

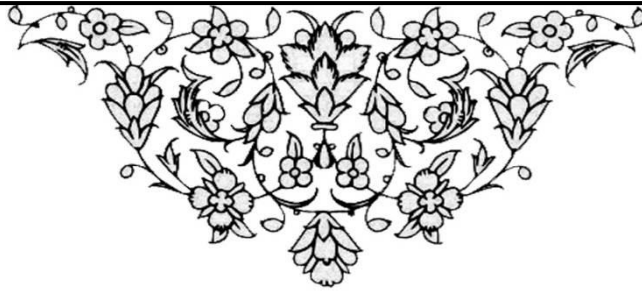
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كلمة الناشر ■ ٢



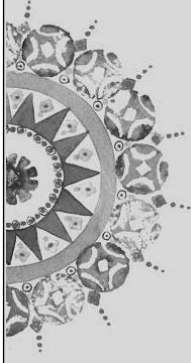
نقدم هذا العمل إلى ساحة

لمولانا صاحب العصر والزمان المقدسة ، أرواحنا فداه



لَوْ أَنَّ أَشْيَاعَنَا، وَفَقَّهَهُمُ اللَّهَ لِمَطَاعَتِهِ، عَلَى إِجْتِمَاعٍ مِنَ الْقُلُوبِ فِي الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ
عَلَيْهِمْ لَمَا تَأَخَّرَ عَنْهُمْ الْيُمْنُ بِلِقَائِنَا وَ لَتَعَجَّلَتْ لَهُمُ السَّعَادَةُ بِمُشَاهَدَتِنَا عَلَى
حَقِّ الْمَعْرِفَةِ وَ صِدْقِهَا مِنْهُمْ بِنَا.

جزء من توقيع صاحب الزمان عليه السلام الشريف إلى الشيخ المفيد



معرفة إمام الزمان عليه السلام وواجب المنتظرين

ابراهيم شفيعي سروساني

الفهرس

كلمة الناشر ١

مقدمة ٥

● الباب الأول: حياة الإمام المهدي عليه السلام وشخصيته ٢٠

○ الفصل الأول: تاريخ حياة الإمام المهدي عليه السلام ٢٢

○ الفصل الثاني: سمات الإمام المهدي عليه السلام ٣٧

○ الفصل الثالث: العمر الطويل للإمام المهدي عليه السلام ٥٠

○ الفصل الرابع: إثبات إمامة الإمام المهدي عليه السلام ٦٤

○ الفصل الخامس: مفهوم الغيبة وأسبابها ٨٠

○ الفصل السادس: موضوعات تكميلية ١٠٧

● الباب الثاني: معرفة إمام الزمان عليه السلام ١٥٥

○ الفصل الأول: ضرورة معرفة الإمام ومفهومها ١٥٧

○ الفصل الثاني: صفات الأئمة المعصومين عليهم السلام ١٧٢

○ الفصل الثالث: أصول الإيمان بالإمامة ٢٣٢

● الباب الثالث: أسس الانتظار ووظائفه..... ٢٥٠

- الفصل الأول: الأسس القرآنية لانتظار موعود..... ٢٥٣
- الفصل الثاني: الانتظار في الفكر الشيعي..... ٢٧١
- الفصل الثالث: التولي والتبري ركنا الانتظار..... ٣٠٩
- الفصل الرابع: آراء مختلفة حول الانتظار..... ٣١٧
- الفصل الخامس: مكانة الانتظار في الفكر السياسي للإمام الخميني..... ٣٤٣
- الفصل السادس: المجتمع الموعود نموذج المجتمع المثالي..... ٣٦٣
- الفصل السابع: حقوق إمام الزمان عليه السلام..... ٣٧٣

● الباب الرابع: الظهور وآخر الزمان ٣٩١

- الفصل الأول: آخر الزمان، نهاية العالم..... ٣٩٣
- الفصل الثاني: أعظم فتنة في آخر الزمان..... ٤٠٩
- الفصل الثالث: علامات الظهور..... ٤٢٦
- الفصل الرابع: تعيين وقت للظهور..... ٤٤٢
- الفصل الخامس: الوفاء بالعهد، شرط تحقق الظهور..... ٤٥٣
- الفصل السادس: الظهور والسنن الإلهية..... ٤٦٢
- الفصل السابع: أنصار القائم عليه السلام..... ٤٨٢

● الباب الخامس: العالم بعد الظهور ٥٠٠

- الفصل الأول: الظهور، مظهر من مظاهر الحياة الطيبة..... ٥٠٢
- الفصل الثاني: العدالة المهدوية..... ٥٢٨
- الفصل الثالث: إحياء الدين في عصر الظهور..... ٥٥٣
- الفصل الرابع: الرجعة؛ العودة إلى الدنيا في عصر الظهور..... ٥٦٧
- الفصل الخامس: موضوعات تكميلية..... ٦٠٥

● الباب السادس: ضرورات نشر الثقافة المهدوية..... ٦٣٨

○ الفصل الأول: ضرورات الدعاية والترويج ٦٤٠

○ الفصل الثاني: ضرورات البحث والتأليف ٦٦٦

○ الفصل الثالث: ضرورات تخطيط البرامج..... ٦٧٤

● الباب السابع: مظاهر الانتظار ٦٨٨

○ الفصل الأول: فضيلة ليلة النصف من شعبان..... ٦٩٠

○ الفصل الثاني: رمضان، ربيع الانتظار ٦٩٧

○ الفصل الثالث: المهدوية في الكلام الرضوي ٧٠٣

○ الفصل الرابع: الإمام المهدي عليه السلام؛ محور الوحدة الوطنية والانسجام الإسلامي ٧١٢

○ الفصل الخامس: الغيبة وظهور الثقلين..... ٧١٨

○ الفصل السادس: الثورة الإسلامية وثقافة الانتظار..... ٧٢٥

● قائمة المصادر والمراجع ٧٤٢

● الملحق..... ٧٧٤

كلمة الناشر

تختلف خصائص النهج المهدي في فترة ما قبل انتصار الثورة الإسلامية وما بعدها في إيران اختلافاً تاماً عن بعضها البعض. قبل نهضة الإمام الخميني رحمة الله عليه، كانت ملامح النهج المهدي وخصائصه السائدة عبارة عن:

١. الاهتمام بالإمام المهدي عليه السلام بمجرد كونه "المنجي الموعود" والمنقذ الذي سيأتي في وقت مجهول من المستقبل ليضع حداً للآلام وجميع أنواع المعاناة واللامساواة؛

٢. التركيز على "عصر الظهور" دون وجود رؤية واضحة لإصلاح الأمور وتحسين أوضاع المجتمع في "عصر الغيبة"؛

٣. اختزال "واجبات المنتظرين" في الدعاء لتعجيل الفرج وتقريب ظهور المنجي الموعود؛

٤. مجرد التأكيد على "الولاية" (تولّي) وتجاهل "البراءة" (تبرّي) من كل مظاهر الكفر والشرك والنفاق في العصر الحاضر.

لكن من خلال تقديم آرائه ووجهات نظره المبتكرة، فقد فتح الإمام الخميني = فصلاً جديداً في مجال المهدوية والانتظار، وأخضع ملامح النهج المهدي لتغيير وتحول جذريين. وتدل دراسة أعمال وأقوال الإمام الراحل على أن أهم ملامح النهج المهدي من وجهة نظره هي:



(أ) الاهتمام بالإمام المهدي عليه السلام باعتباره خاتم "حجج الله" والإمام الحي والحاضر الذي يبالي بوضع المسلمين الراهن.

(ب) عدم تجاهل "عصر الغيبة" ومحاولة تصحيح الوضع الحالي بهدف تمهيد الطريق للظهور.

(ج) تنمية واجبات المنتظرين ومسؤولياتهم وعدم اقتصار هذه الواجبات على الدعاء للتعجيل بالفرج ولقائه عليه السلام.

(د) الاهتمام بـ "البراءة" كمقدمة وشرط لـ "الولاية" الحقيقية.

تم تأليف الكتاب الحالي على هذا النهج، ومن أجل شرح آراء الإمام الخميني ووجهات نظره قدر الإمكان، فقد تناول فئتين من القضايا:

أولاً، القضايا المتعلقة بمعرفة الإمام المهدي ٧ وخصائصه كإمام للعصر وخاتم حجج الله على الأرض. ثانياً: القضايا المتعلقة بتحديد واجبات ومسؤوليات المنتظرين في عصر الغيبة، على الأصعدة الفردية والاجتماعية.

ويتميز هذا العمل بملامح عديدة أهمها:

١. تقديم المواد بناءً على التقدم والترتيب المنطقي والمناسب، بحيث يمكن للقارئ تحقيق رؤية شاملة وعميقة وواسعة للتعاليم المهدوية والموضوعات ذات الصلة خطوة بخطوة؛

٢. فحص الجوانب العقائدية والتاريخية والثقافية والاجتماعية المختلفة للعقيدة المهدوية وثقافة الانتظار بطريقة متقنة واستدلالية؛

٣. الاستعانة بالمصادر الأصلية والمباشرة والدقة في اقتباس الأقوال والروايات.

٤. الإجابة على مختلف الأسئلة والغموض الذي يعتري حالياً المجالات ذات الصلة بهذا المعتقد والثقافة؛

٥. الجهود المبذولة لتقديم نظرة متوازنة بعيدة عن الإفراط والتفريط في مجال العديد من القضايا المهدوية؛



٦. فحص وشرح الواجبات والمحظورات التي يجدر الاهتمام بها في الأنشطة البحثية والتعليمية والترويجية والدعائية في مجال المهدوية ؛

٧. تقديم مصادر الدراسة لاستكمال المباحث التي يتناولها هذا الكتاب.

ومما يجدر ذكره أن الكتاب الحالي يحتوي على مجموعة مقالات كتبها المؤلف خلال الأعوام ١٩٩٦ إلى ٢٠٠٩م ونشرت في مجلة موعود.

تم نشر الطبعتين الأولى والثالثة من هذا الكتاب من عام ٢٠٠٥ إلى عام ٢٠٠٨م، وما هو بين يديكم الآن عبارة عن إصدار جديد من هذا الكتاب سيتم تقديمه إليكم، أيها القراء الأعزاء، مع التصحيحات والإضافات.

وأخيراً، نتقدم بالشكر الجزيل لمؤلف هذا الكتاب المحترم، الفاضل المبجل، الدكتور إبراهيم شفيعي سروستاني، آملي أن يقبل هذا العمل وليّ العصر عليه السلام ويلبي احتياجات قراء أعمال المهدوية المحترمين.

إن شاء الله

مقدمة

١. دراسة مفهوم المهدوية

«المهدوية» لغة، مصدر مأخوذ من «المهدي (الإمام المنتظر)». كما تعني كلمة "مهدي" لغة "الشخص الذي هداه الله إلى الحق"،^١ و"الذي تم هدايته" و "الذي تم إرشاده".^٢ أما اصطلاحاً، فالمهدوية تعني الإيمان بالمهدي والتوجه إلى المهدي والاعتقاد بالإمام المهدي عليه السلام كمنقذ موعود للبشرية في نهاية العالم. بعبارة أخرى، تعبر المهدوية عن نظرة الإسلام إلى العالم المستقبلي ومستقبل العالم. المهدي، لقب المنقذ الموعود للمسلمين. وبحسب ما تشير إليه دراسات بعض الخبراء، فقد استُخدم هذا اللقب لهذا المنجي الموعود في ما يزيد على ٢٧٠ رواية. وفي إحدى هذه الروايات، ينقل الإمام الصادق عليه السلام عن آبائه الكرام ما يلي:

١. انظر: علي أكبر دهخدا، *القاموس*، ط ١ من المرحلة الجديدة: طهران، مؤسسة جامعة طهران للطباعة والنشر، ١٩٩٤م، ج ١٣، ص ١٩٣٣١.

٢. محمد بن مكرم (ابن منظور) *لسان العرب*، تحقيق: جمال الدين مير دامادي، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - دار صادر، ١٤١٤ ق، ج ١٥، ص ٣٥٤؛ محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، *تاج العروس من جواهر القاموس*، تحقيق علي شيري، ط ١: بيروت، دار الفكر، ١٤١٤ هـ.ق، ج ٢٠، ص ٣٣٢؛ فخر الدين بن محمد الطريحي، *مجمع البحرين*، تحقيق: أحمد حسيني أشكوري، طهران، مرتضوي، ١٩٩٦، ج ١، ص ٤٧٥.

٣. محمد معين، *القاموس الفارسي*، الطبعة ١٣: طهران، أمير كبير، ١٩٩٩م، ج ٤، ص ٤٤٦٢.



قال رسول الله صلى الله عليه وآله: المَهْدِيُّ من وُلْدِي، اسمُهُ اسمي،
وكنيته كُنيتي، أشبهُ الناس بي خُلُقاً وخُلُقاً، تكونُ له غيبةٌ وحيرةٌ،
حتى تَضِلَّ الخَلْقُ عن أديانِهِم، فعِنْدَ ذَلِكَ يُقْبَلُ كَالشَّهَابِ الثَّاقِبِ،
فَيَمْلُؤُهَا قِسْطاً وَعَدلاً، كما مَلِئْتَ ظُلْماً وَجَوَراً.^١

وقيل في بعض الروايات أنه عليه السلام يلقب بالمهدي لأنه يهدي الناس إلى
شيء خفي أو ما يخفى عليهم. وقد جاء في إحدى هذه الروايات نقلاً عن الإمام
محمد الباقر عليه السلام:

... إِنَّمَا سُمِّيَ الْمَهْدِيُّ مَهْدِيًّا؛ لِأَنَّهُ يَهْدِي إِلَى أَمْرِ خَفِيٍّ.^٢

وجاء في رواية أخرى نقلاً عن الإمام الصادق عليه السلام:

... وَ إِنَّمَا سُمِّيَ الْقَائِمُ مَهْدِيًّا؛ لِأَنَّهُ يَهْدِي إِلَى أَمْرِ قَدْ ضَلَّوْا عَنْهُ.^٣

٢. المهذوية في الإسلام

ربما حري بنا القول إنه لم يشغل عقول البشر طوال التاريخ موضوع بقدر قيام مصلح
عالمي يهدي البشرية إلى السعادة والرفاهية الأبدية وينقذ المظلومين من الظالمين.
ومن ثم، فإن الشعوب والأديان المختلفة تنتظر بطريقة ما ظهور رجل خارق يعتبر
رمزاً لجميع المثل البشرية ليملاً العالم ذات يوم بالعدل والقسط.

وفي الوقت نفسه، فإن الاعتقاد السائد بين المسلمين، وخاصة الشيعة منهم، حول
انتفاضة المهدي المنتظر عليه السلام وثورته باعتباره المصلح العالمي ومنقذ البشرية،
هو أنه يتمتع بسمات مثالية، وجذور عميقة وراسخة ترتكز إلى مدرسة أئمة الدين

٣. محمد بن علي بن الحسين (الشيخ الصدوق)، كمال الدين وتمام النعمة، ط٢: طهران، دار الكتب
الإسلامية، ١٩٨٠م، ج١، ص٢٨٦، ح١.

٢. محمد بن إبراهيم النعماني، كتاب الغيبة، تحقيق: علي أكبر غفاري، طهران، مكتبة الصدوق،
د.ت، ص٢٣٧، ح٢٦.

٣. محمد بن محمد بن نعمان (الشيخ المفيد)، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، قم،
دارالمفيد، ١٩٩٣، ج٢، ص٣٨٣.



المعصومين وكلامهم الذي لا يعتريه الشك.

وقد روج العلماء والمفكرون المسلمون على مر القرون لهذا الاعتقاد من خلال اقتباسهم لأحاديث أئمة الدين في مجال ظهور قائم آل محمد:، وانبروا لحماية الفكر المهدي من شبهات المعارضين في هذا الصدد، وترسيخ الأسس الأيديولوجية لانتظار ظهور المصلح العالمي، فزادوا من رسوخ هذه الفكرة.

إن الإيمان بالمهدوية هو من القضايا التي تتفق عليها جميع المذاهب الإسلامية ولا يقتصر على أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام . إن كثرة الأحاديث المتعلقة بالمهدوية في المصادر السنية الموثوقة، ونقل هذا الموضوع وتأكيده من قبل كبار علماء السنة، يؤكد لنا أن الإيمان بقدوم المهدي المنتظر عليه السلام لا يقتصر بأي حال من الأحوال على الشيعة، بل تعتبره قاطبة الفرق الإسلامية عقيدة ضرورية ومقبولة بشكل قطعي. تتجلى هذه المسألة بوضوح في عشرات الكتب والرسائل المستقلة التي ألفها علماء سنة عن الإمام المهدي عليه السلام^١. بالإضافة إلى ذلك، فقد تم التأكيد عليها صراحة في كتب الحديث الستة، والتي تعتبر أهم مصادر الأحاديث وأكثرها موثوقية لديهم^٢.

وقد ذكر الشيخ عبد المحسن عباد آل بدر، أحد علماء الجامعة الإسلامية بالمدينة، في محرر أعده للرد على منكري المهدوية، أسماء عدد من علماء أهل السنة الذين صرحوا بتواتر أحاديث الإمام المهدي عليه السلام، معتبراً أن تعدد هذه الأحاديث واعتقاد الفرق الإسلامية المختلفة بمحتواها دليل على وجود حقيقة مثبتة ستحدث في آخر الزمان^٣.

١. انظر: علي محمد علي دخیل، الإمام المهدي عليه السلام، ط٢: بيروت، دار المرتضى، ١٤٠٣ هـ. ق، ص ١٤٠.

٢. سيد محمد حسيني، «المهدوية من وجهة نظر أهل السنة»، في: محمد محمدي ريشهري، موسوعة الإمام المهدي عليه السلام على أساس القرآن والحديث والتاريخ، ط١: قم، مؤسسة دار الحديث العلمية الثقافية، ٢٠١٤م، ج١، ص ٧٦.

٣. انظر: عبد المحسن عباد آل بدر، عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر، ص ٢٩،



٣. ضرورة دراسة المعارف المهدوية

إن دراسة المعارف المهدوية ضرورة لا يعتريها شك في عصرنا هذا. إذا تمكنا من فهم هذه الضرورة جيداً وشرح جوانبها المختلفة كما ينبغي، فستعود بالكثير من البركات على مجتمعنا الإسلامي.

يمكن حصر الجوانب المختلفة لضرورة دراسة المعارف المهدوية في العصر الحاضر على النحو التالي:

أ) الجانب العقائدي

بحسب الروايات التي لا جدال فيها عند الشيعة والسنة، يجب على كل مسلم معرفة إمام زمانه لتجنب خطر الوقوع في الجاهلية والسقوط في دوامة الكفر والشرك، حتى يتمكن من العيش والموت على أساس الإيمان الصادق.

هذا التأكيد كله على ضرورة معرفة الإمام في التعاليم الإسلامية، يعود إلى أن المعرفة مقدمة للتعلق^١ والتعلق مقدمة للتسليم^٢ لإمام الحق، والتسليم مقدمة للخلاص والاستقامة^٣، وهذا هو أساس دعوة جميع الأنبياء والأولياء.

في ضوء ما قيل، يجب على كل منا أن يبذل قصارى جهده لمعرفة إمام زمانه حضرة الحجة بن الحسن عليه السلام والتعرف على شخصيته ومكانته في عالم الوجود كما ينبغي من أجل أن نتمكن من أداء الواجبات التي ندين بأدائها للإمام

نقلاً عن: المصدر نفسه، ص ٨٤.

١. وقد جاء في رواية عن الإمام الصادق عليه السلام: «... **الْحُبُّ فَرَعُ الْمَعْرِفَةِ**» (محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار، ط ٣: بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٣ هـ . ق، ج ٦٧، ص ٢٢، ح ٢٢).

٢. وقال رسول الإسلام الكريم ٩ في رد على أعرابي طلب منه أن يعلمه حكمة: «**الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ**». المصدر نفسه، ج ٢٧، ص ١٠٢، ح ٦٧.

٣. وكما ورد في الرواية الشهيرة للإمام الرضا ٧، حديث **سلسلة الذهب**، فإن دخول معقل التوحيد المنيع والعتور على الأمان من العقاب الإلهي مشروط بقبول ولاية الإمام المعصوم ٧. (انظر: المصدر نفسه، ج ٣، ص ٧، ح ١٦).



بشكل صحيح^١.

ب) الجانب الثقافي

بلدنا بلد غالبية سكانه من الشباب الذين تشتعل فيهم نار الحماس. فإذا عثر هؤلاء الشباب على مثل عليا وقيم ثمينة، فسوف يضعون فيها كل شغفهم وطاقتهم الكامنة والفعلية ويبتعدون عن أي سكون وركود وانحراف ودمار؛ تماماً مثل شباب الثورة وعصر الدفاع المقدس المتحمسين، الذين سعوا وراء المثل العليا القيّمة لمؤسس الجمهورية الإسلامية، من خلال التخلي عن جميع رغبات النفس وميولها، فكرسوا أنفسهم للجهاد والنضال في سبيل الله، وقد حققوا أعلى درجات الإيمان والاستقامة. إن تشكيل حكومة عالمية بقيادة الإمام المهدي عجله الله تعالى فرجه الشريف، ونشر القسط والعدل في جميع أنحاء الكون، وتدمير كل مظاهر الكفر والقمع والدمار، هي مثل أعلى إذا تم تحديده بشكل صحيح وشرح جوانبه المختلفة، فيمكن أن يكون الجيل الثالث من الثورة الإسلامية الذي سيحافظ على ديناميكيته واستقراره مثل آبائه وأجداده، وأن يستخدم قدراتهم بأفضل طريقة ممكنة. لذلك يحتاج مجتمعنا في العصر الحالي أكثر من أي وقت مضى إلى معالجة ثقافة الانتظار والإيمان بالمهدوية، ويمكن القول بجرأة إنه إذا تمت معالجة هذه القضية بالشكل الصحيح، فإنها يمكن أن تحبط الكثير من المؤامرات الثقافية لأعداء المهدوية.

ج) الجانب السياسي

يمكن دراسة هذا الجانب من منظورين اثنين:

أولاً، من منظور الفلسفة السياسية وأسس شرعية النظام: تشكلت حكومة جمهورية إيران الإسلامية على أساس نظرية ولاية الفقيه ونيابة الفقهاء العامة لإمام العصر عليه السلام ولهذا السبب، فإن بقاء واستمرارية شرعية هذه الحكومة يعتمد على شرح وتفسير دقيق لأسسها الفقهية والكلامية للأجيال الحالية والمستقبلية. في غضون ذلك،

١. لمزيد من المعلومات في هذا المجال، انظر: الكتاب نفسه، صص ١٢٥ - ١٣٨.



يتم تناول قضايا تحظى بأهمية خاصة مثل ضرورة وجود الحجة الإلهية في كل عصر، ومكانة إمام العصر عليه السلام في عالم الوجود، وكيف ينهل الناس من ينبوع إمام العصر عليه السلام أثناء غيابه، و واجبات ومسؤوليات الناس تجاه إمام العصر.

ثانياً: من منظور العلوم السياسية والعلاقات الدولية: في السنوات الأخيرة، أثّرت قضيتان هامتان وأساسيتان في العالم يبدو أن لهما أصولاً وأسساً مختلفة، لكنهما مشتركتان في الأهداف والآثار والنتائج. هاتان المسألتان هما:

أولاً. «العولمة»^١ يا «العالمية»^٢: لقد أثّرت هذه القضية بشكل أكبر في الأوساط الأكاديمية من قبل منظري العلوم السياسية والعلاقات الدولية، وتسعى إلى اقتراح أنه "لاحقاً لزوال الحدود الفاصلة بين الدول، يتجه العالم تدريجياً نحو نوع من التجانس أو المماثلة في المجالات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية وحتى الثقافية" و "سيحدث هذا في اتجاه معين من خلال تطور الرأسمالية والتقنية المساعدة لها (Techno-capitalism)".

إن فكرة "النظام العالمي الجديد"^٣ التي طرحها رئيس الولايات المتحدة (بوش الأب)^٤، ونظرية فوكوياما "نهاية التاريخ"^٥ واستراتيجية هنتنغتون^٦ القائمة على "صراع الحضارات" تعبر عن ظاهرة العالمية أو العولمة نفسها التي يعتقدون أنها ستحدث حول محور العالم الغربي، ولا سيما الولايات المتحدة، وستؤدي في النهاية إلى قبول النموذج الديمقراطي الليبرالي من قبل جميع دول العالم وسيطرة الثقافة والأخلاق والحضارة الغربية في جميع أنحاء العالم.

ثانياً - نزعة نهاية العالم والجهود المبذولة لتحقيق نبوءات الكتاب المقدس: لقد

١. Globalizing .

٢. Globalization.

٣. New World Order .

٤. George Herbert Walker Bush ..

٥. Francis Fukuyama.

٦. Samuel P. Huntington .



قامت الحركة المعروفة اليوم باسم "المسيحيين الصهاينة"^١ أو "المسيحيين الإنجيليين"^٢ أو "المسيحيين الأصوليين"^٣ في العالم، خاصة في السنوات الأخيرة، بإحياء النبوءات الإنجيلية وإثارتها، محاولة الترويج لمعتقداتها وتحقيقها على نطاق واسع في العالم. وفقاً لعقائد هذه المجموعة من المسيحيين البروتستانت، فإن مشيئة الله هي أن يمر العالم بسبع مراحل، بما في ذلك تشكيل إسرائيل الكبرى، وعودة الشعب اليهودي إلى أرض الميعاد، وإعادة بناء هيكل سليمان، واندلاع حرب نووية كبرى (أرمجدون)^٤، وعودة السيد المسيح^٥ وإقامة حكومته الألفية وانتشار السلام والعدل^٦.

تعتقد هذه المجموعة أنه مع نشوب حرب نهاية العالم (أرمجدون)، سيهلك جميع غير المؤمنين بالمثل المسيحية الأصولية، بما في ذلك اليهود والمسيحيين والمسلمين، ولن يبق سوى أولئك الذين آمنوا بها.

من السمات المهمة لهذه الحركة أنها لا تقدم تفسيرات معينة للمفاهيم الدينية فحسب، بل تحاول أيضاً اكتشاف التطورات المستقبلية بناءً على تفسيراتها الخاصة من خلال تقديم "مشروع"^٦.

رغم أن نزعة نهاية العالم للمسيحيين الصهاينة تبدو غير سياسية، لكن بما أن هذه المباحث الدينية ظاهرياً أصبحت موضوعاً لقادة البيت الأبيض وذريعة لتبرير سياساتهم المهيمنة والعدوانية في العالم، فهي مرتبطة بالقضايا السياسية والاستراتيجية والعلاقات الدولية.

١. Christian Zionists

٢. Evangelists

٣. Fundamentalist Christian.

٤. Armageddon

٥. انظر: محمد السماك، «مفتاح فهم السياسة الأمريكية: موقف الولايات المتحدة ضد الصهيونية من الدعم الديني إلى المصلحة السياسية» في كتاب النبوءات ونهاية العالم (مجموعة مقالات)، ط١: طهران، موعود عصر، ٢٠٠٦، صص ١٩٠. ١٩١.

٦. انظر: المصدر نفسه، ص ١٩٥.



بالنظر إلى الأمور آنفة الذكر، والأسباب التي سنذكرها أدناه، يتضح أن معالجة قضية المهدوية وأسسها الدينية في العصر الحالي هي أيضاً من القضايا المهمة على الصعيد السياسي:

أولاً، لا يمكن أن نشرح أسس شرعية حكومة الجمهورية الإسلامية والدفاع الحكيم عنها دون أن نفهم أسس المهدوية بشكل دقيق ونذكر بشكل العميق آراء أئمة الدين حول كيفية إدارة المجتمع والحكومة في عصر الغيبة وعلاقته بثقافة الانتظار.

ثانياً، إن العيش في عالم اليوم ومقاومة سيل العولمة المدمر الذي يستهدف الثقافة والسياسة والاقتصاد في جميع الدول المستقلة ولا يكتفي إلا بالسيطرة على العالم بأسره، لا يمكن أن يحدث إلا بتحليل قوي وراسخ على أساس المبادئ والمصادر الدينية والإيمان القلبي بتفوق ما لدينا على ما توصل إليه الآخرون. وهذان الاثنان لن يدخل حيز الإمكان إلا بمعرفة شاملة بالعقيدة المهدوية وثقافة الانتظار التي تعبر عن نظرة الإسلام إلى "عالم المستقبل ومستقبل العالم".

ثالثاً، لا يمكن إجراء نقد علمي لوجهات نظر المسيحيين الصهاينة حول نهاية العالم، واستمرار الأعمال الثقافية والسياسية والعسكرية لهذا التيار وإحباط مؤامراتهم ضد العالم الإسلامي إلا من خلال الاعتماد على الإيمان الراسخ بالمهدوية؛ الإيمان الذي يعتبر مستقبل العالم قائماً فقط على ظهور المخلص العظيم الموعود الإمام المهدي عليه السلام ويعتقد أن المسيح^٧ سيتبعه بعد نزوله من السماء.

د) الجانب الاجتماعي

لا تشمل "ثقافة الانتظار" الحياة الفردية والحياة الشخصية للبشر فحسب، بل تشمل أيضاً جميع العلاقات الاجتماعية؛ وهذا يعني أنه مثلما يجب أن تتسم جميع مظاهر الحياة الفردية البشرية - الحياة والموت، والحركة والسكون، والفعل وعدم الفعل، والتوافق والمعارضة، والصداقة والعداوة .. إلخ - بطابع الانتظار وتتأثر بهذه الثقافة، فإنه يجب أن تتأثر جميع العلاقات الاجتماعية - الثقافة والسياسة والاقتصاد -



بطريقة ما بالانتظار، وأن يكون الفرق بين المجتمع المنتظر والمجتمع غير المنتظر ملموساً ومحسوساً. بمعنى آخر، في مجتمع الانتظار، يجب أن تكون أنظمة التربية والتعليم، العلاقات السياسية والحكومية، القوانين والأنظمة الحكومية، العلاقات التجارية والاقتصادية، قواعد التخطيط المعماري والعمراني، حقوق وواجبات المواطنة .. إلخ، قائمة على أساس ثقافة الانتظار وهادفة إلى إرساء أسس قيام الإمام المهدي المنتظر عليه السلام وإقامة الحكومة العادلة والمهدوية.

في ضوء ما سبق، على جميع الشيعة تمهيد الطريق لتحقيق مجتمع الانتظار من خلال معرفة المزيد عن التعاليم المهدوية وفهم مختلف جوانبها.

٤. وجهات النظر الموجودة في معرفة التعاليم المهدوية

وبالنظر إلى الآراء والتوجهات المختلفة الموجودة في مجال معرفة التعاليم المهدوية وثقافة الانتظار، فإن السؤال الذي يطرح نفسه هو ما إذا كان يمكن مناقشة الجوانب المذكورة بناءً على جميع وجهات النظر والتوجهات القائمة، أو فحص هذه الجوانب والإجابة على الأسئلة المطروحة في كل من هذه المجالات بناءً على وجهة نظر خاصة فقط؟

للعثور على إجابة لهذا السؤال، من الضروري فحص المكونات الأساسية لوجهتي نظر مهمتين من وجهات النظر الموجودة في مجال معرفة التعاليم المهدوية وهي:

أ) وجهة النظر الكلامية - التاريخية

في وجهة النظر هذه، يتم النظر في ثلاثة جوانب من شخصية الإمام المهدي عليه السلام وحياته: أولاً، إنه عليه السلام حجة الله، واستمرار لسلسلة الحجج الإلهية، والإمام المعصوم الثاني عشر من سلالة أئمة الشيعة المعصومين عليهم السلام وهو غائب في الوقت الحاضر. ثانياً، الإمام المهدي عليه السلام شخصية تاريخية، وقد وُلد لأب وأم محددين في فترة زمنية معينة، وقد شهد العديد من الأحداث، وكان على



تواصل بأفراد مختلفين، كما كان مصدراً لأحداث مختلفة في عصر الغيبة الصغرى. ثالثاً، إنه عليه السلام المنقذ الموعود للشيعة وبظهوره سيقضي على كل مظاهر الظلم ويملأ العالم بالعدل والقسط.

وعليه، نجد في معظم الكتب التي درست شخصية الإمام المهدي عليه السلام وجوانبه الوجودية من وجهة نظر كلامية - تاريخية موضوعات متشابهة، ومن أهمها ما يلي: ضرورة وجود الحجة الإلهية في كل عصر؛ إثبات الميلاد وأسباب الإمامة والسمات الشخصية وفلسفة الغيبة والخاصة من النواب وسر طول العمر والمعجزات والتوقيعات (الرسائل) وعلامات ظهوره عليه السلام وغيرها .

(ب) وجهة النظر الثقافية - الاجتماعية

تتبنى وجهة النظر هذه جميع الأسس والمبادئ المقبولة في وجهة النظر الكلامية - التاريخية في مجال ولادة خاتم حجج الله الإمام المهدي عليه السلام وغيبته وظهوره، والتي تم إثباتها بناءً على أدلة عقلية ونقلية قاطعة لا جدال فيها، معتبرة أن الإمام المهدي عليه السلام حجة الله على خلقه والإمام الذي يحمل جميع المؤمنين في الوقت الحاضر واجبات ومسؤوليات معينة على عاتقهم تجاهه. يسعى هذا الرأي إلى ترسيخ قضية المهديوية والانتظار كأساس لإقامة جميع العلاقات الثقافية والسياسية والاقتصادية للمسلمين في عصر الغيبة. إنها خطة لتحرير المجتمعات الإسلامية من الخيوط المتشابكة للثقافة والحضارة الغربية وطريقة يتجاوز بها كل مؤمن الفتن والاضطرابات في آخر الزمان.

٥. الأعمال المهديوية وحاجات العصر

وعليه، في العصر الحالي حيث تنتشر حماسة انتظار الإمام المهدي عليه السلام والرغبة في معرفة خاتم حجج الله بين جميع شرائح الناس، وخاصة جيل الشباب في بلادنا، فنحن بحاجة إلى نشر الأعمال التي تستند إلى الأسس والمبادئ المقبولة في وجهة النظر الكلامية - التاريخية، وتدرس وتشرح القضايا والموضوعات التي تم



أخذها في الاعتبار في هذا الرأي بلغة العصر وأدبياته الدارجة بما يلبي احتياجات هذه المرحلة ضمن الأطر والمعايير المقبولة من وجهة النظر الثقافية - الاجتماعية والتي تطرح العقيدة المهدوية وثقافة الانتظار كحقيقة راهنة في عصرنا ومجتمعنا. تكوّن هذا العمل بغية تلبية هذه الحاجة الأساسية، وحاولنا فيه التجاوب مع الشغف الذي لا يوصف لمنتظري المهدي الموعود ليصبحوا أكثر وعياً بسمات إمام العصر عليه السلام وتاريخ عصر الغيبة وواجبات المنتظرين في العصر الحاضر وأسباب الانتفاضة والثورة التحريرية للمهدي المنتظر عليه السلام، وتقديم سمات العالم بعد ظهوره عليه السلام.

٦. أهداف العمل الحالي

أثناء تأليف هذا الكتاب، قمنا بالنظر في عدة أهداف من أهمها:
 أ) عرض عمل شامل لأهم القضايا والموضوعات التي أثّرت في مجال المباحث المهدوية وتحظى باهتمام الجمهور حالياً وخاصة الطبقة المثقفة من الطلاب والباحثين.

ب) تدوين مصدر موثوق للمخططين الإعلاميين على الصعيد الوطني.
 ج) شرح الأسس والمبادئ المقبولة لوجهة النظر الثقافية - الاجتماعية ورسم صورة ولو كانت مختصرة لأهم اهتمامات المنظرين لهذا الرأي في التعامل مع العقيدة المهدوية وثقافة الانتظار من جهة، والموضوعات والقضايا الثقافية والسياسية والاقتصادية المختلفة في المجتمع من ناحية أخرى.

د) تدوين نص تعليمي يعرّف القارئ تدريجياً، وبناءً على مسيرة منطقية، بالمعتقدات المهدوية وثقافة الانتظار، ويهيئه لأنشطة بحث ودراسة أعمق وأوسع في هذا المجال.

هـ) تعريف الشرائح المختلفة من الناس بالواجبات والمسؤوليات التي تقع على عاتقهم في العصر الحاضر تجاه خاتم حجج الله.



٧. هيكل الكتاب

تم تأليف هذا الكتاب في سبعة أبواب على النحو التالي:

١. حياة الإمام المهدي عليه السلام وشخصيته: تضم بداية هذا القسم جوانب مختلفة من حياة إمام العصر عليه السلام وشخصيته، وتتطرق لموضوعات مختلفة مثل تاريخ حياته، والسمات الظاهرية، والصفات الأخلاقية، ومفهوم الغيبة وأسبابها، وأدلة إثبات إمامته عليه السلام. في النهاية، تمت الإجابة على أسئلة مختلفة تتبادر إلى أذهان الناس حول حياة الإمام المهدي عليه السلام وشخصيته. من خلال قراءة هذا الباب، سيحصل القارئ على المعلومات الأساسية التي يحتاجها للدخول إلى مواضيع الفصول اللاحقة من هذه المجموعة.

٢. معرفة إمام الزمان عليه السلام: بالنظر إلى ضرورة وأهمية توضيح مختلف جوانب معرفة إمام الزمان عليه السلام، سنتناول في هذا الباب ضرورة ومفهوم معرفة إمام الزمان، وسمات الأئمة المعصومين عليهم السلام وأسس معرفة الإمام في ثلاثة فصول.

٣. مفهوم الانتظار ووظائفه: في هذا الباب ستتم دراسة موضوع الانتظار من أبعاد مفاهيمية وعقائدية ووظيفية مختلفة، وتحليل الآراء والمقاربات المختلفة في هذا المجال، لا سيما منهج الإمام الراحل، لكي يتمكن القارئ من معرفة خصائص وسمات النظرة المعتدلة والشاملة في نفس الوقت لانتظار إمام العصر عليه السلام.

٤. الظهور وآخر الزمان: هذا الباب مخصص لدراسة مواضيع مختلفة تتعلق بآخر الزمان وظهور إمام العصر عليه السلام، ويتضمن دراسة وتحليل مواضيع مختلفة مثل علامات آخر الزمان، وعلامات الظهور، ووقت الظهور، وشروط الظهور، وكيفية تحقق الظهور.

٥. عالم ما بعد الظهور: في هذا الباب، حاولنا رسم صورة شاملة للتطورات السياسية والثقافية والاقتصادية لعصر الظهور والتغيرات التي ستحدث في الحياة الفردية والاجتماعية للبشر في هذا العصر.



٦. واجبات ومحظورات المهدوية: في هذا الباب، سنقوم بشرح أهم الواجبات والمحظورات في الدعاية والترويج لثقافة الانتظار وتحديد استراتيجيات ترسيخ وتوسيع هذه الأنشطة قدر الإمكان، ودراسة الأضرار والآفات التي تهدد النشاط الدعائي والإرشادي والتعليمي والبحثي والإعلامي في مجال المهدوية.

٧. مظاهر الانتظار: في بداية هذا الباب، سيتم التذكير ببعض أيام وأشهر السنة التي يكون فيها الانتظار أكثر تألقاً، مثل منتصف شعبان وشهر رمضان المبارك، وبيان الأعمال والأدعية الخاصة في هذه الأيام. بعد ذلك، سيتم تقديم بعض المقالات التي كتبها المؤلف في مناسبات مختلفة مثل ذكرى ولادة الإمام الرضا عليه السلام وعام الوحدة الوطنية والتلاحم الإسلامي، لجميع المهتمين.

جدير بالذكر أنه تم إرفاق "الميثاق الاستراتيجي للثقافة المهدوية" و "مواضيع للبحث" في نهاية هذا الكتاب، من أجل مزيد من الفائدة لأولئك الذين يسعون لنشر الثقافة المهدوية والانتظار في المجتمع.

في النهاية، أرى أنه من الضروري أن أعرب عن جزيل الشكر وعميق الامتنان لجميع الأحباء الذين لعبوا دوراً كبيراً في إعداد هذا العمل، ولا سيما زوجتي الموقرة، التي وفرت لي راحة البال اللازمة لتدوين هذا العمل بصبرها ودعمها المخلصين، وأحبائي في "معهد موعود الثقافي" الذين لم يبخلوا علي بالدعم الذي مكّني من نشر هذا الكتاب. أتقدم لهم بوافر الشكر متمنياً لهم النجاح المستمر والتوفيق المتواصل. على أمل أن يحظى هذا العمل برضا سيدنا حضرة صاحب الأمر عليه السلام - أرواحنا له الفداء - ويقبله ذوق كل من ينتظره ويحبه.

ابراهيم شفيعي سروسناني

مدينة قم المقدسة

رمضان المبارك ١٤٣٠ هـ / أيلول ٢٠٠٩ م

مقدمة الترجمة العربية

ألف الكتاب العرب في السنوات الأخيرة مؤلفات قيّمة في مجال المهدوية والانتظار والموضوعات ذات الصلة مثل علامات الظهور وأحداث عصر الظهور وخصائص عالم ما بعد الظهور، حيث تمت الاستعانة بالكثير منها في هذا الكتاب. لكن ما يبرر ترجمة هذا الكتاب إلى اللغة العربية هو:

أولاً: تقديم بحوث مفصلة حول معرفة إمام الزمان عليه السلام (الماهية والسبب والكيفية)، ومعنى الانتظار ومفهومه وفلسفته، وواجبات المنتظرين وضرورات نشر ثقافة الانتظار والترويج لها وغيرها من الموضوعات التي لم يتم تناولها في أعمال الكتاب العرب المعاصرين. أولاً.

ثانياً: ضرورة تعريف المفكرين والمثقفين والباحثين في العالم العربي بالمنهج الذي تشكل بعد انتصار الثورة الإسلامية وكانت أفكار الإمام الخميني (ره) في هذا المجال إلهاماً له، حيث حولته من موضوع كلامي - تاريخي بحث إلى موضوع ذي طبيعة مزودة، كلامية - تاريخية وثقافية - اجتماعية، وأعدت إنتاجه لترسخه كأساس لحياة فردية واجتماعية تقوم على الإيمان، وتنظم العلاقات الثقافية والاقتصادية والسياسية للمجتمع الإسلامي في عصر الغيبة.^١ نأمل أن يحظى هذا الكتاب باهتمام الجمهور الكريم الناطق بالعربية وأن يمهّد الطريق لهم ليصبحوا أكثر إلماماً بقراءة ثقافة المهدوية والانتظار بناءً على أفكار الإمام الخميني (ره).

ومما يستحق الذكر هنا هو أنه تمت إضافة بعض الموضوعات في الترجمة العربية لهذا الكتاب، مع الأخذ في الاعتبار مرور ثلاثة عشر عاماً على نشر النسخة الفارسية، بالإضافة إلى تحرير الفني وتحرير المحتوى.

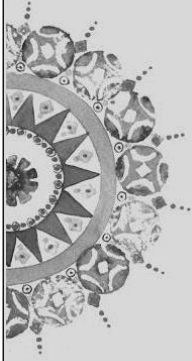
١ . لقد تحدثنا في مقدمة النص الفارسي لهذا الكتاب عن هذا الموضوع بالتفصيل.



ابراهيم شفيعي سروسناني

مدينة قم المقدسة

رمضان المبارك ١٤٤٣ / أيار ٢٠٢٢م



الباب الأول

حياة الإمام المهدي عليه السلام وشخصيته

الفصل الأول: تاريخ حياة الإمام المهدي عليه السلام

١. ولادته

وبحسب المشهور من من الأقوال، فقد ولد الإمام المهدي عليه السلام، الإمام الثاني عشر للشيعة، ليلة الجمعة في النصف من شعبان عام ٢٥٥ للهجرة، في مدينة سامراء^١. وبحسب ما قاله الشيخ المفيد (م ٤١٣ هـ. ق)، والده هو الإمام الحسن العسكري عليه السلام، وليس له أولاد سواه، لا في السر ولا في العلن، كما كان يحفظه في الخفاء^٢.

كانت والدته الإمام المهدي سيدة سالحة اسمها نرجس^٣، وتسمى أيضاً بأسماء أخرى مثل سوسن^٤، صيقل^٥ أو صقيل^٦ ومليك^٧. كانت نرجس ابنة يوشع، ابن قيصر الروم ومن أحفاد شمعون، أحد حواربي المسيح عليه السلام، وقد اختارها الله تعالى بشكل إعجازي كزوجة للإمام الحادي عشر^٨.

١. انظر: محمد بن يعقوب الكليني، الكافي، الطبعة الرابعة: طهران، دارالكتب الإسلامية، ١٩٨٦م، ج ١، ص ٥١٤؛ الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، ج ٢، ص ٣٣٩؛ الفضل بن حسن الطبرسي، إعلام الوري بأعلام الهدى، تحقيق: مؤسسة آل البيت: لإحياء التراث، ط ١، قم، مؤسسة آل البيت: لإحياء التراث، ١٤١٧ هـ. ق، ج ٢، ص ٢١٤؛ كمال الدين وتامام النعمة، ج ٢، صص ٤٣٢ و ٤٣٣.

٢. الإرشاد، ج ٢، ص ٣٣٩.

٣. "نرجس" هو اسم زهرة تنتمي لفصيلة أحادية الفلقة وأسرّة النرجسيات، وهي فصيلة أزهارها مفردة وتقع في نهاية الساق. محمد معين، القاموس الفارسي، ج ٤، ص ٤٧٠٢.

٤. "سوسن" هو اسم زهرة موسمية وكبيرة بألوان مختلفة. موطن هذه الزهرة الأصلي هو أوروبا واليابان وأمريكا الشمالية وجبال الهيمالايا. المصدر نفسه، ص ١٩٥٤.

٥. يشير مصطلح "صقيل" إلى أي شيء لامع ومصقول وأملس. وفقاً للشيخ الصدوق والشيخ الطوسي، بعد أن حملت السيدة نرجس خاتون بإمام العصر عليه السلام، أطلقوا عليها اسم صقيل. (انظر: كمال الدين وتامام النعمة، ج ٢، ص ٤٣٢).

٦. «مليك» تعني الملكة والأميرة.

٧. انظر: كمال الدين وتامام النعمة، ج ٢، باب ٤٢، ص ٤٣٢، ح ١٢.

٨. انظر: المصدر نفسه، باب ٤١، صص ٤١٧. ٤٢٣؛ محمد بن الحسن الطوسي (الشيخ



عندما كانت نرجس في بلاد الروم، راودتها أحلام مذهلة. رأت ذات مرة في المنام أن نبي الإسلام الكريم وعيسى المسيح عليه السلام قاما بتزويجها من الإمام الحسن العسكري عليه السلام. كما رأت عجائب أخرى في حلم آخر وأسلم بدعوة من السيدة فاطمة الزهراء. لكنها أخفت إسلامها عن أسرتها ومن حولها حتى نشبت حرب بين المسلمين والرومان وذهب قيصر الروم إلى جبهات الحرب مع جيشه. في المنام، أمرت نرجس بالذهاب مع خادمتها وجواربها دون الكشف عن هويتهم وراء الجيش المتجه إلى الحدود. ففعلن ذلك، وعلى الحدود أسرن بعض قادة الجيش الإسلامي دون أن يعلموا أنها من عائلة قيصر، وأخذوها إلى بغداد مع سجناء آخرين.

وقع هذا الحادث في نهاية إمامة الإمام العاشر الهادي عليه السلام. قام نائب الإمام الهادي بتسليم الرسالة التي كتبها الإمام باللغة الرومانية إلى نرجس في بغداد بأمر منه. ثم اشتراها من تاجر العبيد وأخذها إلى سامراء إلى الإمام الهادي. وعندما التقى بها الإمام عليه السلام، ذكرها بما رآته في أحلامها، وبشرها بأنها ستكون زوجة الإمام الحادي عشر وأم لطفل سيحكم العالم بأسره ويملاً الأرض بالعدل والقسط. ثم عهد الإمام الهادي بنرجس إلى

الطوسي)، كتاب الغيبة، تحقيق: عباد الله الطهراني وعلي أحمد ناصح، ط٢: قم، مؤسسة المعارف الإسلامية، ١٤١٧ هـ. ق. صص ٢٠٨-٢١٧؛ **بحار الأنوار**، ج ٥١، صص ١١٦. ١. جاء في كتاب **تاريخ العرب والروم** أنه في عام ٢٤٧ هـ. ق نشبت حروب بين المسلمين والروم حصد فيها المسلمون غنائم عديدة. عام ٢٤٨ هـ. ق، كما حارب «بلكاجور» قائد جيش المسلمين الروم وأسر العديد من كبارهم. (انظر: نازيليف، **تاريخ العرب والروم**، ترجمة: محمد عبد الهادي شعيرة، ص ٢٢٥). وقال ابن الأثير أيضاً في الحوادث سنة ٢٤٩ هـ. ق: "اندلعت حرب بين المسلمين بقيادة **عمر بن عبد الله الأقطع** و **جعفر بن علي صائقه** مع قوات الروم، وشارك قيصر بنفسه في تلك الحرب". نقلاً عن: هيئة تحرير مؤسسة في طريق الحق، **الإمام الثاني عشر، حضرة الإمام الحجة بن الحسن المهدي عليه السلام**، قم، في طريق الحق، ١٩٩٧، ص ٢٦ و ٢٧.



شقيقته حكيمة، التي كانت من سيدات أسرة الإمامة، لتعليمها الآداب الإسلامية والأحكام. وبعد فترة، أصبحت نرجس زوجة الإمام الحسن العسكري عليه السلام^١.

أعداء أهل البيت: وكان الحكام الأمويون والعباسيون الظالمون، بناءً على الروايات التي نقلت عن الرسول الكريم صلى الله عليه وآله، يعلمون منذ زمن بعيد أن شخصاً يُدعى "المهدي" من آل بيت النبي وسلالة الأئمة المعصومين، سوف ينهض ويدمر قصور الظلم والاستبداد. لذلك، كانوا يبحثون باستمرار عن موعد ولادة آخر مولود من سلالة الأئمة الشيعة للقضاء عليه.

منذ عهد الإمام محمد الجواد عليه السلام، ازدادت الضغوط على آل بيت النبي تدريجياً حتى بلغت ذروتها في عهد الإمام الحسن العسكري عليه السلام. كان عليه السلام تحت المراقبة طوال حياته في مدينة سامراء، ولم تكن أدنى حركة من منزله وإليه مخفية عن أنظار الخلافة.

في مثل هذه الظروف، من الطبيعي ألا تكون ولادة خاتم حجج الله علنية. لهذا السبب، حتى أقرب أقرباء الإمام حسن العسكري عليه السلام لم يعلموا أن هناك طفلاً سيولد في بيت الإمام إلا قبل ساعات قليلة من ولادته، ولم تكن هناك علامات الحمل على والدته الكريمة على الإطلاق.

في هذا الصدد، من الجدير رواية القصة التي نقلت عن حكيمة ابنة الإمام جواد عليه السلام وخالة الإمام الحسن العسكري عليه السلام. روى الشيخ الصدوق (م ٣٨١ هـ. ق) في كتاب كمال الدين هذه الرواية على النحو التالي:

١. الإمام الثاني عشر، حضرة الإمام الحجة بن الحسن المهدي عليه السلام، صص ٢٦ و ٢٧.



بَعَثَ إِلَيَّ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ يَا عَمَّةُ اجْعَلِي
إِفْطَارَكَ هَذِهِ اللَّيْلَةَ عِنْدَنَا فَإِنَّهَا لَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ
وَ تَعَالَى سَيُظْهِرُ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ الْحُجَّةَ وَ هُوَ حُجَّتُهُ فِي أَرْضِهِ قَالَتْ
فَقُلْتُ لَهُ وَ مَنْ أُمُّهُ قَالَ لِي نَزَجِسُ قُلْتُ لَهُ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ مَا بِهَا أَثَرُ
فَقَالَ هُوَ مَا أَقُولُ لَكَ قَالَتْ فَجِئْتُ فَلَمَّا سَلَمْتُ وَ جَلَسْتُ جَاءَتْ تَنْزِعُ
خُفِّي وَ قَالَتْ لِي يَا سَيِّدَتِي وَ سَيِّدَةُ أَهْلِي كَيْفَ أُمْسَيْتِ فَقُلْتُ بَلْ أَنْتِ
سَيِّدَتِي وَ سَيِّدَةُ أَهْلِي قَالَتْ فَأُنْكِرْتُ قَوْلِي وَ قَالَتْ مَا هَذَا يَا عَمَّةُ قَالَتْ
فَقُلْتُ لَهَا يَا بُنَيَّةُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَيَهَبُ لَكَ فِي لَيْلَتِكَ هَذِهِ غُلَامًا سَيَدًا
فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ قَالَتْ فَخَجَلْتُ وَ اسْتَحْيَيْتُ فَلَمَّا أَنْ فَرَعْتُ مِنْ صَلَاةِ
الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ أَفْطَرْتُ وَ أَخَذْتُ مَضْجَعِي فَرَقَدْتُ فَلَمَّا أَنْ كَانَ فِي جَوْفِ
اللَّيْلِ قُمْتُ إِلَى الصَّلَاةِ فَفَرَعْتُ مِنْ صَلَاتِي وَ هِيَ نَائِمَةٌ لَيْسَ بِهَا
حَادِثٌ ثُمَّ جَلَسْتُ مُعَقِّبَةً ثُمَّ اضْطَجَعْتُ ثُمَّ انْتَبَهْتُ فَرِزَعَةً وَ هِيَ رَاقِدَةٌ ثُمَّ
قَامَتْ فَصَلَّتْ وَ نَامَتْ -

قَالَتْ حَكِيمَةُ وَ خَرَجْتُ أَتَقَدُّ الْفَجْرَ فَإِذَا أَنَا بِالْفَجْرِ الْأَوَّلِ كَذَنْبِ
السَّرْحَانِ وَ هِيَ نَائِمَةٌ فَدَخَلَنِي الشُّكُوكُ فَصَاحَ بِي أَبُو مُحَمَّدٍ ٧ مِنْ
الْمَجْلِسِ فَقَالَ لَا تَعْجَلِي يَا عَمَّةُ فَهَآكَ الْأَمْرُ قَدْ قَرَّبَ قَالَتْ فَجَلَسْتُ وَ
قَرَأْتُ أَلَمَ السَّجْدَةِ وَ يَسَ فَبَيْنَمَا أَنَا كَذَلِكَ إِذْ انْتَبَهْتُ فَرِزَعَةً فَوَثَبْتُ إِلَيْهَا
فَقُلْتُ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْكَ ثُمَّ قُلْتُ لَهَا أَوْ تَحْسِينِ شَيْئًا قَالَتْ نَعَمْ يَا عَمَّةُ
فَقُلْتُ لَهَا اجْمَعِي نَفْسَكَ وَ اجْمَعِي قَلْبَكَ فَهُوَ مَا قُلْتُ لَكَ قَالَتْ فَأَخَذْتَنِي
فَتَرَةً وَ أَخَذَتْهَا فَتَرَةً فَانْتَبَهْتُ بِحِسِّ سَيِّدِي فَكَشَفْتُ الثُّوبَ عَنْهُ فَإِذَا أَنَا
بِهِ ٧ سَاجِدًا يَتَلَقَّى الْأَرْضَ بِمَسَاجِدِهِ فَصَمَمْتُهُ إِلَيَّ فَإِذَا أَنَا بِهِ نَظِيفٌ



مُتَنَظَّفٌ فَصَاحَ بِي أَبُو مُحَمَّدٍ ٧ هَلُمِّي إِلَيَّ ابْنِي يَا عَمَّةُ فَجِئْتُ بِهِ
إِلَيْهِ فَوَضَعَ يَدَيْهِ تَحْتَ أَلْيَتَيْهِ وَظَهَرَهُ وَوَضَعَ قَدَمَيْهِ عَلَى صَدْرِهِ ثُمَّ
أَذَلَّى لِسَانَهُ فِي فِيهِ وَ أَمَرَ يَدَهُ عَلَى عَيْنَيْهِ وَ سَمِعَهُ وَ مَفَاصِلِهِ ثُمَّ قَالَ
تَكَلَّمْ يَا بُنَيَّ فَقَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَ أَشْهَدُ أَنَّ
مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ٩ ثُمَّ صَلَّى عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَ عَلَى الْأَئِمَّةِ :
إِلَى أَنْ وَقَفَ عَلَى أَبِيهِ ثُمَّ أَحْجَمَ ثُمَّ قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ ٧ يَا عَمَّةُ أَذْهَبِي بِهِ
إِلَى أُمِّهِ لِيُسَلِّمَ عَلَيْهَا وَ أَتِينِي بِهِ فَذَهَبْتُ بِهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهَا وَ رَدَّتْهُ
فَوَضَعَتْهُ فِي الْمَجْلِسِ ثُمَّ قَالَ يَا عَمَّةُ إِذَا كَانَ يَوْمُ السَّابِعِ فَأَتِينَا قَالَتْ
حَكِيمَةٌ فَلَمَّا أَصْبَحْتُ جِئْتُ لِأُسَلِّمَ عَلَى أَبِي مُحَمَّدٍ ٧ وَ كَشَفْتُ السِّتْرَ
لِأَتَفَقَّدَ سَيِّدِي ٧ فَلَمْ أَرَهُ فَقُلْتُ جُعِلَتْ فِدَاكَ مَا فَعَلَ سَيِّدِي فَقَالَ يَا عَمَّةُ
اسْتَوْدَعَنَاهُ الَّذِي اسْتَوْدَعْتَهُ أُمُّ مُوسَى ٧ قَالَتْ حَكِيمَةٌ فَلَمَّا كَانَ فِي
النَّيْمِ السَّابِعِ جِئْتُ فَسَلَّمْتُ وَ جَلَسْتُ فَقَالَ هَلُمِّي إِلَيَّ ابْنِي فَجِئْتُ
بِسَيِّدِي ٧ وَ هُوَ فِي الْخُرْقَةِ فَقَعَلَ بِهِ كَفَعَلْتَهُ الْأُولَى ثُمَّ أَذَلَّى لِسَانَهُ فِي
فِيهِ كَأَنَّهُ يُغَذِّيهِ لَبَنًا أَوْ عَسَلًا ثُمَّ قَالَ تَكَلَّمْ يَا بُنَيَّ فَقَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ
إِلَّا اللَّهُ وَ ثَنَّى بِالصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَ عَلَى
الْأَئِمَّةِ الطَّاهِرِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ حَتَّى وَقَفَ عَلَى أَبِيهِ ٧.١

بعد ولادة حضرة المهدي عليه السلام، أبلغ الإمام حسن العسكري عليه السلام
عدداً محدوداً جداً من أصحابه المقربين عن ولادة المهدي المنتظر. كما تمكن عدد
من أصحابه من رؤية المهدي المنتظر عليه السلام.^٢

١. كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، ص ٤٢٤، ح ١؛ بحار الأنوار، ج ٥١، صص ٢ و ٣، ح ٣.

٢. سنتحدث أكثر عن هذا الموضوع لاحقاً في هذا الكتاب.



٢. الاسم والكنية والألقاب

اسم وكنية إمام الزمان عليه السلام هو نفسه اسم ولقب النبي الكريم صلى الله عليه وآله. وجاء في بعض الروايات:

**إِنَّهُ لَا يَجِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يُسَمِّيَهُ بِاسْمِهِ، وَلَا أَنْ يُكْنِيَهُ بِكُنْيَتِهِ إِلَى أَنْ يُزَيَّنَ
اللَّهُ تَعَالَى الْأَرْضَ (بِظُهُورِهِ وَظُهُورِ) دَوْلَتِهِ.^١**

وعليه فقد حرم بعض الفقهاء مناداته باسمه الحقيقي، بينما اعتبر البعض الآخر ذلك مكروهاً. وقد اعتبر معظم الفقهاء أن حرمة ذكر اسمه عليه السلام خاصة بعصر الغيبة الصغرى وذكروا المواقف التي كان يخشى فيها الخطر على حياته. بسبب الروايات المذكورة، يطلق الشيعة عليه ألقاباً مختلفة مثل: الحجة، القائم، المهدي، الخلف الصالح، صاحب، صاحب الزمان عليه السلام، صاحب الدار، وخلال غيبته الصغرى، يذكره محبوه وأتباعه بعبارات مثل "الساحة المقدسة".^٢

٣. الغيبة الصغرى

استشهد الإمام الحسن العسكري عليه السلام في ٨ ربيع الأول سنة ٢٦٠ هـ. ق؛ أ؛ أي في الوقت الذي لم يكن لحضرة المهدي عليه السلام أكثر من خمس سنوات من العمر؛ على يد الخليفة العباسي المعتصم وصلى إمام العصر عليه السلام على جثمان والده الكريم.^٣

مع استشهاد الإمام الحسن العسكري عليه السلام بدأ عهد إمام العصر عليه السلام. وفقاً للعديد من أصحاب وجهات النظر، فإن فترة الغياب

١. إعلام النوري بأعلام الهدى، ج ٢، ص ٢١٣.

٢. انظر: إعلام النوري بأعلام الهدى، ج ٢، ص ٢١٣.

٣. أعيان الشيعة، ج ٢، ص ٤٣.



القصيرة له عليه السلام، والتي تعرف بالغيبة الصغرى، بدأت منذ ذلك الوقت؛ أي سنة ٢٦٠ هـ. ق. يعتقد بعض الباحثين أن الغيبة الصغرى بدأت منذ ولادته عليه السلام أي سنة ٢٥٥ هـ. ق.^١ استمرت فترة الغيبة الصغرى حتى عام ٣٢٩ هـ. ق وبناءً على وجهة النظر الأولى فإن طول هذه الفترة ٦٩ عاماً وحسب وجهة النظر الثانية فإن طول هذه الفترة ٧٤ عاماً.

٤. الغيبة الكبرى

من سنة ٣٢٩ هـ. ق بعد ذلك، يبدأ عهد آخر من حياة إمام العصر عليه السلام نسميه "الغيبة الكبرى". ويستمر هذا العصر حتى اليوم الذي تتم فيه بمشيئة الله إزالة غيوم الغيبة لينهل العالم من شمس الولاية الساطعة. وبخصوص سبب تقسيم هاتين الحقتين، يجدر القول أنه في زمن الغيبة الصغرى كان حضرة ولي العصر عليه السلام على تواصل مع الناس من خلال من يسمون "نوابه الخواص" ومن خلال الرسائل التي اشتهرت باسم "التوقيعات"^٢ كان يجيب على أسئلة الشيعة. أثناء الغيبة الكبرى، انقطع هذا النوع من التواصل، ولا يمكن للناس إلا

١. المصدر نفسه، ص ٤٦.

٢. "التوقيع" لغة يعني التأشير، وتوقيع الحاكم على الرسالة والمرسوم، والإجابة المختصرة التي يقدمها الكاتب على الأسئلة في الكتابة، وخط الحاكم، والتأشير أسفل الرسالة. في مصطلح علم الحديث، التوقيع يعني إجابات الأسئلة أو الملاحظات التي كان يرسلها الإمام عليه السلام في شكل مكتوب إلى الشيعة. كما نقلت توقيعات عن الإمام علي النقي والإمام الحسن العسكري عليهما السلام. يقال عادة أن التوقيعات على رسائل حضرة الحجة بن الحسن إمام الزمان عليه السلام وصلت إلى أيدي الشيعة من خلال نوابه الخاصين الأربعة أثناء الغيبة الصغرى. (انظر: محمدمهدي ركني، علامة من الإمام الغائب عليه السلام: مراجعة وتحليل التوقيعات، ط ٣: مشهد، العتبة الرضوية المقدسة، ١٩٩٦، صص ٣ و ٤).



الرجوع إلى "النواب العوام" لإمام العصر، وهم من الفقهاء الأتقياء، للحصول على إجابات لأسئلتهم الدينية.

٥. النواب الخواص

خلال فترة ٦٩ عاماً أو ٧٤ عاماً من الغيبة الصغرى، كان أربعة من كبار الشيعة مسؤولين عن منصب النواب أو السفراء الخواص لإمام العصر عليه السلام، وأسمائهم هي:

١. أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري (م ٢٦٥ هـ. ق)؛
٢. أبو جعفر محمد بن عثمان بن سعيد العمري (م ٣٠٤/ ٣٠٥ هـ. ق)؛
٣. أبو القاسم حسين بن روح نوبختي (م ٣٢٦ هـ. ق)؛
٤. أبو الحسن علي بن محمد السمرري (م ٣٢٩ هـ. ق).

بالنظر إلى أهمية معرفة النواب الأربعة في فهم الوضع في عهد الغيبة الصغرى، سنتطرق هنا إلى حياة هؤلاء النواب بمعونة كتاب الغيبة للشيخ الطوسي وكتاب أعيان الشيعة الذي ألفه العالم الشيعي المرموق السيد محسن أمين:

(أ) النائب الأول أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عمرو العمري الأسدي

في جزء من كتابه قدم الشيخ الطوسي رحمة الله عليه "السفراء الممدوحين في عصر الغيبة". ويقول في التعريف بالسفير الأول:

فأولهم من نصبه أبو الحسن علي بن محمد العسكري و أبو محمد الحسن بن علي بن محمد ابنه: و هو الشيخ الموثوق به أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري = ... كَانَ أَسَدِيًّا فَتَنَسَّبَ إِلَى جَدِّهِ فَقِيلَ الْعَمَرِيُّ.



وَقَدْ قَالَ قَوْمٌ مِنَ الشَّيْعَةِ إِنَّ أَبَا مُحَمَّدٍ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ ٨ قَالَ: لَا يُجْمَعُ عَلَى امْرِئٍ بَيْنَ عُثْمَانَ وَ أَبُو عَمْرٍو وَ أَمَرَ بِكَسْرِ كُنْيَتِهِ فَقِيلَ الْعَمْرِيُّ.

و يقال له العسكري أيضا لأنه كان من عسكر سرّ من رأى و يقال له السّمان لأنه كان يتجر في السمن تغطية على الأمر.
وَ كَانَ الشَّيْعَةُ إِذَا حَمَلُوا إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ ٧ مَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ حَمْلُهُ مِنَ الْأَمْوَالِ أَنْفَذُوا إِلَى أَبِي عَمْرٍو فَيَجْعَلُهُ فِي جِرَابِ السَّمَنِ وَ زِقَاقِهِ وَ يَحْمِلُهُ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ : تَقِيَّةً وَ خَوْفًا.^١

لذلك كان عثمان بن سعيد في البداية نائبا للإمام هادي عليه السلام ثم أصبح نائبا للإمام الحسن العسكري عليه السلام وبعد وفاة الإمام الحادي عشر تم اختياره سفيرا لحضرة المهدي عليه السلام.

يقول عنه الإمام الهادي عليه السلام:

هَذَا أَبُو عَمْرٍو الثِّقَّةُ الْأَمِينُ مَا قَالَهُ لَكُمْ فَعَنِّي يَقُولُهُ وَ مَا أَدَّاهُ إِلَيْكُمْ فَعَنِّي يُؤَدِّيهِ.^٢

كما يقول عنه الإمام الحسن العسكري بعد وفاة والده عليهما السلام:

هَذَا أَبُو عَمْرٍو الثِّقَّةُ الْأَمِينُ ثِقَّةُ الْمَاضِي وَ ثِقَّتِي فِي الْمَحْيَا وَ الْمَمَاتِ فَمَا قَالَهُ لَكُمْ فَعَنِّي يَقُولُهُ وَ مَا أَدَّى إِلَيْكُمْ فَعَنِّي يُؤَدِّيهِ.^٣

كان عثمان بن سعيد حاضراً أثناء غسل جسد الإمام الحادي عشر وكانت مهمته تكفين الإمام ودفنه.

١. كتاب الغيبة (الطوسي)، ص ٣٥٣.

٢. المصدر نفسه، ص ٣٥٤.

٣. المصدر نفسه.



يقول الشيخ الطوسي:

وَ كَانَتْ تَوْقِيعَاتُ صَاحِبِ الْأَمْرِ ٧ تَخْرُجُ عَلَى يَدَيِ عُثْمَانَ بْنِ سَعِيدٍ وَ
ابْنِهِ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ إِلَى شِيعَتِهِ وَ خَوَاصِّ أَبِيهِ أَبِي
مُحَمَّدٍ ٧ بِالْأَمْرِ وَ النَّهْيِ وَ الْأَجْوِبَةِ عَمَّا يَسْأَلُ الشَّيْعَةُ عَنْهُ إِذَا احْتَأَجَّتْ
إِلَى السُّؤَالِ فِيهِ بِالْخَطِّ الَّذِي كَانَ يَخْرُجُ فِي حَيَاةِ الْحُسَيْنِ ٧ فَلَمْ تَزَلْ
الشَّيْعَةُ مُقِيمَةً عَلَى عَدَالَتِهِمَا إِلَى أَنْ تُؤْفِيَ عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ رَحِمَهُ
اللَّهُ وَ رَضِيَ عَنْهُ وَ غَسَلَهُ ابْنُهُ ٢ ...

و قبر عثمان بن سعيد بالجانب الغربي من مدينة السلام في شارع
الميدان في أول الموضع المعروف [في الدرب المعروف] بدرب جبلة
في مسجد الدرب يمنا الداخل إليه و القبر في نفس قبلة المسجد
رحمه الله. ٣

ب) النائب الثاني أبو جعفر محمد بن عثمان سعيد العمري

في كتاب الغيبة، يروي الشيخ الطوسي عن هبة الله بن محمد أحد أساتذته أنه قال:

و الشيعة مجتمعة على عدالته و ثقته و أمانته لما تقدم له من
النص عليه بالأمانة و العدالة و الأمر بالرجوع إليه في حياة الحسن
٧ و بعد موته في حياة أبيه عثمان بن سعيد لا يختلف في عدالته و
لا يرتاب بأمانته و التوقيعات تخرج على يده إلى الشيعة في المهمات

١. يبين سيد محسن أمين في كتاب *أعيان الشيعة* (ج ٢، ص ٤٧) قائلاً: «لم يتيسر لنا الإطلاع

على تاريخ وفاته (عثمان بن سعيد)».

٢. كتاب الغيبة، صص ٣٥٦ و ٣٥٧.

٣. المصدر نفسه، ص ٣٥٨.



طول حياته بالخط الذي كانت تخرج في حياة أبيه عثمان .^١

كما يضيف الشيخ الطوسي قائلاً:

فلما مضى أبو عمرو عثمان بن سعيد قام ابنه أبو جعفر محمد بن عثمان مقامه بنص أبي محمد ٧ عليه و نص أبيه عثمان عليه بأمر

القائم ٧ .^٢

وقال الإمام الحسن العسكري عليه السلام حوله:

وَ اشْهَدُوا عَلَيَّ أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ سَعِيدٍ الْعُمَرِيُّ وَكِيلِي وَ أَنَّ ابْنَهُ مُحَمَّدًا وَكِيلَ ابْنِي مَهْدِيكُمْ .^٣

كما قال عليه السلام لأحد أصحابه:

فَقَالَ لَهُ الْعُمَرِيُّ وَ ابْنُهُ ثِقَتَانِ فَمَا أَدَيَا إِلَيْكَ فَعَنِي يُؤَدِّيَانِ وَ مَا قَالَا لَكَ فَعَنِي يَقُولَانِ فَاسْمَعْ لَهُمَا وَ أَطِعهُمَا فَإِنَّهُمَا الثَّقَتَانِ الْمَأْمُونَانِ .^٤

وروي عن محمد بن عثمان أنه قال:

وَ اللَّهُ إِنَّ صَاحِبَ هَذَا الْأَمْرِ لَيَخْضُرُ الْمَوْسِمَ كُلَّ سَنَةٍ يَرَى النَّاسَ وَ يَغْرِفُهُمْ وَ يَرَوْنَهُ وَ لَا يَغْرِفُونَهُ .^٥

كما روي أنه سُئل: هل رأيت صاحب الأمر عليه السلام؟ فقال:

قَالَ نَعَمْ وَ آخِرُ عَهْدِي بِهِ عِنْدَ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ وَ هُوَ ٧ يَقُولُ اللَّهُمَّ أَنْجِرْ لِي مَا وَعَدْتَنِي .^٦

١. المصدر نفسه، ص ٣٦٣.

٢. المصدر نفسه، ص ٣٥٩.

٣. المصدر نفسه، ص ٣٥٦.

٤. المصدر نفسه، ص ٣٦٠.

٥. المصدر نفسه، ص ٣٦٤.

٦. المصدر نفسه، ص ٣٦٤.



توفي في نهاية جمادى الأولى عام ٣٠٤ أو ٣٠٤ هـ. ق. كان سفيراً لإمام الزمان عليه السلام لحوالي خمسين عاماً.^١ ودفن بجانب والدته في شارع باب الكوفة ببغداد.^٢

(ج) النائب الثالث: أبو القاسم حسين بن روح بن أبي بحر النوبختي اختاره أبو جعفر محمد بن عثمان قبل وفاته بعامين أو ثلاث وعينه خلفاً له. وجمع زعماء الشيعة وشيوخهم وقال لهم:

إِنْ حَدَّثَ عَلِيٌّ حَدَّثَ الْمَوْتَ فَأَلْأَمْرُ إِلَى أَبِي الْقَاسِمِ الْحُسَيْنِ بْنِ رَوْحِ
النُّوبَخْتِيِّ فَقَدْ أَمَرْتُ أَنْ أَجْعَلَهُ فِي مَوْضِعِي بَغْدِي فَأَرْجِعُوا إِلَيْهِ وَعُولُوا
فِي أُمُورِكُمْ عَلَيْهِ.^٣

وفي رواية أخرى جاء أن محمد بن عثمان سئل: "إذا حدث لك شيء ما، فمن سيحل محلّك؟" فأجاب:

هَذَا أَبُو الْقَاسِمِ الْحُسَيْنُ بْنُ رَوْحِ بْنِ أَبِي بَحْرٍ النُّوبَخْتِيُّ الْقَائِمُ مَقَامِي
وَالسَّفِيرُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ صَاحِبِ الْأَمْرِ^٧ وَ النُّوَكِيلُ [لَهُ] وَ النِّقَةُ الْأَمِينُ
فَأَرْجِعُوا إِلَيْهِ فِي أُمُورِكُمْ وَ عُولُوا عَلَيْهِ فِي مُهِمَّاتِكُمْ فَبِذَلِكَ أَمَرْتُ وَ قَدْ

١. وهذه رواية رواها الشيخ الطوسي عن أبي نصر هبة الله بن محمد بن أحمد الكاتب في كتاب الغيبة. ولا يخفى أن هذه الفترة امتدت منذ ولادة إمام الزمان عليه السلام؛ أي سنة ٢٥٥ هـ. ق حتى وفاة محمد بن عثمان عام ٣٠٥ هـ. ق. وتجدر الإشارة إلى أن محمد بن عثمان لم يكن مسؤولاً عن نيابة إمام الزمان منذ ولادته، لكنه تولى هذه المسؤولية بعد وفاة والده عثمان. من الخمسين سنة التي ذكرها الشيخ الطوسي، ينبغي طرح السنوات الخمس الأولى من حياة الإمام القائم حتى وفاة الإمام العسكري عليهما السلام، ومدة نيابة والده حتى وفاته. الفترة المتبقية هي نفس الفترة التي كان محمد بن عثمان مسؤولاً عن نيابة إمام الزمان فيها.

٢. كتاب الغيبة، ص ٣٦٦.

٣. المصدر نفسه، ص ٣٧١.



بَلَّغْتُ.^١

ويقول الشيخ الطوسي حول ثالث النواب الخواص:

و كان أبو القاسم = من أعقل الناس عند المخالف و الموافق و يستعمل التقية.^٢

توفي أبو القاسم حسين بن روح عام ٣٢٦ هـ. ق ودفن في حي النوبختية ببغداد قرب بوابة كان بجوارها منزل علي بن أحمد النوبختي ويمتد إلى البوابة الأخرى وجسر الشوك.^٣

(د) النائب الرابع أبو الحسن علي بن محمد السمري

يكتب الشيخ الطوسي عن النائب الرابع لإمام العصر:

أَوْصَى الشَّيْخُ أَبُو الْقَاسِمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ السَّمَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَامَ بِمَا كَانَ إِلَى أَبِي الْقَاسِمِ.^٤

كما نقل بإسناده عن أحمد بن إبراهيم بن مخلد قوله:

حَضَرْتُ بَغْدَادَ عِنْدَ الْمَشَائِخِ رَجِمَهُمُ اللَّهُ فَقَالَ الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّمَرِيُّ قُدِّسَ سِرُّهُ ابْتِدَاءً مِنْهُ رَجِمَ اللَّهُ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ بْنِ بَابَوَيْهِ الْقُمِّيَّ. قَالَ فَكَتَبَ الْمَشَائِخُ تَارِيخَ ذَلِكَ الْيَوْمِ فَوَرَدَ الْخَبَرُ أَنَّهُ تُوُفِّيَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ.^٥

وفي نفس الكتاب يقتبس الشيخ الطوسي عن أبي محمد حسن بن أحمد المكتب ما

١. المصدر نفسه، ص ٣٧٢.

٢. المصدر نفسه، ص ٣٨٤.

٣. المصدر نفسه، ص ٣٨٦.

٤. المصدر نفسه، ص ٣٩٤.

٥. المصدر نفسه، ص ٣٩٤.



يلي:

كُنْتُ بِمَدِينَةِ السَّلَامِ فِي السَّنَةِ الَّتِي تُوفِّيَ فِيهَا الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ
بْنُ مُحَمَّدٍ السَّمَرِيُّ قُدَّسَ سِرُّهُ فَحَضَرَتْهُ قَبْلَ وَفَاتِهِ بِأَيَّامٍ فَأَخْرَجَ إِلَى
النَّاسِ تَوْقِيعاً نُسَخَتْهُ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّمَرِيُّ
أَعْظَمَ اللَّهُ أَجَرَ إِخْوَانِكَ فِيكَ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ مَا بَيْنَكَ وَ بَيْنَ سِتَّةِ أَيَّامٍ فَاجْمَعْ
أَمْرَكَ وَ لَا تُوصِ إِلَى أَحَدٍ يَقُومُ مَقَامَكَ بَعْدَ وَفَاتِكَ، فَقَدْ وَقَعَتِ الْغَيْبَةُ
الثَّانِيَةُ [التَّامَةُ] فَلَا ظُهُورَ إِلَّا بَعْدَ إِذْنِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ وَ ذَلِكَ بَعْدَ طُولِ
الْأَمَدِ وَ قَسْوَةِ الْقُلُوبِ وَ امْتِلَاءِ الْأَرْضِ جَوْرًا وَ سَيِّئَاتِي شِيعَتِي مَنْ
يَدَّعِي الْمَشَاهِدَةَ، أَلَا فَمَنْ ادَّعَى الْمَشَاهِدَةَ قَبْلَ خُرُوجِ السُّفْيَانِيِّ وَ
الصَّيْحَةِ فَهُوَ كَاذِبٌ مُفْتَرٍ، وَ لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ.^١

توفي علي بن محمد السمرى في النصف من شعبان عام ٣٢٨ أو ٣٢٩ هـ. ق
ودفن جثمانه في شارع الخلنجي بجانب باب محول قرب نهر أبو عتاب ببغداد.^٢
مع وفاة النائب الخاص الرابع لإمام العصر عليه السلام، انتهى عهد الغيبة
الصغرى وحرّم الشيعة أكثر من ذي قبل من نعمة وجود إمامهم. على أمل أن يزول
حجاب الغيبة وينكشف جمال ظهور الحجة الحق.^٣

١. المصدر نفسه، صص ٣٩٥.

٢. المصدر نفسه، ص ٣٩٦.

٣. لقراءة المزيد عن تاريخ عصر الغيبة وحياة النواب الخواص لإمام الزمان عليه السلام، انظر:
أعيان الشيعة، ج ٢، صص ٤٦ . ٤٩؛ علي غفارزاده، بحث حول حياة خواص نواب إمام الزمان، ٧،
ط ١: قم، نبوغ، ١٩٩٦؛ جاسم حسين، التاريخ السياسي لغيبة الإمام الثاني عشر عليه السلام،
ترجمة: سيد محمد تقي آيت الله، ط ٢: طهران، أمير كبير، ١٩٩٢؛ مسعود بورسيد آقايي



وآخرون، تاريخ عصر الغيبة؛ *نظرة تحليلية على عصر غيبة الإمام الثاني عشر عليه السلام*، ط٢: قم، حضور، ٢٠١٣؛ محمد رضا جباري، مؤسسة الوكالة ودورها في عصر الأئمة، ط١: قم، معهد الإمام الخميني رحمة الله عليه للتربية والبحوث، ٢٠٠٣، ج٢، ص ٤٨٢-٤٥٠.

الفصل الثاني: سمات الإمام المهدي عليه السلام

في الجزء الرابع من كتابه، اعتبر المؤلف المحترم لكتاب مكيال المكارم جمال حضرة المهدي المنتظر عليه السلام إحدى سماته فقال:

**إِعلم أَنَّ مولانا صاحب الزمان صلوات الله عليه أجمل الناس و
أحسنهم وجهاً لأنه أشبه الناس برسول الله ٩. ١**

بفحص الروايات ودراسة الحكايات السعيدة لمن زار الإمام المهدي عليه السلام، يتبين أن قامة إمام العصر عليه السلام ووجهه في منتهى الجمال والاعتدال، ووجهه المبارك ساحر وجميل.

جعلت القامة الممشوقة لإمام الزمان ووجه الجميل الآلاف من العشاق الشغوفين يتوسلون إلى ربهم في بداية كل صباح:

**اَللّهُمَّ اَرِنِي الطَّلْعَةَ الرَّشِيْدَةَ وَ الغُرَّةَ الْحَمِيْدَةَ وَ اَكْحُلْ ناظِرِي بِنَظَرَةِ مَنْي
إِنِّيهِ. ٢**

بالإضافة إلى الجمال الخارجي، كان عليه السلام يتمتع بالكمال الروحي والصفات الأخلاقية الحميدة. وقد جعله هذا أكثر الأشخاص شبيهاً بالنبي الكريم من حيث

١. سيد محمدنقي موسوي أصفهاني، مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم ٧، ط ٥: قم، مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، ١٤٢٨ هـ . ق، ج ١، ص ١١٣.
٢. «جزء من دعاء العهد»، بحار الأنوار، ج ٩٩، ص ١١١؛ الشيخ عباس القمي، مفاتيح الجنان.



الخلق.

بما أن التعرف أكثر على صفات يوسف الزهراء، يعتبر حضرة المهدي طريقة للتعرف على المدعين الكاذبين، بالإضافة إلى أن ذلك يمكن أن يجعل الشيعة يتواصلون مع ذلك العزيز الغائب عن الأنظار، لذلك سوف نستعين بكلمات المعصومين عليهم السلام والحكايات التي يرويها من تشرف بلقاء إمام العصر عليه السلام، في دراسة هذه المسألة. على أمل أن ننهل من نعمة ذلك الجمال بمصدق "وصف العيش نصف العيش".

١. المظهر الخارجي

هناك العديد من الروايات التي تصف جمال خاتم حجج الله، حضرة المهدي المنتظر عليه السلام، ويمكن تقسيمها إلى قسمين:

أ) الروايات التي تقدم وصفاً عاماً لسيرة إمام الزمان ووجهه، وتذكر أنه أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله، ومن بينها الروايات التالية:

١. روي عن جابر بن عبد الله الأنصاري عن نبي الإسلام الكريم أنه قال:

الْمَهْدِيُّ مِنْ وَلَدِي، إِسْمُهُ إِسْمِي، وَكُنْيَتُهُ كُنْيَتِي، أَشْبَهُ النَّاسِ بِي خَلْقًا وَخُلُقًا.....^١

٢. يقول أحمد بن إسحاق بن عبد الله بن سعد: سمعت الإمام الحسن العسكري عليه السلام يقول:

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يُخْرِجْنِي مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى أَرَانِي الْخَلْفَ مِنْ بَعْدِي، أَشْبَهُ النَّاسِ بِرَسُولِ اللَّهِ ٩ خَلْقًا وَخُلُقًا.....^٢

١. كمال الدين وتمام النعمة، ج ١، ص ٢٨٦.

٢. المصدر نفسه، ص ٤٠٩.



وفقاً لهذه الروايات، يمكن أيضاً أن تُعزى جميع الصفات المنسوبة إلى نبي الإسلام في القرآن والروايات إلى الوجود المقدس للإمام المهدي عليه السلام. هناك العديد من الروايات التي تصف السمات الظاهرية للنبي الكريم عليه الصلاة والسلام. نشير هنا إلى واحدة منها. ونتبين الصفات الظاهرية لخاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله بصراحة أكبر في رواية منقولة عن الإمام محمد الباقر عليه السلام:

**كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَبْيَضَ مُشْرَبَ حُمْرَةِ أَدْعَجِ الْعَيْنَيْنِ
مَقْرُونِ الْحَاجِبَيْنِ شَتَّى الْأَطْرَافِ كَأَنَّ الذَّهَبَ أُفْرِغَ عَلَى بَرَائِنِهِ عَظِيمٍ
مُشَاشَةِ الْمُنْكَبَيْنِ إِذَا التَّفَتَ يَلْتَفِتُ جَمِيعاً مِنْ شِدَّةِ اسْتِزْسَالِهِ سُرَّتَيْهِ
سَائِلَةً مِنْ لَبَّتِهِ إِلَى سُرَّتَيْهِ كَأَنَّهَا وَسْطُ الْفِضَّةِ الْمُصَفَّاءِ وَ كَأَنَّ غُنْقَهُ
إِلَى كَاهِلِهِ إِبْرِيْقُ فِضَّةٍ يَكَادُ أَنْفُهُ إِذَا شَرِبَ أَنْ يَرِدَ الْمَاءُ وَ إِذَا مَشَى
تَكَفَّ كَأَنَّهُ يَنْزِلُ فِي صَبَبٍ لَمْ يُرْ مِثْلُ نَبِيِّ اللَّهِ قَبْلَهُ وَ لَا بَعْدَهُ.^١**

(ب) الروايات التي تصف خصال الإمام المهدي عليه السلام بالتفصيل وتوضح سماته واحدة تلو الأخرى. ومن الروايات الموجودة في هذا الصدد:

١. ذكر نبي الإسلام الكريم صلى الله عليه وآله أن وجه الإمام المهدي عليه السلام يشبه وجهه وقال في وصفه:

**بِأَبِي وَ أُمِّي سَمِيَّي وَ شَبِيهِي وَ شَبِيهِي مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ، عَلَيْهِ جُيُوبُ
[جَلَابِيبُ] النُّورِ تَتَوَقَّدُ مِنْ شُعَاعِ الْقُدُسِ.^٢**

٢. وفي رواية أخرى قال عليه الصلاة والسلام في وصف ابنه الإمام المهدي:

الْمَهْدِيُّ مِنْ وَلَدِي وَجْهُهُ كَالْقَمَرِ الدَّرِّي...^٣

١. الكافي، ج ١، ص ٤٤٣.

٢. بحار الأنوار، ج ٣٦، ص ٣٣٧، ح ٢٠٠.

٣. المصدر نفسه، ج ٥١، ص ٩١.



٣. كما وصف النبي في إحدى الروايات جبين الإمام المهدي عليه السلام وأنفه على النحو التالي:

الْمَهْدِيُّ مِنِّي أَجْلَى الْجَبْهَةِ أَقْنَى الْأَنْفِ....^١

٤. وفي رواية أخرى عن خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله، يصف لون وجهه وجسد الإمام المهدي عليه السلام على النحو التالي:

**الْمَهْدِيُّ رَجُلٌ مِنْ وَلَدِي لَوْنُهُ لَوْنُ عَرَبِيٍّ أَوْ جِسْمُهُ جِسْمُ إِسْرَائِيلِيٍّ^٢
عَلَى خَدَيْهِ الْإِيْمَنُ خَالٌ كَأَنَّهُ كَوَكَبٌ دُرِّيٌّ....^٣**

٥. مع مراعاة جميع الصفات المذكورة، قال نبي الإسلام في وصف الإمام المهدي عليه السلام:

الْمَهْدِيُّ طَاوُوسٌ أَهْلُ الْجَنَّةِ.^٤

٦. يروي الإمام الباقر عليه السلام عن أبيه وجده عليهم السلام أن الإمام علي عليه السلام كان على المنبر ذات يوم فقال:

**يَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ وَلَدِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ أَبْيَضُ اللَّوْنِ، مُشْرَبٌ بِالْحُمْرَةِ،
مَنْدَحُ [مَبْدَحُ] الْبَطْنِ، عَرِيضُ الْفَخَذَيْنِ، عَظِيمُ مَشَاشِ الْمِنْكَبَيْنِ،
بِظَهْرِهِ شَامَتَانِ؛ شَامَةٌ عَلَى لَوْنِ جُلْدِهِ وَ شَامَةٌ عَلَى شِبْهِ شَامَةِ
النَّبِيِّ ٩....^٥**

١. المصدر نفسه، ص ٩٠.

٢. اللون العربي لون حنطي أو أبيض. وقد ورد في بعض الروايات أن لون وجه الإمام المهدي عليه السلام مثل لون وجه الرسول، أي الأبيض المحمر.

٣. المقصود بالجسم الإسرائيلي هو أن أبناء يعقوب النبي اشتهروا بكونهم طوالاً وممشوقي القامة.

٤. المصدر نفسه، ص ٩٥.

٥. بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٩١.

٦. كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، باب ٥٧، ص ٦٥٦.



٧. كما يقول الإمام الرضا عليه السلام في وصف إمام العصر عليه السلام:

إِنَّ الْقَائِمَ هُوَ الَّذِي إِذَا خَرَجَ كَانَ فِي سِنِّ الشُّيُوخِ وَ مَنْظَرِ الشَّبَابِ،
قَوِيًّا فِي بَدَنِهِ حَتَّى لَوْ مَدَّ يَدَهُ إِلَى أَكْظَمِ شَجَرَةٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ
لَقَلَعَهَا وَ لَوَصَّاحَ بَيْنَ الْجِبَالِ لَنَدَكَدَكَتْ ضُخُورُهَا.^١

٨. وأجاب الإمام الرضا عليه السلام في رواية أخرى على سؤال أباصلت الهروي

الذي سألته: "ما هي علامات قائمكم عند الظهور؟" فيقول عليه السلام:

عَلَامَتُهُ أَنْ يَكُونَ شَيْخَ السِّنِّ، شَابَّ الْمَنْظَرِ، حَتَّى أَنَّ النَّاطِرَ إِلَيْهِ
لَيُخَسِّبُهُ ابْنُ أَرْبَعِينَ سَنَةً أَوْ دُونَهَا وَ إِنَّ مِنْ عَلَامَاتِهِ أَنْ لَا يَهْرَمَ
بِمُرُورِ الْأَيَّامِ وَ اللَّيَالِي حَتَّى يَأْتِيَهُ أَجَلُهُ.^٢

٩. ويقول إبراهيم بن مهزيار، الذي تشرف بلقاء الإمام المهدي عليه السلام، في

وصفه:

وَ هُوَ غُلَامٌ أَمْرَدٌ نَاصِعُ اللَّوْنِ وَاضِحُ الْجَبِينِ أَبْلَجُ الْحَاجِبِ مَسْنُونُ
الْحَدَيْنِ أَقْنَى الْأَنْفِ أَشْمُ أَرْوَعُ كَأَنَّهُ غُصْنُ بَانٍ وَ كَانَ صَفْحَةً غُرَّتِهِ
كَوَكَبٍ دُرِّيٍّ بِحَدِّهِ الْأَيْمَنِ خَالٌ كَأَنَّهُ فُتَاتٌ مِنْكَ عَلَى بَيَاضِ الْفِصَّةِ وَ
إِذَا بَرَأْسُهُ وَفَرَّةٌ سَخْمَاءُ سَبِطَةٌ تُطَالِعُ شَحْمَةَ أُذُنِهِ لَهُ سَمْتُ مَا رَأَتْ
الْعُيُونُ أَقْصَدَ مِنْهُ وَ لَا أَعْرِفَ حُسْنًا وَ سَكِينَةً وَ حَيَاءً.^٣

١٠. علي بن إبراهيم بن مهزيار الأهوازي، الذي ذهب إلى الحج عشرين مرة

رغبة في لقاء الإمام المهدي عليه السلام، ونجح أخيراً في لقائه، يصف وجه الإمام

عليه السلام وقامته الممشوقة على النحو التالي:

١. المصدر نفسه، باب ٣٥، ص ٣٧٦.

٢. المصدر نفسه، باب ٥٧، ص ٦٥٢، ح ١٢.

٣. كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، باب ٤٣، ص ٤٤٦، ح ١٩.



... وَ هُوَ كَأَقْحَوَانَةٍ أَرْجَوَانٍ قَدْ تَكَاثَفَ عَلَيْهَا النَّدَى وَ أَصَابَهَا أَلَمُ
الْهَوَى^١ وَ إِذَا هُوَ كَغَضَنِ بَانٍ أَوْ قَصِيْبِ رِيْحَانٍ، سَمَحٌ، سَخِيٌّ تَقِيٌّ
تَقِيٌّ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الشَّامِخِ وَ لَا بِالْقَصِيرِ اللَّازِقِ بَلْ مَرْبُوعُ الْقَامَةِ،
مُدَوَّرُ الْهَامَةِ، وَاسِعُ الصَّدْرِ، صَلْتُ الْجَبِينِ، مَقْرُونُ الْحَاجِبَيْنِ، عَلَى
خَذِهِ الْأَيْمَنِ خَالٌ كَأَنَّهُ فُتَاتٌ الْمِسْكِ عَلَى رَضْرَاضَةٍ عَنَبَرٍ^٢.

وتجدر الإشارة إلى أن معظم الخصائص المذكورة لظهور الإمام المهدي عليه السلام مذكورة في الروايات الشيعية والسنية، وهناك الكثير من الآراء المشتركة بين الفرق الإسلامية في هذا الجانب.

٢. الفضائل الأخلاقية

يمكن وصف الفضائل الأخلاقية للإمام المهدي عليه السلام بثلاث طرق: أولاً: الآيات والروايات الواردة في وصف نبي الإسلام، لأن الإمام المهدي عليه السلام أكثر الأشخاص شبهاً بخاتم الأنبياء من حيث الفضائل والسمات الأخلاقية. ثانياً، استناداً إلى الروايات التي وصفت شبهه عليه السلام مع الأنبياء والأوصياء، وثالثاً استناداً إلى الروايات التي وصفت على وجه التحديد الفضائل الأخلاقية للمهدي عليه السلام.

١. يقول العلامة المجلسي في شرح العبارة المذكورة: «قال الفيروزآبادي الأَقْحَوَانُ بالضم البابونج و الأرجوان بالضم الأحمر و لعل المعنى أن في اللطافة كان مثل الأَقْحَوَانِ و في اللون كالأرجوان فإن الأَقْحَوَانُ أبيض و لا يبعد أن يكون في الأصل كأقحوانة و أرجوان و عليهما و أصابهما أو يكون الأرجوان بدل الأَقْحَوَانَةِ فجمعهما النساخ. و إصابة الندى تشبيه لما أصابه^٧ من العرق و إصابة ألم الهواء لانكسار لون الحمرة و عدم اشتدادها أو لبيان كون البياض أو الحمرة مخلوطة بالسمره فراعى في بيان سمرته^٧ غاية الأدب». بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ١٢.

٢. كتاب الغيبة (الطوسي)، ص ٢٦٦؛ كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، باب ٤٣، صص ٤٦٨ و ٤٦٩، ح ٢٣ (باختلاف ضئيل عن نص الرواية)؛ بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ١١، ح ٦.



أ) التشابه مع النبي الكريم صلى الله عليه وآله

لقد وصف القرآن الكريم خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله في عدة آيات وأثنى عليه لسماته المتميزة والفريدة من نوعها، ونشير من بينها إلى الآيات التالية:

١. ذكر الله تعالى لين الرسول الكريم صلى الله عليه وآله، وقال:

فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَ لَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ.....^١

٢. وفي آية أخرى ذكر الله تعالى العطف والمسؤولية والرأفة والرحمة اللامتناهية لخاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله تجاه أمته، فقال:

لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ.^٢

٣. وهناك آية أخرى من القرآن الكريم تركز على رحمة الرسول الكريم صلى الله عليه وآله تجاه العالمين: **«وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ»^٣.**

٤. وفي آية أخرى من القرآن أثنى الله تعالى على أخلاق نبي الإسلام الكريم صلى الله عليه وآله فقال: **«وَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ»^٤.**

بناءً على ما تقدم ذكره، يمكننا القول إن خاتم الأوصياء، مثل خاتم الأنبياء، مظهر من مظاهر اللين والرحمة والإحسان والمحبة والطيبة والمغفرة والأخلاق الكريمة والنبيلة، وهو رحمة لكل العالمين.

١. سورة آل عمران (٣)، آية ١٥٩.

٢. سورة التوبة (٩)، آية ١٢٨.

٣. سورة الأنبياء (٢١)، آية ١٠٧.

٤. سورة القلم (٦٨)، آية ٤.



(ب) التشابه مع الأنبياء والرسل::

الإمام المهدي عليه السلام هو خاتم الأوصياء وورث جميع الأنبياء والأولياء السابقين، وبالتالي يمكن القول إنه تجسيد لجميع فضائل الأنبياء والأوصياء. كما نخطبه في إحدى زيارات حضرة صاحب الأمر عليه السلام:

السَّلَامُ عَلَى وَارِثِ الْأَنْبِيَاءِ وَ خَاتَمِ الْأَوْصِيَاءِ ... الْمُنتَهَى إِلَيْهِ مَوَارِيثُ الْأَنْبِيَاءِ وَ لَدَيْهِ مَوْجُودُ آثَارِ الْأَوْصِيَاءِ^١.

وقد تم التأكيد في كثير من الروايات على تشابه الإمام المهدي عليه السلام مع الأنبياء، ونذكر منها ما يلي:

١. أكد الإمام المهدي عليه السلام، في إحدى الخطب التي ألقاها في بداية قيامه، على تشابهه مع أنبياء الله وأوصيائه، فقال:

يَا مَعْشَرَ الْخَلَائِقِ أَلَا وَ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى آدَمَ وَ شَيْثَ فَهَا أَنَا ذَا آدَمَ وَ شَيْثَ، أَلَا وَ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى نُوحٍ وَ وَلَدِهِ سَامَ فَهَا أَنَا ذَا نُوحٍ وَ سَامَ، أَلَا وَ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْمَاعِيلَ فَهَا أَنَا ذَا إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْمَاعِيلَ، أَلَا وَ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى مُوسَى وَ يُوشَعَ فَهَا أَنَا ذَا مُوسَى وَ يُوشَعَ، أَلَا وَ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى عِيسَى وَ شَمْعُونَ فَهَا أَنَا ذَا عِيسَى وَ شَمْعُونُ [...].^٢

٢. وفي رواية أخرى، يقدم نفسه على أنه أكثر الناس شبهاً بأنبياء الله الكرام - من آدم عليه السلام إلى خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله - فيقول:

١. بحار الأنوار، ج ٩٩، ص ١٠١؛ الشيخ عباس قمي، مفاتيح الجنان، زيارة صاحب الأمر ٧ نقلاً عن سيّد بن طاووس.

٢. بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٩، نقلاً عن: الإمام الصادق عليه السلام.



[...] أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ يُحَاجُّنِي فِي آدَمَ فَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِآدَمَ، أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ يُحَاجُّنِي فِي نُوحٍ فَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِنُوحٍ، أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ يُحَاجُّنِي فِي إِبْرَاهِيمَ فَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ، أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ يُحَاجُّنِي فِي مُوسَى فَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِمُوسَى، أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ يُحَاجُّنِي فِي عِيسَى فَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى، أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ يُحَاجُّنِي فِي مُحَمَّدٍ فَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِمُحَمَّدٍ ٩.

وفي بعض الروايات إشارة إلى عدد من أوجه الشبه بين الإمام المهدي عليه السلام والأنبياء الكرام مثل آدم ونوح وإبراهيم وموسى ويوسف وصالح وداود وسليمان وأيوب ويونس وعيسى عليهم السلام ومحمد صلى الله عليه وآله ومن بينها طول العمر، والولادة المخفية، والغياب عن الناس، والهيبة والعظمة، وطريقة الحكم، والسيطرة على العالم، والفرج بعد الضيق، والنورانية، والثورة الدموية، والخروج بالسيف وغيرها ٢.

وأما التشابه بين الإمام المهدي عليه السلام وأسلافه الطاهرين، فقد وردت روايات كثيرة، نذكر منها ما يلي:

١. وفي الجزء الأخير من خطبة بداية ظهور الإمام المهدي عليه السلام، والتي سبق ذكرها، يذكر عليه السلام شبهه بأبائه الكرام، فيقول:

[...] أَلَا وَ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى مُحَمَّدٍ وَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ

١. محمد بن ابراهيم النعماني، كتاب الغيبة، تحقيق: علي أكبر غفاري، طهران، مكتبة الصدوق، [د.ت]، باب ١٠، ص ١٨٢، ح ٣٠. نقلاً عن الإمام الباقر عليه السلام.

٢. انظر: كمال الدين وتمام النعمة، ج ١، ص ٣٢٢، ح ٣، ٤ و ٥؛ ص ٣٢٩، ح ١١ و ١٢؛ ج ٢، ص ٣٤٠، ح ١٨؛ ص ٣٤١، ح ٢١؛ ص ٣٤٥، ح ٣١، صص ٣٥٠ و ٣٥١، ح ٤٦؛ صص ٣٥٤.٣٥٧، ح ٥٣؛ مكيال المكارم، ج ١، ص ١٩٤.٢٥١.



عَلَيْهِمَا فَهَا أَنَا ذَا مُحَمَّدٌ ٩ وَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ٧، أَلَا وَ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ
إِلَى الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ ٨ فَهَا أَنَا ذَا الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ، أَلَا وَ مَنْ أَرَادَ
أَنْ يَنْظُرَ إِلَى الْأَئِمَّةِ مِنْ وَلَدِ الْحُسَيْنِ: فَهَا أَنَا ذَا الْأَئِمَّةِ: أَجِيبُوا إِلَى
مَسْأَلَتِي، فَإِنِّي أَتُبِّئُكُمْ بِمَا تُبِّئْتُمْ بِهِ وَ مَا لَمْ تُبِّئُوا بِهِ. ١

٢. في الدعاء المنسوب إلى خواجه نصير الدين الطوسي^٢، ذكرت الخصائص
والصفات التي ورثها الإمام المهدي عليه السلام عن آبائه الكرام:

اَللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَ زِدْ وَ بَارِكْ عَلَى صَاحِبِ الدَّعْوَةِ النَّبَوِيَّةِ وَ الصَّوْلَةِ
الْحَيْدَرِيَّةِ وَ الْعِصْمَةِ الْفَاطِمِيَّةِ وَ الْحِلْمِ الْحَسَنِيِّ وَ الشُّجَاعَةِ الْحُسَيْنِيَّةِ
وَ الْعِبَادَةِ السَّجَادِيَّةِ وَ الْمَآثِرِ الْبَاقِرِيَّةِ وَ الْآثَارِ الْجَعْفَرِيَّةِ، وَ الْعُلُومِ
الكَاطِمِيَّةِ وَ الْحُجَجِ الرِّضَوِيَّةِ وَ الْجُودِ النَّقْوِيَّةِ وَ النَّقَاوَةِ النَّقْوِيَّةِ وَ
الْهَيْبَةِ الْعَسْكَرِيَّةِ وَ الْغَيْبَةِ الْإِلَهِيَّةِ الْقَائِمِ بِالْحَقِّ وَ الدَّاعِي إِلَى الصِّدْقِ
الْمُطْلَقِ،.... ٣

تشير بعض الروايات إلى الخصائص العامة للأئمة المعصومين عليهم السلام،
أي الخصائص المشتركة بينهم، ومن خلالها يمكن استنتاج بعض صفات الإمام

١. بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٩.

٢. تم تأليف هذه الأدعية، التي تتكون من أربعة عشر بنداً، مناشدة لعناية الأربعة عشر معصوماً
عليهم السلام، وتعرف باسم "دعاء الاثني عشر إماماً للخواجه نصير". المخطوطات والنسخ
المطبوعة متوفرة، بما في ذلك في كتاب المفتاح. في المخطوطات، يوجد أحياناً اختلاف في التدقيق.
تم نقل هذا الدعاء من مجموعة مخطوطات واستكملت مجموعة منها في النسخة المطبوعة (محمد
رضا حكيمي، شمس المغرب: الغيبة، الانتظار، الواجب، ط: طهران، مكتب نشر الثقافة
الإسلامية، ١٩٨٣، ص ١٧٧).

٣. المصدر نفسه، صص ١٧٥ و ١٧٦؛ خواجه نصير الدين الطوسي، دعاء الأئمة الإثني عشر،
ترجمة: الحاج الشيخ عباس مصباح زاده، الطبعة السابعة عشرة: طهران، اقبال، ٢٠٠٨، ص ٤٣.



المهدي عليه السلام.

ومن بين هذه الروايات يمكننا الإشارة إلى ما يلي:

١. ورداً على سؤال عن كيفية معرفة الإمام المهدي عليه السلام يقول الإمام الصادق عليه السلام :

بِالسَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ [...] وَ تَعْرِفُهُ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ وَ بِحَاجَةِ النَّاسِ إِلَيْهِ وَ لَا يَخْتَأُ إِلَى أَحَدٍ.^١

٢. وللإمام الرضا عليه السلام كلمات قيمة في وصف الخصائص العامة للأئمة المعصومين، وبناءً عليها يمكننا وصف الإمام المهدي عليه السلام أيضاً. يقول عليه السلام:

يَكُونُ أَوْلَى بِالنَّاسِ مِنْهُمْ بِأَنْفُسِهِمْ، وَ أَشَقَقَ عَلَيْهِمْ مِنْ آبَائِهِمْ وَ أُمَّهَاتِهِمْ وَ يَكُونُ أَشَدَّ النَّاسِ تَوَاضُعاً لِلَّهِ، عَزَّ وَ جَلَّ، وَ يَكُونُ آخِذَ النَّاسِ بِمَا يَأْمُرُ بِهِ وَ أَكْفَى النَّاسِ عَمَّا يَنْهَى عَنْهُ.^٢

٣. ويتابع الإمام الرضا عليه السلام قائلاً:

دَلَالَتُهُ فِي الْعِلْمِ وَ اسْتِجَابَةِ الدَّعْوَةِ وَ كُلِّ مَا أَخْبَرَ بِهِ مِنَ الْحَوَادِثِ الَّتِي تَحْدُثُ قَبْلَ كَوْنِهَا، فَذَلِكَ بَعْدَ مَعْهُودٍ إِلَيْهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَوَارِثُهُ عَنْ آبَائِهِ عَنْهُ.^٣

باختصار، لقد ورث آخر إمام معصوم عليه السلام كل الصفات والفضائل التي استم بها أسلافه الطاهرون وهو في التقوى والعبادة والطهارة والعصمة والعفة والدراية والبصيرة والحكمة والتعقل والبلاغة والخطابة والشجاعة والإقدام والفتوة والرجولة

١. كتاب الغيبة (النعمانى)، باب ١٣، ص ٢٤٢، ح ٤٠.

٢. بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ١١٧، ح ١.

٣. المصدر نفسه، ص ١١٨.



والصمود والثبات والحلم والتسامح والكرم والعفو والجلالة والعظمة والعطف والرحمة والتواضع وغيرها، يتربع على عرش العالمين.^١

ج) السمات الخاصة للمهدي عليه السلام

وبخصوص الصفات الأخلاقية لحضرة المهدي المنتظر عليه السلام، فقد روى الشيعة والسنة على وجه الخصوص عدة روايات، وهنا نذكر بعضها:

١. قال الإمام علي رداً على رجل سأل عن نسب الإمام المهدي عليه السلام:

مِنْ بَنِي هَاشِمٍ مِنْ ذُرْوَةِ طَوْدِ الْعَرَبِ، وَ بَحْرِ مَغِيضِهَا إِذَا وَرَدَتْ،
وَمَخْفِرِ أَهْلِهَا إِذَا أَتَيْتْ، وَ مَغْدِنِ صَفْوَتِهَا إِذَا اكْتَدَرَتْ، لَا يَجْبُنُ إِذَا
الْمَنَایَا هَكَعَتْ، وَ لَا يَخُورُ إِذَا الْمُنُونُ اكْتَنَعَتْ، وَ لَا يَنْكِلُ إِذَا الْكُمَاةُ
اصْطَرَعَتْ، مُشَمِّرٌ مُغْلُولِبٌ ظَفِرٌ ضِرْغَامَةٌ حَصِدٌ مِخْدَشٌ ذِكْرٌ، سَيِّفٌ
مِنْ سَيْوِفِ اللَّهِ، رَأْسٌ، قُتْمٌ، نَشْوُ رَأْسُهُ فِي بَادِخِ السُّؤْدِ وَ عَارِزُ مَجْدِهِ
فِي أَكْرَمِ الْمَحْتَدِ، [...] أَوْسَعُكُمْ كَهْفًا، وَ أَكْثَرُكُمْ عِلْمًا، وَ أَوْصَلُكُمْ
رَحِمًا.^٢

٢. ينقل ابن حماد في كتابه عن أحد رواة السنة في صفات الإمام المهدي عليه السلام :

عَلَامَةُ الْمَهْدِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَكُونَ شَدِيدًا عَلَى الْعَمَالِ جَوَادًا بِالْمَالِ
رَحِيمًا بِالْمَسَاكِينِ.^٣

٣. يقول الإمام الباقر عليه السلام في صفات الإمام المهدي عليه السلام :

١. لمزيد من المعلومات في هذا المجال، انظر: مكيال المكارم، ج ١، صص ٢٥٧: ٢٥١.
٢. كتاب الغيبة (النعمان)، باب ١٣، صص ٢١٢: ٢١٤، ح ١.
٣. معجم أحاديث الإمام المهدي، ج ٧، ص ٢٤٢، ح ١٥٢.



**إِنَّ الدُّنْيَا لَا تَذْهَبُ حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ رَجُلًا مِّنْ أَهْلِ النَّبِيِّ يَفْعَلُ
بِكِتَابِ اللَّهِ لَا يَرَى فِيكُمْ مُنْكَرًا إِلَّا أَنْكَرَهُ.^١**

وكما يتضح، فقد تم ذكر سمات الموعود الإسلامي بطريقة دقيقة وموجزة تدرء أي أخطاء وشبهات في تحديد المصداق الحقيقي له عليه السلام وتغلق الطريق أمام المدعين الكاذبين.

نتمنى أن ينعم الله سبحانه وتعالى علينا جميعاً بقاء أكثر الناس شبهاً برسول الله صلى الله عليه وآله وطاؤوس أهل الجنة.

١. الكافي، ج ٨، ص ٣٩٦، ح ٥٩٧.

الفصل الثالث: العمر الطويل للإمام المهدي عليه السلام

ومن سمات الإمام المهدي عليه السلام العمر المديد. بالنظر إلى أهمية الميزة المذكورة والأسئلة المطروحة في هذا المجال، فإننا سندرسها بشكل مستقل:

١. تقدير العمر المديد للإمام المهدي عليه السلام

أثير موضوع طول عمر آخر إمام معصوم في الروايات الإسلامية قبل سنوات من ولادة ذلك الإمام عليه السلام، ولدرء أي شك في هذا الصدد، قام الأئمة المعصومون عليهم السلام بتذكير الناس بأعمار الأنبياء السابقين المديدة وأن طول العمر ليس بالأمر غير المسبوق في تاريخ الأنبياء والأولياء.

في كثير من الروايات التي ورد فيها شبه الإمام المهدي عليه السلام بالأنبياء، تم التأكيد على تمتعه عليه السلام بالعمر المديد. ومن بينها رواية نقلت عن الإمام السجاد عليه السلام:

فِي الْقَائِمِ سُنَّةٌ مِنْ نُوحٍ وَ هِيَ طُولُ الْعُمْرِ^١.

في إحدى الروايات في هذا الصدد، يقول الإمام الصادق عليه السلام:

**إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَهُ أَدَارَ فِي الْقَائِمِ مِثْلَ ثَلَاثَةِ أَدَارِهَا لِثَلَاثَةِ مِثْلِ الرُّسُلِ:
قَدَّرَ مَوْلَدَهُ تَقْدِيرَ مَوْلِدِ مُوسَى^٧، وَ قَدَّرَ غَيْبَتَهُ تَقْدِيرَ غَيْبَةِ عِيسَى^٧،**

١. كمال الدين وتمام النعمة، ج٢، باب ٤٦، ص٥٢٤، ح ٥؛ بحار الأنوار، ج٥١، ص٢١٧، ح٥.



و قَدَّرَ إِبْطَاءَهُ تَقْدِيرَ إِبْطَاءِ نُوحٍ ٧، وَ جَعَلَ لَهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عُمَرَ الْعَبْدِ
الصَّالِحِ . أَغْنَى الْخِضَرُ ٧ . دَلِيلًا عَلَى عُمَرِهِ ١.

وفي هذه الرواية نفسها، يوضح عليه السلام كيف منح الله العمر الطويل للخضر
عليه السلام دليلاً على طول عمر القائم عليه السلام، فيقول:

وَأَمَّا الْعَبْدُ الصَّالِحُ . أَغْنَى الْخِضَرُ ٧ . فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَا طَوَّلَ عُمَرَهُ
لِنُبُوءَةِ قَرَرِهَا لَهُ وَ لَا لِكِتَابِ نَزَلَ عَلَيْهِ، وَ لَا لِشَرِيعَةٍ يَنْسَخُ بِهَا شَرِيعَةَ
مَنْ كَانَ قَبْلَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ :: وَ لَا لِإِمَامَةٍ يُلْزِمُ عِبَادَهُ الْإِقْتِدَاءَ بِهَا، وَ
لَا لِطَاعَةٍ يَفْرِضُهَا، بَلْ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا كَانَ فِي سَابِقِ عِلْمِهِ أَنْ يُقَدَّرَ
فِي عُمَرِ الْقَائِمِ ٧ فِي أَيَّامِ غَيْبَتِهِ مَا يَقْدَرُهُ وَ عِلْمٌ مَا يَكُونُ مِنْ إِنْكَارِ
عِبَادِهِ بِمِقْدَارِ ذَلِكَ الْعُمَرِ فِي الطُّوْلِ، طَوَّلَ عُمَرَ الْعَبْدِ الصَّالِحِ مِنْ
غَيْرِ سَبَبٍ أَوْجَبَ ذَلِكَ إِلَّا لِعِلَّةِ الْإِسْتِذْلَالِ عَلَى عُمَرِ الْقَائِمِ ٧ لِيَقْطَعَ
بِذَلِكَ حُجَّةَ الْمُعَانِدِينَ، لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ ٢.

في بعض الروايات، درء الأئمة المعصومون عليهم السلام من خلال لفت انتباه
الناس إلى طول عمر النبي نوح عليه السلام أسباب الشكوك والشبهات حول طول
عمر حضرة صاحب الأمر عليه السلام. ونُقل عن الإمام الصادق في إحدى هذه
الروايات ما يلي:

مَا تَتَكَبَّرُونَ أَنْ يُمِدَّ اللَّهُ لِصَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ فِي الْعُمَرِ كَمَا مَدَّ
لِنُوحٍ ٧ فِي الْعُمَرِ ٣.

١. كتاب الغيبة (الطوسي)، ص ١٦٩؛ بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٢٢٠، ح ٩.
كتاب الغيبة (الطوسي)، ص ٢٣؛ بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٧٤٢، ح ٢٢٣.
٣. كتاب الغيبة (الطوسي)، ص ٤٢١.



٢. تاريخ الحديث عن طول عمر الإمام المهدي عليه السلام

بالنظر للأسئلة والشبهات التي أثارت حول طول عمر إمام العصر عليه السلام، فإن علماء الشيعة ومحدثيهم الكبار قد اهتموا بالموضوع المذكور لفترة طويلة وخصصوا له باباً أو فصلاً من كتبهم.

تطرق الشيخ صدوق رحمه الله عليه (م ٣٨١ هـ.ق) الذي عاش في السنوات الأولى من الغيبة الكبرى، إلى هذه المسألة في فصل مستقل من كتاب كمال الدين وتمام النعمة، كما ذكر ست روايات وعدة حكايات تاريخية عن بعض المعمرين.^١

وقد أتى الشيخ المفيد رحمه الله (٣٣٦ . ٤١٣ هـ.ق) في الفصل السادس من كتاب الفصول العشرة في الغيبة، على ذكر شبهة عن طول عمر حضرة صاحب الأمر عليه السلام وأجاب عليه بعدة طرق.^٢

كما تطرق الشيخ الطوسي رحمه الله عليه (م ٤٦٠ هـ.ق) إلى هذا الموضوع مرة واحدة في أوائل كتاب الغيبة ضمن إطار السؤال والجواب^٣ ومرة واحدة في أواخر الكتاب مشيراً إلى عدة روايات في هذا الصدد.^٤

وخصص العلامة المجلسي رحمه الله عليه (م ١١١٠ هـ.ق) جزءاً كبيراً من الفصول المتعلقة بتاريخ الإمام الثاني عشر لأخبار المعمرين.^٥

١. انظر: كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، باب ٤٣، صص ٥٣٣ و ٦٣٩.

٢. انظر: الفصول العشرة في الغيبة، في: المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، سلسلة مصنفات الشيخ المفيد، ط ١: قم، ١٤١٣ هـ. ق، ج ٣، صص ٩١-١٠٣.

٣. انظر: كتاب الغيبة، صص ٧٨ و ٨٧.

٤. انظر: المصدر نفسه، صص ٤١٩-٤٢٩.

٥. انظر: بحار الأنوار، ج ٥١، باب ١٤، صص ٢٢٥-٢٩٣.



في السنوات الأخيرة، تم تأليف ونشر العديد من الكتب في هذا المجال^١.

٣. الرد على الشبهات حول طول عمر الإمام المهدي عليه السلام

يمكن تصنيف الردود التي وردت في كتب مختلفة حول شبهات طول عمر الإمام المهدي عليه السلام على النحو التالي:

١ - وجود أفراد تمتعوا بعمر طويل في التاريخ

وفقاً لهذه الجملة الشهيرة التي تقول: «**ادلّ الدليل على امكان الشيء وقوعه**» كثير ممن كتبوا كتباً أو مقالات حول إثبات طول عمر الإمام المهدي عليه السلام من الماضي وحتى الآن، وضعوا في الحسبان أحد الأسباب الرئيسية وهو وجود حالات كثيرة لأشخاص طالت حياتهم وامتدت أعمارهم عبر التاريخ.

وفقاً للأدلة والشواهد التاريخية التي تم قبولها بين مختلف الأديان والأمم عبر التاريخ، كان هناك العديد من الأشخاص الذين عمروا طويلاً - حتى أكثر من ألف

١. انظر: علي أكبر مهدي بور، **طول عمر إمام الزمان عليه السلام من منظور العلوم والأديان**، ط٢: طهران، كعبة، ١٤٠٤ هـ. ق؛ سيدهادي حسيني، **الإمام المهدي عليه السلام: طول العمر**، بإشراف: محمد حكيمي، ط١: مشهد، العتبة الرضوية المقدسة، ٢٠٠٢؛ محمد مظاهري، احتمال طول العمر إلى اللانهاية، عن القرآن والحديث النبوي، ط١: قم، ارغوان دانش، ٢٠٠٤؛ حسين فريدوني، **حي الدهر: بحث في العمر المديد لإمام العصر عليه السلام**، ط١: طهران، آفاق، ٢٠١٣؛ محمد جواد ميردامادي، **بحث علمي حول طول العمر والشيخوخة والوقاية من الشيخوخة**، بإشراف رضا ملك زاده، ط١: طهران، بدر، ١٩٩٩؛ سيد محمد باقر صدر، **بحث حول المهدي عليه السلام**، تحقيق: الدكتور عبد الجبار شراره، ط٢: بيروت، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، ١٤١٧ هـ. ق، صص ٥٣-٧٤؛ علي محمد علي دخيل، **الإمام المهدي عليه السلام**، ط٢: بيروت، دار المرتضى، ١٤٠٣ هـ. ق، صص ١٤١-١٨٦.



عام. من بينها، يمكن ذكر الأشخاص التاليين:

١. سيدنا آدم عليه السلام: ١٩٣٠ إلى ١٠٣٠ سنة؛^٢
٢. السيدة حواء سلام الله عليها: ٩٣١ إلى ١٠٣١ سنة؛^٣
٣. شيث بن آدم: ٩١٢؛ إلى ١٠٤٠ سنة؛^٤
٤. أنوش بن شيث ٦٩٠٥ إلى ٩٦٠ سنة؛^٥
٥. قينان بن أنوش ٨٩١٠ إلى ٩٢٠ سنة؛^٦
٦. مهلائيل (مَهْلَائِيل) بن قينان ١٠٨٠٠ إلى ٨٩٥ سنة؛^٧

١. انظر: التوراة، سفر التكوين، الفصل ٥، فقرة ٥؛ **كمال الدين وتمام النعمة**، ج ٢، ص ٥٢٣، ح ٣، نقلاً عن نبي الإسلام صلى الله عليه وسلم، علي بن الحسين المسعودي، **مروج الذهب ومعادن الجواهر**، ط ٢: قم، دار الهجرة، ١٤٠٤ هـ. ق، ج ١، ص ٤٨؛ **بحار الأنوار**، ج ١١، ص ٢٦٨، ح ١٩ (نقلاً عن الإمام الصادق عليه السلام).
٢. انظر: محمد بن جرير الطبري، **تاريخ الطبري تاريخ الأمم والملوك**، بيروت، مؤسسة عز الدين، ١٤٠٧ هـ. ق، ج ١، صص ٨١. ٨٣؛ **بحار الأنوار**، ج ١١، ص ٢٦٩ (نقلاً عن كتاب سعد السعود سيد بن طاووس).
٣. انظر: **تاريخ الطبري**، ج ١، ص ٨٤؛ **بحار الأنوار**، ج ١١، ص ٢٦٩. ذكرت المصادر التاريخية أن حواء سلام الله عليها توفيت بعد سنة من وفاة آدم عليه السلام.
٤. انظر: التوراة، سفر التكوين، الباب الخامس، البند ٨؛ **مروج الذهب**، ج ١، ص ٤٩؛ **تاريخ الطبري**، ج ١، ص ٨٥؛ **بحار الأنوار**، ج ١١، ص ٢٦٩.
٥. علي بن ابراهيم القمي، **تفسير القمي**، ط ١: بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤١٢ هـ. ق، ج ٢، ص ٢٤٣.
٦. انظر: التوراة، سفر التكوين، الباب الخامس، البند ١١؛ **تاريخ الطبري**، ج ١، ص ٨٥.
٧. انظر: **مروج الذهب**، ج ١، ص ٤٩.
٨. انظر: التوراة، سفر التكوين، الباب الخامس، البند ١٤؛ **تاريخ الطبري**، ج ١، ص ٨٥.
٩. انظر: **مروج الذهب**، ج ١، ص ٤٩.
١٠. انظر: المصدر نفسه، ص ٥٠.
١١. انظر: التوراة، سفر التكوين، الباب الخامس، البند ١٧؛ **تاريخ الطبري**، ج ١، ص ٨٥.



٧. يَرِد (يَارِد) بن مهلائيل: ٩٦٢ سنة؛^١
٨. أُخْنُوخ (خُنُوخ) بن يرد: ٣٦٥ سنة؛^٢
٩. مَتَوْشَالَح (مَتَوْشَلَخ) بن أَخْنُوخ: ٩٦٠^٣ إلى ٩٦٩ سنة؛^٤
١٠. لَمَك بن متوشالاح: ٧٧٧^٥ إلى ٧٩٠ سنة؛^٦
١١. نوح بن لمك: ٩٥٠^٧ إلى ٢٤٥٠ سنة؛^٨
١٢. سليمان العادي: ٧١٢ سنة؛^٩
١٣. لقمان العادي: ٣٥٠٠ سنة؛^{١٠}

١. انظر: التوراة، سفر التكوين، الباب الخامس، البند ٢٠؛ *تاريخ الطبري*، ج ١، ص ٨٨.
٢. انظر: التوراة، سفر التكوين، الباب الخامس، البند ٢٣؛ *تاريخ الطبري*، ج ١، ص ٨٩. «أخنوخ» أو «خنوخ» هو «إدريس» عليه السلام الذي يعتقد اليهود أنه صعد إلى السماء. كما يعتقد أهل السنة أيضاً أن إدريس عليه السلام لا يزال على قيد الحياة وفي السموات. لكن هذه القضية غير مسلم بها بعد من قبل الشيعة. انظر: سيد محمد حسين طباطبائي، *الميزان في تفسير القرآن*، قم، المطبوعات الإسلامية التابعة لمجتمع المدرسين في الحوزة العلمية بقم، ج ١٤، ص ٧١.
٣. *مروج الذهب*، ج ١، ص ٥٠.
٤. التوراة، سفر التكوين، الباب الخامس، البند ٢٧؛ *تاريخ الطبري*، ج ١، ص ٩٠.
٥. انظر: التوراة، سفر التكوين، الباب الخامس، البند ٣١؛ *تاريخ الطبري*، ج ١، ص ٩٠، جاء في الكتاب الأخير عمر «لَمَك» على أنه ٧٨٠ سنة.
٦. انظر: *مروج الذهب*، ج ١، ص ٥٠.
٧. انظر: التوراة، سفر التكوين، الباب الخامس، البند ٢٩؛ *مروج الذهب*، ج ١، ص ٥٢؛ *تاريخ الطبري*، ج ١، صص ٩٠ و ٩٣.
٨. انظر: *كمال الدين وتمام النعمة*، ج ٢، ص ٥٢٣، ح ١، نقلاً عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام؛ *بحار الأنوار*، ج ١١، ص ٢٨٥، ح ٢؛ *تاريخ الطبري*، ج ١، ص ٩٣. في الكتاب الأخير، تم سرد روايات مختلفة عن عمر نوح عليه السلام، وتقيد بأنه من ٩٥٠ إلى ١٩٥٠ سنة.
٩. انظر: *كمال الدين وتمام النعمة*، ج ٢، ص ٥٢٤، ح ٣ نقلاً عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام.
١٠. انظر: *كمال الدين وتمام النعمة*، ج ٢، ص ٥٦٣؛ *بحار الأنوار*، ج ٥١، ص ٢٤٣.



١٤. وليد بن ريان (عزير مصر الذي عاش مع النبي يوسف عليه السلام في العصر نفسه): ٧٠٠ سنة؛^١

١٥. دومغ (جد عزير مصر): ٣٠٠٠ سنة^٢

١٦. ريان بن دومغ (والد عزير مصر): ١٧٠٠ سنة^٣

١٧. شداد بن عاد: ٩٠٠ سنة^٤

١٨. دويد بن زيد بن نهدي: ٤٥٠ سنة.^٥

١٩. عبيد بن شرية الجرهمي: ٣٥٠ سنة^٦

٢٠. ذو الإصبع العدواني: ٣٠٠ سنة^٧

ويسرد علي محمد علي دخیل في كتابه أسماء أكثر من مائتي شخص من المعمرين الذين عاشوا بين ١٣٠ و ٣٦٠٠ عام.^٨ وقدم كاتب معاصر آخر أكثر من ثلاثين شخصاً عاشوا حتى ٧٠٠ عام في كتابه.^٩

في الأدب العربي القديم، هناك العديد من الكتب التي تحمل عنوان "المعمرون"، يذكر فيها أسماء شخصيات من العرب وغير العرب عاشوا حياة طويلة - أكثر من ١٢٠ عاماً. ومن أشهر هذه الكتب كتاب المعمرون والوصايا لأبي حاتم سهل بن

١. انظر: المصدر نفسه.

٢. انظر: المصدر نفسه.

٣. انظر: المصدر نفسه.

٤. انظر: كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، ص ٥٥٤.

٥. انظر: المصدر نفسه، ص ٥٦١؛ كتاب الغيبة (طوسي)، ص ١٢١.

٦. انظر: كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، ص ٥٤٧.

٧. انظر: المصدر نفسه، ص ٥٦٧؛ كتاب الغيبة (الطوسي)، ص ١٢٤.

٨. انظر: الإمام المهدي عليه السلام، صص ١٤٦ . ١٨٦.

٩. انظر: إمكانية طول العمر حتى اللانهاية، صص ٨٩ . ١٣٦.



محمد السجستاني (٢٥٠ هـ.ق).^١

وفقاً لقائمة طويلة من أسماء الأشخاص الذين عاشوا عمراً طويلاً عبر التاريخ - من بداية الخلق إلى القرون الأخيرة - يبلغ أضعاف متوسط عمر البشر، يمكننا استنتاج أن التمتع بحياة طويلة أمر غير مستحيل وليس غير مسبوق ومن المعقول تماماً من وجهة نظر العقل والمنطق أن الإمام المهدي عليه السلام يمكن أن يعيش أكثر من ألف سنة.

ثانياً - إمكانية العمر الطويل من الناحية العلمية

معظم الأشخاص الذين ألفوا كتباً أو مقالات عن طول عمر إمام الزمان عليه السلام في العصر المعاصر، من خلال الاستفادة من أحدث إنجازات العلوم البيولوجية، واستناداً إلى النظريات الجديدة التي تم طرحها حول الشيخوخة وعواملها، فإن العيش والتعمير لمدة طويلة أمر ممكن تماماً، وقد اعتبروا ممكناً وفق نظريات علمية وبناءً على ذلك حاول الكثيرون أن يبرروا علمياً طول عمر الإمام المهدي عليه السلام. ويقول الشهيد سيد محمد باقر الصدر في هذا الصدد:

و أما الإمكان العلمي فلا يوجد علمياً اليوم ما يبرر رفض ذلك من الناحية النظرية. و هذا بحث يتصل في الحقيقة بنوعية التفسير الفلسفي لظاهرة الشيخوخة و الهرم لدى الإنسان، فهل تعبر هذه الظاهرة عن قانون طبيعي يفرض على أنسجة جسم الإنسان و خلاياه - بعد أن تبلغ قمة نموها - أن تتصلب بالتدريج و تصبح أقل كفاءة للاستمرار في العمل، إلى أن تتعطل في لحظة معينة، حتى لو

١. انظر: أبو حاتم سهل بن محمد بن محمد السجستاني، *المعمرون والوصايا*، تحقيق: عامر عبد المنعم، ط١: بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٦١ م.



عزلناها عن تأثير أي عامل خارجي؟ أو أنّ هذا التصلب و هذا التناقص في كفاءة الأنسجة و الخلايا الجسمية للقيام بأدوارها الفسيولوجية، نتيجة صراع مع عوامل خارجية كالميكروبات أو التسمم الذي يتسرب إلى الجسم من خلال ما يتناوله من غذاء مكثّف؟ أو ما يقوم به من عمل مكثّف أو أي عامل آخر؟

و هذا سؤال يطرحه العلم اليوم على نفسه، و هو جاد في الإجابة عنه، و لا يزال للسؤال أكثر من جواب على الصعيد العلمي.

فإذا أخذنا بوجهة النظر العلمية التي تتجه إلى تفسير الشيخوخة و الضعف الهرمي، بوصفه نتيجة صراع و احتكاك مع مؤثرات خارجية معينة، فهذا يعني أنّ بالإمكان نظريا، إذا عزلت الأنسجة التي يتكون منها جسم الإنسان عن تلك المؤثرات المعينة، أن تمتد بها الحياة و تتجاوز ظاهرة الشيخوخة و تتغلب عليها نهائيا.

و إذا أخذنا بوجهة النظر الأخرى، التي تميل إلى افتراض الشيخوخة قانونا طبيعيا للخلايا و الأنسجة الحيّة نفسها، بمعنى أنها تحمل في أحشائها بذرة فنائها المحتوم، مروراً بمرحلة الهرم و الشيخوخة و انتهاء بالموت.

أقول:

إذا أخذنا بوجهة النظر هذه، فليس معنى هذا عدم افتراض أي مرونة في هذا القانون الطبيعي، بل هو - على افتراض وجوده - قانون مرّن؛ لأننا نجد في حياتنا الاعتيادية؛ و لأنّ العلماء يشاهدون في مختبراتهم العلمية، أنّ الشيخوخة كظاهرة فسيولوجية لا زمنية، قد



تأتي مبكرة، و قد تتأخر و لا تظهر إلّا في فترة متأخرة، حتى إنّ الرجل قد يكون طاعنا في السن و لكنه يملك أعضاء لينة، و لا تبدو عليه أعراض الشيخوخة كما نصّ على ذلك الأطباء. بل إنّ العلماء استطاعوا عمليا أن يستفيدوا من مرونة ذلك القانون الطبيعي المفترض، فأطالوا عمر بعض الحيوانات مئات المرات بالنسبة إلى أعمارها الطبيعية؛ و ذلك بخلق ظروف و عوامل تؤجل فاعلية قانون الشيخوخة.

و بهذا يثبت علميا أنّ تأجيل هذا القانون بخلق ظروف و عوامل معينة أمر ممكن علميا، و لئن لم يتح للعلم أن يمارس فعلا هذا التأجيل بالنسبة إلى كائن معقد معيّن كالإنسان، فليس ذلك إلّا لفارق درجة بين صعوبة هذه الممارسة بالنسبة إلى الإنسان و صعوبتها بالنسبة إلى أحياء أخرى. و هذا يعني أنّ العلم من الناحية النظرية و بقدر ما تشير إليه اتجاهاته المتحركة لا يوجد فيه أبدا ما يرفض إمكانية إطالة عمر الإنسان، سواء فسّرنا الشيخوخة بوصفها نتاج صراع و احتكاك مع مؤثرات خارجية أو نتاج قانون طبيعي للخليّة الحيّة نفسها يسير بها نحو الفناء.

و يتلخص من ذلك: أنّ طول عمر الإنسان و بقاءه قرونا متعددة أمر ممكن منطقيا و ممكن علميا، و لكنه لا يزال غير ممكن عمليا، إلّا أنّ اتجاه العلم سائر في طريق تحقيق هذا الإمكان عبر طريق طويل.

و على هذا الضوء نتناول عمر المهدي عليه الصلاة و السلام و ما



أحيط به من استفهام أو استغراب، و نلاحظ:
إنه بعد أن ثبت إمكان هذا العمر الطويل منطقيا و علميا، و ثبت أن العلم سائر في طريق تحويل الإمكان النظري إلى إمكان عملي تدريجا، لا يبقى للاستغراب محتوى إلا استبعاد أن يسبق المهدي العلم نفسه، فيتحول الإمكان النظري إلى إمكان عملي في شخصه قبل أن يصل العلم في تطوره إلى مستوى القدرة الفعلية على هذا التحويل، فهو نظير من يسبق العلم في اكتشاف دواء ذات السحايا أو دواء السرطان.

و إذا كانت المسألة هي أنه كيف سبق الإسلام- الذي صمّم عمر هذا القائد المنتظر- حركة العلم في مجال هذا التحويل؟
فالجواب: أنه ليس ذلك هو المجال الوحيد الذي سبق فيه الإسلام حركة العلم.

أولست الشريعة الإسلامية ككل قد سبقت حركة العلم و التطور الطبيعي للفكر الإنساني قرونا عديدة؟
أولم تناد بشعارات طرحت خططا للتطبيق لم ينضج الإنسان للتوصل إليها في حركته المستقلة إلا بعد مئات السنين؟
أولم تأت بتشريعات في غاية الحكمة، لم يستطع الإنسان أن يدرك أسرارها و وجه الحكمة فيها إلا قبل برهة وجيزة من الزمن؟!^١

١. بحث حول المهدي عليه السلام، صص ٥٥-٥٨.



ثالثاً - إمانية العمر الطويل بمعجزات الإلهية

ولإثبات إمكانية عمر الإمام المهدي المديد، جادل بعض الكتاب حول قدرة الله اللامحدودة في تحقيق مشيئته، واعتبروا هذا الأمر أحد أمثلة المعجزات الإلهية. تستند هذه الحجج إلى الأدلة التالية:

١. بناءً على أسباب محددة لا جدال فيها، فإن عدد الأئمة المعصومين من أهل بيت الرسول الكريم صلى الله عليه وآله الذين يعتبرون خلفاءه واضح ومؤكد ولن يتجاوز هذا العدد اثني عشر إماماً^١.
 ٢. باستشهاد الإمام الحادي عشر - الإمام الحسن العسكري عليه السلام - لن يكون استمرار خط الإمامة ممكناً إلا بوجود الإمام المهدي عليه السلام.
 ٣. يجسد الإمام المهدي عليه السلام تحقيق وعد الله في نشر العدل والقسط وإقامة حكومة الصالحين على الأرض.
 ٤. مع الأخذ في الاعتبار النقاط المذكورة، ومن أجل لاستمرار سلسلة الإمامة وتحقيق الوعد الإلهي في حكم الصالحين، لا بد من أن يجسد الله تعالى قدرته اللامتناهية في الإمام المهدي عليه السلام من خلال إطالة عمره لكي يتمكن في اليوم الموعود ومع توافر الظروف الملائمة أن يبدأ انتفاضته الصالحة.
- وجاء بيان الشهيد السيد محمد باقر الصدر في هذا الشأن كما يلي:

و قد عرفنا حتى الآن أنّ العمر الطويل ممكن علمياً، و لكن لنفترض أنه غير ممكن علمياً، و أنّ قانون الشيخوخة و الهرم قانون صارم لا يمكن للبشرية اليوم، و لا على خطها الطويل أن تتغلب عليه، و

١. لمزيد من الدراسة في هذا المجال، انظر: الكتاب نفسه، صص ١٤١ - ١٤٤.



تغير من ظروفه و شروطه، فماذا يعني ذلك؟ إنه يعني أن إطالة عمر الإنسان - كنوح أو كالمهدي - قرونا متعددة، هي على خلاف القوانين الطبيعية التي أثبتتها العلم بوسائل التجربة و الاستقراء الحديثة، و بذلك تصبح هذه الحالة معجزة عطلت قانونا طبيعيا في حالة معينة للحفاظ على حياة الشخص الذي أنيط به الحفاظ على رسالة السماء، و ليست هذه المعجزة فريدة من نوعها، أو غريبة على عقيدة المسلم المستمدة من نصّ القرآن و السنّة، فليس قانون الشيخوخة و الهرم أشدّ صرامة من قانون انتقال الحرارة من الجسم الأكثر حرارة إلى الجسم الأقل حرارة حتى يتساويا، و قد عطل هذا القانون لحماية حياة إبراهيم^٧ حين كان الأسلوب الوحيد للحفاظ عليه تعطيل ذلك القانون. فقبل للنار حين أُلقي فيها إبراهيم^٧ قلنا يا نارُ كُونِي بَرْدًا وَ سَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ^٨ فخرج منها كما دخل سليما لم يصبه أذى، إلى كثير من القوانين الطبيعية التي عطلت لحماية أشخاص من الأنبياء و حجج الله على الأرض، ففلق البحر لموسى، و شبه للرومان أنهم قبضوا على عيسى و لم يكونوا قد قبضوا عليه، و خرج النبي محمد^٩ من داره و هي محفوفة بحشود قريش التي ظلّت ساعات تتربص به لتهاجم عليه، فستره الله تعالى عن عيونهم و هو يمشي بينهم. كلّ هذه الحالات تمثل قوانين طبيعية عطلت لحماية شخص، كانت الحكمة الربانية تقتضي الحفاظ على حياته، فليكن قانون الشيخوخة و الهرم من تلك القوانين.

١ . سورة الأنبياء (٢١)، آية ٦٩.



و قد يمكن أن نخرج من ذلك بمفهوم عام و هو أنه كلما توقف الحفاظ على حياة حجة الله في الأرض على تعطيل قانون طبيعي، و كانت إدامة حياة ذلك الشخص ضرورية لإنجاز مهمته التي أعد لها، تدخلت العناية الربانية في تعطيل ذلك القانون لإنجاز ذلك، و على العكس إذا كان الشخص قد انتهت مهمته التي أعد لها ربانيا فإنه سيلقى حتفه و يموت أو يستشهد وفقا لما تقرره القوانين الطبيعية.^١

وبحسب ما تقدم، يمكن القول إن قضية طول عمر الإمام المهدي عليه السلام هي قضية مثبتة بناءً على أسباب عقلية وعقلية، ولا شك في احتمالها ووقوعها.

١. بحث حول المهدي ٧، صص ٦٣-٦٤.

الفصل الرابع: إثبات إمامة الإمام المهدي عليه السلام

١. الظروف الاجتماعية لعصر ولادته عليه السلام

إن فترة الإمامة الشيعية البالغة ٢٥٠ عاماً، والتي بدأت بوفاة نبي الإسلام صلى الله عليه وآله عام ١١ هـ.ق وانتهت عام ٢٦٠ هـ.ق ببداية الغيبة الصغرى وانقطاع العلاقة المباشرة بين الإمام المعصوم عليه السلام والمجتمع الإسلامي عام ٢٦٠ هـ.ق، ويمكن تقسيمها إلى فترات مختلفة ذات خصائص مختلفة.

في غضون ذلك، بدأت فترة إمامة الإمامين الهادي والعسكري عليهما السلام، والتي بلغت أربعين عاماً، عام ٢٢٠ هـ.ق واستمرت حتى ٢٦٠ هـ.ق، ونظراً لكونها على أعتاب فترة الغيبة الصغرى، فهي تتمتع بمكانة خاصة وسمات مختلفة. ومن سمات هذا العصر فرض الرقابة الشديدة والقيود العديدة من قبل حكام الظلم على هذين الإمامين الكريمين.

كان الحكام الأمويون والعباسيون المستبدون دائماً قساة مع أئمة الشيعة جيئ وضعوهم في الكثير من المآزق بكل الطرق الممكنة. ومع ذلك، خلال إمامة حضرة الهادي وحضرة العسكري عليهما السلام، أصبحت هذه القيود أكثر صرامة وتم فرض المزيد من القيود عليهما. عام ٢٤٣ هـ.ق بأمر من المتوكل العباسي، اقتيد الإمام هادي عليه السلام بالقوة من المدينة المنورة إلى سامراء (عسكر)، التي كانت مركز الخلافة في ذلك الوقت، وبقي فيها حتى استشهاده أي سنة ٢٥٤ هـ.ق تحت



المراقبة.^١ كما قضى حضرة الإمام الحسن العسكري عليه السلام أكثر من نصف حياته الكريمة في سامراء وابتداءً من عام ٢٤٣ هـ.ق الذي أتى فيه إلى هذه المدينة مع والده وهو في سن الحادية عشرة، حتى وفاته عام ٢٦٠ هـ.ق، لم يستطع مغادرة هذه المدينة.

فما سبب كل هذا التشدد تجاه هذين الإمامين الكريمين ولماذا فرض أعداء أهل البيت عليهم السلام كل هذا التشدد والرقابة على الأب والابن ووضعوهما في مثل هذا الموقف الضيق؟

يقول الإمام الحسن العسكري عليه السلام في تحليل أسباب ودوافع الحكام المستبدين وعدائهم لأئمة أهل البيت عليهم السلام :

قَدْ وَضَعَ بَنُو أُمَيَّةٍ وَ بَنُو عَبَّاسٍ سُيُوفَهُمْ عَلَيْنَا لِعِلَّتَيْنِ؛ إِحْدَاهُمَا أَنَّهُمْ كَانُوا يَعْلَمُونَ أَنَّهُ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْخِلَافَةِ حَقٌّ فَيَخَافُونَ مِنْ ادِّعَائِنَا إِيَّاهَا وَ تَسْتَقِرَّ فِي مَرْكَزِهَا. وَ ثَانِيَهُمَا أَنَّهُمْ قَدْ وَقَفُوا مِنَ الْأَخْبَارِ الْمُتَوَاتِرَةِ عَلَى أَنَّ زَوَالَ مُلْكِ الْجَبَابِرَةِ وَ الظُّلْمَةِ عَلَى يَدِ الْقَائِمِ مِنَّا وَ كَانُوا لَا يَشْكُونَ أَنَّهُمْ مِنَ الْجَبَابِرَةِ وَ الظُّلْمَةِ، فَسَعَوْا فِي قَتْلِ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَ إِبَادَةِ نَسْلِهِ، طَمَعًا مِنْهُمْ فِي الْوُصُولِ إِلَى مَنْعِ تَوَلُّدِ الْقَائِمِ أَوْ قَتْلِهِ. فَأَبَى اللَّهُ أَنْ يَكْشِفَ أَمْرَهُ لِوَاحِدٍ مِنْهُمْ، إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورُهُ وَ لَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ.^٢

١. انظر: الكافي، ج ١، ص ٥٠١، ح ٧؛ الإرشاد، ج ٢، صص ٣٠٩ - ٣١٢. اعتبر بعض الباحثين أن عام ٢٣٤ هـ.ق هو عام دخول الإمام الهادي عليه السلام إلى سامراء. انظر: سيد محمد صدر، تاريخ الغيبة الصغرى، ط ١: بيروت، دار التعارف، ١٣٩٢ هـ.ق، صص ١٠٧ و ١٠٨.
٢. محمد بن الحسن الحر العاملي، إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، الطبعة الأولى: بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ج ٥، ص ١٩٧.



وبحسب الظروف والأوضاع التي عاش فيها الإمام الحسن العسكري عليه السلام، يتضح لنا مدى أهمية موضوع تعيين واختيار خليفته، أي آخر إمام من أهل بيت الرسول الكريم صلى الله عليه وآله الذي سيجتث جذور الظلم والاستبداد، بناءً على أحاديث لا جدال فيها.

لو وجد أعداء أهل البيت أدنى أثر لابن الإمام الحسن العسكري وخليفته، لكانوا قد سعوا إلى القضاء عليه ولم يكونوا ليسمحوا باستمرار خط الإمامة. لذلك، لم يكن هناك خيار آخر سوى إبقاء قضية ولادته عليه السلام خفية. بقيت هذه السرية قائمة حتى لحظة ولادته، وحتى أقرب أقرباء الإمام العسكري عليه السلام لم يعرفوا شيئاً عن هذا الأمر.^١

كان التستر الشديد على موضوع ولادة حضرة المهدي عليه السلام ضرورياً لإنقاذ حياته، لكنه ربما كان سبباً جعل الشيعة يهيمون على وجوههم ويصابون بالحيرة بعد وفاة الإمام الحسن العسكري عليه السلام. لهذا السبب، ومنذ لحظة ولادة ابنه، أكد الإمام الحادي عشر لأصحابه الخواص أنه لن تكون هناك مشكلة في خلافته. مع خطة الإمام الحسن العسكري عليه السلام، وإن كان الشيعة حتى فترة وجيزة بعد وفاته مصابين بالحيرة والاختلافات، ولكن بعد ذلك كل من كان مخلصاً لأهل البيت عليهم السلام ولم يكن في قلبه نفاق، فقد عرف آخر حجج الله على الحقيقة وتواصل معه عبر نوابه الخواص.

بالنظر لكل التفاصيل المذكورة أعلاه، يحاول بعض المعارضين الشيعة إثارة الشكوك حول أصل ولادة إمام العصر عليه السلام، بحيث لا يمكن إثبات ولادته من وجهة نظر تاريخية. بينما لو طالع هؤلاء الذين يسمون بالباحثين التاريخيين المصادر

١. انظر: الإرشاد، ج ٢، ص ٣٣٦.



والكتب التي ألفت في السنوات القريبة من زمن الغيبة الصغرى، دون أي نية سياسية بل بدافع البحث عن الحقيقة فقط، لوجدوا أنه لا يوجد شك أو شبهة في ولادة الإمام الثاني عشر عليه السلام. ويقول الشيخ المفيد رحمة الله عليه (٤١٣ . ٣٣٦ هـ.ق) في هذا الصدد:

ثُمَّ قَدْ جَاءَتْ رَوَايَاتٌ فِي النَّصِّ عَلَى ابْنِ الْحَسَنِ ٧ مِنْ طُرُقٍ يَنْقَطِعُ بِهَا الْأَعْذَارُ.^١

وهنا من أجل تنوير العقول سنقوم بمراجعة مجموعة الروايات التي تم نقلها في مجال إثبات إمامته عليه السلام. بادئ ذي بدء، نذكر بعض الأمثلة من أحاديث الرسول الكريم وأئمة الشيعة عليهم السلام من سنوات ما قبل ولادة الإمام المهدي عليه السلام حول إمامته عليه السلام. ثم سندرس عبارات بعض الذين شهدوا ميلاد ابن الإمام الحسن العسكري عليه السلام. أخيراً، سنقدم بعضاً ممن رأوا حضرة المهدي عليه السلام وقت ولادته وبعدها.

٢. التنبؤ بولادة الإمام المهدي عليه السلام

كما نعلم، منذ السنوات الأولى لظهور الإسلام، طرح نبي الإسلام صلى الله عليه وآله مسألة الأئمة الاثني عشر. وبعده قام كل من الأئمة بذكر أسماء الأئمة من بعده وخصائصهم حتى آخر إمام حتى لا يكون هناك مجال للشك عند الناس. في هذا المجال، لن نتاح لنا الفرصة لنتفحص بالتفصيل كل الروايات التي تم نقلها في هذا المجال، وسنقتصر على بعضها فقط:

١. يروي محمد بن يعقوب الكليني رحمة الله عليه (م ٣٢٩ هـ.ق) والشيخ المفيد في أسانيدهم عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال:

١. المصدر نفسه، ص ٣٤٣.



قال رَسُولُ اللَّهِ ٩ لِأَصْحَابِهِ: آمِنُوا بِلَيْلَةِ الْقَدْرِ، فَإِنَّهُ يُنْزَلُ فِيهَا أَمْرُ السَّنَةِ وَ إِنَّ لِدَيْكَ وَلَاءَةً مِنْ بَعْدِي عَلَيَّ بَنُ أَبِيطَالِبٍ وَ أَحَدَ عَشَرَ مِنْ وَلَدِهِ.^١

٢. وقد روى هذان العالمان الشيعة رواية أخرى في الموضوع نفسه عن الإمام باقر عليه السلام جاء فيها:

قال أمير المؤمنين ٧ لابن عباس، إِنَّ لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي كُلِّ سَنَةٍ وَ إِنَّهُ يُنْزَلُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ أَمْرُ سَنَةٍ وَ لِدَيْكَ الْأَمْرُ وَلَاءَةً مِنْ بَعْدِ رَسُولِ اللَّهِ ٩ . فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ: مَنْ هُمْ؟ قَالَ: أَنَا وَ أَحَدَ عَشَرَ مِنْ صُلْبِي أَيْمَةً مُحَدَّثُونَ.^٢

هاتان الروايتان تعبران عن حقيقة أن "الملائكة" و "الروح" الذين، حسب سورة القدر، تنزل بـ"إذن" ربها ليلة القدر "كل أمر" أو كل عام في الدنيا على الشخص الذي تم اختياره من جانب الله للولاية. معنى أن هذا التنزيل قد تم في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وبعده على الأئمة الذين تولوا إمامة الأمة الإسلامية الواحد تلو الآخر.

لذلك، بالإضافة إلى ذكر مسألة الإمامة والتنبيه بخلافة الاثني عشر إماماً لرسول الله صلى الله عليه وآله، فإن الروايات المذكورة أعلاه تشير أيضاً إلى ضرورة استمرار الإمامة وضرورة وجود ولي لله في جميع الأوقات؛ لأنه طالما بقي هذا العالم قائماً، فسوف تتكرر ليلة القدر، ولا شك في أنه في كل ليلة من ليالي القدر، يجب أن

١. المصدر نفسه، صص ٣٤٥ و ٣٤٦؛ الكافي، ج ١، ص ٥٣٣، ح ١٢.
٢. الكافي، ج ١، ص ٥٣٢، ح ١١؛ الإرشاد، ج ٢، ص ٣٤٦؛ كتاب الغيبة (النعمان)، ص ٦٠، ح ٣؛ كتاب الغيبة (الطوسي)، ص ١٤٢، ح ١٠٦.



تعرض شؤون سنة من العالم على ولي الله.

٣. وفي رواية أخرى يروي الإمام محمد الباقر عليه السلام عن جابر بن عبد الله الأنصاري الصحابي الجليل للنبي الكريم صلى الله عليه وآله ما يلي:

**دَخَلْتُ عَلَيَّ فَاطِمَةَ ٣ وَ بَيْنَ يَدَيْهَا لَوْحٌ فِيهَا أَسْمَاءُ الْأَوْصِيَاءِ مِنْ
وُلْدِهَا، فَعَدَدْتُ اثْنَيْ عَشَرَ آخِرَهُمُ الْقَائِمُ ٧ ثَلَاثَةٌ مِنْهُمْ مُحَمَّدٌ وَ ثَلَاثَةٌ
مِنْهُمْ عَلِيٌّ.^١**

كما يروي أبو بصير عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «يَكُونُ تِسْعَةُ
أُئِمَّةٍ بَعْدَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ تَأْسِغُهُمْ قَائِمُهُمْ».^٢

ونقلت مثل هذه الروايات عن أئمة الشيعة الآخرين كذلك. إن ما تقدم ذكره ليس سوى جزء صغير من العديد من الروايات التي نقلت عن الرسول الكريم صلى الله عليه وآله أو أئمة أهل البيت عليهم السلام، وتم التنبؤ فيها بأنه بعد النبي الكريم صلى الله عليه وآله، سيتولى اثنا عشر إماماً قيادة الأمة الإسلامية، وآخرهم هو مهدي الأمة وقائم آل محمد صلى الله عليه وآله.^٣

لذلك لا شك في أنه وفقاً لما تنبأ به نبي الإسلام صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومين عليهم السلام، يجب أن يتولى أحد عشر إماماً من أولاد أمير المؤمنين علي عليه السلام، الواحد تلو الآخر، إمامة المسلمين. وهنا يتبادر هذا السؤال إلى

١. الكافي، ج ١، ص ٥٣٢، ح ١١؛ كمال الدين وتمام النعمة، ج ١، باب ٢٤، ص ٢٦٩، ح ١٣؛ الإرشاد، ج ٢، ص ٣٤٦؛ كتاب الغيبة (الطوسي)، ص ١٣٩، ح ١٠٣.

٢. الكافي، ج ١، ص ٥٣٣، ح ١٥؛ كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، باب ٣٣، ص ٣٥٠، ح ٤٥؛ الإرشاد، ج ٢، ص ٣٤٧؛ كتاب الغيبة (الطوسي)، ص ١٤٠، ح ١٠٤؛ كتاب الغيبة (النعمان)، ص ٩٤، ح ٢٥.

٣. لمزيد من المعلومات في هذا المجال، انظر: الكافي، ج ١، باب ما جاء في الإثني عشر والنص عليهم، صص ٥٢٥ - ٥٣٥؛ إعلام الوري بأعلام الهدى، ج ٢، صص ١٥٥ - ٢٠٨.



الأذهان: لماذا يمكن القول إن هذه النبوءة قد تحققت تماماً وأن آخر إمام من الأئمة الاثني عشر قد ولد ووصل إلى مرتبة الإمامة؛ حيث أن الكثيرين لم يروا ولادته ولا فترة بلوغه؟

في الإجابة على هذا السؤال، يجدر بنا القول بأن هناك روايات صحيحة من عهد الإمام العسكري عليه السلام شهد فيها أفراد جليلون على ولادة الإمام الثاني عشر وذكروا أن الإمام الثاني عشر قد عُلم. بالإضافة إلى ذلك، فقد رأى عدد كبير من كبار الشيعة الإمام المهدي وقت ولادته وعندما كان طفلاً وشهدوا على ذلك. لذلك، ليس هناك أدنى شك في ولادة حضرة المهدي عليه السلام الإمام الثاني عشر.

٣. شهود بولادة الإمام المهدي عليه السلام

١. يروي محمد بن علي بن بلال، وهو من أصحاب الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ويعتبره الشيخ الطوسي ثقة:

خَرَجَ إِلَيَّ مِنْ أَبِي مُحَمَّدٍ قَبْلَ مُضِيِّهِ بِسَنَتَيْنِ يُخْبِرُنِي بِالْخَلْفِ مِنْ بَعْدِهِ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ مِنْ قَبْلِ مُضِيِّهِ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ يُخْبِرُنِي بِالْخَلْفِ مِنْ بَعْدِهِ.^١

٢. وقد روى أحمد بن محمد بن عبد الله أحد أصحاب الإمام الحسن العسكري عليه السلام ما يلي:

خَرَجَ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ ٧ حِينَ قُتِلَ الزُّبَيْرِيُّ،^٢ لَعَنَهُ اللَّهُ: «هَذَا جَزَاءُ مَنْ اجْتَرَأَ عَلَى اللَّهِ فِي أَوْلِيَائِهِ، يَزْعُمُ أَنَّهُ يَقْتُلُنِي وَ لَيْسَ لِي عَقَبٌ، فَكَيْفَ رَأَى قُدْرَةَ اللَّهِ فِيهِ» وَ وُلِدَ لَهُ وَلَدٌ سَمَاهُ «م ح م د» فِي سَنَةِ سِتٍّ وَ

١. الكافي، ج ١، ص ٣٢٨، ح ١؛ الإرشاد، ج ٢، ص ٣٤٨.

٢. "الزبير" هو لقب أحد قتلة وأعداء أهل البيت من نسل "الزبير" الذي عاش في زمن الإمام العسكري عليه السلام وهدد بقتله. عاقبه الله على أفعاله على يد الخليفة العباسي.



خَمْسِينَ وَ مِائَتَيْنِ.^١

٣. أحمد بن إسحاق القمي هو أحد الأشخاص القلائل الذين أخبرهم الإمام الحسن العسكري عليه السلام بولادة ابنه. قبل ذكر الرواية التي نقلت عنه في هذا السياق، من المناسب الاستشهاد بوصف الشيخ الطوسي له لفهم مكانته في المجتمع الشيعي في عصرنا. يقول الشيخ الطوسي (٤٦٠ هـ) في كتاب الفهرست:

أحمد بن اسحاق بن عبدالله بن سعد... كبير القدر، و كان من خواص ابي محمد^٧، و رأى صاحب الزمان و هو شيخ القميين و وافدهم.^٢

الرواية التي نقلها أحمد بن إسحاق عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام، وذكر فيها كيف علم بميلاد الإمام المهدي عليه السلام على النحو التالي:

وُلِدَ لَنَا مَوْلُودٌ فَلْيَكُنْ عِنْدَكَ مَسْئُورًا، وَ عَنِ جَمِيعِ النَّاسِ مَكْتُومًا، فَإِنَّا لَمَنْظَرُهُ عَلَيْهِ إِلَّا الْأَقْرَبُ لِقَرَابَتِهِ وَ الْوَلِيُّ لَوْلَايَتِهِ، أَحَبُّبُنَا إِعْلَامَكَ لِيَسْرَكَ اللَّهُ بِهِ مِثْلَ مَا سَرَّنا بِهِ. وَالسَّلَامُ.^٣

٤. يقول أحمد بن إسحاق في رواية أخرى:

سَمِعْتُ أَبَا مُحَمَّدٍ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ الْعَسْكَرِيَّ^٨ يَقُولُ: أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يُخْرِجْنِي مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى أَرَانِي الْخَلْفَ مِنْ بَعْدِي، أَشَبَّهُ النَّاسِ

١. الكافي، ج ١، ص ٣٢٩، ح ٥؛ الإرشاد، ج ٢، ص ٣٤٩.

٢. محمد بن حسن الطوسي، الفهرست، تحقيق: جواد القيومي، قم، نشر الفقاهة، ١٤١٧ هـ. ق، ص ٧٠، العدد ٧٨؛ انظر: معجم رجال الحديث، ج ٢، صص ٤٧ و ٤٨.

٣. كمال الدين و تمام النعمة، ج ٢، باب ٤٢، صص ٤٣٣ و ٤٣٤، ح ١٦.



بِرَسُولِ اللَّهِ ٩ خَلَقَا وَ خُلِقَا....^١

٥. شهد أبو هاشم الجعفري (داود بن قاسم) عصر أربعة من الأئمة عليهم السلام وهم الإمام الرضا والإمام الجواد والإمام الهادي وإمام العصر عليهم السلام، وحسبما قال النجاشي والشيخ الطوسي فقد كان "عظيم المنزلة" و "جليل القدر"، عند الأئمة:

قُلْتُ لِأَبِي مُحَمَّدٍ ٧ جَلَّالَتِكَ تَمْنَعُنِي مِنْ مَسْأَلَتِكَ، فَتَأْذُنُ لِي أَنْ أَسْأَلَكَ؟
فَقَالَ: سَلْ. قُلْتُ: يَا سَيِّدِي! هَلْ لَكَ وَلَدٌ؟ فَقَالَ: نَعَمْ. فَقُلْتُ: فَإِنْ حَدَّثَ
بِكَ حَدَّثْتُ فَأَيَّنَ أَسْأَلُ عَنْهُ. قَالَ: بِالْمَدِينَةِ.^٢

٦. يروي حمدان بن أحمد القلانسي، وهو من فقهاء الكوفة،^٣ ويعتبر ثقة من قبل الكشي:

قُلْتُ لِلْعَمْرِيِّ: قَدْ مَضَى أَبُو مُحَمَّدٍ؟ فَقَالَ لِي: قَدْ مَضَى وَلَكِنْ قَدْ خَلَّفَ
فِيكُمْ مَنْ رَقَبْتُهُ مِثْلَ هَذِهِ؛ وَ أَشَارَ بِيَدِهِ.^٤

٧. ونقل محمد بن أحمد علوي عن أبي غانم خادم:

وُلِدَ لِأَبِي مُحَمَّدٍ ٧ وَلَدٌ فَسَمَّاهُ مُحَمَّدًا فَعَرَضَهُ عَلَى أَصْحَابِهِ يَوْمَ الثَّالِثِ
و قَالَ: «هَذَا صَاحِبُكُمْ مِنْ بَغْدِي وَ خَلِيفَتِي عَلَيْكُمْ وَ هُوَ الْقَائِمُ الَّذِي

١. المصدر نفسه، صص ٤٠٨ و ٤٠٩، ح ٧.

٢. انظر: معجم رجال الحديث، ج ٧، ص ١١٨ و ج ٢٢، ص ٧٥.

٣. الكافي، ج ١، ص ٣٢٨، ح ٢؛ الإرشاد، ج ٢، ص ٣٤٨.

٤. انظر: معجم رجال الحديث، ج ٦، صص ٢٤٧ - ٢٥٤.

٥. ويقول العلامة المجلسة في توضيح عبارة «و أشار بيده» في هذه الرواية: «أي فرج من كل من يديه إصبعيه الإبهام و السبابة و فرج بين اليدين كما هو الشائع عند العرب و العجم في الإشارة إلى غلظ الرقبة، أي شاب قوي رقبته هكذا». محمد باقر المجلسي، مرآة العقول في شرح أخبار

آل الرسول، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٤٠٤ هـ. ق، ج ٤، صص ٢ و ٣.

٦. الكافي، ج ١، ص ٣٢٩، ح ٤؛ الإرشاد، ج ٢، صص ٣٥١ و ٣٥٢.



**تَمْتَدُّ إِلَيْهِ الْأَعْنَاقُ بِالْإِنْتِظَارِ فَإِذَا امْتَلَأَتِ الْأَرْضُ جَوْرًا وَ ظُلْمًا خَرَجَ
فَمَلَأَهَا قِسْطًا وَ عَدْلًا»^١.**

٤. الأشخاص الذين شاهدوا الإمام المهدي عليه السلام

إن ما تقدم كان مجموعة من الأمثلة عن أقوال الشيعة الموثوق بهم والمشاهير في عهد الإمام الحسن العسكري عليه السلام، والتي جاءت فيها أخبار عن ولادة ابن الإمام الحادي عشر وآخر حجج الله على الأرض. والآن دعونا نتفحص كلام الذين رأوا الإمام المهدي عليه السلام عند ولادته أو بعدها:

١. الشاهدة الأولى على ولادة إمام الزمان عليه السلام هي حكيمة بنت الإمام جواد عليه السلام وخالة الإمام الحسن العسكري ع^٢. روى الشيخ الصدوق (م ٣٨١ هـ. س) في كتاب كمال الدين وتمام النعمة توجد قصة ولادة الإمام المهدي عليه السلام منقولة عن السيدة حكيمة وقد ناقشناها من قبل^٣. لذلك سنكتفي هنا بالرواية التي وردت في الكافي في هذا الشأن.

روى محمد بن قاسم بن حمزة بن موسى بن جعفر، من أحفاد الإمام موسى الكاظم عليه السلام، ومن أصحاب الإمام الهادي عليه السلام، ما يلي:

**حَدَّثَنِي الْحَكِيمَةُ ابْنَةُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ . وَ هِيَ عَمَّةُ أَبِيهِ . أَنَّهَا رَأَتْهُ
لَيْلَةَ مَوْلِدِهِ وَ بَعْدَ ذَلِكَ»^٤.**

١. كمال الدين و تمام النعمة، ج ٢، باب ٤٢، ص ٤٣١، ح ٨.

٢. انظر: معجم رجال الحديث، ج ٢٣، ص ١٨٧.

٣. انظر: كمال الدين و تمام النعمة، ج ٢، باب ٤٢، صص ٤٢٤ و ٤٢٥، ح ١.

٤. الكافي، ج ١، صص ٣٣٠ و ٣٣١، ح ٣؛ الإرشاد، ج ٢، ص ٣٥١.



٢. يروي محمد بن يعقوب الكليني بإسناده عن محمد بن إسماعيل بن موسى بن جعفر، من أحفاد الإمام السابع عليه السلام، الذي كان يعتبر أكبر أحفاد رسول الله صلى الله عليه وسلم سناً في العراق في ذلك الوقت: «رَأَيْتُهُ بَيْنَ الْمَسْجِدَيْنِ^١ وَهُوَ ٧ غُلَامٌ»^٢.

٣. وكان عمرو الأهوازي أيضاً من بين الذين رأوا حضرة صاحب الأمر عليه السلام و هو طفل. وفيما يلي الرواية التي نقلها الكليني عنه: «أَرَانِيهِ أَبُو مُحَمَّدٍ ٧ وَ قَالَ: هَذَا صَاحِبُكُمْ»^٣.

٤. ونقل الشيخ الصدوق في كتاب كمال الدين وتمام النعمة عن أحمد بن إسحاق الذي سبق وذكرناه، مايلي:

دَخَلْتُ عَلَى أَبِي مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ ٨ وَ أَنَا أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَهُ عَنِ الْخَلْفِ [مِنْ] بَعْدِهِ، فَقَالَ لِي مُبْتَدئًا: يَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ! إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَمْ يُخَلِّ الْأَرْضَ مِنْذُ خَلَقَ آدَمَ ٧ وَ لَا يُخَلِّيَهَا إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ مِنْ حُجَّةِ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ.... قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَمَنْ الْإِمَامُ وَ الْخَلِيفَةُ بَعْدَكَ؟ فَتَهَضَّ ٧ مُسْرِعًا فَدَخَلَ الْبَيْتَ، ثُمَّ خَرَجَ وَ عَلَى عَاتِقِهِ غُلَامٌ كَأَنَّ وَجْهَهُ الْقَمَرُ لَيْلَةَ الْبَدْرِ مِنْ أَبْنَاءِ الثَّلَاثِ سِنِينَ، فَقَالَ: يَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ لَوْلَا كَرَامَتُكَ عَلَى اللَّهِ، عَزَّ وَ جَلَّ، وَ عَلَى حُجَجِهِ مَا عَرَضْتُ عَلَيْكَ ابْنِي هَذَا، إِنَّهُ سَمِيَّ رَسُولِ اللَّهِ ٩ وَ كُنْيَتُهُ،

١. انظر: معجم رجال الحديث، ج ١٥، صص ٩٣ و ٩٤ و ١٠٧.

٢. يبدو أن المقصود بالمسجدين، مسجد سهلة ومسجد الكوفة.

٣. الكافي، ج ١، ص ٣٣٠، ح ٢؛ الإرشاد، ج ٢، ص ٣٥١؛ كتاب الغيبة (الطوسي)، ص ٢٦٨.

٤. الكافي، ج ١، ص ٣٣٢، ح ١٢؛ الإرشاد، ج ٢، صص ٣٥٣ و ٣٥٤.



الَّذِي يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَ عَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا وَ ظُلْمًا....^١

٥. يروي جعفر بن محمد بن مالك فزاري عن جماعة من الشيعة منهم علي بن بلال ومحمد بن معاوية بن حكيم وحسن بن أيوب:

اجْتَمَعْنَا إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ ٨ نَسَأَلُهُ عَنِ الْحُجَّةِ مِنْ بَعْدِهِ وَ فِي مَجْلِسِهِ ٧ أَرْبَعُونَ رَجُلًا فَقَامَ إِلَيْهِ عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ بْنُ عَمْرِو الْعَمَرِيِّ فَقَالَ لَهُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ أَمْرٍ أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي فَقَالَ لَهُ اجْلِسْ يَا عُثْمَانُ فَقَامَ مُغَضَّبًا لِيَخْرُجَ فَقَالَ لَا يَخْرُجَنَّ أَحَدٌ فَلَمْ يَخْرُجْ مِنَّا أَحَدٌ إِلَى [أَنْ] كَانَ بَعْدَ سَاعَةٍ فَصَاحَ ٧ بِعُثْمَانَ فَقَامَ عَلَى قَدَمَيْهِ فَقَالَ أَخْبِرْكُمْ بِمَا جِئْتُمْ قَالُوا نَعَمْ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ جِئْتُمْ تَسْأَلُونَنِي عَنِ الْحُجَّةِ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعَمْ فَإِذَا غُلَامٌ كَأَنَّهُ قِطْعُ قَمَرٍ أَشْبَهَ النَّاسَ بِأَبِي مُحَمَّدٍ ٧ فَقَالَ هَذَا إِمَامُكُمْ مِنْ بَعْدِي وَ خَلِيفَتِي عَلَيْكُمْ أَطِيعُوهُ وَ لَا تَتَفَرَّقُوا مِنْ بَعْدِي فَتَهْلِكُوا فِي أَدْيَانِكُمْ أَلَا وَ إِنَّكُمْ لَا تَرَوْنَهُ مِنْ بَعْدِ يَوْمِكُمْ هَذَا حَتَّى يَتِمَّ لَهُ عُمُرٌ فَأَقْبَلُوا مِنْ عُثْمَانَ مَا يَقُولُهُ وَ انْتَهَوْا إِلَى أَمْرِهِ وَ أَقْبَلُوا قَوْلَهُ فَهُوَ خَلِيفَةُ إِمَامِكُمْ وَ الْأَمْرُ إِلَيْهِ.^٢

٦. يروي إبراهيم بن إدريس، وهو من أصحاب الإمام هادي عليه السلام حسب قول الشيخ الطوسي والبرقي، قصة لقاءه بحضرة صاحب الأمر عليه السلام كما يلي:

رَأَيْتُهُ بَعْدَ مُضِيِّ أَبِي مُحَمَّدٍ ٧ حِينَ أَيْقَعَ وَ قَبَّلْتُ يَدَيْهِ وَ رَأَسَهُ.^٣

١. كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، باب ٣٨، صص ٣٨٤ و ٣٨٥، ح ١.
٢. كتاب الغيبة (الطوسي)، ص ٣٥٧.
٣. كتاب الغيبة (الطوسي)، ص ٢٦٨.



٧. روى أبو الأديان البصري، الذي حضر مراسم تشييع ودفن الإمام الحادي عشر عليه السلام وشهد صلاة الإمام المهدي عليه السلام على جثمان والده الكريم، رواية في هذا السياق، وهي كالتالي:

كُنْتُ أَخْدُمُ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ
بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ: وَ أَحْمِلُ كُتُبَهُ
إِلَى الْأَمْصَارِ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فِي عِلَّتِهِ الَّتِي تُؤْفِي فِيهَا فَكَتَبَ مَعِيَ كُتُبًا
وَ قَالَ امْضِ بِهَا إِلَى الْمَدَائِنِ فَإِنَّكَ سَتَغِيْبُ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا وَ تَدْخُلُ
إِلَى سُرٍّ مَنْ رَأَى يَوْمَ الْخَامِسِ عَشَرَ وَ تَسْمَعُ الْوَاعِيَةَ فِي دَارِي وَ
تَجِدُنِي عَلَى الْمُغْتَسَلِ - قَالَ أَبُو الْأَدْيَانِ فَقُلْتُ يَا سَيِّدِي فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ
فَمَنْ قَالَ مَنْ طَالَبَكَ بِجَوَابَاتِ كُتُبِي فَهُوَ الْقَائِمُ مِنْ بَعْدِي فَقُلْتُ زِدْنِي
فَقَالَ مَنْ يُصَلِّي عَلَيَّ فَهُوَ الْقَائِمُ بَعْدِي فَقُلْتُ زِدْنِي فَقَالَ مَنْ أَخْبَرَ بِمَا
فِي الْهَمِيَانِ فَهُوَ الْقَائِمُ بَعْدِي ثُمَّ مَنَعَنِي هَبِيبُهُ أَنْ أَسْأَلُهُ عَمَّا فِي
الْهَمِيَانِ وَ خَرَجْتُ بِالْكِتَابِ إِلَى الْمَدَائِنِ وَ أَخَذْتُ جَوَابَاتِهَا وَ دَخَلْتُ سُرَّ
مَنْ رَأَى يَوْمَ الْخَامِسِ عَشَرَ كَمَا ذَكَرَ لِي فَإِذَا أَنَا بِالْوَاعِيَةِ فِي دَارِهِ وَ
إِذَا بِهِ عَلَى الْمُغْتَسَلِ وَ إِذَا أَنَا بِجَعْفَرِ بْنِ عَلِيٍّ أَخِيهِ بِبَابِ الدَّارِ وَ
الشَّيْعَةُ مِنْ حَوْلِهِ يُعْزَوْنَهُ وَ يُهْتَوْنَهُ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي إِنْ يَكُنْ هَذَا
الْإِمَامُ فَقَدْ بَطَلَتْ الْإِمَامَةُ لِأَنِّي كُنْتُ أَعْرِفُهُ يَشْرِبُ النَّبِيذَ وَ يُقَامِرُ فِي
الْجَوْسَقِ وَ يَلْعَبُ بِالطُّنْبُورِ فَتَقَدَّمْتُ فَعَزَّيْتُ وَ هَنَيْتُ فَلَمْ يَسْأَلْنِي عَنْ
شَيْءٍ ثُمَّ خَرَجَ عَقِيْدٌ فَقَالَ يَا سَيِّدِي قَدْ كَفَّنَ أَخُوكَ فَقُمْ وَ صَلِّ عَلَيْهِ
فَدَخَلَ جَعْفَرُ بْنُ عَلِيٍّ وَ الشَّيْعَةُ مِنْ حَوْلِهِ يَقْدُمُهُمُ السَّمَانُ وَ الْحَسَنُ
بْنُ عَلِيٍّ قَتِيلُ الْمُعْتَصِمِ الْمَعْرُوفِ بِسَلَمَةَ فَلَمَّا صِرْنَا فِي الدَّارِ إِذَا



نَحْنُ بِالْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ عَلَى نَعِيشِهِ مُكَفَّنًا فَتَقَدَّمَ جَعْفَرُ بْنُ عَلِيٍّ لِيُصَلِّيَ عَلَى أَخِيهِ فَلَمَّا هَمَّ بِالتَّكْبِيرِ خَرَجَ صَبِيٌّ بِوَجْهِهِ سُمْرَةٌ بِشَعْرِهِ قَطَطٌ بِأَسْنَانِهِ تَفْلِيحٌ فَجَبَذَ بِرِدَاءِ جَعْفَرِ بْنِ عَلِيٍّ وَ قَالَ تَأَخَّرَ يَا عَمَّ فَأَنَا أَحَقُّ بِالصَّلَاةِ عَلَى أَبِي فَتَأَخَّرَ جَعْفَرٌ وَ قَدْ اِزْبَدَ وَجْهُهُ وَ اصْفَرَّ.

فَتَقَدَّمَ الصَّبِيُّ وَ صَلَّى عَلَيْهِ وَ دُفِنَ إِلَى جَانِبِ قَبْرِ أَبِيهِ ٧ ثُمَّ قَالَ يَا بَصْرِيُّ هَاتِ جَوَابَاتِ الْكُتُبِ الَّتِي مَعَكَ فَدَفَعْتُهَا إِلَيْهِ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي هَذِهِ بَيِّنَتَانِ بَقِيَ الْهِمَيَانُ ثُمَّ خَرَجْتُ إِلَى جَعْفَرِ بْنِ عَلِيٍّ وَ هُوَ يَزِفُّ فَقَالَ لَهُ حَاجِرُ الْوُشَاءِ يَا سَيِّدِي مِنَ الصَّبِيِّ لِنُقِيمَ الْحُجَّةَ عَلَيْهِ فَقَالَ وَ اللَّهُ مَا رَأَيْتُهُ قَطُّ وَ لَا أَعْرِفُهُ فَنَحْنُ جُلُوسٌ إِذْ قَدِمَ نَفَرٌ مِنْ قَوْمٍ فَسَأَلُوا عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ ٨ فَعَرَفُوا مَوْتَهُ فَقَالُوا فَمَنْ نُعَزِّي فَأَشَارَ النَّاسُ إِلَى جَعْفَرِ بْنِ عَلِيٍّ فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ وَ عَزَّوهُ وَ هَنَّوْهُ وَ قَالُوا إِنَّ مَعَنَا كُتُبًا وَ مَا لَا فَتَقُولُ مِمَّنِ الْكُتُبُ وَ كَمْ الْمَالُ فَقَامَ يَنْقُضُ أَثْوَابَهُ وَ يَقُولُ تُرِيدُونَ مِنَّا أَنْ نَعْلَمَ الْغَيْبَ قَالَ فَخَرَجَ الْخَادِمُ فَقَالَ مَعَكُمْ كُتُبُ فُلَانٍ وَ فُلَانٍ وَ فُلَانٍ وَ هِمَيَانٌ فِيهِ أَلْفُ دِينَارٍ وَ عَشْرَةُ دَنَانِيرٍ مِنْهَا مَطْلِيَّةٌ فَدَفَعُوا إِلَيْهِ الْكُتُبَ وَ الْمَالُ وَ قَالُوا الَّذِي وَجَّهَ بِكَ لِأَخْذِ ذَلِكَ هُوَ الْإِمَامُ....^١

يذكر أن بعض المصادر التاريخية ذكرت أن أبا عيسى المتوكل هو من صلى على جثمان الإمام الحسن العسكري. ويمكن تلخيص هذه الرواية التاريخية المذكورة على النحو التالي: أولاً، في بيت الإمام العسكري عليه السلام وبوجود عدد محدود من الصحابة، تُؤدى الصلاة على جثمانه الطاهر، ثم يُخرج جسده من المنزل في

١. كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، باب ٤٣، صص ٤٧٥ و ٤٧٦.



جنازة. وهناك، صلى شخص آخر رسمياً على جثمان ذلك الرجل.^١ وفي ختام فحص الأسباب والأدلة التاريخية وصحة ولادة الإمام المهدي عليه السلام، لاستكمال المناقشة، نشير إلى تصريح للشيخ الطوسي رحمة الله عليه. يقول الطوسي رداً على من يشككون في ولادة هذا الإمام عليه السلام:

نفي ولادة الأولاد من الباب الذي لا يصح أن يعلم صدوره في موضع من المواضع و لا يمكن أحدا أن يدعي فيمن لم يظهر له ولد أن يعلم أنه لا ولد له و إنما يرجع في ذلك إلى غالب الظن و الأمانة بأنه لو كان له ولد لظهر و عرف خبره لأن العقلاء قد تدعوهم الدواعي إلى كتمان أولادهم لأغراض مختلفة.

فمن الملوك من يخفيه خوفاً عليه و إشفاقاً و قد وجد من ذلك كثير في [من] عادة الأكاسرة و الملوك الأول و أخبارهم معروفة. و في الناس من يولد له ولد من بعض سراياه أو ممن تزوج بها سرا فيرمي به و يجرده خوفاً من وقوع الخصومة مع زوجته و أولاده الباقين و ذلك أيضاً يوجد كثيراً في العادة.

فلا يمكن ادعاء نفي الولادة جملة و إنما نعلم ما نعلمه إذا كانت الأحوال سليمة و نعلم أنه لا مانع من ذلك فحينئذ نعلم انتفاءه. و

١. انظر: تاريخ الغيبة الصغرى، ص ٢٩٨؛ لمزيد من الدراسات في مجال أجوبة الأسئلة والغموض والشبهات التي أثّرت في مجال ولادة الإمام المهدي عليه السلام، انظر: السيد ثامر هاشم العميدي، **المهدي المنتظر في الفكر الإسلامي**، ط ٢: قم، مركز الرسالة، ١٤٢٥ هـ. ق؛ سامي البديري، **شبهات وردود: الرد على الشبهات التي أثارها أحمد الكاتب حول العقيدة الإثني عشرية**، ط ٢: قم، حبيب، ١٤١٧ هـ. ق؛ سميه دركاهي، **ولادة إمام الزمان عليه السلام، آراء، إثبات والرد على الشبهات** (أطروحة ماجستير في علوم الحديث)، طهران، جامعة علوم الحديث، ٢٠٠٧.



مثل ذلك لا يمكن أن يدعى العلم به في ابن الحسن ٧ لأن الحسن ٧ كان كالمحجور عليه و في حكم المحبوس و كان الولد يخاف عليه لما علم و انتشر من مذهبهم أن الثاني عشر هو القائم بالأمر المؤمل لإزالة الدول فهو مطلوب لا محالة و خاف أيضا من أهله كجعفر أخيه الذي طمع في الميراث و الأموال فلذلك أخفاه و وقعت الشبهة في ولادته.^١

وبحسب المواد المذكورة أعلاه، نجد أنه رغم كل الأدلة السردية والتاريخية، لم يبق مكان لإثارة الشكوك والشبهات في ولادة إمام الزمان عليه السلام، ووفقاً للشيخ المفيد فقد تم سد الطريق أمام أي ذريعة وشبهة.

١. كتاب الغيبة (الطوسي)، صص ٧٧-٧٨.

الفصل الخامس: مفهوم الغيبة وأسبابها

ربما حري بنا القول إنه لم يشغل عقول البشر طوال التاريخ موضوع بقدر قيام مصلح عالمي يهدي البشرية إلى السعادة والرفاهية الأبدية وينقذ المظلومين من الظالمين. ومن ثم، فإن الشعوب والأديان المختلفة تنتظر بطريقة ما ظهور رجل خارق يعتبر رمزاً لجميع المثل البشرية ليملاً العالم ذات يوم بالعدل والقسط.

وفي الوقت نفسه، فإن الاعتقاد السائد بين المسلمين، وخاصة الشيعة منهم، حول انتفاضة المهدي المنتظر عليه السلام وثورته باعتباره المصلح العالمي ومنقذ البشرية، هو أنه يتمتع بسمات مثالية، وجذور عميقة وراسخة ترتكز إلى مدرسة أئمة الدين المعصومين وكلامهم الذي لا يعتريه الشك.

وقد روج العلماء والمفكرون المسلمون على مر القرون لهذا الاعتقاد من خلال اقتباسهم لأحاديث أئمة الدين في مجال ظهور قائم آل محمد:، وانبروا لحماية الفكر المهدي من شبهات المعارضين في هذا الصدد، وترسيخ الأسس الأيديولوجية لانتظار ظهور المصلح العالمي، فزادوا من رسوخ هذه الفكرة.

١. تقسيم عصر الغيبة

قبل أن ندخل في مناقشة مفهوم غيبة إمام العصر عليه السلام، من الأفضل الإجابة على هذا السؤال: ما سبب تقسيم غيبة الإمام إلى غيبة صغرى وغيبة كبرى، وما هو



الفرق بين الاثنين؟ في الأساس، كيف يتم تعيين الحد الزمني الذي يحدد هاتين الغيبتين عن بعضهما البعض؟

ذكرت غيبة إمام الزمان مراراً وتكراراً في رواياتنا، وقبل سنوات من ولادة الإمام المهدي عليه السلام، ورد أن حضوره سيكون له غيبتان، كل منهما تختلف عن الأخرى. ونشير هنا إلى بعض الروايات الواردة في هذا السياق:

ينقل الشيخ الطوسي رحمة الله عليه (٣٨٥ . ٤٦٠ هـ.ق) في كتاب الغيبة، حديثاً عن الإمام الصادق عليه السلام يخاطب فيه الإمام أحد أصحابه قائلاً: «يا حازم إنَّ لِصَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ غَيْبَتَيْنِ يَظْهَرُ فِي الثَّانِيَةِ»^١.

وينقل أمين الإسلام الطبرسي (م ٥٤٨ هـ.ق) في كتاب إعلام الوري حديثاً يخاطب فيه أبو بصير الإمام الصادق عليه السلام:

قلت له: كان أبو جعفر^٧ يقول: «لقائم آل محمد^٧ غيبتان واحدة طويلة و الاخرى قصيرة»

فقال الإمام لأبي بصير: «نَعَمْ يَا أَبَا بَصِيرٍ إِحْدِيهُمَا أَطْوَلُ مِنَ الْأُخْرَى»^٢.
محمد بن ابراهيم النعماني (م ٣٦٠ هـ. ق) في كتاب الغيبة، ينقل رواية أخرى عن الإمام الصادق عليه السلام حيث يقول عليه السلام:

إِنَّ لِصَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ غَيْبَتَيْنِ إِحْدِيهُمَا تَطُولُ حَتَّى يَقُولَ بَعْضُهُمْ: مَاتَ وَ بَعْضُهُمْ يَقُولُ قُتِلَ وَ بَعْضُهُمْ يَقُولُ: ذَهَبَ....^٣

بعد ذكر تسعة أحاديث لها نفس محتوى الحديث أعلاه، يقول النعماني:

١. كتاب الغيبة (الطوسي)، ص ٤٢٤.

٢. إعلام الوري بأعلام الهدى، ج ٢، ص ٢٥٩.

٣. كتاب الغيبة (الطوسي)، صص ١٧١ و ١٧٢.



هذه الأحاديث التي يذكر فيها أن للقائم ٧ غيبتين أحاديث قد صحت
عندنا بحمد الله و أوضح الله قول الأئمة.^١

واستكمالاً لكلامه عزّ الغيبة الصغرى والغيبة الكبرى:

فأما الغيبة الأولى فهي الغيبة التي كانت السفراء فيها بين الإمام و
بين الخلق قياماً منصوبين ظاهرين موجودي الأشخاص و الأعيان
يخرج على أيديهم غوامض العلم و عويص الحكم و الأجوبة عن كل
ما كان يسأل عنه من المعضلات و المشكلات وهي الغيبة القصيرة
التي انقضت أيامها و تصرمت مدتها و الغيبة الثانية هي التي ارتفع
فيها أشخاص السفراء و الوسائط للأمر الذي يريده الله تعالى.^٢

الآن وبعد أن تعرفنا على أمثلة من كلام الأئمة الأطهار في الغيبة الصغرى
والكبرى، فمن الأفضل أن نجيب على هذا السؤال: من حيث الوقت، كيف نفرق
الغيبتين عن بعضهما البعض؟

لا يختلف علماء الشيعة عن بعضهم البعض حول وقت انتهاء الغيبة الصغرى،
ولكن هناك اختلاف بينهم في بداية الغيبة الصغرى. يعتقد البعض أن هذه الغيبة
بدأت مع ولادة إمام الزمان عليه السلام ويعتقد آخرون أنها بدأت بوفاة والده الكريم
الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

يقول الشيخ المفيد (٤١٣ هـ.ق) في كتابه الإرشاد:

فَأَمَّا الْفُضْرَى مِنْهُمَا فَمَنْذُ وَقْتِ مَوْلِدِهِ إِلَى انْقِطَاعِ السَّفَارَةِ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ
شِيعَتِهِ وَ عَدَمِ السُّفَرَاءِ بِالْوَفَاةِ وَ أَمَّا الطُّوْلَى فَهِيَ بَعْدَ الْأُولَى وَ فِي

١. المصدر نفسه، صص ١٧٣ و ١٧٤.

٢. المصدر نفسه.



آخِرُهَا يَقُومُ بِالسَّيْفِ.^١

ويقبل الطبرسي (٥٤٨ هـ.ق) في كتاب *إعلام الوري* هذا القول واعتبر أن مدة الغيبة الصغرى ٧٤ عاماً^٢، أي منذ عام ٢٥٥ هـ.ق (سنة ولادة إمام الزمان عليه السلام) حتى ٣٢٩ هـ.ق (سنة وفاة آخر النواب الخواص له عليه السلام). وحسب بعض كبار الفقهاء والمحدثين الشيعة، وكثير من المؤرخين، فإن بداية الغيبة الصغرى من وقت ولادة حضرة المهدي المنتظر عليه السلام، بينما يرى فريق آخر أن بداية الغيبة الصغرى كانت عام ٢٦٠ هـ.ق؛ أي أنهم أخذوا سنة وفاة الإمام الحسن العسكري عليه السلام بعين الاعتبار، مما يعني أن مدة الغيبة الصغرى تقارب من ٦٩ عاماً.

حاول مؤلف كتاب *تاريخ الغيبة الصغرى* في كتابه دحض النظرية القائلة بأن مبدأ الغيبة هو ولادة الإمام المهدي عليه السلام وإثبات أن بداية الغيبة الصغرى كانت في الواقع من وقت وفاة الإمام الحسن العسكري عليه السلام. نلخص هنا استدلاله في هذه القضية ونترك المزيد من البحث في هذا المجال لفرصة أخرى.

وخلاصة استدلاله في هذا الصدد: تم تعيين أربعة نواب كوسطاء بين الإمام المهدي عليه السلام وشيعته بعد وفاة الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ومن ناحية أخرى، فإن الفارق الرئيسي بين وقت الغيبة الصغرى والغيبة الكبرى هو وجود هؤلاء النواب والوسطاء أنفسهم فقط أثناء عصر الغيبة الصغرى والذين كانوا مسؤولين عن إيصال رسائل حضرة صاحب الزمان عليه السلام، وبعد ذلك انقطع تواصله بالناس تماماً. لذلك يجب أن نقول إن الغيبة الصغرى تبدأ منذ وقت وفاة الإمام

١. الإرشاد، ج ٢، ص ٣٤٠.

٢. إعلام الوري بأعلام الهدى، ج ٢، ص ٢٥٩.



الحسن العسكري عليه السلام وتعيين النائب الأول من الخواص.^١
نستنتج مما تقدم ذكره حتى الآن أن الغيبة الكبرى عي الفترة الزمنية التي بدأت عام ٣٢٩ هـ. ق؛ أي سنة وفاة آخر سفير ونائب خاص للإمام المهدي عليه السلام، وهو أبو الحسن علي بن محمد السمری، وتنتهي هذه الغيبة في اليوم الذي يبدأ فيه المهدي الموعود قيامه بأمر الحق تعالى.

٢. فلسفة الغيبة ذات المرحلتين

ومن الأسئلة التي أثارت حول غياب إمام الزمان عليه السلام سبب غيبته مرتين: الغيبة الصغرى والغيبة الكبرى. لماذا لم تبدأ الغيبة الكبرى منذ البداية بل بعد فترة الغيبة الصغرى التي استمرت سبعين عاماً ؟

للإجابة على هذا السؤال ينبغي القول: تنبأت الروايات بغيبة الإمام المعصوم الأخير عليه السلام، ولكن عندما استشهد الإمام الحسن العسكري عليه السلام، لم يستطع الشيعة بسهولة قبول الغياب التام للإمام عن المجتمع، بسبب ٢٥٠ عاماً شهدت وجود أحد عشر إماماً في المجتمع. لهذا السبب بقي بعض الشيعة مرتبكين لبعض الوقت بعد استشهاد الإمام العسكري عليه السلام.

لذلك كان من الضروري أن تستمر علاقة الإمام مع الناس لبعض الوقت قبل بداية الغيبة الكبرى والانفصال التام للإمام عن المجتمع، حتى يكون الناس مستعدين تدريجياً لقبول الغيبة الكبرى. ويراجعون الفقهاء بصفتهم النواب العوام لإمام الزمان عليه السلام

بعبارة أخرى، كانت فترة الغيبة الصغرى هي فترة استعداد للشيعة لدخول فترة

١. تاريخ الغيبة الصغرى، صص ٣٤١ وما بعد.



الغيبة الكبرى. في هذه الفترة تلاشت تدريجياً جميع الطوائف المتفرقة التي نشأت بعد استشهاد الإمام الحادي عشر عليه السلام فيما يتعلق بخلافته، وتوصل الشيعة إلى الوحدة والتوافق على اتباع ابن الإمام الحسن العسكري عليه السلام باعتباره الإمام الثاني عشر.

يقول الشيخ المفيد رحمة الله عليه بعد أن نقل خبراً عن حسن النوبختي مؤلف كتاب **فرق الشيعة** عن طوائف المذاهب الأربعة عشر التي ظهرت بعد استشهاد الإمام الحسن العسكري عليه السلام يقول:

من هؤلاء الفرق التي ذكرناها فرقة موجودة في زماننا هذا و هو من سنة ثلاث و سبعين و ثلاثمائة إلا الإمامية الاثنا عشرية القائلة بإمامة ابن الحسن ٧ المسمى باسم رسول الله ٩ القاطعة على حياته و بقاءه إلى وقت قيامه بالسيف.^١

وتجدر الإشارة إلى أن تهيئة الناس لدخول فترة الغيبة قد بدأت قبل سنوات من غيبة الإمام المهدي عليه السلام أي منذ عهد الإمامين الهادي عليه السلام والعسكري عليه السلام. فقد قلص هؤلاء الأئمة الكرام علاقتهم بالناس تدريجياً وأحالوها إلى الفقهاء والمحدثين الشيعة الذين تواجدوا في المراكز الشيعية مثل "قم" في مختلف الأمور العقائدية والفقهية، حتى اعتاد الناس تدريجياً على هذه الممارسة.^٢

يكتب علي بن حسين المسعودي، أحد كبار مؤرخي التاريخ الإسلامي، في هذا السياق:

١. المفيد، **الفصول المختارة**، ط١: قم، دار المفيد، ١٤١٣، ص ٣٢١.

٢. لمزيد من المعلومات في هذا المجال، انظر: مسعود بورسيد آقاي وآخرون، **تاريخ عصر الغيبة**، ط٢: قم، حضور، ١٣٨٣، صص ١٦٤. ١٧١.



و رُوِيَ: أَنَّ أَبَا الْحَسَنِ صَاحِبَ الْعَسْكَرِ اخْتَجَبَ عَنْ كَثِيرٍ مِنَ الشَّيْعَةِ إِلَّا عَنْ عَدَدٍ يَسِيرٍ مِنْ خَوَاصِهِ فَلَمَّا أُفْضِيَ الْأَمْرُ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ ٧ كَانَ يُكَلِّمُ شَيْعَتَهُ الْخَوَاصَّ وَ غَيْرَهُمْ مِنْ وَرَاءِ السِّتْرِ إِلَّا فِي الْأَوْقَاتِ الَّتِي يَرْكَبُ فِيهَا إِلَى دَارِ السُّلْطَانِ وَ إِنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا كَانَ مِنْهُ وَ مِنْ أَبِيهِ قَبْلَهُ مُقَدِّمَةً لِعِيبَةِ صَاحِبِ الزَّمَانِ لِتَأَلَّفِ الشَّيْعَةِ ذَلِكَ وَ لَا تُنْكَرَ الْغَيْبَةَ.^١

كما نُقِلَ عن الإمام المهدي عليه السلام قوله إنه أوضح تهيئة الناس لدخول فترة الغيبة الكبرى، وبتعيين الفقهاء مرجعية للناس في كل أحداث المجتمع الإسلامي، فقد حال دون حيرتهم في هذه الفترة. يقول عليه السلام في توقيع أرسله إلى إسحاق بن يعقوب:

وَأَمَّا الْحَوَادِثُ الْوَاقِعَةُ فَارْجِعُوا فِيهَا إِلَى رُوَاةِ حَدِيثِنَا فَإِنَّهُمْ حُجَّتِي عَلَيْكُمْ وَ أَنَا حُجَّةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ.^٢

وبحسب ما تقدم ذكره، تتضح ضرورة وجود فترة غيبة صغرى لإعداد الناس لدخول فترة الغيبة الكبرى.

٣. مفهوم الغيبة

وبحسب روايات غيبة الإمام المهدي عليه السلام، يمكن القول إن هناك طريقتين محتملتين لغيبته عليه السلام:^٣

١. علي بن حسين المسعودي، *إلياء الوصية للإمام علي بن أبي طالب* ٧، ط١: قم، مؤسسة أنصاريان، ١٤١٧ هـ. ق، ص ٢٧٢.
٢. كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، ص ٤٨٣، ح ٤؛ كتاب الغيبة (الطوسي)، ص ٢٩١.
٣. السيد محمد الصدر، تاريخ الغيبة الكبرى، بيروت، دار التعارف للمطبوعات، ١٣٩٥ هـ. ق، صص ٣١ - ٣٦.



أ) اختفاء الإمام

الشكل الأول هو الشكل الموجود تقليدياً في أذهان الناس فيما يتعلق بغيبابه عليه السلام؛ يعني أن الإمام المهدي عليه السلام بعيد عن الناس جسدياً، ورغم أنه يرى الناس في هذه الفترة ويتابع شؤونهم، لكن لا أحد يستطيع رؤيته.

يروى النعماني أربع روايات في **كتاب الغيبة**، وكلها تعبر عن الشكل الأول. ومن هذه الروايات الأربع رواية الإمام الصادق عليه السلام:

يَقْفُذُ النَّاسُ إِمَامَهُمْ، يَشْهَدُ الْمَوَاسِمَ [المُؤَسِمَ] فَيَرَاهُمْ وَ لَا يَرَوْنَهُ.^١

كما يروي الشيخ الصدوق في كتاب **كمال الدين** أن الإمام الرضا عليه السلام قال رداً على من سألته عن قائم آل محمد ص: **«لَا يَرَى جِسْمَهُ، وَ لَا يُسَمَّى بِاسْمِهِ»^٢**. ويقول أمير المؤمنين عليه عليه السلام:

إِنَّ حُجَّتَهَا عَلَيْهَا قَائِمَةٌ، مَاشِيَةٌ فِي طَرْفِهَا، دَاخِلَةٌ فِي دُورِهَا وَ قُصُورِهَا، جَوَالَةٌ فِي شَرْقِ هَذَا الْأَرْضِ وَ غَرْبِهَا، تَسْمَعُ الْكَلَامَ وَ تُسَلِّمُ عَلَى الْجَمَاعَةِ تَرَى وَ لَا تُرَى إِلَى الْوَقْفِ وَ الْوَعْدِ وَ نِدَاءِ الْمُنَادِي مِنَ السَّمَاءِ أَلَا ذَلِكَ يَوْمٌ فِيهِ سُرُورٌ وَلِدٍ عَلَيَّ وَ شَبِيعَتِهِ.^٣

خلاصة الروايات السابقة هي أنه في عصر الغيبة وبسبب الظروف التي سنذكرها لاحقاً، فقد غاب إمام العصر عليه السلام تماماً عن أعين الناس، ولم يظهر إلا في حالات قليلة جداً أمام عباد الله الصالحين.

ب) إخفاء هوية الإمام

١. كتاب الغيبة (النعماني)، ص ١٧٥؛ كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، باب ٣٣، ص ٣٤٦، ح ٣٣.
٢. كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، باب ٥٦، ص ٦٤٨، ح ٢.
٣. كتاب الغيبة (النعماني)، ص ١٤.



الشكل الثاني الذي يمكن تصويره لغيبة حضرة صاحب الزمان عليه السلام هو أنه بالرغم من تواجده بين المسلمين أثناء عصر الغيبة وتفاعله معهم، لكن لا أحد يعلم أنه إمام الزمان عليه السلام ولا يمكن لأحد أن يكتشف هويته الحقيقية. ووفقاً لهذا الافتراض، سيكون الإمام المهدي عليه السلام حاضراً في أي مدينة ومكان يريده ويعيش مثل الآخرين، لكن لن يدرك أحد حقيقة وضعه.

وهناك روايات يمكن الاستفادة منها للدلالة على الشكل الثاني، والتي ينبغي أن نشير من بينها إلى رواية نقلها الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة عن النائب الخاص الثاني لحضرته، أي محمد بن عثمان العمري:

وَاللّٰهُ إِنَّ صَاحِبَ هَٰذَا الْأَمْرِ لَيَحْضُرُ الْمَوْسِمَ كُلَّ سَنَةٍ، يَرَى النَّاسَ وَ يَعْرِفُهُمْ وَ يَرَوْنَهُ وَ لَا يَعْرِفُونَهُ.^١

ويقول الإمام الصادق عليه السلام حول غيبة الإمام المهدي عليه السلام:

فَمَا تُنْكِرُ هَذِهِ الْأُمَّةُ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ يَفْعَلُ بِحُجَّتِهِ مَا فَعَلَ بِيُوسُفَ وَ أَنْ يَكُونَ صَاحِبُكُمْ الْمَظْلُومَ الْمَحْجُورَ حَقَّهُ صَاحِبُ هَٰذَا الْأَمْرِ يَتَرَدَّدُ بَيْنَهُمْ وَ يَمْشِي فِي أَسْوَاقِهِمْ وَ يَطَءُ فُرُشَهُمْ وَ لَا يَعْرِفُونَهُ حَتَّى يَأْذَنَ اللَّهُ أَنْ يَعْرِفَهُمْ نَفْسَهُ كَمَا أَذِنَ لِيُوسُفَ حِينَ قَالَ لَهُ إِخْوَتُهُ: «أَءَنْتَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ».^٢

وفق هذه الفرضية، من أجل حماية الإمام المهدي عليه السلام من شر أعدائه، لا يشترط أن يكون بعيداً مادياً عن المجتمع ومختفياً عن الجمهور، لكن يكفي أن يجهل

١. كتاب الغيبة (الطوسي)، ص ٣٦٤.

٢. سورة يوسف (١٢)، آية ٩٠ و ٩٠.

٣. كتاب الغيبة (النعمان)، ص ١٦٤؛ الكافي، ج ١، صص ٣٣٦ و ٣٣٧، ح ٤.



الناس مكانه وشخصيته وتبقى هويته مخفية عنهم. ولعل هذا هو سبب طلب الأئمة عليهم السلام من الناس التستر على اسم ولقب المهدي عليه السلام وعدم السعي إلى التعرف عليه. وجاء في التوقيع الذي أرسله إمام الزمان عليه السلام لمحمد بن عثمان، النائب الخاص له عليه السلام، رداً على من سعى إلى معرفة اسمه ولقبه:

إِمَّا السُّكُوتَ وَ الْجَنَّةَ وَ إِمَّا الْكَلَامَ وَ النَّارَ، فَإِنَّهُمْ إِنْ وَقَفُوا عَلَى الْإِسْمِ أَزَاغُوهُ، وَ إِنْ وَقَفُوا عَلَى الْمَكَانِ دَلُّوا عَلَيْهِ.^١

من هذا التوقيع، يمكننا استنتاج أنه من خلال إخفاء اسمه ولقبه وموقعه، يمكن أن يكون حضرته في مأمن بسهولة من الأعداء. وفي هذه الحالة لا داعي لأن يكون عليه السلام بعيداً جسدياً عن الأنظار.

وما يؤكد المعنى الثاني هو كلام من رآه عليه السلام أثناء الغيبة الكبرى ووصفوا حالات مختلفة من حضوره. وكما يتضح من كلامهم، كان الإمام مهدي عليه السلام يلقاها أحياناً في موسم الحج وهو يرتدي ملابس الإحرام مثل باقي الحجاج، وتارة في ملابس التجار والمظهر الخاص بهم، وتارة على شكل عربي بدوي عادي يدل الضائعين في الصحاري على الطريق الصحيح. تشير هذه القضية إلى أن المهدي عليه السلام قد أخفى هويته الحقيقية عن الزوار باختيار هويات مختلفة ومعظمهم لم ينجح في التعرف عليه للوهلة الأولى. ولم يدركوا الهوية الحقيقية للشخص الذي قابله إلا بعد مغادرته.^٢

٤. .حكمة الغيبة وفلسفتها

١. كتاب الغيبة (الطوسي)، ص ٣٦٤.

٢. انظر: المصدر نفسه، صص ١٥٦، ١٦٤، ١٨١ و ٢٥٨؛ انظر: حسين بن محمد تقي (المحدث النوري)، **النجم الثاقب في أحوال الإمام الغائب** ٧، تحقيق: صادق برزكر، ط ١: قم، مسجد جمكران المقدس، ٢٠٠٥م، ج ٢، صص ٤٤٥-٤٤٩.



في روايات المعصومين عليهم السلام وأقوال كبار علماء الشيعة، ورد ذكر مواضيع مختلفة مثل حكمة غيبة إمام الزمان عليه السلام والفلسفة الكامنة وراءها وسببها، وهنا نذكر بعضاً من أهمها:

إن معظم الأشياء التي ورد ذكرها في الروايات كسبب للغيبة تدل على فوائد الغيبة وآثارها ونتائجها، وليس السبب بالمعنى الاصطلاحي أن وجود العلة يدل على وجود المعلول وغيابها يعني غياب المعلول. لذلك، على الرغم من زوال بعض أو حتى كل هذه الأسباب، فإن استمرار الغيبة أمر ممكن. ولهذا جاء في بعض الروايات أن الغيبة من أسرار الله، وأن هذا السر سيبقى بلا حل حتى ظهوره المهدي المنتظر عليه السلام. ويكتب آية الله صافي كلبايكاني، أحد أصحاب الرأي في مجال المهدوية، في هذا الصدد:

إن ما يجب أن نقوله عن أسرار الغيبة مرتبط في الغالب بفوائدها وآثارها، لكن السبب الرئيسي غير معروف لنا. وهذا معنى الأحاديث الشريفة التي جاء فيها أن سر الغيبة لا ينكشف إلا بعد الظهور.

أ) المحافظة على حياة خاتم الأئمة

وفقاً لبعض الروايات، يمكن القول إن الحكمة والفلسفة الكامنة وراء الغيبة هي حماية خاتم الأئمة من مكائد الأعداء. وقد روى الشيخ صدوق في كتابه **كمال الدين وتمام النعمة** عدة روايات في هذا السياق، نذكر منها أنه عندما سأل الراوي الإمام الصادق عن سبب غياب إمام الزمان عليه السلام قال: «يَخَافُ عَلَى نَفْسِهِ الدَّبْحُ». كما يروي النعماني في كتابه عدة روايات بنفس الموضوع عن أسباب غياب إمام الزمان

١. كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، باب ٤٢، ص ٤٨١، ح ١٠.



عليه السلام.^١

إذا قبلنا أن الأسباب أو الفلسفة الكامنة وراء غيبة الإمام المهدي عليه السلام هي خشية تعرضه للقتل، فإن السؤال الذي يطرح نفسه هو أنه إذا كان الأئمة الآخرون أيضاً معرضين لخطر القتل على يد طغاة عصرهم، فلماذا لم يعمدوا إلى الغيبة والحياة الخفية؟

رداً على هذا السؤال نذكر نقطتين اثنتين: بادئ ذي بدء، اتبع أئمة الشيعة الآخرون عادة طريق التقية والمداراة تجاه الطواغيت في عصرهم، وتجنبوا معارضتهم علانية قدر الإمكان. لهذا السبب، وجد الخلفاء المستبدون ذرائع أقل لمهاجمتهم، ولكن وفقاً لما ورد في الروايات، فإن حياة الإمام المهدي وأسلوبه مختلفة تماماً، وتم تكليفه بالانتفاضة المسلحة ضد الظالمين والطواغيت. كان أعداء أهل البيت يدركون جيداً هذه النقطة أيضاً.^٢ من الواضح أنه بهذه الطريقة، لن يتسامح الأعداء أبداً مع وجوده وسيسعون إلى تدميره.

والشيء الآخر أنه على ما ورد في روايات المعصومين عليهم السلام فإن الإمام المهدي عليه السلام هو آخر حجج الله، وإذا قتل لا سمح الله فلا بديل عنه. على عكس الأئمة الآخرين، كلما استشهد أحدهم، كان يحل محله إمام آخر في وقت قصير.^٣

ب) عدم مبايعة الظالمين

١. كتاب الغيبة (الطوسي)، صص ١٧٦ و ١٧٧.

٢. انظر: إثبات الهداة، ج ٥، ص ١٩٧، ح ٦٨٥؛ التاريخ السياسي لعصر غيبة الإمام الثاني عشر، صص ١٢٣ - ١٢٥.

٣. انظر: كتاب الغيبة (الطوسي)، صص ٩٢ و ٩٣.



وقد جاء في بعض الروايات أن الإمام المهدي في غيبة لعدم رغبته في أن يبايع الحكام عند ظهوره على عكس أسلافه. في الرواية التي ينقلها الشيخ صدوق في كتاب كمال الدين عن الإمام الرضا عليه السلام رداً على سؤال وجه إليه: لماذا اختفى الإمام المهدي عليه السلام عن شيعته؟ : «لئلا يكون لأحد في عُنُقِهِ بَيْعَةٌ إِذَا قَامَ بِالسَّيْفِ»^١.

وقد ورد هذا الموضوع أيضاً في التوقيع الصادر من الإمام المهدي عليه السلام، حيث يقول:

إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ مِنْ آبَائِي: إِلَّا وَ قَدْ وَقَعَتْ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ لِطَاغِيَةِ زَمَانِهِ وَ إِنِّي أَخْرَجُ حِينَ أَخْرُجُ وَ لَا بَيْعَةً لِأَحَدٍ مِنَ الطَّوَاعِيَةِ فِي عُنُقِي....^٢

ج) التقيد بسنن الأنبياء السابقين

ينقل الشيخ الصدوق رحمة الله عليه في باب "علة الغيبة" من كتاب كمال الدين وتمام النعمة رواية يستفاد منها أن الله تعالى فرض الغيبة على إمام الزمان عليه السلام لأنه أراد أن يطبق سنن الأنبياء على آخر حججه. وفي هذا الرواية يروي سدير عن الإمام الصادق عليه السلام:

إِنَّ لِلْقَائِمِ مِمَّا غَيْبَهُ يَطُولُ أَمْدُهَا. فَقُلْتُ لَهُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ وَ لِمَ ذَلِكَ؟ قَالَ: لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَبَى إِلَّا أَنْ تَجْرِيَ فِيهِ سُنَنُ الْأَنْبِيَاءِ: فِي غَيْبَاتِهِمْ وَ إِنَّهُ لَا بُدَّ لَهُ يَا سَدِيرُ مِنْ إِسْتِيفَاءِ مُدَدِ غَيْبَاتِهِمْ. قَالَ اللَّهُ

١. كمال الدين وتمام النعمة، باب ٤٤، ص ٤٨٠، ح ٤٤.

٢. المصدر نفسه، ص ٤٨٥، ح ٤٤.



تعالى: «لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ...»^١ أَيْ سُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ.^٢

وبناءً على هذه الرواية يمكن القول: بما أن إحدى السنن الشائعة بين الأنبياء السابقين كانت الغيبة، فينبغي أيضاً أن يغيب الإمام المهدي عليه السلام حتى تتحقق الوصية الإلهية المبنية على تطبيق سنن الأنبياء السابقين في رسالته. ويقال أن العديد من أنبياء الله غابوا في عصرهم مرة أو مرات ومنهم إدريس ونوح وصالح وإبراهيم ويوسف وموسى وشعيب وإلياس وسليمان ودانيال ولوط وعزير وعيسى عليهم السلام.^٣

(د) امتحان الناس

وقد ورد في بعض الروايات أن غيبة الإمام المهدي عليه السلام اختبار إلهي يميز من خلاله الله بين المؤمنين الصادقين والراسخين والمسلمين المترخين. ومن هذه الروايات رواية عن الإمام موسى الكاظم عليه السلام حيث يقول:

إِذَا فَقَدَ الْخَامِسُ مِنْ وَلَدِ السَّابِعِ فَإِنَّهُ قَالَ: اللَّهُ فِي أَدْيَانِكُمْ لَا يُزِيلَنَّكُمْ أَحَدٌ عَنْهَا، يَا بَنِيَّ! إِنَّهُ لَا بُدَّ لِصَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ مِنْ غَيْبَةٍ حَتَّى يَرْجِعَ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ مَنْ كَانَ يَقُولُ بِهِ، إِنَّمَا هِيَ مُحَنَّةٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِمْتَحَنَ بِهَا خَلْقَهُ....^٤

وجاء في رواية نقلت عن الإمام علي عليه السلام في هذا الشأن:

أَمَّا وَاللَّهِ لَأُقْتَلَنَّ أَنَا وَابْنَايَ هَذَانِ وَلَيَبْعَثَنَّ اللَّهُ رَجُلًا مِنْ وَلَدِي

١. سورة الانشقاق (٨٤)، آية ١٩.

٢. كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، باب ٤٤، صص ٤٨٠ و ٤٨١، ح ٦.

٣. انظر: المصدر نفسه، ج ١، باب ٧، صص ١٢٧ - ١٥٩.

٤. المصدر نفسه، باب ٣٤، صص ٣٥٩ و ٣٦٠، ح ١.



**فِي آخِرِ الزَّمَانِ يُطَالِبُ بِدِمَائِنَا وَ لَيَغَيِّرَنَّ عَنْهُمْ تَمَيِّزَنَا لِأَهْلِ الضَّلَالَةِ
حَتَّى يَقُولُ الْجَاهِلُ: مَا لِلَّهِ فِي آلِ مُحَمَّدٍ مِنْ حَاجَةٍ.^١**

يقول الإمام الحسين عليه السلام في رواية، وهو يتنبأ بغيبة الإمام المهدي عليه السلام، أنه في هذا الغياب سترتد جماعة عن الدين وستبقى جماعة ثابتة عليه. يمكن أن تكون عبارة الإمام الحسين عليه السلام دليلاً على غياب الإمام الثاني عشر عليه السلام. نص الرواية على النحو التالي:

**لَهُ غَيْبَةٌ يَزِيدُ فِيهَا أَقْوَامٌ وَ يُثَبِّتُ فِيهَا عَلَى الدِّينِ آخَرُونَ فَيُؤْذُونَ
وَ يَقَالُ لَهُمْ: «مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ.»^٢ أَمَا إِنَّ الصَّابِرَ
فِي غَيْبَتِهِ عَلَى الْأَذَى وَ التَّكْذِيبِ بِمَنْزِلَةِ الْمُجَاهِدِ بِالسِّيفِ بَيْنَ يَدَيِ
رَسُولِ اللَّهِ.^٣**

وروي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال بحضور جماعة من أصحابه كانوا على ما يبدو يناقشون قيام الحكومة الصحيحة وقيام إمام ينهي عناء الشيعة:

**فِي أَيِّ شَيْءٍ أَنْتُمْ. هُنَاهَا هِيَاهَا لَا وَ اللَّهُ لَا يَكُونُ مَا تَمُدُّونَ إِلَيْهِ
أَعْيُنُكُمْ حَتَّى تَغْرِبُوا، لَا وَ اللَّهُ لَا يَكُونُ مَا تَمُدُّونَ إِلَيْهِ أَعْيُنُكُمْ حَتَّى
تَمَحَّضُوا لَا وَ اللَّهُ لَا يَكُونُ مَا تَمُدُّونَ إِلَيْهِ أَعْيُنُكُمْ حَتَّى تَمَيِّزُوا لَا وَ اللَّهُ
مَا يَكُونُ مَا تَمُدُّونَ إِلَيْهِ أَعْيُنُكُمْ إِلَّا بَعْدَ إِيَّاسٍ، لَا وَ اللَّهُ لَا يَكُونُ مَا
تَمُدُّونَ إِلَيْهِ أَعْيُنُكُمْ حَتَّى يَشْقِيَ مَنْ يَشْقِي وَ يَسْعُدُ مَنْ يَسْعُدُ.^٤**

١. كتاب الغيبة (النعماني)، ص ١٤١، باب ١٠، ح ١.

٢. سورة يونس ١٠، آية ٤٨.

٣. كمال الدين وتمام النعمة، ج ١، باب ٣٠، ص ٣١٧، ح ٣؛ بحار الأنوار، ج ٥١، ص ١٣٣.

٤. الكافي، ج ١، صص ٣٧٠ و ٣٧١، ح ٦؛ كتاب الغيبة (النعماني)، صص ٢٠٨ و ٢٠٩، ح ١٦ (باختلاف ضئيل).



ويقال أن النعماني، أثناء تفحص روايات غيبة إمام زمان عليه السلام، بعد تعريفه الغيبة الكبرى، يعتبر أن فلسفة الغيبة امتحان للناس، ويشير إلى آية من القرآن:

**و الغيبة الثانية هي التي ارتفع فيها أشخاص السفراء و
الوسائط للأمر الذي يريده الله تعالى و التدبير الذي يمضيه في
الخلق و لوقوع التمحيص و الامتحان و البلبلة و الغرلة و
التصفية على من يدعي هذا الأمر كما قال الله عز و جل - ما
كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ
الطَّيِّبِ وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ^١ و هذا زمان ذلك قد
حضر جعلنا الله فيه من الثابتين على الحق و ممن لا يخرج في
غربال الفتنة.^٢**

ويرى بعض علماء الشيعة أن الروايات التي يُذكر فيها اختبار الناس في زمن الغيبة ليس لها سوى جانب إخباري ولا تشير إلا إلى الصعوبات والمشقات التي يتعرض لها الشيعة في زمن الغيبة، لأننا إذا قبلنا أن الله تعالى أراد أن يمتحن الناس بغياب الإمام، فلا بد من قبول الظلم الذي يلحق بالمؤمنين من قبل الظالمين أثناء الغيبة.

**و أما ما روي من الأخبار من امتحان الشيعة في حال الغيبة و
صعوبة الأمر عليهم و اختبارهم للصبر عليه فالوجه فيها
الإخبار عما يتفق من ذلك من الصعوبة و المشاق لا أن الله**

١. سورة آل عمران (٣)، آية ١٧٩.

٢. كتاب الغيبة (النعماني)، باب ١٠، ص ١٧٤.



تعالى غيب الإمام ليكون ذلك و كيف يريد الله ذلك و ما ينال المؤمنين من جهة الظالمين ظلم منهم لهم و معصية و الله تعالى لا يريد ذلك. بل سبب الغيبة هو الخوف على ما قلناه.^١

ورفض بعض العلماء هذا الإشكال للشيخ الطوسي، وكتبوا رداً على ذلك:

لا يرضى الله أبداً بالظلم الذي يفرضه الظالمون على المؤمنين، ولم يكتبه لهم لا تكويناً ولا شرعاً. لم يكتبه تكويناً، لأن ظلم الظالمين يتم باختيارهم وحریتهم، والله لا يفرض إرادته على عمل اختياري لأي إنسان؛ لأنه إذا فعل ذلك، فإن الجبر لازم والله أكثر عدلاً من إجبار شخص على فعل شيء ثم إدانته ومعاقبته على فعله. من ناحية أخرى، فإن مشيئة الله التشريعية هي أيضاً بالضبط ضد الظلم، لأن الوصية التشريعية أمر ونهي إلهي، وقد حرم الله على الظالمين الظلم. لذلك، ليس لدى الله مشيئة (لا تكوينية ولا تشريعية) فيما يتعلق بظلم الظالمين ضد المؤمنين. ولكن بما أن الله يختبر الإنسان المختار، فمن اللازم أن يكونوا قادرين على الظلم، وإذا لم يمنع الله تعالى ظلم الظالمين، فإنه لم يخالف عدله وحكمته. لذلك، فإن عدم منع حدوث الظلم - بسبب الاختبار أو أي حكمة أخرى - لا يعني أنه مشيئة الله.^٢

هـ) ظلم البشر

يبدو من بعض الروايات أن سبب أو فلسفة الغيبة كان ظلم البشر. وجاء في رواية نقلت عن الإمام علي عليه السلام في هذا الشأن:

وَ اعْلَمُوا أَنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ حُجَّةِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَيُفْعِي

١. كتاب الغيبة (الطوسي)، ص ٣٣٥.

٢. سيد محمد بني هاشمي، *السر المخفي ورمز الظهور*، ط ١: طهران، نيك معارف، ٢٠٠٥، صص ٢٣٦ و ٢٣٧.



خَلَقَهُ عَنْهَا بِظُلْمِهِمْ وَجَوْرِهِمْ وَ إِسْرَافِهِمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ.^١

هذا الموضوع مسلم به لكل باحث في تاريخ حياة الأئمة الشيعة الاثني عشر عليهم السلام، وكلما ابتعدنا عن عهد الإمام علي عليه السلام، قلت مشاركة الأئمة المعصومين في سياق أحداث المجتمع. إن ضغوط وتهديدات الخلفاء من جهة وعدم كفاءة الناس في ذلك الوقت من جهة أخرى تتسبب في تناقص عدد الصحابة المخلصين حول الأئمة يوماً بعد يوم ونتيجة لذلك يشعرون بالعزلة والغربة. بمعنى آخر، فقد المجتمع الإسلامي قدرته على قبول الإمام المعصوم يوماً بعد يوم، إلى أن اقتربنا من عصر الغيبة، حيث تراجع التواصل المباشر للأئمة مع الناس وتواجههم العملي في المجتمع.

تتجلى هذه النقطة في حياة الإمامين الهادي عليه السلام والإمام العسكري غ. قبل حوالي ثلاثين عاماً من ولادة الإمام المهدي عليه السلام، قلل الإمام هادي تدريجياً من تواصله مع الناس في عصره ولم يتواصل إلا بعدد قليل من خواص أصحابه. وفي عهده، كان الإمام العسكري عليه السلام يتواصل مع أصحابه في الغالب عن طريق كتابة الرسائل، وقام بحل العديد من شؤون الشيعة من خلال نوابه، ونادراً ما واجههم بشكل مباشر. بالطبع، قد يكون من الممكن تفسير طريقة الحياة هذه من جانب هذين الإمامين الكريمين عليهما السلام على أنه عمل في اتجاه تمهيد الطريق لغيبة الإمام المهدي، ولكن مع مراعاة الظروف العامة للمجتمع الإسلامي في ذلك الوقت، حقيقة أنهم عليهم السلام كانوا في عزلة وغربة بسبب عدم كفاءة الناس في ذلك الوقت، وليس بعيداً عن العقل أنهم عاشوا في الغربة والوحدة.

ولإيضاح هذه المسألة نشير إلى عبارة المسعودي في إثبات الوصية التي نقلناها

١. كتاب الغيبة (النعماني)، ص ١٤١، ح ٢.



سابقاً وجاء فيها: لقد اختفى الإمام هادي عليه السلام عن كثير من الشيعة وباستثناء عدد قليل من أصحابه الخواص، لم يره أحد، كما تحدث الإمام الحسن العسكري عليه السلام إلى أصحابه الخواص وكذلك إلى الناس العاديين من وراء الستار إلا عندما كان يخرج من المنزل متوجهاً إلى دار الخلافة^١.

طبعاً وصف بعض المؤرخين كلام المسعودي بالمبالغ فيه^٢ ولكن بشكل عام يمكن الاستشهاد به ومقارنته الوثائق التاريخية الأخرى لنستنتج بأن علاقة الإمام هادي والإمام العسكري بالمجتمع تقلصت بشكل كبير وأن الإمامين لم يكونا مثل أسلافهما من الأئمة ولم يكن لهم تواصل كبير مع الناس.

لذلك يمكن القول أن هناك علاقة متبادلة بين القدرات والمزايا المتأصلة لدى الناس لقبول الإمام المعصوم عليه السلام ومستوى حضور الإمام في المجتمع، وبقدر ما يفقد المجتمع مزاياه ويتعد عن قيمه الإلهية، فإن المعصوم الذي يعتبر من تجليات رحمة الله ينأى بنفسه عن المجتمع ويقل من وجوده فيه، لأن رحمة الله تنزل على المكان الذي يستحق الرحمة.

جاء في القرآن الكريم:

ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ.....^٣

وبعبارة أخرى، تنطبق القاعدة المذكورة التي نص عليها القرآن الكريم. فلما تغير المجتمع الإسلامي وتغير المسلمون داخلياً وفقدوا قيمهم الإلهية، حرمهم الله من نعمة

١. إثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، ص ٢٧٢؛ الشيخ عباس القمي، منتهى الآمال، قم، مؤسسة هجرت للطباعة والنشر، ١٩٩٤، ج ٢، ص ٥٦٥.

٢. انظر: تاريخ الغيبة الصغرى، ص ٢٢٣.

٣. سورة الأنفال (٨)، آية ٥٣.



وجود الإمام المعصوم عليه السلام، وهو من أعظم النعم الإلهية، وابتعد الإمام عن الناس. ودليل هذا القول رواية عن الإمام الباقر عليه السلام حيث يقول: «إِذَا غَضِبَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى خَلْقِهِ، نَحَانَا عَنْ جَوَارِهِمْ.»^١ ويقول عليه السلام كذلك:

إِنَّ اللَّهَ إِذَا كَرِهَ لَنَا جَوَارَ قَوْمٍ نَزَعْنَا مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِهِمْ.^٢

أتمنى أن يدرك الناس الخسارة الفادحة التي عانوا منها لغياب المعصومين من بينهم، وليستعدوا مرة أخرى لقبول نعمة الله العظيمة؛ أي استمرار وجود الإمام المعصوم في المجتمع .

(و) عدم وجود الصحابة المخلصين للإمام

ووردت روايات عديدة عن استمرار غيبة الإمام المهدي عليه السلام وعدم ظهوره لقلة الصحابة المخلصين بالعدد المطلوب. أي أن هناك ثلاثمائة وثلاثة عشر شخصاً كما نقل عن الإمام موسى الكاظم عليه السلام. وفي هذا الرواية يخاطب أحد أصحابه فيقول:

يَابْنَ بُكَيْرِ إِنِّي لَأَقُولُ لَكَ قَوْلًا قَدْ كَانَتْ آبَائِي يَقُولُهُ: لَوْ كَانَ فِيكُمْ عِدَّةُ أَهْلِ بَدْرِ لَقَامَ قَائِمُنَا....^٣

كما يستخلص هذا الموضوع من رواية نقلها النعماني في كتابه عن الإمام الصادق ع:

١. الكافي، ج ١، كتاب الحجة، باب في الغيبة، ص ٣٤٣، ح ٣١.
٢. محمد بن علي بن الحسين (الشيخ الصدوق)، *عِلَلُ الشَّرَائِعِ*، النجف، المكتبة الحيدرية، ٢٠٠٦ هـ.
ق، ج ١، ص ٢٨٥، باب ١٧٩، ح ٢.
٣. أبو الفضل علي الطبرسي، *مَشْكَاتُ الْأَنْوَارِ*، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤١١ هـ. ق، ص ٧٠.



أَنَّهُ دَخَلَ عَلَيْهِ بَعْضُ أَصْحَابِهِ فَقَالَ لَهُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنِّي وَ اللَّهِ أَحِبُّكَ وَ أَحَبُّ مَنْ يُحِبُّكَ يَا سَيِّدِي، مَا أَكْثَرَ شَيْعَتَكُمْ، فَقَالَ لَهُ: أَذْكُرُهُمْ، فَقَالَ كَثِيرٌ، فَقَالَ: تُحْصِيهِمْ! فَقَالَ: هُمْ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ٧: أَمَا لَوْ كُنَلْتِ الْعِدَّةُ الْمَوْصُوفَةُ ثَلَاثُمِائَةٍ وَ بِضْعَةَ عَشَرَ كَانَ الَّذِي تُرِيدُونَ....^١

ويقول الإمام الجواد عليه السلام في رواية بعد تقديم قائم آل محمد: في هذا الصدد، يعلن أن توافر عدد معين من الأصحاب (ثلاثمائة وثلاثة عشر شخصاً) هو شرط لتحقيق الظهور. ومن الممكن أيضاً أن يستفاد من هذه الرواية بأن استمرار الغيبة يرجع إلى عدم وجود العدد المطلوب من الأصحاب المخلصين:

هُوَ الَّذِي تُطَوَّى لَهُ الْأَرْضُ وَ يَذَلُّ لَهُ كُلُّ صَغْبٍ [وَ] يَجْتَمِعُ إِلَيْهِ مِنْ أَصْحَابِهِ عِدَّةٌ أَهْلِ بَدْرِ: ثَلَاثُمِائَةٍ وَ ثَلَاثَةُ عَشَرَ رَجُلًا مِنْ أَقَاصِي الْأَرْضِ وَ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ: «أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»^٢ فَإِذَا اجْتَمَعَتْ لَهُ هَذِهِ الْعِدَّةُ مِنْ أَهْلِ الْإِخْلَاصِ أَظْهَرَ اللَّهُ أَمْرَهُ فَإِذَا كَمُلَ لَهُ الْعَقْدُ وَ هُوَ عَشْرَةُ آلَافٍ رَجُلٍ خَرَجَ بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ.^٣

وتجدر الإشارة إلى أن الشيخ المفيد أكد في إحدى رسائله أن عدم توافر العدد المطلوب من الصحابة المختارين هو من أسباب استمرار الغيبة. يقول:

حضرت مجلس رئيس من الرؤساء فجرى كلام في الإمامة

١. كتاب الغيبة (النعماني)، ص ٢٠٣، ح ٤.

٢. سورة البقرة (٢)، آية ١٤٨.

٣. كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، باب ٣٦، ص ٣٧٨، ح ٢.



فانتهى إلى القول في الغيبة.

فقال صاحب المجلس أ ليست الشيعة تروي عن جعفر بن محمد ٧ أنه لو اجتمع على الإمام عدة أهل بدر ثلاثمائة و بضعة عشر رجلا لوجب عليه الخروج بالسيف. فقلت قد روي هذا الحديث. قال أ و لسنا نعلم يقينا أن الشيعة في هذا الوقت أضعاف عدة أهل بدر فكيف يجوز للإمام الغيبة مع الرواية التي ذكرناها.

فقلت له إن الشيعة و إن كانت في وقتنا كثيرا عددها حتى تزيد على عدة أهل بدر أضعاف مضاعفة فإن الجماعة التي عدتهم عدة أهل بدر إذا اجتمعت فلم يسع الإمام التقية و وجب عليه الظهور لم تجتمع في هذا الوقت و لا حصلت في هذا الزمان بصفاتها و شروطها و ذلك أنه يجب أن يكون هؤلاء القوم معلوم من حالهم الشجاعة و الصبر على اللقاء و الإخلاص في الجهاد و إثارة الآخرة على الدنيا و نقاء السرائر من العيوب و صحة العقول و أنهم لا يهنون و لا ينتظرون عند اللقاء و يكون العلم من الله تعالى بعموم المصلحة في ظهورهم بالسيف و ليس كل الشيعة بهذه الصفة و لو علم الله تعالى أن في جملتهم العدد المذكور على ما شرطناه لظهر الإمام لا محالة و لم يغيب بعد اجتماعهم طرفة عين لكن المعلوم خلاف ما وصفناه



فلذلك ساغ للإمام الغيبة على ما ذكرناه.^١

(ز) عدم استعداد المجتمع البشري

يذكر الإمام المهدي عليه السلام في أحد توقعاته شيئاً يمكن استخلاصه منه وهو أن سبب استمرار الغيبة هو عدم استعداد المجتمعات البشرية عموماً والمجتمعات الشيعية على وجه الخصوص. يقول عليه السلام:

لَوْ أَنَّ أَشْيَاعَنَا، وَفَقَّهَهُمُ اللَّهَ لِبَطَاعَتِهِ، عَلَى اجْتِمَاعٍ مِنَ الْقُلُوبِ فِي
الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ عَلَيْهِمْ، لَمَا تَأَخَّرَ عَنْهُمْ الْيَمْنُ بِلِقَائِنَا وَ لَتَعَجَّلَتْ
لَهُمُ السَّعَادَةُ بِمُشَاهَدَتِنَا عَلَى حَقِّ الْمَعْرِفَةِ وَ صِدْقِهَا مِنْهُمْ
بِنَا.^٢

كما أكد بعض كبار الفقهاء والخطباء الشيعة أن سبب الغيبة هو عدم استعداد المجتمعات البشرية للظهور، بما في ذلك الشيخ الطوسي وخواجه نصير الدين الطوسي.

عند الحديث عن الحكمة الكامنة وراء الغيبة وسببها، يشرح الشيخ الطوسي وجهة نظره في هذا المجال أولاً، وبعد مناقشات وأبحاث مفصلة يقول:

أنه سبب لغيبة الإمام هو خوفه على نفسه بالقتل بإخافة
الظالمين إياه و منعهم إياه من التصرف فيما جعل إليه التدبير
و التصرف فيه فإذا حيل بينه و بين مراده سقط فرض القيام

١. محمد بن محمد بن نعمان الشيخ المفيد، الرسالة الثالثة في الغيبة، ط١: قم، دار المفيد، ١٤١٣، صص ١١ و ١٢.

٢. بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ١٧٧، ح ٧.



بالإمامة و إذا خاف على نفسه وجبت غيبته و لزم استتاره كما
استتر النبي^٩ تارة في الشعب و أخرى في الغار و لا وجه لذلك
إلا الخوف من المضار الواصلة إليه.^١

ورداً على الإشكالات التي يمكن أن توجه لمقارنة غياب نبي الإسلام صلى الله
عليه وآله بغياب إمام الزمان عليه السلام، يقول:

إن في الجملة يجب على الله تعالى تقوية يد الإمام بما يتمكن
معه من القيام و يبسط يده و يمكن ذلك بالملائكة و بالبشر
فإذا لم يفعله بالملائكة علمنا أنه لأجل أنه تعلق به مفسدة
فوجب أن يكون متعلقاً بالبشر فإذا لم يفعله أتوا من قبل
نفوسهم لا من قبله تعالى فيبطل بهذا التحرير جميع ما يورد من
هذا الجنس و إذا جاز في النبي^٩ أن يستتر مع الحاجة إليه
لخوف الضرر و كانت التبعة في ذلك لازمة لمخفية و محوجة
إلى الغيبة فكذلك غيبة الإمام سواء.^٢

من بيان الشيخ الطوسي هذا يتضح أن السبب الرئيسي لاستمرار الغيبة هو حقيقة
أن الناس لم يمهّدوا الطريق لظهوره. يقول خواجه نصير الدين الطوسي أيضاً في هذا
السياق:

الإمام نُطْفَ^٣ فَيَجِبُ نَصْبُهُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى تَحْصِيلاً لِلْغَرَضِ ...

١. كتاب الغيبة (الطوسي)، ص ٩٠.

٢. المصدر نفسه، ص ٩٢.

٣. تم تعريف «لطف» في اصطلاح المتكلمين على النحو التالي: "ما يقرب العبد من طاعة الله،



وُجُودُهُ لُطْفٌ وَ تَصَرُّفُهُ لُطْفٌ آخَرٌ وَ عَدَمُهُ مِنَّا.^١

يقول شارح تجريد الاعتقاد في شرح هذا الكلام:

يقول خواجه: "وعدمه منا" يعني عدم تصرف الإمام عليه السلام من جانبنا ؛ لأنه نعمة من الله تعالى أن يعين الإمام، وعلى الملكيين أن يعرف كل منهم الآخرين عليه ويخبرهم بأدلة الإمامة، دون أن يمنع أحد نشر أقواله وتعليمها، وهذه الأمور التي كانت واجبة على الناس ولم يفعلوها، جعلته لا يتصرف. مثل أن الله تعالى أعطى اليمين والقديمين والعينيين والأذنين للإنسان ليعيش، وعلم أن الطاغية سيقيد يديه وقدميه ويمنعه من الرؤية والسمع، لكنه لم يتردد في إعطائه يديه وقدميه وعينه وآذانه.

(ح) سر من أسرار الله

وغني عن البيان أن بعض الروايات اعتبرت حكمة الغيبة سرّاً من أسرار الله، ولن يكتشف إلا بعد الظهور. روي عن الإمام الصادق ع:

وَجْهَ الْحِكْمَةِ فِي غَيْبَتِهِ وَجْهَ الْحِكْمَةِ فِي غَيْبَاتِ مَنْ تَقَدَّمَ مِنْ حُجَجِ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ، إِنَّ وَجْهَ الْحِكْمَةِ فِي ذَلِكَ لَا يَنْكَشِفُ إِلَّا بَعْدَ ظُهُورِهِ كَمَا لَمْ يَنْكَشِفْ وَجْهَ الْحِكْمَةِ فِيمَا أَتَاهُ الْخِصْرُ ٧ مِنْ خَرَقٍ

ويبعده عن الخطيئة، دون أن يبلغ حد الإكراه والإجبار". سيد محسن خراسي، بداية المعارف الإلهية في شرح العقائد الإسلامية، الطبعة ١٣: قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٢٥ هـ. ق، ج ١، ص ٢٣٠.

١. العلامة الحلي، حسن بن يوسف، كشف المراد: شرح تجريد الاعتقاد (خواجه نصيرالدين الطوسي)، ترجمة وشرح: أبو الحسن شعراني، ط ٢: طهران، مكتبة إسلامية، ١٣٩٨ هـ. ق، ص ٥٠٧.



**السَّفِينَةَ، وَ قَتَلَ الْغُلَامَ وَ إِقَامَةَ الْجِدَارِ لِمُوسَى^٧ إِلَى وَقْتِ
افْتِرَاقِهِمَا. يَا ابْنَ الْفَضْلِ! إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ أَمْرٌ مِنْ [أَمْرِ] اللَّهِ تَعَالَى،
و سِرٌّ مِنْ سِرِّ اللَّهِ، وَ غَيْبٌ مِنْ غَيْبِ اللَّهِ....^١**

في ختام موضوع حكمة وفلسفة غيبة الإمام المهدي عليه السلام، نود أن نذكر
ببعض النقاط:

١. بالنظر إلى الأسباب والعوامل المختلفة التي وردت في روايات المعصومين
عليهم السلام وأقوال كبار علماء الشيعة عن غياب الإمام المهدي عليه السلام، فلا
يمكن إبداء رأي محدد حول السبب الرئيسي للغيبة، و ربما يمكن القول أن مجموعة
من هذه الأسباب والعوامل هي التي أرست الأساس لبداية الغيبة واستمراريتها.
 ٢. إن أهم نقطة يجب أخذها في الاعتبار عند التحقيق في أسباب وعوامل الغيبة
هو ما إذا كان أهل عصر الأئمة المعصومين: وفيما إذا لعبت العصور التالية دوراً
في توفير أسباب الغيبة واستمرارها أم لا. ولشرح هذه المسألة أثر كبير على النظريات
المتعلقة بظهور إمام الزمان عليه السلام، وبناءً على ذلك يمكن التعليق على دور
الناس في التمهيد لظهوره وتوفير الاستعدادات له.^٢
- انطلاقاً من وجهة النظر التي تعتبر سبب الغيبة أو فلسفتها استبداد البشر، أو
عدم وجود أصحاب مخلصين للإمام عليه السلام، أو عدم جاهزية المجتمعات
البشرية، فمن الواضح أنه من الممكن أخذ دور الناس بعين الاعتبار في تأخير
ظهوره وتحقيقه والقول بأن ظهور الإمام المعصوم عليه السلام في المجتمع مشروط
بسير الناس على طريق الصلاح؛ للتعويض عن الظلم الذي وقع بحق الأئمة

١. كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، باب ٤٤، ص ٤٨٢، ح ١١.

٢. لمزيد من المعلومات في هذا المجال، انظر: علي رضا نودهي، نظرية اختيار الظهور: التحقيق
في دور الشيعة في تعجيل وإدراك الظهور، ط ٢: طهران، موعود عصر، ٢٠٠٦.



المعصومين عليهم السلام، وعليهم أن يؤدوا واجباتهم ومسؤولياتهم تجاه إمام الزمان عليه السلام وأن يمهّدوا الطريق لعودة الإمام إلى المجتمع من خلال القيام بأنشطة ثقافية واجتماعية.

حتى أنه بناءً على وجهة النظر التي تعتبر سبب الغيبة هو اختبار الناس، يمكن الوصول إلى النتائج المذكورة أعلاه ؛ لأنه إذا فهم الناس بشكل صحيح أن الغيبة اختبار كبير بالنسبة لهم، فسيحاولون أن يفخروا بهذا الاختبار، وسيكون هذا هو الأساس للظهور.

الفصل السادس: موضوعات تكميلية

تتعدد التساؤلات حول حياة الإمام المهدي عليه السلام وشخصيته في أذهان الناس. إنها الأسئلة التي تُطرح من وقت لآخر بين الطلاب والطبقات الأخرى وتصبح همهم الشاغل. نظرا لكثرة الأشخاص الذين يطرحون هذه الأسئلة في المجالس والمحافل المختلفة، سنذكر في هذا الفصل بعض هذه الأسئلة ونجيب عليها بإيجاز. قبل ذلك، تجدر الإشارة إلى عدة نقاط كمقدمة.

في بيان جميل، يعدد الإمام علي عليه السلام خصائص الموضوعات التي يجب على الإنسان أن يسعى إلى معرفتها على النحو التالي:

سَلِّ عَنْكَ لَابُدُّ لَكَ مِنْ عِلْمِهِ وَ لَا تُعْذِرُ فِي جَهْلِهِ.^١

بالنظر إلى السمة المذكورة أعلاه في التعامل مع مختلف الأسئلة المطروحة في مجال المهدوية والانتظار، ولتلافي أي لبس وتورط في اهتمامات فكرية عقيمة، عليك أن تسأل نفسك قبل أي مبادرة:

١. هل موضوع هذا السؤال من المواضيع المتعلقة بعلم إمام الزمان عليه السلام الذي يجب علينا معرفته؟

٢. هل يقربنا إيجاد إجابة لهذا السؤال من طاعة إمام الزمان عليه السلام ونبعدنا

١. جمال الدين محمد خوانساري، شرح غرر الحكم ودرر الكلم عبد الواحد بن محمد تميمي آمدي، ط٤: طهران، مطبوعات جامعة طهران، ١٩٩٤، ج٤، ص١٣٦، ح ٥٥٩٥.



عن مخالفته أم لا؟

في حال كان الحصول على إجابة السؤال المطروح إما في نطاق واجباتنا والتزاماتنا أو كان فعالاً في طاعتنا للإمام المهدي عليه السلام، فعلينا بالتأكيد محاولة الإجابة على هذا السؤال وعدم السماح بالتأخير في هذا الصدد. في حالة الأسئلة الأخرى، والتي تتعلق في الغالب بالمعلومات العامة، يجب ألا نشرك عقولنا بطريقة تجعلنا نفشل في أداء واجباتنا الرئيسية تجاه إمام الزمان عليه السلام.

١. زوجة إمام الزمان عليه السلام وأولاده

إن التساؤل حول وجود زوجة وأولاد للإمام المهدي عليه السلام هو من الأسئلة التي تُطرح كثيراً في مجتمعنا، ولم ترد إجابة له واضحة في الكتب والمصادر التي تدور حول موضوع المهدوية. هناك فريق يعتقد على أساس بعض التقاليد والأحكام العامة للإسلام أن الإمام المهدي عليه السلام متزوج وله زوجة وأولاد. وبحسب بعض الروايات الأخرى، فإن فريقاً آخر يعتقد أنه لم يتزوج. لتوضيح الإجابة على هذا السؤال نقوم بفحص أدلة وتوثيق هذين الفريقين:

أ) أدلة المجموعة الأولى

إن من يعتقد أن الإمام المهدي كان متزوجاً، يستشهد بنوعين من الأدلة: أولاً، الروايات التي وردت في فضل الزواج وفيها تم التأكيد على أن الزواج سنة الرسول الكريم صلى الله عليه وآله، ومن أعرض عنه فليس منه.^١

١. انظر: محمد بن الحسن الحُرّ العاملي، *تفصيل وسائل الشيعة إلى مسائل الشريعة*، تحقيق مؤسسة آل البيت: لإحياء التراث، ط٣: قم، مؤسسة آل البيت: ١٤١٦ هـ. ق، ج٢٠، أبواب مقدمات النكاح وآدابه، باب ١ و ٢، صص ١٣-٢١.



يقول المحدث النوري رداً على من يقول: "من غير المعروف ما إذا كان الإمام المهدي عليه السلام لديه زوجة وأولاد":

فكيف يتركون مثل هذه السنة العظيمة لسلفهم الكريم صلى الله عليه وآله مع كل التشجيع والترغيب على ممارستها والتهديد والتخويف من تركها والإعراض عنها، والأحق في تبني السنة النبوية هو إمام كل عصر، وإلى الآن، لم يعتبر أحد أن تركها هو من خصائصه عليه السلام.^١

ثانياً: هناك روايات وأدعية وزيارات يذكر فيها حضور زوجة وأبناء الإمام المهدي عليه السلام بطرق مختلفة. من بين هؤلاء، يمكن ذكر ما يلي:

١. بخصوص غيبة الإمام المهدي عليه السلام، فقد روى الشيخ الطوسي نقلاً عن المفضل بن عمر رواية عن الإمام الصادق يُفهم منها أنه له ولد:

إِنَّ لِصَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ غَيِّبَتَيْنِ إِحْدِيَهُمَا تَطُولُ حَتَّى يَقُولَ بَعْضُهُمْ: مَاتَ وَ يَقُولَ بَعْضُهُمْ: قُتِلَ وَ يَقُولَ بَعْضُهُمْ: ذَهَبَ. لَا يَنْبَغِي عَلَى أَمْرِهِ مِنْ أَصْحَابِهِ إِلَّا نَفَرٌ يَسِيرُ لَا يَطْلُعُ عَلَى مَوْضِعِهِ أَحَدٌ مِنْ وَلَدِهِ وَ لَا غَيْرِهِ إِلَّا الْمَوْلَى الَّذِي يَلِي أَمْرَهُ.^٢

والظاهر أن الاستدلال بالرواية المذكورة ليس صحيحاً تماماً، لأن النعماني قد روى نفس الرواية في كتابه، ولكن آخرها يختلف عما رواه الشيخ الطوسي، ولا يستفاد منها أنه له ولد. نص الراوية على النحو التالي:

لَا يَطْلُعُ عَلَى مَوْضِعِهِ أَحَدٌ مِنْ وَلِيِّ وَ لَا غَيْرِهِ إِلَّا الْمَوْلَى الَّذِي يَلِي

حسين بن محمد تقي (المحدث النوري)، *النجم الثاقب في أحوال الإمام الغائب عليه السلام*، تحقيق: صادق برزكر، ط: ١، قم، مسجد جمكران المقدس، ٢٠٠٥، ج ٢، ص ٤٧٤.
٢. كتاب الغيبة (الطوسي)، ص ١٦٢؛ بحار الأنوار، ج ٥٢، صص ١٥٢ و ١٥٣، ح ٥.



أَمْرُهُ^١

يقول الشهيد سيد محمد الصدر (١٣٦٢-١٤١٩ هـ. ق) يبعد أن يستشهد برواية الشيخ الطوسي حول الاستدلال بإنجاب الإمام المهدي لولد:

أنه لا دليل على وجود ذكر الولد في هذه الرواية. فإن كلا من الشيخ الطوسي و الشيخ النعماني يرويانها بنص واحد. إلا أن الشيخ الطوسي قال: «لا يطلع على موضعه أحد من ولده و لا غيره» و الشيخ النعماني روى: «من ولي و لا غيره» و مع تهافت نسخ الرواية فيما هو محل الشاهد، لا يمكن المصير إلى الاستدلال بها.^٢

كما تم تقديم إشكالات أخرى في نص رواية الشيخ الطوسي سنقتصر على هذا المقدار منها من أجل الإيجاز.

٢. ينقل أبو بصير عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال:

كَأَنِّي أَرَى نُزُولَ الْقَائِمِ فِي مَسْجِدِ السَّهْلَةِ بِأَهْلِهِ وَ عِيَالِهِ.^٣

٣. وجاء في جزء من الصلوات المعروفة باسم الضراب الأصفهاني، المنقول عن الإمام المهدي عليه السلام، المأمور بتلاوته عصر الجمعة:

اَللّٰهُمَّ اَعْطِهِ فِيْ نَفْسِهِ وَ ذُرِّيَّتِهِ شَيْعَتَهُ وَ رَعِيَّتَهُ وَ خَاصَّتِهِ وَ عَامَّتِهِ وَ

١. كتاب الغيبة (النعماني)، باب ١٠، ص ١٧٢، ح ٥.

٢. تاريخ الغيبة الكبرى، ص ٦٥؛ انظر كذلك: سيد جعفر مرتضى عاملي، دراسة في علامات الظهور والجزيرة الخضراء، ط ١: بيروت، دار البلاغة، ١٤١٢ هـ. ق، ص ٢٣٠؛ الشيخ محمدتقي شوشتری، الأخبار الدخيلة، تصحيح: علي أكبر غفاري، طهران، مكتبة الصدوق، ١٤٠١ هـ. ق، ج ١، ص ١٥٠؛

٣. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣١٧، ح ١٣.



عَدُوهُ وَ جَمِيعِ أَهْلِ الدُّنْيَا مَا تُقَرُّ بِهِ عَيْنُهُ وَ تَسْرُّ بِهِ نَفْسُهُ.^١

٤. وفي أحد أدعية عصر الغيبة، نقلت عن الإمام الرضا عليه السلام، جملة تشبه صلوات الضراب الأصفهاني.^٢

يروي المحدث النوري أيضاً الصلوات وغيرها من الزيارات التي تستخدم فيها عبارات مثل "ذريته"، "ولده"، "أهل بيته" ويشير بطريقة ما إلى أن إمام العصر عليه السلام كان له زوجة وأطفال.^٣

ب) أدلة الفئة الثانية

ومن ينكر زواج إمام العصر عليه السلام ووجود أولاد له، فإنه ينكر الأدلة التي ذكرتها الفئة الأولى، ويستشهد بالروايات التي سنشير إلى البعض منها هنا:
١. ويروي الشيخ الطوسي عن الحسن بن علي الخراز

دَخَلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي حَمْزَةَ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا ٧ فَقَالَ لَهُ أَنْتَ
إِمَامٌ قَالَ نَعَمْ فَقَالَ لَهُ إِنِّي سَمِعْتُ جَدَّكَ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ ٧ يَقُولُ لَا
يَكُونُ الْإِمَامُ إِلَّا وَ لَهُ عَقَبٌ فَقَالَ أَنْسَيْتَ يَا شَيْخُ أَوْ تَنَاسَيْتَ؟ لَيْسَ
هَكَذَا قَالَ جَعْفَرٌ ٧ إِنَّمَا قَالَ جَعْفَرٌ ٧: لَا يَكُونُ الْإِمَامُ إِلَّا وَ لَهُ عَقَبٌ إِلَّا
الْإِمَامُ الَّذِي خَرَجَ عَلَيْهِ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ٧ فَإِنَّهُ لَا عَقَبَ لَهُ. فَقَالَ لَهُ

١. المصدر نفسه، ص ٢٢، ح ١٤.

٢. انظر: بحار الأنوار، ج ٩٥، ص ٣٣٢.

٣. انظر: النجم الثاقب في أحوال الإمام الغائب ٧، ج ٢، صص ٤٧٤-٤٧٨.

٤. انظر: دراسة في علامات الظهور والجزيرة الخضراء، صص ٢٣٠-٢٣٣.

٥. كان أحد قادة الواقعة. ينبغي أن يقال إن "الواقعة" هو الاسم الشائع لأي جماعة ترفض رأي الأكثرية في إحدى مسائل الإمامة، ولكن وعادة ما يكون هذا اللقب اسماً عاماً يختلف عن الشيعة ويخالف "القطعية" وينكرون رحيل الإمام موسى الكاظم عليه السلام، ويعتبرون الإمامة منتهية به وينكرون إمامة ابنه. محمد جواد مشكور، قاموس الفرق الإسلامية، ط ٢: مشهد، مؤسسة العتبة الرضوية المقدسة للبحوث الإسلامية، ١٩٩٣، ص ٤٥٤ و ٤٥٦.



صَدَقَتْ جُعِلَتْ فِدَاكَ هَكَذَا سَمِعْتُ جَدَّكَ يَقُولُ.^١

٢. وينقل المسعودي في إثبات الوصية رواية مشابهة لهذه الرواية.^٢

وحري بنا القول أن بعض العلماء الشيعة قالوا: المقصود بهذه العبارة «فَإِنَّهُ لَا عَقَبَ لَهُ» أنه لا إمام بعده من أولاده.^٣

وفي نهاية دراسة الأدلة والمستندات التي قدمتها الفتان، يجدر بنا التذكير بنقطتين اثنتين:

١. التساؤل حول وجود زوجة وأولاد للإمام المهدي عليه السلام لا يمكن التعبير عن الرأي بوضوح وبشكل حاسم، ولكن لا داعي للقلق؛ لأن توضيح أو عدم توضيح الإجابة على هذا السؤال لا يؤثر على مستوى معرفتنا واطاعتنا لهذا الإمام عليه السلام. وتأسيساً على ذلك، يجب ألا نشتغل أبداً بمثل هذه الأسئلة بحيث نتوقف عن واجباتنا الرئيسية تجاه حجة الله.
٢. حتى لو قبلنا أن يكون لإمام الزمان عليه السلام زوجة وأولاد، فليس هناك ما يؤكد ضرورة عيشهم لحياة طويلة مثل إمام الزمان عليه السلام نفسه؛ لأن الحياة الطويلة ضرورية له فقط، ويمكن أن تكون زوجته وأولاده مثل الآخرين.

٢. مكان إقامة الإمام المهدي

موضوع مكان إقامة الإمام المهدي عليه السلام أثناء غيبته هو أيضاً من الموضوعات التي شغلت أذهان الكثير من الناس، وعادة ما يتم طرحها في المجالس

١. كتاب الغيبة (الطوسي)، ص ٢٢٤؛ محمد بن جرير الطبري، دلائل الإمامة، النجف الأشرف، الحيدرية، ١٣٨٢ هـ. ق، صص ١٣٠ و ١٣١؛ بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٧٥، ح ٧٧.
 ٢. علي بن الحسين المسعودي، إثبات الوصية، قم، بصيرتي، د.ت، ص ٢٠١.
 ٣. انظر: النجم الثاقب في أحوال الإمام الغائب، ص ٧، ص ٤٧٨.



والمحافل المهدوية.

قبل الإجابة على هذا السؤال لا بد من التنكير بأن هناك معنيين محتملين لغيبة الإمام المهدي عليه السلام :

أولاً: اختفاء الإمام: وهذا يعني أن الإمام المهدي عليه السلام في غيبته يكون بعيداً عن أعين الناس، وعلى الرغم من أنه يرى الناس ويعرف أحوالهم، فلا أحد يستطيع رؤيته.

ثانياً: إخفاء هوية الإمام: حسب هذا الافتراض يظهر الإمام المهدي بين المسلمين في غيبته ويلتقي بهم، لكن لا أحد يعرفه ولا يدرك هويته الحقيقية.

على الرغم من أن النقاش حول مكان إقامة وسكن الإمام المهدي عليه السلام أثناء غيبته قد أثير في كلا الافتراضين، إلا أنه يبدو أنه في الافتراض الثاني، فإن هذه القضية أقل مجالاً للنقاش وأن الإمام، من خلال إخفاء هويته، يمكن أن يعيش أينما يريد.

فيما يتعلق بمكان إقامة الإمام المهدي عليه السلام، هناك روايات مختلفة، يمكن على أساسها تقسيم أماكن الإقامة المحتملة لذلك الإمام إلى ثلاث فئات:

أ) الأماكن النائية وغير المألوفة

بعض الروايات لم تحدد مكاناً محدداً لسكن الإمام المهدي عليه السلام، واعتبرت مكانه في الصحاري والجبال وأماكن بعيدة وأماكن لا يعلم عنها أحد. فمثلاً في رواية عن الإمام نفسه عليه السلام يخاطب علي بن مهزيار قائلاً:

يَا بْنَ الْمَازِيَارِ أَبِي أَبُو مُحَمَّدٍ عَهْدَ إِلَيَّ أَنْ لَا أَجَاوِرَ قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَ لَعَنَهُمْ وَ لَهُمُ الْخِزْيُ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ، وَ



أَمَرَنِي أَنْ لَا أَسْكُنَ مِنَ الْجِبَالِ إِلَّا وَغَرَهَا وَ مِنَ الْبِلَادِ إِلَّا عَقَرَهَا.^١

ويقول عليه السلام في توقيعه الشريف إلى الشيخ المفيد:

**نَحْنُ وَ إِنْ كُنَّا ثَاوِينَ [نَائِينَ] بِمَكَانِنَا النَّائِي عَنْ مَسَاكِينِ
الظَّالِمِينَ حَسَبَ الَّذِي أَرَادَهُ اللَّهُ تَعَالَى لَنَا مِنَ الصَّلَاحِ وَ
لِشِيعَتِنَا الْمُؤْمِنِينَ فِي ذَلِكَ مَا دَامَتْ دَوْلَةُ الدُّنْيَا لِلْفَاسِقِينَ فَإِنَّا
يُحِيطُ عِلْمًا بِأَنْبَاءِكُمْ وَ لَا يَغْرُبُ عَنَّا شَيْءٌ مِنْ أَخْبَارِكُمْ.^٢**

في الرواية السابقة، نلاحظ أن الإمام الصادق عليه السلام يعرّف مكان الإمام المهدي عليه السلام على أنه مكان غير معروف لا يعرفه إلا قلة من الناس:

**لَا يَطْلُعُ عَلَى مَوْضِعِهِ أَحَدٌ مِنْ وَلِيِّ وَ لَا غَيْرِهِ إِلَّا الْمُؤَلَّى الَّذِي يَلِي
أَمْرَهُ.^٣**

تدل هذه الروايات على أن الإمام المهدي عليه السلام يعيش في أماكن مجهولة، بعيدة عن المدن والمناطق المأهولة، بأمر إلهي، ولا يعلم أحد بمحل إقامته.

ب) الأماكن الخاصة والمعروفة

ووردت في بعض الروايات أماكن معينة كانت مكان إقامة الإمام المهدي عليه السلام في غيبته، ومنها ما يلي:

أولاً - المدينة المنورة

١. كتاب الغيبة (الطوسي)، ص ٢٦٦.

٢. أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، **الاحتجاج**، تحقيق: إبراهيم البهاري، محمد هادي به، بإشراف: جعفر سبحاني، ط ١: قم، أسوه، ١٤١٣ هـ. ق، ج ٢، صص ٥٩٧ و ٥٩٨؛ بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ١٧٦.

٣. كتاب الغيبة (النعمان)، ص ١٧٢، ح ٥.



وقد ورد في بعض الروايات أن المدينة المنورة هي موطن الإمام المهدي عليه السلام. وفي رواية عن الإمام محمد الباقر عليه السلام نقرأ في هذا الشأن ما يلي:

لَابُدَّ لِصَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ مِنْ غُزْلَةٍ وَ لَابُدَّ فِي غُزْلَتِهِ مِنْ قُوَّةٍ وَ مَا بِثَلَاثِينَ مِنْ وَحْشَةٍ وَ نِعَمَ الْمَنْزِلِ طَيِّبَةٍ.^١

كما جاء في كتاب بحار الأنوار حول هذه الرواية:

و الطيبة اسم المدينة الطيبة فيدل على كونه^٧ غالباً فيها و في حواليتها، و على أن معه ثلاثين من مواليه و خواصه، ان مات أحدهم قام آخر مقامه. منه رحمه الله.^٢

ونقل أبو هاشم الجعفري أحد أنصار الإمام العسكري عليه السلام مايلي:

قُلْتُ لِأَبِي مُحَمَّدٍ ٧ جَلَالُكَ تَمْنَعُنِي مِنْ مَسْأَلَتِكَ فَتَأْتُنِي لِي أَنْ أَسْأَلَكَ فَقَالَ سَلْ قُلْتُ يَا سَيِّدِي هَلْ لَكَ وَلَدٌ فَقَالَ نَعَمْ فَقُلْتُ فَإِنْ حَدَّثَ بِكَ حَدَّثَ فَأَيْنَ أَسْأَلُ عَنْهُ قَالَ بِالْمَدِينَةِ.^٣

ثانياً - جبل رضوي

جاء في بعض الروايات أن جبل رضوي بجوار المدينة ملجأ ومحل إقامة إمام الزمان عليه السلام:

يقول عبد الأعلى مولى آل سام وهو من أنصار الإمام الصادق عليه السلام:

١. الكافي، ج ١، ص ٣٤٠، ح ١٦؛ كتاب الغيبة (الطوسي)، ص ١٦٢؛ بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ١٥٣، ح ٦.
٢. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ١٥٣. (هامش)
٣. الكافي، ج ١، ص ٣٢٨، ح ٢؛ كتاب الغيبة (الطوسي)، ص ٢٣٢؛ بحار الأنوار، ج ٥١، ص ١٦١، ح ١١.



خَرَجْتُ مَعَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ٧ فَلَمَّا نَزَلْنَا الرُّوحَاءَ نَظَرَ إِلَى جَبَلِهَا مُطَلِّلاً
عَلَيْهَا فَقَالَ لِي تَرَى هَذَا الْجَبَلَ؟ هَذَا جَبَلٌ يُدْعَى رَضْوَى مِنْ جِبَالِ
فَارِسَ أَحَبَّنَا فَتَقَلَّهُ اللَّهُ إِلَيْنَا. أَمَا إِنَّ فِيهِ كُلَّ شَجَرَةٍ مَطْعَمٍ، وَ نِعْمَ أَمَانٌ
لِلْخَائِفِ مَرَّتَيْنِ. أَمَا إِنَّ لِصَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ غَيْبَتَيْنِ، وَاحِدَةً قَصِيرَةً وَ
الْأُخْرَى طَوِيلَةً.^١

وذكر هذا المكان كذلك في دعاء الندية.^٢

وفي بعض المصادر الجغرافية القديمة، جاء ذكر منطقة رضوي على النحو
التالي:

«رضوى» بفتح أوله، و سكون ثانيه: جبل بين مكة و المدينة، قرب
ينبع، على مسيرة يوم منها، و على ليلتين من البحر، و شرقيّه وادى
الصفراء على يوم منه، به مياه كثيرة و أشجار فى شعابه، يزعم
الكيسانية^٣ أن محمد بن الحنفية مقيم به حتى يرزق، و منه يقطع
حجر المسنّ، يحمل إلى بدر يباع [بها]، و يجلب إلى الآفاق.^٤
ويجدر القول إن منطقة "رضوي" مذكورة وممدوحة في كثير من الأحاديث.^٥

١. كتاب الغيبة (الطوسي)، ص ١٦٣؛ بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ١٥٣، ح ٧.

٢. انظر: بحار الأنوار، ج ٩٩، ص ١٠٨.

٣. الكيسانية كانوا أتباع المختار بن أبو عبيدة الثقفي. أولاً، كان يدعو علي بن الحسين عليه السلام
للتقدم في عمله، ثم محمد حنفية. بالطبع لم يكن عمله مبنياً على إيمانه بأهل البيت، لكنه أراد
الاستفادة منها سياسياً، وعندما تقدم في عمله، ادعى أنه تلقى وحياً من الله، وكان يتحدث يتحدث
بعبارة مسجعة تقليداً لعبارة القرآن. قاموس الفرق الإسلامية، ص ٣٧٣.

٤. صفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي، مرصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والنقاع
(مختصر معجم البلدان)، تحقيق: علي محمد بجاوي، بيروت، دار الجيل، ١٤١٢ هـ. ق، ج ٢،
ص ٦٢٠.

٥. انظر: بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٠٦؛ ج ٥٣، ص ٥٣، ج ٩٧.



ثالثاً - ذي طوى

وهو مكان آخر مذكور في الروايات على أنه مكان إقامة الإمام المهدي عليه السلام. ذي طوى اسم جبل بجوار مكة. وقد جاء في رواية عن الإمام الباقر عليه السلام:

يَكُونُ لِصَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ غَيْبَةٌ فِي بَعْضِ هَذِهِ الشَّعَابِ وَأَوْماً بِيَدِهِ إِلَى نَاحِيَةِ ذِي طَوًى.^١

ذكر هذا المكان في دعاء الندية^٢، كما ذكر أن هذه المنطقة هي مكان اجتماع أنصار الإمام المهدي عليه السلام^٣.

ج) بين الناس

الفئة الثالثة من الروايات، مثل الفئة الأولى، لا تذكر مكاناً معيناً وتستخدم للدلالة على أن الإمام المهدي يعيش مجهول الهوية بين الناس. وجاء في رواية نقلت عن الإمام الصادق عليه السلام في هذا الشأن:

فَمَا تُنْكِرُ هَذِهِ الْأُمَّةُ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ يَفْعَلُ بِحُجَّتِهِ مَا فَعَلَ بِيُوسُفَ وَ أَنْ يَكُونَ صَاحِبُكُمْ الْمَظْلُومُ الْمَجْهُودُ حَقَّهُ صَاحِبَ هَذَا الْأَمْرِ يَتَرَدَّدُ بَيْنَهُمْ وَ يَمْشِي فِي أَسْوَاقِهِمْ وَ يَطَأُ فُرُشَهُمْ وَ لَا يَعْرِفُونَهُ حَتَّى يَأْذَنَ اللَّهُ لَهُ أَنْ يُعْرِفَهُمْ نَفْسَهُ كَمَا أَذِنَ لِيُوسُفَ حِينَ قَالَ لَهُ إِخْوَتُهُ- إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ.^٤

أما السؤال الذي يطرح نفسه فهو: أي فئة من هذه الفئات الثلاث من الروايات

١. كتاب الغيبة (النعماني)، ص ١٨٢.

٢. انظر: كتاب الغيبة (النعماني)، ص ٣١٥؛ بحار الأنوار، ج ٥٢، ٣٠٦، ٨٠؛ ص ٣٠٧، ح ٨١.

٣. انظر: بحار الأنوار، ج ٩٩، ص ١٠٨.

٤. كتاب الغيبة (النعماني)، ص ١٦٤؛ الكافي، ج ١، صص ٣٣٦ و ٣٣٧، ح ٤.



مقبولة وهل هناك طريقة لدمجها أم لا؟

ويبدو أنه لا يوجد تعارض بين هذه الفئات الثلاث من الروايات، واعتماداً على الظروف والأوضاع المختلفة التي تطرأ، فقد عاش الإمام المهدي عليه السلام مجهول الهوية بين الناس ومكث في أماكن مثل المدينة المنورة أو تجنب الناس وأقام في مناطق نائية.

بمعنى آخر، بناءً على المعنى الثاني الذي يمكن تصور للغيبة؛ أي عدم الكشف عن هوية الإمام المهدي عليه السلام، فإن الإمام لا يجب أن يبقى في مكان خاص أو بعيد ويمكن أن يعيش بشكل طبيعي بين الناس؛ وبالطبع، من الممكن أن يؤدي النظر في المصالح الأخرى إلى اضطرار الإمام لاختيار الجبال أو الصحاري كمسكن له بناءً على أمر والده الفاضل.

من الواضح أنه إذا كان سيعيش بين الناس مجهول الهوية، فإن أماكن مثل المدينة المنورة بالقرب من ضريح جده الكريم صلى الله عليه وآله ستكون أفضل مكان.

٣. الجزيرة الخضراء

ومن القضايا الأخرى المتعلقة بحياة وشخصية الإمام المهدي عليه السلام، والتي يُسأل عنها في التجمعات المختلفة، قضية "الجزيرة الخضراء". يسأل الكثير من الناس عما إذا كان إمام الزمان عليه السلام يعيش حقاً في هذه الجزيرة البعيدة في المحيط الأطلسي. هل الأمر كما يقول البعض: أصحابه وأولاده يعيشون في هذه الجزيرة أيضاً؟ وغير ذلك. وردا على هذه التساؤلات لا بد من القول إن موضوع "الجزيرة الخضراء" كمحل إقامة وحياة حضرة ولي العصر عليه السلام في عهد الغيبة الكبرى، مشتق من قصة لا يتفق عليها علماء الشيعة، فقد قبلته مجموعة، ونتيجة لذلك فهم



يؤمنون بوجود الجزيرة الخضراء، وهناك جماعة تعتبرها باطلة وترفض أساساً وجود مثل هذه الجزيرة. ولتوضيح الموضوع سندرس هذه الآراء وأهم أدلة المجموعتين.

أ) رأي الأنصار

هذه المجموعة من العلماء الشيعة تسرد قصة الجزيرة الخضراء على النحو التالي:

"سافر شخص اسمه زين الدين علي بن فضل المازندراني سنة ٦٩٠ هـ.ق من أرض البربر، خلال رحلة إلى المحيط الأطلسي، في قارب لمدة ثلاثة أيام في البحر حتى يصل إلى جزر الروافض (الشيعة). وهناك يدرك وجود جزيرة تسمى الجزيرة الخضراء يعيش فيها أبناء حضرة ولي العصر عليه السلام. ويبقى في نفس المكان أربعين يوماً. بعد أربعين يوماً، تأتي سبع سفن محملة بالطعام إلى هذه الجزيرة من الجزيرة الخضراء. يناديه ربان السفينة باسمه واسم أبيه ويقول: "لقد أخبروني بتفاصيلك وسمحوا لي بأخذك إلى الجزيرة الخضراء". ثم يأخذه إلى هناك. بعد ستة عشر يوماً من الإبحار، وصلوا أخيراً إلى "المياه البيضاء" وأوضح القبطان أن هذه المياه، مثل "سور البلد" (سور المدينة)، تحيط بالجزيرة ولا يمكن لسفن الأعداء تجاوزها مطلقاً بل تغرق فيها، وذلك بفضل وجود حضرة ولي العصر عليه السلام.

ثم يصل إلى الجزيرة الخضراء. وهناك يرى حشداً غفيراً بأجود الملابس وأفضل الحالات، ويرى مدينة مزدهرة للغاية بها أشجار خضراء وجميع أنواع الفاكهة، والعديد من الأسواق والمباني الفاخرة المصنوعة من الحجارة الشفافة. كان هناك شخص نبيل يدعى سيد شمس الدين، المعروف بالحفيد الخامس للإمام المهدي عليه السلام، هو المسؤول عن التعليم والتدريب والإدارة في الجزيرة الخضراء والنائب الخاص لحضرة ولي العصر عليه السلام في تلك الجزيرة. يتلقى أوامر مباشرة من الإمام عليه السلام،



لكنه لا يراه، بل في صباح كل جمعة توضع رسالة كتبها الإمام عليه السلام في مكان معين، تحتوي على أوامره وما سيحتاجه لمدة أسبوع.

مكث علي بن فاضل في تلك الجزيرة ثمانية عشر يوماً، واستغل حضور سيد شمس الدين، وبعد ذلك أمر بالعودة إلى وطنه.

يجمع علي بن فاضل ما يستخلصه من كلام سيد شمس الدين في كتاب اسمه **الفوائد الشمسية** ويروي قصة زيارته لبعض العلماء المعاصرين.

سمع الفضل بن يحيى الطيبي، وهو كاتب من القرن السابع الهجري بتاريخ ١١ شوال ٦٦٩ هـ.ق هذه القصة عن لسان علي بن فاضل في مدينة الحلة وجمعها في كتاب يسمى الجزيرة الخضراء.

وقد اهتم بهذا الكتاب العلماء الآتية أسماؤهم:

- كتبه الشهيد الأول بخط يده وعثر عليه في خزانة أمير المؤمنين عليه السلام.
- ترجمه المحقق الكركي إلى الفارسية.
- رواه العلامة محمد باقر المجلسي في بحار الأنوار.
- أدرجه الشيخ الحر العاملي في كتاب إثبات الهداة.
- أفتى وحيد بهبهاني بشأن محتواها.
- استشهد به بحر العلوم في كتابه الرجال.
- اعتبر القاضي نور الله شوشتری أنه من الضروري أن يحميها كل مؤمن.
- رواه ميرزا عبد الله أصفهاني (أفندي) في كتاب رياض العلماء.
- ذكره ميرزا نوري في كتاب جنة المأوى والنجم الثاقب.^١

١. انظر: **الجزيرة الخضراء وتحقيق حول مثلث برمودة**، صص ٥٣ و ٥٤.



وبحسب حكاية علي بن فاضل، يعيش الإمام المهدي عليه السلام وأبنائه في الجزيرة الخضراء الواقعة في المحيط الأطلسي، ويؤدون فريضة الحج كل عام في موسم الحج، وبعد زيارة آبائهم وأجدادهم الطاهرين في الحجاز والعراق و طوس، يعودون إلى هذه الجزيرة. على الإغلب فإنه عليه السلام يقيم في هذه الجزيرة.^١ ينبغي أن يقال أن قصة إقامة الإمام المهدي رواها شخص اسمه الأنباري، ولكن لكونه رواها عن مجهول فنحن مكتفون بنفس القصة السابقة.^٢

ب) رأي المخالفين

تعتبر مجموعة من علماء الشيعة القصة المذكورة أعلاه، والتي تدل على وجود الجزيرة الخضراء كمقر رئيسي للإمام المهدي عليه السلام، ناقصة، ولعدم وجود دليل آخر، فهم لا يقبلون بوجود هذه الجزيرة. قبل سرد المشاكل التي تنطوي عليها هذه القصة، من الضروري الرجوع إلى سندها. كتب العلامة المجلسي في كتابه قائلاً:

**وجدت رسالة مشتهرة بقصة الجزيرة الخضراء في البحر الأبيض
أحببت إيرادها لاشتغالها على ذكر من رآه و لما فيه من الغرائب و
إنما أفردت لها باباً لأنني لم أظفر به في الأصول المعتمدة و لنذكرها
بعينها كما وجدتها.^٣**

ثم ينقل الحكاية. جاء في بداية الحكاية بعد الخطبة الاولى:

١. المصدر نفسه.

٢. المصدر نفسه، ص ٥٤.

٣. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ١٥٩.



فقد وجدت في خزانة أمير المؤمنين ٧ و سيد الوصيين و حجة رب العالمين و إمام المتقين علي بن أبي طالب بخط الشيخ الفاضل و العالم العامل الفضل بن يحيى بن علي الطيبي الكوفي قدس الله روحه ما هذا صورته الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ و صلى الله على محمد و آله و سلم و بعد فيقول الفقير إلى عفو الله سبحانه و تعالى الفضل بن يحيى بن علي الطيبي الإمامي الكوفي عفا الله ...^١

وفي تكملة الرسالة يروي الفضل بن يحيى قصة الجزيرة الخضراء عن زين الدين علي بن فاضل المازندراني عن طريق الشيخ شمس الدين بن نجيب الحلبي والشيخ جلال الدين الحلبي وعبدالله بن حرام الحلبي.

وتطرق العلامة سيد جعفر مرتضى عاملي (١٣٦٤-١٤٤١ هـ.ق) لفحص سند هذه القصة ووجد العديد من المشاكل والتساؤلات حولها، وهنا نذكر أهمها:

أما بالنسبة لسند هذه الرواية، فإننا نسجل ما يلي:
أولاً: بالنسبة للرجل الذي يقول: «وجدت في خزانة أمير المؤمنين...»
علي بن أبي طالب ٧، بخط الشيخ الفاضل و العالم العامل، الفضل بن يحيى الطيبي الخ...»

إن هذا الرجل غير معروف لدينا، فهو مجهول الإسلام و النسب و الحال بصورة تامة، فمن هو هذا الرجل يا ترى! إذ ليس هو المجلسي قطعة، لأن المجلسي قد صرح بأنه إنما ينقل من رسالة متداولة. كما أن السيد هاشم البحراني، المعاصر للمجلسي، قد قال: «قال بعض المشايخ: وجدت بخط الشيخ الخ...»^٢ وهذه العبارة لاتدل على

١. المصدر نفسه.

٢. سيد هاشم بحراني، تبصرة الولي، قم، مؤسسة المعارف الإسلامية، ١٤١١ هـ. ق، ص ٢٤٣.



سماح السيد البحراني منه.

وعلى تقدير ذلك، فكيف راه البحراني و لم يره المجلسي و هما متعاصران؟ و لماذا اكتفى المجلسي بالنقل من رسالة متداولة و لم يبحث عن صاحبها ليسأله عن حقيقة الحال.

ثانياً: كيف عرف هذا الرجل «المجهول»!! : أن ما وجدته هو خط الطيبي بعينه، فهل كان خط الطيبي الذي مات قبله بمئات السنين مداولاً ومعروفاً للناس حتى عرفه هذا الرجل المجهول. و لعل هذا الرجل المجهول قد اشتبه عليه الأمر بسبب أنه وجدته يتحدث في الرواية فتخيل: أن هذا المتحدث هو نفسه الكاتب أيضاً. مع غفلته عن أنه لا ملازمة بين الأمرين.

و ثالثاً: إننا نلاحظ: أن علي بن فاضل، الذي يوصف في الرواية بالمازندراني، ثم يصف نفسه في نفس الرواية بالعراقي، يهتم بتسجيل بعض الفضائل لنفسه كما يظهر من قوله للسيد شمس الدين و هو يتحدث عن رؤية الإمام: «يا سيدي، أنا من جملة عبيده المخلصين و لا رأيته، فقال لي: بل رأيته مرتين إلخ...»^١ ثم ذكرهما له.

كما أن الرواية كلها إنما تسجل فضيلة فريدة له و انه قد وصل إلى ما لم يصل إليه أحد، كما و تسجل اهتمام الناحية المقدسة بأمره. فاذا لاحظنا ذلك، و أضفناه إلى حقيقة: أنه لم يوثقه أحد من معاصريه، و انما وثقه بعض من تأخر عنه بمئات السنين و الظاهر : أن مستندهم في هذا التوثيق هو نفس رواية الجزيرة الخضراء، كما

١. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ١٧٢.



يشير إليه سياق كلماتهم . إذا لاحظنا ذلك . فإن النتيجة هي: أنه لا يمكن الإطمئنان إلى صحة ما نقله لنا هذا الرجل إذ من الممكن أن تكون هذه القضية من صنع خياله بهدف الحصول على الشهرة في الآفاق، أو لأهداف أخرى، كما تعودناه في حالات مشابهة، على مدى العصور.

و رابعاً: إن مما يزيدنا ريباً في أمر هذا الرجل و قصته هو أن معاصريه . كالعلامة الحلي و ابن داود الذي انتهى من تأليف كتابه في الرجال في سنة ٧٠٧ هـ. و كذا غيرهما من العلماء . قد أهملوه إهمالاً كلياً. و لم يشر إليه أحد منهم بادنى كلمة. مع أن قصته الفريدة والنادرة لا بد وأن تثير فيهم الحرص على الإشارة إليه و إليها و التنويه به وبها و إعتبارها من دلائل الإمام و الإمامة التي تستحق التدوين في المجاميع والمؤلفات و قد دَوَّن العلماء ما هر أقل أهمية منها فهل اعتبرها العلماء أكذوبة باطلة؟ أم أنهم لم يسمعوا بها؟ أم أنها لم تكن قد صنعت في عصرهم من الأساس؟!

كل ذلك محتمل، و كل ذلك يدعونا إلى الشك في الرواية و في نقلها. وأما محاولة الإيراد على هذا بأن هناك بعض الشخصيات لم يذكرها المؤلفون في الرجال، مع أنها كانت معاصرة لهم و لعل هذا الرجل قد حصل له ما حصل لها.

فهى محاولة غيرموفقة، إذ أن تلك الشخصيات قد ثبت لها ذكر في مؤلفات أخرى معاصرة لها او ثبتت وثاقتها بقرائن و شواهد أخرى سوى ما حكته تلك الشخصيات من نفسها و لم يكن لتلك



الشخصيات . كما لعلى بن فاضل . حكاية فريدة، لم يسجل التاريخ مثلها .

إذن، فيكون هذا الإهمال له و لحكايته من قبل معاصريه و عدم الاطلاع على شيء من أمره سوى ما ينقله هو عن نفسه مثيراً للريب و للشيك فى أمره بصورة كبيرة وخطيرة .

و خامساً: إن مما يلفت النظر أيضاً هو: أن هذه الرواية تصرح بأن على بن فاضل قد قصّ قصته من أولها إلى آخرها بحضور الطيبي و حضور جماعة من علماء الحلة والأطراف، كانوا قد أتوا لزيارة الشيخ المذكور .

ولكننا . مع ذلك . لم نجد لأحد من هؤلاء جميعاً رواية لهذه القصة، لا بالمباشرة ولا بالواسطة، رغم أننا نتوقع منهم أن ينشروها فى البلاد و العباد وإن تتناقلها الألسن و تصبح حديث المحافل و الأندية حيث إنها تحدّد موضع وجود الإمام و أولاده فى ظروف غامضة وإستثنائية .

و لقد كنا نتوقع أيضاً: أن يفد الناس لزيارة بطل هذا الاكتشاف العجيب و التبرك به و سماعها منه وكتابتها عنه، ثم أن يتبرك العلماء بذكر إسمه و قصته فى معاجمهم الرجالية وغيرها .

و لكن أياً من ذلك لم يحدث و لم نسمع لهذه القصة ذكراً إلا من الطيبي فى أوراق وجدت فى خزانة كتب عرفها و اكتشفها مجهول، ثم اكتشف صاحبها المجهول بواسطة خطه المعروف فتبارك الله احسن



الخالقين!!^١

بعد أن ذكر المشاكل التوثيقية لرواية الجزيرة الخضراء، كتب عن مضمون هذه الرواية مايلي:

صدقُ الراوى لا يلزم صدق الراوية:

**و لو أغمضنا النظر عما تقدم وفرضنا ثبوت صدق هذا الرجل
«على بن فاضل»، فيما يرويهِ و يحكيهِ لنا، فإن ذلك لا يلزم منه
صدق المحكى إذ ليس لنا طريق لإثبات صدق شمس الدين محمّد
العالم فيما يدعيه.^٢**

كما أورد أشخاص آخرون بعض التساؤلات والإشكالات المذكورة^٣.
ومما تقدم ذكره نستنتج أن أهم الأسئلة والإشكالات التي يثيرها العلامة السيد جعفر مرتضى عاملي حول سند قصة الجزيرة الخضراء، تتعلق بشخص وجد الرسالة المعروفة بـ "قصة الجزيرة الخضراء" في خزانة أمير المؤمنين علي عليه السلام. ويصرح بأن "هذا الشخص غير معروف لنا، واسمه وأصله ونسبه ومعلوماته الأخرى مجهولة تماماً". ورداً على هذه الأسئلة والقضايا لا بد من القول إن الشيخ الشهيد قاضي نور الله شوشنري (استشهد عام ١٠١٩ هـ.ق). أذكر في كتاب **مجالس المؤمنين** أن من عثر على هذه الرسالة هو الشهيد الأول، وهذه الجملة هي بداية القصة "وجدت نصاً بخط الشيخ الفاضل والعالم العامل، الفضل بن يحيى بن علي

١. دراسة في علامات الظهور والجزيرة الخضراء، صص ١٩٥ . ١٩٨.

٢. **المصدر نفسه**، ص ١٩٨.

٣. انظر: محمد نقي شوشنري، **الأخبار الدخيلة**، تصحيح: علي أكبر غفاري، طهران، مكتبة الصدوق، ١٤٠١ هـ. ق، ج ١، ص ١٤٦.



الطبيي الكوفي "من ذلك الشهيد الكريم".^١

كما كتب آية الله صافي كلبايكاني = (١٢٩٧-١٤٠٠) بعد أن ذكر الأمر المذكور رداً على من يشكك في سند قصة الجزيرة الخضراء:

أنّ بعد كون الناسخ و واجد الرسالة في الخزنة هو الشهيد الأول الذي كان قريب العهد بالفضل بن يحيى عارفاً بخطّه و حاله و وصفه بالفضل و العلم و العمل، و بعد توصيف الفضل بن يحيى الشيخ زين الدين علي بن فاضل بالتقوى و الصلاح، و سماعه هذا الخبر بواسطة عالمين فاضلين، القول بجعله رأساً و استناد ذلك إلى الأعداء و إلى الهذيان الصادرة من المرضى في شدة المرض، قول بغير علم، و كم فرق بين من يبيد الاحتمالات المانع جوازها عن اعتبار الخبر و تمنع إثباته، و بين من يحكم بجعله و وضعه باحتمالات لا تدلّ على ذلك أصلاً، هذا.^٢

حسب المحتوى المذكور أعلاه يبدو من الصعب إبداء رأي واضح ومحدد حول حقيقة أو زيف قصة الجزيرة الخضراء، والأفضل ترك العلم بها لله بدلاً من الاختلاف أو الاتفاق عليها دون أي سبب. كما ذكرنا من قبل، يجب أن نسعى لمعرفة وإجابتنا النهائية تجاه إمام الزمان عليه السلام والعمل بها، لأن معرفة أو عدم معرفة مكان إقامة إمام الزمان عليه السلام ووجود أو عدم وجود مكان يسمى الجزيرة الخضراء لا يؤثر على معرفتنا بإمام الزمان عليه السلام أو قربنا منه.^٣

١. سيد نورالله شوشتری، *مجالس المؤمنين*، ط١: طهران، مكتبة إسلامية، ١٩٨٦، ج١، صص ٧٨ و ٧٩.

٢. *منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر*، ج٧، ص٤٢٨.

٣. لمزيد من المعلومات حول الجزيرة الخضراء، انظر: بحار الأنوار، ج٥٢، صص ١٥٩ . ١٧٤؛



٤. أصحاب الإمام المهدي عليه السلام في عصر الغيبة

والسؤال الآخر الذي يتبادر إلى الأذهان حول الإمام المهدي عليه السلام هو أنه هل كان له أنصار وأصحاب أثناء غيبته أم لا؟ في الإجابة على هذا السؤال ينبغي أن نقول: يتضح من بعض روايات وكلمات كبار علماء الشيعة أنه خلال هذه الحقبة، كانت هناك مجموعات مختارة من المؤمنين الحقيقيين مسؤولة عن مساعدة إمام العصر عليه السلام وتنفيذ أوامره.

ولتوضيح هذه المسألة، سنذكر أولاً بعض هذه الروايات والأقوال، ثم سندرس الطبقات المختلفة لأصحابه عليه السلام.

أ) دراسة روايات وأقوال علماء الشيعة

في رواية للإمام محمد الباقر عليه السلام نقرأ في هذا الشأن ما يلي:

لَا بُدَّ لِصَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ مِنْ غَيْبَةٍ وَ لَا بُدَّ لَهُ فِي غَيْبَتِهِ مِنْ غُرْلَةٍ وَ نِعَمِ الْمَنْزِلِ طَيِّبَةٍ وَ مَا بِثَلَاثِينَ مِنْ وَخْشَةٍ.^١

ويظهر من هذه الرواية أن ثلاثين شخصاً على الأقل يقومون بخدمة الإمام المهدي عليه السلام أثناء غيبته ويعملون على نصرته. وفي رواية أخرى عنه عليه السلام:

يُبَايِعُ الْقَائِمَ بَيْنَ الرُّكْنِ وَ الْمَقَامِ ثَلَاثُمِائَةٍ وَ نَيْفُ عِدَّةِ أَهْلِ بَدْرِ فِيهِمْ النُّجَبَاءُ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ وَ الْأَبْدَالُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ وَ الْأَخْيَارُ مِنْ أَهْلِ

النجم الثاقب في أحوال الإمام الغائب ٧، الحكاية ٣٧، ج ٢، ص ٥٣٧. ٦٣١؛ منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر ٧، ج ٣، ص ٤٢٢. ٤٣١؛ الجزيرة الخضراء وبحث حول مثلث برمودة؛ الجزيرة الخضراء، أسطورة أم حقيقة؟؛ غلام رضا نظري، الجزيرة الخضراء تحريف في تاريخ الشيعة، ط ١: قم، طليعه نور، ١٩٩٩.

١. الكافي، ج ١، ص ٣٤٠، ح ١٦٦؛ كتاب الغيبة (الطوسي)، ص ١٦٢؛ بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ١٥٣، ح ٦.



العراقي فَيُقِيمُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يُقِيمَ.^١

على الرغم من أن هذه الرواية تدور حول وقت الظهور، إلا أنه يمكن أن يستفاد من بعض كلمات كبار العلماء أن هذه المجموعات نفسها هي أيضاً في خدمة حضرته أثناء غيابه.

وينقل الشيخ الكفعمي رحمة الله عليه في كتاب المصباح في شرح جزء من دعاء أم داود يتضمن الحديث عن الأوتاد والأبدال^٢، موضوعاً مفيداً في الإجابة على سؤالنا هذا. يقول:

إِنَّ الْأَرْضَ لَا يَخْلُو مِنَ الْقُطْبِ وَ أَرْبَعَةَ أَوْتَادٍ وَ أَرْبَعِينَ أَبْدَالاً وَ سَبْعِينَ نَجِيباً وَ ثَلَاثِمِائَةَ وَ سِتِينَ صَالِحاً فَالْقُطْبُ هُوَ الْمَهْدِيُّ ٧ وَ لَا يَكُونُ الْأَوْتَادُ أَقَلَّ مِنْ أَرْبَعَةٍ لِأَنَّ الدُّنْيَا كَالْخِيْمَةِ وَ الْمَهْدِيُّ كَالْعَمُودِ وَ تِلْكَ الْأَرْبَعَةُ أَطْنَابُهَا وَ قَدْ يَكُونُ الْأَوْتَادُ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعَةٍ وَ الْأَبْدَالُ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِينَ وَ النُّجَبَاءُ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ وَ الصُّلَحَاءُ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثِ مِائَةٍ وَ سِتِينَ وَ الظَّاهِرُ أَنَّ الْخَضِرَ وَ الْيَاسَ مِنَ الْأَوْتَادِ فَهُمَا مَلَاصِقَانِ لِدَائِرَةِ الْقُطْبِ.^٣

١. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٣٤، ح ٦٤.

٢. جاء في جزء من هذا الدعاء الشريف المنقول عن الإمام الصادق عليه السلام حول أعمال منتصف شهر رجب مايلي: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى الْأَبْدَالِ وَالْأَوْتَادِ، وَالسُّتِيحِ وَالْغُبَادِ وَالْمُخْلِصِينَ وَالزُّهَّادِ، وَأَهْلِ الْجِدِّ وَالْاجْتِهَادِ». (ابراهيم بن علي الكفعمي، المصباح (جنة الأمان الواقية)، قم، الرضي وزاهدي، ١٤٠٥ هـ. ق، ص ٥٣٢؛ الشيخ عباس القمي، مفاتيح الجنان، أعمال النصف من رجب ودعاء أم داود).

٣. المصباح، ص ٥٣٤ (هامش الكتاب).



والجدير بالذكر أن العلامة المجلسي نقل هذا الموضوع عن الشيخ الكفعمي في كتابه^١.

كما يقول آية الله ناصري عن مجموعات أنصار إمام الزمان ع:
توجد دائماً خمس مجموعات من الأولياء في حضور الولي المطلق ويعملون بجد على خدمته. إنهم الأوتاد والنجباء والنقباء ورجال الغيب والصلحاء^٢.

(ب) اختلاف مجموعات أصحاب الإمام المهدي ع
من الروايات والأقوال المذكورة أعلاه، نستنتج أن أصحاب الإمام المهدي في عصر الغيبة ليسوا جميعاً على نفس المستوى، وينقسمون إلى مجموعات مختلفة. سندرس بإيجاز كل مجموعة من هذه المجموعات:

أولاً - الأوتاد

"أوتاد" جمع "وتد" أو "وتد" وتعني في الأصل قطعة من الخشب أو المعدن يتم إدخالها في الأرض لربط حبل الخيمة وجعلها مستقرة وثابتة. حسب هذا المعنى في اللغة العربية، فإن كل ما يصبح مصدر استقرار وثبات لشيء آخر يسمى وتدًا. ومثلما تسمى الجبال بأوتاد الأرض، تسمى الأسنان بأوتاد الفم، ويطلق على القادة والشيوخ اسم أوتاد المدن.

في الموسوعة الإسلامية الكبرى، تم تعريف الأوتاد على النحو التالي:
الأوتاد تعني حرفياً المسامير. ورد ذكر الجبال في القرآن الكريم على أنها

١. انظر: بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٣٠١.

٢. ماء الحياة: مجموعة محاضرات لآية الله ناصري عن إمام الزمان عليه السلام، ص ٣٥٩.



أوتاد الأرض، وقد فسرت على أنها مجموعات مختلفة من الأولياء في كتب الروايات. في الروايات الشيعية، تستخدم كلمة "أوتاد" أحياناً للإشارة إلى النبي صلى الله عليه وآله والأئمة الاثني عشر عليهم السلام وأحياناً تشير إلى مجموعة من الأولياء في هرم الأبدال والعباد والسياح وهم من عباد الله المحبوبين

في الروايات الصوفية لأهل السنة، تمثل الأوتاد مجموعة من الأولياء، عددهم أربعة أو سبعة أو أربعون شخصاً، خلقوا على خلق موسى عليه السلام أو على قلب جبرائيل، أو لديهم يقين مثل يقين إبراهيم عليه السلام والمطر يهطل ببركاتهم، ويبتعد البلاء عن الأرض، وبسببهم يكسب الناس قوتهم

ويعتبر ابن عربي أن إلياس وعيسى وإدريس والخضر عليهم السلام من الأوتاد الموجودين في العالم جسمياً^١.

أما في صفات الأوتاد فقد ورد في روايات وأقوال الشيوخ عدة أمور، نذكر منها ما يلي:

في جزء من حديث المعراج، خاطب الله تعالى رسول الإسلام صلى الله عليه وآله فقال:

يَا أَحْمَدُ هَلْ تَذَرِي لِأَيِّ شَيْءٍ فَضَّلْتُكَ عَلَى سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ قَالَ اللَّهُمَّ لَا قَالَ بِالْيَقِينِ وَحُسْنِ الْخُلُقِ وَ سَخَاوَةِ النَّفْسِ وَ رَحْمَةِ بِالْخُلُقِ وَ كَذَلِكَ أَوْتَادُ الْأَرْضِ لَمْ يَكُونُوا أَوْتَاداً إِلَّا بِهِذَا^٢.

يصف الإمام علي عليه السلام في إحدى خطبه الأوتاد قائلاً:

١. الموسوعة الإسلامية الكبيرة، ط١: مركز الموسوعة الإسلامية الكبرى، ٢٠٠١، ج ١٠، ص ٤١٠.
٢. حسن بن محمد الديلمي، إرشاد القلوب إلى الصواب، قم، الشريف الرضي، ١٤١٢ هـ. ق، ج ١، ص ٢٠٥؛ الشيخ الحر العاملي، الجواهر السنية في الأحاديث القدسية، قم، مكتبة المفيد، ص ٢٠٠.



عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ مِنْ أَحَبِّ عِبَادِ اللَّهِ إِلَيْهِ عَبْدًا أَعَانَهُ اللَّهُ عَلَى نَفْسِهِ
فَاسْتَشْعَرَ الْحُزْنَ وَ تَجَلَّبَبَ الْخَوْفَ فَزَهَرَ مِصْبَاحُ الْهُدَى فِي قَلْبِهِ وَ
أَعَدَّ الْقِرَى لِيَوْمِهِ النَّازِلِ بِهِ فَقَرَّبَ عَلَى نَفْسِهِ الْبَعِيدَ وَ هَوَّنَ الشَّدِيدَ
نَظَرَ فَأَبْصَرَ وَ ذَكَرَ فَاسْتَكْتَرَ

فَهُوَ مِنَ الْيَقِينِ عَلَى مِثْلِ ضَوْءِ الشَّمْسِ قَدْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ
فِي أَرْفَعِ الْأُمُورِ مِنْ إِصْدَارِ كُلِّ وَارِدٍ عَلَيْهِ وَ تَصْيِيرِ كُلِّ فَرْعٍ إِلَى أَصْلِهِ
... .

فَهُوَ مِنْ مَعَادِنِ دِينِهِ وَ أَوْتَادِ أَرْضِهِ قَدْ أَلْزَمَ نَفْسَهُ الْعَدْلَ فَكَانَ أَوَّلَ
عَذْلِهِ نَفْيُ الْهَوَى عَنْ نَفْسِهِ^١

ويصف الشيخ الكفعمي الأوتاد على النحو التالي:

فهم قوم لا يغفلون عن ربهم طرفة عين و لا يجمعون من الدنيا إلا
البلاغ و لا تصدر منهم هفوات الشر و لا يشترط فيهم العصمة من
السهو و النسيان بل من فعل القبيح و يشترط ذلك في القطب.^٢

ثانياً - الأبدال

«الأبدال» لغة جمع «بَدَل»، «بَدَل» أو «بَدِيل» أي الخليفة وكذلك الكريم
والشريف.^٣

١. نهج البلاغة، الإمام علي بن أبي طالب، ٧، إعداد: الشريف الرضي، ترجمة: محمد مهدي فولادوند، ط: ١: طهران، صائب، ٢٠٠١، الخطبة ٨٦، صص ٩٨ و ٩٩؛ نهج البلاغة، الإمام علي بن أبي طالب، ٧، إعداد: محمد بن حسين الشريف الرضي، تحقيق: صبحي صالح، ط: ١: قم، هجرت، ١٤١٤ هـ . ق.، الخطبة ٨٧، صص ١١٨-١١٩.

٢. المصباح، ص ٥٣٤؛ كذلك انظر: بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٣٠١.

٣. انظر انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ١، ص ٣٤٤؛ تاج العروس من جواهر القاموس، ج ١٤، ص ٤٦، مادة «بَدَل».



يقول العلامة فخر الدين الطريحي (م ١٠٨٥ ق.) حول معنى الأبدال اصطلاحاً:
الابدال قوم من الصالحين لا تخلو الدنيا منهم اذا مات واحد ابدل الله مكانه آخرو و فى القاموس الابدال: قوم يقيم الله بهم الارض و هم سبعون، اربعون بالشام و ثلاثون بغيرها، لايموت احدهم الا قام مقامه آخر من سائر الناس.^١

في بعض المصادر جاء تعريف الأبدال على النحو التالي:

يشير هذا الاسم إلى مجموعة من عباد الله الخواص الذين يتمتعون بمكانة خاصة بين الأولياء. عدد الأبدال ثابت ومعين، وعندما تنتهي حياة أحدهم، يحل محله شخص آخر من فئة أدنى من الأولياء. هناك خلاف حول وجه تسمية هذه المجموعة. وبحسب بعض الروايات الشيعية، يُطلق عليهم الأبدال لأنهم يعتبرون خلفاء الأنبياء. وقد قال البعض أن عدد الأبدال ثابت وبمجرد وفاة أحدهم يحل محله شخص آخر فأطلق عليهم الأبدال لهذا السبب. يقال في بعض الأحيان أنه يمكنهم، عند الضرورة، استبدال أنفسهم بصورة مثالية أو شخص روحاني كبديل وترك منصبهم، لذلك يطلق عليهم الأبدال. .
 في أحاديث الشيعة وأدعيتهم، تُطبّق هذه الكلمة أحياناً على أوصياء نبي الإسلام صلى الله عليه وآله، الذين جعلهم الله خلفاء للأنبياء، وأحياناً يكون المقصود بهم أصحاب الأئمة الخواص. . كما روى أهل السنة روايات ذكروا فيها صفات الأبدال. روي عن علي عليه السلام قوله: الأبدال الذين يبلغ عددهم أربعين، موجودون في الشام. وكلما مات أحدهم يستبدله الله بآخر. وببركة وجودهم، ينزل الله المطر على الأرض، وبسببهم ينتصر المسلمون على أعدائهم، ويزول عذاب الله عن أهل الشام.^٢

١. مجمع البحرين، ج ٥، ص ٣١٩، مادة «بدل».

٢. الموسوعة الإسلامية الكبرى، ج ٢، ص ٣٨٤، انظر كذلك: قاموس (دهخدا)، ج ١، ص ٢٨٩،



كما عرّف بعض الباحثين الأبدال على النحو التالي: "في النظام الصوفي، يتمثل الأبدال إحدى طبقات الأولياء الذين لا يعرفهم الناس ولهذا يسمون أيضاً رجال الغيب".^١

وردت في مصادر أهل السنة أحاديث وأعمال عديدة في صفات الأبدال، نذكر منها ما يلي:
وفي إحدى هذه الروايات يروي ابن مسعود عن نبي الإسلام صلى الله عليه وآله ما يلي:

لَا يَزَالُ أَرْبَعُونَ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ إِبْرَاهِيمَ، يَذْفَعُ اللَّهُ بِهِمْ عَنْ أَهْلِ الْأَرْضِ، يُقَالُ لَهُمُ الْأَبْدَالُ»، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّهُمْ لَمْ يُذَرِكُوها بِصَلَاةٍ وَلَا بِصَوْمٍ وَلَا بِصَدَقَةٍ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَبِمَ أَدْرِكُوها؟ قَالَ: «بِالسَّخَاءِ وَالنَّصِيحَةِ لِلْمُسْلِمِينَ».^٢

وروي عن معاذ بن جبل مايلي:

ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ فَهُوَ مِنَ الْأَبْدَالِ الَّذِينَ بِهِمْ قَوَامُ الدُّنْيَا وَأَهْلُهَا الرِّضَا بِالنَّقْضَاءِ وَالصَّبْرِ عَنْ مُحَارِمِ اللَّهِ وَالْعَصْبِ فِي ذَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.^٣

أما بالنسبة لمكانة الأبدال ومنزلتهم:

مادة «ابدال».

١. غلام حسين مصاحب، الموسوعة الفارسية، ط٢: طهران، أمير كبير، كتب الجيب، ج١، ص ٥، مادة "الأبدال".
٢. أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط٢: القاهرة، مكتبة ابن تيمية، د.ت، ج١٠، ص ١٨١.
٣. أبو شجاع شيرويه بن شهردار الديلمي، الفردوس بمأثور الخطاب (فردوس الأخبار)، تحقيق: سعيد بن بسيوني، ط٢: بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٦هـ.ق، ج٢، ص ٨٤. لمزيد من المعلومات حول صفات الأبدال، انظر: محمدجواد مروجي طبسي، «الأبدال أو أنصار إمام الزمان عليه السلام»، موعود، السنة ١٢، عليه السلام ٨٦، أبريل ٢٠٠٨م.



**أما الأبدال فدون هؤلاء في المراقبة و قد تصدر منهم الغفلة
فيتداركونها بالتذكر و لا يعتمدون ذنبا.^١**

ونقلت روايات مختلفة حول عدد الأبدال. والحد الأدنى المذكور في الروايات هو
ثلاثون شخصاً والحد الأقصى ثمانون.^٢

(ج) النجباء

النجباء جمع نجيب والنجيب من الرجال، وهو الكريم ذو الحسب إذا خرج خروج
أبيه في الكرم. أما في اصطلاح الصوفية فالنجباء هم أربعون رجلاً مكلفون بالعناية
بأحوال الناس وحمل أثقالهم وتولي شؤون حقوق الخلق.^٣
وتم التأكيد في قاموس المعارف الإسلامية وموسوعة المعارف والمعاريف^٤ على
هذا المعنى.

النجباء أدنى مرتبة من الأبدال.^٥

(د) الصلحاء (الصالحون)

الصلحاء جمع صليح بمعنى الصالح.^٦ وهذا المصطلح يشمل جميع المؤهلين
الذين يقومون بواجباتهم الشرعية ويجتنبون المعاصي.
يقول الشيخ الكفعمي في هذا الصدد:

و أما الصلحاء فهم المتقون الموفون بالعدالة و قد يصدر منهم

١. انظر: بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٣٠١.

٢. انظر: «الأبدال أو أنصار إمام الزمان عليه السلام».

٣. انظر: لسان العرب، ج ١٤، ص ٤١؛ قاموس (دهخدا)، ج ١٤، ص ٢٢٣٤٥.

٤. المعارف والمعاريف، ج ١٠، ص ٧٨.

٥. انظر: بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٣٠١.

٦. قاموس (دهخدا)، ج ١٠، ص ١٥٠٢٦.



**الذنب فيتداركونه بالاستغفار و الندم قال الله تعالى إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا
مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُنْصِرُونَ.^١**

ويضيف الكفعمي رحمة الله عليه بعد الإشارة للمراتب الأربعة المذكورة:

**إذا نقص أحد من الأوتاد الأربعة وضع بدله من الأربعين و إذا نقص
أحد من الأربعين وضع بدله من السبعين و إذا نقص أحد من
السبعين وضع بدله من الثلاثمائة و ستين و إذا نقص أحد من
الثلاثمائة و ستين وضع بدله من سائر الناس.^٢**

بالإضافة إلى المجموعات الأربع المذكورة، وعلى حد قول بعض الشيوخ، فقد تم
ذكر ألقاب أخرى لمجموعات مختلفة من صحابة الإمام المهدي عليه السلام، والتي
يبدو أنها تتداخل مع الفئات السابقة. ألقاب هذه المجموعات هي:

هـ) النقباء

و"النقباء" لغة جمع "النقيب" أي قائد الجماعة والرئيس والمسؤول والشيخ والشخص
الذي لديه معرفة بأحوال الناس.^٣

جاء في قاموس دهخدا حول بيان معنى النقباء اصطلاحاً ما يلي:

والنقباء اصطلاحاً هم من يعرف أسرار الناس الباطنة، وتكون خبايا ضمير
الناس واضحة لهم، فقد أزيل الحجاب عن أعينهم، وهم ثلاثمائة شخص.
[إنهم] من فئة الأولياء ورجال الغيب المسؤولين عن مساعدة عباد الله.^٤

١. سورة الأعراف (٢٧)، آية ٢٠١؛ المصباح، ص ٥٣٥، انظر كذلك: بحار الأنوار، ج ٥٣،
ص ٣٠١.

٢. المصباح، ص ٥٣٥.

٣. قاموس (دهخدا)، ج ١٤، ص ٢٢٦٨١، مادة «نقيب». انظر كذلك: المعارف والمعاريف، ج ١٠،
صص ١٩٦ و ١٩٧.

٤. قاموس (دهخدا)، ص ٢٢٦٥٤، مادة «نقبا».



و) رجال الغيب

فسر بعض علماء اللغة مصطلح "رجال الغيب" على النحو التالي: "مجموعة من رجال الله الذين لا يراهم أهل الدنيا والعالم يقوم عليهم".^١ كما كتب مؤلف المعارف والمعاريف في تعريف هذه الكلمة: "رجال الغيب أو النجباء سبعة موجودون في الدنيا ومختفون عن نظر الجميع".^٢ بالنظر إلى الموضوعات المذكورة، لعله يمكننا القول إن رجال الغيب هم الأبدال أو النجباء أنفسهم.

٥. لقاء إمام الزمان عليه السلام

في السنوات الأخيرة، أدى الاهتمام المتزايد من قبل شرائح المجتمع المختلفة، وخاصة الشباب، بموضوع المهودية والانتظار، إلى ازدهار سوق الكتب والدوريات المتعلقة بهذا الموضوع، وبين الحين والآخر يصدر كتاب جديد أو مجلة جديدة في هذا المجال.

على الرغم من أن الظاهرة المذكورة مباركة واعدة بحد ذاتها، إلا أنها تثير الكثير من المخاوف والقلق مما يفرض على العلماء المتخصصين في هذا المجال والخبراء في الشؤون الدينية والمسؤولين الثقافيين في البلاد ضرورة الاهتمام بهذه الظاهرة متوخين المزيد من الحساسية والدقة.

من الأمور المهمة جداً والتي تحتاج إلى مزيد من الاهتمام والدقة، التعامل المفرط مع موضوع التشريفات واللقاء مع إمام الزمان عليه السلام. للأسف، أصبح الموضوع

١. محمد معين، *القاموس الفارسي*، الطبعة ٨: طهران، أمير كبير، ١٩٩٢، ج ٢، ص ١٦٣٩.
٢. *المعارف والمعاريف*، ج ٥، ص ٦٢٨. انظر كذلك: قاموس (دهخدا)، ج ٨، ص ١١٩٢٨، مادة «رجال الغيب»؛ *قاموس المعارف الإسلامية*، ج ٢، صص ٩٠٣ و ٩٠٤.



المذكور هذه الأيام محط اهتمام العديد من الكتب والمجلات الناشئة، ويحاول مؤلفو وناشرو مثل هذه الكتب والمجلات إثارة أجواء النقاش والحوار، وفي هذا المجال، جذب المزيد من الجمهور وزيادة دخلهم من كتبهم ومنشوراتهم. بالنظر إلى أهمية الموضوع المذكور وبسبب الأسئلة العديدة التي يطرحها الطلاب والعلماء والشرائح الاجتماعية الأخرى في هذا المجال، سنبحث في جوانب مختلفة من هذا الموضوع.

أ) إمكانية التشرف أو عدمه

قال الإمام المهدي عليه السلام في آخر توقيع أصدره لنائبه الخاص الرابع علي بن محمد السمري:

يا عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ السَّمَرِيِّ أَعْظَمَ اللَّهُ أَجْرَ إِخْوَانِكَ فِيكَ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ مَا
بَيْنَكَ وَ بَيْنَ سِتَّةِ أَيَّامٍ فَاجْمَعْ أَمْرَكَ وَ لَا تُوصِلْ إِلَى أَحَدٍ يَقُومُ مَقَامَكَ
بَعْدَ وَفَاتِكَ، فَقَدْ وَقَعَتِ الْغَيْبَةُ الثَّانِيَةُ [التَّامَةُ] فَلَا ظُهُورَ إِلَّا بَعْدَ إِذْنِ
اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ ذَلِكَ بَعْدَ طُولِ الْأَمَدِ وَ قِسْوَةِ الْقُلُوبِ وَ امْتِلَاءِ الْأَرْضِ
جَوْرًا وَ سَيِّئَاتِي شِيعَتِي مَنْ يَدْعِي الْمُشَاهَدَةَ، أَلَا فَمَنْ ادَّعَى الْمُشَاهَدَةَ
قَبْلَ خُرُوجِ السُّفْيَانِيِّ وَ الصَّيْحَةِ فَهُوَ كَاذِبٌ مُفْتَرٌّ.^١

هذا التوقيع الكريم هو أساس العديد من النقاشات والبحوث حول إمكانية أو عدم إمكانية لقاء المهدي عليه السلام أثناء الغيبة، وقد أجبر علماء الشيعة على التعليق على هذه المسألة. إن ما يبرز من كل هذه النقاشات والبحوث هو أنه لا يوجد شك في إمكانية لقاء الإمام المهدي عليه السلام وحقيقة أن الكثير من الناس قد حققوا هذا

١. كتاب الغيبة (الطوسي)، ص ٣٩٥.



الشرف في زمن الغيبة الكبرى دليل واضح على هذا الادعاء. ومع ذلك، الكلام يدور حول شروطها وسماتها.

ومن النقاط التي يتفق عليها جميع علماء الشيعة في هذا الصدد أنه في عصر الغيبة الكبرى، أغلق باب النوابب والسفراء كما كان الحال بالنسبة للنائب الخاص له عليه السلام أثناء الغيبة الصغرى. لذلك لا يمكن لأحد أن يدعي أنه على علاقة بهذا الإمام أو يمكن أن يقابله متى شاء، أو أنه قام بتمثيله على وجه التحديد للقيام بأشياء أو إعطاء الأوامر.

النقطة الأخرى التي أشار إليها العديد من علماء الشيعة في كتبهم وأعمالهم، وهي أن لقاء إمام الزمان عليه السلام يتطلب مهارات خاصة لم يحققها حتى الكثير من الكبار، بل حققته مجموعة ببذلها الطثير من الجهود.

يقول آية الله جوادي آملي في هذا السياق:

الإمام عليه السلام وحيد الدهر. مثل شمس السماء. فكما أنك لا تستطيع الوصول إلى الشمس بيدك، فلا يمكنك الوصول بسهولة إلى الإمام. كما اعتبر آية الله ناصري وجود "النسخة" شرطاً ضرورياً للتشرف بلقاء المهدي عليه السلام ويقول:

لا يمكن لأحد أن يرى الإمام المهدي عليه السلام أو يتعرف عليه إلا أولئك الذين تركوا البعد المادي للعالم وأقاموا النسخة مع هذا الإمام عليه السلام الذي هو سلطان علم المجردات. لهذا السبب نعتبر "النسخة" الشرط الأول والأهم لتحقيق التشرف بلقائه. ويمكن لشيين أن ينضما إلى هذا الشرط وأن يستفيد كل منهما من النسخة بالنسبة للآخر. فإذا كان لدى شخص ما نسخة مع عالم المادة والماديات، فلا يمكن أن يكون قريباً من عالم المجردات أو يتواصل مع الملائكة ومن يفوقهم مرتبة، أي حضرة ولي



العصر عليه السلام.^١

واستمراراً لكلامه، يعتبر التبرؤ من الرذائل الأخلاقية (التخلية) والتزین بالفضائل الأخلاقية (التحلية) هو السبيل الوحيد لخلق السُنخية:

إن تبرؤ الروح من الرذائل الأخلاقية وتطهيرها بالصفات الطيبة والأخلاق الفاضلة هو السبيل الوحيد لتكوين السُنخية، وبعدها التشرف بلقاء الإمام المهدي عليه السلام؛ وما دامت النفس البشرية لا تتحرر من الرذائل ولا تتزین بالفضائل، فإن حجاب الروح يمنعنا من رؤية شمس وجوده عليه السلام.^٢

بالنظر إلى ما قيل، يجب أن نكون حريصين جداً على عدم التصرف بطريقة تجعل الناس يعتقدون أنه يمكن لأي شخص أن يدعي رؤيته وأن أي ادعاء يمكن قبوله بسهولة.

ب) تصنيف التشريفات

ومن الأمور التي يجب أخذها في الاعتبار في هذا السياق هو ما إذا كان كل من يدعي أنه التقى بالإمام المهدي عليه السلام قد رأى بالفعل شخص ذلك الإمام ووجوده الحقيقي، أم أن هناك احتمالات أخرى، فهل هناك شيء بينهما؟
رداً على هذا السؤال، يجب القول إن هناك احتمالات وافتراسات مختلفة في هذا المجال، ولا يمكن أبداً الادعاء بأن جميع المدعين رؤية الإمام المهدي عليه السلام رأوا ذلك الإمام فعلاً.

١. ماء الحياة: مجموعة محاضرات آية الله ناصري حول إمام الزمان عليه السلام، إعداد: مجيد

هادي زاده، ط٤: قم، خُلق، ٢٠٠٧، صص ٣٤٦ و ٣٤٧.

٢. المصدر نفسه، ص ٣٥٠.



يقول آية الله جوادي آملي عن تصنيف من نجحوا في لقاء الإمام المهدي ع:

هناك العديد من الحالات التي يكون فيها الشخص مريضاً ويشفى، أو وجد ضالته، ولكن هل يحدث هذا بسبب شخص الإمام عليه السلام، أو الأولياء الكثر الذين هم تحت إشرافه، أو العديد من طلابه؟ أم أنه يرسل أحد أوليائه؟ لا يوجد برهان على أن الشخص الذي يهدي آخر ضائعاً إلى المنزل أو يحل مشكلة شخص ما هو شخص الإمام المهدي عليه السلام. هناك الكثير من الأولياء في خدمته وتحت إشرافه. قد يأمر عليه السلام أحد هؤلاء بحل تلك المشكلة. في بعض الحالات، يلاحظ البشر تلك التجليات النفسية ويتخيلون أنها حقيقة. يجب فصل هذا الجزء الأول، الذي هو بوضوح من التجليات النفسية، عن الواقعية والحقيقة.

في الجزء الثاني، حيث يرى شخصاً حقاً يحل مشكلته، أو يشفي مريضاً، أو يهدي شخصاً ضائعاً إلى وجهته، هنا أيضاً، لا يوجد دليل على أنه المهدي عليه السلام أو أحد تلامذته. للمهدي عليه السلام العديد من التلاميذ. قد يكون هؤلاء الثلاثمائة وثلاثة عشر شخصاً العديد من الأشخاص الذين يقومون بمهام تحت إشراف حضرته.

الجزء الثالث هو أنه، مثل الراحل بحر العلوم، قد زار حضرته بنفسه والتقى به. ينكر بعض الناس هذا أيضاً، [لكن] هذا ليس له استثناء، ولكنه ممكن أيضاً. لكن هناك مسألتان في هذا القسم: أولاً، لا يحق لأي شخص أن يقول إنني قد التقيت بإمام الزمان عليه السلام؛ ثانياً، ليس لدينا الحق في القبول. لقد قيل لنا أن ننكر؛ أي، لا نقول أنه يكذب، بل ألا نحمل الموضوع عبثاً عملياً. لا يعني الإنكار أنك تكذب وأنه لا يمكن رؤية المهدي عليه



السلام.^١

كما يقول آية الله ناصري في هذا الصدد:

كثير من أولئك الذين ادعوا التشرف بلقاء المهدي عليه السلام وتمتعوا أحياناً بفيضه وبركاته، وهم ليسوا أولئك الذين قاموا بزيارته كأصحاب مميزين؛ فهناك خمس مجموعات من الأولياء دائماً تلتنق به عليه السلام وتعمل بجد لخدمته. هؤلاء هم الأوتاد، النجباء، النقباء، رجال الغيب، والصلحاء، وعلى الرغم من أنهم من الناس، فقد حققوا مستوى من تزكية النفس والنقاء الباطني، ويمكن أن يتشرفوا بلقاء المهدي عليه السلام. من ناحية أخرى، باستثناء طبقة الصلحاء، تتمتع بقية هذه الفئات بدرجات التشرف التقديرية ويمكن أن يلتقي أفرادها بالإمام المهدي عليه السلام في أي لحظة يطلبها.

على الرغم من أن عدد هؤلاء الأشخاص مجهول بالنسبة لنا، إلا أنه يقال إن الحشد الموجود في حضوره عليه السلام يزيد عن خمسمائة شخص. إنهم دائماً تحت إمرة الإمام المهدي عليه السلام ويلبون احتياجات الشيعة وأنصار المهدي عليه السلام بأمر حضرته. لهذا هناك عدد من الأشخاص الذين يدعون تشرفهم بلقائه عليه السلام، وعلى الرغم من أنه أنعم عليهم بالفعل بفيض منه، لكنهم ليسوا من أصحابه المميزين والخواص، إلا إنهم يدعون بإصرار أنهم النقا به. يجب أن تسألهم: هل رأوه من قبل حتى يعرفوا وجهه ويتعرفوا عليه؟

إن أصحابه عليه السلام وخاصة فئة رجال الغيب يذهبون دائماً بين الناس بأمر من حضرته ويلبون احتياجاتهم. وبهذه الطريقة، إذا التقى شخص ما بأحد الرجال الإلهيين الذي اختفى بعد تلبية حاجاته المادية أو الروحية، فلا ينبغي للشخص أن يعتقد أنه قد رأى الإمام المهدي عليه السلام، بل ربما

١. «نحن هم الغائبون» نص محاضرة، موعود، السنة ٩، العدد ٤٨، نوفمبر ٢٠٠٤م.



رأى أحد الصحابة الخواص للإمام المهدي عليه السلام والذي أرسل بأمر منه.^١

وفقاً للمضامين السابقة، لا ينبغي اعتبار كل رعاية من إمام الزمان عليه السلام لشخص ما وحل مشكلاته تشرفاً بقاء إمام الزمان عليه السلام. كما لا ينبغي للمرء أن يقبل أي ادعاء بالتشرف ببساطة ويؤيد كلامه.

(ج) أضرار إثارة موضوع التشريفات

نشهد اليوم أن مجموعة من الكتاب والمتحدثين وقادة المحافل والتجمعات الدينية، يحاولون جذب انتباه عامة الناس واهتمامهم بالمباحث المهدوية بدفعهم إلى نقل الأحلام والرؤى والحكايات الضعيفة وعديمة الأساس، متناسين فلسفة الانتظار الحقيقية ووظائفها الاجتماعية، فيقومون بإغلاق باب أي نوع من التعقل والتدبر في التعاليم المهدوية، جاعلين تصوراتهم السطحية للروايات معياراً لتحليل ودراسة ظاهرة الظهور.

إن المحاضرات والأعمال المكتوبة التي نشرتها هذه المجموعة تجعل جمهورهم من الشباب غير مدركين للمهمة الثقيلة التي تقع على عاتقهم أمام صاحب الأمر عليه السلام والمسؤولية الكبيرة التي يتحملونها تجاه مجتمعهم وتجعلهم يفكرون في مجرد محاولة البحث عن الإمام الغائب في عزلة وإيجاد سبيل للتشرف ببقائه بواسطة الأدعية والتوسلات فحسب. ربما إذا لم يحقق هؤلاء الأشخاص أحلامهم ولم يجدوا طريقة لمقابلة إمامهم، فسيغدون محطمين ويائسين وسيبتعدون عن الثقافة المهدوية تماماً.

١. ماء الحياة، ص ٣٥٩.



الخطر الآخر الذي تتطوي عليه هذه المحاضرات والأعمال هو أنها تجعل الإيمان بالإمام المهدي عليه السلام يبدو وكأنه اعتقاد وهمي ممزوج بالخرافات لأولئك الذين لم يفهموا بعد حقائق الشيعة وعمق الفكر المهدوي. وبسبب هذه الأضرار، حذر مراجع التقليد العظام وعلماء الحوزة الناس من التورط في هذه القضايا وقاموا بدعوة الجميع إلى إيلاء المزيد من الاهتمام لقضايا الإيمان وتعاليم الدين الصحيحة.

يقول آية الله فاضل لنكراني في هذا السياق:

يجب أن نؤمن جميعاً أن الله شاهد على أفعالنا. يجب أن نعلم أن أهم قضية يبحثون عنها هي القضايا الدينية والعملية، ولهذا السبب من الضروري أن نكون مجتهدين قدر الإمكان فيما يتعلق بقضايا الإسلام الحقيقية وتجنب الخرافات والكذب والأحلام والادعاءات التي لا أساس لها. دعونا نتجنب الأوهام ونعلم أن هذه الأشياء غير الواقعية تلطخ وجه الإسلام والشيعة وتفتح المجال أمام استهزاء الأعداء. علينا أن نتعلم الحقائق والتعاليم الحقيقية الواقعية التي يزر بها ديننا.^١

إن كلام آية الله جوادى آمل في هذا السياق يمكن أن يكون شافياً: يقول سماحته:

يجب أن يكون لديكم باحثون ذوو تفكير عميق لفرز ما يدور حول الوجود المبارك للإمام المهدي عليه السلام. على المدعين رؤيته أن يكفوا عن ذلك، لأن الناس يهتمون بالإمام المهدي عليه السلام، فإذا ادعى أحدهم رؤيته

١. أفق حوزة: مجلة الأخبار الأسبوعية عن الحوزات العلمية، السنة الرابعة، العدد ٤٤، ٢٨ سبتمبر ٢٠٠٥.



وكان ظاهر الصلاح، فقد يتم قبوله، وهذا يقترن بمشاكل كثيرة.^١
كما اعتبر آية الله ناصري أنه من الضروري إنكار الادعاء بالتشرف بقاء إمام
العصر عليه السلام، معتبراً وجود عواقب غير المناسبة لإثارة موضوع التشرف بقاءه
في المجتمع، ويقول:

إذا ادعى أحدهم التشرف بقاءه عليه السلام، فمن الواجب الشرعي على
جميع المسلمين أن ينكروه ويوقفوه عن مثل هذا الكلام. إن ما أصبح شائعاً
في مجتمعنا اليوم، وهو أن أحداً ما بين الحين والآخر يدعي التشرف أو
حتى النيابة، جعل عبء الواجب أثقل في هذا الصدد. هناك مجموعة خصبة
الخيال وجماعة أخرى ممن استخدموا المفاهيم الدينية كوسيلة لشهرتهم
يعملون اليوم على دعوة الناس لأنفسهم بدلاً من الدعوة للإمام المهدي عليه
السلام وجذب قلوب الناس لأنفسهم بحجة التشرف وحتى التواصل المستمر.
للأسف، فإن عدداً من أولئك الذين يستمرون في قراءة أشياء معينة وبعد فترة
يعانون من أوهام وتصورات غريبة، يقدمون مثل هذه الادعاءات أيضاً.
دون أن يكون هؤلاء تحت إشراف خبير ودون مراعاة موهبتهم وقدراتهم، يختارون
قراءة الأذكار ويلتزمون بعدد معين منها، وفي النهاية يعانون من حالات غريبة مثل
الذهان، ويجدون ادعاءات غريبة في خيالهم.

في بعض الأحيان يزعمون أنهم تشرفوا بقاء الإمام المهدي عليه السلام، أو
جبرائيل، أو دخول الجنة، ويمشون في عوالم الآخرة .. إلخ. والأخطر من ذلك أنهم
ينقلون هذه الادعاءات للآخرين في مراحل عقلية صعبة، وبهذه الطريقة يظهرون أنهم
مكلفون من الإمام المهدي عليه السلام للقيام ببعض الأعمال.

١. «نحن هم الغائبون» نص محاضرة، موعود، السنة ٩، العدد ٤٨، نوفمبر ٢٠٠٤م.



بصرف النظر عن هؤلاء، كان هناك دائماً مجموعة من التجار المحترفين في المجتمعات الإسلامية الذين جعلوا المفاهيم والمعتقدات الدينية للناس وسيلة لعملهم. من خلال استغلال القلوب البسيطة لبعض المؤمنين بأسس الشيعة، فقد أطلقوا على أنفسهم نواب الإمام المهدي عليه السلام واستفادوا بوضوح مادياً من معتقدات هؤلاء الناس. لهذا السبب، في أحاديث أهل البيت، من الواضح أنهم منعوا الناس من قبول كلامهم، ووصفوا كل من يدعي التشرف بلقاء إمام الزمان عليه السلام بأنه كاذب ومخادع.

واستخلاصاً لما قيل، من الضروري لجميع المتحدثين والكتاب أن يركزوا جهودهم على مبدأ انتظار الفرج، وإبقاء الناس في الانتظار وتذكيرهم بواجباتهم.

د) محورية التشرف أو عدم محوريته

النقطة الأخرى المهمة في هذا السياق، هي: هل مسألة طلب لقاء إمام العصر عليه السلام والتشرف بخدمته من القضايا المركزية في مناقشات المهديّة أم لا؟ بدراسة الروايات المهديّة، تبين أن الأهم من أي موضوع آخر في عصر الغيبة هو معرفة إمام العصر عليه السلام والانتظار والعمل بشروط الانتظار وأداء واجبات المنتظرين، كتفسير الروايات، حتى أن معرفة وقت الظهور ليست وثيقة الصلة بالموضوع والمهم أن يعرف الشيعة المنتظرون إمامهم بشكل صحيح ويؤدون واجباتهم جيداً قبله. وفي هذه الحالة سيكون مثل من أدرك وقت الظهور ورافق إمامه.

لتوضيح هذه المسألة، نأتي على ذكر بعض الروايات:

يقول أبو بصير: قلت للإمام الصادق ع: «جُعِلَتْ فِدَاكَ مَتَى الْفَرَجُ؟» فقال عليه السلام:

يَا أَبَا بَصِيرٍ وَ أَنْتَ مِمَّنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا؟ مَنْ عَرَفَ هَذَا الْأَمْرَ فَقَدْ فُرِّجَ عَنْهُ



لانتظاره^١.

كما أجاب الإمام الرضا عليه السلام على سؤال الحسن بن جهم حول وقت الفرج قائلاً:

فَقَالَ أَوْ لَسْتُ تَعْلَمُ أَنَّ انْتِظَارَ الْفَرَجِ مِنَ الْفَرَجِ قُلْتُ لَا أَذْرِي إِلَّا أَنْ تُعَلِّمَنِي
فَقَالَ نَعَمْ انْتِظَارُ الْفَرَجِ مِنَ الْفَرَجِ^٢.

وبناءً على هذا الموقف، فقد تم التأكيد في العديد من الروايات على أنه لا يهتم المنتظرين الحقيقيين ما إذا كانوا سيدركون الظهور أم لا؛ لأنهم في خدمة إمام زمانهم حتى في عصر الغيبة، كما نقرأ في رواية الإمام الصادق ع:

مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ وَهُوَ مُنْتَظِرٌ لِهَذَا الْأَمْرِ كَمَنْ هُوَ مَعَ الْقَائِمِ فِي
فُسْطَاطِهِ....^٣

إذا كان الإنسان يعيش بإيمان في عصر الغيبة، ويتجنب الشر والقبائح، وينمي الفضائل الأخلاقية في نفسه، ويقوم بالواجبات والمسؤوليات المترتبة عليه في مسرح الحياة الفردية والاجتماعية، ومنتظر ظهور إمامه، فإن الله سبحانه وتعالى سينعم عليه بالراحة والفرج الحقيقيين، وهو الاهتداء إلى طريق الهدى والخلاص والوصول إلى السعادة في الدنيا والآخرة. في هذه الحالة، تقدم الظهور وتأخره لن يصنع له أي فرق، وسيجد الإمام الذي ينتظره على أي حال.

لذلك يمكن القول أنه بالنسبة للمنتظرين الحقيقيين، فإن الأهم من أي موضوع آخر هو الوفاء بالواجب تجاه إمام الزمان عليه السلام، ومسألة لقائه هي المكانة

١. الكافي، ج ١، ص ٣٧١، ح ٣.

٢. كتاب الغيبة (الطوسي)، ص ٤٥٩.

٣. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ١٢٦، ح ١٨.



التالية بالنسبة له.

(هـ) أن نرى أو نرى، أيهما؟

وبخصوص موضوع لقاء إمام الزمان عليه السلام، تجدر الإشارة إلى أن رؤية إمام الزمان عليه السلام لا يمكن أن تكون فضيلة في حد ذاتها؛ بل إن الفضيلة هي بلوغ المستوى الذي يؤهل الفرد لمعرفة الإمام والتمتع بالبصيرة تجاه مكانته في الوجود.

يقول سماحة آية الله جوادى آملی في هذا الصدد:

في زمن النبي صلى الله عليه وآله - الذي كان ذا منزلة أعلى من جميع الأئمة - لم يكن عدد الناس الذين شاهدوا الرسول الكريم صلى الله عليه وآله قليلاً، لكن الله تعالى قال عنهم في القرآن: «وَتَرَاهُمْ يُنْظَرُونَ إِنَّكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ»^١ 'إنهم أهل النظر لكنهم ليسوا أهل البصيرة. إنه لعمل جدير أن نسعى لكي يرانا إمام الزمان عليه السلام.

وجاء في القرآن الكريم: الله البصير بكل شيء لا ينظر إليهم يوم القيامة: «وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ»^٢ لا ينظر إليهم تلك النظرة التشريعية. إذا كنا نسير في الاتجاه الصحيح حقاً، فسوف يرانا عليه السلام، ورؤيته لنا شرف، وإلا فإن الرؤية المادية ليست بتلك الفعالية؛ حيث رأى الكثير من الناس النبي الكريم صلى الله عليه وآله، وأمير المؤمنين عليه السلام والسيدة الزهراء سلام الله عليهما، لكنهم كانوا بلا بصيرة. الرؤية التشريعية مهمة، وليس الشكلية. ولكن أحياناً تحدث الرؤية الشكلية، ويرى الشخص وجود الإمام عليه السلام عن قرب وينهل من فيضه، وتُحل مشكلته أيضاً ببركة الإمام عليه السلام من جانب الله تعالى، لكن المهم هو الرؤية المقتزنة بالبصيرة.

١. سورة الأعراف (٧)، آية ١٩٨.

٢. سورة آل عمران (٣)، آية ٧٧.



يقول آية الله ناصري عن اهتمام الإمام المهدي عليه السلام بقاء شيعته:

حضرة ولي العصر فياض بالعرض وإذا توفرت شروط التشرف بقاءه لدى شخص ما فلن يبخل عليه. بصرف النظر عن ذلك، لديه اهتمام خاص بشيعته، وبالتالي فهم يسعون لمقابلة من يواليه، فقد رأيناه أن واجب حضرته أثناء غيابه وكذلك ظهوره هو إيصال الكائنات إلى الكمال الذي تستحقه، وإذا اجتاز كائن ما مستويات الكمال واحتاج الانتقال إلى المستوى التالي إلى التشرف بقاء الإمام المهدي عليه السلام فإن واجبه عليه السلام يقتضي قبوله وهدايته في وادي الكمال.

إن اهتمام حضرته بالشيعه الذين يسرون على طريق الكمال كبير لدرجة أنه يسعى هو نفسه عليه السلام إلى مقابلتهم؛ لأنه لا شيء يمكن أن يجعل حضرته سعيداً مثل تكامل البشر.^١

ويقول رجل الدين النقي، حجة الإسلام والمسلمين، الشيخ محمد تقي بهلول رحمة الله عليه أيضاً رداً على هذا السؤال: "متى يمكن التشرف بحضور إمام الزمان عليه السلام أرواحنا فداه؟":

كن تقياً عندما يكون هناك سنجية بينك وبينه عليه السلام.

ثم يقول:

ليس من المهم أن نرى الإمام المهدي - أرواحنا فداه - المهم أنه يرانا، فكثير من الناس رأوا علياً عليه السلام أيضاً، لكنهم أصبحوا أعداءه. إذا فعلنا شيئاً يلفت نظره، فإن الأمر يستحق ذلك.^٢

١. ماء الحياة، ص ٣٥٥.

٢. عباس موسى مطلق، الملكوتي المتواضع: سيرة الحاج الشيخ محمدتقي بهلول، ط ١: قم، هنارس، ١٤٢٥ هـ. ق، ص ٩٦.



على أمل أنه من الآن فصاعداً، سنتحدث جميعاً بعناية أكبر وشغف أعمق عن اللقاء والتشريفات وسيتعامل شعبنا مع الكتب والمنشورات التي تتعامل مع الخطّة المتطرفة لهذه القضية بمزيد من الحساسية.

٦. وفاة أو استشهاد الإمام المهدي عليه السلام

في التعامل مع شرائح كثيرة من الناس، من أوائل الأسئلة التي أثّرت حول الإمام المهدي عليه السلام: هل سيستشهد في نهاية المطاف مثل آبائه الكرام أم أنه سيموت بشكل طبيعي؟

للإجابة على هذا السؤال، لا بد من القول إن كلا من هذين الاحتمالين لهما دليل في الروايات، سنبثه هنا:

أ) الفئة الأولى من الروايات

يستفاد من مجموعة من الروايات أن الإمام المهدي عليه السلام سيتوفى بشكل طبيعي. ومن هذه الروايات:

١. تروي أم سلمى عن رسول الله صلى الله عليه وآله ما يلي:

**المَهْدِيُّ مِنْ عَثَرَتِي مَنْ وُلِدَ فَاطِمَةَ... وَ يَعْمَلُ فِي النَّاسِ بِسُنَّةِ نَبِيِّهِمْ
فَيَلْبِثُ سَنَعَيْنَيْنِ ثُمَّ يَتَوَفَّى وَ يُصَلِّي عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ.^١**

٢. وفي رواية نقلت في تفسير الآية الكريمة: «ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمْ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ»^٢ عن الإمام الصادق عليه السلام في هذا الشأن:

خُرُوجُ الْحُسَيْنِ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَصْحَابِهِ عَلَيْهِمْ [ال] بَيْضُ الْمَذْهَبَةِ لِكُلِّ

١. بحار الأنوار، ج ٥١، ص ١٠٤، ح ٣٩.

٢. سورة الإسراء (١٧)، آية ٦.



بِیْضَةٍ وَجْهَانِ الْمُؤَدُّونَ إِلَى النَّاسِ أَنَّ هَذَا الْحُسَيْنَ ٧ قَدْ خَرَجَ [حَتَّى] لَا يَشْكُ الْمُؤْمِنُونَ [فِيهِ] وَ أَنَّهُ لَيْسَ بِدَجَالٍ وَ لَا شَيْطَانٍ وَ الْحُجَّةُ الْقَائِمُ ٧ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ فَإِذَا اسْتَقَرَّتِ الْمَعْرِفَةُ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهُ الْحُسَيْنُ ٧ جَاءَ الْحُجَّةُ الْمَوْتُ فَيَكُونُ الَّذِي يُغَسِّلُهُ وَ يُكَفِّنُهُ وَ يُحَنِّطُهُ وَ يَلْحَدُهُ فِي حُفْرَتِهِ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ٨ وَ لَا يَلِي الْوَصِيَّ إِلَّا الْوَصِيُّ. ١

٣. وفي رواية أخرى قال الإمام الصادق عليه السلام رداً على سؤال من سيكون أول من يعود إلى العالم:

الْحُسَيْنُ يَخْرُجُ عَلَى أَثَرِ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ... وَ يَقْبَلُ الْحُسَيْنُ فِي أَصْحَابِهِ الَّذِينَ قُتِلُوا مَعَهُ وَ مَعَهُ سَبْعُونَ نَبِيًّا، كَمَا بُعِثُوا مَعَ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ، فَيَنْدَفِعُ إِلَيْهِ الْقَائِمُ الْخَاتَمُ، فَيَكُونُ الْحُسَيْنُ ٧ هُوَ الَّذِي يَلِي غُسْلَهُ وَ كَفَنَهُ وَ حَنُوطَهُ وَ يُوَارِيهِ فِي حُفْرَتِهِ. ٢

ب) الفئة الثانية من الروايات

ومن بين مجموعة أخرى من الروايات التي تشير بشكل عام إلى استشهاده جميع الأئمة المعصومين، قد يكون من الممكن أن يستفاد أن الإمام المهدي سيستشهد مثل آبائه الكرام. ونذكر أيضاً بعض الأمثلة من هذه الفئة من الروايات:

١. وقد ورد عن الإمام الحسن المجتبي عليه السلام في هذا الشأن:

وَاللَّهِ لَقَدْ عَهِدَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ٩ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ يَمْلِكُهُ إِنَّا عَشَرُ إِمَامَا

١. سيد هاشم الحسيني البجراني، *المحجة فيما نزل في القائم الحجة*، تحقيق: محمد منير الميلاني، ط١: بيروت، مؤسسة النعمان للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٣ هـ. ق ص ١٢١. انظر كذلك: بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٩٤، ح ١٠٣.
٢. بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ١٠٣، ح ١٣٠.



مِنْ وَلَدِ عَلِيٍّ وَ فَاطِمَةَ، مَا مِنَّا إِلَّا مَسْمُومٌ أَوْ مَقْتُولٌ.^١

٢. ويقول الإمام الصادق عليه السلام في هذا الصدد: «وَاللَّهِ مَا مِنَّا إِلَّا مَقْتُولٌ

شَهِيدٌ»^٢.

٣. كما رويت عن الإمام الرضا عليه السلام رواية مشابهة.^٣

وينبغي أن يقال إن هذه الروايات تستخدم عادة للرد على الشبهات التي تثار حول طريقة وفاة بعض الأئمة عليهم السلام. كما كتب العلامة المجلسي فصلاً في كتابه بعنوان «باب شدة محنتهم و أنهم أعظم الناس مصيبة و أنهم: لا يموتون إلا بالشهادة»^٤ مكرساً لدراسة هذه الروايات.

٤. وقد نقل مؤلف كتاب «إلزام الناصب» عن «بعض العلماء» جملة تدل على

استشهاد الإمام المهدي عليه السلام. يقول:

فَإِذَا تَمَّتِ السَّبْعُونَ السَّنَةَ أَتَى الْحُجَّةَ الْمَوْتَ فَتَقَتَّلُهُ امْرَأَةً مِنْ بَنِي

تَمِيمٍ إِسْمُهَا سَعِيدَةٌ وَ لَهَا لِحْيَةٌ كَلِحْيَةِ الرَّجُلِ بِجَاوِزٍ صَخْرٍ مِنْ فَوْقِ

سَطْحٍ وَ هُوَ مُتَجَاوِزٌ فِي الطَّرِيقِ فَإِذَا مَاتَ تَوَلَّى تَجْهِيْزَةَ الْحُسَيْنِ^٥.

ويقال إن العبارة المذكورة قد انتقدها بعض الخبراء ونذكر بعضهم فيما يلي:

يكتب الشهيد سيد محمد الصدر في هذا الصدد:

١. المصدر نفسه، ج ٢٧، ص ٢١٧، ح ١٩.

٢. المصدر نفسه، ص ٢٠٩، ح ٧.

٣. انظر: المصدر نفسه، ص ٢١٤، ح ١٦.

٤. المصدر نفسه، ص ٢٠٧. ٢١٧.

٥. علي يزدي حائري، إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب، ط ٢: قم، مكتبة الرضوي، ١٤٠٤ هـ.

ق، ج ٢، ص ١٦٧.



و الصحيح أن هذا النص غير قابل للإثبات أساسا، لأنه ليس رواية عن أحد المعصومين بل عن بعض العلماء، و هذا العالم لم نعرف اسمه. و لو كان هذا النص إشارة إلى مضامين الروايات - كما هو المضمون - فإنه يصبح رواية مرسلة ليس لها أي سند و لا يعرف الإمام المروي عنه. على أن تلك الروايات المشار إليها تكون - عادة - ضعيفة السند و غريبة المضامين، بشكل تسقط معه عن الإثبات التاريخي.^١

ووجه الشخص المذكور انتقادات أخرى لنص هذه العبارة ومضمونها، وسوف نكتفي بهذا القدر.^٢

كما كتب سيد محمد كاظم قزويني بعد نقل عبارة "إلزام الناصب":
يا ليت ذلك العالم ذكر تلك الروايات التي التقط منها كيفية شهادة الإمام المهدي ٧ حتى يتضح لنا هذا الكلام. و يا ليت المؤلف صرح باسم ذلك العالم الذي ذكر هذه الخلاصة. و على كل حال .. فالكلام لا يخلو من الغموض و الإجمال. و أما السّم: فلم أجد - في الأحاديث - تصريحاً بدسّ السّم إلى الإمام المهدي ٧ و على كل تقدير .. فإنّ الإمام المهدي (روحي له الفداء) يفارق الحياة بسبب يعلمه الله تعالى.^٣

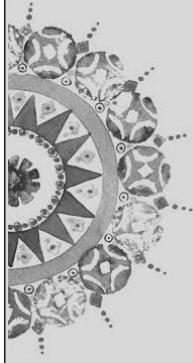
١. سيد محمد صدر، تاريخ ما بعد الظهور، ط١: بيروت، دار التعارف، ١٣٩٢ هـ . ق، صص ٦١٧-٦١٨.

٢. انظر: المصدر نفسه، صص ٦١٨-٦٢١.

٣. سيد محمد كاظم قزويني، الإمام المهدي عليه السلام من المهد إلى الظهور، ط١: قم، دار



على أي حال، وفقاً لهذين النوعين من الروايات، يبدو أنه من الصعب إبداء رأي واضح ومحدد حول كيفية وفاة الإمام المهدي عليه السلام، خاصة بالنظر إلى حقيقة أنه تم سرد رواية واحدة فقط في بعض المصادر الشيعية حول طريقة استشهاده، وهي رواية غير موثوقة للغاية.



الباب الثاني

معرفة إمام الزمان عليه السلام

الفصل الأول: ضرورة معرفة الإمام ومفهومها

١. الإمام لغة واصطلاحاً

أ) الإمام لغة

الإمام كلمة عربية تعني كل من ائتم به الناس واقتدوا به. ^١ يقول الراغب الأصفهاني في هذه المفردة:

و الإمام: الموثم به، انسانا كأن يقتدى بقوله أو فعله، أو كتاباً، أو غير ذلك محققاً كان أو مبطلاً.^٢

وقد قدم بعض علماء اللغة الآخرين أيضاً هذا معنى لكلمة الإمام.^٣ وكتب بعض المتكلمين الذين درسوا المعنى اللغوي لهذه الكلمة:

أما الأمة فهي في الأصل كون الغير متبعا و هو الرئاسة و الإمام هو المتبع و لهذا يسمى كل من يصلّى بالناس جماعة إماما، لأنّ القوم يقتدون به و يتبعونه في قيامه و ركوعه و

١. لسان العرب، ج١، صص ٢١٣ و ٢١٤.

٢. أبو القاسم حسين بن محمد الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن في غريب القرآن، تحقيق: نديم مرعشلي، بيروت، دار كلمات عربية، ١٣٩٢ هـ. ق، ص ٢٠.

٣. على سبيل المثال، انظر: اسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد الغفور عطار، طهران، أمير، ١٩٨٩، ج ٥، ص ١٨٦٥؛ أحمد بن محمد الفيومي، المصباح المنير في غريب شرح الكبير، بيروت، دار الفكر، د.ت، ص ٢٣.



سجوده و تشهده فيكون مثبعا.^١

لذلك فإن الإمامة لغة تعني قيادة ورئاسة الأمة، وهي بطبيعة الحال نوع من الطاعة والاتباع الجماعي.

نستنتج مما تقدم ذكره أن كلمة الإمامة تعني "القيادة والرئاسة" من ناحية و"الطاعة والافتداء" من ناحية أخرى، ولكن المجال الذي تكون فيه الإمامة والافتداء وأبعاد الحياة البشرية التي تشملها، فهي خارجة عن اللغوي الحرفي لكلمة إمامة؛ كما أن هذه الكلمة لا تستخدم للتعميم أو التخصيص في المجال الذي تتم فيه الطاعة والقيادة. ولا تحمل هذه الكلمة في حد ذاتها عبئاً قيمياً موجباً أو سالباً.

لذلك، لا يتم استخدام المعنى اللغوي لهذه الكلمة، وهو الإمامة والقيادة في المجال الديني للناس أو في مجالهم الديني. في الواقع، إن الشواهد والقرائن الخارجية هي التي تحدد كلاً من هذه الجوانب المذكورة.^٢

استخدمت كلمة إمام في القرآن اثني عشر مرة بصيغة المفرد أو الجمع.^٣ في هذه الاستخدامات، يكون للإمامة نفس المعنى اللغوي؛ أي أنها تستخدم بالمعنى المطلق للقيادة والرئاسة، ولم يضاف إلى معناها شيء، وكلما تم أخذ سمة بعين الاعتبار لها، يتم ذكرها بقيود وامثلة. على سبيل المثال نقرأ في إحدى آيات القرآن:

١. محمود حمصي رازي، *المنقذ من التقليد*، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٢ هـ. ق، ج ٢، ص ٢٣٥.

٢. سعيد ضيائي فر، *مكانة أسس الكلام في الاجتهاد*، ط ١: قم، بوستان كتاب، ٢٠٠٣، ص ٥٥٢.

٣. في بعض الأحيان، يعني الإمام الرئيس والقائد، دون الإشارة إلى خصائصه؛ مثل الآية: «يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ» (سورة الإسراء (١٧) آية ٧١) وأحياناً تطلق كلمة الإمام على الشيء الكائن أمام الإنسان: «وَ إِنَّهُمَا لَبِإِمامٍ مُّبِينٍ» (سورة الحجر (١٥) آية ٧٩) وأحياناً بمعنى إمام الحق أو إمام الباطل.



«وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا»^١.

نلاحظ من عبارة «يهدون بأمرنا» أن الإمامة المذكورة في هذه الآية الكريمة هي إمامة الحق. وجاء في آية أخرى: «وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ»^٢. كما نلاحظ في آية أخرى من آيات القرآن الكريم: «فَقَاتِلُوا أَيْمَةَ الْكُفْرِ»^٣. نستنتج من عبارتي «يدعون إلى النار» و «أئمة الكفر» أن المقصود في هاتين الآيتين هو أئمة الباطل.

وبدراسة الحالات المتعددة لاستعمال كلمة الإمامة في كلام المعصومين عليهم السلام، نستنتج أن هذه الكلمة استعملت بالمعنى المطلق للقيادة والرئاسة، وأن كلاً من الخصائص المذكورة أعلاه مفهومة بقرينة وقيد آخرين^٤. في الروايات الإسلامية، يحظى لفظا الإمام والإمامة بمكانة بارزة للغاية، وقد ورد ذكرهما كمقام إلهي لا يمكن الوصول إليه باختيار الإنسان. ومن هذه الروايات يمكن الإشارة إلى ما روي عن الإمام الرضا ع:

إِنَّ الْإِمَامَةَ أَجَلٌ قَدْرًا وَ أَعْظَمُ شَأْنًا وَ أَغْلَا مَكَانًا وَ أَمْنَعُ جَانِبًا
وَ أَبْعَدُ غَوْرًا مِنْ أَنْ يَبْلُغَهَا النَّاسُ بِغُفُولِهِمْ أَوْ يَنَالُوهَا بِآرَائِهِمْ
أَوْ يَقِيمُوا إِمَامًا بِاخْتِيَارِهِمْ. إِنَّ الْإِمَامَةَ خَصَّ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ بِهَا
إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلَ بَعْدَ النَّبِيِّ وَ الْخَلَّةِ مَرْتَبَةً ثَالِثَةً... إِنَّ الْإِمَامَةَ
هِيَ مَنْزِلَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَ إِرْثُ الْأَوْصِيَاءِ، إِنَّ الْإِمَامَةَ خَلَافَةُ اللَّهِ وَ

١. سورة الأنبياء (٢١)، آية ٧٣.

٢. سورة القصص (٢٨)، آية ٤١.

٣. سورة التوبة (٩)، آية ١٢.

٤. لمزيد من المعلومات في هذا المجال، انظر: منزلة أسس الكلام في الاجتهاد، صص ٥٥٣ - ٥٥٥.



خَلَاةُ الرَّسُولِ ١.٩

ب) المعنى الاصطلاحي للإمام

عرفت مجموعة من المتكلمين الإماميين الإمامة بأنها "القيادة الدينية والدنيوية العامة"، فعلى سبيل المثال، يكتب الشيخ المفيد في تعريف الإمام ووصفه:

**الإمام هو الإنسان الذي له رئاسة عامة في أمور الدين و
الدنيا نيابة عن النبي ٢.٧**

وبعد إجابته على مسائل الإمامة المهمة أجاب خواجه نصير الدين الطوسي على خمسة أسئلة: ما معنى الإمام؟ هل يوجد الإمام؟ لماذا يوجد الإمام؟ كيف هو الإمام؟ ومن هو الإمام؟ ويجيب على السؤال الأول قائلاً:

**الإمام هو الإنسان الذي له الرئاسة العامة في الدين و الدنيا
بالإصالة. ٣**

على الرغم من أن هذين التعبيرين يصفان الإمام، إلا أنهما يفسران إلى حد كبير مفهوم الإمامة، لذلك يعتبرها خواجه نصير الدين الطوسي أكثر اكتمالاً من التعريفات الأخرى ومنطبتين على المعنى الاصطلاحي واللفظي لـ "الإمامة".

تتص هذه التعريفات بوضوح على أن الإمامة بمعناها الاصطلاحي واللفظي تشمل مجالي الدين والدنيا. أي أن الإمامة هي المرجعية في الشؤون الدينية كما أنها

١. الكافي، ج ١، باب نادر جامع في فضل الإمام وصفاته، صص ١٩٨ - ٢٠٠، ح ١.
٢. الشيخ المفيد، النكت الاعتقادية، في: سلسلة مصنفات الشيخ المفيد، ج ١٠، ص ٣٩.
٣. المصدر نفسه، ص ٤٢٦؛ ثم يعتبر هذا التعريف أكثر اكتمالاً من التعريفات الأخرى وأنه لا يمكن الاعتراض عليه؛ لأنه يمكن استخدام المعنى الاصطلاحي بطريقة تجعله شائعاً في حالات استخدامه.



المرجعية في الشؤون الدنيوية.^١

٢. معرفة الإمام في التعاليم الإسلامية

تحتل "معرفة الإمام" مكانة وأهمية خاصة في التعاليم الإسلامية، وقد تم التأكيد عليها كثيراً في كلام نبي الإسلام صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومين عليهم السلام . لتوضيح هذه المسألة، نشير إلى بعض الروايات التي تم نقلها في هذا المجال:

١. في رواية نقلها الشيعة والسنة تواتراً^٢ عن الرسول الكريم صلى الله عليه وآله، يقول عليه الصلاة والسلام أن من لم يعرف إمام زمانه فقد مات ميتة جاهلية (أي كافراً ومشركاً). نقرأ في هذه الرواية:

مَنْ مَاتَ وَ لَمْ يَعْرِفْ إِمَامَ زَمَانِهِ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً.^٣

١. لمزيد من المعلومات في هذا المجال، انظر: *منزلة أسس الكلام في الاجتهاد*، صص ٥٦٤ . ٥٦٥.

٢. "التواتر" لغة يعني واحداً تلو الآخر بفاصل زمني ... أما في الاصطلاح، فإن الحديث "المتواتر" هو خبر جماعة تمتد سلسلة روايته إلى المعصوم في كل طبقة لدرجة أنه يستحيل عليهم الاتفاق على إنكاره بشكل عادي ويؤدي إلى حصول العلم. سيد رضا مؤدب، *علم الحديث: بحث في مصطلح الحديث أو علم الدراية*، ط ١: قم، أحسن الحديث، ١٩٩٩، ص ٢٣، انظر: كاظم مدير شانهجي، *علم الحديث ودراية الحديث*، ط ١٥: قم، مكتب المطبوعات الإسلامية، د.ت، ج ٢، ص ٣٣. يقسم الخبر المتواتر إلى اللفظي والمعنوي والإجمالي. التواتر اللفظي يعني تعدد الألفاظ ولكن اشتغال كل منها على معنى مشترك بينها بالتضمن أو الالتزام، وحصول العلم بذلك القدر المشترك بسبب كثرة الأخبار. أما التواتر المعنوي فيحصل عندما تشترك جملة كبيرة من الأخبار في نقل قضية واحدة لا بألفاظها بل بمعناها. *علم الحديث: بحث في مصطلح الحديث أو علم الدراية*، ص ٢٧. أما التواتر الإجمالي فيراد به وجود عدة روايات تختلف في المعنى واللفظ، ولكنها تتفق على مضمون إجمالاً. *علم الحديث ودراسة الحديث*، ص ٣٧.

٣. انظر: *الكافي*، ج ١، ص ٣٧٦، ح ٢، ص ٣٧٧، ح ٣ و ج ٢، ص ٢١، ح ٩؛ *كتاب الغيبة* (النعماني)، ص ١٣٠، ح ٦؛ *كمال الدين وتمام النعمة*، ج ٢، ص ٤٠٩، ح ٩؛ *بحار الأنوار*، ج ٨، ص ٣٦٨، ج ٣٢، صص ٣٢١ و ٣٣١، ج ٥١، ص ١٦٠ و ج ٦٨، ص ٣٣٩؛ سليمان بن إبراهيم



٢. يقول الإمام الباقر عليه السلام في هذا الصدد:

مَنْ مَاتَ وَ لَيْسَ لَهُ إِمَامٌ فَمِيتَتُهُ مِيتَةٌ جَاهِلِيَّةٌ وَ مَنْ مَاتَ وَ هُوَ عَارِفٌ لِإِمَامِهِ لَمْ يَضُرَّهُ تَقَدُّمُ هَذَا الْأَمْرِ أَوْ تَأَخُّرُ وَ مَنْ مَاتَ وَ هُوَ عَارِفٌ لِإِمَامِهِ كَانَ كَمَنْ هُوَ مَعَ الْقَائِمِ فِي فَسْطَاطِهِ.^١

٣. وينقل الحارث بن مغيرة عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال:

قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ^٧: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ^٩: «مَنْ مَاتَ لَا يَعْرِفُ إِمَامَهُ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: جَاهِلِيَّةٌ جَهْلَاءَ أَوْ جَاهِلِيَّةٌ لَا يَعْرِفُ إِمَامَهُ؟ قَالَ: جَاهِلِيَّةٌ كُفْرٍ وَ نِفَاقٍ وَ ضَلَالٍ.^٢

٣. ضرورة معرفة الإمام

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن هو: لماذا تؤكد التعاليم الإسلامية على ضرورة معرفة الإمام إلى هذه الدرجة؟ من أجل العثور على إجابة لهذا السؤال، لا بد من إلقاء نظرة عامة على مكانة الإمام والإمامة في مدرسة الإسلام:

١. جاء في رواية نقلت عن الإمام الرضا عليه السلام في هذا الشأن:

إِنَّ الْإِمَامَةَ زِمَامُ الدِّينِ وَ نِظَامُ الْمُسْلِمِينَ وَ صَلَاحُ الدُّنْيَا وَ عِزُّ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ الْإِمَامَةَ أَسُّ الْإِسْلَامِ النَّامِي وَ فَرْعُهُ السَّامِي بِالْإِمَامِ تَمَامُ الصَّلَاةِ وَ الزَّكَاةِ وَ الصِّيَامِ وَ الْحَجِّ وَ الْجِهَادِ وَ تَوْفِيرُ الْفَقِيِّ وَ

القندوزي، *ينابيع المودة*، ط١: طهران، أسوه، ١٤١٦ هـ. ق، ج٣، ص ٣٧٢؛ لمزيد من الدراسة حول مكانة هذه الرواية في النصوص الروائية الشيعية والسنية، انظر: مهدي فقيه إيماني، *معرفة الإمام أو طرق النجاة من الموت الجاهلي*، ط١: قم، المؤلف، ١٤١٢ هـ. ق؛ علي أكبر مهدي بور، *سوف يأتي*، ط١٢: قم، رسالت، ٢٠٠٥، صص ٩٣-١١٥.

١. *الكافي*، ج١، ص ٣٧١، ح ٥.

٢. المصدر نفسه، ص ٣٧٧، ح ٣.



الصَّدَقَاتِ وَ إِمْضَاءِ الْحُدُودِ وَ الْأَحْكَامِ وَ مَنْعِ الثَّغُورِ وَ الْأَطْرَافِ.
الإِمَامُ يُحِلُّ حَلَالَ اللَّهِ وَ يُحَرِّمُ حَرَامَ اللَّهِ وَ يُقِيمُ حُدُودَ اللَّهِ وَ يَذُبُّ عَنِ
دِينِ اللَّهِ وَ يَدْعُو إِلَى سَبِيلِ رَبِّهِ بِالْحِكْمَةِ وَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَ الْحُجَّةِ
الْبَالِغَةِ.^١

وبحسب هذه الرواية يتضح أن بقاء جميع أصول الإسلام وفروعه يتوقف على وجود الإمام، ولا يمكن تحقيق التعاليم الإسلامية بشكل موضوعي وعملي إلا بحضور الإمام. وتأسيساً على ذلك، فإن من لا يعرف إمام زمانه لن يستفيد من أعماله شيئاً.
٢. ونتبين هذا الموضوع بصراحة أكبر في رواية منقول عن الإمام الباقر عليه السلام. يقول عليه السلام:

ذُرْوَةُ الْأَمْرِ وَ سَنَامُهُ وَ مِفْتَاحُهُ وَ بَابُ الْأَشْيَاءِ وَ رِضَا الرَّحْمَنِ الطَّاعَةُ
لِلْإِمَامِ بَعْدَ مَعْرِفَتِهِ. إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ يَقُولُ: «مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ
أَطَاعَ اللَّهَ وَ مَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا»^٢ أَمَا لَوْ أَنَّ رُجُلًا
قَامَ لَيْلَهُ وَ صَامَ نَهَارَهُ وَ تَصَدَّقَ بِجَمِيعِ مَالِهِ وَ حَجَّ جَمِيعَ دَهْرِهِ وَ
لَمْ يَعْرِفْ وَلَايَةَ وَلِيِّ اللَّهِ فَيُؤَالِيَهُ وَ يَكُونُ جَمِيعُ أَعْمَالِهِ بِدَلَالَتِهِ إِلَيْهِ مَا
كَانَ لَهُ عَلَى اللَّهِ جَلٌّ وَ عَزٌّ حَقٌّ فِي ثَوَابِهِ وَ لَا كَانَ مِنْ أَهْلِ
الْإِيمَانِ.^٣

تكشف هذه الرواية بوضوح عن ضرورة وفلسفة تركيز الإسلام الكبير على معرفة الإمام، وتوضح كيف أن معرفة الإمام مهمة لأنها مقدمة إطاعته واتباعه. ولهذا السبب نرى في العديد من روايات "من مات" بدلاً من عبارة

١. المصدر نفسه، ص ٢٠٠، ح ١؛ كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، ص ٦٧٦.

٢. سورة النساء (٤)، آية ٨٠.

٣. الكافي، ج ٢، ص ١٩، ح ٥.



"وإمام الزمان يعلم" عبارات مثل «وليس عليه إمام»^١ أو «و ليس له إمام»^٢ أو «و ليس له إمام يأتّم به»^٣، «و ليس له إمام يسمع له و يطيع»^٤ «و ليس عليه طاعة»^٥، «و ليس فى عنقه بيعة»^٦، وكلها مبنية على تقدم العلم على اتباع الإمام وطاعته شرطاً للخلاص والصلاح.

٣. والانتباه إلى الرواية التالية التي رُويت عن الإمام الحسين عليه السلام تجعل هذه المسألة أكثر وضوحاً. في هذه الرواية، يشير عليه الصلاة والسلام إلى فلسفة خلق الإنسان قائلاً:

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ذِكْرُهُ مَا خَلَقَ الْعِبَادَ إِلَّا لِيَعْرِفُوهُ فَإِذَا عَرَفُوهُ
عَبَدُوهُ فَإِذَا عَبَدُوهُ اسْتَغْنَوْا بِعِبَادَتِهِ عَنْ عِبَادَةِ مَا سِوَاهُ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ يَا
ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ يَا أَبِي أَنْتَ وَ أُمِّي فَمَا مَعْرِفَةُ اللَّهِ قَالَ مَعْرِفَةُ أَهْلِ كُلِّ
زَمَانٍ إِمَامُهُمُ الَّذِي يَجِبُ عَلَيْهِمْ طَاعَتُهُ.^٧

قول الشيخ الصدوق رحمة الله عليه في شرح هذه الرواية:

١. انظر: المصدر نفسه، ج ١، ص ٣٧٦، ح ١.
٢. انظر: المصدر نفسه، ح ٢.
٣. انظر: محمد بن مسعود عياشي، تفسير العياشي، بيروت، الأعلمي، ١٤١٧ هـ . ق، ج ٢، ص ١٨٥، ح ١٦٩٩.
٤. انظر: محمد بن محمد بن نعمان الشيخ المفيد، الاختصاص، تصحيح وتعليق: علي أكبر غفاري، ط ٤: قم، جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة، ١٤١٤ هـ . ق، صص ٢٦٨ و ٢٦٩.
٥. انظر: ابن حجر الهيتمي، مجمع الزوائد، القاهرة، ١٣٥٣ هـ . ق، ج ٥، ص ٢٢٣.
٦. علي بن حسام الدين المتقي البرهان الفوري، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٣ هـ . ق، ج ١، ص ١٠٣، ح ٢٦٣.
٧. علل الشرائع، ج ١، ص ٩، ح ١؛ بحار الأنوار، ج ٥، ص ٣١٢، ح ١.



يعني بذلك أن يعلم أهل كل زمان أن الله هو الذي لا يخلّهم في كل زمان عن إمام معصوم فمن عبد رباً لم يقم لهم الحجة فإنما عبد غير الله عزّ وجلّ.^١

لذلك يمكننا القول: إن فلسفة الخلق البشري هي الوصول إلى مرتبة معرفة الله. وهذه المعرفة لا تتحقق إلا بعلم الإمام وحجة العصر عليه السلام، لأن الإمام هو مرآة الحق ووسيط معرفة الله، كما قال الإمام الصادق ع:

... نَحْنُ الْعَالِمُونَ (القَائِمُونَ) بِأَمْرِهِ وَ الدَّاعُونَ إِلَى سَبِيلِهِ، بِنَا عَرَفَ اللَّهُ وَ بِنَا عُبِدَ اللَّهُ، نَحْنُ الْأَدِلَاءُ عَلَى اللَّهِ وَ لَوْلَانَا مَا عُبِدَ اللَّهُ.^٢

وفي الرواية الآتية التي نقلت عن الإمام علي عليه السلام، يشرح عليه السلام العلاقة بين معرفة الإمام وسعادة الإنسان وخلاصه بطريقة أخرى:

أَسْعَدُ النَّاسِ مَنْ عَرَفَ فَضْلَنَا وَ تَقَرَّبَ إِلَى اللَّهِ بِنَا وَ أَخْلَصَ حُبَّنَا وَ عَمِلَ بِمَا إِلَيْهِ نَدَبْنَا وَ انْتَهَى عَمَّا عَنْهُ نَهَيْنَا فَذَلِكَ مِنَّا وَ هُوَ فِي دَارِ الْمَقَامَةِ مَعَنَا.^٣

٤. إن الاهتمام بمحتوى الأدعية التي تم التأكيد عليها في عصر الغيبة يقودنا أيضاً إلى أهمية معرفة حجة الله ودوره في حياة الإنسان.

وفي رواية نقلها زرارة بن أعين عن الإمام الصادق عليه السلام جاء أن الإمام بعد

١. المصدر نفسه.

٢. بحار الأنوار، ج ٢٦، ص ٢٦٠، ح ٣٨. انظر كذلك: المصدر نفسه، ص ٢٤٧، ح ١٤.

٣. شرح غرر الحكم و درر الكلم، ج ٢، ص ٤٦١، ح ٣٢٩٧؛ محمد محمدي ري شهري، ميزان الحكمة مع الترجمة الفارسية، ترجمة: حميدرضا شيخي، الطبعة الثانية، قم: دار الحديث، ١٣٧٧، ج ٥، ص ٢٤٨٠، ح ٨٥٨٤.



أن تتبأ باختفاء القائم عليه السلام أجاب رداً على سؤال زرارة: "إذا أدركت ذلك الوقت، فماذا علي أن أفعل؟":

يَا زُرَّارَةُ إِنَّ أَدْرَكْتَ ذَلِكَ الزَّمَانَ فَأَدِّمْ هَذَا الدُّعَاءَ: «اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي نَفْسَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي نَفْسَكَ لَمْ أَعْرِفْ نَبِيَّكَ، اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي رَسُولَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي رَسُولَكَ لَمْ أَعْرِفْ حُجَّتَكَ، اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي حُجَّتَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي حُجَّتَكَ، ضَلَلْتُ عَنْ دِينِي»^١.

جاء هذا الدعاء في أحد توقيعات إمام الزمان عليه السلام باختلاف ضئيل.^٢

٤. مفهوم معرفة الإمام

يكتب الشيخ الصدوق عن ضرورة معرفة الإمام وما يجب أن يعرفه كل مسلم عن إمامه:

و انه واجب علينا أن نعرف النبي و الائمه بعده صلوات الله عليهم بأسمائهم و أعيانهم؛ و ذلك فريضة لازمة لنا، واجبه علينا، لا يقبل عز و جل عذر (جاهل بها) أو مقصر فيها.^٣

يشرح مؤلف الكتاب القيم *مكيال المكارم* معنى معرفة الإمام الذي أكدته الروايات على النحو التالي:

لا ريب أن المقصود من المعرفة التي أمرنا أنتمنا صلوات الله

١. كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، باب ٣٣، صص ٣٤٢ و ٣٤٣، ح ٢٤.

٢. انظر: المصدر نفسه، باب ٤٥، ص ٥١٢، ح ٤٣.

٣. محمد بن علي بن حسين (الشيخ الصدوق)، الهداية *إفي الأصول والفروع*، تحقيق: مؤسسة الإمام الهادي عليه السلام، ط ٢: قم، مؤسسة الإمام الهادي عليه السلام، ٢٠٠٥، صص ٢٨ و ٢٩.



و سلامه عليهم أجمعين بتحصيلها بالنسبة إلى إمام زماننا هو أن نعرفه على ما هو عليه، بحيث يكون سببا لسلامتنا من شبهات الملحدين، و نجاة لنا من إضلال المفتريين المضللين و ذلك لا يحصل إلا بأمرين: أحدهما: معرفة شخص الإمام باسمه و نسبه. و الثاني: معرفة صفاته و خصائصه، و تحصيل هاتين المعرفتين من أهم الواجبات.^١

يجب أن نعلم أن معرفة صفات الإمام أكثر أهمية في عصرنا هذا، وفي الواقع، يمكن أن يكون هذا النوع من المعرفة مصدر التأثير والتحول في الحياة الفردية والاجتماعية للمنتظرين، لأنه إذا كان هناك من يدرك حقاً سمات إمام العصر عليه السلام وصفاته ودوره ومكانته في الوجود والحاجة إليه، فلن ينسى أبداً ذكر هذا الإمام.

والنقطة التي يجب مراعاتها هي أن معرفة إمام الزمان عليه السلام لا تتفصل عن معرفة الأئمة المعصومين الآخرين عليهم السلام . إذا أدرك شخص ما كرامة أئمة الهدى ومكانتهم، وعرف صفاتهم وأدرك مسؤوليته تجاههم، فسيحصل بالتأكيد على معرفة مناسبة بإمام عصره.

٥. طرق اكتساب المعرفة

يمكن اكتساب معرفة إمام الزمان عليه السلام، مثل بعض المعارف الأخرى، بطريقتين:

أ) المعرفة المكتسبة

١. مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم، ج ٢، ص ١٢٦.



تتمثل إحدى طرق إدراك مكانة أئمة الشيعة المعصومين ومنزلتهم السامية بشكل عام وإمام العصر عليه السلام بشكل خاص في دراسة الكتب والمقالات المكتوبة في هذا المجال والتأمل فيها^١. كما أن قراءة الزيارة الجامعة الكبيرة والتأمل في الصفات التي وردت فيها حول الأئمة المعصومين فعالة للغاية في اكتساب المعرفة بمكانة الإمام في الوجود^٢.

ولعله يمكن القول إن معرفة علامات الظهور هي فرع من فروع معرفة إمام العصر عليه السلام، لأن المعرفة الدقيقة بعلامات الظهور ستجعل الإنسان لا ينخدع من قبل المدعين الزائفين بالمهدوية وتحول دون الوقوع في فخ المحتالين الذين يدعون

١. من بينها، يمكن ذكر الكتب التالية: الكافي، ج ١، كتاب الحجة، صص ١٦٨ - ٤٣٨؛ *الهداية*، صص ٣٠ - ٥٠؛ أبو جعفر محمد بن حسن صفار القمي، *بصائر الدرجات في فضائل آل محمد*، ط ١: قم، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، ١٤٠٤ هـ. ق، لطف الله صافي كلبايجاني، *معرفة حجة الله شرح دعاء اللهم عزفني نفسك*، ط ١: قم، حضرة المعصومة، ١٩٩٦؛ سيد محمد بني هاشمي، *معرفة إمام العصر عليه السلام*، ط ١: طهران، نيك معارف، ١٩٩٦؛ سيد حسن ميرجهاني طباطبائي، *الولاية الكلية، تحقيق وتصحيح: سيد محمد لولاكي*، ط ١: قم، الهادي، ٢٠٠٣؛ «مكانة الإمام المعصوم عليه السلام مقارنة بالوجود بأكمله»، حوار مع آية الله محمد علي كرامي، موعود، السنة الأولى، العدد ٢، يونيو ويوليو ١٩٩٧م والعدد ١٣، أغسطس وسبتمبر ١٩٩٧م؛ سيد محمد مهدي ميرباقر، «معرفة الله، معرفة ولي الله»، موعود، السنة ١٥، العدد ٧٠، ديسمبر ٢٠٠٦م، «معرفة إمام العصر عليه السلام: اقتراح بحضور حجج الإسلام والمسلمين محمد باقر تحريري»، سيد محمد مهدي ميرباقر، إبراهيم شفيعي سروسناني، موعود، السنة ١٢، العدد ٨٦ و ٨٧، أبريل ومايو ٢٠٠٧م.

٢. فيما يلي بعض شروح الزيارة الجامعة الكبيرة التي ستساعد المهتمين بإدراك المفاهيم السامية التي تتضمنها هذه الزيارة: سيد حسين همداني درود آبادي، *الشموس الطالعة في شرح الزيارة الجامعة*، طهران، مصطفى، ١٣٧٨ هـ. ق؛ أحمد زمرديان، *مقام الولاية في شرح الزيارة الجامعة الكبيرة*، ط ٣: طهران، دار الثقافة الإسلامية للنشر، ١٩٨٧؛ عبد العلي كويا، *الزيارة الجامعة الكبيرة*، ط ١: طهران، زرارة، ١٩٩٩؛ عبد الله جوادي آمل، *آية الله، أدب فناء المقربين: شرح الزيارة الجامعة الكبيرة*، تحقيق و تنظيم محمد صفائي، ط ١: قم، مركز إسماء للنشر، ٢٠١٣؛ محمد باقر تحريري، *المظاهر اللاهوتية: شرح الزيارة الجامعة الكبيرة*، ٣ مجلدات، ط ١: طهران، دار المعارف، ٢٠٠٥م.



أنهم "المهدي المنتظر".

لظهور الإمام المهدي المنتظر عليه السلام، توجد بعض العلامات التي لا جدال فيها والتي تؤكد ملاحظتها صحة المهدي المنتظر وأنه هو الإمام المنتظر حقاً ؛ أي الإمام المهدي. لذلك من الضروري لجميع المنتظرين التعرف على علامات ظهور إمام العصر عليه السلام.^١

ب) المعرفة الممنوحة

في التعاليم الإسلامية، هناك الكثير من التركيز على تأثير التقوى والعمل الصالح في الحصول على المعرفة الحقيقية وترسيخها في وجود الإنسان. بناءً على هذه التعاليم، يمكن لأي شخص توسيع حدود معرفته من خلال التصرف بناءً على ما تعلمه والوصول إلى ما لا يعرفه. ويقول الله تعالى في هذا الصدد:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا.^٢

ويقول كذلك

إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ.^٣

١. للتعرف على علامات الظهور يمكنك الرجوع إلى الكتب التالية: السيد حسن ميرجهاني، **نواب الدهور في علايم الظهور**، مجلدين في أربعة مجلدات، مكتبة الصدر، ١٩٩٠م؛ علي كوراني، عصر الظهور، ترجمة كتاب عصر الظهور، ترجمة: عباس جلاي طه: طهران، منظمة الدعاية الإسلامية، ١٩٩٢؛ كامل سليمان، **يوم الخلاص في ظل القائم المهدي عليه السلام**، قم، دار المجتبي، ١٤٢٧ هـ. ق، ص ٣٤١-٣٥٧ ؛ محمد خادمي شيرازي، **علامات ظهوره**، قم، مسجد جعفران، ١٩٩٩. لمزيد من الإمام بمصادر الدراسة حول موضوع علامات الظهور، انظر: إبراهيم شفيعي سروسناني، **آخر الزمان في الأعمال الإسلامية "في كتاب النبوءات وآخر الزمان، مجموعة من المقالات**.

٢. سورة الأنفال (٨)، آية ٢٩؛ انظر: سورة الطلاق (٦٥)، آية ٢ و ٣.

٣. سورة فاطر (٣٥)، آية ١٠.



ويقول العلامة الطباطبائي في تفسير هذه الآية وبيان المقصود بالكلم الطيب:

**و بذلك يظهر أن المراد به ليس مجرد اللفظ بل بما أن له معنى طيبا
فالمراد به الاعتقادات الحقّة التي يسعد الإنسان بالإذعان لها و بناء
عمله عليها.^١**

لقد تطرق في السطور التالية إلى دراسة العلاقة بين العلم والعمل وتأثير العمل
الصالح في ترقية العلم:

**فالعمل من فروع العلم و آثاره التي لا تنفك عنه، و كلّما تكرّر العمل
زاد الإعتقاد رسوخا و جلاء و قوي في تأثيره.^٢**

يقول الإمام الباقر عليه السلام أيضاً عن دور العمل بالمعارف في تعزيز المعرفة:

مَنْ عَمِلَ بِمَا يَعْلَمُ عَلِمَهُ اللَّهُ مَا لَمْ يَعْلَمْ.^٣

لذلك، على من يبحث عن معرفة إمام العصر عليه السلام ويسعى للوصول إلى
ولايته، عليه بالدراسة والبحث والتأمل في صفات الأئمة المعصومين، ومحاولة
الاقتداء بهم والابتعاد عن معارضتهم وحماية نفسه من الأعمال المكروهة من قبل
الأئمة المعصومين. بهذه الطريقة يمكننا أن نأمل أن يدخل نور معرفة هذه الحجج
الإلهية إلى قلوبنا.

وجاء في رواية نقلت عن الإمام الباقر عليه السلام في هذا الشأن:

**و الله يا أبا خالد لا يحبنا عبداً و يتولانا حتّى يطهر الله قلبه و لا يطهر
الله قلب عبداً حتّى يسلم لنا و يكون سلماً لنا، فإذا كان سلماً لنا**

١. سيد محمدحسين طباطبائي، *تفسير الميزان*، ط٢: بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات،

٢٠١١م، ج١٧، ص٢٣.

٢. المصدر نفسه.

٣. بحار الأنوار، ج٧٥، ص١٨٩، ح٤٤.



سَلَّمَ اللَّهُ مِنْ شَدِيدِ الْحِسَابِ وَ آمَنَهُ مِنْ فَرَعِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ الْأَكْبَرِ.^١

وغني عن القول أنه بهذه الطريقة، يجب أيضاً أن نطلب المساعدة من الله تعالى - كما جاء في الأدعية التي ذكرناها سابقاً - في التوفيق في معرفة الحجة، حتى نخلص من الضلال.

١. الكافي، ج ١، ص ١٩٤، ح ١.

الفصل الثاني: صفات الإمام المعصوم

لقد قرأنا جميعاً أو سمعنا إلى حد ما عن ضرورة "معرفة إمام الزمان"، ونعلم باختصار استناداً إلى روايات محددة لا جدال فيها عن الرسول الكريم صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومين عليهم السلام أن عدم معرفة إمام الزمان يعني الموت ميتة جاهلية، أي أن الموت في كفر وشرك. لعلنا نعرف المكانة الموجودة للأئمة المعصومين في التعاليم الإسلامية، ولكن ربما لا يدرك الكثير منا كمية ونوعية هذه المعرفة ولا نعرف بالضبط ما هي المعرفة التفصيلية التي يجب أن تكون لدينا عن إمام عصرنا. هذا الوضع ليس جيداً أبداً لمن يعتز بقبول الأئمة المعصومين ويؤمن بإمام الزمان عليه السلام. لذلك، يجب أن نحاول جميعاً الوصول إلى مستوى مقبول من معرفة وفهم الإمام وتحويل معرفتنا العامة إلى معرفة مفصلة.

لقد بذل كبار علماء الشيعة منذ زمن بعيد، مع فهمهم العميق لأهمية ومكانة موضوع الإمامة في تحصيل المعرفة الإسلامية، جهوداً كبيرة لشرح مختلف جوانب هذا الموضوع، لا سيما سمات الأئمة المعصومين، وشرحوا الموضوع المذكور باستعمالهم لمصادر موثوقة كانت في حوزتهم، وكتب هؤلاء العلماء الأتقياء تشهد على هذا الادعاء.

من الكتب الثمينة التي تبين مختلف جوانب معرفة الإمام بشكل كامل



نسبياً وباختصار، يمكن الإشارة إلى كتاب الهداية في الأصول والفروع للشيخ المحدث والفقهاء الشيعي الكبير الشيخ صدوق رحمة الله عليه^١. في "باب الإمامة" من هذا الكتاب وبعد شرح أصول الإمامة ومبادئ عقيدة الشيعة في هذا المجال، تناول هذا العالم الحكيم موضوع علم الأئمة وفي الفصل التالي بعنوان "باب معرفة الأئمة الحجج بعد رسول الله صلى الله عليه وآله"، تكلم

١. أبو جعفر محمد بن علي بن حسين بن بابويه القمي الملقب بـ "الشيخ الصدوق" من كبار الفقهاء الشيعة وعلماء الحديث، وكثير من علماء الإمامية يعتبرون أقواله بمثابة نص منقول وخبر مأثور. وُلِدَ بعد سنة ٣٠٥ هـ.ق بدعاء الإمام المهدي عليه السلام في قم وتعلم على يد شيوخ أمثال أبيه علي بن حسين بابويه سنة ٣٢٩ هـ.ق ومحمد بن حسن بن أحمد بن الوليد ومحمد بن علي ماجيلويه وأحمد بن علي بن إبراهيم القمي. اشتهر بموهبته وعبقريته في تعلم العلوم في الأوساط العلمية في قم. ثم ذهب إلى مدينة ري التي كانت عاصمة آل بويه في ذلك الوقت، واستقر فيها ونهل من رفقة كبار علماء هذه المدينة.

بعد ذلك، سافر إلى مدن نيشابور وبغداد وهمدان وسرخس ومرو وبلخ وسمرقند وفرغانة (جنوب شرق أوزبكستان) وإيلاق (بجوار طشقند) وأماكن أخرى، واستفاد من حضور علماء الحديث العظماء الذين عاشوا في هذه المدن، ومن خلال إنشاء حلقات تعليمية في هذه المدن، نشر التعاليم الشيعية في جميع أنحاء العالم الإسلامي.

وصلت أعمال الشيخ الصدوق إلى أكثر من ثلاثمائة مجلد من الكتب والرسائل، والبعض منها متاح الآن. فيما يلي بعض الأعمال الفقهية والروائية الموجودة للشيخ الصدوق: التوحيد، كتاب من لا يحضره الفقيه، الأمالي، علل الشرائع، عيون أخبار الرضا^٧، ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، الخصال، كمال الدين وتمام النعمة، معاني الأخبار، المقنع في الفقه والهداية.

توفي سنة ٣٨١ هـ.ق في مدينة ري ودفن في نفس المدينة. قبره مشهور هناك ويزوره الشيعة. (نقلاً عن مقدمة مترجم كتاب كمال الدين وتمام النعمة (منصور بهلوان)).

ومن الكتب القيّمة لهذا الفقيه الرفيع المحدث كتاب الهداية في الأصول والفروع والذي خصّص بأسلوب بعض الكتب القديمة قسماً للأصول الكلامية والعقائدية، وقسماً آخر للفروع (المناظرات الفقهية) يحتوي قسم الأصول في هذا الكتاب، على الرغم من صغر حجمه، على أهم التعاليم الإسلامية والشيعة، وبعبارة أخرى، يشكل دورة تعليمية عقائدية مترابطة بما في ذلك مواضيع التوحيد والنبوة والإمامة وغيرها .



بالتفصيل في هذا الصدد.

وإذ يأخذ في الاعتبار إتقان محتويات هذا الكتاب، ومراعاة المنهج المتوازن للشيخ الصدوق المعروف منذ زمن طويل بأنه حركة ضد خط المبالغة والغلو، يركز في هذا الفصل على موضوعات الإمامة في الكتاب المذكور، وسنقوم بتحليل ودراسة خصائص الأئمة المعصومين بالاعتماد عليه. نرجو أن نحصل جميعاً على معرفة إمام عصرنا عليه السلام بمساعدة الأنفاس المقدسة لهذا الفقيه التقي. يعتبر الشيخ الصدوق رحمة الله عليه في بداية الباب المذكور من كتاب الهداية أن معرفة صفات الأئمة المعصومين الاثني عشر عليهم السلام أمر ضروري لكل مسلم. هذه الصفات هي:

١. الأئمة الإثنا عشر

الصفة الأولى لأئمة أهل البيت: إن أسماءهم وعددهم قد حددت بناءً على النص الإلهي وحديث رسول الإسلام الحبيب صلى الله عليه وآله، ولا يمكن إجراء أي تغيير فيها. لذلك، يجب على كل من يؤمن بالإمامة أن يقبل كل الأئمة الاثني عشر، الواحد تلو الآخر، من الإمام علي عليه السلام إلى خاتم الأوصياء الحجة بن الحسن العسكري عليه السلام ويؤمن بهم.

يكتب الشيخ الصدوق في هذا الصدد:

**يجب أن يعتقد أن حجج الله عز و جل على خلقه بعد نبيه محمد ٦
الأئمة الاثنى عشر: أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ثم
الحسن، ثم الحسين، ثم علي بن الحسين، ثم محمد بن علي، ثم**

١. وتجدر الإشارة إلى أن الشيخ الصدوق قد ذكر هذه الصفات في كتابه في *الاعتقادات*. انظر: *الاعتقادات*، تحقيق: عصام عبد السيد، في مصنفات الشيخ المفيد، ج ٥، صص ٩٤ و ٩٥.



جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم الرضا علي بن موسى، ثم محمد بن علي، ثم علي بن محمد، ثم الحسن بن علي، ثم الحجة القائم صاحب الزمان خليفة الله في أرضه صلوات الله عليهم أجمعين.....^١

منذ عهد نبي الإسلام الكريم صلى الله عليه وآله، تم التأكيد على مسألة إمامة الأئمة الاثني عشر وتنبيه الناس إلى هذه المسألة في مواقف مختلفة. في المصادر الروائية الشيعية والسنية، هناك العديد من الروايات المنقولة عن النبي الكريم صلى الله عليه وآله والتي أكدت على هذه المسألة بوضوح. ولإيضاح الموضوع هنا نتفحص بعض الروايات التي رواها الشيعة والسنة في هذا الصدد:

أ) الروايات السنية

روى كبار محدثي أهل السنة في كتب الحديث روايات عن الأئمة الاثني عشر أو خلفاء رسول الله صلى الله عليه وآله، ومنها ما يلي:
ينقل سليمان بن داود الملقب بأبو داود الطيالسي (٢٠٤ هـ.ق) في مسنده عن جابر بن سمرة ما يلي:

سمعتُ رسول الله صلى الله عليه و سلم يخطبُ و هو يقول: إِنَّ الإسلامَ لايزالُ عَزِيزًا إلى اثني عَشَرَ خَلِيفَةً؛ ثم قالَ كلمةً لم افهمها فلقنتُ لابي: ما قال رسول الله صلى الله عليه و سلم؟ فقال: كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ.^٢

١. الهداية، ص ٣٠.

٢. سليمان بن داود أبو داود الطيالسي، **المسند**، بيروت، دار المعرفة، د.ت، ص ٢٧٨، ح ٧٦٧.



ويروي اسماعيل بن ابراهيم الجعفي المعروف بالبخاري (م ٢٥٦ هـ.ق) في صحيحه الرواية نفسها باختلاف ضئيل.^١
ونقل أحمد بن حنبل (م ٢٤١ هـ.ق) عن جابر بن سمرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال:

لَا يَزَالُ الدِّينُ قَائِمًا حَتَّى يَكُونَ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً مِنْ قُرَيْشٍ.^٢

ويروي عن مسروق في مسنده كذلك:

كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ وَهُوَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، هَلْ سَأَلْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَمْ تَمْلِكُ هَذِهِ الْأُمَّةُ مِنْ خَلِيفَةٍ؟ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: مَا سَأَلَنِي عَنْهَا أَحَدٌ مِنْذُ قَدِمْتُ الْعِرَاقَ قَبْلَكَ، ثُمَّ قَالَ: نَعَمْ، وَ لَقَدْ سَأَلَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: إِنَّا عَشْرٌ، كَعِدَّةِ نُقَبَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ.^٣

ونقل مسلم بن حجاج (م ٢٦١ هـ.ق) في صحيحه الرواية التالية:

و لَا يَزَالُ الدِّينُ قَائِمًا حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، أَوْ يَكُونَ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ.^٤

ومما يجدر التنويه إليه في الروايات المذكورة أن رسول الله صلى الله عليه وآله يشير إلى الخلفاء الاثني عشر من بعده، ممن هم مؤهلون لخلافته، ولا يشترط

١. انظر: اسماعيل بن ابراهيم البخاري، صحيح البخاري، بيروت، دار الفكر، ١٤٠١ هـ.ق، ج ٨، ص ١٢٧.

٢. أحمد بن حنبل، مسند أحمد، بيروت، دار الفكر، د.ت، ج ٥، ص ٨٦. ٨٨.

٣. المصدر نفسه، ج ١، ص ٣٩٨ و ٤٠٦. وتشير الآية ١٢ من سورة المائدة إلى عدد نقباء بني إسرائيل: «وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا».

٤. مسلم بن حجاج، صحيح مسلم، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ج ٢، ص ١٩، كتاب الإمارة.



جلوسهم على كرسي الحكم ليحملوا لقب الخليفة. على الرغم من أن رغبة النبي صلى الله عليه وآله كانت تتمثل في الواقع في أن هؤلاء الأئمة الاثني عشر عليهم السلام سيصلون إلى الخلافة الظاهرة ويتولون السلطة.

من ناحية أخرى، إذا لم نأخذ أحاديث الخلفاء الاثني عشر بالمعنى المذكور أعلاه، فستبقى بالتأكيد بدون تفسير ؛ لأن عدد الخلفاء الأمويين والعباسيين، الذين كانوا جميعاً من قريش ووصلوا إلى الحكم الظاهري، هو أضعاف العدد المذكور في هذه الأحاديث.^١

ب) الروايات الشيعية

كما اهتم علماء الشيعة في كتبهم بروايات الأئمة الاثني عشر واستشهدوا بها، وهنا نذكر بعضها:

يستشهد علي بن محمد الخزّاز القمي (أحد علماء القرن الرابع الهجري) في كتابه بحديث النبي الكريم صلى الله عليه وآله على النحو التالي:

أَهْلُ بَيْتِي عِزَّتِي مِنْ لَحْمِي وَ دَمِي وَ هُمُ الْأَئِمَّةُ بَعْدِي، عَدَدُ نُقَبَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ.^٢

كما نثّل عن سلمان الفارسي أن نبي الإسلام صلى الله عليه وآله قال:

الْأَئِمَّةُ بَعْدِي اثْنَا عَشَرَ. ثُمَّ قَالَ: كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ، ثُمَّ يَخْرُجُ قَائِمُنَا

١. لمزيد من المعلومات في هذا المجال، انظر: *المهدي المنتظر في الفكر الإسلامي*، صص ٨٨-٩٢.

٢. أبو القاسم علي بن محمد الخزّاز القمي، *كفاية الأثر في النص على الأئمة الإثني عشر*، قم، بيدار، ١٩٨٠، ص ٨٦، ح ٥١.٤٩.



فَيْشْفِي صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ.^١

وخصص محمد بن يعقوب الكليني (م ٣٢٩ هـ. ق) في "كتاب الحجة" الكافي فصلاً للروايات الواردة في موضوع الأئمة الإثني عشر. ويروي في هذا الفصل عشرين رواية عن الرسول الكريم صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومين في هذا الصدد.^٢ ومن هذه الروايات نشير إلى ما رواه الكليني بإسناده عن الإمام محمد الباقر ع:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ وَلَدِي اثْنَا عَشَرَ [أَحَدَ عَشَرَ] نَقَبَاءَ نُجَبَاءَ مُحَدَّثُونَ مُفَهَّمُونَ آخِرُهُمُ النَّقَائِمُ بِالْحَقِّ يَمْلَأُهَا عَدْلًا كَمَا مَلَأْتُ جَوْراً.^٣

ويقال إن البعض قد اختلفوا حول الرواية المذكورة، فقالوا إنه على أساس هذا الرواية يجب أن يكون عدد خلفاء الرسول الكريم ثلاثة عشر، لأنه يقول: "اثنا عشر من أبنائي سيصبحون أئمة" معتبراً أن أول إمام للمسلمين هو الإمام علي عليه السلام لم يكن من أولاد الرسول وأحفاده، ونحن على يقين من أن الرسول الكريم صلى الله عليه وآله قد اختاره خليفة له، ونتيجة لذلك، فإن عدد خلفاء الرسول وأئمة الرعية هو ثلاثة عشر لا اثني عشر. ورداً على هذه الشبهة، لا بد من القول إنه حدث خطأ على ما يبدو من قبل مؤلفي الكافي، وبدلاً من كلمة "أحد عشر"، تمت كتابة "إثنا عشر"، لأنه في كتاب أبي سعيد العصفري الذي يعتبر من الأصول الروائية، وردت هذا الرواية على النحو التالي: **«مَنْ وَلَدِي أَحَدَ عَشَرَ نَقَبَاءَ نُجَبَاءَ...»^٤.**

يقول ابن شهر آشوب (٥٨٨ هـ. ق) بإسناده أن نبي الله صلى الله عليه وآله قال

١. المصدر نفسه، ص ٤٤.

٢. انظر: الكافي، ج ١، صص ٥٢٥ - ٥٣٥.

٣. المصدر نفسه، ص ٥٣٤، ح ١٧.

٤. انظر: سامي البدري، شبهات وريود، ط ٢: قم، المؤلف، ١٤١٧ هـ. ق، ج ١، صص ٦٣ و ٦٤.



في إحدى خطبه:

**مَعَاشِرَ النَّاسِ، مَنْ أَرَادَ أَنْ يُحْيِيَ حَيَاتِي وَ يَمُوتَ مِيتَتِي فَلْيَتَوَلَّ عَلَيَّ
بَنَ أَبِيطَالِبٍ، وَ لْيَقْتَدِ بِالْأَئِمَّةِ مِنْ بَعْدِهِ.**

فسأل أحدهم: كم هو عدد الأئمة بعدك؟ فقال عليه الصلاة والسلام:

عَدَدَ الْأَسْبَاطِ وَ انْفَجَرَتْ لِمُوسَى اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا.^١

٢. أولو الأمر

وبعد أن ذكر أسماء الأئمة الاثني عشر، أوضح الشيخ الصدوق رحمة الله عليه صفات هؤلاء الأئمة وما ينبغي للمسلمين أن يؤمنوا به:

و يجب أن يعتقد أنهم أولو الامر الذين أمر الله بطاعتهم.^٢

يشير كلام الشيخ صدوق إلى هذه الآية من القرآن الكريم التي تقول:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ.^٣

كما يقول أمين الإسلام الطبرسي (٤٦٨-٥٤٨ هـ) في شرح هذه الآية الكريمة

وبيان المقصود بأولي الأمر:

و قوله «و أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ» للمفسرين فيه قولان (أحدهما) أنهم

الأمراء عن أبي هريرة و ابن عباس في إحدى الروايتين و ميمون بن

١. وتشير الآية ١٦٠ من سورة الأعراف إلى عدد الأسباط: «و قَطَعْنَا لَهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا».

٢. الآية ٦٠ من سورة البقرة: «وَ إِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا...»

٣. رشيد الدين محمد ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب عليهم السلام، قم، العلامة، د.ت، ج ١، ص ٣٠١.

٤. كتاب الهداية، ص ٣١.

٥. سورة النساء (٤)، آية ٥٩.



مهران و السدي و اختاره الجبائي و البلخي و الطبري (و الآخر)
أنهم العلماء عن جابر بن عبد الله و ابن عباس في الرواية الأخرى
و مجاهد و الحسن و عطا و جماعة و قال بعضهم لأنهم الذين
يرجع إليهم في الأحكام و يجب الرجوع إليهم عند التنازع دون الولاة
و أما أصحابنا فإنهم رَوَوْا عن الباقر و الصادق ٨ أن أولي الأمر هم
الأئمة من آل محمد أوجب الله طاعتهم بالإطلاق كما أوجب طاعته و
طاعة رسوله و لا يجوز أن يوجب الله طاعة أحد على الإطلاق إلا
من ثبتت عصمته و علم أن باطنه كظاهره و أمن منه الغلط و الأمر
بالقبيح و ليس ذلك بحاصل في الأمراء و لا العلماء....^١

وكما ورد في كلام الطبرسي، فإن المقصود بأولي الأمر في الروايات هو الأئمة
المعصومون عليهم السلام. . يمكن العثور على هذه الروايات في العديد من كتب
الحديث. ويضم كتاب الكافي في «باب فرض طاعة الأئمة» من «كتاب الحجة»،
١٧ رواية في هذا الصدد.^٢

في إحدى الروايات، يقتبس الكليني بإسناده عن الحسين بن أبي العلاء أنه قال:
قدمت رأيي في وجوب طاعة الأوصياء إلى أبي عبد الله [الإمام الصادق عليه
السلام]. فقال عليه السلام:

**نَعَمْ هُمُ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي
الْأَمْرِ مِنْكُمْ» وَ هُمُ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ: «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ**

١. أبو علي الفضل بن حسن الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، طهران، ناصر خسرو،
١٩٩٣، ج٣، ص١٠٠.

٢. انظر: الكافي، ج١، صص ١٨٥ - ١٩٠.



و الَّذِينَ آمَنُوا».^{٢١}

وروى في رواية أخرى عن أبي الصباح الكناني أن الإمام الصادق عليه السلام قال:

**نَحْنُ قَوْمٌ فَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ طَاعَتَنَا وَ أَنْتُمْ تَأْتَمُونُ بِمَنْ لَا يُعْذَرُ
النَّاسُ بِجَهَالَتِهِ.^٢**

٣. الشهداء على الناس

في شرح القضية الثالثة التي يجب على كل مسلم أن يؤمن بها فيما يتعلق بأئمته، يقول الشيخ الصدوق:

و يجب أن يعتقد ... أنهم الشهداء على الناس.^٤

قبل فحص الآيات والروايات التي تم نقلها في هذا السياق، من الضروري أن نذكر أن كون الأئمة عليهم السلام شهداء على الناس هو فرع من معرفتهم بأفعال الناس. أي أن الأئمة سيتمكنون من الشهادة فيما يصب بمصلحة الناس أو ضررهم يوم القيامة لأنهم علموا بأفعالهم في الدنيا.

بحسب ما قيل، من أجل إيضاح الفرع الثالث من معرفة الإمام، لا بد من فحص قضيتين على حدة؛ إحداهما علم الأئمة بأفعال الناس، والأخرى شهادة الأئمة على أفعالهم.

أ) معرفة الأئمة بأفعال الناس

١. سورة المائدة (٥)، آية ٥٥.
٢. الكافي، ج ١، ص ١٨٧، ح ٧.
٣. المصدر نفسه، ص ١٨٦، ح ٣.
٤. الهداية، صص ٣١ و ٣٢.



وقد ورد في كثير من الآيات والروايات أن نبي الله صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومين عليهم السلام على معرفة بسلوك الناس، وهم على دراية بكل ما يصيبهم ويحل بهم.

جاء في إحدى آيات القرآن الكريم ما يلي:

وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَ سَتَرُدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ.^١

يقول أمين الإسلام الطبرسي حول الآية المذكورة:

هذا أمر من الله سبحانه لنبيه أن يقول للمكلفين اعملوا ما أمركم الله به عمل من يعلم ... فإن الله سيرى عملكم... قيل أراد بالرؤية هاهنا العلم الذي هو المعرفة ... أي يعلم الله تعالى ذلك فيجازيكم عليه و يراه رسوله أي يعلمه فيشهد لكم بذلك عند الله تعالى و يراه المؤمنون قيل أراد بالمؤمنين الشهداء و قيل أراد بهم الملائكة الذين هم الحفظة الذين يكتبون الأعمال و روى أصحابنا أن أعمال الأمة تعرض على النبي^٩ في كل اثنين و خمسين فيعرفها و كذلك تعرض على أئمة الهدى: فيعرفونها و هم المعنيون بقوله «وَالْمُؤْمِنُونَ».^٢

كما حظي الموضوع المذكور باهتمام كبير في كتب الروايات الشيعية، لدرجة أن العديد من المحدثين خصصوا أجزاء من كتبهم لنقل الروايات التي تم تقديمها في هذا السياق.^٣

١. سورة التوبة (٩)، آية ١٠٥.

٢. مجمع البيان في تفسير القرآن، ج ٥، صص ١٠٣ و ١٠٤.

٣. لمزيد من المعلومات في هذا المجال، انظر: الكافي، ج ١، صص ٢١٩ و ٢٢٠، باب «عرض الأعمال على النبي^٩ والأئمة»؛ أبو جعفر محمد بن حسن صفار القمي، بصائر الدرجات،



وبحسب الروايات التي وردت في هذا الباب، فإن أعمال الناس تعرض كل صباح ومساء على الحجة بن الحسن عليه السلام، فيفرح لأعمال الناس الصالحة والمرضية ويحزن لأفعالهم الطالحة.

وهنا لتوضيح الموضوع نرجع إلى بعض الروايات المنقولة عن الأئمة المعصومين في هذا السياق :

وفي رواية عن الإمام الصادق عليه السلام، يروي أبو بصير ما يلي:

تُعْرَضُ الْأَعْمَالُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَعْمَالُ الْعِبَادِ كُلِّ صَبَاحٍ أَبْرَارَهَا وَفُجَارَهَا فَاخْذُرُوهَا وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: «إِعْمَلُوا فَيَسِيرَ اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ...»^١

وفي رواية أخرى عن سماعة جاء أن الإمام الصادق عليه السلام قال ذات يوم:

سَمِعْتُهُ يَقُولُ: مَا لَكُمْ تَسُوءُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ رَجُلٌ كَيْفَ تَسُوءُهُ فَقَالَ أَمَا تَعْلَمُونَ أَنَّ أَعْمَالَكُمْ تُعْرَضُ عَلَيْهِ فَإِذَا رَأَى فِيهَا مَعْصِيَةً سَاءَهُ ذَلِكَ فَلَا تَسُوءُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَرَسُولَهُ...^٢

وحقيقة أن الروايات المذكورة تتحدث فقط عن عرض أفعال الناس على رسول الله صلى الله عليه وآله ومعرفته بسلوكهم، لا تعني أن الصفة المذكورة حكر عليه، لأن هذه الصفة هي من صفات الحجج الإلهية في كل عصر والأئمة المعصومين عليهم السلام كما ذكر هو نفسه عليه الصلاة والسلام في كثير من الحالات أنهم يتسمون

صص ٤٢٤ . ٤٢٨، باب «عرض الأعمال على الأئمة الأحياء و الأموات»، صص ٤٢٩ . ٤٣١؛ بحار الأنوار، ج ٢٣، صص ٣٣٣. ٣٣٥، باب «عرض الأعمال على الأئمة: و أنهم الشهداء على الخلق».

١. الكافي، ج ١، ص ٢١٩، ح ١.

٢. المصدر نفسه، ح ٣.



بهذه الصفة مثل خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله.
وروى معلى بن خنيس أحد أصحاب الإمام الصادق عليه السلام أنه عليه السلام
قال في تفسير قول الله تبارك وتعالى:

هُوَ رَسُولُ اللَّهِ ٩ وَ الْأَئِمَّةُ تُعْرِضُ عَلَيْهِمْ أَعْمَالُ الْعِبَادِ كُلِّ حَمِيسٍ ١٠.

يقول أحد أصحاب الإمام الرضا عليه السلام:

**قُلْتُ لِلرِّضَا ٧ ادْعُ اللَّهَ لِي وَ لِأَهْلِ بَيْتِي فَقَالَ أَوْ لَسْتُ أَفْعَلُ وَ اللَّهُ إِنَّ
أَعْمَالَكُمْ لَتُعْرَضُ عَلَيَّ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَ لَيْلَةٍ قَالَ فَاسْتَغْظَمْتُ ذَلِكَ - فَقَالَ
لِي: أَمَا تَقْرَأُ كِتَابَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ - «وَقُلْ اْعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ
وَ رَسُولُهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ» قَالَ: هُوَ وَ اللَّهُ عَلَيَّ بِنُ أَبِي طَالِبٍ ٢.**

ويجدر القول أنه في كتب الروايات الشيعية، وخاصة كتاب بصائر الدرجات،
هناك العديد من الروايات في مجال معرفة الأئمة بضمائر الناس وأسرارهم ومتاعب
الشيعية ومشاكلهم^٣، وسوف نشير إلى واحدة منها فقط فيما يلي:

يروى رميلة، أحد أصحاب أمير المؤمنين علي عليه السلام قائلاً:

**وَعِثْتُ وَغَمًّا شَدِيداً فِي زَمَانِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ٧ فَوَجَدْتُ مِنْ نَفْسِي خِفَةً
فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَ قُلْتُ لَا أَعْرِفُ شَيْئاً أَفْضَلَ مِنْ أَنْ أَفِيضَ عَلَى
نَفْسِي مِنَ الْمَاءِ وَ أَصْلِي خَلْفَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ٧ فَفَعَلْتُ ثُمَّ جِئْتُ إِلَى
الْمَسْجِدِ فَلَمَّا صَعِدَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ٧ الْمِنْبَرَ عَادَ عَلَيَّ ذَلِكَ الْوَعْكَ فَلَمَّا**

١. بصائر الدرجات، ص ٤٢٧، ح ٢.

٢. الكافي، ج ١، ص ٢١٩، ح ٤.

٣. انظر: بصائر الدرجات، جزء ٥، ابواب ١٠، ١١، ١٢، ١٦ و ١٧، صص ٢٣٥ - ٢٦١.



انصرفت أمير المؤمنين^٧ وَ دَخَلَ الْقَصْرَ دَخَلْتُ مَعَهُ فَقَالَ يَا رُمَيْلَةُ
رَأَيْتُكَ وَ أَنْتَ مُتَشَبِّهٌ بَعْضُكَ فِي بَعْضٍ فَقُلْتُ نَعَمْ وَ قَصَصْتُ عَلَيْهِ
الْقِصَّةَ الَّتِي كُنْتُ فِيهَا وَ الَّذِي حَمَلَنِي عَلَى الرَّغْبَةِ فِي الصَّلَاةِ خَلْفَهُ
فَقَالَ يَا رُمَيْلَةُ لَيْسَ مِنْ مُؤْمِنٍ يَمْرُضُ إِلَّا مَرِضْنَا بِمَرَضِهِ وَ لَا يَحْزَنُ
إِلَّا حَزَنًا بِحَزْنِهِ وَ لَا يَدْعُو إِلَّا أَمَّنَّا لِدُعَائِهِ وَ لَا يَسْكُتُ إِلَّا دَعَوْنَا لَهُ
فَقُلْتُ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ هَذَا لِمَنْ مَعَكَ فِي الْقَصْرِ أَ
رَأَيْتَ مَنْ كَانَ فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِ قَالَ يَا رُمَيْلَةُ لَيْسَ يَغِيبُ عَنَّا مُؤْمِنٌ
فِي شَرْقِ الْأَرْضِ وَ لَا فِي غَيْرِهَا.^١

وفي إحدى توقيعاته الشريفة الموجهة إلى الشيخ المفيد، أشار الإمام المهدي عليه
السلام إلى معرفته الكاملة بأوضاع الشيعة:

فَإِنَّا نُحِيطُ بِحَيْثُ عِلْمًا [عِلْمُنَا] بِأَنْبَاءِكُمْ وَ لَا يَغْرِبُ عَنَّا شَيْءٌ مِنْ
أَخْبَارِكُمْ.^٢

وهنا قد يتبادر هذا السؤال إلى الذهن: لماذا يقال في بعض الروايات إن أفعال
الناس تُعرض على النبي صلى الله عليه وآله أو الأئمة كل يوم وليلة؟ وفي البعض
الآخر يقال إن أفعال الناس تُعرض عليهم كل يوم خميس؟ إجابة على هذا التساؤل،
ينبغي القول إن هذين النوعين من الروايات لا يتعارض أحدهما مع الآخر؛ لأنه
بالإضافة إلى العرض اليومي لأفعال الناس على حجج الله، فقد تعرض عليهم أفعال
الناس خلال أسبوع كامل كل يوم خميس.^٣

١. المصدر نفسه، ص ٢٥٩ - ٢٦٠، ح ١.

٢. أحمد بن علي الطبرسي، الإحتجاج، ط ١: قم، أسوه، ١٤١٣ هـ. ق، ج ٢، ص ٥٩٨؛ بحار
الأنوار، ج ٥٣، ص ١٧٥.

٣. انظر: مولا محمد صالح مازندراني، شرح الكافي (الأصول والروضة)، تحقيق: أبو الحسن



ب) الأئمة شهود على أفعال الناس

وكما ورد في روايات الأئمة المعصومين عليهم السلام، فإن حجج الله (النبي والأئمة المعصومين عليهم السلام) شهود على أفعال الناس، ويوم القيامة يشهدون لصالحهم أو ضدهم.

وقد اهتم علماء الشيعة الموقرون بالموضوع المذكور، وخصص كثير منهم فصلاً من كتابه لنقل الروايات المتعلقة بهذا الموضوع.^١ وأهم دليل على هذه الصفة في حجج الله هو الآية الكريمة التي تقول:

وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَ يُكُونُ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا.^٢

ويقول الإمام الصادق عليه السلام في تفسير هذه الآية الكريمة:

**نَحْنُ الْأُمَّةُ الْوَسْطَى وَ نَحْنُ شُهَدَاءُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ وَ حُجَجُهُ فِي أَرْضِهِ
[...]. فَرَسُولُ اللَّهِ ٩ الشَّهِيدُ عَلَيْنَا بِمَا بَلَّغْنَا عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ نَحْنُ
الشُّهَدَاءُ عَلَى النَّاسِ فَمَنْ صَدَّقَ صَدَقْنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ مَنْ كَذَّبَ
كَذَّبْنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ.^٣**

وينقل سليم بن قيس في هذا الصدد عن الإمام علي عليه السلام قوله:

إِنَّ اللَّهَ طَهَّرَنَا وَ عَصَمَنَا وَ جَعَلَنَا شُهَدَاءَ عَلَى خَلْقِهِ وَ حُجَّتَهُ فِي

شعراني، ط١: طهران، المكتبة الإسلامية، ١٣٨٢ هـ . ق، ج٥، ص٣٣٩.

١. لمزيد من المعلومات في هذا المجال، انظر: الكافي، ج١، صص ٨٢ و ٨٣، باب «في أن الأئمة: أنهم شهداء الله في خلقه بما عندهم من الحلال والحرام»؛ بحار الأنوار، ج٢٣، ص٣٣٣، باب «عرض الأعمال عليهم و أنهم الشهداء على الخلق».

٢. سورة البقرة (٢)، آية ١٤٢.

٣. الكافي، ج١، ص١٩٠، ح٢.



أَرْضِهِ وَ جَعَلْنَا مَعَ الْقُرْآنِ وَ جَعَلَ الْقُرْآنَ مَعَنَا لَا نُفَارِقُهُ وَ لَا يُفَارِقُنَا.^١

٤. هداية إلى الله

واستمراراً لوصف متطلبات معرفة الإمام أو صفات الأئمة المعصومين عليهم السلام، بين الشيخ الصدوق الدور المحوري للأئمة في معرفة الله والتقرب إليه، ودعاهم بأبواب الله وسبيل الله والهداية إلى الله أو الأدلاء:

و يجب أن يعتقد أنهم أبواب الله و السبيل إليه.^٢

يتضح مما ورد أعلاه أن للأئمة المعصومين عليهم السلام عدة أدوار أساسية في سبيل وصول الإنسان إلى الله: أولاً، إنهم يهدون الناس إلى سبيل الله ويوجهونهم في هذا الطريق. ثانياً، يصبحون هم أنفسهم طريقاً إلى الله ويساعدون طالبي الوصول إلى الله على تحقيق هدفهم باستخدام هذا الطريق الواضح دون أي أخطاء وضلال، وأخيراً، إنهم الهداية على طريق الهداية نحو الخلاص والصلاح..

هذه الملامح كلها من شؤون ولاية المعصومين عليهم السلام، وتظهر دورهم المهم والأساسي في هداية الناس. يكون لهذه الهداية أحياناً جانب شرعي وظاهري وتتم من خلال نشر تعاليم الإسلام، وفي بعض الأحيان يكون لها جانب تكويني وباطني وتتم من خلال التأثير على الناس.

الخصائص المذكورة، مثل الخصائص الأخرى للأئمة المعصومين، لها جذور قرآنية ويمكن إثباتها بآيات القرآن، ولها أيضاً جذور روائية ويمكن إثباتها بناءً على الروايات.

١. المصدر نفسه، ص ١٩١، ح ٥.

٢. الهداية، صص ٣٢ و ٣٣.



عندما يذكر القرآن الكريم وصول عدد من أنبياء بني إسرائيل إلى الإمامة، يذكر أن "الهداية بالأمر" هي إحدى خصائص مرتبة "الإمامة":

وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ^١.

وجاء في القرآن الكريم:

وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ^٢.

كما يتبين من هذه الآيات، فإن الله تعالى اختار أنبياءه الكرام مثل إبراهيم وإسحاق ويعقوب وموسى عليهم السلام بعد سنوات من النضال والصبر والمثابرة ووصولهم إلى مكانة اليقين، وجعلهم "أئمة يهدون بأمره" ليعتزلوا بهذا التكريم. فما هي "الهداية بالأمر" التي تحظى بالكثير من القيمة والأهمية وما هي خصائصها؟ ويقول العلامة الطباطبائي في تفسير الآية الأولى المذكورة:

و الذي يخص المقام أن هذه الهداية المجعولة من شئون الإمامة ليست هي بمعنى إراءة الطريق لأن الله سبحانه جعل إبراهيم عليه السلام إماما بعد ما جعله نبيا - كما أوضحناه في تفسير قوله: «إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا» فيما تقدم - و لا تنفك النبوة عن الهداية بمعنى إراءة الطريق فلا يبقى للإمامة إلا الهداية بمعنى الإيصال إلى المطلوب و هي نوع تصرف تكويني في النفوس بتسييرها في سير الكمال و نقلها من موقف معنوي إلى موقف آخر.

١. سورة الأنبياء (٢١)، آية ٧٣.

٢. سورة السجدة (٣٢)، آية ٢٤.



و إذ كانت تصرفا تكوينيا و عملا باطنيا فالمراد بالأمر الذي تكون به الهداية ليس هو الأمر التشريعي الاعتباري بل ما يفسره في قوله: «إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ» فهو الفيوضات المعنوية و المقامات الباطنية التي يهتدي إليها المؤمنون بأعمالهم الصالحة و يتلبسون بها رحمة من ربهم.

و إذ كان الإمام يهدي بالأمر- و الباء للسببية أو الآلة فهو متلبس به أولا و منه ينتشر في الناس على اختلاف مقاماتهم فالإمام هو الرابط بين الناس و بين ربهم في إعطاء الفيوضات الباطنية و أخذها كما أن النبي رابط بين الناس و بين ربهم في أخذ الفيوضات الظاهرية و هي الشرائع الإلهية تنزل بالوحي على النبي و تنتشر منه و بتوسطه إلى الناس و فيهم، و الإمام دليل هاد للنفوس إلى مقاماتها كما أن النبي دليل يهدي الناس إلى الاعتقادات الحقّة و الأعمال الصالحة، و ربما تجتمع النبوة و الإمامة كما في إبراهيم و ابنه.^١

بالتأمل في العبارات المذكورة نجد أن الأئمة المعصومين: يهدون الناس إلى الله ويساعدونهم على الوصول إلى وجهتهم من خلال الهداية التشريعية والظاهرية والتكوينية والباطنية. تتم الهداية الشرعية والظاهرية من خلال نشر حقائق الدين وبيان التعاليم الدينية والأخلاقية والفقهية للإسلام، وتكون الهداية التكوينية والداخلية من

١. الميزان في تفسير القرآن، ج ١٤، ص ٣٠٤؛ ج ١، ص ٢٧٦.٢٢٦، تفسير الآية ١٢٤ من سورة البقرة.



خلال التأثير على النفوس، وتمهيد الطريق للكمال، والتوفيق في فهم الحقائق أو شرح الصدر وكذلك فتح أعين البصيرة البشرية لمعرفة الطرق المنحرفة والمواقف السياسية والدينية المختلفة، وتمييز الصراط المستقيم عن طريق الضلال.

في الأحاديث التي نقلت عن الرسول الكريم صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومين: فيما يخص تمتع أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام بمقام الهداية بالأمر، فقد جاء في رواية جابر بن عبد الله الأنصاري عن الرسول الكريم صلى الله عليه وآله ما يلي:

إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِي يَوْمًا يَا جَابِرُ إِذَا أَدْرَكْتَ وَلَدِي مُحَمَّدًا فَأَقْرَأْهُ مِنِّي السَّلَامَ أَمَا إِنَّهُ سَمِيٌّ وَ أَشَبَّهُ النَّاسِ بِي، عِلْمُهُ عِلْمِي وَ حُكْمُهُ حُكْمِي بِسَبْعَةٍ مِنْ وَلَدِهِ أَمَنَاءَ مَعْصُومُونَ أَيْمَةً أَبْرَارِ السَّابِغِ مِنْهُمْ مَهْدِيُهُمُ الَّذِي يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَ عَدْلًا كَمَا مَلَأْتُ جَوْرًا وَ ظُلْمًا ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «جَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَ أَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَ إِقَامَ الصَّلَاةِ وَ إِيْتَاءِ الزَّكَاةِ وَ كَانُوا لَنَا عَابِدِينَ»^١.

وفي آيات أخرى، قدم القرآن الكريم مفهوم ذو القربى أو أهل بيت الرسول صلى الله عليه وآله كطريق إلى الله تعالى بطريقة جميلة ودقيقة للغاية، وأعلن أن كل من يريد أن يهتدي إلى ربه فلا خيار أمامه إلا المودة لذوي القربى، أو أهل بيت نبي الإسلام عليهم السلام.

ويخاطب الله تعالى نبيه قائلاً:

قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ.^٢

١. سيد هاشم بحراني الحسيني، البرهان في تفسير القرآن، ط١: بيروت، مؤسسة الأعلمي، ١٤١٩هـ. ق، ج٤، ص٦٥.

٢. سورة الشورى (٤٢)، آية ٢٣.



وفي آية أخرى يقول تعالى مخاطباً نبيه الكريم:

قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ.^١

وأخيراً يصرح في آية أخرى قائلاً:

قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا.^٢

في دعاء الندبة الشريف المنقول عن الإمام الصادق عليه السلام بناءً على أسانيد موثقة^٣، يقول عليه السلام بعد الإشارة إلى الآيات المذكورة:

فَكَاثُوا هُمُ السَّبِيلُ إِلَيْكَ وَ الْمَسْلُوكُ إِلَىٰ رِضْوَانِكَ.^٤

وقد أشير في الكثير من الروايات والزيارات المنقولة عن المعصومين عليهم السلام إلى الدور الرئيسي لحجج الله في معرفة الله والارتباط به، وسوف نذكر بعضاً منها هنا:

يقول الإمام الباقر عليه السلام في هذا الصدد:

**إِنَّ مُحَمَّدَ أَتَابِ اللَّهِ وَ سَبِيلُهُ وَ الدُّعَاءُ إِلَى الْجَنَّةِ وَ القَادَةُ إِلَيْهَا وَ
الْأَدِلَاءُ عَلَيْهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.^٥**

١. سورة سبأ (٣٤)، آية ٤٧.

٢. سورة الفرقان (٢٥)، آية ٥٧.

٣. انظر: علي أكبر مهدي بور، مع دعاء الندبة فجر الجمعة، ط١: طهران، موعود عصر، ٢٠٠٦، صص ٤٠ - ٥٥.

٤. سيد علي بن موسى (سيد بن طاووس)، مصباح الزائر، قم، مؤسسة آل البيت: لإحياء التراث، ١٤١٧ هـ. ق، ص ٤٤٧؛ سيد علي بن موسى (سيد بن طاووس)، إقبال الأعمال، بيروت، مؤسسة الأعلمي، ١٤١٧ هـ. ق، ص ٢٩٦؛ بحار الأنوار، ج ٩٩، ص ١٠٥؛ شيخ عباس قمي، مفاتيح الجنان.

٥. بحار الأنوار، ج ٢، ص ١٠٤.



كما يقول الإمام الصادق عليه السلام في تفسير الآية الكريمة «وَأَتُوا النَّبُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَ اتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ»^١ :

الْأَوْصِيَاءُ هُمْ أَبْوَابُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ الَّتِي يُؤْتَى مِنْهَا وَ لَوْلَاهُمْ مَا عَرَفَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ بِهِمْ احْتَجَّ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى عَلَى خَلْقِهِ.^٢

ويقول عليه السلام في رواية أخرى في هذا الصدد:

نَحْنُ الْعَالَمُونَ (الْقَائِمُونَ) بِأَمْرِهِ وَ الدَّاعُونَ إِلَى سَبِيلِهِ، بِنَا عَرَفَ اللَّهُ وَ بِنَا عُبِدَ اللَّهُ، نَحْنُ الْأَدِلَاءُ عَلَى اللَّهِ وَ لَوْلَانَا مَا عُبِدَ اللَّهُ.^٣

وفي رواية جميلة عن الإمام علي عليه السلام، يذكر عليه السلام دور الأئمة المحوري في هداية الناس إلى الله وخلصهم:

جاء ابنُ الكَوَاءِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ٧ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ «وَ عَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كَلَّاً بِسِيمَاهُمْ»؟ فَقَالَ: نَحْنُ عَلَى الْأَعْرَافِ نَعْرِفُ أَنْصَارَنَا بِسِيمَاهُمْ، وَ نَحْنُ الْأَعْرَافُ الَّذِي لَا يُعْرِفُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَّا بِسَبِيلِ مَعْرِفَتِنَا وَ نَحْنُ الْأَعْرَافُ يُعْرِفُنَا اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَى الصِّرَاطِ فَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ عَرَفَنَا وَ عَرَفْنَاهُ وَ لَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا مَنْ أَنْكَرَنَا وَ أَنْكَرْنَاهُ. إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَوْ شَاءَ لَعَرَفَ الْعِبَادَ نَفْسَهُ وَلَكِنْ جَعَلَنَا أَبْوَابَهُ وَ صِرَاطَهُ وَ سَبِيلَهُ وَ الْوَجْهَ الَّذِي يُؤْتَى مِنْهُ، فَمَنْ عَدَلَ عَنْ وَلَايَتِنَا أَوْ فَضَّلَ عَلَيْنَا غَيْرَنَا، فَإِنَّهُمْ عَلَى الصِّرَاطِ لَنَّاكِبُونَ.....^٤

في شرح الكافي (الأصول و الروضة) أثيرت بعض النقاط حول هذه الرواية،

١. سورة البقرة (٢)، آية ١٨٩.

٢. الكافي، ج ١، ص ١٩٣، ح ٢.

٣. بحار الأنوار، ج ٢٦، ص ٢٦٠، ح ٣٨.

٤. الكافي، ج ١، ص ١٨٤، باب معرفة الإمام و الرد إليه، ح ٩.



والتطرق لها سيساعدنا على فهم مضمون الرواية بشكل أفضل:

و المقصود أنَّ أهل كلِّ عصر لا يدخلون الجنَّة إلا بمعرفة إمامهم من العترة الطاهرة :معرفة حقِّ ولايتهم و صدق إمامتهم و معرفة الإمام لهم بالتصديق و المتابعة، و بيان الحصر من وجهين أحدهما أنَّ دخول الجنَّة لا يمكن لأحد من هذه الامة إلا باتِّباع الشريعة النبويَّة و لزوم العمل بها و لا يمكن ذلك إلا ببيان صاحب الشريعة و القائم بها و إرشاده و تعليمه و ذلك لا يمكن إلا بمعرفة المأموم الإمام و حقِّيَّة إمامته و صدق ولايته له ليقنَّدي به، و معرفة الإمام للمأموم ليهديه، فإنَّ دخول الجنَّة متوقَّف على معرفة الإمام للمؤمنين و معرفتهم له. و ثانيهما أنَّ معرفة الأئمة و معرفة حقِّيَّة إمامتهم و صدق ولايتهم ركن من أركان الدِّين و لا يدخل الجنَّة إلا من أقامه.^١

ونختتم هذا البحث بمقتطفات من زيارة حضرة صاحب الأمر عليه السلام:

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَابَ اللَّهِ الَّذِي لَا يُؤْتَى إِلَّا مِنْهُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا سَبِيلَ اللَّهِ الَّذِي مَنْ سَلَكَ غَيْرَهُ هَلَكَ.^٢

وبحسب ما تقدم ذكره، يمكننا أن نفهم بوضوح لماذا تم التأكيد في الإسلام على ضرورة معرفة إمام العصر عليه السلام لدرجة أنه قيل:

مَنْ مَاتَ وَ لَمْ يَعْرِفْ إِمَامَ زَمَانِهِ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً.^٣

١. شرح الكافي (الأصول و الروضة)، ج ٥، ص ١٧٥.

٢. بحار الأنوار، ج ٩٩، ص ٩٨؛ مفاتيح الجنان، الزيارة الثانية لحضرة صاحب الأمر عليه السلام.

٣. بحار الأنوار، ج ٨، ص ٣٦٨.



وقد طلب منا جميعاً أن ندعو باستمرار لكي يعرفنا الله إلى حجته؛ لأننا إذا لم نعرف حجته، فسوف نضل عن الدين:

اَللّٰهُمَّ عَرِّفْنِيْ حُجَّتَكَ فَاِنَّكَ اِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِيْ حُجَّتَكَ ظَلَلْتُ عَنْ دِيْنِيْ.^١

٥. مكانة العلم الإلهي

في استمرار لبيان صفات الأئمة المعصومين يقول الشيخ الصدوق عن مكانة الأئمة ومنزلتهم العلمية:

و يجب أن يعتقد ... و أنهم عيبه علمه.^٢

وفي هذا السياق ورد كثير من الأحاديث عن الأئمة المعصومين لدرجة أنه في بعض المجموعات الروائية، خصصت فصول خاصة لنقل الروايات الواردة في هذا الموضوع، نذكر منها *بصائر الدرجات*، *الكافي*، و *بحار الأنوار*.

وجاء في رواية نقلت عن الإمام الباقر عليه السلام في هذا الشأن:

وَاللّٰهُ اِنَّا نَخْزَنُ اللّٰهَ فِيْ سَمَائِهِ وَ اَرْضِهِ لَا عَلَى ذَهَبٍ وَ لَا عَلَى فِضَّةٍ اِلَّا عَلَى عِلْمِهِ.^٣

١. كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، ص ٥١٢.

٢. الهداية، ص ٣٣.

٣. انظر: *بصائر الدرجات*، صص ١٠٦، ١٠٣، باب في الأئمة أنهم خزائن الله في السماء والأرض على علمه، صص ١١٢، ١٠٩، باب في الأئمة: أنه صار إليهم جميع العلوم التي خرجت إلى الملائكة والأنبياء وأمر العالمين.

٤. الكافي، ج ١، صص ١٩٢ و ١٩٣، باب أن الأئمة: ولاة أمر الله وخزنة علمه؛ صص ٢٥٥ و ٢٥٦، باب أن الأئمة يعلمون جميع العلوم التي خرجت إلى الملائكة والرسول.

٥. انظر: *بحار الأنوار*، ج ٢٦، صص ١٠٥، ١٠٨، باب أنهم: خزائن الله على علمه و حملة عرشه.

٦. *بصائر الدرجات*، ص ١٠٣، ح ١؛ الكافي، ج ١، ص ١٩٢، ح ٢.



ويقول الإمام الصادق عليه السلام في هذا الصدد:

نَحْنُ وَلَاةُ أَمْرِ اللَّهِ وَ خَزَنَةُ عِلْمِ اللَّهِ وَ عَيْنُهُ وَحْيِ اللَّهِ.^١

وروي عن الإمام الهادي عليه السلام في الزيارة الجامعة الكبيرة أنه خاطب أئمة أهل البيت قائلاً :

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ بَيْتِ النَّبُوَّةِ... وَ خُزَانَ الْعِلْمِ.^٢

وتبين مجموعة أخرى من الروايات من خلال تصنيف علوم الله إلى علوم خاصة (علوم تخص الله وحده ولا يعلم بها أحد) وعلوم عامة (علوم معروفة للملائكة المقربين والأنبياء المرسلين)، أن أئمة أهل البيت عليهم السلام ينهلون من علوم الله العامة مثل الملائكة والأنبياء.

ونقرأ في إحدى الروايات عن الإمام الباقر ما يلي:

**إِنَّ بَيْتَهُ عِلْماً عَاماً وَ عِلْماً خَاصّاً فَأَمَّا الْخَاصُّ فَالَّذِي لَمْ يَطَّلِعْ عَلَيْهِ
مَلَكَ مُقَرَّبٌ وَ لَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَ أَمَّا عِلْمُهُ الْعَامُ الَّذِي أَطَّلَعَتْ عَلَيْهِ
الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبِينَ وَ الْأَنْبِيَاءُ الْمُرْسَلِينَ قَدْ رُفِعَ ذَلِكَ كُلُّهُ إِلَيْنَا.^٣**

كما رويت عن الإمام الصادق عليه السلام رواية مشابهة.^٤

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو كيف يتم نقل هذه العلوم إلى الأئمة المعصومين ؟ في الإجابة عن هذا السؤال، ينبغي أن يقال إن بعض الروايات تشير إلى أن الأئمة عليهم السلام يتلقون علمهم بثلاث طرق: ١. يرثونه عن آبائهم (العلوم التي انتقلت

١. الكافي، ج ١، ص ١٩٢، ح ٣.

٢. محمد بن علي بن الحسين (الشيخ الصدوق)، من لا يحضره الفقيه، تحقيق: سيدحسن موسوي خراسان، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٤١٠ هـ. ق، ج ٢، ص ٣٧١.

٣. بصائر الدرجات، ص ١٠٩، ح ١٠٩؛ ص ١١٠، ح ٥ و ٦؛ ص ١١١، ح ١١ و ١٢.

٤. انظر: المصدر نفسه، ص ١٠٩، ح ٢؛ ص ١١٠، ح ٤، ٧ و ٨؛ ص ١١١، ح ١٠ و ١٣.



من النبي الكريم صلى الله عليه وآله إلى علي عليه السلام ومنه جيلاً بعد جيل إلى جميع الأئمة) ؛ ٢. المصادر المكتوبة (كتب مثل الصحيفة والجامعة وصلت من الإمام علي عليه السلام لأبنائه المعصومين ثم انتقلت من يد إلى يد) ؛ ٣. الوحي الإلهي (العلوم التي تنزل عن طريق ملاك الوحي أو مباشرة).

وفي رواية عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام نقرأ في هذا الشأن ما يلي:

مَبْلَغُ عِلْمِنَا عَلَى ثَلَاثَةِ وُجُوهِ: مَاضٍ وَ غَابِرٍ وَ حَادِثٍ. فَأَمَّا الْمَاضِي فَمَفْسَّرٌ وَ أَمَّا الْغَابِرُ فَمَرْبُورٌ وَ أَمَّا الْحَادِثُ فَقَدْفَتْ فِي الْقُلُوبِ وَ نَقَرٌ فِي الْأَسْمَاعِ وَ هُوَ أَفْضَلُ عِلْمِنَا وَ لَا نَبِيَّ بَعْدَ نَبِينَا.^١

وفي تعليق على هذه الرواية لفيض كاشاني، نلاحظ شرح هذا القول للإمام كاظم ع: "لا نبي بعد نبينا" على النحو التالي:

و لما كان هذا القول منه ٧ يوهم ادعاءه النبوة فإن الإخبار عن الملك عند الناس مخصوص بالأنبياء رد ذلك الوهم بقوله و لا نبي بعد نبينا و ذلك لأن الفرق بين النبي و المحدث إنما هو برؤية الملك و عدم رؤيته لا السماع منه.^٢

بعبارة أخرى، نلاحظ من هذه الجملة أنه عليه السلام يريد أن يقول إنه على الرغم من أننا أيضاً يوحى لنا مثل الأنبياء، فإن هذا لا يعني أننا وصلنا إلى درجة النبوة. وفي رواية أخرى للمفضل بن عمر، جاء في أنواع علم الأئمة ما يلي:

قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ ٧: رُوِينَا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ٧ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ عِلْمَنَا

١. الكافي، ج ١، كتاب الحجة، باب جهات علوم الأئمة:، ص ٢٦٤، ح ١؛ بصائر الدرجات، باب فيه تفسير الأئمة لوجود علومهم الثلاثة و تأويل ذلك، ص ٣١٩، ح ٣.

٢. محمد محسن فيض كاشاني، كتاب الوافي، ط ١: أصفهان، مكتبة الإمام أمير المؤمنين ٧، ١٤٠٦ هـ. ق، ج ٣، ص ٦٠٦.



غَابِرٌ وَ مَزْبُورٌ وَ نَكْتُ فِي الْقُلُوبِ وَ نَقُرُّ فِي الْأَسْمَاعِ. فَقَالَ:
أَمَّا الْغَابِرُ فَمَا تَقْدَمُ مِنْ عِلْمِنَا وَ أَمَّا الْمَزْبُورُ فَمَا يَأْتِينَا وَ أَمَّا
النَّكْتُ فِي الْقُلُوبِ فَأِلْهَامٌ وَ أَمَّا النَّقْرُ فِي الْأَسْمَاعِ فَأَمْرُ
الْمَلِكِ.^١

وهنا، بحسب الروايات السابقة، نتفحص الطرق الثلاثة لوصول الأئمة إلى العلم:

أ) الإرث من الآباء

ورد في العديد من الروايات أن نبي الإسلام صلى الله عليه وآله نقل كل علمه إلى
أمير المؤمنين علي عليه السلام وانتقلت هذه العلوم منه لجميع الأئمة جيلاً بعد
جيل.^٢

وفي جزء من رواية نقلها أبو بصير عن الإمام الصادق عليه السلام في نقل العلم
من نبي الإسلام إلى علي عليه السلام، نقراً:

يَا أَبَا مُحَمَّدٍ عَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ٧ أَلْفَ بَابٍ يُفْتَحُ مِنْ كُلِّ بَابٍ أَلْفُ
بَابٍ.^٣

وفي رواية أخرى، يقول الإمام الباقر عليه السلام في هذا الصدد:

يَمُصُّونَ الْإِثْمَادُ وَ يَدْعُونَ النَّهْرَ الْعَظِيمَ، قِيلَ لَهُ: وَ مَا النَّهْرُ الْعَظِيمُ؟
قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَ الْعِلْمُ الَّذِي أَعْطَاهُ اللَّهُ. إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ جَمَعَ

١. المصدر نفسه، ح ٣؛ بصائر الدرجات، ص ٣١٨، ح ٢.

٢. انظر: المصدر نفسه، باب في الأئمة: أنهم ورثوا علم آدم و جميع العلماء، صص ١١٤. ١١٧
و باب في العلماء أنهم يرثون العلم بعضهم من بعض، صص ١١٧. ١١٨؛ الكافي، ج ١، باب أن
الأئمة: ورثة العلم، يرث بعضهم بعضاً العلم، صص ٢٢١. ٢٢٣ و باب أن الأئمة ورثوا علم النبي
و جميع الأنبياء و الأوصياء من قبلهم، صص ٢٢٣. ٢٢٦.

٣. الكافي، ج ١، ص ٢٣٩، ح ١.



لِمُحَمَّدٍ ٩ سُنَنَ النَّبِيِّينَ مِنْ آدَمَ وَ هَلَمْ جَزَا إِلَى مُحَمَّدٍ ٩. قِيلَ لَهُ: وَ مَا تِلْكَ السُّنَنُ؟ قَالَ: عِلْمُ النَّبِيِّينَ بِأَسْرِهِ، وَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ٩ وَ صَيَّرَ ذَلِكَ كُلَّهُ عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ١٠٧.

من المعروف أن الرسول الكريم صلى الله عليه وآله نقل كل العلم الذي أنعم به الله عليه إلى خليفته أمير المؤمنين عليه السلام. وبحسب الروايتين اللتين ستأتين لاحقاً، سيتضح كيف انتقلت هذه العلوم من إمام الشيعة الأول إلى الأئمة المعصومين الآخرين عليهم السلام .

وجاء في رواية نقلت عن الإمام الباقر عليه السلام في هذا الشأن:

إِنَّ الْعِلْمَ الَّذِي نَزَلَ مَعَ آدَمَ ٧ لَمْ يُرْفَعْ، وَ الْعِلْمُ يَتَوَارَثُ وَ كَانَ عَلَيَّ ٧ عَالِمَ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَ إِنَّهُ لَمْ يَهْلِكْ مِنَّا عَالِمٌ قَطُّ إِلَّا خَلَفَهُ مِنْ أَهْلِهِ مَنْ عِلْمٌ مِثْلَ عِلْمِهِ، أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ. ٢.

وجاء وفي رواية أخرى نقلها المفضل بن عمر عن الإمام الصادق عليه السلام في هذا الصدد:

إِنَّ سُلَيْمَانَ وَرِثَ دَاوُدَ وَ إِنَّ مُحَمَّدًا وَرِثَ سُلَيْمَانَ وَ إِنَّا وَرِثْنَا مُحَمَّدًا وَ إِنَّ عِنْدَنَا عِلْمَ التَّوْرَةِ وَ الْإِنْجِيلِ وَ الزَّبُورِ وَ تَبْيَانٍ مَا فِي الْأَنْوَاحِ. قَالَ: قُلْتُ: إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْعِلْمُ؟ قَالَ: لَيْسَ هَذَا هُوَ الْعِلْمُ. إِنَّ الْعِلْمَ الَّذِي يَحْدُثُ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ وَ سَاعَةً بَعْدَ سَاعَةٍ. ٣.

بالإضافة إلى توضيح أن أهل بيت النبي عليهم السلام قد ورثوا عنه كل علمه، فإن الرواية الأخيرة توضح أيضاً أن علمهم لا يقتصر على الأشياء الواردة في

١. المصدر نفسه، ص ٢٢٢، ح ٦.

٢. المصدر نفسه، ح ٢.

٣. المصدر نفسه، ص ٢٢٥، ح ٤.



الرواية، بل لديهم علم يزداد يوماً بعد يوم وساعة بعد ساعة.
يكتب فيض كاشاني رحمة الله عليه في تعليقه على كتاب الكافي حول هذه
الرواية:

**لعل المراد و العلم عند الله أن العلم ليس ما يحصل بالسماع و قراءة
الكتب و حفظها فإن ذلك تقليد و إنما العلم ما يفيض من عند الله
سبحانه على قلب المؤمن يوماً فيوماً و ساعة فساعة فينكشف به
من الحقائق ما تطمئن به النفس و ينشرح له الصدر و يتنور به
القلب و يتحقق به العالم كأنه ينظر إليه و يشاهده.^١**

وفي رواية أخرى يروي الراوي نتيجة حوار مع الإمام الصادق حول علم الأئمة
على النحو التالي:

**قُلْتُ أَخْبِرْنِي عَنْ عِلْمِ عَالِمِكُمْ قَالَ وَرِاثَةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وآلِهِ وَ مِنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ٧ فَقُلْتُ إِنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّهُ يُقَذَّفُ فِي قَلْبِهِ
أَوْ يُنْكَتُ فِي أُذُنِهِ فَقَالَ أَوْ ذَاكَ.^٢**

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: كيف تم نقل العلم من الرسول الكريم صلى الله عليه وآله إلى الإمام علي عليه السلام وانتقل من ذلك الإمام إلى الأئمة الآخرين؟ وهل تم هذا النقل على مر الزمن وبوسائل عادية كالكتب والكتابات أم بطرق غير معتادة في فترة قصيرة من الزمن؟

وردت في أحد أبواب كتاب **بصائر الدرجات** خمس روايات عن انتقال العلم من الرسول الكريم صلى الله عليه وآله إلى الإمام علي عليه السلام في اللحظات الأخيرة

١. كتاب الوافي، ج ٣، ص ٥٥٤.

٢. الكافي، ج ١، باب جهات علوم الأئمة، ص ٢٦٤، ح ٢؛ بصائر الدرجات، ص ٣٢٧، ح ٥.



من حياته، وكلها تدل على نقل العلم بطريقة غير عادية وفي وقت قصير.
ونقرأ في رواية أخرى نقلت عن الإمام الصادق عليه السلام:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ٩ فِي الْمَرَضِ الَّذِي تَوَفَّى فِيهِ لِعَايِشَةَ وَ حَفْصَةَ: أَدْعُوا لِي خَلِيلِي. فَأَرْسَلْنَا إِلَى أَبَوَيْهِمَا فَلَمَّا جَاءَا. نَظَرَ إِلَيْهِمَا رَسُولُ اللَّهِ ٩ فَأَعْرَضَ عَنْهُمَا ثُمَّ قَالَ: أَدْعُوا خَلِيلِي فَأَرْسَلْنَا إِلَى عَلِيٍّ ٧ فَجَاءَ فَلَمْ يَزَلْ يُحَدِّثُهُ فَلَمَّا خَرَجَ لِقِيَاهُ فَقَالَا مَا حَدَّثَكَ خَلِيلُكَ فَقَالَ: حَدَّثَنِي بِأَلْفِ بَابٍ يَفْتَحُ كُلُّ بَابٍ أَلْفَ بَابٍ.^١

ويذكر أنه في بعض روايات هذا الباب ورد أنه بعد وصول علي عليه السلام ضغط نبي الله صلى الله عليه وسلم صدره على صدره وهو يشير إلى أذنه قرأ عليه ألف حديث فتح كل منها ألف باب.^٢

كل من الأئمة تلقى العلم عن الإمام الذي سبقه بنفس الطريقة أو بطريقة مماثلة.

(ب) استخدام المصادر المكتوبة

وفقاً لعقيدة الشيعة، فإن الأئمة المعصومين، يرث كل منهم كتباً عن أبيه تحتوي على جزء من العلوم الإلهية.^٣ الجامعة ومصحف فاطمة سلام الله عليها هما من هذه الكتب.

وجاء في رواية نقلت عن الإمام الصادق عليه السلام حول كتاب الجامعة:

يَا أَبَا مُحَمَّدٍ! وَإِنْ عِنْدَنَا الْجَامِعَةُ وَ مَا يُدْرِيبُهُمْ مَا الْجَامِعَةُ؟ قَالَ: قُلْتُ:

١. المصدر نفسه، صص ٣١٤ و ٣١٥، ح ٥.

٢. انظر: المصدر نفسه، ص ٣١٤، ح ٣.

٣. انظر: الكافي، ج ١، صص ٢٣٨ . ٢٤٢؛ بصائر الدرجات، صص ١٦٢ . ١٧٣ و صص ١٩١ و ١٩٢.



**جُعِلَتْ فِدَاكَ وَ مَا الْجَامِعَةُ؟ قَالَ: صَحِيفَةٌ طُوْلُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا بِذِرَاعِ
رَسُولِ اللَّهِ ٩ وَ إِمْلَائِهِ مِنْ فُلْقٍ فِيهِ وَ خَطٌّ عَلَيَّ بِيَمِينِهِ، فِيهَا كُلُّ حَلَالٍ
وَ حَرَامٍ وَ كُلُّ شَيْءٍ يَخْتَاجُ النَّاسُ إِلَيْهِ حَتَّى الْأَرْضُ فِي الْخَدَشِ.^١**

وفي رواية أخرى قال عليه السلام في مصحف فاطمة سلام الله عليها:

**إِنَّ فَاطِمَةَ مَكَثَتْ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ٩ خَمْسَةَ وَ سَبْعِينَ يَوْمًا وَ كَانَ دَخَلَهَا
حُزْنٌ شَدِيدٌ عَلَى أَبِيهَا وَكَانَ جِبْرِيلُ ٧ يَأْتِيهَا فَيُخَسِّنُ عَزَاءَهَا عَلَى
أَبِيهَا وَ يُطَيِّبُ نَفْسَهَا وَ يُخْبِرُهَا عَنْ أَبِيهَا وَ مَكَانَهُ وَ يُخْبِرُهَا بِمَا يَكُونُ
بَعْدَهَا فِي ذُرِّيَّتِهَا وَ كَانَ عَلِيُّ ٧ يَكْتُبُ ذَلِكَ، فَهَذَا مُصْحَفُ فَاطِمَةَ ٣.^٢**

وقد ورد في بعض الروايات أن مصحف فاطمة سلام الله عليها لا يوجد فيه شيء
في الحلال والحرام، ولكنه يتحدث فقط عما سيحدث في المستقبل.

(ج) تلقي الوحي من الملاك

وفي هذا السياق، نقلت رواية عن الإمام الصادق عليه السلام وهي معبرة جداً. في
هذه الرواية التي هي في الواقع تقرير عن ملاحظات الإمام الصادق حول لقاء إلياس
عليه السلام مع الإمام الباقر عليه السلام في المسجد الحرام وأسئلته العديدة للإمام
الشيعي الرابع عليه السلام، أثرت عدة مسائل منها علم الأئمة. .

بعد أن أشار الإمام الباقر عليه السلام في بداية الرواية المذكورة إلى أنه لا
تناقض في علم الله، أجاب على سؤال السيد إلياس الذي سأله: "من يعلم بهذا العلم
الذي لا تناقض فيه؟":

أَمَّا جُمْلَةُ الْعِلْمِ فَعِنْدَ اللَّهِ جَلَّ ذِكْرُهُ وَ أَمَّا مَا لَا بُدَّ لِلْعِبَادِ فَعِنْدَ

١. الكافي، ج ١، ص ٢٣٩، ح ١.

٢. المصدر نفسه، ص ٢٤١، ح ٥.



الأوصياء^١.

ثم أجاب رداً على سؤال "كيف يتعلم الأوصياء هذه العلوم؟" فقال عليه الصلاة والسلام:

**كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعْلَمُهُ إِلَّا أَنَّهُمْ لَا يَزُونَ مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرَى،
لَأَنَّهُ كَانَ نَبِيًّا وَ هُمْ مُحَدِّثُونَ وَ أَنَّهُ كَانَ يُفِذُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَيَسْمَعُ
الْوَحْيَ وَ هُمْ لَا يَسْمَعُونَ.^٢**

وكما يظهر فإن الإمام الباقر عليه السلام استفاد في هذه الرواية التي تشرح منهج تعلم العلوم من قبل الأئمة المعصومين من تعبير "محدثون". في شرح تفسير الإمام الباقر عليه السلام، لا بد من تذكر نقطتين:

النقطة الأولى - في روايتنا في كثير من الحالات التي وصف فيها الأئمة المعصومون بهذه الصفة، كما في كتابي الكافي^٣ وبصائر الدرجات^٤ حيث يوجد باب بعنوان «أن الأئمة: محدثون مفهمون» مخصص للروايات الواردة في هذا السياق. وفي إحدى روايات هذا الباب، يروي محمد بن إسماعيل عن الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام ما يلي:

**سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ ﷺ يَقُولُ: «الْأَئِمَّةُ عُُلَمَاءٌ صَادِقُونَ مُفْهَمُونَ^٥
مُحَدِّثُونَ^٦»^٧.**

١. المصدر نفسه، ص ٢٤٣، ح ١.

٢. المصدر نفسه.

٣. انظر: المصدر نفسه، صص ٢٧٠ و ٢٧١، ح ١. ٥. ص ٥٣٤، ح ١٨.

٤. بصائر الدرجات، صص ٣١٩. ٣٢٤.

٥. «مفهم» يشير إلى الشخص الذي يتلقى المفهوم من السماء ومن الملكوت.

٦. «المحدث» هو الشخص الذي تتحدث معه الملائكة.

٧. الكافي، ج ١، ص ٢٧١، ح ٣؛ بصائر الدرجات، ص ٣١٩، ح ١.



النقطة الثانية - وردت عبارات مثل "محدثون" و"مفهمون" عن الأئمة المعصومين عليهم السلام وهذا يعني أنهم يتلقون علوماً ومعارف مختلفة من خلال الوحي الإلهي. بعبارة أخرى، كما كان النبي الكريم صلى الله عليه وآله على علم بكل الأمور من خلال الوحي وبارك بالمعرفة الإلهية، أصبحوا أيضاً على علم بكل ما يحتاجون إليه من خلال الإلهام. لكن النبي الكريم (٩) رأى ملاك الوحي أما الأئمة فإنهم لا يرون ملاك الوحي ولا يتلقون إلا إلهامه.

وفي رواية عن الإمام الصادق عليه السلام جاء في مفهوم "المحدث" ما يلي:

**سَمِعْتُ فَاطِمَةَ ٣ مُحَدِّثَةً لِأَنَّ الْمَلَائِكَةَ كَانَتْ تَهْبِطُ مِنَ السَّمَاءِ فَتُنَادِيهَا
كَمَا تُنَادِي مَرْيَمَ بِنْتَ عِمْرَانَ.^١**

وجاء في رواية نقلها محمد بن سلم عن الإمام الصادق عليه السلام في هذا الشأن:

**ذَكَرَ الْمُحَدِّثُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ٧ فَقَالَ: إِنَّهُ سَمِعَ الصَّوْتِ وَ لَا يَرَى
الشَّخْصَ. فَقُلْتُ لَهُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، كَيْفَ يَغْلَمُ أَنَّهُ كَلَامَ الْمَلِكِ؟ قَالَ: إِنَّهُ
يُعْطَى السَّكِينَةَ وَ الْوَقَارَ حَتَّى يَغْلَمُ أَنَّهُ كَلَامَ الْمَلِكِ.^٢**

ويجدر بنا القول إنه من بين الأئمة المعصومين، على سبيل المثال، رأى الإمام علي عليه السلام ملاك الوحي وسمع صوته. يقول عليه السلام في هذا الصدد:

**لَقَدْ سَمِعْتُ رَبَّةَ الشَّيْطَانِ حِينَ نَزَلَ الْوَحْيُ عَلَيْهِ ٩، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ،
مَا هَذِهِ الرَّبَّةُ؟ فَقَالَ: هَذَا الشَّيْطَانُ قَدْ آيَسَ مِنْ عِبَادَتِهِ. إِنَّكَ تَسْمَعُ مَا**

١. علل الشرايع، ج ١، باب ١٤٦، ص ١٨٢، ح ١.

٢. الكافي، ج ١، ص ٢٧١، ح ٤؛ بصائر الدرجات، ص ٣٢٣، ح ٩.



أَسْمَعُ وَ تَرَى مَا أَرَى، إِلَّا أَنَّكَ لَسْتَ بِنَبِيٍّ وَ لَكِنَّكَ لَوَزِيرٌ وَ إِنَّكَ لَعَلَى خَيْرٍ.^١

ويجدر القول أن الأئمة المعصومين بالإضافة إلى المعرفة التي يتلقونها من خلال ملاك الوحي، فإنهم يتلقون أيضاً المعرفة مباشرة من الله تعالى بالحضور في العرش الإلهي. وقد ورد في العديد من الروايات أنه في كل ليلة جمعة تجتمع أرواح جميع الأنبياء وأوليائهم حول عرش الله وبعد أن ينهلوا المعرفة تعود أرواحهم إلى أجسادهم مرة أخرى. يوصف هذا العلم في الروايات بـ "العلم المستفاد".

وفي رواية نقلت عن الإمام الصادق عليه السلام في هذا السياق نقراً ما يلي:

وَاللَّهِ إِنَّ أَرْوَاحَنَا وَ أَرْوَاحَ النَّبِيِّينَ لَتَوَافِي الْعَرْشَ لَيْلَةَ كُلِّ جُمُعَةٍ فَمَا تَرُدُّ فِي أَبْدَانِنَا إِلَّا بِجَمِّ الْغَفِيرِ مِنَ الْعِلْمِ.^٢

وفي رواية أخرى نقلها المفضل عن الإمام الصادق عليه السلام:

مَا مِنْ لَيْلَةٍ جُمُعَةٍ إِلَّا وَ لِأَوْلِيَاءِ اللَّهِ فِيهَا سُرُورٌ. قُلْتُ: كَيْفَ ذَلِكَ؟ جُعِلْتُ فِدَاكَ. قَالَ: إِذَا كَانَ لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ وَافَى رَسُولُ اللَّهِ ٩ الْعَرْشَ وَ وَافَى الْأَئِمَّةُ: وَ وَافَيْتُ مَعَهُمْ فَمَا أَرْجِعُ إِلَّا بِعِلْمٍ مُسْتَفَادٍ وَ لَوْلَا ذَلِكَ لَنَفَذَ مَا عِنْدِي.^٣

النقطة الثالثة - حقيقة أن الملائكة يخاطبون أفراداً غير الأنبياء ويتحدثون إليهم عن عالم الغيب، لها تاريخ في الأمم السابقة، وفي تلك الأمم، هناك أفراد عرفوا باسم

١. نهج البلاغة، ترجمة: محمد مهدي فولادوند، خطبة ٢٣٤، ص ٣١٦؛ نهج البلاغة، تحقيق: صبحي صالح، خطبة ١٩٢، ص ٣٠١.

٢. بصائر الدرجات، ص ١٣٢، ح ٦.

٣. المصدر نفسه، ص ١٣١، ح ٥؛ الكافي، ج ١، ص ٢٥٤، ح ٣.



"المحدثين". في صحيح البخاري روايتان عن نبي الإسلام الكريم تدعمان هذا المضمون. نقرأ في الرواية الأولى:

لَقَدْ كَانَ فِيما قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَمِ مُحَدِّثُونَ....^١

في إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري جاء في شرح كلمة «محدثون» المستعملة في هذه الرواية:

ملهمون أو يلقي في روعهم الشيء قبل الاعلام به فيكون كالذي حدثه غيره به أو يجرى الصواب على لسانهم من غير قصد.^٢

وجاء في الرواية الثانية:

لَقَدْ كَانَ فِيما قَبْلَكُمْ مِنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ رِجَالٌ يُكَلِّمُونَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونُوا أَنْبِيَاءَ.^٣

في شرح صحيح البخاري، جاء أن المقصود بكلمة «يكلمون» أي أن الملائكة تتحدث معهم.^٤

٦. تراجمة الوحي

ويبين الشيخ الصدوق حول الموضوع السادس الذي يجب على كل مسلم أن يؤمن به فيما يخص أئمة قائلاً:

و يجب أن يعتقد... تراجمه وحيه.^٥

١. صحيح البخاري، ج ٤، ص ٢٠٠.

٢. أحمد بن محمد القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ج ٦، ص ١٠٣.

٣. صحيح البخاري، ج ٤، ص ٢٠٠.

٤. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ج ٦، ص ١٠٣.

٥. كتاب الهداية، ص ٣٣.



وقد وصف الأئمة المعصومون أنفسهم في العديد من الروايات بتعابير نذكر منها رواية نقلت عن الإمام الصادق عليه السلام حيث يقول:

نَحْنُ خُزَّانُ عِلْمِ اللَّهِ، نَحْنُ تَرَاجِمَةُ أَمْرِ اللَّهِ....^١

في الزيارة الجامعة الكبيرة، وصف الأئمة بأنهم «ترجمة لوجه»^٢ ولتوضيح مفهوم "الأئمة المعصومون هم ترجمة الوحي" سوف ندرس بعض الآيات والأحاديث المتعلقة بهذا الموضوع. يقول تعالى في القرآن الكريم «الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ» معتبراً أنهم الأشخاص الوحيدون العالمون بتفسير القرآن:

وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا.^٣

وروى بريد بن معاوية في تفسير الآية المذكورة عن الإمام الصادق عليه السلام:

فَرَسُولُ اللَّهِ ٩ أَفْضَلُ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ، قَدْ عَلَّمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ جَمِيعَ مَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مِنَ التَّنْزِيلِ وَالتَّأْوِيلِ، وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُنْزَلَ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يُعَلِّمَهُ تَأْوِيلَهُ وَ أَوْصِيَاؤُهُ مِنْ بَعْدِهِ يَعْلَمُونَهُ كُلَّهُ... وَ الْقُرْآنَ خَاصًّا وَ عَامًّا وَ مُحْكَمًّا وَ مُتَشَابِهًا وَ نَاسِخًا وَ مُنْسُوخًا، فَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَعْلَمُونَهُ.^٤

ولاشك أن القرآن وهو كلام الله يعد من أهم مصادر استخراج أحكام الدين وتعاليمه، وظواهره حجة علينا. ومع ذلك، فإن النقطة هي أن هذا الكتاب الكريم ليس مسؤولاً عن شرح كل المعارف والحقائق الإلهية، بل يشرح فقط الأصول والمعارف

١. الكافي، ج ١، ص ٢٦٩، ح ٦؛ بصائر الدرجات، ص ٦٢، ح ٩.

٢. من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ص ٣٧٢.

٣. سورة آل عمران (٣)، آية ٧.

٤. الكافي، ج ١، ص ٢١٣، ح ٢.



والأحكام. إن القرآن الكريم، كغيره من النصوص الدينية، يذكر للضوابط العامة للفكر الإسلامي وإطاره، وترك مهمة التفسير للنبي صلى الله عليه وآله وأوصيائه. جاء في القرآن الكريم:

وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ.^١

يقول نبي الإسلام الكريم صلى الله عليه وآله في خبر متواتر رواه الشيعة والسنة:

إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا: كِتَابَ اللَّهِ وَ عِثْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي، وَ أَنَّهَذَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ.^٢

وفي الرواية المفصلة التي رواها سليم بن قيس عن الإمام علي عليه السلام في معركة صفين ورداً على رسالة معاوية، يذكر علي عليه السلام حادثة غدير خام مستحلفاً الناس بأن رسول الله قال في خطبته الأخيرة:

أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ [ثَقَلَيْنِ] لَنْ تَضِلُّوا مَا [إِنْ] تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا: كِتَابَ اللَّهِ وَ أَهْلَ بَيْتِي، فَإِنَّ اللَّطِيفَ الْخَبِيرَ قَدْ أَخْبَرَنِي وَ عَهْدَ إِلَيَّ أَنَّهَذَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ.^٣

وكما جاء في كلام الرسول الكريم صلى الله عليه وآله، فلا ينفصل القرآن الكريم عن أهل البيت عليهم السلام . ومن أجل معرفة أحكام الله، لا يكفي النظر إلى ظاهر القرآن، بل يجب الرجوع إلى روايات الأئمة المعصومين

١. سورة النحل (١٦)، آية ٤٤.

٢. تفصيل وسائل الشيعة إلى مسائل الشريعة، ج ٢٧، صص ٣٣ - ٣٤، ح ٩؛ علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٣ق.، ج ١، ص ١٧٣، ح ٨٧٣.

٣. كتاب الغيبة (النعمان)، ص ٧٣، ح ٨.



فهم مفسرو القرآن ومبلغو أحكامه، ويجب أن يكونوا على علم بمختلف جوانب الأحكام الواردة في القرآن.

وقد روي عن الإمام علي عليه السلام أن العلاقة بين القرآن وأهل البيت عليهم السلام هي على النحو التالي:

إِنَّ اللَّهَ طَهَّرَنَا وَ عَصَمَنَا وَ جَعَلَنَا شُهَدَاءَ عَلَى خَلْقِهِ، وَ حُجَّتَهُ فِي أَرْضِهِ وَ جَعَلَنَا مَعَ الْقُرْآنِ (وَ الْقُرْآنُ) مَعَنَا، لَا تَفَارِقُهُ وَ لَا يَفَارِقُنَا.^١

في "باب وجوب الرجوع إلى المعصومين، في جميع الأحكام" من كتاب وسائل الشيعة أكثر من أربعين رواية عن الرسول الكريم (٩) والأئمة عليهم السلام، وكلها بطريقة ما تدل على ضرورة الرجوع إلى الأئمة المعصومين عليهم السلام لمعرفة أحكام الله.^٢

نقل في إحدى روايات هذا الباب عن الإمام الباقر عليه السلام في تفسير الآية الكريمة:

فَسَلُّوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ.^٣

أنه قال:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: الذِّكْرُ أَنَا وَ الْأَئِمَّةُ أَهْلُ الذِّكْرِ.^٤

٧. أسس التوحيد

والاعتقاد بأن الأئمة المعصومين هم أركان التوحيد وأساسه موضوع آخر اهتم به

١. تفصيل وسائل الشيعة إلى مسائل الشريعة، ج ٢٧، ص ١٧٨، ح ٤.

٢. انظر: المصدر نفسه، صص ٦٢ . ٧٧.

٣. سورة النحل (١٦)، آية ٤٣.

٤. تفصيل وسائل الشيعة إلى مسائل الشريعة، ج ٢٧، ص ٦٣، ح ٤.



الشيخ الصدوق في بحث معرفة الإمام عليه السلام وذكره بالعبارة التالية:

و يجب أن يعتقد... و أركان توحيده.^١

وقد تأكد هذا الأمر كغيره من الأمور السابقة في الروايات والزيارات والأدعية التي رويت عن المعصومين عليهم السلام، وقد ذكر كصفة من صفات الأئمة المعصومين

وجاء في رواية نقلت عن الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام في هذا الشأن:

**لَيْسَ بَيْنَ اللَّهِ وَ بَيْنَ حُجَّتِهِ حِجَابٌ، فَلَا إِلَهَ دُونَ حُجَّتِهِ سَتْرٌ، نَحْنُ
أَبْوَابُ اللَّهِ، وَ نَحْنُ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ، وَ نَحْنُ عَيْبَةُ عِلْمِهِ، وَ نَحْنُ
تَرَاجِمُهُ وَخِيهِ، وَ نَحْنُ أَرْكَانُ تَوْحِيدِهِ وَ نَحْنُ مَوْضِعُ سِرِّهِ.^٢**

وجاء في الزيارة الجامعة الكبيرة حول الأئمة المعصومين عليهم السلام:

و رَضِيكُمْ... أَرْكَانًا لِتَوْحِيدِهِ.^٣

في إحدى أدعية شهر رجب المنسوبة إلى الإمام المهدي عليه السلام، وصف الأئمة المعصومون بهذه الصفة:

فَجَعَلْتَهُمْ مَعَادِنَ لِكَلِمَاتِكَ وَ أَرْكَانًا لِتَوْحِيدِكَ.^٤

من أجل توضيح معنى هذه الصفة للأئمة، يجب أولاً أن نتذكر بعض النقاط حول

١. الهداية، ص ٣٤.

٢. محمد بن علي بن الحسين (الشيخ الصدوق)، معاني الأخبار، قم، جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، ١٩٩٢، ص ٣٥، ح ٥.

٣. من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ص ٣٧١، ح ٢.

٤. سيد بن طاووس، إقبال الأعمال، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤١٧ هـ . ق، ص ٦٤٦.



التوحيد والنظرة الكونية التوحيدية:

تشكل النظرة الكونية التوحيدية أساس النظرة الكونية الإسلامية. وفقاً لهذه النظرة الكونية، فإن مبدأ العالم ومنتهاه واحد، ولا يستحق أحد أن يُعبد إلا الله وحده.

يكتب الأستاذ الشهيد مرتضى مطهري حول هذا قائلاً:

النظرة الكونية التوحيدية تعني أن العالم "أحادي القطب" و "أحادي المحور".
النظرة الكونية التوحيدية تعني أن للعالم طبيعة تنشأ من الله (إنّا لله) و "تتجه إليه" (وإنّا إليه راجعون)^١.

للتوحيد درجات ومستويات، كما أن الشرك الذي يخالف التوحيد له مستويات ودرجات. إذا لم يمر الإنسان بجميع مراحل التوحيد، فهو ليس موحداً حقيقياً^٢.

واستكمالاً لكلامه، يقوم بتقسيم مستويات التوحيد إلى "التوحيد النظري" و "التوحيد العملي"، ويعدد المستويات الثلاثة للتوحيد النظري على النحو التالي:

"توحيد الذات"؛ أي معرفة ذات الحق في بالوحدانية ... "توحيد الصفات"؛ أي الاعتقاد بأن صفات الله تعالى لا تزيد على الذات الإلهية، بل هي الذات المقدسة نفسها... "توحيد الأفعال"؛ أي إدراك ومعرفة أن العالم بكل نظمته وسننه وعمله ومعلولاته وأسبابه ومسبباته، هو فعله تعالى ونتيجة إرادته^٣.

يقول الأستاذ الشهيد أيضاً عن التوحيد العملي:

التوحيد العملي أو "التوحيد في العبادة" ؛ يعني عبادة الله وحده. بعبارة أخرى،

١. سورة البقرة (٢)، آية ١٥٦.

٢. مرتضى مطهري، *مجموعة أعمال*، ج ٢، *الرؤية الكونية التوحيدية*، ط ٨: طهران وقم، صدرا، ١٩٩٦، ص ٨٣.

٣. المصدر نفسه، ص ٩٩.

٤. المصدر نفسه، صص ١٠٣-٩٩.



الاعتقاد بوحدة الله.^١

من خلال توضيح مفهوم التوحيد ومستوياته، يمكن القول أن كلا من فهم مستويات التوحيد وتحقيقها الموضوعي في الفرد والمجتمع، لا يمكن أن يتم دون وجود قادة وأئمة بارزين في كل من التوحيد النظري و التوحيد العملي ووصلوا إلى أعلى درجات التوحيد. ومن هذا المنطلق، يقول الإمام علي عليه السلام:

إِنَّ لِي «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» شُرُوطًا وَ إِنِّي وَ ذُرِّيَّتِي مِنْ شُرُوطِهَا.^٢

كما يروي الإمام الرضا عليه السلام في الحديث الشهير "سلسلة الذهب" عن آبائه عن نبي الله وعن جبريل عليه السلام أن الله تعالى قال:

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ حِصْنِي فَمَنْ دَخَلَ حِصْنِي أَمِنَ [إِنْ] عَذَابِي.^٣

ويتابع قائلاً:

بِشُرُوطِهَا وَ أَنَا مِنْ شُرُوطِهَا.

تشير هذه العبارة إلى أنه لا يمكن الدخول إلى حصن التوحيد وتجنب عذاب جهنم دون قبول ولاية الإمام المعصوم عليه السلام. كتب الشيخ الصدوق رحمة الله عليه في كتاب التوحيد بعد نقل الرواية المذكورة في شرح "شروط التوحيد":

قَالَ مُصَنِّفُ هَذَا الْكِتَابِ مِنْ شُرُوطِهَا الْإِقْرَارُ لِلرِّضَا ٧ بِأَنَّهُ إِمَامٌ مِنْ قَبْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَى الْعِبَادِ مُفْتَرَضُ الطَّاعَةِ عَلَيْهِمْ.^٤

١. المصدر نفسه، ص ١٠٥.

٢. علي بن محمد اللبثي الواسطي، **عيون الحكم والمواعظ**، تحقيق: حسين الحسني البيرجندي، ط١: قم، دار الحديث، ١٩٩٧م، ص ١٥١، ح ٢٣١٢.

٣. **معاني الأخبار**، صص ٣٧٠ و ٣٧١، ح ١؛ محمد بن علي بن الحسين الشيخ الصدوق، **التوحيد**، قم، جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، ١٤١٦ هـ. ق، ص ٢٥؛ بحار الأنوار، ج ٣، ص ٧، ح ١٦.

٤. **التوحيد**، ص ٢٥.



كما جاء في رواية أخرى عن الإمام الرضا عليه السلام قوله تعالى:

وَلَايَةُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِيطَالِبٍ حِصْنِي فَمَنْ دَخَلَ حِصْنِي أَمِنَ نَارِي^١.

توضح هذه الرواية الدور المركزي للأئمة عليهم السلام في وحدانية الله وتوضح أن الدخول في حصن ولاية الأئمة عليهم السلام يعني دخول حصن الله وقبول توحيده ووحدانيته.

يكتب أحد أصحاب وجهات النظر عن دور الأئمة المعصومين في التوحيد العلمي (النظري):

على الرغم من أن الله - تبارك وتعالى - خلق الإنسان على فطرة التوحيد ومنحه نعمة العقل معها حتى يتمكن من التوصل إلى التوحيد بنفسه، ولكن بمساعدة هذه القوى والمعدات، لا يستطيع الإنسان إلا أن يكون لديه فهم عام بالمعرفة السامية للتوحيد، وهو غير قادر على فهم تفاصيلها الحقيقية، وبالتالي فإن العقل يحكم بأن الإنسان يحتاج دائماً إلى أولئك الذين وصلوا إلى مستوى التوحيد الخالص ليطلعوه على تلك المستويات السامية، وبالتالي ينقذوه من هاوية الجهل والإفراط والتفريط.

وتبين المكانة الرفيعة للأئمة المعصومين عليهم السلام في بيان التوحيد النظري ووصفه أنه عندما ننظر إلى معتقدات أهل السنة التي لا أساس لها عن الله وصفاته ونرى كيف هم، بسبب ابتعادهم عن مدرسة أهل البيت عليهم السلام ونرى كيف يؤمنون، من ناحية، بإمكانية رؤية الله بالعيون (الرؤية)، ويقولون بتشابهه مع مخلوقاته (التشبيه) وأن له عيوناً وأذاناً وأيدياً وأرجل مثل البشر (تجسيد) ومن ناحية أخرى، يعتقدون أنه غير قادر على حل مشاكل مثل الجبر والتفويض والقضاء والقدر

١. معاني الأخبار، ص ٣٧١، ح ١.



وما إلى ذلك.

من أجل فهم دور الأئمة عليهم السلام ومكانتهم في التوحيد العملي ونشر التوحيد في العالم، يكفي إلقاء نظرة سريعة على تاريخ صدر الإسلام لنرى كيف رفضت الأمة الإسلامية ولاية الأئمة المعصومين واستسلمت في مواجهة طغاة مثل معاوية ويزيد مروان بن الحكم وعبد الملك بن مروان والحجاج بن يوسف. وبهذه الطريقة، بدلاً من الوصول إلى مجتمع توحيدي، أصبح المجتمع الإسلامي مجتمعاً عالقاً في الشرك والكفر، وسيطر عليه أولئك الذين دعوا الناس إلى طاعة أنفسهم بدلاً من طاعة الله.

وقد أكدت الروايات الإسلامية، بالنظر إلى الدور الحساس والحاسم للأئمة المعصومين في التحقيق الموضوعي للتوحيد على صعيد المجتمع، على ضرورة معرفة الإمام والحجج الإلهية في كل عصر، معتبرة أن عدم معرفته يعني الموت ميتة جاهلية، أي في الكفر والشرك.^١ ولهذا السبب اعتبر الإمام الحسين عليه السلام، عند حديثه عن فلسفة الخلق، أن معرفة الله هدف الخلق، ورداً على السؤال الذي طرحه أحدهم قائلاً: ما هي معرفة الله؟ قال عليه السلام: معرفة الإمام الذي تجب إطاعته:

**أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ذِكْرُهُ مَا خَلَقَ الْعِبَادَ إِلَّا لِيَعْرِفُوهُ فَإِذَا عَرَفُوهُ
عَبَدُوهُ فَإِذَا عَبَدُوهُ اسْتَغْنَوْا بِعِبَادَتِهِ عَنْ عِبَادَةِ مَا سِوَاهُ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ يَا
ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ بِأَبِي أَنْتَ وَ أُمِّي فَمَا مَعْرِفَةُ اللَّهِ قَالَ مَعْرِفَةُ أَهْلِ كُلِّ
زَمَانٍ إِمَامُهُمُ الَّذِي يَجِبُ عَلَيْهِمْ طَاعَتُهُ.^٢**

١. انظر : الكافي، ج ١، ص ٣٧١، ح ٥؛ بحار الأنوار، ج ٨، ص ٣٦٨ و ج ٣٢، ص ٣٢١ و ٣٣٣.

٢. القاموس الجامع لكلام الإمام الحسين، ص ٦٠٤ و ٦٠٥؛ بحار الأنوار، ج ٥، ص ٣١٢.



بالإضافة إلى ما قيل، فإن للأئمة الأطهار عليهم السلام مكانة ودوراً آخر في التوحيد، وهو ما يمكن اعتبارهم فيه "أسس التوحيد"، وهذا هو الدور الذي يلعبونه في إرشاد الناس، فهم مسؤولون عن هدايتهم إلى الله وإيصالهم إلى وجهتهم النهائية، والتي ذكرناها سابقاً في الحديث عن أن الأئمة هم "باب الله" و "سبيل الله" وقلنا إنه لا يمكن معرفة الله إلا من خلالهم. وتأسيساً على ذلك، نقرأ في الزيارة الجامعة الكبيرة:

مَنْ أَرَادَ اللَّهُ بَدْءَ بِكُمْ وَ مَنْ وَحَّدَهُ قَبْلَ عَنْكُمْ وَ مَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ بِكُمْ.^١

٨. المعصومون عن الخطأ والزلل

يصف الشيخ الصدوق الصفة الثامنة للأئمة المعصومين على النحو التالي:

و يجب أن يعتقد... أنهم معصومون من الخطأ و الزلل و أنهم الذين

أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيراً.^٢

والعبارة المذكورة إشارة إلى عصمة الأئمة، والتي تعد من أهم صفاتهم. لتوضيح هذه الصفة المميزة لأئمة أهل البيت، سنقوم أولاً بدراسة آيات القرآن ثم الروايات ذات الصلة.

وقد تحدث القرآن الكريم بوضوح عن هذه الصفة المميزة لأهل البيت حيث يقول الله تبارك وتعالى:

إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً.^٣

رُويت العديد من الأحاديث الشيعية والسنية في تفسير هذه الآية التي أصبحت

١. من لا يحضره الفقيه، ج ٢، صص ٣٧٣ و ٣٧٤.

٢. الهداية، ص ٣٤.

٣. سورة الأحزاب (٣٣)، آية ٣٣.



تُعرف بـ "آية التطهير"، مما يوضح أن المخاطب فيها هو أهل بيت النبي محمد صلى الله عليه وآله فقط، وأن الناس الآخرين غير مشمولين بهذه الآية. وتعني أيضاً عصمة أهل البيت من الذنوب والخطأ والزلل.

ولتوضيح هذه المسألة سنتفحص أولاً روايات أهل السنة. يذكر سيد بن طاووس في كتاب سعد السعود أن الروايات المتعلقة بتخصيص آية الطهارة لأهل البيت عليهم السلام قد رُويت بخمسة عشر طريقة عند رواة أهل السنة.^١ ونشير فيمايلي إلى البعض منها:

روى جلال الدين السيوطي، وهو أحد المفسرين السنة، عن ابن عباس أن نبي الله صلى الله عليه وآله قال:

قَالَا وَ أَهْلُ بَيْتِي مُطَهَّرُونَ مِنَ الذُّنُوبِ.^٢

كما روي عن ابن عباس في روايات أخرى أنه قال:

شهدنا رسول الله صلى الله عليه و سلم تسعة أشهر يأتي كل يوم باب على بن أبي طالب رضى الله عنه عند وقت كل صلاة فيقول السلام عليكم و رحمة الله و بركاته أهل البيت إنما يريد الله ليذهب عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً الصلاة رحمة الله كل يوم خمس مرات.^٣

ويقول أبو سعيد الخدري، أحد صحابة الرسول الكريم صلى الله عليه وآله والإمام علي عليه السلام، في شأن نزول آية التطهير:

١. انظر : سيد بن طاووس، سعد السعود، قم، مكتبة الرضي، ١٩٨٤، ص ١٠٧.

٢. جلال الدين السيوطي، تفسير الدر المنثور، بيروت، دار الفكر، ١٤١٤ هـ . ق، ج ٥، ص ١٩٩.

٣. المصدر نفسه.



قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي خَمْسَةٍ: فِيَّ، وَفِي عَلِيٍّ، وَحَسَنِ، وَحُسَيْنٍ، وَفَاطِمَةَ: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا»^١.

وقد وردت روايات عديدة في كتب الحديث والتفسير عند الشيعة في آية التطهير. وفي هذا المجال ورد أكثر من ستين رواية فقط في البرهان^٢، نكتفي بذكر اثنتين منها فقط:

وروي عن الإمام علي عليه السلام في أحد هذه الكتاب ما يلي:

دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ، وَ قَدْ نَزَلَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةُ: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا عَلِيُّ، هَذِهِ الْآيَةُ نَزَلَتْ فِيكَ وَفِي سِبْطِي وَ الْأَئِمَّةِ مِنْ وَلَدِكَ....^٣

وفي رواية أخرى نقلها الإمام السجاد عن أم سلمة عليه السلام:

نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي بَيْتِي، وَ فِي يَوْمِي، كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدِي، فَدَعَا عَلِيًّا، وَ فَاطِمَةَ، وَ الْحَسَنَ، وَ الْحُسَيْنَ: ، وَ جَاءَ جَبْرِئِيلُ فَمَدَّ عَلَيْهِمْ كِسَاءً فَدَكَّتِيَا، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ، هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي - اللَّهُمَّ - أَذْهِبْ عَنْهُمْ الرِّجْسَ، وَ طَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا». قَالَ جَبْرِئِيلُ: «وَ أَنَا مِنْكُمْ، يَا مُحَمَّدٌ؟» فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَ أَنْتَ مِنَّا، يَا جَبْرِئِيلُ». قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَ أَنَا مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ، فَجِئْتُ

١. المصدر نفسه، ج ٦، ص ٦٠٤.

٢. انظر: هاشم بن سليمان البحراني، البرهان في تفسير القرآن، قم، مؤسسة البعثة، قسم الدراسات الإسلامية، ١٤١٥ هـ. ق، ج ٤، صص ٤٤٢-٤٧٠.

٣. المصدر نفسه، ج ٤، ص ٤٤٤.



لَا تُدْخِلْ مَعَهُمْ، فَقَالَ: «كُونِي مَكَانَكَ، يَا أُمَّ سَلَمَةَ، إِنَّكَ إِلَى خَيْرٍ، أَنْتِ مِنْ أَزْوَاجِ نَبِيِّ اللَّهِ». فَقَالَ جَبْرِئِيلُ: «اقْرَأْ، يَا مُحَمَّدُ: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» فِي النَّبِيِّ، وَ عَلِيٍّ، وَ فَاطِمَةَ، وَ الْحَسَنَ، وَ الْحُسَيْنَ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) ^١.

صرح الأئمة الأطهار عليهم السلام في العديد من الحالات بعصمتهم. نقرأ في رواية نقلت عن الإمام علي عليه السلام:

إِنَّ اللَّهَ طَهَّرَنَا وَ عَصَمَنَا وَ جَعَلَنَا شُهَدَاءَ عَلَى خَلْقِهِ ^٢.

ويقول الإمام السجاد في هذا الصدد:

الإِمَامُ مِمَّا لَا يَكُونُ إِلَّا مَعْصُومًا وَ لَيْسَتْ الْعِصْمَةُ فِي ظَاهِرِ الْخَلْقَةِ فَيَعْرِفُ بِهَا فَلِذَلِكَ لَا يَكُونُ إِلَّا مَنْصُوصًا ^٣.

يصف الإمام الرضا عليه السلام عصمة الأئمة على النحو التالي:

فَهُوَ مَعْصُومٌ مُؤَيَّدٌ مُوَفَّقٌ مُسَدَّدٌ قَدْ أَمِنَ مِنَ الْخَطَاءِ وَ الزَّلَلِ وَ الْعِثَارِ ^٤.

في النهاية، ولتوضيح مفهوم العصمة في تعاليم الشيعة، نلفت انتباه القارئ الكريم إلى تصريح للشيخ الصدوق رحمة الله عليه في الاعتقادات:

اعتقادنا في الأنبياء و الرسل و الأئمة و الملائكة صلوات الله عليهم أنهم معصومون مطهرون من كل دنس، و أنهم لا يذنبون ذنباً، لا صغيراً و لا كبيراً، و «لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ، وَ يَفْعَلُونَ مَا

١. المصدر نفسه، ص ٤٥١.

٢. الكافي، ج ١، ص ١٩١، ح ٥.

٣. بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ١٩٤، ح ٥.

٤. المصدر نفسه، ج ١٧، ص ١٠٨.



يُؤْمَرُونَ»^١ و من نفى عنهم العصمة في شيء من أحوالهم فقد جهلهم.

و اعتقادنا فيهم أنهم موصوفون بالكمال و التمام و العلم من أوائل أمورهم إلى أواخرها، لا يوصفون في شيء من أحوالهم بنقص و لا عصيان و لا جهل.^٢

٩. أصحاب المعجزات والكرامات

قال الشيخ صدوق حول صفة أخرى من صفات الأئمة عليهم السلام والتي يجب أن يؤمن بها الجميع:

و يجب أن يعتقد ... لهم المعجزات و الدلائل.^٣

وجاء في رواية نقلت عن الإمام الصادق عليه السلام في الحد الأدنى لمعرفة الإمام:

أَدْنَى مَعْرِفَةِ الْإِمَامِ أَنَّهُ عِذْلُ النَّبِيِّ إِلَّا دَرَجَةَ النَّبَوَّةِ.^٤

وعليه يمكن القول إن الأئمة المعصومين عليهم السلام يتمتعون بكافة صفات رسول الإسلام الكريم صلى الله عليه وآله، ومنها الكرامات والمعجزات لإثبات صدقهم، كما ورد في سيرة الأئمة الاثني عشر، فقد أثبت كل واحد منهم إمامته، بالإضافة إلى اللجوء إلى نص الرسول الكريم صلى الله عليه وآله أو الإمام الذي سبقه، وأظهروا عليهم السلام الكرامات والمعجزات، وبهذه الطريقة قطعوا الطريق أمام

١. سورة التحريم (٦٦)، آية ٦.

٢. الاعتقادات، ص ٩٦.

٣. الهداية، ص ٣٥.

٤. بحار الأنوار، ج ٣٦، ص ٤٠٧، ح ١٦.



المدعين الكاذبين بالإمامة، وكذلك منحوا شيعتهم الثقة والطمأنينة.^١
ولإيضاح البحث هنا، نشير إلى أجزاء من الأدعية والزيارات والروايات المنقولة
عن الأئمة المعصومين عليهم السلام والتي ذكرت فيها هذه القضية.
في إحدى زيارات أمير المؤمنين علي عليه السلام والتي رواها الإمام الصادق
عليه السلام، جاء ما يلي:

**السَّلَامُ عَلَى صَاحِبِ الدَّلَالَةِ وَ الْآيَاتِ الْبَاهِرَاتِ وَ الْمُعْجَزَاتِ
الْقَاهِرَاتِ.^٢**

وجاء في دعاء الندبة خطاب لإمام الزمان عليه السلام يقول:
**يَا بَنَ الْآيَاتِ وَ الْبَيِّنَاتِ يَا بَنَ الدَّلَائِلِ الظَّاهِرَاتِ، يَا بَنَ الْبَرَاهِينِ
الوَاضِحَاتِ الْبَاهِرَاتِ.^٣**

في كتاب بصائر الدرجات ذكر لحالات كثيرة من معجزات الأئمة المعصومين
عليهم السلام، ومنها اخضرار وإثمار شجرة يابسة بأمر أمير المؤمنين علي عليه
السلام وطاعة النخلة للإمامين الباقر والصادق عليهما السلام، وسقوط التمر الأحمر
والأصفر لهذين الإمامين وأصحابهما، وقيام الميت وشفاء الأعمى والأبرص على يد

١. في كثير من الكتب التي ألفت في مجال تاريخ حياة وسيرة الأئمة عليهم السلام، تم تخصيص
قسم لوصف فضائل ومعجزاتهم، نذكر من بينها الكتب التالية: الإرشاد، ج ١، صص ٣٠٥ . ٣٥٣
أخبار الغيب وكرامات الإمام علي عليه السلام؛ ج ٢، صص ١٨٢ . ١٨٥ (كرامات الإمام الصادق
عليه السلام)؛ صص ٢٢١ . ٢٣٠ (كرامات ومعجزات الإمام الكاظم عليه السلام)؛ صص ٢٥٤ .
٢٥٨ (كرامات الإمام الرضا عليه السلام)؛ صص ٢٨١ . ٢٩٤ (كرامات الإمام الجواد عليه السلام)؛
صص ٣٠١ . ٣٠٨ (كرامات الإمام الهادي عليه السلام)؛ صص ٣٢١ . ٣٣٥ (كرامات الإمام الحسن
العسكري عليه السلام)؛ صص ٣٥٥ . ٣٦٧ (كرامات إمام الزمان عليه السلام).

٢. بحار الأنوار، ج ١٠٠، ص ٣٠٦، ح ٢٣.

٣. المصدر نفسه، ج ٩٩، ص ١٠٥؛ مفاتيح الجنان.



الإمام محمد باقر والإمام جعفر الصادق عليهما السلام.

ويروي أبو بصير في إحدى الروايات الواردة في هذا الكتاب ما يلي:

دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ٧ وَ أَبِي جَعْفَرٍ ٧ قُلْتُ لَهُمَا أَنْتُمَا وَرَثَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ فَرَسُولُ اللَّهِ وَارِثُ الْأَنْبِيَاءِ عِلْمٌ كُلَّمَا عَلِمُوا فَقَالَ لِي نَعَمْ فَقُلْتُ أَنْتُمْ تَقْدِرُونَ عَلَى أَنْ تُخَيُّوا الْمَوْتَى وَ تُبْرِئُوا الْأَعْمَى وَ الْأَبْرَصَ فَقَالَ لِي نَعَمْ بِإِذْنِ اللَّهِ ثُمَّ قَالَ ادْنُ مِنِّي يَا أَبَا مُحَمَّدٍ فَمَسَحَ يَدَهُ عَلَى عَيْنِي وَ وَجْهِي وَ أَبْصَرْتُ الشَّمْسَ وَ السَّمَاءَ وَ الْأَرْضَ وَ النَّبُوتَ وَ كُلَّ شَيْءٍ فِي الدَّارِ قَالَ أَ تُحِبُّ أَنْ تَكُونَ هَكَذَا وَ لَكَ مَا لِلنَّاسِ وَ عَلَيْكَ مَا عَلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَوْ تَعُودَ كَمَا كُنْتَ وَ لَكَ الْجَنَّةُ خَالِصاً قُلْتُ أَغُودُ كَمَا كُنْتُ قَالَ فَمَسَحَ عَلَى عَيْنِي فَغَدْتُ.^١

في كتاب الغيبة، يروي الشيخ الطوسي قصة يمكن من خلالها ملاحظة المعجزات والكرامات لدى الأئمة المعصومين وخوف الحكام الظالمين من هذا الموضوع. وفي هذه القصة روى محمد بن خالد البرقي عن محمد بن غياث المهلب ما يلي:

لَمَّا حَبَسَ هَارُونُ الرَّشِيدُ أَبَا إِبْرَاهِيمَ مُوسَى ٧ وَ أَظْهَرَ الدَّلَائِلَ وَ الْمُعْجَزَاتِ وَ هُوَ فِي الْحَبْسِ تَحَيَّرَ الرَّشِيدُ فَدَعَا يَحْيَى بْنَ خَالِدٍ الْبَرْمَكِيِّ فَقَالَ لَهُ يَا أَبَا عَلِيٍّ أَمَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الْعَجَائِبِ أَمْ لَا تُدَبِّرُ فِي أَمْرِ هَذَا الرَّجُلِ تَدْبِيرًا يُرِيحُنَا مِنْ غَمِّهِ...^٢

١٠. عوامل استقرار واستمرار العالم

١. المصدر نفسه، ص ٢٦٩، ح ١.

٢. كتاب الغيبة (الطوسي)، ص ٢٤.



في المعتقدات الشيعية، يعد وجود الأئمة سبب استقرار واستمرار الأرض وأمن وسلام سكانها. واستكمالاً لكلامه، يكتب الشيخ الصدوق عن هذه الصفة قائلاً:

يجب أن يعتقد... أنهم أمان لأهل الأرض، كما أن النجوم أمان لأهل السماء.^١

في هذا السياق، تم تقديم العديد من الروايات مثل الحالات السابقة الأخرى. وروي عن أمير المؤمنين علي عليه السلام عن الرسول الكريم صلى الله عليه وآله أن:

النُّجُومُ أَمَانٌ لِأَهْلِ السَّمَاءِ فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ ذَهَبَ أَهْلُ السَّمَاءِ، وَ أَهْلُ بَيْتِي أَمَانٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ فَإِذَا ذَهَبَ أَهْلُ بَيْتِي ذَهَبَ أَهْلُ الْأَرْضِ.^٢

في باب «أنهم أمان لأهل الأرض من العذاب» من كتاب بحار الأنوار، يوجد أكثر ست روايات بهذا المضمون.^٣ وينص التوقيع الشريف الذي أرسله الإمام المهدي عليه السلام إلى إسحاق بن يعقوب على الآتي:

وَ إِنِّي لِأَمَانٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ كَمَا أَنَّ النُّجُومَ أَمَانٌ لِأَهْلِ السَّمَاءِ.^٤

من أجل توضيح مضمون هذه الروايات، يجب أن نذكر بعض النقاط:

١. هناك احتمالان فيما يتعلق بالمراد من "أهل السماء" في هذه الرواية: أولاً، أن أهل السماء هم الملائكة والكائنات المجردة الأخرى؛ وبناءً على ذلك، فإن السؤال الذي يطرح نفسه هو: هل المراد بالسماء هو نفس السماوات التي نعرفها في عصرنا أم أنها عالم الملكوت الذي له أفق أعلى من أفق العالم الحقيقي والملموس؟

١. الهداية، ص ٣٦.

٢. كمال الدين وتمام النعمة، ج ١، ص ٢٠٥، ح ١٧-١٩.

٣. انظر: بحار الأنوار، ج ٢٧، صص ٣٠٨-٣١٠.

٤. كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، ص ٤٨٣، ح ٤؛ كتاب الغيبة (الطوسي)، ١٧٧.



يميل بعض المفسرين، بناءً على ظاهر بعض الآيات، إلى القول بالجملة الأولى والبعض الآخر إلى القول بالجملة الثانية.^١

ثانياً، أن أهل السماء هم كائنات مادية مثلنا نحن البشر. قد يكون من الممكن أن نستنتج من بعض الروايات أن كائنات العالم لا تقتصر على سكان الأرض فقط، وهناك أيضاً كائنات تعيش في عوالم وكواكب أخرى. روي عن أمير المؤمنين علي عليه السلام في تفسير الآية ٦ من سورة الصافات أنه قال:

**هَذِهِ النُّجُومُ الَّتِي فِي السَّمَاءِ مَدَائِنٌ مِثْلُ الْمَدَائِنِ الَّتِي فِي الْأَرْضِ
مَرْبُوطَةٌ كُلُّ مَدِينَةٍ بِعَمُودَيْنِ مِنْ نُورٍ، طُولُ ذَلِكَ الْعَمُودِ فِي السَّمَاءِ
مَسِيرَةُ مِائَتَيْنِ وَخَمْسِينَ سَنَةً.^٢**

٢. جميع المجرات والأنظمة اللانهائية الموجودة في السماء محفوظة بواسطة قوة الجاذبية الموجودة بين النواة المركزية للمجرة أو النظام والأجواء المحيطة بها، لدرجة أنه إذا توقفت قوة الجاذبية للحظة، فإن كل الكواكب والنجوم والأجرام السماوية الأخرى سوف تنهار وتتدمر بالاصطدام ببعضها البعض. وقد أوضح الله تعالى هذا الأمر الذي أكدته العلم الحديث، في القرآن الكريم قبل أكثر من ألف عام من اكتشاف الجاذبية حيث يقول:

اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا.^٣

وفقاً للنظريتين المذكورتين، يمكن القول أن استمرارية الحياة وبقاء سكان جميع الكواكب يعتمد على استمرارية حالة التوازن بين النجوم والكواكب والأجرام السماوية

١. انظر: *الميزان في تفسير القرآن*، ج ١٧، صص ١٢٤ و ١٢٥.

٢. *البرهان في تفسير القرآن*، ج ٦، ص ١١، ح ٢.

٣. سورة الرعد (١٣)، آية ٢؛ سورة لقمان (٣١)، آية ١٠.



الأخرى، والتي تنشأ بقوة الجاذبية بينها، وإذا اختفت هذه النجوم بسبب فقدان التوازن، فسوف تتدمر الكواكب الأخرى أيضاً. على سبيل المثال، إذا تدمرت الشمس، باعتبارها أكبر نجم في النظام الشمسي، فإن الأرض والكواكب الأخرى في هذا النظام سوف تتصادم مع بعضها البعض وستتعرض حياة سكان الأرض للدمار.^١

٣. لقد وضع الله تعالى النجوم كأقطاب ومحور لأنظمة الكون والمجرات، ومع وجودها تستمر حياة وبقاء الكواكب والأجرام السماوية الأخرى الموجودة في أنظمة ومجرات الكون التي لا تعد ولا تحصى. وبنفس الطريقة، جعل الله أهل بيت العصمة والطهارة، أو بتعبير أفضل، الحجج الإلهية، قطباً ومحوراً للوجود كله، وكل بركاتهم المادية والروحية نصيب لعباد الله من خلال وجودهم كخلفاء الله على الأرض. وقد ورد هذا الموضوع في كثير من روايات المعصومين وأدعيتهم وزياراتهم، وسوف نذكر بعضها هنا.

يقول الإمام علي عليه السلام في هذا السياق في جزء من الرواية المفصلة الملقبة بالحديث أربعمئة:

**بِنَا يَفْتَحُ اللَّهُ وَ بِنَا يَخْتِمُ اللَّهُ وَ بِنَا يَمْحُو مَا يَشَاءُ وَ يُثَبِّتُ وَ بِنَا يَدْفَعُ
اللَّهُ الزَّمَانَ الْكَلْبَ وَ بِنَا يُنْزِلُ الْغَيْثَ.^٢**

وروى الإمام الصادق عليه السلام عن لسان أبيه الكريم عليه السلام عن جده الإمام السجاد عليه السلام في هذا الصدد:

نَحْنُ الَّذِينَ بِنَا يُمَسِّكُ السَّمَاءُ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ وَ بِنَا

١. لمزيد من المعلومات في هذا المجال، انظر: علي أكبر مهدي بور، *سوف يأتي*، قم، رسالت، ٢٠٠٥، ج ٢، صص ١٧٧-١٧٤.

٢. أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين الشيخ الصدوق، *كتاب الخصال*، ط ٥: قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٦ هـ، ج ٢، ص ٦٢٦.



**يُمْسِكُ الْأَرْضَ أَنْ تَمِيدَ بِأَهْلِهَا وَ بِنَا يُنْزِلُ الْغَيْثَ وَ تَنْشُرُ الرَّحْمَةَ وَ
تَخْرُجُ بَرَكَاتِ الْأَرْضِ.^١**

في إحدى زيارات الإمام الحسين عليه السلام، والتي رويت عن الإمام الصادق عليه السلام، واعتبر الشيخ الصدوق أن رواياته هي الأصح، يخاطب عليه السلام الأئمة المعصومين عليهم السلام على النحو التالي:

**بِكُمْ تُنْبِتُ الْأَرْضُ أَشْجَارَهَا وَ بِكُمْ تُخْرُجُ الْأَشْجَارُ أَثْمَارَهَا وَ بِكُمْ تُنْزِلُ
السَّمَاءُ قَطْرَهَا وَ رِزْقَهَا وَ بِكُمْ يَكْشِفُ اللَّهُ الْكَرْبَ وَ بِكُمْ يُنْزِلُ اللَّهُ
الْغَيْثَ....^٢**

ومن المثير للاهتمام أن نلاحظ أنه في استمرار هذه الزيارة، يُذكر أنه لا تتدفق البركات المادية من خلال الأئمة المعصومين فحسب، بل كل ما قدره الله لعباده.

**إِرَادَةُ الرَّبِّ فِي مَقَادِيرِ أُمُورِهِ تَهْبِطُ إِلَيْكُمْ وَ تَصْدُرُ مِنْ بَيُوتِكُمْ وَ
الْصَّادِرُ عَمَّا فَضَّلَ مِنْ أَحْكَامِ الْعِبَادِ.^٣**

يفسر العلامة المجلسي هذا الجزء من الزيارة المذكورة على النحو التالي:

**تقديراته تعالى تنزل عليكم في ليلة القدر ... يأخذها الخلق و يتعلمها
منكم.^٤**

وفي رواية عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام نقرأ في هذا الشأن ما يلي:

إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَمْ يُخْلِ الْأَرْضَ مُنْذُ خَلَقَ آدَمَ ٧ وَ لَا يُخْلِيهَا إِلَى

١. كمال الدين وتمام النعمة، ج ١، باب ٢١، ص ٢٠٧، ح ٢٢.

٢. من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ص ٣٦١.

٣. المصدر نفسه، ص ٣٥٩؛ الكافي، ج ٤، ص ٥٧٧، ح ٢؛ بحار الأنوار، ج ٩٨، ص ٣، ح ٣؛ مفاتيح الجنان، الزيارة الأولى من الزيارات المطلقة للإمام الحسين عليه السلام.

٤. الكافي، ج ٤، ص ٥٧٧، ح ٢؛ بحار الأنوار، ص ١٥٣، ح ٣.

٥. بحار الأنوار، ج ٩٨، ص ١٥٦.



**أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ مِنْ حُجَّةٍ لِلَّهِ عَلَى خَلْقِهِ، بِهِ يُدْفَعُ الْبَلَاءُ عَنْ أَهْلِ
الْأَرْضِ وَ بِهِ يُنْزَلُ الْغَيْثُ وَ بِهِ يُخْرَجُ بَرَكَاتُ الْأَرْضِ^١.**

وجاء في قسم من الزيارة الجامعة الكبيرة في هذا الشأن:

**بِكُمْ فَتَحَ اللَّهُ وَ بِكُمْ يَخْتَمُ وَ بِكُمْ يُنْزَلُ الْغَيْثُ وَ بِكُمْ يُمَسِّكُ السَّمَاءُ أَنْ
تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ وَ بِكُمْ يُنْفَسُ الْهَمُّ وَ يَكْشِفُ الصُّرُ^٢.**

في جزء من دعاء "عديلة"، ورد موضوع العلاقة بين الكون وبقاء الإمام المهدي عليه السلام ووجود وبقاء العالمين على النحو التالي:

**بِبَقَائِهِ بَقِيَتِ الدُّنْيَا وَ بِإِيْمَنِهِ رُزِقَ الْوَرَى وَ بِوُجُودِهِ ثُبَّتَتِ الْأَرْضُ وَ
السَّمَاءُ^٣.**

٤. تحتاج جميع المخلوقات إلى الفيض الإلهي لمواصلة حياتها وبقائها، حتى إذا انقطعت هذه النعمة للحظة، فسينتهي وجودها. بما أن كل نعم الله تصل إلى الناس من خلال الحجج الإلهية وتزول جميع المشاكل والمصاعب بسبب وجود الأئمة عليهم السلام، فإنه وبدون وجود حجج إلهية ستعرض حياة سكان الأرض وبقائهم للخطر، ويمكن تصور ذلك الأمر تماماً .

بالإضافة إلى الروايات المذكورة، هناك مجموعة أخرى من الروايات التي يتم التأكيد فيها، بتعبير مختلف، على استمرارية بقاء وحياة سكان الأرض ببقاء وحياة

١. المصدر نفسه، ج ٢، باب ٣٨، صص ٣٨٤ و ٣٨٥، ح ١.

٢. من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ص ٣٧٤؛ مفاتيح الجنان.

٣. "دعاء عديلة" ليس من الأدعية المأثورة، ولم ينقل في كتب الروايات الشيعية، ولكن كما ورد في أقوال كثير من العلماء، فإن محتوياته مأخوذة من الروايات. انظر: ميرزا حسين النوري الطبرسي، مستدرک وسائل الشیعة، طهران، المكتبة الإسلامية، ١٣٨٢ هـ. ق، ج ١، ص ٩٣ هامش الباب ٣٠ من أبواب الإحتضار؛ علي نمازي شاهرودي، مستدرک سفینه البحار، طهران، قسم الدراسات الإسلامية في مؤسسة البعثة، ١٩٨٤، ج ٧، ص ١٢١.



أهل البيت عليهم السلام. وفي إحدى هذه الروايات يروي الإمام الباقر عليه السلام عن الرسول الكريم صلى الله عليه وآله أنه قال لأمر المؤمنين علي عليه السلام:

إِنِّي وَ أَحَدَ عَشَرَ مِنْ وَلَدِي وَ أَنْتَ يَا عَلِيُّ زُرُّ الْأَرْضَ . أَغْنِي أَوْتَادَهَا وَ جِبَالَهَا. بِنَا أَوْتَدَ اللَّهُ الْأَرْضَ أَنْ تَسِيخَ بِأَهْلِهَا، فَإِذَا ذَهَبَ الْإِثْنَا عَشَرَ مِنْ وَلَدِي سَاخَتِ الْأَرْضُ بِأَهْلِهَا وَ لَمْ يُنْظَرُوا.^١

وهذا ما رواه نبي الإسلام مع تغيير طفيف في بداية الحديث في عدة مصادر. يقول عليه الصلاة والسلام في رواية أخرى:

لَنْ يَزَالَ هَذَا الدِّينُ قَائِمًا إِلَى إِثْنَا عَشَرَ مِنْ قُرَيْشٍ، فَإِذَا مَضَوْا سَاخَتِ الْأَرْضُ بِأَهْلِهَا.^٢

وجاء في رواية نقلت عن الإمام الصادق عليه السلام عليه السلام أنه سُئِلَ في هذا الشأن: "هل ستبقى الأرض بدون إمام؟" فقال عليه السلام:

لَوْ بَقِيَتِ الْأَرْضُ بِغَيْرِ إِمَامٍ لَسَاخَتْ.^٣

وهناك روايات عديدة بهذا المضمون، لكننا نكتفي بهذا القدر.^٤

١١. وسيلة نجاة الأمة وصلاحها

يبين الشيخ الصدوق الصفة الحادية عشرة من صفات حجج الله عليهم السلام على النحو التالي:

١. كتاب الغيبة (الطوسي)، ص ٩٢.

٢. بحار الأنوار، ج ٣٦، ص ٢٦٨.

٣. الكافي، ج ١، ص ١٧٩، ح ١٠.

٤. لمزيد من المعلومات في هذا المجال، انظر: المصدر نفسه، صص ١٧٨ و ١٧٩، باب «أنَّ الأرض لا تخلو من حجة»؛ كمال الدين وتمام النعمة، ج ١، صص ٢٠٢ . ٢١٧، باب «العلة التي من أجلها يُحتاج إلى الإمام عليه السلام كتاب الغيبة (النعمانى)، صص ١٣٦ . ١٣٩، باب «ما روى أنَّ الله لا يخلي أرضه بغير حجة».



**يجب أن يعتقد... و أن مثلهم في هذه الأمة كمثل سفينة نوح و
كتاب حطة.^١**

وقد كثرت الروايات عن هذه الصفة الخاصة بأئمتنا ، وسنتفحص بعضها هنا.

روي عن أبي ذر الغفاري أنه سمع النبي صلى الله عليه وآله يقول:

**إِنِّي خَلَّفْتُ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ: كِتَابَ اللَّهِ وَ عِثْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي وَ أَنَّهُمَا
لَنُفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَى الْحَوْضِ أَلَا وَ أَنَّ مَثَلَهُمَا فِيكُمْ كَسَفِينَةِ نُوحٍ
مَنْ رَكِبَ فِيهَا نَجَا وَ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا غَرِقَ.^٢**

وروى ابن عباس أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خاطب أمير المؤمنين
علي قائلًا:

**... وَ مَثَلُ الْأَئِمَّةِ مِنْ وَلَدِي [بَعْدِي] مَثَلُ سَفِينَةِ نُوحٍ مَنْ رَكِبَهَا نَجَا وَ
مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا غَرِقَ.^٣**

وهناك روايات أخرى عن نفس الموضوع نقلت عن الأئمة المعصومين عليهم
السلام، لكننا لن نتطرق لذكرها بل سنكتفي بهذا المقدار.^٤
في الروايات المذكورة، يمكننا القول بما أن حجج الله هم المعيار الوحيد للتمييز
بين الصواب والخطأ والخير من الشر، فإن الخلاص لا يعتمد إلا على اتباعهم
وطاعتهم. لذلك من سلك طريقاً غير طريقهم ورهن نفسه لطاعة غيرهم، فلن يكون
نصيبه إلا الضلال.

١. الهداية، صص ٣٥ و ٣٦.

٢. كمال الدين وتمام النعمة، ج ١، ص ٣٩، ح ٥٩.

٣. المصدر نفسه، ص ٢٤١، ح ٥.

٤. انظر: كتاب الغيبة (النعمان)، ص ٤، ح ٢؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، تحقيق: مؤسسه الإمام الخميني رحمة الله عليه، ط ١: مشهد، المؤتمر العالمي للإمام الرضا عليه السلام، ١٤١٣ هـ .
ق، ج ٢، ص ٢٦، ح ١٠.



وجزه من الزيارة "الجامعة الكبيرة" المنقولة عن الإمام الهادي عليه السلام يوضح هذا الأمر جيداً:

هَلَكَ مَنْ عَادَاكُمْ وَ خَابَ مَنْ جَدَّكُمْ وَ ضَلَّ مَنْ فَارَقَكُمْ وَ فَازَ مَنْ تَمَسَّكَ بِكُمْ وَ أَمِنَ مَنْ لَجَأَ إِلَيْكُمْ وَ سَلِمَ مَنْ صَدَّقَكُمْ وَ هُدِيَ مَنْ اعْتَصَمَ بِكُمْ مَنِ اتَّبَعَكُمْ فَالْجَنَّةُ مَأْوِيَهُ وَ مَنْ خَالَفَكُمْ فَالنَّارُ مَثْوِيَهُ.^١

إن تاريخ الإسلام خير دليل على حيد أولئك الذين انحرفوا عن هدى الأئمة ولم يكونوا راغبين في طاعتهم وقبول ولايتهم، فوقعوا في وادي الضلال وانتهى بهم المطاف في ولاية الطاغوت.

وأما التشبيه الثاني الذي ورد في كلام الشيخ الصدوق، أي "باب حطة" فيجب أن يقال أن كلمة "باب" تعني حرفياً مكان الدخول وما يستخدم للإغلاق ويكون مصنوعاً من الخشب أو أي شيء آخر. "حطة" هي مصدر "حط، يحط، خطأ" مما يعني وضع الحمل على الأرض والنزول من ارتفاع؛ بالطبع، هذا يعني أيضاً التخلص من الخطيئة.^٢

وقبل الاطلاع على الروايات التي وردت عن نبي الإسلام والأئمة المعصومين في هذا الشأن، لا بد أن نتذكر أن تعبير "باب حطة" له أصل قرآني، حيث يقول الله تعالى:

وَ إِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَ قُولُوا حِطَّةً نَغْفِرَ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ.^٣

يقول أمين الإسلام الطبرسي حول الآية المذكورة:

١. من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ص ٣٧٢؛ مفاتيح الجنان.
٢. انظر: مجمع البيان، ج ١، ص ١٧؛ قاموس لاروس، ج ١، ص ٨٤٢.
٣. سورة البقرة (٢)، آية ٥٨.



أجمع المفسرون على أن المراد بالقرية هاهنا بيت المقدس و يؤيده قوله في موضع آخر «ادخلوا الأرض المقدسة»... قال الحسن و قتادة و أكثر أهل العلم معناه حطّ عنا ذنوبنا و هو أمر بالاستغفار و قال ابن عباس أمروا أن يقولوا هذا الأمر حقّ و قال عكرمة أمروا أن يقولوا لا إله إلا الله لأنّها تحطّ الذنوب و كل واحد من هذه الأقوال مما يحطّ الذنوب فيصح أن يترجم عنه بحطّة.^٢

في كثير من الروايات شبه أهل البيت عليهم السلام بـ "باب حطّة". أو باب يؤدي دخوله إلى سقوط الذنوب.

يروى ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال:

مَنْ دَانَ بِدِينِي وَ سَلَكَ مِنْهَا جِي وَ اتَّبَعَ سُنَّتِي فَلْيَدُنْ بِتَفْضِيلِ الْأَئِمَّةِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي عَلَى جَمِيعِ أُمَّتِي فَإِنَّ مَثَلَهُمْ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ مَثَلُ بَابِ حِطَّةٍ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ.^٣

ويقول الإمام علي عليه السلام في هذا الصدد:

هَؤُلَاءِ بَنُو إِسْرَائِيلَ نُصِبَ لَهُمْ بَابُ حِطَّةٍ وَ أَنْتُمْ يَا مَعْشَرَ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ نُصِبَ لَكُمْ بَابُ حِطَّةٍ أَهْلُ بَيْتِ مُحَمَّدٍ: وَ أَمْرُكُمْ بِاتِّبَاعِ هُدَاهُمْ وَ لَزُومِ طَرِيقَتِهِمْ لِيُغْفَرَ لَكُمْ بِذَلِكَ خَطَايَاكُمْ وَ تُنَوَّبُكُمْ وَ لِيَزْدَادَ الْمُحْسِنُونَ مِنْكُمْ وَ بَابُ حِطَّتِكُمْ أَفْضَلُ مِنْ بَابِ حِطَّتِهِمْ لِأَنَّ ذَلِكَ كَانَ بِأَخَاشِيبَ وَ نَحْنُ

١. سورة المائدة (٥)، آية ٢١.

٢. مجمع البيان، ج ١، ص ٢٤٧.

٣. أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين الشيخ الصدوق، الأمالي، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤٠٠هـ. ق، ص ٦٩، مجلس ١٧، ح ٦.



النَّاطِقُونَ الصَّادِقُونَ الْمُؤْمِنُونَ الْهَادُونَ الْفَاضِلُونَ.^١

كما ورد في التفسير المنسوب للإمام الحسن العسكري عليه السلام حول الآية ٥٨ من سورة البقرة:

إِعْتِقَادُنَا لِوَلَايَتِهِمَا حِطَّةٌ لِدُنُوبِنَا وَ مَحْوٌ لِسَيِّئَاتِنَا.^٢

بالنظر إلى صفة عصمة أهل البيت وطهارتهم، نقرأ في جزء من الزيارة الجامعة الكبيرة:

وَجَعَلَ صَلَوتَنَا عَلَيْكُمْ وَ مَا خَصَّنَا بِهِ مِنْ وَلَايَتِكُمْ طِبَاءً لِحُلُقِنَا وَ طَهَارَةً لِنَفْسِنَا وَ تَرْكِيبَةً لَنَا وَ كَفَّارَةً لِدُنُوبِنَا.^٣

١٢. العاملون بأمر الله

يصف الشيخ الصدوق الصفة الثانية عشرة للأئمة المعصومين على النحو التالي:

يجب أن يعتقد... و أنهم عباد الله المكرمون الذين لا يسبقونه بالقول و هم بأمره يعلمون.^٤

يشير كلام الشيخ الصدوق إلى آية من كلام الله تعالى يقول فيها:

و قَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَ هُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ.^٥

يقول الإمام علي في جزء من الرواية التفصيلية الموجهة لأبي ذر الغفاري وسلمان

١. بحار الأنوار، ج ٢٣، صص ١٢٢-١٢٣ و ح ٤٧.

٢. انظر: البرهان في تفسير القرآن، ج ٢، ص ٢٢٧.

٣. من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ص ٣٧٢.

٤. الهداية، ص ٣٧.

٥. سورة الأنبياء (٢١)، آية ٢٦ و ٢٧.



فارسي^١:

**نَحْنُ عِبَادُ اللَّهِ الْمُكْرَمُونَ الَّذِينَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَ هُمْ بِأَمْرِهِ
يَعْمَلُونَ.^٢**

وتم التعبير في جزء من الزيارة الجامعة الكبيرة عن الأئمة المعصومين بهذا
التعبير.^٣

وبحسب صفة الأئمة المعصومين يمكن أن نقول: الأئمة المعصومون لا يقولون
من عندهم شيئاً ولا يفعلون من عندهم شيئاً، لكن كل ما يقولون وكل ما يفعلونه هو
أمر من الله. لذلك فهم معيار التمييز بين الحق والباطل وبيان ما هو مباح وما هو
محرم من قبل الله، ويمكن بسهولة أن يهتدي الناس إلى الطريق الذي يرضي الله
باتباعهم.

وفي هذا الشأن تم التأكيد في كثير من الروايات على مرجعية الأئمة المعصومين
عليهم السلام في التمييز بين الحق والباطل وبيان الحلال والحرام.^٤

١. وفي بداية هذه الرواية خاطب سلمان وأبو ذر أمير المؤمنين علي قائلين: «جِئْنَاكَ يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ نَسْأَلُكَ عَنْ مَعْرِفَتِكَ بِالنُّورَانِيَّةِ» فقال عليه السلام: «مَعْرِفَتِي بِالنُّورَانِيَّةِ مَعْرِفَةُ اللَّهِ عَزَّ وَ
جَلَّ وَ مَعْرِفَةُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مَعْرِفَتِي بِالنُّورَانِيَّةِ وَ هُوَ الَّذِي خَالَصَ.....» في استمرار الرواية، يشير
إلى خصائص هذه المعرفة. انظر: بحار الأنوار، ج ٢٦، صص ١-٨.

٢. بحار الأنوار، ج ٢٦، ص ٧.

٣. انظر: من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ص ٣٧١.

٤. انظر: الكتاب نفسه، صص ٢١٨ - ٢٢٠.

الفصل الثالث: أصول الإيمان بالإمامة

وبعد أن ذكر الصفات الاثنتي عشرة للأئمة المعصومين، أشار الشيخ الصدوق إلى بعض القضايا المهمة التي يجب أخذها بعين الاعتبار في العلاقة بين الناس وهؤلاء الأئمة. تعتبر كل من هذه القضايا أساس الإيمان بالإمامة والولاية وتشير إلى مكانة الإمام المعصوم في المجتمع. من أجل توضيح هذا الأمر، سنناقش أولاً كل من القضايا الرئيسية المذكورة، ثم نشرح أسسها وأسنادها من خلال آيات القرآن وروايات المعصومين.

١. ضرورة موالاة الأئمة المعصومين وتجنب معاداتهم

المسألة الأولى التي أشار إليها الشيخ الصدوق في شرحه للمبادئ الأساسية للإمامة والولاية الشيعية، هي ضرورة موالاة الأئمة المعصومين وتجنب معاداتهم، كحدّ بين الإيمان والكفر. واعتبر موالاة أهل البيت من علامات الإيمان ومعاداتهم من علامات الكفر، وقال

يجب أن يعتقد... أنّ حبّهم إيمان، و بغضهم كفر.^١

الموضوع المذكور مأخوذ من روايات كثيرة خاصة عن النبي الكريم صلى الله عليه وآله. على سبيل المثال، نقرأ في إحدى هذه الروايات:

١. كتاب الهداية، ص ٣٧.



نَظَرَ اللَّهُ (سُبْحَانَهُ) إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ نَظْرَةً وَ اخْتَارَنِي مِنْهُمْ، ثُمَّ نَظَرَ
نَظْرَةً فَاخْتَارَ عَلِيًّا أَخِي وَ وَزِيرِي وَ وَارِثِي، وَ وَصِيِّي وَ خَلِيفَتِي فِي
أُمَّتِي، وَ وَلِيَّ كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدِي، مَنْ وَالَاهُ فَقَدْ وَالَى اللَّهَ وَ مَنْ عَادَاهُ
فَقَدْ عَادَى اللَّهَ وَ مَنْ أَحَبَّهُ أَحَبَّهُ اللَّهُ وَ مَنْ أَبْغَضَهُ أَبْغَضَهُ اللَّهُ، لَا يُحِبُّهُ
إِلَّا كُلُّ مُؤْمِنٍ وَ لَا يُبْغِضُهُ إِلَّا كُلُّ كَافِرٍ.^١

ويخاطب أمير المؤمنين عليه السلام في رواية أخرى قائلاً:

يَا عَلِيُّ لَا يُحِبُّكَ إِلَّا مَنْ طَابَتْ وَلَادَتُهُ وَلَا يُبْغِضُكَ إِلَّا مَنْ خَبَثَتْ وَلَادَتُهُ وَ
لَا يُؤَالِيكَ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَ لَا يُعَادِيكَ إِلَّا كَافِرٌ.^٢

ويسأل عبدالله بن مسعود: يا رسول الله! لقد ذكرت في حياتك أن علامة النجاسة
والكفر هي معاداة علي. فما هي علامة النجاسة والكفر بعدك إذا اعتنق الإنسان
الإسلام بلسانه وأخفى ما في قلبه؟ فقال عليه الصلاة والسلام بعد أن تحدث عن
خلفاء الإمام علي ع:

لَا يُحِبُّهُمْ إِلَّا مَنْ طَابَتْ وَلَادَتُهُ وَلَا يُبْغِضُهُمْ إِلَّا مَنْ خَبَثَتْ وَلَادَتُهُ وَ
لَا يُؤَالِيهِمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَ لَا يُعَادِيهِمْ إِلَّا كَافِرٌ.^٣

وجاء في جزء من الزيارة الجامعة الكبيرة في هذا الصدد:

مَنْ أَحَبَّكُمْ فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهَ وَ مَنْ أَبْغَضَكُمْ فَقَدْ أَبْغَضَ اللَّهَ.^٤

٢. ضرورة اتباع الأئمة المعصومين وتجنب معارضتهم

١. كتاب الغيبة (النعماني)، باب ٤، ص ٨٣، ح ١٢.
٢. كمال الدين وتمام النعمة، ج ١، باب ٢٤، ص ٢٦١، ح ٨.
٣. المصدر نفسه، صص ٢٦١ و ٢٦٢.
٤. من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ص ٣٧٥.



وقد توصل الأئمة المعصومون إلى مكانة جعلت أوامرهم ونواهيهم هي نفس أوامر الله تعالى ونواهيهم، لما لها من خصائص مثل التسليم الخالص لأوامر الله ونواهيهم، والطهارة والعصمة عن ارتكاب الذنوب، والتفاني في إرادة الله وتلبية أوامره. لهذا السبب، فإن من يتبعهم يشبه تماماً من اتبع الله ومن يعارضهم فهو تماماً مثل من عارض الله. يصف الشيخ الصدوق هذه الصفة على النحو التالي:

يجب أن يعتقد... و أن أمرهم أمر الله، و نهيهم نهى الله، و طاعتهم طاعة الله، و معصيتهم معصية الله، و وليهم ولي الله، و عدوهم عدو الله.^١

وقد ذكرت في الروايات جميع الصفات التي ذكرها الشيخ الصدوق، وبعضها مذكور أدناه. قبل الإطلاع على الروايات، نلاحظ أن هذه الصفات متجذرة في كلام الله تعالى، حيث قال عز وجل:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ.^٢

كما قيل في فحص أول صفة من صفات الأئمة أن المراد بـ "أولي الأمر" في الآية الكريمة، هو أئمة آل محمد عليهم السلام. وبحسب هذه الآية، فكما أن طاعة الله والرسول واجبة، فإن طاعة الأئمة واجبة أيضاً، ولا فرق بين طاعتهم وطاعة الله. وقد وردت روايات كثيرة عن الرسول الكريم والأئمة المعصومين ذكر فيها أن طاعة الأئمة مثل طاعة الله ومخالفتهم هي مخالفة لله. في هذا السياق، نذكر اثنتين من هذه الروايات البارزة بشكل خاص.

١. الهداية، صص ٣٧ و ٣٨.

٢. سورة النساء (٤)، آية ٥٩.



في الرواية التفصيلية التي رواها سليم بن قيس عن الإمام علي عليه السلام في غزوة صفين ورداً على رسالة معاوية، يذكر عليه السلام حادثة غدير خام، ويستحلف الناس بأنه ألم يقل رسول الله في خطبته الأخيرة:

أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ [ثَقَلَيْنِ] لَنْ تَضِلُّوا مَا إِنْ بَمَسَّكُمْ بِهِمَا: كِتَابَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ أَهْلَ بَيْتِي، فَإِنَّ اللَّطِيفَ الْخَبِيرَ قَدْ أَخْبَرَنِي وَ عَهْدَ إِلَيَّ أَنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ.
فَقَالُوا نَعَمْ اللَّهُمَّ قَدْ شَهِدْنَا ذَلِكَ كُلَّهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَامَ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا مِنَ الْجَمَاعَةِ، فَقَالُوا نَشْهَدُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حِينَ خَطَبَ فِي الْيَوْمِ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ قَامَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ شِبْهَ الْمَغْضَبِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لِكُلِّ أَهْلِ بَيْتِكَ فَقَالَ لَا، وَلَكِنْ لِأَوْصِيَائِي مِنْهُمْ عَلَيٌّ أَخِي وَ وَزِيرِي وَ وَارِثِي وَ خَلِيفَتِي فِي أُمَّتِي وَ وَلِيِّ كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدِي وَ هُوَ أَوْلَهُمْ وَ خَيْرُهُمْ ثُمَّ وَصِيَّهُ بَعْدَهُ ابْنِي هَذَا وَ أَشَارَ إِلَى الْحَسَنِ ثُمَّ وَصِيَّهُ [ابْنِي] هَذَا وَ أَشَارَ إِلَى الْحُسَيْنِ ثُمَّ وَصِيَّهُ ابْنِي بَعْدَهُ سَمِيَّي أَخِي، ثُمَّ وَصِيَّهُ بَعْدَهُ سَمِيَّي ثُمَّ سَبْعَةٌ مِنْ وَلَدِهِ وَاحِدٌ بَعْدَ وَاحِدٍ حَتَّى يَرِدُوا عَلَيَّ الْحَوْضَ، شَهِدَاءُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ وَ حُجَجُهُ عَلَى خَلْقِهِ مَنْ أَطَاعَهُمْ أَطَاعَ اللَّهَ وَ مَنْ عَصَاهُمْ عَصَى اللَّهَ.
فَقَامَ السَّبْعُونَ الْبَدْرِيُّونَ وَ نَحْوُهُمْ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ فَقَالُوا ذَكَرْتُمُونَا مَا كُنَّا نَسِيْنَاهُ نَشْهَدُ أَنَّا قَدْ كُنَّا سَمِعْنَا ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَانْطَلَقَ أَبُو الدَّرْدَاءِ وَ أَبُو هُرَيْرَةَ فَحَدَّثَا مُعَاوِيَةَ بِكُلِّ مَا قَالَ عَلِيٌّ ٧ وَ مَا اسْتَشْهَدَ عَلَيْهِ وَ مَا رَدَّ عَلَيْهِ النَّاسُ وَ شَهِدُوا بِهِ.^١

١. كتاب الغيبة (النعمانى)، ص ٧٣، ح ٨.



ويروي عبد العظيم بن عبدالله الحسني^١ حول لزوم اتباع الأئمة المعصومين عليهم السلام والتخلي عن معارضتهم قائلًا:

دَخَلْتُ عَلَى سَيِّدِي عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ^٢ فَلَمَّا بَصُرَ بِي قَالَ لِي: مَرْحَبًا بِكَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ أَنْتَ وَلِيِّنَا حَقًّا. قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَغْرِضَ عَلَيْكَ دِينِي فَإِنْ كَانَ مَرْضِيًّا ثَبَّتْ عَلَيْهِ حَتَّى أَلْقَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ: هَاتِ يَا أَبَا الْقَاسِمِ. فَقُلْتُ: إِنِّي أَقُولُ ... إِنَّ وَلِيَّهُمْ وَلِيُّ اللَّهِ وَ عَدُوَّهُمْ عَدُوُّ اللَّهِ وَ طَاعَتُهُمْ طَاعَةُ اللَّهِ وَ مَعْصِيَتُهُمْ مَعْصِيَةُ اللَّهِ ... فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ^٣: يَا أَبَا الْقَاسِمِ هَذَا وَ اللَّهِ دِينُ اللَّهِ الَّذِي ارْتَضَاهُ لِعِبَادِهِ فَانْتَبِثْ عَلَيْهِ ثَبَّتَكَ اللَّهُ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ فِي الْآخِرَةِ.^٤

ويروي بالإضافة إلى الروايات المذكورة العديد من الروايات الأخرى عن الرسول الكريم صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومين وجميعها تؤيد إقرار عبد العظيم الحسني^٥.

٣. عدم خلو الأرض ليست من الحجج الإلهية

من المبادئ الأساسية للإمامة والولاية الإيمان بضرورة وجود الحجج الإلهية في كل عصر. ووفقاً لهذا الاعتقاد، فمنذ بداية الخلق حتى يوم القيامة، كان الله دائماً يختار

١. كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، باب ٣٧، صص ٣٧٩ و ٣٨٠، ح ١.

٢. انظر: المصدر نفسه، ج ١، ص ٢٥١، ح ١، ص ٢٦٠، ح ٥، ص ٢٦٢، ح ٨، ص ٢٧٩، ح ٢٥؛ الكافي، ج ١، ص ٢٠٦، ح ٥، ص ٢٠٨، ح ٤؛ كتاب الغيبة (النعماني)، ص ٢٣٧، ح ٢٦؛ من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ص ٣٧٥.



الأفراد المؤهلين ليكونوا حجة له على الناس، ولا يمكن أن يستغني الناس أبداً عن هذه الحجج. ومما لا شك فيه أن حجج الله ليسوا ظاهرين دائماً وقد يكونوا مخفين عن أعين الناس في بعض الفترات بناءً على بعض المصالح والحكم.

يكتب الشيخ الصدوق عن هذا الأساس المهم للإيمان:

يجب أن يعتقد أنَّ الأرض لا تخلو من حجة الله على خلقه، ظاهر مشهور أو خائف مغمور.^١

من أجل توضيح معنى ومفهوم الحجة وشرح مكان ودور الحجج الإلهية في الوجود، لا بد من التذكير ببعض النقاط:

"الحجة" لغة هي الدليل والبرهان والمرشد. وبعبارة أخرى، الحجة هي "ما يثبت قضية أو مسألة".^٢ فسر الراغب الأصفهاني الحجة على النحو التالي:

المقصد المستقيم الذي يقتضى صحة احد النقيضين.^٣

يقول ابن فارس في كلمة حجة:

(حَجَّ) الحاء و الجيم اصول اربعة. فلاوَل القصد، ... و الاصل الآخر: و هى السنة ... و الاصلُ الثالث: الحِجاج و هو العظم المستديرُ حول العين ... و الاصل الرابع: الحَجَجَة النُكوصُ.^٤

١. الهداية، ص ٣٨.

٢. المصباح المنير في غريب شرح الكبير، ص ١٢١؛ لسان العرب، ج ٣، ص ٥٣؛ سعيد الخوري الشرتوني اللبناني، أقرب الموارد في فصيح العربية والشوارد، قم، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، ١٤٠٣ هـ. ق، ج ١، ص ١٦٤؛ قاموس لاروس، ج ١، ص ٨٠٨؛ حسن عميد، قاموس عميد، ط ٥: طهران، أمير كبير، ١٩٨٤م، ج ١، ص ٧٧٩.

٣. مفردات ألفاظ القرآن في غريب القرآن، ص ١٠٧.

٤. أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، قم، مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤٠٤ هـ. ق، ج ٢، ص ٢٩ وما بعدها.



ثم يقول:

و مُمَكَّنٌ أَنْ يَكُونَ الْحُجَّةُ مُشْتَقَّةً مِنْ هَذَا؛ لِأَنَّهَا تُقْصَدُ، أَوْ بِهَا
يُقْصَدُ الْحَقُّ الْمَطْلُوبُ. يُقَالُ حَاجَبْتُ فُلَانًا فَحَجَبْتُهُ أَيْ غَلَبْتُهُ
بِالْحُجَّةِ....^١

ويقول الجوهري: «و الْحُجَّةُ: البرهان. تقول حَاجَبَهُ فَحَبَّهُ أَيْ غَلَبَهُ بِالْحُجَّةِ».^٢
وجاء ما يشبه هذا الكلام في النهاية لابن الأثير^٣
يكتب أحد الباحثين الإيرانيين عن هذا الموضوع قائلاً:

الحجة لغة هي ما يمكن ذكره في موقف رفع الدعوى والمطالبة ضد المنكر
أو المطالبة بالحقيقة. وتأسيساً على ذلك، فإن ما يمكن أن يبرر تصرفات
وسلوحيات معينة يمكن أن يسمى الحجة؛ إنها المرتكز الذي يمكن تقديمه
استجابة لسلوك ما.^٤

وقد ورد في الروايات أن لله تعالى حجتان على عباده: الحجة الظاهرة وتتمثل في
الرسول والأنبياء والأئمة عليهم السلام، والحجة المخفية وهي العقل والحكمة البشرية.
وقد روي عن الإمام موسى الكاظم عليه السلام في هذا الصدد أنه قال:

إِنَّ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجَّتَيْنِ: حُجَّةٌ ظَاهِرَةٌ وَ حُجَّةٌ بَاطِنَةٌ. فَأَمَّا الْبَاطِنَةُ
فَالرُّسُلُ وَالْأَنْبِيَاءُ وَالْأَئِمَّةُ وَأَمَّا الْبَاطِنَةُ فَالْعُقُولُ.^٥

١. المصدر نفسه، ص ٣٠.

٢. اسماعيل بن حماد الجوهري، *الصحاح*، بيروت، دار العلم للملايين، ١٤٠٧ هـ.ق، ج ١،
ص ٣٠٤.

٣. مبارك بن محمد الجزري ابن اثير، *النهاية*، قم، اسماعيليان، ١٣٦٤، ج ١، ص ٣٤١.

٤. سيف الله صرامي، *مصدر التشريع في الحكومة الإسلامية*، ط ١: قم، بوستان كتاب، ٢٠٠٣،
ص ١٤١.

٥. بحار الأنوار، ج ١، ص ٣٧.



ولا يفوتنا أن ننوه إلى أن موضوع "الحجة" في التعاليم الإسلامية يحتل مكانة وأهمية كبيرتين، وفي آيات القرآن والروايات والأدعية التي نقلت عن المعصومين عليهم السلام، تم تناول هذا الموضوع من زوايا مختلفة. ونظراً لمكانة هذا الموضوع وأهميته، فقد خصصت بعض المجموعات الروائية الشيعية، ومنها الكافي، قسماً بعنوان "كتاب الحجة" للروايات المتعلقة بهذا الموضوع.^١

ومن أهم الموضوعات التي أثرت في هذا المجال في التعاليم القرآنية والروائية ما يلي:

(أ) الحجج الإلهية تسد الذرائع على الناس

قال الله تعالى في القرآن الكريم عن هذا الموضوع:

**رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَ مُنْذِرِينَ لِّئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ
وَ كَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا.^٢**

وقد اعتبر الله عز وجل في هذه الآية أن الغرض من إرسال الأنبياء هو إتمام الحجة على الناس وسد الذرائع عليهم. لذلك يمكن القول إن الأنبياء هم "حجج" الله على الناس، ومع بعثهم لا يستطيع أحد أن يدعي أمام الله أنه لم يرشده إلى الصراط المستقيم.

وقد أخذت هذه المسألة بعين الاعتبار في دعاء الندبة الشريف، وبعد الإشارة إلى عدد من أنبياء الله عليهم السلام جاء مايلي:

**وَ كُلُّ شَرَعْتَ لَهُ شَرِيعَةً وَ نَهَجْتَ لَهُ مِنْهَاجًا وَ تَخَيَّرْتَ لَهُ أَوْصِيَاءَ
مُسْتَحْفَظًا بَعْدَ مُسْتَحْفَظٍ مِنْ مُدَّةٍ إِلَى مُدَّةٍ إِقَامَةً لِدِينِكَ وَ حُجَّةً عَلَى**

١. انظر : الكافي، ج ١، صص ١٦٨ - ٤٣٨.

٢. سورة النساء (٤)، آية ١٦٥.



عِبَادِكُمْ وَ لِيْلَا يَزُولَ الْحَقُّ عَنْ مَقَرِّهِ وَ يَغْلِبَ الْبَاطِلُ عَلَى أَهْلِهِ وَ لِيْلَا يَقُولَ أَحَدٌ «لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا مُنْذِرًا وَ أَقَمْتَ لَنَا عِلْمًا هَادِيًا فَتَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَ نَخْزَى»^١.....^٢

ب) الحاجة المستمرة للحجة

في العقيدة الإسلامية، يحتاج الإنسان دائماً إلى مرشد. لهذا السبب، منذ بداية الخلق البشري وحتى الآن، لم يخلُ العالم من الأنبياء والأئمة الهداة الذين هم حجج الله على عباده. وفقاً لهذا الاعتقاد، لو بقي شخصان فقط على الأرض، فسيكون أحدهما حجة الله: **«لَوْ لَمْ يَبْقَ فِي الْأَرْضِ إِلَّا اثْنَانِ لَكَانَ أَحَدُهُمَا الْحُجَّةُ»^٣** وقد أثار علماء الشيعة هذه القضية تحت عنوان "الاضطرار للحجة" (حتمية الحجة).^٤ ويقول الإمام الباقر عليه السلام في هذا الصدد:

وَ اللَّهُ مَا تَرَكَ اللَّهُ أَرْضًا مِنْذُ قَبْضِ آدَمَ ٧ إِلَّا وَ فِيهَا إِمَامٌ يُهْتَدَى بِهِ إِلَى اللَّهِ وَ هُوَ حُجَّتُهُ عَلَى عِبَادِهِ، وَ لَا تَبْقَى الْأَرْضُ بِغَيْرِ إِمَامٍ حُجَّةَ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ.^٥

ويقول الإمام الصادق عليه السلام في هذا الصدد:

١. سورة طه (٢٠)، آية ١٣٤.
٢. بحار الأنوار، ج ٩٩، ص ١٠٥.
٣. الكافي، ج ١، ص ١٧٩، نقلاً عن الإمام الصادق عليه السلام.
٤. لمزيد من المعلومات في هذا المجال، انظر: الكافي، ج ١، كتاب الحجة، باب الإضرار إلى الحجة، صص ١٦٨ - ١٧٤؛ كمال الدين و تمام النعمة، ج ١، باب العلة التي من أجلها يحتاج إلى الإمام، صص ٢٠١ - ٢١٠؛ كتاب الغيبة (النعماني)، باب ٩، صص ١٣٩ و ١٤٠؛ بحار الأنوار، ج ٢٣، باب الإضرار إلى الحجة و أَنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ حُجَّةٍ، صص ١ - ٥٦.
٥. الكافي، ج ١، صص ١٧٨ و ١٧٩، ح ٨.



مَا زَالَتِ الْأَرْضُ إِلَّا وَلِلَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ فِيهَا حُجَّةٌ يُعْرِفُ الْحَلَالَ وَالْحَرَامَ
وَيَدْعُو إِلَى سَبِيلِ اللَّهِ جَلًّا وَعَزًّا وَلَا يَنْقُطِعُ الْحُجَّةُ مِنَ الْأَرْضِ إِلَّا
أَرْبَعِينَ يَوْمًا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ. فَإِذَا رَفَعَتِ الْحُجَّةُ أَغْلِقَ بَابَ التَّوْبَةِ وَ
لَنْ يَنْفَعَ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَنْ تَرْفَعَ الْحُجَّةُ.^١

إن الحاجة المستمرة إلى الحجج الإلهية متجذرة في حقيقة تقول بأنه من أجل
اتباع طريق الإرشاد والوصول إلى حقيقة الكينونة، يحتاج الإنسان دائماً إلى هداية
من قبل الأشخاص المؤهلين الذين اختارهم الله تعالى لهذا الغرض وتقع على عاتقهم
مهمة إرشاد الناس وهدايتهم.

والسؤال الذي قد يطرح نفسه هنا هو أنه بالرغم من وجود الكتب السماوية فما
الحاجة إلى هؤلاء المختارين؟ في الإجابة على هذا السؤال ينبغي أن نقول: بادئ ذي
بدء، تحتاج الكتب السماوية نفسها إلى مترجمين ومفسرين، وثانياً، بدون وجود حجج
إلهية، سوف تتعرض هذه الكتب للتشويه والتحريف، أو التفسيرات التي لا أساس لها،
لدرجة أن الحق اشتبه على الناس وأصبح البشر مرتبكين أكثر من ذي قبل. لذلك،
يجب أن يكون هناك دائماً أشخاص مختارون كمفسرين لكلام الله جنباً إلى جنب مع
الكتب السماوية.

كما اهتم القرآن الكريم بهذا الواقع وكلف رسول الإسلام صلى الله عليه وآله بشرح
ما نزل على الناس:

وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ.^٢

من البديهي أنه بعد رسول الله، يجب أن يكون هناك دائماً من يشرح القرآن ويفسره

١. كمال الدين وتمام النعمة، ج ١، ص ٢٢٩، ح ٢٤؛ بحار الأنوار، ج ٢٣، ص ٤١، ح ٧٨.

٢. سورة النحل (١٦)، آية ٤٤.



لمساعدة الناس على السير في طريق الهداية وحمايتهم من سلوك الطرق المنحرفة.
من بعض المناظرات بين أصحاب الأئمة المعصومين وخصومهم والذي صادق
أُمتنا على محتواه، يمكننا أيضاً أن نفهم سبب الحاجة المستمرة للبشر إلى الحجج
الإلهية. نستعرض تقرير إحدى هذه المناظرات نقلاً عن منصور بن حازم:

قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ٧ إِنَّ اللَّهَ أَجَلٌ وَ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُعْرِفَ بِخَلْقِهِ بَلِ الْخَلْقُ
يُعْرِفُونَ بِاللَّهِ قَالَ صَدَقْتَ قُلْتُ إِنَّ مَنْ عَرَفَ أَنَّ لَهُ رَبًّا فَقَدْ يَتَّبِعِي لَهُ أَنْ
يَعْرِفَ أَنَّ لِذَلِكَ الرَّبِّ رِضًا وَ سَخَطًا وَ أَنَّهُ لَا يُعْرِفُ رِضَاهُ وَ سَخَطُهُ إِلَّا
بِوَحْيٍ أَوْ رَسُولٍ فَمَنْ لَمْ يَأْتِهِ الْوَحْيُ فَيَتَّبِعِي لَهُ أَنْ يَطْلُبَ الرَّسْلَ فَإِذَا
لَقِيَهُمْ عَرَفَ أَنََّّهُمُ الْحُجَّةُ وَ أَنَّ لَهُمُ الطَّاعَةَ الْمُفْتَرَضَةَ فَقُلْتُ لِلنَّاسِ أ
لَيْسَ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَانَ هُوَ الْحُجَّةَ مِنَ
اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ قَالُوا بَلَى قُلْتُ فَحِينَ مَضَى مَنْ كَانَ الْحُجَّةَ قَالُوا الْقُرْآنُ
فَنَظَرْتُ فِي الْقُرْآنِ فَإِذَا هُوَ يُخَاصِمُ بِهِ الْمَرْجِيَّ وَ الْقَدْرِيَّ وَ الزَّيْدِيَّ
الَّذِي لَا يُؤْمِنُ بِهِ حَتَّى يَغْلِبَ الرَّجَالَ بِخُصُومَتِهِ فَعَرَفْتُ أَنَّ الْقُرْآنَ لَا
يَكُونُ حُجَّةً إِلَّا بِقِيَمٍ فَمَا قَالَ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ كَانَ حَقًّا فَقُلْتُ لَهُمْ مَنْ
قِيَمَ الْقُرْآنِ قَالُوا ابْنُ مَسْعُودٍ قَدْ كَانَ يَعْلَمُ وَ عُمَرُ يَعْلَمُ وَ حُذَيْفَةُ يَعْلَمُ
قُلْتُ كُلُّهُ قَالُوا لَا فَلَمْ أَجِدْ أَحَدًا يَقَالُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْقُرْآنَ كُلَّهُ إِلَّا عَلِيًّا
صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَ إِذَا كَانَ الشَّيْءُ بَيْنَ الْقَوْمِ فَقَالَ هَذَا لَا أَدْرِي وَ قَالَ
هَذَا لَا أَدْرِي وَ قَالَ هَذَا لَا أَدْرِي وَ قَالَ هَذَا أَنَا أَدْرِي فَأَشْهَدُ أَنَّ
عَلِيًّا ٧ كَانَ قِيَمَ الْقُرْآنِ وَ كَانَتْ طَاعَتُهُ مُفْتَرَضَةً وَ كَانَ الْحُجَّةَ عَلَى
النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ أَنَّ مَا قَالَ فِي الْقُرْآنِ فَهُوَ
حَقٌّ فَقَالَ رَحِمَكَ اللَّهُ فَقُلْتُ إِنَّ عَلِيًّا ٧ لَمْ يَذْهَبْ حَتَّى تَرَكَ حُجَّةً مِنْ



بَعْدِهِ كَمَا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ أَنَّ الْحُجَّةَ بَعْدَ عَلِيِّ
الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ وَ أَشْهَدُ عَلَى الْحَسَنِ أَنَّهُ لَمْ يَذْهَبْ حَتَّى تَرَكَ حُجَّةً
مِنْ بَعْدِهِ كَمَا تَرَكَ أَبُوهُ وَ جَدُّهُ وَ أَنَّ الْحُجَّةَ بَعْدَ الْحَسَنِ الْحُسَيْنُ وَ
كَانَتْ طَاعَتُهُ مُفْتَرَضَةً فَقَالَ رَحِمَكَ اللَّهُ فَقَبَّلْتُ رَأْسَهُ وَ قُلْتُ وَ أَشْهَدُ
عَلَى الْحُسَيْنِ ٧ أَنَّهُ لَمْ يَذْهَبْ حَتَّى تَرَكَ حُجَّةً مِنْ بَعْدِهِ - عَلِيٌّ بْنُ
الْحُسَيْنِ وَ كَانَ طَاعَتُهُ مُفْتَرَضَةً فَقَالَ رَحِمَكَ اللَّهُ ١.

تأسيساً على هذا النقاش، يمكننا أن نفهم أن كتاب الله وحده لا يكفي لإرشاد
البشرية، ويجب أن يكون هناك دائماً شخص على دراية بكتاب الله بين الناس
لهدايتهم من خلال شرح هذا الكتاب وتفسيره.

ج) ضرورة بقاء الحجج الإلهية على قيد الحياة

لقد ثبت في كثير من الروايات أن حجة الله ستقوم على الناس بوجود إمام حي بين
الناس ويعرفه الناس. ويقول الإمام الصادق عليه السلام في هذا الصدد: «إِنَّ الْحُجَّةَ
لَا تَقُومُ لِلَّهِ عَلَى خَلْقِهِ إِلَّا بِإِمَامٍ حَيٍّ يَعْرِفُ» ٢.

ويقول الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام في هذا الصدد:

مَنْ مَاتَ بِغَيْرِ إِمَامٍ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً، إِمَامٌ حَيٌّ يَعْرِفُهُ. فَقُلْتُ:
لَمْ أَسْمَعْ أَبَاكَ يَذْكُرُ هَذَا. يَعْنِي إِمَامًا حَيًّا. فَقَالَ: قَدْ وَابَّ اللَّهُ قَالَ ذَلِكَ
رَسُولُ اللَّهِ ٩، قَالَ: وَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ٩: مَنْ مَاتَ وَ لَيْسَ لَهُ إِمَامٌ يَسْمَعُ
لَهُ وَ يَطِيعُ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً ٣.

١. الإختصاص، ص ٢٦٨؛ بحار الأنوار، ج ٢٣، صص ٢ و ٣٠.

٢. الكافي، ج ١، ص ١٧٧، ح ٢.

٣. الإختصاص، صص ٢٦٨ و ٢٦٩؛ بحار الأنوار، ج ٧، ص ٢٠.



يروى الإمام الرضا عن الإمام الباقر عليهما السلام: «**إِنَّ الْحُجَّةَ لَا تَقُومُ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَى خَلْقِهِ إِلَّا بِإِمَامٍ حَيٍّ يَعْرِفُونَهُ**».^١

إستناداً الى ما سبق ذكره حول حاجة الناس الدائمة إلى الحجج، وكذلك بناءً على رواية الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام التي تم التأكيد فيها على موضوع اتباع الإمام وطاعته، فإن فلسفة وجوب وجود الحجج الإلهية تصبح واضحة.

د) إمكانية غيبة الحجج الإلهية

يظهر حجج الله أحياناً علانية للناس ويحضرون في المجتمع بشكل طبيعي، وأحياناً يغيبون عن نظر الناس لبعض الأسباب ويختارون أن يبقوا غائبين. يُذكر هذا الموضوع أحياناً في الروايات كتعبير عام عن إمكانية غياب الحجج الإلهية، وأحياناً كمثال على غيابهم في التاريخ. ومن الحالات التي جاء فيها أصل هذه المسألة رواية نقلت عن الإمام علي عليه السلام على النحو التالي:

أَلَلَّهُمْ بَلَى، لَا تَخْلُوا الْأَرْضَ مِنْ قَائِمٍ لِلَّهِ بِحُجَّةٍ؛ إِمَّا ظَاهِراً مَشْهُوراً، وَ إِمَّا خَائِفاً مَغْمُوراً، لِيَلَّا تَبْطُلَ حُجَجُ اللَّهِ وَ بَيِّنَاتُهُ....^٢

وجاء في رواية نقلت عن الإمام الصادق عليه السلام في هذا الشأن:

وَ لَمْ تَخْلُ الْأَرْضُ مِنْذُ خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ مِنْ حُجَّةٍ لِلَّهِ فِيهَا ظَاهِرٌ مَشْهُورٌ أَوْ غَائِبٌ مَسْتُورٌ، وَ لَا تَخْلُوا إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ مِنْ حُجَّةٍ لِلَّهِ فِيهَا، وَ لَوْلَا ذَلِكَ لَمْ يُعْبَدِ اللَّهُ.^٣

١. أبو الحسن عبدالله بن جعفر الحميري، *قرب الإسناد*، ط ١: قم، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ١٤١٣ هـ. ق، ص ٣٥١؛ بحار الأنوار، ج ٢٣، ص ٣٠.
٢. *نهج البلاغة*، ترجمة: محمد مهدي فولادوند، كلمات قصار ١٤٧، ص ٤٤٨؛ *نهج البلاغة*، تحقيق: صبحي صالح، الحكمة ١٤٧، ص ٤٩٧.
٣. كمال الدين وتمام النعمة، ج ١، ص ٢٠٧، ح ٢٢؛ *بحار الأنوار*، ج ٥٢، ص ٩٢، ح ٦.



بالإضافة إلى هذه الروايات التي نوقش فيها مبدأ احتمال غياب الحجج الإلهية، هناك العديد من الروايات التي نوقشت فيها حالات غياب حجج الله عبر التاريخ. وبعد أن قدم الشيخ الصدوق في كتابه مقدمة مطولة عن سبب تأليف الكتاب والرد على بعض الشبهات التي أثارها مختلف الطوائف حول غيبة الإمام الثاني عشر، يتابع وصف حالات غيبة الأنبياء والحجج الإلهية عبر التاريخ، ويتحدث بالتفصيل عن اختفاء إدريس ونوح وصالح وإبراهيم ويوسف وموسى وغيرهم باستخدام الروايات.^١

وهنا يمكن أن نتساءل: في غياب الحجج الإلهية - رغم كل الأدوار الواسعة التي يؤديها في المجتمعات البشرية - كيف سيستفيد الناس من وجودهم؟ ورداً على هذا السؤال نذكر بعض النقاط:

١. كثير من القضايا التي ذكرت في الروايات حول فوائد وآثار وجود الحجج الإلهية والأئمة المعصومين، تبقى مستمرة في وقت الغياب، ولا يؤثر عليها الغياب الظاهر للإمام. بمعنى آخر، رغم حرمان الناس ظاهرياً من وجود الإمام في زمن الغيبة، إلا أن الآثار والبركات العديدة لوجوده - والتي تحدثنا عنها بالتفصيل من قبل^٢ - ما زالت تشمل العالم وأهل الدنيا، والناس مستمرين في تلقي الآثار المادية والروحية لوجود الإمام. تماماً كما هو الحال عندما تكون الشمس خلف الغيوم ولا يمكن رؤيتها، يتمتع الناس ببركات الشمس التي لا تعد ولا تحصى. وهذه مسألة تم شرحها في عدة روايات، ومنها ما يلي:

يقول النبي محمد صلى الله عليه وآله في جواب جابر بن عبد الله الأنصاري الذس سأله «فَهَلْ يَقَعُ لِشَيْعَتِهِ الْإِنْتِفَاعُ بِهِ فِي غَيْبَتِهِ؟» فقال عليه السلام:

١. انظر: كمال الدين وتمام النعمة، ج ١، صص ١٢٧. ١٥٩.

٢. انظر: الكتاب نفسه، صص ١٣٩. ٢٠١.



إِي وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالنُّبُوَّةِ إِنَّهُمْ لَيَسْتَضِيئُونَ بِنُورِهِ وَ يَنْتَفِعُونَ بِوِلَايَتِهِ فِي غَيْبَتِهِ كَانْتِفَاعِ النَّاسِ بِالشَّمْسِ وَإِنْ تَجَلَّلَهَا سَحَابٌ.^١

وتابع الإمام الصادق عليه السلام في الرواية المنقولة سابقاً قوله رداً على سؤال الراوي: كيف ينتفع الناس بالحجج الغائبة المستترة؟ فقال عليه السلام:

كَمَا يَنْتَفِعُونَ بِالشَّمْسِ إِذَا سَتَرَهَا السَّحَابُ.^٢

وينص التوقيع الشريف الذي أرسله الإمام المهدي عليه السلام إلى إسحاق بن يعقوب على الآتي:

وَأَمَّا وَجْهُ الْإِنْتِفَاعِ بِي فِي غَيْبَتِي فَكَالْإِنْتِفَاعِ بِالشَّمْسِ إِذَا غُيِبَتْهَا عَنْ الْأَبْصَارِ السَّحَابُ.^٣

وتتطوي خصائص الأئمة المعصومين الاثني عشر، التي اعتبر الشيخ الصدوق الإيمان بها من ضروريات معرفة الإمام، على أن غياب الإمام ليس له تأثير على الكثير منها، وهذه الصفات ثابتة بالنسبة لهم بأي حال من الأحوال. بعبارة أخرى، إنهم أولو الأمر، والشهداء على الناس، والهداة إلى الله، وأماكن المعرفة الإلهية، وأسس التوحيد، وأصحاب المعجزات والكرامات، ومصادر استقرار العالم واستمراره، وهم وسائل نجاة الأمة وخلصها، وحراس الأمر الإلهي، وينتفع الناس من كل هذه الصفات.

٢. ومما لا شك فيه أن الناس في زمن الغيبة محرومون من العديد من منافع وآثار الحجج الإلهية، مثل بيان الحلال والحرام، وشرح الكتب السماوية وتفسيرها،

١. كمال الدين وتمام النعمة، ج ١، ص ٢٥٣، ح ٣؛ بحار الأنوار، ج ٣٦، ص ٢٥٠، ح ٦٧.

٢. كمال الدين وتمام النعمة، ج ١، ص ٢٥٧، ح ٢٢؛ بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٩٢، ح ٦.

٣. كتاب الغيبة (الطوسي)، ص ٢٩٢؛ كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، ص ٤٨٥، ح ٤؛ بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ١٨١، ح ١٠.



ووضع الحدود الإلهية، وتنفيذ أحكام الله، إلخ، لكن هذا لا يعني أن الناس متروكون وشأنهم في زمن الغيبة ليضيعوا في وادي الجهل والضلال. تظهر دراسة تاريخ غيبة الإمام الثاني عشر أن آباءه عليهم السلام أعدوا الناس لهذه الفترة قبل سنوات من الغيبة، ويتقدم الفقهاء كنواب عموميين للأئمة المعصومين، وضحو واجبات الناس في زمن الغيبة.^١

٣. صحيح أن بعض آثار وفوائد حجج الله؛ مثل الولاية السياسية وإدارة شؤون المجتمع وولاية التشريع وشرح حكم الله الحقيقي؛ والتعبير عن المعنى الدقيق لآيات كتاب الله وتفسيرها تعتمد على حضورهم الموضوعي والملموس في المجتمع، ومع ذلك، تجدر الإشارة إلى أن سبب حرمان المجتمعات البشرية من الفوائد والمزايا المذكورة هو الناس أنفسهم، فإذا كانوا يسعون للاستفادة من هذه الآثار والفوائد فعليهم محاولة إزالة أسباب الغيبة للتعجيل بظهور آخر حجج الله.

هـ) الحجج الإلهية، معايير التمييز بين الحق والباطل

ومن السمات الخاصة الأخرى لحجج الله أنهم يمثلون معايير ومؤشرات التمييز بين الحق والباطل والخير والشر. من أجل معرفة ما يحدث في حياتهم الشخصية والاجتماعية، سواء كان ذلك حقاً أم باطلاً، معروفاً أو مجهولاً، فلا خيار أمام الناس سوى الرجوع إليهم. ونقرأ في رواية عن الإمام باقر عليه السلام أو الصادق عليه السلام ما يلي:

إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَدَعْ الْأَرْضَ بِغَيْرِ عَالِمٍ وَ لَوْلَا ذَلِكَ لَمْ يُعْرِفِ الْحَقُّ مِنَ

١. لمزيد من الدراسة في هذا المجال، انظر: الكتاب نفسه، صص ٢٦٥ - ٢٦٦.



الباطل.^١

يقول الإمام الصادق عليه السلام في رواية أخرى في هذا الصدد:

لَمْ تَخُلْ الْأَرْضَ مُنْذُ كَانَتْ مِنْ حُجَّةٍ عَالِمٍ يُخَيِّ فِيهَا مَا يُمَيِّتُونَ مِنْ

الحق.^٢

يقول الإمام الباقر عليه السلام أيضاً في مرجعية الأئمة في التمييز بين الحق

والباطل:

إِنَّمَا كُلِّفَ النَّاسُ ثَلَاثَةً: مَعْرِفَةَ الْأَئِمَّةِ وَالتَّسْلِيمَ لَهُمْ فِيمَا وَرَدَ عَلَيْهِمْ

وَالرَّدَ إِلَيْهِمْ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ.^٣

وفي جزء من زيارة آل ياسين المنقولة عن الإمام المهدي عليه السلام وبعد أن

نقرأ أن كل إمام حجة من الله ونشهد على ذلك، نخاطبهم قائلين:

فَالْحَقُّ مَا رَضِيتُمُوهُ وَ الْبَاطِلُ مَا أَسَخَطَتْهُوهُ وَ الْمَعْرُوفُ مَا أَمَرْتُمْ بِهِ

وَ الْمُنْكَرُ مَا نَهَيْتُمْ عَنْهُ.^٤

وفي جزء من الزيارة الجامعة الكبيرة نقول مخاطبين الحجج الإلهية: «وَالْحَقُّ مَعَكُمْ

وَ فِيكُمْ وَ مِنْكُمْ وَ إِلَيْكُمْ وَ أَنْتُمْ أَهْلُهُ وَ مَعِدَّتُهُ»^٥.

و) الحجج الإلهية دليل التمييز بين الحلال والحرام

الصفة الفريدة الأخرى لحجج الله هي مرجعيتهم في التمييز بين الحلال والحرام. كانت

هذه الصفة منذ بداية التاريخ ولا تزال مستمرة حتى اليوم الذي يبقى فيه البشر أحياء

١. الكافي، ج ١، ص ١٧٨، ح ٥.

٢. بحار الأنوار، ج ٢٣، ص ٣٧، ح ٦٥.

٣. المصدر نفسه، ص ٣٩١، ح ١.

٤. بحار الأنوار، ج ٩٩، ص ٨٢، ح ١.

٥. من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ص ٣٧٢؛ بحار الأنوار، ج ٩٩، ص ١٢٩، ح ٤.

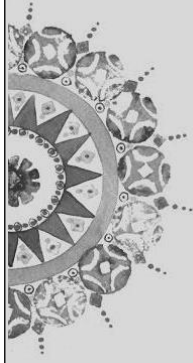


على الأرض، ولن يكون البشر أبداً بدون حجة إلهية. يقول الإمام الصادق عليه السلام في هذا الصدد:

ما زالت الأرض إلا و الله فيها الحجة يعرف الحلال و الحرام و يدعو الناس إلى سبيل الله.^١

إن ما سلف ذكره ليس سوى جزء صغير من المعرفة القيمة التي قدمتها التعاليم الإسلامية عن الحجج الإلهية. يوضح هذا أيضاً دورهم ومكانتهم في الوجود ويوضح نوع الشخصية التي ننتظرها، الشخصية التي تلعب دوراً مصيرياً في حياتنا رغم الغياب الظاهر، وكل النعم المادية والروحية تصل إلينا من خلالها. ومما لا شك فيه أن مثل هذا الانتظار سيكون ذا آثار قيمة للغاية على الحياة الشخصية والاجتماعية للمنتظرين. وهذه الآثار هي من النوع الذي لا يمكن العثور عليه في أي من الانتظارات التي تبلغها الأديان والمدارس الأخرى.

١. الكافي، ج ١، ص ١٧٨، ح ٣.



الباب الثالث

أسس الانتظار ووظائفه

الفصل الأول: الأسس القرآنية لانتظار الموعود

تعود جذور انتظار الموعود في الإسلام إلى تعاليم القرآن الكريم العريقة والتي لا يمسه شيء. يؤكد هذا الكتاب الكريم على قيام حكومة الصالحين، وانتشار الإسلام في جميع أنحاء العالم، وتحقيق مستقبل مليء بالعدالة والروحانية، بعيداً عن أي ظلم وفساد، وبشر العالم كله أن نهاية العالم ليست سوى السعادة والخير. في هذا الفصل، تم تصنيف الآيات المتعلقة بموضوع انتظار الموعود وفحصها وشرحها بإيجاز باستخدام الروايات.

١. تعريف بعض المصطلحات

قبل دراسة الآيات، من الضروري شرح مصطلحين شائعين في علوم القرآن مرتبطان بمناقشتنا.^١

أ) التفسير

أولاً - التفسير لغة: "التفسير" لغة يعني "الإيضاح والتبيين". لقد ذكر أهل الأدب لهذه الكلمة جذرين اثنين، وكلاهما يعني "الكشف": أحدهما «فسر» والآخر «سفر» وهو

١. في دراسة هذين المصطلحين، تم استخدام المقالة التالية: محمد هادي قهاري كرمانى، الإمام المهدي (عليه السلام) في القرآن (دراسة مقارنة)، موعود، السنة ١١، العدد ٦٨، أكتوبر ٢٠٠٦م.



مقلوب «فسر»؛ مثل «أسفر الصبح» أو «أسفرت المرأة من وجهها»^١.
الفرق بين هذين يكمن فيمايلي: "سفر" يعني الكشف الظاهري والمادي، و"فسر"
يعني الكشف الباطني والمعنوي. يقول الراغب الأصفهاني: "التفسير يعني إظهار
المعنى المعقول".

ثانياً - التفسير اصطلاحاً: تختلف آراء مفسري العلوم القرآنية^٢ حول المعنى
الاصطلاحي للتفسير، ولكن من خلال فحص أحوال المفسرين في القرون المختلفة
وفحص أدائهم في كتب التفسير، يتم الحصول على تعريف واحد لعلم التفسير. على
الرغم من أنهم عبروا عنه بكلمات وأشكال مختلفة. التعريف الواحد للتفسير هو: "بيان
المقصود الإلهي لكلمات وآيات القرآن الكريم".

وكما نلاحظ، يوجد هنا نوع من الارتباط والتناغم بين المعنى الاصطلاحي
للتفسير ومعناه اللغوي، أي "الكشف والبيان".

يتمثل دور التفسير في الكشف عن معنى الكلمة والتعبير عنها. ونتيجة لذلك، فإن
التعبير عن المعنى الظاهري للكلمة الذي يتبادر إلى الذهن من ظاهر الكلام لا
يسمى التفسير، بل يقصد به الكشف عن المعنى وبيانه بحسب تفسير الشهيد الصدر.
لذلك، فإن كلمة "بيان" في معنى كلمة "تفسير" تشير إلى وجود درجة من الغموض
والتعقيد في المعنى، بحيث يتم الكشف عن هذا الغموض وحل التعقيد وإزالته من

١. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، مادة سفر.

٢. انظر: بدرالدين الزركشي، *البرهان في علوم القرآن*، ط١: بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٨ هـ.
ق، ج٣، ص١٤٨؛ محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي، *البحر المحيط*، بيروت، دار الفكر،
١٤٠٣ هـ. ق، ج١، ص١٤؛ الفضل بن حسن الطبرسي، *مجمع البيان لعلوم القرآن*، ط١: بيروت،
دار المعرفة، ١٤١٧ هـ. ق، ج١، ص٨؛ محمد حسين ذهبي، *التفسير والمفسرون*، ج١، ص١١.



خلال فعل التفسير. وبطبيعة الحال، يعتبر ذكر المعنى الظاهر في بعض الحالات تفسيراً وبياناً لأمر مخفي؛ لأنه في بعض الأحيان يكون هناك نوع من الغموض والتعقيد في الكلام الظاهر يحتاج إلى شرح وتوضيح. لذلك، فإن التفسير مفهوم نسبي؛ لأن المعنى الواحد قد يحتاج إلى شرح وكشف لشخص واحد، بينما لا توجد مثل هذه الحاجة لشخص آخر. وبوجه عام يبدو أن أفضل معنى لكلمة "تفسير" هو المعنى الأخير الذي أقره كثير من المفسرين وعلماء القرآن، وهذا ما نعنيه في هذا الباب.

ب) التأويل

بما أن الكثير من الروايات التفسيرية، تذكر بالإضافة إلى تفسير الآية تأويلها، أو يكفي بتأويل الآية، باعتبار أن كلمة التأويل هي من الكلمات التي تختلف معانيها بين العلماء، فسوف نفحصها من أجل معرفة أي من معانيها نقصده في هذا الفصل. أولاً - التأويل لغة: جاء في تهذيب اللغة: "أول" يعني الرجوع؛ و "أل يؤوله إيالة" يعني أنه قام بتسييسه وتأديبه.

وقد ذكر ابن فارس في مقاييس اللغة: لكلمة «أول»، جذران اثنان: الأول هو بداية الأمر، حيث أن كلمة "أول" تعني البداية من هذا المبدأ، والآخر هو نهاية الأمر. وتأويل الكلام بمعنى نهاية الكلام وعاقبته، ينتمي إلى هذا الباب. وفي كتاب النهاية كتب ابن الأثير بعد ذكر معنى الرجوع:

و المراد من التأويل نقل ظاهر اللفظ عن وضعه الأصلي إلى ما يحتاج إلى دليل لولاه ما ترك ظاهر اللفظ.^١

١. انظر: ابن الأثير، *النهاية في غريب الحديث والأثر*، بيروت، دار الفكر، د.ت، المادة الأولى.



وبحسب ما نقل من كتب اللغة، يمكن القول إن ما مجموعه أربعة معانٍ قد تم تقديمها للتأويل:

١. المرجع والعاقبة؛ ٢. التسييس؛ ٣. التفسير والتدبير؛ ٤. النقل من المعنى الظاهري للكلمة إلى المعنى الباطني.

ومن بين المعاني الأربعة المذكورة، فإن ما يمكن استعماله في تأويل الكلام هو المعنى الأول والثالث والرابع، بينما لا يرتبط المعنى الثاني بتأويل الكلام.

٢- المعنى الاصطلاحي للتأويل: وردت هذه الكلمة سبع عشرة مرة في سبع سور وخمس عشرة آية من القرآن الكريم. يمكن تلخيص هذه الاستعمالات على النحو التالي:

١. تأويل القول؛^١

٢. تأويل الفعل؛^٢

٣. تأويل الرؤيا.^٣

وقد تباينت آراء المفسرين والباحثين في مجال العلوم القرآنية حول معنى التأويل في هذه الآيات.^٤ بشكل عام، إذا اعتبرنا المصاديق الخارجية للآيات جزءاً من

١. انظر: سورة آل عمران (٣)، آية ٧؛ سورة الأعراف (٧)، آية ٥٣ وسورة يونس (١٠)، آية ٣٦.
٢. انظر: سورة النساء (٩)، آية ٥٩؛ سورة الإسراء (١٧)، آية ٣٥ وسورة كهف (١٨)، آية ٧٨ و ٨٢.

٣. انظر: سورة يوسف (١٢)، آيات: ٦، ٢١، ٣٦، ٣٧، ٤٤، ٤٥، ١٠٠ و ١٠١.
٤. انظر: أحمد بن عبد الحكيم ابن تيمية، *الأكلیل فی المتشابه والتأويل*، الاسكندرية، دار الإيمان، ص ١٥؛ *الميزان في تفسير القرآن*، ج ٣، صص ٢٥ و ٤٥؛ محمد هادي معرفت، *تلخيص التمهيد*، ط ٣: قم، مؤسسة النشر الاسلامي، ١٤١٨ هـ. ق، ج ١، صص ٤٨٢ و ٤٨٣؛ محمد كاظم شاهر، *طرق تأويل القرآن*، ط ٣: قم، مطبوعات مكتب الدعاية الإسلامية، ١٤١٨ هـ. ق، صص ٩٨ - ١٠٠؛ محمد بن حسن الطوسي (الشيخ الطوسي)، *الأمالي*، قم، دار الثقافة، ١٤١٤ هـ. ق، ص ٦٢١.



المعاني الباطنية لها، فيمكننا القول إن تأويل الكلام يعني شرح المعاني الباطنية والمصاديق المختلفة لآيات القرآن الكريم، وهذا هو المعنى المقصود بهذه الكلمة في هذا الفصل.

في العديد من الروايات التفسيرية في مجال المهدوية، تم تقديم تأويلات مختلفة للآيات القرآنية، وتشمل هذه التأويلات ما يلي:

(أ) أحياناً يكون للآية الكريمة مصاديق خارجية كثيرة، وينطبق عليها جميعاً أن أحد هذه الأمثلة يتعلق ببحث المهدوية، أو أن تحقق أحكام الآية الكريمة يمكن تطبيقه على عصور مختلفة، وأحد هذه العصور يرتبط بفترة الإمام المهدي عليه السلام. على سبيل المثال، في بعض الروايات التفسيرية الشيعية للآية ١٥٩ من سورة النساء، يكون تحقق وحدث مضمون الآية المذكورة في فترة الرجعة.

(ب) من الممكن أن تكون الآية الكريمة ذات مصاديق مختلفة، أو أن مضامين الآية تتوافق مع عصور مختلفة، لكن مصادقها الأتم والأكمل في الروايات التفسيرية يدل على الإمام المهدي عليه السلام وقضايا تتعلق به. إن بعض الروايات التفسيرية الشيعية للآية ٦٩ من سورة النساء هي على هذا الشكل.

(ج) أحياناً يكون المصداق والتحقق الموضوعي لمضامين الآية الكريمة مقتصرًا على عهد الإمام المهدي عليه السلام الذي أوضحته الروايات التفسيرية. من بين هذه الحالات، هناك بعض الروايات التفسيرية الشيعية للآية ٣٣ من سورة التوبة، والتي تعتبر تحقق هذه الآية في وقت ظهور المهدي الموعود عليه السلام. لذلك، إذا كان يمكن أن نرى في هذا الفصل أن العديد من الروايات التفسيرية قد قامت بتأويل الآيات، فإن معنى التأويل هو إحدى الحالات الثلاث المذكورة.

٢. خلفية البحث عن موعود القرآن



ولطالما اهتم علماء ومفسرو الشيعة بموضوع الموعود في القرآن، وجمعوا وفسروا الآيات في كتبهم، والتي تم تفسيرها أو تأويلها في كلام المعصومين بهذا الموضوع. يدرس العلامة السيد هاشم الحسيني البحراني (١١٠٧ هـ.ق) في كتاب **المحجة فيما نزل في القائم الحجة عليه السلام** ١٢٠ آية في هذا الموضوع مستعيناً بالروايات.

وغني عن البيان أنه تمت إضافة أربعة عشر آية أخرى إلى هذه المجموعة في **مستدرك المحجة**، والتي ترد في نهاية الكتاب المذكور.

أما العلامة المجلسي رحمة الله عليه (١١١١-١٠٢٧ هـ.ق) فقد لجأ في بحار الأنوار إلى تفاسير مثل تفسير القمي، وتفسير الفرات للكوفي، وتفسير العياشي، وتفسير كنز الفوائد، وكتب مثل الكافي لثقة الإسلام الكليني، وكمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق والإرشاد للشيخ المفيد وكتاب الغيبة للشيخ الطوسي وكتاب الغيبة للنعماني وغيرها، وجمع أكثر من ستين تم تأويلها بقيام المهدي عليه السلام. في الجزء الخامس من كتاب معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام الذي نشره المجلس العلمي لمعهد الدراسات الإسلامية وبتوجيه من حجة الإسلام والمسلمين علي كوراني، تمت دراسة أكثر من ٣٠٠ آية من القرآن الكريم تتوافق مع شخصية الإمام المهدي عليه السلام وظهوره، وموضوعات مثل الرجعة والروايات الواردة في تفسيرها وتأويلها.^١

في كتاب الآيات الباهرة في بقية العترة الطاهرة (تفسير آيات القرآن في المهدي صاحب الزمان)، للأستاذ سيد داود ميرصابري، والذي استكمل الكتب التي ألفت قبل هذا الكتاب في هذا الموضوع، تم تحليل حوالي ٢٤٠ آية تتعلق بموضوع المهدي

١. معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام، ج ٥.



باستخدام روايات المعصومين عليهم السلام.^١ كما جمع سعيد أبو معاش حوالي ٥٠٠ آية في كتاب الإمام المهدي عليه السلام في القرآن والسنة، والتي ترتبط بشكل ما بالوجود المقدس لإمام الزمان عليه السلام وظهوره، وحللها وشرحها باستخدام الروايات.^٢ وتجدر الإشارة إلى أن بعض المفسرين الشيعة جمعوا في كتبهم مجموعة من الآيات تم تأويلها بشأن أهل البيت العصمة والطهارة عليهم السلام. وبطبيعة الحال، فإن جزءاً كبيراً من هذه الكتب مخصص أيضاً للآيات المفسرة في شأن الإمام المهدي عليه السلام. ومن بينها، نشير إلى كتاب تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة للسيد شرف الدين علي الحسيني الأستريادي (أحد علماء النصف الثاني من القرن العاشر الهجري).^٣

٣. القضايا المطروحة في الآيات

أثيرت قضايا مختلفة في الآيات التي فسرت أو أولت بظهور الإمام المهدي عليه السلام، ويمكن تصنيف هذه القضايا على النحو التالي:

(أ) حتمية حكم الصالحين

إن مجموعة الآيات المرتبطة بالعقيدة المهدوية تعبر عن رأي القرآن في نهاية

١. انظر: سيد داود ميرصابري، *الآيات الباهرة في بقية العترة الطاهرة*، ط١: طهران، قسم الدراسات الإسلامية مؤسسة البعثة، ١٤٠٢ هـ.ق.

٢. انظر: سعيد أبو معاش، *الإمام المهدي عليه السلام في القرآن والسنة*، ط٢: مشهد، مجمع البحوث الإسلامية، ١٤٢٥ هـ.ق.

٣. انظر: سيد شرف الدين علي الحسيني أستر آبادي، *تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة*، ط١: قم، مؤسسة النشر الاسلامي، ١٤٠٩ هـ.ق.



العالم. يذكر في هذه الآيات أنه في النهاية سيحكم الصالحون العالم وسيحكم دين الله العالم كله.

ونشير هنا باختصار إلى بعض هذه الآيات:

١. وقد أكد الله تعالى في عدة آيات من القرآن الكريم على أن دين الإسلام في النهاية سينتصر على جميع الأديان خلافاً لإرادة الكفار والمشركين.^١ جاء في إحدى هذه الآيات:

هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَ دِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ.^٢

وردت روايات كثيرة في تفسير هذه الآية، وفيها جميعها يؤكد المفسرون على أنها ستتحقق وقت ظهور الإمام المهدي. ومنها ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام:

وَاللَّهِ مَا نَزَلَ تَأْوِيلُهَا بَعْدَ وَ لَا يَنْزِلُ تَأْوِيلُهَا حَتَّى يَخْرُجَ الْقَائِمُ ٧ فَإِذَا خَرَجَ الْقَائِمُ ٧ لَمْ يَبْقَ كَافِرٌ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَ لَمْ يَشْرِكْ بِالْإِمَامِ إِلَّا كَرِهَ خُرُوجُهُ حَتَّى أَنْ لَوْ كَانَ كَافِرًا أَوْ مُشْرِكًا فِي بَطْنِ صَخْرَةٍ لَقَالَتْ: يَا مُؤْمِنُ فِي بَطْنِي كَافِرٌ فَأَمْسِرْنِي وَ أَقْتُلْهُ.^٣

وجاء في رواية نقلت عن الإمام علي عليه السلام أنه قال بعد تلاوة الآية المذكورة:

أَظْهَرَ بَعْدَ ذَلِكَ؟ [قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ:] كَلَّا فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ حَتَّى لَا تَبْقَى قَرْيَةٌ إِلَّا وَ يَنَادِي فِيهَا بِشَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَّ مُحَمَّدًا

١. انظر: سورة الفتح (٤٨)، آية ٢٨.

٢. سورة التوبة (٩)، آية ٣٣.

٣. كمال الدين و تمام النعمة، ج ٢، ص ٦٧٠، ح ١٦؛ المحجبة في ما نزل في القائم الحجة، ص ٨٥.



رَسُولُ اللَّهِ [بُكْرَةً وَ عَشِيًّا].^١

٢. ومن الآيات الأخرى التي تؤكد بصراحة على حكم الصالحين الآية التالية:

وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ

الصَّالِحُونَ.^٢

يقول الإمام الباقر عليه السلام في تفسير هذه الآية الكريمة: «هُمُ أَصْحَابُ الْمَهْدِيِّ

فِي آخِرِ الزَّمَانِ».^٣

٣. الآية التالية هي من الآيات التي تشرح بوضوح وجهة نظر القرآن الكريم عن

عالم المستقبل ومستقبل العالم:

وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ

كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَ لِيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ

وَلِيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَ مَنْ

كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ.^٤

يقول الإمام السجاد عليه السلام في تفسير الآية المذكورة:

هُمُ وَ اللَّهُ شِعْنُنَا أَهْلُ الْبَيْتِ، يَفْعَلُ [اللَّهُ] ذَلِكَ بِهِمْ عَلَى يَدِ [إِي] رَجُلٍ مِنَّا

وَ هُوَ مَهْدِيٌّ هَذِهِ الْأُمَّةَ وَ هُوَ الَّذِي قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ٩ لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنْ

الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ وَاحِدٌ لَطَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يَأْتِيَ إِلَيَّ رَجُلٌ مِنْ

١. مجمع البيان، ج ٥، ص ٢٨٠؛ المحجة في ما نزل في القائم الحجة، ص ٨٦؛ بحار الأنوار،

ج ٥١، ص ٦٠، ح ٥٩.

٢. سورة الأنبياء (٢١)، آية ١٠٥.

٣. المحجة في ما نزل في القائم الحجة، ص ١٤٣؛ انظر أيضاً: بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٤٧،

ح ٦.

٤. سورة النور (٢٤)، آية ٥٥.



عَثَرْتِي اسْمُهُ اسْمِي يَمَلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا وَ قِسْطًا كَمَا مَلَأَتْ جَوْرًا وَ ظُلْمًا.^١

وقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام في هذه الآية: «**نَزَلَتْ فِي [القائم] وَ أَصْحَابِهِ**».^٢

٤. الآية الأخرى التي يمكن الاستشهاد بها في وصف رؤية القرآن لمستقبل العالم هي:

وَ نُريدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَيْمَةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ.^٣

وقد ورد عن أمير المؤمنين علي عليه السلام في تفسير هذه الآية:

هُم آلُ مُحَمَّدٍ يَنْبَغُ اللَّهُ مَهْدِيَّهُمْ بَعْدَ جَهْدِهِمْ فَيُعِزُّهُمْ وَ يُذِلُّ عَدُوَّهُمْ.^٤

كما يقول في إحدى كلماته القصار:

لَتَغْطِقَنَّ الدُّنْيَا عَلَيْنَا بَعْدَ شِمَاسِهَا عَظْفَ الصُّرُوسِ عَلَى وَلَدِهَا وَتَلَاغِقِبَ ذَلِكَ «وَنُريدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَيْمَةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ».^٥

١. مجمع البيان، ج ٧، ص ١٥٢؛ المحجة في ما نزل في القائم الحجة، صص ١٥١-١٥٢.
٢. كتاب الغيبة (النعماني)، ص ٢٤٠، ح ٣٥؛ المحجة في ما نزل في القائم الحجة، ص ١٤٨؛ لمزيد من الدراسة حول روايات الآية المذكورة، انظر: البرهان في تفسير القرآن، ج ٥، صص ٤١١.٤٢١.
٣. سورة القصص (٢٨)، آية ٥.
٤. كتاب الغيبة (الطوسي)، ص ١٨٤؛ بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٥٤، ح ٣٥. لمزيد من الدراسات حول الروايات الخاصة بهذه الآية، انظر: بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ١٦٧، ح ٤٩؛ المحجة في ما نزل في القائم الحجة، صص ١٦٨-١٧٠.
٥. نهج البلاغة، ترجمة: محمدمهدي فولادوند، كلمات قصار ٢٠٩، صص ٤٥٨-٤٥٩؛ نهج



بالإضافة إلى الآيات المذكورة، هناك آيات أخرى في القرآن الكريم فُسرَت جميعها أو أولت بسلطة الدين عند ظهور الإمام المهدي عليه السلام.^١

ب) خصائص وقت الظهور

هناك مجموعة أخرى من الآيات القرآنية التي فُسرَت أو أولت بظهور المخلص الموعود تصف بعض خصائص وقت الظهور. ومن بينها يمكن الرجوع إلى الآيات التالية:

الأول - يوم ظهور آيات الرب

وفي العديد من الروايات التي نقلها الشيعة والسنة عن الرسول الكريم والأئمة المعصومين عليهم السلام ورد أن عبارة "يوم يأتي بعض آيات ربك" في الآية التالية تشير إلى نهاية العالم ووقت ظهور الإمام المهدي عليه السلام

**يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ
أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ.^٢**

ونُقل عن الإمام الصادق عليه السلام في إحدى هذه الروايات ما يلي:

**الآيَاتُ هُمُ الْأَئِمَّةُ وَ الْآيَةُ الْمُنْتَظَرَةُ هُوَ الْقَائِمُ ٧ فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا
إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلِ قِيَامِهِ بِالسَّيْفِ وَ إِنِ امْنَتْ تَقَدَّمَهُ مِنْ**

البلاغة، تحقيق: صبحي صالح، حكمة ٢٠٩، ص ٥٠٦.

١. انظر: سورة الزخرف (٤٣)، آية ٦٦ و شرحها في المحجة في ما نزل في القائم الحجة، ص ٢٠١ و سورة الذاريات (٥١)، آية ٢٣ و شرحها في المحجة في ما نزل في القائم الحجة، صص ٢١٠-٢١١.

٢. سورة الأنعام (٦)، آية ١٥٨.



ابائِهِ.^١

وهناك روايات أخرى في هذا الصدد، لكننا نكتفي بهذا المقدار.

ثانياً - يوم الله

في العديد من روايات المعصومين عليهم السلام ويؤكد في هذا الصدد على أحد أمثلة "يوم الله" في الآية القرآنية التي تقول: **«وَنُكَرُهُم بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ»**^٢ إنه يوم ظهور حضرة المهدي.

ونقرأ في إحدى هذه الروايات عن الإمام الباقر عليه السلام ما يلي:

أَيَّامُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ ثَلَاثَةٌ: يَوْمٌ يَقُومُ الْقَائِمُ^٣ وَ يَوْمُ الْكَرَّةِ وَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ^٤.

ثالثاً - يوم الوقت المعلوم

في إحدى آيات القرآن الكريم التي تحكي قصة خلق آدم ورفض الشيطان للسجود لآدم جاء فيه أن الله تعالى استجابة لطلب الشيطان الذي طلب العطاء. وقته إلى يوم القيامة، قال: ليس لديك مهلة إلا حتى "يوم الوقت المعلوم":

قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ^٥.

في روايات المعصومين عليهم السلام وقد ورد أن المراد بـ "يوم الوقت المعلوم"

١. كمال الدين وتمام النعمة، ج ١، ص ١٨ و ج ٢، ص ٣٣٦، ح ٨.

٢. سورة ابراهيم (١٤)، آية ٥.

٣. كتاب الخصال، ص ١٠٨، ح ٧٥؛ معاني الأخبار، صص ٣٦٥ و ٣٦٦، ح ١؛ المحجة في ما نزل في القائم الحجة، ص ١٠٨؛ بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٥٠، ح ٢٣.

٤. سورة الحجر (١٥)، آية ٣٦. ٣٨.



هو يوم قيام قائم آل محمد عليه السلام.

وفي رواية عن الإمام الصادق عليه السلام في إجابة على السؤال حول المراد يوم الوقت المعلوم قال عليه السلام:

أَتَحْسَبُ أَنَّهُ يَوْمٌ يَبْعَثُ اللَّهُ فِيهِ النَّاسَ؟ إِنَّ اللَّهَ أَنْظَرَهُ إِلَى يَوْمٍ يَبْعَثُ فِيهِ قَائِمَنَا، فَإِذَا بَعَثَ اللَّهُ قَائِمَنَا كَانَ فِي مَسْجِدِ الْكُوفَةِ وَ جَاءَ إِبْلِيسُ حَتَّى يَجْنُو بَيْنَ يَدَيْهِ عَلَى رُكْبَتَيْهِ فَيَقُولُ: يَا وَيْلَهُ مِنْ هَذَا الْيَوْمِ فَيَأْخُذُ بِنَاصِيَتِهِ وَ يُضْرَبُ عُنُقُهُ فَذَلِكَ الْيَوْمُ هُوَ الْوَقْتُ الْمَعْلُومُ.^١

توضح هذه الرواية بوضوح مكانة ظهور الموعود وأهميته في ثقافة القرآن وتبين أن الظهور في هذه الثقافة يعني نهاية إغواء الشيطان، هذا العدو اللدود للإنسان، وإفساده في . نعم، مع هلاك الشيطان في هذه الحقبة، ستزول واحدة من كبرى عقبات الكمال من أمام الإنسان ويمكنه بسهولة أن يتقدم إلى ذروة الإنسانية.^٢ ويقال أنه في بعض الروايات يقتل الشيطان بيد نبي الإسلام صلى الله عليه وآله بعد الظهور.

رابعاً - يوم صعب جداً على الكفار

وفي بعض الروايات، تم تأويل كلام الله تعالى حيث يقول: **«الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا»**^٣ بأنه يوم ظهور الإمام المهدي عليه

١. تفسير العياشي، ج ٢، ص ٢٤٢؛ بحار الأنوار، ج ٦٠، ص ٢٥٤، ح ١١٩ و ص ٢٢١، ح ٦٣؛ المحجة في ما نزل في القائم الحجة، ص ١١٢.

٢. لمزيد من المعلومات في هذا المجال، انظر: الميزان في تفسير القرآن، ج ١٢، صص ١٦١، ١٥٩ و ١٧٥.

٣. سورة الفرقان (٢٥)، آية ٢٦.



السلام.

روي عن أحد المعصومين عليهم السلام في هذا الصدد ما يلي:

**إِنَّ الْمُلْكَ لِلرَّحْمَنِ الْيَوْمَ وَ قَبْلَ الْيَوْمِ وَ بَعْدَ الْيَوْمِ وَلَكِنْ إِذَا قَامَ الْقَائِمُ ٧
لَمْ يُعْبَدْ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِالطَّاعَةِ. ١**

وبحسب هذه الرواية يمكن القول أن يوم القيامة صعب جدا ولا يطاق على الكافرين لأنه في ذلك اليوم لا يعبد إلا الله تعالى، ويزول الكفر والشرك من الأرض.

خامساً - أيام النصر

ومن الآيات التي أولت بظهور الإمام المهدي عليه السلام الآية التالية:

**و يَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ
كَفَرُوا إِيْمَانُهُمْ وَ لَا هُمْ يُنْظَرُونَ. ٢**

وقد ورد في عدة روايات أن تأويل "يوم النصر" في هذه الآية هو يوم قيام القائم عليه السلام.

وقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام في هذا الشأن:

**يَوْمَ الْفَتْحِ يَوْمَ تُفْتَحُ الدُّنْيَا عَلَى الْقَائِمِ لَا يَنْفَعُ أَحَدًا تَقَرُّبُ الْإِيْمَانِ مَا لَمْ
يَكُنْ قَبْلَ ذَلِكَ مُؤْمِنًا وَ بَعْدَ هَذَا الْفَتْحِ مُؤْمِنًا.... ٣**

بالإضافة إلى الصفات والخصائص المذكورة أعلاه والآيات الأخرى من القرآن التي تم تفسيرها أو تأويلها بظهور الإمام المهدي عليه السلام، يوصف يوم ظهوره بأنه "يوم يأس الكفار"، "يوم تأويل القرآن"، "اليوم العظيم"، "يوم طلوع النداء

١. المحجة في ما نزل في القائم الحجة، ص ١٥٥؛ البرهان في تفسير القرآن، ج ٤، ص ١٢٤.

٢. سورة السجدة (٣٢)، آيات ٢٨ و ٢٩.

٣. المحجة في ما نزل في القائم الحجة، ص ١٧٤؛ البرهان في تفسير القرآن، ج ٤، ص ٤٠٢.

٤. انظر: سورة المائدة (٥)، آية ٣؛ البرهان في تفسير القرآن، ج ٢، ص ٢١٩.



من مكان قريب" و "يوم سماع الصيحة السماوية".^٢

ج) صفات المهدي المنتظر

تشير المجموعة أخرى من الآيات التي أولت بظهور الإمام المهدي عليه السلام إلى خصائص وصفات ذلك الإمام عليه السلام ومكانته في عالم الوجود. بعض الخصائص التي تم تأويلها في الروايات بالوجود المقدس للإمام المهدي عليه السلام هي:

غيب عالم الوجود^٣. المأمور بالإمامة لكي يتبعه الناس^٤. الصديق الصالح^٥. جزء من آيات الله^٦. مدمر الباطل^٧. غيب الله الذي دُعي الناس إلى انتظاره^٨. القرآن العظيم^٩. القوي هو وأصحابه^{١٠}. ولي المقتول ظلماً^{١١}. الحق الذي يزهد الباطل بقدومه^{١٢}. الصراط المستقيم^{١٣}. الذي يرث الأرض مع أصحابه

٥. انظر: سورة الأعراف (٧)، آية ٥٣؛ *المحجة في ما نزل في القائم الحجة*، ص ٧٢.

٦. انظر: سورة مريم (١٩)، آية ٣٧؛ المصدر نفسه، ص ١٣١-١٣٢.

١. انظر: سورة ق (٥٠)، آية ٤١؛ المصدر نفسه، ص ٢٠٩.

٢. انظر: سورة ق (٥٠)، آية ٤٢؛ المصدر نفسه.

٣. انظر: سورة البقرة (٢)، آية ٣؛ المصدر نفسه، ص ١٦.

٤. انظر: سورة البقرة (٢)، آية ١٤٨؛ المصدر نفسه، ص ١٨.

٥. انظر: سورة النساء (٤)، آية ٦٩؛ المصدر نفسه، ص ٥٩.

٦. انظر: سورة الأنعام (٦)، آية ١٥٨؛ المصدر نفسه، ص ٧٠-٧١.

٧. انظر: سورة الأنفال (٨)، آية ٧؛ المصدر نفسه، ص ٢٦٤.

٨. انظر: سورة يونس (١٠)، آية ٢٠؛ المصدر نفسه، ص ٩٧.

٩. انظر: سورة الحجر (١٥)، آية ٨٧؛ المصدر نفسه، ص ١١٣.

١٠. انظر: سورة الإسراء (١٧)، آية ٥؛ المصدر نفسه، ص ١٢٣.

١١. انظر: سورة الإسراء (١٧)، آية ٣٣؛ المصدر نفسه، ص ١٢٧-١٢٨.

١٢. انظر: سورة الإسراء (١٧)، آية ٨١؛ المصدر نفسه، ص ١٣٠.

١٣. انظر: سورة طه (٢٠)، آية ١٣٥؛ المصدر نفسه، ص ١٣٧.



الأكفيا^١. الذي هداه الله الى نوره^٢. المضطر الذي يدعو الله فيستجيب الله له ويدره مشكلته^٣. نور الله الذي ينير الأرض^٤. الماء الزلال^٥. الكوكب الذي يختفي عن الأنظار ويعود للظهور^٦ أحد الأبراج في السماء^٧. اليوم الذي تتير فيه الأرض^٨. طلوع الفجر^٩؛ صاحب الدين الراسخ^{١٠}.

(د) أحداث عصر الظهور

بعض الآيات التي تم تأويلها بظهور الإمام المهدي عليه السلام تعبر عن أحداث عصر الظهور. وهي أحداث بعضها مصنف ضمن علامات الظهور. نذكر هنا بعض هذه الأحداث:

١ - غرق بعض الكفار في الأرض

وحسب بعض الروايات تشير الآية التالية إلى هذا الحدث:

أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ.^{١١}

١. انظر: سورة الأنبياء (٢١)، آية ١٠٥؛ المصدر نفسه، ص ١٤١-١٤٢.
٢. انظر: سورة النور (٢٤)، آية ٣٥؛ المصدر نفسه، ص ١٤٧.
٣. انظر: سورة النمل (٢٧)، آية ٦٢؛ المصدر نفسه، ص ١٦٤-١٦٥.
٤. انظر: سورة الزمر (٣٩)، آية ٦٩؛ المصدر نفسه، ص ١٨٤-١٨٥.
٥. انظر: سورة الملك (٦٧)، آية ٣٠؛ المصدر نفسه، ص ٢٢٨-٢٢٩.
٦. انظر: سورة التكويد (٨١)، آية ١٥ و ١٦؛ المصدر نفسه، ص ٢٤٤-٢٤٥.
٧. انظر: سورة البروج (٨٥)، آية ١؛ المصدر نفسه، ص ٢٤٧.
٨. انظر: سورة الشمس (٩١)، آية ٣؛ المصدر نفسه، ص ٢٥١-٢٥٢.
٩. انظر: سورة القدر (٩٧)، آية ٥؛ المصدر نفسه، ص ٢٥٥-٢٥٦.
١٠. انظر: سورة البينة (٩٨)، آية ٥؛ المصدر نفسه، ص ٢٥٧.
١١. سورة النحل (١٦)، آية ٤٥.



في تفسير العياشي روي عن الإمام محمد الباقر في تفسير الآية الكريمة التالية:

إِنَّ عَهْدَ نَبِيِّ اللَّهِ صَارَ عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ٨، ثُمَّ صَارَ عِنْدَ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ٨، ثُمَّ يَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ، فَالزَّمْ هَؤُلَاءِ فَإِذَا خَرَجَ رَجُلٌ مِنْهُمْ مَعَهُ ثَلَاثُمِائَةَ رَجُلٍ وَمَعَهُ رَأْيُهُ رَسُولِ اللَّهِ ٩ عَامِدًا إِلَى الْمَدِينَةِ حَتَّى يَمُرَّ بِالْبَيْدَاءِ فَيَقُولُ هَذَا مَكَانُ الْقَوْمِ الَّذِينَ خُسِفَ بِهِمْ، وَهِيَ الْآيَةُ الَّتِي قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «أَقَامِنَ الَّذِينَ مَكَّرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ تَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ أَوْ يَأْخُذْهُمْ فِي ثَلَابِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ»^١.

ثانياً- الصعوبات الكثيرة قبل الظهور

بحسب الروايات، سوف تحل بالناس مصائب وكوارث كثيرة عشية ظهور الإمام المهدي عليه السلام. هذه المصائب والأحداث، التي هي في الواقع اختبارات إلهية، ستميز المؤمنين الحقيقيين عن المدعين الكاذبين وتهيء الناس لظهور المهدي المنتظر عليه السلام. لقد تم تأويل الآية التالية في بعض الروايات ببعض الاختبارات الإلهية التي ستحدث مع بداية الظهور:

وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَ الثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ^٢.

روي عن الإمام الصادق عليه السلام أن خاطب محمد بن مسلم وعدد أمثلة كل من الاختبارات المذكورة في هذه الآية، مصرحاً بأن كل هذه الاختبارات ستصيب

١. تفسير العياشي، ج ٢، ص ٢٦١، ح ٣٤؛ المحجة في ما نزل في القائم الحجة، صص ١١٩-١٢٠ ولمزيد من الدراسة في روايات الآية المذكورة، انظر: تفسير العياشي، ج ١، ص ٦٥ و ج ٢، ص ٢٦١.

٢. سورة البقرة (٢)، آية ١٥٥.



المؤمنين قبل ظهور الإمام المهدي عليه السلام.

إِنَّ قَدَامَ الْقَائِمِ [٧] عِلَامَاتٌ بِلَوَى مِنْ اللَّهِ لِلْمُؤْمِنِينَ. قُلْتُ: وَمَا هِيَ؟
 قَالَ: [ف] ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ
 وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ»،
 [فَذَلِكَ] قَالَ: «وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ» يَغْنِي الْمُؤْمِنِينَ «بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ» مِنْ
 مُلُوكِ [خَوْفِ مُلْكِ] بَنِي فُلَانٍ فِي آخِرِ سُلْطَانِهِمْ، «وَالْجُوعِ» بِغَلَاءِ
 أَسْعَارِهِمْ، «وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ» فَسَادِ التِّجَارَاتِ وَقِلَّةِ الْفَضْلِ فِيهَا،
 «وَالْأَنْفُسِ» مَوْتَ ذَرِيعٍ، «وَالثَّمَرَاتِ» قِلَّةُ رِبْعٍ مَا يُزْرَعُ وَقِلَّةُ بَرَكَةِ
 الثَّمَارِ، «وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ» عِنْدَ ذَلِكَ بِخُرُوجِ الْقَائِمِ ٧. ثُمَّ قَالَ [إِلَى]: يَا
 مُحَمَّدُ هَذَا تَأْوِيلُهُ [إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ]: «وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ
 وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ».^١

كما ذكرت آيات القرآن الكريم بعض أحداث عصر الظهور.^٢

١. المحجة في ما نزل في القائم الحجة، صص ٩١ و ٩٢؛ كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، صص ٦٤٩ و ٦٥٠، ح ٣؛ كتاب الغيبة (النعمانى)، ص ٢٥٠، ح ٥.
 ٢. انظر: لمزيد من المعلومات في هذا المجال، انظر: سورة آل عمران (٣)، آية ٨٣؛ سورة النساء (٤)، آية ٤٧؛ سورة الأنعام (٦)، آية ٣٧؛ سورة النحل (١٦)، آية ١٢٦؛ سورة الحج (٢٢)، آية ٦٠؛ سورة سبأ (٣٤)، آية ٥١؛ سورة المعارج (٧٠)، آية ١ والروايات الواردة في تفسيرها.

الفصل الثاني: الانتظار في الفكر الشيعي

إن عظمة وجود صاحب الأمر عليه السلام ومختلف جوانب شخصيته، جعلت لكل فئة من الناس، حسب ميولهم الدينية والاجتماعية والثقافية، وجهة نظر خاصة طوال الألف والعشرين سنة التي مرت على الغيبة الكبرى، وقاموا بتحليل هذه الشخصية الكرمية وتحديد مكانة الإمام المهدي عليه السلام في الوجود. ومن هذا المنطلق، تعتبر كل مجموعة أن فهمها وفكرتها عن هذا الموضوع هي الفكرة الصحيحة والواقعية عن شخصية هذا الإمام عليه السلام.

في هذه الأثناء، فإن مجموعة من سالكي طريق التصوف والعرفان، قاموا باقتراح موضوع خليفة الله والإنسان الكامل ومعالجة دور الحجة الإلهية في الوجود، لكنهم لم يلتفتوا إلا إلى الجانب الميتافيزيقي لذلك الوجود المقدس، وأهملوا الجوانب الأخرى.

بينما ركزت مجموعة من علماء الشريعة اهتمامهم فقط على الجانب الطبيعي، ومن خلال إبراز دور الإمام المهدي عليه السلام كإمام للناس وقائد لهم، لم يأخذوا أي مسؤولية بعين الاعتبار للناس أثناء غيابه. وبحسب وجهات نظرهم فإن واجب الناس الوحيد هو الدعاء لظهوره عليه السلام حتى يأتي ويصلح أحوال الناس.

أما البعض الآخر، فقد ركزوا كل اهتمامهم على لقائه بالنظر إلى الجوانب الميتافيزيقية والطبيعية للوجود المقدس لحضرة الحجة عليه السلام، معتبرين أنه من واجبهم الوحيد أن يتشرفوا بقاء هذا الجوهر المقدس من خلال مناشدته بالظهور.



في غضون ذلك، قامت مجموعة بمراعاة جميع الجوانب المذكورة وتخطيط المعنى الصحيح للانتظار وحاولت تحديد واجب ودور الأشخاص أثناء الغيبة. في هذا الرأي، أثيرت قضية الخلافة الإلهية للإنسان الكامل والاهتمام بمكانة ودور الناس أمام هذا الإمام عليه السلام. كما أنهم لم يغفلوا عن واجب الناس في الدعاء من أجل الحفاظ على هذا الوجود المقدس والتعجيل في ظهوره.

ربما يمكن اعتبار الإمام الخميني رحمة الله عليه الوجه الأكثر إشراقاً للمجموعة الأخيرة. لقد تطرق صراحة لنقد ودراسة الآراء المختلفة حول قضية الانتظار، وقدم وجهة نظره الخاصة في هذا المجال على النحو التالي:

بطبيعة الحال، لا يمكننا أن نملاً العالم بالعدل بأنفسنا، لو استطعنا لفعلنا ذلك، لكننا لا نستطيع القيام بذلك، ويجب أن يأتي عليه السلام ... وقبل ذلك علينا توفير الظروف الملائمة. توفير الظروف الملائمة يعني التعجيل بالظهور. لنقم بالعمل بطريقة يكون فيها العالم جاهزاً لظهور المهدي المنتظر عليه السلام ...^١

وفي مكان آخر يقول عن مفهوم "انتظار الفرج":

انتظار الفرج هو انتظار قوة الإسلام، وعلينا أن نسعى جاهدين حتى نتحقق قوة الإسلام في العالم، ويتمهد الطريق لظهوره بإذن الله.^٢

من أجل فهم مكانة الانتظار ومفهومه في الفكر الشيعي، ندرس بعض الروايات التي تم تقديمها في هذا المجال لفهم معنى الانتظار ومفهومه، وضرورته وفضيلته، وواجبات المنتظرين في عصر الغيبة والآثار البناءة للانتظار على الفرد والمجتمع.

١. صحيفة النور (مجموعة إرشادات الإمام الخميني رحمه الله عليه)، ط١: طهران، مؤسسة الوثائق الثقافية للثورة الإسلامية، ١٩٩٠، ج٢٠، ص ١٩٨ و ١٩٩.

٢. المصدر نفسه، ج٧، ص ٢٥٥.



١. مفهوم الانتظار

"الانتظار"؛ يعني التوقع و الترقب.^١ الانتظار لغة بمعنى ترقب التغيير والحدث الجيد والانفتاح أو التطلع إلى مستقبل موافٍ أو عودة مسافر عزيز، أو ظهور شخص صالح، إلخ. وبهذا المعنى، فإن الانتظار هو مفهوم راسخ في كيان جميع البشر ويمكن القول إن جميع البشر منتظرون بطريقة ما. بمعنى آخر، الانتظار أو ترقب المستقبل يقترب بالإنسان، وإذا سلب منه الأمل بالمستقبل، فلن يكون له مصير سوى الركود والموت والدمار. لذلك قال نبي الإسلام الكريم ص:

الْأَمَلُ رَحْمَةٌ لِأُمَّتِي وَ لَوْلَا الْأَمَلُ مَا ارْضَعْتُ الْوَدَّةَ وَلَدَهَا وَ لَا غَرَسَ غَارِسُ شَجَرًا.^٢

روي أنه ذات يوم كان عيسى عليه السلام جالساً ينظر إلى رجل عجوز يحترث الأرض بمجرقة. قال عيسى ع: "اللهم! انزع عنه الأمل (الأمنية)". فوضع العجوز المجرفة جانباً واستلقى. مرت ساعة فقال عيسى ع: "اللهم! أعد الأمل له". فنهض الرجل العجوز على الفور وبدأ العمل.^٣

يذكر جلال الدين الرومي أيضاً هذه الحقيقة بلغة أخرى:

لو لم تكن الرغبة والأمل ذات ثمر فلماذا يزرع البستاني الشجر
يمر الإنسان بكل فترة من حياته على أمل الوصول إلى المرحلة التالية، وكل لحظة في حياته مصحوبة بالأمل. الطفل الذي التحق لتوه بالمدرسة الابتدائية يحاول

١. انظر: **قاموس دهخدا**، كلمة «انتظار»؛ قاموس معين الفارسي، كلمة «انتظار».

٢. بحار الأنوار، ج ٧٧، ص ١٧٣، ح ٨.

٣. ورام بن أبي فراس، **تنبيه الخواطر ونزهة النواظر**، بيروت، دار صعب و دار التعارف، د.ت، ج ١، ص ٢٧٢؛ **ميزان الحكمة**، ج ١، ص ١٨٤، ح ٦٧٥.



جاهداً على أمل الالتحاق بمرحلة أعلى واجتياز فترة التعليم الابتدائي. يدرس هذا الطفل نفسه في المرحلة الإعدادية على أمل الوصول إلى مرحلة الدراسة الثانوية ويغادر المدرسة الثانوية على أمل أن يدخل الجامعة يوماً ما. عندما يدخل طفل الأمس وشاب اليوم الجامعة، تمنحه الآمال الجديدة القوة وتضفي المعنى على حياته والأمل في الوصول إلى المكانة الاجتماعية المرموقة، وتكوين أسرة، وإنجاب طفل، ونحو ذلك. بعد تكوين الأسرة وإنجاب الأطفال، تتركز كل آمال وأحلام الإنسان على تقدم أبنائه، وبهذه الطريقة فإن قصة الأمل التي لا تنتهي بالمستقبل بل ترافق الإنسان حتى أعتاب الموت.

وغني عن البيان أن الأمل في المستقبل وتوقع غد أفضل هو من الخصائص الطبيعية للإنسان، وهذا يعني أن كماله له جذور. يسعى البشر دائماً للوصول إلى مستويات أعلى وبلوغ قمم التقدم والنجاح، وهذا الدافع موجود في كل إنسان مع وجود اختلافات في مستوى الكمال المطلوب ومقدار الجهد المبذول للوصول إلى الكمال المنشود.

على أي حال، فإن الانتظار والتطلع إلى المستقبل هو شعلة في وجود الإنسان، وكلما زاد لهبها وازدهارها، تعززت حركته وحيويته. وعلى العكس من ذلك، فكلما خبت هذه الشعلة ومالت إلى البرودة والصمت، سيتراجع جهد الإنسان ونشاطه إلى الحد الذي يصبح فيه كائناً بارداً بلا روح، بلا حياة، منعزلاً وبلا حراك. في علم النفس، تسمى هذه الحالة "الاكتئاب". تختلف شدة الاكتئاب وضعفه وأسبابه لدى مختلف الأشخاص، ولكن سبب ذلك ليس سوى جفاف جذور الأمل في الوجود الإنساني.

نظراً لأهمية الأمل ودوره الأساسي في المستقبل وانتظار الفرج في حياة الإنسان،



فقد حاولت مدرسة الإسلام تقوية هذه الروح، ورفع مستوى جهود المسلمين وحراكهم إلى أعلى مستوى في المجتمعات الإسلامية وجعلهم حيويين ومستقرين في جميع الأوقات.

ويبدو أن الأمل بالمستقبل وانتظار الفرج يستخدمان في معنيين اثنين في تعاليم الإسلام:

أ) الانتظار بالمعنى العام

وفقاً لهذا المعنى، حاولت مدرسة الإسلام إضفاء الفضيحة على "الانتظار" والأمل بالمستقبل من جهة، وإدانة اليأس والبرودة والإحباط بتعزيز روح الجهد البناء، لإبقاء أفراد المجتمع الإسلامي على قيد الحياة ولمنع اليأس من السيطرة على الحياة الشخصية للمسلمين.

إن اهتمام الإسلام بهذا المعنى العام للانتظار والأمل بالمستقبل هو أن التطلع إلى الفرج من الله يعد من أسمى الأعمال، ومن ناحية أخرى، فإن اليأس من رحمة الله يعد من الكبائر.^١

يعتبر القرآن الكريم أن اليأس من رحمة الله من صفات الكفار، حيث قال النبي يعقوب عليه السلام ما يلي:

**يَا بَنِي إِدْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَ أَخِيهِ وَ لَا تَتَيَّأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ
إِنَّهُ لَا تَيَّأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ.^٢**

وفي آيات أخرى يعتبر النبي إبراهيم عليه السلام أن اليأس من رحمة الله من

١. انظر: سيد عبدالحسين دستغيب، *الكبائر*، ط ١٣: قم، مكتب المطبوعات الإسلامية، ٢٠٠٠، صص ٩١، ٦٨.

٢. سورة يوسف (١٢)، آية ٨٧.



صفات الصالحين:

وَمَنْ يَقْنُطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ. ١ (الحجر ٥٦)

إن العديد من الروايات التي وردت فيها فضيلة "انتظار الفرج" بشكل عام ودون ذكر لما يتعلق الفرج به، أخذت في الاعتبار مبدأ تقوية روح الأمل بالمستقبل والقضاء على اليأس والتشاؤم تجاه المستقبل. من بين وهذه الروايات يمكن أن نذكر مايلي:

١. روي عن نبي الإسلام صلى الله عليه وآله أنه قال:

**مَنْ رَضِيَ عَنِ اللَّهِ بِالْقَلِيلِ مِنَ الرِّزْقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالْقَلِيلِ مِنَ الْعَمَلِ
وِ انتَظَرُ الفَرَجَ عِبَادَةً. ٢**

٢. كما روي عنه عليه السلام: «أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ انْتِظَارُ الْفَرَجِ». ٣

٣. ويقول كذلك: «أَفْضَلُ جِهَادٍ أُمْتِي انْتِظَارُ الْفَرَجِ». ٤

٤. في جزء من رواية مفصلة، ذكر الإمام علي (٧) أربعمئة عمل لصالح المؤمن في دينه ودنياه، بعد أن أمر بطلب الرزق في وسط طلوع الفجر وطلوع الشمس، ويقول:

**انْتَظِرُوا الْفَرَجَ وَ لَا تَتَيَأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ فَإِنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ، عَزَّ
وَجَلَّ، انْتِظَارُ الْفَرَجِ. ٥**

١. سورة الحجر (١٥)، آية ٥٦.

٢. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ١٢٢، ح ٣.

٣. المصدر نفسه، ج ٢، ص ٢٨٧، ح ٢.

٤. حسن بن علي بن حسين بن شعبة الحراني، تحف العقول عن آل الرسول، ط ٢: قم، مؤسسة النشر الاسلامي، ١٩٨٤، ص ٣٧.

٥. كتاب الخصال، ج ٢، ص ٦١٦؛ تحف العقول، ص ١٠٦؛ بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ١٢٣، ح ٧.



٥. وفي جزء آخر من الرواية المذكورة، بعد أن أشار إلى أن نفاذ الصبر في المصائب يتسبب في فقدان ثواب الإنسان، قال عليه السلام: «... **أَفْضَلُ أَعْمَالِ الْمَرْءِ أَنْتَظَارُ الْفَرَجِ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ**»^١.

٦. يقول الإمام الصادق عليه السلام أيضاً في توصياته لأبي حنيفة: «... **وَأَفْضَلُ الْأَعْمَالِ أَنْتَظَارُ الْفَرَجِ مِنَ اللَّهِ**»^٢.

ب) الانتظار بالمعنى الخاص

بهذا المعنى، فإن الانتظار والأمل للمستقبل يتغير من مسألة محدودة وسطحية وفردية إلى مسألة واسعة وعميقة واجتماعية. وفي شرح هذا الأمر، ينبغي القول إن تعاليم الأديان السماوية، وخاصة الإسلام، تقوم على الميول الداخلية للإنسان، وتنظم أهدافها وخططها على أساس هذه الميول الداخلية والخصائص الفطرية. وفي الوقت نفسه، فإن دور الدين هو توجيه وتوسيع وترسيخ هذه الاتجاهات.

في الموضوع قيد المناقشة، وباعتبار أن الأمل والانتظار هو الاتجاه الطبيعي في الإنسان وجوهر الحياة البشرية، فقد حاول الدين الإسلامي توسيع هذا الاتجاه من جهة وتعميقه وترسيخه من جهة أخرى. حيث إن دين الإسلام يطلب من البشر ألا ينتظروا تحسن وضعهم الحياتي ووضع من حولهم فحسب، وألا يطلبوا فقط إسعاد أحبائهم، بل يجب أن يمتد هذا الانتظار ليشمل جميع أفراد المجتمع ونتطلع إلى يوم يكون فيه الرخاء والازدهار والعدالة والروحانية ليس فقط في مدينتنا وبلدنا، ولكن في العالم كله. وبصرف النظر عن ذلك، يبين أن الانتظار لا ينبغي أن يكون فقط تجاه الأشياء السطحية والضحلة والمحدودة للحياة. يجب تعميق مفهوم الانتظار وترقب

١. كتاب الخصال، ج ٢، ص ٦٢١؛ تحف العقول، ص ١١١.

٢. بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ٢٠٨، ح ٧٧.



المستقبل حيث ستسيطر الحقيقة المطلقة والعدالة المطلقة والروحانية المطلقة على العالم. وبهذا المعنى، فإن الانتظار يعني فقط ظهور الرجل الذي سينشر الخير المطلق لجميع الناس في جميع أنحاء العالم. لهذا الانتظار نفس القدر من الفضيلة كالشيء الذي ينتظر حدوثه. بينما ندرس فضيلة الانتظار سنشير إلى بعض الروايات التي تهتم بالانتظار بالمعنى الخاص.

٢. ضرورة الانتظار

في الفكر الشيعي، يعتبر انتظار الموعود من أصول العقيدة الإسلامية، وقد وردت في كثير من الروايات ضرورة انتظار قائم آل محمد عليه السلام ويمكن ذكر الروايات التالية من بينها:

١. روى محمد بن إبراهيم النعماني في كتاب الغيبة أن الإمام الصادق عليه السلام خاطب أصحابه قائلاً:

أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَا لَا يَقْبَلُ اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ، مِنَ الْعِبَادِ عَمَلًا إِلَّا بِهِ؟ فَقُلْتُ: بَلَى، فَقَالَ: شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَالْأَعْقَابُ بِمَا أَمَرَ اللَّهُ، وَالْوَلَايَةُ لَنَا، وَالْبَرَاءَةُ مِنْ أَعْدَائِنَا. يَغْنِي الْأَيِّمَةَ خَاصَّةً. وَالتَّسْلِيمُ لَهُمْ، وَالْوَرَعُ، وَالْإِجْتِهَادُ، وَالطَّمَأْنِينَةُ، وَالْأَعْيُنُ لِلْقَائِمِ ١٠٧.

٢. ويروي ثقة الإسلام الكليني في كتاب الكافي عن الإمام الباقر عليه السلام: دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ ٧ وَ مَعَهُ صَحِيفَةٌ فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ ٧ هَذِهِ صَحِيفَةٌ مُخَاصِمٌ يَسْأَلُ عَنِ الدِّينِ الَّذِي يُقْبَلُ فِيهِ الْعَمَلُ فَقَالَ رَحِمَكَ اللَّهُ

١. كتاب الغيبة (النعماني)، ص ٢٠٠، ح ١٦.



هَذَا الَّذِي أُريدُ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ٧ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ وَ تُقَرَّرُ بِمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ الْوَلَايَةُ لَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ وَ الْبِرَاءَةُ مِنْ عَدُوِّنَا وَ التَّسْلِيمُ لِأَمْرِنَا وَ الْوَرَعُ وَ التَّوَاضُّعُ وَ اِنْتِظَارُ قَائِمِنَا فَإِنَّ لَنَا دَوْلَةً إِذَا شَاءَ اللَّهُ جَاءَ بِهَا.^١

٣. في كتاب كمال الدين، يروي الشيخ الصدوق عن عبد العظيم الحسيني أنه ذات يوم ذهب لزيارة محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن أبي طالب عليه السلام . وأراد أن يسأل الإمام عن القائم هل هو المهدي نفسه أم لا. فبدأ عليه السلام في الكلام وقال له:

يَا أَبَا الْقَاسِمِ، إِنَّ الْقَائِمَ مِنَّا هُوَ الْمَهْدِيُّ الَّذِي يَجِبُ أَنْ يُنْتَظَرَ فِي غَيْبَتِهِ وَ يُطَاعَ فِي ظُهُورِهِ، وَ هُوَ الثَّالِثُ مِنْ وَلَدِي.^٢

إن الروايات المذكورة والعديد من الروايات الأخرى التي لا مجال لمناقشتها هنا كلها تشير إلى ضرورة انتظار حضرة القائم عليه السلام في فترة الغيبة. ومع ذلك، فمن الضروري أن نرى ما هي الفضيلة والمكانة التي يتمتع بها الانتظار في كلمات المعصومين عليهم السلام باعتباره أحد الشروط الأساسية للعقيدة الإسلامية .

٣. فضيلة الانتظار

في الروايات الإسلامية، تم أخذ مثل هذه المكانة في الاعتبار لأولئك الذين ينتظرون الموعود، والتي تجعل المرء يتساءل أحياناً كيف يمكن أن يكون لمثل هذا الفعل البسيط في الظاهر مثل هذه الفضيلة. بطبيعة الحال، فإن الاهتمام بفلسفة الانتظار

١. الكافي، ج ٢، ص ٢٢، ح ١٣.

٢. كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، ص ٣٧٧، ح ١.



والواجبات التي تم تكليف المنتظرين بها تجاه الموعود عليه السلام يوضح سر هذه الفضيلة. وهنا سنشير إلى الفضائل يكسبها من ينتظر حضرة بقية الله الأعظم ع:
١. يعتبر الإمام السّجّاد عليه السلام المنتظرين أفضل الناس على مرّ الزمان:

... **إِنَّ أَهْلَ زَمَانٍ غَيْبَتِهِ الْقَائِلُونَ بِإِمَامَتِهِ الْمُنْتَظِرُونَ لِظُهُورِهِ أَفْضَلُ مِنْ كُلِّ أَهْلِ زَمَانٍ**^١

٢. روى الشيخ الصدوق في كتاب كمال الدين عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال نقلاً عن آبائه الكرام عليهم السلام: **«الْمُنْتَظِرُ لِأَمْرِنَا كَالْمُتَشَحِّطِ بِدَمِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»**^٢

٣. وفي نفس الكتاب رويت عن الإمام الصادق عليه السلام رواية أخرى في فضائل المنتظرين:

طُوبَى لِشِيعَةِ قَائِمِنَا الْمُنْتَظِرِينَ لِظُهُورِهِ فِي غَيْبَتِهِ وَ الْمُطِيعِينَ لَهُ فِي ظُهُورِهِ أُولَئِكَ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ الَّذِينَ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ^٣
٤. وفي رواية أخرى نقلها المجلسي عن الإمام الصادق عليه السلام:
مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ وَ هُوَ مُنْتَظِرٌ لِهَذَا الْأَمْرِ كَمَنْ هُوَ مَعَ الْقَائِمِ فِي فُسْطَاطٍ هـ. قَالَ: نُمَّ مَكَتْ هَنِيئَةً، نُمَّ قَالَ: لَا بَلْ كَمَنْ قَارَعَ مَعَهُ بِسَيْفِهِ. ثُمَّ قَالَ: لَا وَ اللَّهِ كَمَنْ اسْتَشْهَدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ^٤

من الممكن أن يتبادر هذا السؤال لأذهان كثير من الناس: لماذا يتمتع الانتظار بمثل هذه الفضيلة البارزة؟ من أجل الحصول على إجابة مناسبة لهذا السؤال، يجب

١. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ١٢٢، ح ٤.

٢. كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، ص ٦٤٥، ح ٦.

٣. المصدر نفسه، ص ٣٥٧، ح ٥٤.

٤. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ١٢٦، ح ١٨.



الانتباه إلى عدة نقاط أساسية:

أ) الانتظار، صلة الوصل بين الشيعة والإمام المعصوم

كما نعلم فإن "الولاية" و "الإمامة" هما الركيزتان الأساسيتان للمدرسة الشيعية. إن الإيمان بضرورة وجود حجة الله والإمام المعصوم في كل عصر وزمان هو من أهم نقاط تميز هذه المدرسة عن المدارس الأخرى. من وجهة نظر الشيعة فإن قبول ولاية المعصومين عليهم السلام وبشكل عام اتباع الإمام وحجة العصر هو قمة الفضائل كلها، وهو الشرط الأساسي لقبول جميع العبادات. وبالنظر إلى هذه النقاط نجد أن "الانتظار" في وقت الغيبة وعدم حضور الإمام في المجتمع (ظاهرياً) هو نوع من الإعلان عن قبول ولاية وإمامة آخر إمام للشيعة. وهذا الانتظار يحافظ على علاقة الشيعة بإمامهم، وإن كانت في شكل ارتباط قلبي ومعنوي، ويتمتعون بنعمة حضور إمامهم في كل العصور.

وعلى هذا الأساس قال بعض أصحاب وجهات النظر:

في عصر الغيبة، إما أن يكون الإنسان منتظراً أو يقع في الجهل. ليس لنا خيار ثالث في عصر الغيبة. فإما أن الناس ينتظرون الظهور الحقيقي لولي الأمر - أرواحنا فداه - أو إذا لم يكونوا كذلك، فهم يعيشون في جهل.^١

وفي رواية عن الإمام السجاد عليه السلام، تتبأ عليه السلام بغياب الإمام الثاني عشر من سلالة خلفاء الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم ٩ يقبل بإمامة هذا الإمام في فترة الغيبة وينتظره فهو من أفضل الناس في كل العصور. ويرى الإمام السجاد عليه السلام أن سبب هذا الفضل يعود إلى أن الغيبة والوجود بالنسبة لهم لا يشكلان أي

١. عبد الله جواد آمل، "إمام الزمان عليه السلام خليفة الله وليس ممثل الناس"، موعود، السنة ١٢، العدد ٨٤، فبراير ٢٠٠٧.



فرق، وهم يؤدون نفس الواجبات التي يتعين عليهم القيام بها في حالة وجوده وغيابه عليه السلام.

ثُمَّ تَمْتَدُّ الْغَيْبَةُ بِوَلِيِّ اللَّهِ . عَزَّ وَ جَلَّ . الثَّانِي عَشَرَ مِنْ أَوْصِيَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ٩ وَ الْأَئِمَّةِ مِنْ بَعْدِهِ . يَا أَبَا خَالِدٍ! إِنَّ أَهْلَ زَمَانٍ غَيْبَتِهِ، الْقَائِلِينَ بِإِمَامَتِهِ وَ الْمُنتَظِرِينَ لِظُهُورِهِ أَفْضَلُ مِنْ أَهْلِ كُلِّ زَمَانٍ؛ لِأَنَّ اللَّهَ . تَبَارَكَ وَ تَعَالَى . أَعْطَاهُمْ مِنَ الْعُقُولِ وَالْأَفْهَامِ وَالْمَعْرِفَةِ مَا صَارَتْ بِهِ الْغَيْبَةُ عِنْدَهُمْ بِمَنْزِلَةِ الْمَشَاهِدَةِ وَ جَعَلَهُمْ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ بِمَنْزِلَةِ الْمَجَاهِدِينَ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ ٩ بِالسَّيْفِ . أُولَئِكَ الْمُخْلِصُونَ حَقًّا وَ شَيْعَتُنَا صِدْقًا وَ الدُّعَاةُ إِلَى دِينِ اللَّهِ . عَزَّ وَ جَلَّ . سِرًّا وَ جَهْرًا.^١

لذلك، إذا أخذنا "الانتظار" من المدرسة الشيعية، فلن يكون هناك فرق كبير بين هذه المدرسة والمدارس الأخرى. بالطبع، الانتظار بمعناه الصحيح؛ أي الأمل وترقب ظهور وقيام الإمام الثاني عشر من آل بيت الرسول الكريم صلى الله عليه وآله، الذي هو حالياً حجة الله، ووسيط الفيض الإلهي، والحي والشاهد على أعمال الشيعة والمنقذ لهم في المشقات.

ب) الانتظار معيار القيم الإنسانية

رغبات الناس وآمالهم معيار جيد لقياس نموهم وكمالهم وسموهم، وعلى حد قول البعض: قل لي ما تتمناه، أقل لك من أنت. تعكس الأمنيات والتطلعات السامية والنبيلة والقيمة كمال الروح ونمو الشخصية البشرية وذروة الجهود. وعلى العكس من ذلك، فإن الرغبات الصغيرة والدنيئة والتي لا قيمة لها تظهر تفاهة الناس وتخلفهم.

١. كمال الدين وتمام النعمة، ج ١، ص ٣٢٠؛ بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ١٢٢، ح ٤.



تجعل الرغبات الشخص يتحرك إلى الأمام، وبطبيعة الحال، فكلما زاد حراك الإنسان والجهد الذي يبذله وزادت قيمة الرغبات وسموها، زادت قيمة الحركة والجهد الذي يبذله الشخص. ويقول الإمام علي في هذا الصدد: «قَدَّرَ الرَّجُلُ عَلَى قَدْرِ هِمَّتِهِ.»^١ ويقول كذلك: «قِيَمَةُ كُلِّ أَمْرٍ مَا يُحْسِنُهُ.»^٢ وبهذه الطريقة، يمكن القول أنه نظراً لأن الشخص المنتظر لديه أفضل الأمنيات وأكثرها قيمة، فإنه بطبيعة الحال يتمتع أيضاً بأفضل وأعلى القيم.

الرغبة النهائية للإنسان المنتظر هي الحكم النهائي لدين الله ودين أهل البيت على العالم أجمع وإقامة حكومة الصالحين والمستضعفين في العالم، والحد من قوة الظالمين والمتغطرسين، وإقامة نظام العدل والقسط على الأرض، وتوسيع الأمن ونشر الازدهار في جميع أنحاءها؛ وهي أمنية لم تتحقق منذ بداية التاريخ حتى الآن ولا في زمن أي نبي. بالتأكيد، مثل هذه الرغبة السامية ذات قيمة وفضيلة لا توصف شرط ألا يتوقف "المنتظر" عن مساعيه لتحقيق هذه الأمنية بأسرع ما يمكن.

ج) الانتظار عامل الحيوية والبناء للفرد والمجتمع

كما سيتضح من الموضوعات التالية وفي بحث "واجبات المنتظرين" و "دور الانتظار البناء"، يلعب الانتظار دوراً مهماً في بناء حيوية وإصلاح الفرد والمجتمع في عصر الغيبة. إذا انتظر الإنسان وأدى الواجبات التي فرضت عليه، فإنه سيحقق النموذج

١. نهج البلاغة، ترجمة: ترجمة محمد مهدي فولادوند، كلمات قصار، ش ٤٧، ص ٤٢٦؛ نهج البلاغة، تحقيق: صبحي صالح، الحكمة ٤٧، ص ٤٧٧.

٢. نهج البلاغة، ترجمة: ترجمة محمد مهدي فولادوند، كلمات قصار، ش ٨١، ص ٤٣١؛ نهج البلاغة، تحقيق: صبحي صالح، الحكمة ٨١، ص ٤٨٢. يقول الشريف الرضي في كلام أمير المؤمنين هذا: «و هذه الكلمة التي لا تصاب لها قيمة، و لا توزن بها حكمة، و لا تقرن إليها كلمة».



المرغوب فيه للشخص المتدين ويتمتع بمكانة ورتبة عالية. بمعنى آخر، من خلال مراعاة جميع شروط الانتظار، يصل الشخص المنتظر إلى الشأن المتوقع له في الإسلام ويصل إلى أعلى درجات الكمال.

حسب ما قيل، نلاحظ سر الفضائل التي لا حصر لها للمنتظرين، ونكتشف لماذا اعتبر الإسلام الشخص المنتظر صاحب هذه المكانة العالية والمرموقة.

٤. واجبات المنتظرين

لقد قيل الكثير عن واجبات ومسؤوليات الشيعة في فترة الغيبة. حتى في بعض الكتب، بما في ذلك كتاب مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم، هناك ما يصل إلى ثمانين واجباً لمن ينتظرون ظهور بقية الله عليه السلام - أروحنا له الفداء.^١ وبما أن شرح جميع الواجبات التي يتحملها الشيعة في عصر الغيبة لم يدخل في هذا النطاق، فإننا نذكر بعضاً من أهم الواجبات:

أ) معرفة حجة الله وإمام العصر

إن المهمة الأولى والأكثر أهمية لكل شيعي منتظر هي معرفة الوجود المقدس للإمام وحجة عصره. هذه المسألة مهمة للغاية لدرجة أنه في العديد من روايات الشيعة والسنة التي نقلت عن نبي الإسلام صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومين عليهم السلام جاء مايلي: «مَنْ مَاتَ وَ لَمْ يَعْرِفْ إِمَامَ زَمَانِهِ مَاتَ مَيِّتَةً جَاهِلِيَّةً».^٢ وفي رواية أخرى نقلها الكليني عن الإمام محمد الباقر عليه السلام:

١. انظر: مكيال المكارم، ج ٢، ص ١٠٤ وما بعدها.
٢. بحار الأنوار، ج ٨، ص ٣٦٨ و ج ٣٢، ص ٣٢١ و ٣٣٣؛ انظر كذلك: ينابيع المودة، ج ٣، ص ٣٧٢.



مَنْ مَاتَ وَ لَيْسَ لَهُ إِمَامٌ فَمَيِّتُهُ مَيِّتَةٌ جَاهِلِيَّةٌ، وَ مَنْ مَاتَ وَ هُوَ
عَارِفٌ لِإِمَامِهِ لَمْ يَضُرَّهُ، تَقَدَّمَ هَذَا الْأَمْرُ أَوْ تَأَخَّرَ، وَ مَنْ مَاتَ وَ هُوَ
عَارِفٌ لِإِمَامِهِ كَانَ كَمَنْ هُوَ مَعَ الْقَائِمِ فِي فُسْطَاطِهِ.^١

لقد تحدثنا بالتفصيل عن مفهوم وضرورة وخصائص معرفة الإمام من قبل،
وسنكتفي بهذا القدر هنا.^٢

(ب) التبرؤ من السيئات والتزین بالحسنات

الواجب الآخر المهم الذي يقع على عاتق كل شيعة هو التخلص من صفاته السيئة
وتزيين نفسه بالأخلاق الحميدة. جاء في رواية عن الإمام الصادق عليه السلام:

مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ الْقَائِمِ، فَلْيَنْتَظِرْ، وَ لْيَعْمَلْ بِالْوَرَعِ وَ
مَحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ، وَ هُوَ مُنْتَظِرٌ....^٣

ونظراً للظهور المفاجئ للإمام المهدي، فقد دعا إمام العصر عليه السلام جميع
الشيعة إلى فعل الحسنات وتجنب السيئات في عصر الغيبة:

فَلْيَعْمَلْ كُلُّ امْرِئٍ مِنْكُمْ بِمَا يَقْرُبُ بِهِ مِنْ مَحَبَّتِنَا وَ لِيَتَجَنَّبَ (لِيَجْتَنِبَ)
مَا يُذْنِبُهُ مِنْ كَرَاهَتِنَا وَ سَخَطِنَا، فَإِنَّ أَمْرَنَا بَعْتُهُ فُجَاءَةً حِينَ لَا تَنْفَعُهُ
تَوْبَةٌ وَ لَا يُنْجِيهِ مِنْ عِقَابِنَا نَدَمٌ عَلَى حَوْبَةٍ.^٤

إن تهذيب النفس وتجنب المعاصي والمنكر، هو واجب من واجبات المنتظرين في

١. الكافي، ج ١، ص ٣٧١، ح ٥.

٢. انظر: الباب الثاني من هذا الكتاب.

٣. كتاب الغيبة (النعماني)، ص ٢٠٠، ح ١٦.

٤. الإحتجاج، ج ٢، ص ٥٩٩؛ بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ١٧٦، ح ٧.



عصر الغيبة، وهو من الأهمية بمكان لدرجة أن الإمام المهدي عليه السلام في التوقيع الشريف الذي أرسله إلى الشيخ المفيد، اعتبر أن السيئات والذنوب التي يرتكبها الشيعة، تعتبر أحد الأسباب أو السبب الوحيد للغيبة الطويلة وبُعد الشيعة عن لقاء ذلك البدر المنير:

... **فَمَا يَحْبِسُنَا عَنْهُمْ إِلَّا مَا يَتَّصِلُ بِنَا مِمَّا نُكْرَهُهُ وَ لَا تُؤَثِّرُهُ مِنْهُمْ**^١.

وتجدر الإشارة إلى أننا لن نكون منتظرين للإمام المهدي العادل عندما لا نطبق طريقته وأسلوبه المنشودين في حياتنا الشخصية والاجتماعية، كما ورد في خطاب أمير المؤمنين علي عليه السلام الموجه إلى عثمان بن حنيف والي البصرة:

أَلَا وَ إِنَّ لِكُلِّ مَأْمُومٍ إِمَامًا يَقْتَدِي بِهِ وَ يَسْتَنْصِيءُ بِنُورِ عِلْمِهِ، أَلَا وَ إِنَّ إِمَامَكُمْ قَدْ اكْتَفَى مِنْ دُنْيَاهُ بِطَمَرِيهِ وَ مِنْ طُغْمِهِ بِقُرْصِيهِ. أَلَا وَ إِنَّكُمْ لَا تَقْدِرُونَ عَلَى ذَلِكَ، وَ لَكِنْ أَعْيُنُونِي بِوَرَعٍ وَ اجْتِهَادٍ، وَ عِفَّةٍ وَ سَدَادٍ....^٢

ولهذا نقرأ في دعاء الندبة:

اللَّهُمَّ... وَ أَعِنَّا عَلَى تَأْدِيَةِ حُقُوقِهِ إِلَيْهِ وَ الْأَعْجَتِهَادِ فِي طَاعَتِهِ وَ اجْتِنَابِ مَعْصِيَتِهِ وَ ائْتِنَّا عَلَيْنَا بِرِضَاةٍ^٣.

وهنا قد يتبادر هذا السؤال إلى الأذهان: كيف نفهم ما يريده الإمام المهدي عليه السلام منا وماذا يريد منا أن يفعل؟

١. بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ١٧٧.

٢. نهج البلاغة، ترجمة: محمد مهدي فولادوند، الرسالة ٤٥، ص ٣٧١؛ نهج البلاغة، تحقيق: صبحي صالح، الرسالة ٤٥، ص ٤١٧.

٣. بحار الأنوار، ج ٩٩، ص ١٠٩.



رداً على هذا السؤال نذكر نقطتين اثنتين:

١- الإمام المهدي عليه السلام هو استمرار لمسيرة الرسول الكريم صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومين عليهم السلام

ونحن نؤمن بأن جميع الأئمة المعصومين هم مفسرو كتاب الله ودعاة سنة رسول الله صلى الله عليه وآله. إن رضا الإمام المهدي عليه السلام لا يخالف ما ورد في كتاب الله سبحانه وتعالى أو في كلام رسوله صلى الله عليه وآله وغيره من الأئمة المعصومين . بمعنى آخر، إذا قام الإنسان بتنفيذ جميع الواجبات التي أمر بها القرآن وذكرته في روايات المعصومين، وتجنب كل المحظورات والمعاصي المحرمة في هذين المصدرين الإلهيين، فسيكون قادراً على تحقيق رضا الإمام المهدي عليه السلام كما ينبغي. لذلك لا داعي لأن نسمع من لسان الإمام المهدي عليه السلام ما هو السلوك والكلام الذي يرضيه وما السلوك والكلام الذي لا يرضيه. وكما قيل من قبل، بالإشارة إلى أدعية مثل دعاء مكارم الأخلاق الذي نقل عن الإمام سجاد عليه السلام، يمكننا معرفة ما يريده الإمام المهدي عليه السلام منا وما يجب أن نفعله.

٢- إشارة الإمام المهدي عليه السلام إلى عوامل رضاه وعدم رضاه

في الأحاديث والزيارات والأدعية التي وصلت إلينا على شكل توقيعات أو أشكال أخرى من الإمام المهدي عليه السلام في فترة الغيبة الصغرى وبعدها، نرى بوضوح ما يجعله راضياً أو غير راضٍ، كما علمتنا تلك المصادر كيف نتصرف وكيف نتحدث وكيف نفكر. لذلك، من خلال الإشارة إلى المجموعة القيمة التي وصلتنا من الإمام المهدي عليه السلام والتأمل فيها، يمكن للمرء بسهولة التعرف على الحق والباطل والصراط المستقيم من الطريق المنحرف. يشار إلى أن بعض الكتاب قد جمعوا ونشروا مجموعة من أقوال الإمام المهدي عليه السلام وتعليماته على شكل



كتب.^١

لتوضيح الموضوع، من المناسب إلقاء نظرة على أحد هذه المعالم الثمينة للإمام المهدي عليه السلام، وهو نفس الدعاء الشهير الذي يبدأ بجملة «**اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا تَوْفِيقَ الطَّاعَةِ...**» وجاء في أوائل مفاتيح الجنان. في هذا الدعاء القصير والمختصر، ذكر الإمام المهدي عليه السلام كل ما يجب أن تتزين به النفس البشرية وكل ما يجب أن تتجنبه، وذلك بطلب من الله، وقد جعلنا بشكل غير مباشر نفهم ما يتوقعه منا بصفته حجة الله وأرانا كيف يريد أن يكون شيعته.

نقرأ هنا أجزاء من هذا الدعاء:

اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا تَوْفِيقَ الطَّاعَةِ وَ بُعْذَ الْمَعْصِيَةِ وَ صِدْقَ النِّيَّةِ وَ عِزَّانَ الْحُرْمَةِ وَ أَكْرَمَنَا بِالْهُدَى وَالْإِسْتِقَامَةِ وَ سَدِّدْ أَلْسِنَتَنَا بِالصَّوَابِ وَ الْحِكْمَةِ وَ اَمَلْأ قُلُوبَنَا بِالْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ وَ طَهِّرْ بُطُونَنَا عَنِ الْحَرَامِ وَ الشُّبْهَةِ وَ اكْفُفْ أَيْدِيَنَا عَنِ الظُّلْمِ وَ السَّرَقَةِ وَ اغْضُضْ أَبْصَارَنَا عَنِ الْفُجُورِ وَ الْخِيَانَةِ وَ اسْدُدْ أَسْمَاعَنَا عَنِ اللَّغْوِ وَالْغِيبَةِ.^٢

واستكمالاً لهذا الدعاء، يعدد الإمام المهدي عليه السلام الصفات التي تليق بالعلماء والباحثين والشيخ والشباب والنساء والأثرياء والفقراء والمحاربين والحكام وغيرهم من الفئات الاجتماعية، ويسأل الله أن يعطي كل واحدة من هذه الفئات الاجتماعية السمات التي تستحقها.

١. من بين هذه الكتب، يمكننا الإشارة إلى:

محمد خادمي شيرازي، **مجموعة كلمات وتوقيعات وأدعية بقية الله عليه السلام**، ط٢: قم، رسالت، ١٣٧٧؛ سيد حسن شيرازي، **كلمة الإمام المهدي عليه السلام**، ترجمة: سيد حسن افتخارزاده سيزواري، طهران، آفاق، ط١: ١٤٠٧ هـ. ق؛ محمد الغروي، **المختار من كلمات الإمام المهدي عليه السلام**، ط١: قم، المؤلف، ج٣، ١٤١٤ هـ. ق.

٢. **مفاتيح الجنان**، دعاء إمام الزمان عليه السلام.



ج) الارتباط بمقام الولاية

الحفاظ على الارتباط القلبي مع إمام الزمان عليه السلام وتقويته وتجديد العهد معه هو واجب مهم آخر يقع على عاتق كل شيعي في عصر الغيبة. وهذا يعني أن الشخص الحقيقي الذي ينتظر الحجة يجب ألا يشعر أبداً بأنه مهجور وغير مسؤول في المجتمع، على الرغم من الغياب الواضح للإمام عليه السلام، أو أنه ليس عليه التزامات تجاه إمامه ومقتداه. وقد تأكد هذا الأمر في روايات كثيرة نذكر بعضها. وقد فسر الإمام محمد الباقر عليه السلام كلام الله تعالى:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ.^١

فقال عليه السلام:

إِصْبِرُوا عَلَى أَدَاءِ الْفَرَائِضِ وَصَابِرُوا عَذُوكُمْ وَرَابِطُوا إِمَامَكُمْ [الْمُنْتَظَر].^٢

يقول الإمام الصادق عليه السلام كذلك في تفسير هذه الآية الكريمة:

إِصْبِرُوا عَلَى الْفَرَائِضِ وَصَابِرُوا عَلَى الْمَصَائِبِ وَرَابِطُوا عَلَى الْأَيْمَةِ.^٣

وهناك روايات أخرى عن نفس الموضوع نقلت عن الإمامين جعفر الصادق عليه السلام وموسى كاظم عليه السلام لكننا لن نذكرها مراعاة للاختصار.^٤

١. سورة آل عمران (٣)، آية ٢٠٠.

٢. كتاب الغيبة (النعماني)، ص ١٩٩؛ انظر أيضاً: البرهان في تفسير القرآن، ج ١، ص ٧٣٠، ح ٤.

٣. المصدر نفسه، ح ٢.

٤. المصدر نفسه.



وفي روايات كثيرة أمر أئمتنا الشيعة بتجديد البيعة والولاء لإمام زمانهم وطلبوا منهم قراءة دعاء العهد في أول كل يوم وحتى بعد كل صلاة مفروضة. جميع هذه الحالات تدل على أهمية الارتباط الدائم للشيعة بالولاية وحجة الله. ومن أشهر أدعية العهد دعاء رواه سيد بن طاووس في كتاب مصباح الزائر الثمين نقلاً عن الإمام الصادق عليه السلام وجاء في بدايته:

مَنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَرْبَعِينَ صَبَاحًا بِهَذَا الْعَهْدِ كَانَ مِنْ أَنْصَارِ قَائِمِنَا، فَإِنْ مَاتَ قَبْلَهُ أَخْرَجَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ قَبْرِهِ، وَ أَغْطَاهُ بِكُلِّ كَلِمَةٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ، وَ مَحَا عَنْهُ أَلْفَ سَيِّئَةٍ.^١

ونظرا لأهمية وصحة مضمون هذا الدعاء الشريف فإننا سننقل جزءاً منه:

اَللّٰهُمَّ اِنِّيْ اَجِدُّدُ لَكَ فِيْ صَبِيْحَةِ يَوْمِيْ هَذَا وَ مَا عِشْتُ مِنْ اَيَّامِ حَيَاتِيْ عَهْدًا وَ عَقْدًا وَ بَيْعَةً لَكَ فِيْ غُنْقِيْ لَا اُحُوْلُ عَنْهَا وَ لَا اَزُوْلُ اَبَدًا، اَللّٰهُمَّ اجْعَلْنِيْ مِنْ اَنْصَارِهِ وَ اَعْوَانِهِ وَ الذَّاكِرِيْنَ عَنْكَ وَ الْمُسَارِعِيْنَ اِلَيْهِ فِيْ قَضَاءِ حَوَائِجِهِ وَ الْمُتَمَتِّلِيْنَ لِاَوْامِرِهِ وَ نَوَاهِيهِ وَ الْمُحَامِلِيْنَ عَنْكَ وَ السَّابِقِيْنَ اِلَى اِرَادَتِهِ وَ الْمُسْتَشْهَدِيْنَ بَيْنَ يَدَيْهِ.^٢

إذا توخينا الدقة في العبارات السابقة فسوف نلاحظ أنها ترسم صورة واضحة لمفهوم العهد مع الإمام المهدي عليه السلام؛ وهو عهد وثيق لمساعدة ودعم إمام الزمان واتباع أوامره بإخلاص حتى النهاية.

إذا قام كل شيعي منتظر بتجديد العهد مع إمامه ومقتداه في بداية كل يوم بشكل مناسب، فهل سيستسلم في يوم من الأيام للذل والهوان والظلم؟ هل سيكون على

١. مصباح الزائر، ص ٤٥٥؛ بحار الأنوار، ج ٩٩، ص ١١١.

٢. المصدر نفسه.



استعداد لتجاهل إرادة سيده وارتكاب الخطيئة؟ مما لا شك فيه أنه إذا سادت مثل هذه الثقافة في أي مجتمع وكان كل فرد يبحث عن رضا إمام زمانه فقط، فلن يمر المجتمع بأزمة ثقافة أو تغريب أو يأس أو انحطاط. من المؤكد أنه إذا مد كل الشيعة، متكاتفين متضامنين، يدهم بالولاء والعون لمولاهم وسيدهم واجتمعوا على مساعدته، فلن يمر وقت طويل قبل أن يدركوا رحمة سيدهم ويظلوا إلى الأبد متحررين من الظلم والذل. وقد جاء في التوقيع الشريف الذي سبق ذكر جزء منه:

لَوْ أَنَّ أَشْيَاعَنَا، وَفَقَّهَهُمُ اللَّهَ لِبَطَاعَتِهِ، عَلَى إِجْتِمَاعٍ مِنَ الْقُلُوبِ فِي الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ عَلَيْهِمْ لَمَا تَأَخَّرَ عَنْهُمْ الْيُمْنُ بِلِقَائِنَا وَ لَتَعَجَّلَتْ لَهُمُ السَّعَادَةُ بِمُشَاهَدَتِنَا عَلَى حَقِّ الْمَعْرِفَةِ وَ صِدْقِهَا مِنْهُمْ بِنَا.^١

بالإضافة إلى دعاء العهد، يمكن للشيعة المنتظرين أن يثبتوا ارتباطهم الدائم بالإمام عليه السلام من خلال الاستفاضة من الأدعية والزيارات الأخرى المتعلقة بإمام العصر عليه السلام، مثل دعاء الندبة والفرج ودعاء زمان الغيبة والاستغاثة بالإمام المهدي عليه السلام، وزيارة آل ياسين، وزيارة الإمام المهدي يوم الجمعة، وصلاة إمام الزمان، ونحو ذلك. يمكن أن يلعب الدعاء لإمام الزمان عليه السلام في القنوات والتعقيب في الصلوات الخمس دوراً أيضاً في خلق المزيد من التواصل مع هذا الإمام. أولئك الذين ينتظرون الإمام المهدي عليه السلام يمكنهم أيضاً التواصل معه من خلال حضور المساجد والأماكن المقدسة المنسوبة للإمام المهدي عليه السلام، مثل مسجد جمكران في قم ومسجد سهله والسرداب المقدس في سامراء، ليجعلوا صلتهم أقوى يوماً بعد يوم.

١. بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ١٧٧.



د) تمهيد الطريق والاستعداد لظهور الحجة

ومن الواجبات الأخرى، بحسب الروايات، مسؤولية الشيعة المنتظرين لظهور قائم آل محمد عليه السلام في عصر الغيبة، وهي تتمثل في الاستعدادات العسكرية وتوفير الأسلحة المناسبة لكل عصر لمساعدة الإمام الغائب. وقد جاء في رواية عن الإمام الصادق ع:

لَيَعِدَنَّ أَحَدُكُمْ لَخُرُوجِ الْقَائِمِ ٧ وَ لَوْ سَهْمًا فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا عَلِمَ ذَلِكَ مِنْ نَبِيِّهِ رَجَوْتُ لِأَنْ يَنْسِيَ فِي عُمُرِهِ حَتَّى يُدْرِكَهُ [فَيَكُونُ مِنْ أَغْوَانِهِ وَ أَنْصَارِهِ]^١.

وفي رواية أخرى نقلها الشيخ الكليني عن الإمام أبو الحسن موسى الكاظم عليه السلام:

... مَنْ ارْتَبَطَ دَابَّةً مُتَوَقِّعًا بِهِ أَمْرُنَا وَ يَغِيظُ بِهِ عَدُوَّنَا وَ هُوَ مَنْسُوبٌ إِلَيْنَا أَدَّرَ اللَّهُ رِزْقَهُ، وَ شَرَحَ صَدْرَهُ وَ بَلَغَهُ أَمَلُهُ وَ كَانَ عَوْنًا عَلَى حَوَائِجِهِ^٢.

كما يروي الشيخ الكليني رواية عن أبي عبد الله الجعفي ينفع الاهتمام بمحتواها: قَالَ لِي أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدٌ بْنُ عَلِيٍّ^٨: كَمْ الرِّبَاطُ عِنْدَكُمْ؟ قُلْتُ: أَرْبَعُونَ. قَالَ^٧، لَكِنْ رِبَاطُنَا^٢ الدَّهْرُ^٤.

١. كتاب الغيبة (النعمانى)، ص ٣٢٠، ح ١٠.

٢. الكافي، ج ٦، ص ٥٣٥، ح ١.

٣. تم تعريف "الرباط" و "المrabطة" على النحو التالي في بعض كتب الفقه: «المrabطة و هي الإحصاء و الإقامة لحفظ الثغر من هجوم المشركين الذي هو الحد المشترك بين دار الشرك و دار الإسلام كما في التنقيح، أو كل موضع يخاف منه كما في جامع المقاصد أو هما معا كما في المسالك، قال: الثغر هنا الموضع الذي يكون بأطراف بلاد الإسلام بحيث يخاف هجوم المشركين منه على بلاد الإسلام، و كل موضع يخاف منه يقال له ثغر لغة. و على كل حال فهي مستحبة



يقول العلامة المجلسي في شرح كلام الإمام عليه السلام:

**أي يجب على الشيعة أن يربطوا أنفسهم على إطاعة إمام الحق، و
انتظار فرجه و يتهيأوا دائما لنصرته.^١**

يقول الشيخ محمد حسن نجفي (م ١٢٦٦ هـ. ق) في كتاب جواهر الكلام في
شرح هذه الروايات:

**و هو محمول على إرادة ترقب الفرج ساعة بعد ساعة كما جاءت به
النصوص لا الرباط المصطلح، كما هو واضح، و الله العالم.^٢**

ربما يمكن القول إن كلام صاحب الجواهر في النهاية يعود إلى نفس كلمات
المجلسي الذي قال: في هذه الرواية، تعني المراقبة الاستعداد لمساعدة الإمام
المهدي المنتظر عليه السلام.

ويكمن سر حقيقة أن الشيعة يجب أن يكونوا مستعدين لتقديم العون لإمامهم في
أي لحظة هو أن وقت ظهوره غير معروف وممتى ما قضت إرادة الله، فسوف يكون

لما تسمعه من النصوص. (محمدحسن نجفي، جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام، طهران، دار
الكتب الإسلامية، ١٩٨٧، ج ٢١، ص ٣٩). وقد وردت في الروايات فضائل كثيرة لهذا الفعل، كما
جاء في رواية رواها أهل السنة عن رسول الإسلام ص: «رِبَاطُ يَوْمٍ وَ لَيْلَةٍ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَ
قِيَامِهِ، وَ إِنَّ مَاتَ مُرَابِطًا جَزَى عَلَيْهِ عَمَلُهُ وَ أُجِرَى عَلَيْهِ رِزْقُهُ وَ أَمِنَ مِنَ الْفُتْنَانِ» (فتاوى العتبات في
سنن الأقوال و الأفعال، ج ٤، ص ٢٨٤، ح ١٠٥٠٩)

فيما يتعلق بالحد الأدنى والحد الأقصى لوقت المراقبة، ينبغي القول إن أقل مدة للمراقبة هي ثلاثة
أيام والحد الأقصى أربعون يوماً ؛ لأنها إذا تجاوزت هذا المقادير فلن تكون مراقبة. كما يتمتع
الإنسان بثواب المجاهدين. (انظر: : جواهر الكلام، ج ٢١، صص ٤١ و ٤٢).

٤. المصدر نفسه، ج ٨، ص ٣٨١، ح ٥٧٦.

١. مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، ج ٢٦، ص ٥٨٢.

٢. جواهر الكلام، ج ٢١، ص ٤٣.



ظهوره. لذلك، يجب أن يكون الشيعة دائماً في حالة تأهب حتى يقفوا في أوقات الحاجة بأمر إمامهم لمواجهة متعجرفي العالم ومتغطرسيه. بالنظر إلى تاريخ الشيعة، يمكننا أن نفهم عمق إيمان الناس بقضية الظهور واستعدادهم الدائم لهذه القضية. يقول ابن بطوطة (٧٠٣ - ٧٧٩ هـ. ق) في رحلته حول ندبة شيعة الحلة لإمام الزمان ع:

ومن عادتهم أنه يخرج في كل ليلة مائة رجل من أهل المدينة عليهم السلاح وبأيديهم السيوف مشهورة فيأتون أمير المدينة بعد صلاة العصر فيأخذون منه فرسا مسرجا ملجما أو بغلة كذلك ويضربون الطبول والأنفار والبوقات أمام تلك الدابة ويتقدمها خمسون منهم ويتبعها مثلهم، ويمشي آخرون عن يمينها وشمالها ويأتون مشهد صاحب الزمان فيقفون بالباب ويقولون: باسم الله يا صاحب الزمان باسم الله أخرج قد ظهر الفساد وكثر الظلم، وهذا أوان خروجك ليفرق الله بك بين الحق والباطل. ولا يزالون كذلك وهم يضربون الأبواق والأطبال والأنفار إلى صلاة المغرب، وهم يقولون، إن محمد بن الحسن العسكري دخل ذلك المسجد وغاب فيه وأنه سيخرج: وهو الإمام المنتظر عندهم....^١

وتجدر الإشارة إلى أن طريقة الاستعداد للظهور تعتمد على ظروف الزمان والمكان، وإذا ورد في بعض الروايات عن إعداد الجواد والسيف

١. محمد بن عبدالله بن محمد بن بطوطة، *رحلة ابن بطوطة*، أكاديمية المملكة المغربية، ج ٢، ص ٥٦؛ محمد حكيمي، *في فجر الساحل*، ط ١٩٦: طهران، آفاق، ١٩٩٦، ص ٥٥؛ لمزيد من الدراسات في هذا المجال، انظر: رسول جعفریان، *تاريخ التشيع في إيران*، ط ١: قم، أنصاريان، ١٩٩٦، ج ٢، صص ٦٩٤، ٦٩٧.



لظهور ولي العصر عليه السلام وأن ذلك يعتبر فضيلة عظيمة، فهذا لا يعني أنها ليست موضوعية أو ذات صلة. مع بعض التأمل، يتضح أن ذكر هذه الحالات هو فقط مثال للتعبير عن ضرورة الاستعداد القتالي لمساعدة خاتم حجج الله.

في هذا العصر، من الضروري أن يستعد الشيعة لمواجهة أعداء قائم آل محمد من خلال تعلم فنون الدفاع عن النفس والتسلح بالمعدات العسكرية الحديثة. في الوقت الحاضر، بسبب حكم الحكومة الشيعية وحكم الفقيه جامع الشرائط في الجمهورية الإسلامية الإيرانية، فإن هذا الواجب هو في المقام الأول مسؤولية الحكومة الإسلامية لوضع القوات المسلحة للبلاد على أعلى مستوى من الجاهزية العسكرية في أي وقت، حتى يمكنهم خدمة إمام الزمان عليه السلام بأفضل طريقة في أي لحظة قضت فيها مشيئة الله بظهور مخلص البشرية.

اعتبر الإمام الخميني رحمة الله عليه برؤيته الواسعة أن مشروع الاستعداد للظهور هو أبعد مما يتم تصويره، وكان يعتقد أننا يجب أن نجتهد لتطوير قوة الإسلام في العالم من الآن فصاعداً، بحيث يجب أن تكون أرضية للظهور وتمهيداً له. وكان يقول في هذا الصدد:

كلنا ننتظر الفرج وعلينا أن نخدم في هذا الانتظار. انتظار الفرج هو قوة الإسلام، وعلينا أن نسعى جاهدين حتى تتحقق قوة الإسلام في العالم، ويتمهد الطريق لظهوره بإذن الله.^١

١. صحيفة النور، ج ٧، ص ٢٥٥.



هـ) التواصل مع الفقهاء ومراجع التقليد

نحن نعلم أنه في فترة الغيبة لم يتم تعليق أي حكم من أحكام الإسلام، ويجب أن نتبع كل ما يطلبه الإسلام منا حتى ظهور الإمام المهدي عليه السلام. من ناحية أخرى، نعلم أنه لا يمكن أن نصل إلى الإمام المعصوم عليه السلام ونتعلم منه أحكام الدين مباشرة. فما الذي يجب عمله في هذه الحالة؟ هل نضع يداً على يد ولا نتبع أي حكم من أحكام الإسلام، أم نتبع ما نعتقد أنه الصواب؟ بالتأكيد، لن تقودنا أي من هاتين الطريقتين إلى هدفنا. وهنا يتبادر هذا السؤال إلى الأذهان: ألم يفكر الأئمة المعصومون عليهم السلام شيعتهم في عصر الغيبة؟ ورداً على هذا السؤال، لا بد من القول إن الأئمة حددوا واجبنا في زمن غيبة الإمام المعصوم وعدم إمكانية الوصول إليه، وطلبوا منا الرجوع إلى الفقهاء الجامعين للشرائط. جاء في رواية نقلها الإمام الحسن العسكري عليه السلام عن الإمام الصادق عليه السلام ما يلي:

فَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنَ الْفُقَهَاءِ صَائِنًا لِنَفْسِهِ، حَافِظًا لِدِينِهِ، مُخَالِفًا عَلَى هَوَاهُ، مُطِيعًا لِأَمْرِ مَوْلَاهُ، فَلِلْعَوَامِ أَنْ يَقْلُدُوهُ وَ ذَلِكَ لَا يَكُونُ إِلَّا بَعْضُ فُقَهَاءِ الشَّيْعَةِ لَا كُلُّهُمْ.^١

يقول الإمام المهدي عليه السلام في توقيع أرسله إلى إسحاق بن يعقوب:

وَ أَمَّا الْحَوَادِثُ الْوَاقِعَةُ فَارْجِعُوا فِيهَا إِلَى رِوَاةِ حَدِيثِنَا فَإِنَّهُمْ حُجَّتِي عَلَيْكُمْ وَ أَنَا حُجَّةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ.^٢

وكما تعلمون، طوال ٦٩ عاماً من الغيبة الصغرى؛ أي من ٢٦٠ إلى ٣٢٩ هـ.ق. قام أربعة من كبار الشيعة بدور "النواب الخواص"، بدور الوسطاء بين الإمام المهدي

١. تفصيل وسائل الشيعة، ج ٢٧، ص ١٣١، ح ٢٠.

٢. كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، ص ٤٨٣، ح ٤؛ كتاب الغيبة (الطوسي)، ص ٢٩١.



عليه السلام والناس، فكانوا يطرحون أسئلة العلماء الشيعة وحتى بعض الناس العاديين على الإمام المهدي عليه السلام فيجيب عليها.

مع نهاية فترة الغيبة الصغرى وبداية فترة الغيبة الكبرى، لم يتم تقديم أحد كنائب خاص، واضطر الناس إلى الرجوع إلى رواة أحاديث أهل البيت عليهم السلام من الفقهاء الجامعين للشرائط ليجدوا أجوبة عن أسئلتهم الدينية. ومنذ ذلك الحين، ظهر الفقهاء كنواب عوام لإمام العصر عليه السلام، وتولوا مهمة هداية الشيعة في عصر الغيبة.

لذلك من الضروري لكل منتظري إمام الزمان عليه السلام أداء شعائرهم الدينية وفق تعليمات أئمتهم، باتباع الفقهاء والمجتهدين المؤهلين. أما في مجال الشؤون الاجتماعية والسياسية، فمن واجب الناس طاعة الفقيه الذي اختاره كبار الشيعة لمنصب "الولي الفقيه".

و) الدعاء لسلامة الإمام المهدي عليه السلام

يتضح من روايات المعصومين والأدعية المنقولة عنه أنه على كل شيعي واجب الدعاء باستمرار من أجل سلامة إمام عصره ودرء أي خطر أو ضرر عن وجوده الكريم. فيما يلي بعض الأمثلة عليها:

١. كتب سيد بن طاووس ٦٦٤ هـ. في وصف أعمال كل ليلة من ليالي شهر رمضان المبارك:

و من وظائف كل ليلة أن يبدأ العبد في كل دعاء مبرور و يختم في كل عمل مشكور بذكر من يعتقد أنه نائب الله جلّ جلاله في عبادته و بلاده فإنه القيم بما يحتاج إليه هذا الصائم من طعامه و شرابه و غير ذلك من مراده من سائر الأسباب التي هي متعلقة بالنائب عن



ربّ الأرباب و أن يدعو له هذا الصائم بما يليق أن يدعى به لمثله و
يعتقد أنّ المنّة لله جلّ جلاله و لنائبه كيف أهلاه لذلك و رفعاه في
منزلته و محله.^١

وبعد هذه العبارة روى عن ابن أبي قرّة نقلاً عن الصالحين رواية على النحو
التالي:

فِي لَيْلَةِ ثَلَاثٍ وَ عِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ قَائِماً وَ قَاعِداً وَ عَلَى كُلِّ
حَالٍ وَ الشَّهْرِ كُلِّهِ وَ كَيْفَ أَمَكَّنَكَ وَ مَتَى حَضَرَكَ فِي دَهْرِكَ تَقُولُ بَعْدَ
تَمْجِيدِ اللَّهِ تَعَالَى وَ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ وَ آلِهِ أَلَلَّهُمْ كُنْ لَوْلِيكَ الْقَائِمُ
بِأَمْرِكَ، مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْمَهْدِيِّ عَلَيْهِ وَ عَلَى آبَائِهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَ
السَّلَامِ، فِي هَذِهِ السَّاعَةِ وَ فِي كُلِّ سَاعَةٍ، وَلِيّاً وَ حَافِظاً وَ قَائِداً وَ
نَاصِراً وَ دَلِيلاً وَ مُؤَيِّداً حَتَّى تُسَكِّنَهُ أَرْضَكَ طَوْعاً وَ تُثَمِّعَهُ فِيهَا طَوَّلاً وَ
عَرَضاً....^٢

كما قال المرحوم المجلسي، فإن دعاءنا للإمام المهدي عليه السلام هو في الواقع
حمد لله على نعمة الحجة. تلك الشخصية الشريفة التي يعود لها فضل كل ما لدينا
من بركات في هذا العالم، المادية منها والمعنوية.

٢. وقد اهتم الإمام السجّاد عليه السلام في كثير من أدعيته بالدعاء للإمام
المهدي عليه السلام، ومن بين أمور أخرى، في أدعية يوم عرفة، حيث يسأل الله ما
يلي:

أَللَّهُمَّ فَأَوْزِعْ لَوْلِيكَ شُكْرَ مَا أَنْعَمْتَ بِهِ عَلَيْهِ وَ أَوْزِعْنَا مِثْلَهُ فِيهِ وَ اتِّهِ

١. سيد علي بن موسى (سيد بن طاووس)، إقبال الأعمال، ط١: طهران، دار الكتب الإسلامية،
١٤٠٩ق، ج ١، ص ٨٥؛ بحار الأنوار، ج ٩٤، ص ٣٤٨ و ٣٤٩،
٢. المصدر نفسه.



مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا وَ افْتَحْ لَهُ فَتْحًا يَسِيرًا وَ اعِزَّهُ بِرُكْنِكَ الْأَعَزِّ وَ
اشْدُدْ أَرْزُهُ وَ قَوِّ عَضْدَهُ وَ رَاعِهِ بِعَيْنِكَ وَ احْمِهِ بِحِفْظِكَ وَ انْصُرْهُ
بِمَلَائِكَتِكَ وَ امدُدْهُ بِجُنْدِكَ الْأَغْلَبِ.^١

٣. كما دعا له الإمام الرضا عليه السلام وطلب من الله أن يساعده في أقوال
عديدة ومختلفة منذ سنوات عديدة قبل ولادة جيله الرابع. جاء في إحدى هذه الأدعية:

اَللّٰهُمَّ اَصْلِحْ عَبْدَكَ وَ خَلِيفَتَكَ بِمَا اَصْلَحْتَ بِهِ اَنْبِيَائَكَ وَ رُسُلَكَ وَ حَقَّهُ
بِمَلَائِكَتِكَ وَ اَيِّدْهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ مِنْ عِنْدِكَ وَ اسْلُكْهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ
خَلْفِهِ رَصْدًا يَحْفَظُوْنَهُ مِنْ كُلِّ سُوْءٍ وَ اَبْدِلْهُ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِ اَمْنًا يَعْْبُدُكَ
لَا يُشْرِكُ بِكَ شَيْئًا وَ لَا تَجْعَلْ لِاَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ عَلٰى وَلِيِّكَ سُلْطَانًا وَاَنْذَنْ
لَهُ فِي جِهَادِ عَدُوِّكَ وَ عَدُوِّهِ وَاَجْعَلْنِيْ مِنْ اَنْصَارِهِ اِنَّكَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيْرٌ.^٢

وفقاً للروايات المذكورة، من واجبنا جميعاً أن نتذكر باستمرار إمام عصرنا وألا
ننسى أبداً الدعاء من أجل سلامته وطول عمره في دعائنا، لأن هذه الأدعية هي جزء
صغير جداً من الحقوق التي لا تعد ولا تحصى لإمام الزمان عليه السلام على
عاتقنا، كما أنها شكر وحمد لله سبحانه وتعالى الذي أنعم علينا بوجود حجته الإمام
المعصوم عليه السلام، وجعل ذلك الإمام وسيطاً بينه وبين عبادته.

(ز) الدعاء للتعجيل بالفرج

١. الصحيفة السجادية، ترجمة: عبدالمحمد آيتي، ط٤: طهران، سروش، ٢٠٠١، صص ٣٠٥ و ٣٢٥، الدعاء ٤٧.
٢. الشيخ الطوسي، مصباح المتهجد وسلاح المتعبد، ط١: بيروت، مؤسسة فقه الشيعة، ١٤١١ هـ .
ق، ج ١، ص ٣٦٧.



ومن الواجبات المهمة التي كلف بها كل المنتظرون بحسب تصريح حضرة صاحب الأمر عليه السلام الدعاء للتعجيل بالفرج. يقول الإمام المهدي عليه السلام في توقيع أرسله إلى إسحاق ابن يعقوب: «وَأَكْثَرُوا الدُّعَاءَ بِتَعْجِيلِ الْفَرَجِ، فَإِنَّ ذَلِكَ فَرَجُكُمْ»^١. كما اعتبر الإمام الحسن العسكري عليه السلام دعاء تعجيل الفرج شرطاً للتخلص من فتن عصر الغيبة فقال:

**وَاللَّهُ لَيَغِيْبَنَّ غَيْبَةً لَا يَنْجُو فِيهَا مِنْ الْهَلَكَةِ إِلَّا مَنْ نَبَّأَهُ اللَّهُ عَلَى الْقَوْلِ
بِإِمَامَتِهِ وَوَفَّقَهُ إِفْهَامَ الدُّعَاءِ بِتَعْجِيلِ فَرَجِهِ**^٢.

الدعاء مهم جداً لتعجيل الفرج حيث قال الإمام الصادق عليه السلام:
**مَنْ قَالَ بَعْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَبَعْدَ صَلَاةِ الظُّهْرِ: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ
وَآلِ مُحَمَّدٍ وَعَجِّلْ فَرَجَهُمْ» لَمْ يَمُتْ حَتَّى يُدْرِكَ الْقَائِمُ**^٣.

وفي رواية أخرى، ذكر أن من فعل هذا لبي الله له ستين حاجة. ثلاثون حاجة من حاجات الدنيا وثلاثون حاجة من حاجات الآخرة^٤. لذلك لا ينبغي أن ينسى الشيعة جميعاً الدعاء من أجل تعجيل الفرج نهائياً وليلاً، وفي أوقات الصلاة والأيام التي يؤمر فيها بالدعاء، كمهمة كبيرة وواجب في عصر الغيبة. كما ينبغي لهم أن يضيفوا هذا الدعاء إلى جميع أدعيتهم حتى يحميهم الله ببركة هذا الدعاء من كل فتن واضطرابات عصر الغيبة ويدير كل متاعبهم وأحزانهم.

(ج) تخليد ذكرى حضرة المهدي عليه السلام واسمه

١. كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، ص ٤٨٣، ح ٤؛ كتاب الغيبة (الطوسي)، ص ٢٩٣.
٢. كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، ص ٣٨٤.
٣. مصباح المتعبد، ج ١، ص ٣٦٨؛ بحار الأنوار، ج ٨٦، ص ٣٦٣-٣٦٤، ح ٥١.
٤. انظر: المصباح (جنة الأمان الواقية)، ص ٤٢١ (هامش الكتاب)؛ بحار الأنوار، ج ٨٦، ص ٣٦٤، ح ٥٢.



- يجب على المؤمنين تمجيد جميع المعصومين عليهم السلام واحترمهم وذكرهم بالوقار والاحترام. وللإمام المهدي عليه السلام مكانة خاصة في هذا الشأن لأنه:
١. إمام عصرنا وزماننا وحجة الله على عباده.
 ٢. الوارث لجميع الفضائل والمؤهلات الخاصة بأهل بيت النبي صلى الله عليه وآله.
 ٣. مُحيي مدرسة أهل البيت، والدين والعقيدة في جميع أنحاء العالم.
 ٤. ذو مكانة خاصة بين الأئمة الذين أتوا قبله. حتى أن الإمام الصادق عليه السلام اعتبر خدمته شرفاً:

سُئِلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ٧ هَلْ وُلِدَ الْقَائِمُ ٧ فَقَالَ لَا وَ لَوْ أَدْرَكْتُهُ لَخَدَمْتُهُ أَيَّامَ حَيَاتِي.^١

ولإحياء ذكرى الإمام المهدي عليه السلام واسمه أمثلة مختلفة نذكر منها:

١ - الوقوف عند سماع أسمائه

يجب على جميع منتظري المهدي عليه السلام أن يقفوا ويحترموا إمامهم عندما يسمعون أسمائه وألقابه، وخاصة الاسم المبارك "القائم".

روي أنه في يوم من الأيام ذكر في مجلس الإمام الصادق عليه السلام الاسم المبارك لحضرة صاحب الأمر عليه السلام. فقام الإمام السادس عليه السلام عن كرسية احتراماً لاسمه وتعظيماً له.

وروي أنه لما كتب دعبل الخزاعي قصيدته الشهيرة في وصف أهل البيت عليهم

١. كتاب الغيبة (النعماني)، ص ٢٤٥، ح ٤٦.



السلام أمام الإمام الرضا عليه السلام، قام الإمام عليه السلام بعد أن سمع اسم حضرة الحجة عليه السلام. ووضع يده على رأسه دلالة على التواضع ودعا للتعجيل بفرجه.

إن النهوض عند سماع اسم الإمام المهدي عليه السلام قد يعني إعلان الاستعداد لمساعدته وكذلك التصريح بفهم حضوره وشهوده.

٢- تكريم الأيام المنسوبة إليه

يجب أن يتذكر الشيعة بشكل خاص إمامهم الغائب في أيام مثل الأعياد الإسلامية الأربعة (الفطر، الأضحى، الغدير والجمعة)، وليلة النصف من شعبان، وقراءة زيارته وقراءة الأدعية مثل دعاء الندبة والعهد والفرج لتجديد البيعة.

٣- بدء كل يوم بتوجيه التحية إليه

لا ينبغي لمنتظري الإمام المهدي عليه السلام أن ينسوا إلقاء التحية على سيدهم في بداية كل يوم وبعد صلاة الفجر، واعتماداً على الفرصة والوقت المتاح لهم، يجب أن يقدموا احترامهم لإمامهم من خلال أداء إحدى الزيارات أو دعاء العهد، عسى أن لا تترك ذكراهم قلوبهم أبداً.

وبحسب ما قيل، إذا أردنا التعبير عن مفهوم الانتظار في المدرسة الشيعية في جمل قليلة، فيمكننا القول إن الانتظار في المدرسة الشيعية هو حالة يتولي فيها الإنسان الصالحات ويتبرى من السيئات في علاقة مستمرة مع إمام عصره، ويكرس كل جهوده لظهور إمام الزمان عليه السلام، ويسعى بكل قلبه للوفاء بوعد الله فيما يتعلق بتأسيس حكومة أهل البيت.

٥. الدور البناء للانتظار



إن انتظار المنقذ الموعود من جهة هو عامل استقرار وركيزة للصبر على مصاعب عصر الغيبة ومشاكلها، ومن جهة أخرى فهو عامل لحيوية دائمة لدى الشيعة وحراكهم المستمر. وفي كلمات الأئمة المعصومين، يجب أن يكون الشخص المنتظر جاهزاً لظهور إمام زمانه في أي لحظة وأن ينظم حياته بطريقة تجعله يظهر مرفوع الرأس أمام، إرادة الله عندما يحين الظهور. وفقاً لهذا الموقف، يكون للانتظار دور بناء في تنمية الفرد والمجتمع، وإذا تم فهمه بدقة وبشكل صحيح، فيمكن أن يكون أساساً نظرياً متيناً للتحول المادي المعنوي للمجتمع الإسلامي.

من أجل توضيح الدور البناء للانتظار في الفرد والمجتمع، سنحلل هذه المسألة من زاويتين:

أ) من منظور مفهوم الانتظار

من أجل فهم الدور البناء للانتظار والأمل بالمستقبل في الفرد والمجتمع بشكل صحيح، من الضروري دراسة عناصره وقواعده الأساسية. من خلال الرجوع إلى الذات وفحص المصاديق المختلفة للانتظار، يمكن للفرد أن يستخرج ثلاثة قواعد أساسية لهذا المفهوم:

١. عدم الرضا عن الوضع الحالي أو عدم الاقتناع به

٢. الأمل بمستقبل مناسب ؛

٣. محاولة تحقيق المستقبل المنشود.

مما لا شك فيه أن الانتظار، بالمعنى العام والمعنى الخاص، يصبح واقعياً عندما تتحقق العناصر الثلاثة المذكورة. الشخص الذي ليس لا يشعر بالسوء حيال وضعه الحالي والظروف التي يعيش فيها، أو لا يرى مستقبلاً مشرقاً أمامه، ولا يؤمن



بإمكانية تغيير الظروف الحالية أو بالطريق إلى إدراك المستقبل، ومن لا يبذل أي جهد للوصول إلى الهدف المنشود، فلا يمكن أن يكون أبداً من المنتظرين. أما إذا أردنا تحليل مفهوم انتظار ظهور الإمام المهدي عليه السلام وتحديد متى يمكن اعتبار الشخص منتظراً بالفعل لظهور الإمام المهدي عليه السلام، فيجب أن نشير إلى ثلاث نقاط أساسية:

١. الوعي بالظروف القائمة ومعرفة ظروف عصر الموعود عليه السلام؛
٢. الإيمان بتحقيق وعد الله بمستقبل العالم والحكم النهائي لدين الله على كل الأرض.

٣. الحراك والجهد في سبيل إقامة أو تحقيق المجتمع الموعود.
الشرط الأول للانتظار هو أن يصل الشخص إلى هذا المستوى من الوعي والمعرفة بحيث يفهم أن الوضع الحالي للعالم والعلاقات التي تحكمه ليست مرضية وأن الظروف التي يعيش فيها لا تتناسب مع عظمة الوجود الإنساني وكرامته. لا يمكن الحصول على هذه المعرفة إلا إذا أدرك الشخص أولاً بشكل صحيح الظروف الحالية لمجتمعه وظروف المجتمع الموعود، ثم قارنها واكتشف أياً من تلك الشروط يستحقها الإنسان الذي هو أشرف الخلق. الشرط الثاني هو الإيمان بازدهار العالم وخلص البشرية في نهاية العالم. الإيمان بحقيقة أن العالم سيذوق أخيراً طعم الحقيقة والعدالة والمعنوية، وسوف يتم اجتثاث جذور الأكاذيب والظلم والفساد والدمار من الأرض.

ولا شك أن تحقيق الشروط المذكورة يتطلب جهوداً فردية واجتماعية مكثفة في مختلف المجالات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعسكرية. وإذا تحققت



هذه الجهود، سيصبح الفرد والمجتمع مصاديق للروايات التي يقارن فيها المنتظرون بأنصار الإمام المهدي عليه السلام والحاضرين في ساحات القتال في عصر الظهور، ويعتبر أجرهم وشأنهم ومكانتهم واحدة.

ونتهي الحديث في هذا الصدد بذكر رواية عن الإمام الصادق عليه السلام رواية إذا تأملنا فيها جيداً فسوف نستخرج واجبات انتظار جميعها:

إِنَّ لَنَا دَوْلَةً يَجِيئُ اللَّهُ بِهَا إِذَا شَاءَ . ثُمَّ قَالَ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ الْقَائِمِ فَلْيَنْتَظِرْ وَلْيَعْمَلْ بِالْوَرَعِ وَ مَحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ، وَ هُوَ مُنْتَظَرٌ، فَإِنْ مَاتَ وَ قَامَ الْقَائِمُ بَعْدَهُ كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ أَدْرَكَهُ، فَجِدُّوا وَانْتَظِرُوا، هَنِيئًا لَكُمْ أَيْتُهَا الْعِصَابَةُ الْمَرْحُومَةُ.^١

(ب) من منظور متعلق الانتظار

إن ما قيل عن دور الانتظار البناء، يكتسب معناه بشكل صحيح فقط عندما نعلم أنه في المدرسة الشيعية، فإن "المخلص الموعود" ليس فقط إماماً يملأ الأرض بالعدل في نهاية الزمان ويفرج عن المكروبين، فهو يعطي الحرية ليست مهمة، بل هو الداعم لرسالة الأنبياء، ووريث الأولياء الإلهيين، وبعبارة أخرى، هو "حجة الله" على الأرض، الحجة الحية، والإمام الذي يشهد تصرفات الناس ويراقبها. لذلك، فإن دوره في الحياة الفردية والاجتماعية للإنسان لا يقتصر على نهاية العالم ووقت الظهور، بل يلعب وجوده دوراً في حياة سكان الأرض لحظة بلحظة.

وفقاً للمعتقد الشيعي، فإن حجة الله على الأرض هو، من ناحية، دليل ومرشد

١. كتاب الغيبة (النعماني)، ص ٢٠٠، ح ١٦؛ بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ١٤٠، ح ٥٠.



للناس إلى الصراط المستقيم، ومن ناحية أخرى، فهو معيار يمكن للناس الرجوع إليه لقياس انسجامهم مع دين الله.

وفقاً لهذا المفهوم، فإن الشخص الذي ينتظر ظهور حجة الله يعتبر نفسه مكلفاً بحيث تعكس جميع علاقاته الفردية والجماعية انتظاره؛ لأنه بخلاف ذلك، يفقد الانتظار معناه ويتحول إلى كلام فارغ. لا يعرف المنتظر في أي يوم سيأتي حجة الله، لكنه يعلم أنه يجب أن يعيش بطريقة تجعله كلما يقبل أفعاله وأسلوب حياته عندما يظهر.

بعبارة أخرى، أولئك الذين بذلوا قصارى جهدهم لأجل مرضاة مولاهم في عصر "الغيبة" هم الذين سينعمون برفعة الرأس في عصر الظهور. يمكن ملاحظة هذا المعنى بوضوح في القرآن والروايات. جاء في آية من آيات القرآن الكريم:

**يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ
أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَضِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ.^١**

في تفسير هذه الآية، تم الاستشهاد بعدة روايات عن الشيعة والسنة، فُسر فيها يوم نزول بعض علامات الله على أنه وقت ظهور حضرة المهدي عليه السلام.^٢ على سبيل المثال، جاء في رواية عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير هذه الآية ما يلي:

**الآيَاتُ هُمُ الْأَئِمَّةُ، وَالْآيَةُ الْمُنْتَظَرَةُ هُوَ الْقَائِمُ ٧ فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا
إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ قِيَامِهِ بِالسَّيْفِ وَ إِنْ آمَنَتْ بِمَنْ تَقَدَّمَهُ**

١. سورة الأنعام (٦)، آية ١٥٨.

٢. انظر: البرهان في تفسير القرآن، ج ٢، صص ٥٠٠-٥٠٢؛ معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام، ج ٥، ص ١٠٩.١٠٠.



من آباءه: ١.

وفي رواية أخرى يفسر الإمام الصادق عليه السلام الآية المذكورة على النحو التالي:

يَعْنِي خُرُوجُ الْقَائِمِ الْمُنْتَظَرِ مِنَّا ثُمَّ قَالَ ٧ يَا أَبَاصِيرٍ طُوبَى لِشِيعَةِ قَائِمِنَا الْمُنْتَظَرِينَ لِظُهُورِهِ فِي غَيْبَتِهِ وَ الْمُطِيعِينَ لَهُ فِي ظُهُورِهِ، أُولَئِكَ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ الَّذِينَ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ. ٢

وفي زيارة آل ياسين، التي نقلت عن الإمام المهدي عليه السلام، يخاطب الأئمة المعصومين عليهم السلام في إشارة إلى هذه الآية قائلاً:

... وَ أَنْ رَجَعْتُمْ حَقًّا لَارِيبَ فِيهَا، يَوْمَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ أَمْنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا. ٣

وبحسب القول بأن "الرجعة" هي إحدى الأحداث الموازية لعصر ظهور الإمام المهدي عليه السلام، فيمكن الاستنتاج بوضوح أن الآية المذكورة ستتحقق في وقت الظهور.

والمقصود من الآيات والروايات المذكورة أن كل فرد يجب أن يعيش على هذا النحو قبل أن يظهر حجة الله، وعليه أن يبني نفسه ومجتمعه بحيث يكون مسؤولاً أمام الإمام المهدي عليه السلام عند ظهوره؛ لأنه في ذلك اليوم لن تتفع توبة ولا ندم. في الرواية التي نقلناها سابقاً عن حضرة صاحب الأمر عليه السلام رأينا أنه يدعو كل الشيعة لممارسة كل ما يمنحهم محبته، وتجنب كل ما يثير غضبه، لأن مسألة الفرج تأتي دفعة واحدة وفجأة. في ذلك الوقت، لا تتفع التوبة ولا الندم على إثم

١. كمال الدين وتام النعمة، ج ١، مقدمة المصنف، ص ١٨.

٢. المصدر نفسه، ج ٢، باب ٣٣، ص ٣٥٧، ح ٥٤.

٣. بحار الأنوار، ج ٩٩، ص ٨٢، ح ١؛ مفاتيح الجنان.



لا ينفذ أحداً من عقابه.

وفقاً لما قيل، نجد أن انتظار "الحجة" هو انتظار حي وديناميكي يتدفق في لحظة حياة الشخص ويغير حياته الفردية والاجتماعية. بعبارة أخرى، لا يتعلق انتظار "الحجة" بزمان "المستقبل" فحسب، بل يشمل أيضاً الوقت "الحاضر" ويمكن أن يكون مصدراً للتحويل الأساسي في حياة المنتظر.

الفصل الثالث: التولي والتبري، ركيزتان من أركان الانتظار

العالم في الثقافة الإسلامية هو ساحة المواجهة بين "ولائتين" هما ولاية الله وأنصاره من جهة وولاية الشيطان (طاغوت) وأتباعه من جهة أخرى. في هذه الثقافة، يكون البشر إما في ولاية الله حيث يخرجهم الله من ظلمات الجهل والضلال إلى نور المعرفة والخلص، أو في ولاية الشيطان وأتباع الشيطان الذي يقودهم من نور الهدى إلى ظلام الجهل.

**اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَ الَّذِينَ كَفَرُوا
أُولَئِكَ لَهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ
النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ.^١**

بناءً على هذا الموقف، تم إيلاء اهتمام خاص لدور "الولاية" في حياة الناس في التعاليم الإسلامية، ويلزم جميع المؤمنين الدخول في ولاية الحق وأتباعه من جهة، ومن جهة أخرى، التبري من الشيطان وأتباعه. هذه هي حقيقة "التولي" و "التبري" التي يتم التأكيد عليها كثيراً في المدرسة الشيعية.

١. مفهوم التولي والتبري

"التولي" على وزن ترقى، مصدر باب تفعل من مادة "ولي" ويعني لغة قبول ولاية

١. سورة البقرة (٢)، آية ٢٥٧؛ انظر: سورة الجاثية (٤٥)، آية ١٩.



شخص ما. كلمة "الولي" في اللغة العربية تعني الصديق والمساعد والمشرف، كما تستخدم كلمة "ولاية" كمصدر لها في معنى الصداقة والمساعد والوصاية. لذلك، تعني كلمة تولي قبول الصداقة وجعل شخص ما صديقاً لك، وقبول الوصاية وجعل شخص ما وصياً عليك.

وبحسب استخدام هذه الكلمة في الآيات والروايات، يمكن القول إن الصداقة والوصاية ضروريان لبعضهما البعض، وقبول الصداقة مقدمة لقبول الوصاية، لأن الثقة هي مقدمة التسليم ولا يمكن للإنسان أن يثق بأحد حتى يسلم به كما ينبغي^١. يأتي "التبري" أيضاً على نفس الوزن ومن نفس المصدر من كلمة "برء" ويعني الابتعاد عن شيء ما وتجنبه^٢. كما قيل عن المعنى الاصطلاحي لهاتين الكلمتين:

التولي والتبري يعني أنه على الإنسان من وجهة نظر عاطفية أن يملأ قلبه بحب الله والأنبياء والأئمة المعصومين وخلفائهم الشرعيين (الفقهاء) والمؤمنين، وفي نفس الوقت، يكره أعدائهم ويكن لهم الحقد، وأن يقبل ولاية الله من الجانب السياسي الاجتماعي والقيادة والحكم الإلهي، ويبعد عن حكم أعداء الإسلام^٣.

٢. التولي والتبري في التعاليم الإسلامية

على الرغم من أن "التولي" و "التبري" يعتبران فرعين من فروع الدين في المصطلح، ولكن من مجموعة التعاليم الإسلامية، وخاصة تعاليم مدرسة أهل البيت، نستنتج أن

١. انظر: لسان العرب، ج ١٥، ص ٤٠٧، مادة «ولي»؛ المصباح المنير في غريب شرح الكبير، صص ٦٧٢ و ٦٧٣؛ قاموس دهخدا، ج ٥، ص ٦٢٧٢، مادة «تولي».

٢. انظر: المصباح المنير في غريب شرح الكبير، المصدر، صص ٤٦ و ٤٧، مادة «بري»؛ قاموس دهخدا، ج ٤، ص ٥٧٥، مادة «تبري».

٣. أبو الفضل شكري، فقه الإسلام السياسي، ط ٢: قم، مكتب الدعاية الإسلامية، ١٩٩٨، صص ٤٤٦.٤٢٩.



أنه على هاتين المسألتين ليستا فرعاً من فروع الدين، بل هما الدين والإيمان كله، وبعبارة أخرى، الدين والإيمان ليسا سوى التولي والتبري في سبيل الله. يروي الفضيل بن يسار أحد أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام):

سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ٧ عَنِ الْحُبِّ وَالْبُغْضِ أَمْ مِنَ الْإِيمَانِ هُوَ فَقَالَ هَلِ الْإِيمَانُ إِلَّا الْحُبُّ وَالْبُغْضُ؟^١

وفي رواية أخرى، يقول الإمام الصادق ع: «مَنْ أَحَبَّ لِلَّهِ وَابْغَضَ لِلَّهِ وَأَعْطَى لِلَّهِ فَهُوَ مِمَّنْ كَمَلَ إِيْمَانُهُ»^٢ ويقول كذلك: «كُلُّ مَنْ لَمْ يُحِبَّ عَلَى الدِّينِ وَلَمْ يَبْغِضْ عَلَى الدِّينِ فَلَا دِينَ لَهُ»^٣.

كما روي عنه عليه السلام:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ٩ لِأَصْحَابِهِ: أَيُّ عُرْيِ الْإِيمَانِ أَوْثَقُ؟ فَقَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ وَ قَالَ بَعْضُهُمْ: الصَّلَاةُ وَ قَالَ بَعْضُهُمْ: الزَّكَاةُ وَ قَالَ بَعْضُهُمْ: الصِّيَامُ وَ قَالَ بَعْضُهُمْ: الْحَجُّ وَ الْغُمْرَةُ وَ قَالَ بَعْضُهُمْ: الْجِهَادُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ٩ لِكُلِّ مَا قُلْتُمْ فَضَلَّ وَ لَيْسَ بِهِ وَ لَكِنْ أَوْثَقُ عُرْيِ الْإِيمَانِ الْحُبُّ فِي اللَّهِ وَ الْبُغْضُ فِي اللَّهِ وَ تَوَالِي (تَوَلَّى) أَوْلِيَاءَ اللَّهِ وَ التَّبَرِّي مِنْ أَعْدَاءِ اللَّهِ.^٤

كل شيء ينشأ عن صداقات الإنسان وعداواته والتي هي أصل كل أفعاله وردود أفعاله وتأثيره وتأثره وهي التي تحدد شخصيته وطريقته في الحياة الفردية والاجتماعية. النجاة والخلص أو السقوط والضلال لكل إنسان يعتمد كلياً على من

١. الكافي، ج ٢، ص ١٢٥، ح ٥.

٢. المصدر نفسه، ص ١٢٤، ح ١.

٣. المصدر نفسه، ص ١٢٧، ح ١٦.

٤. المصدر نفسه، صص ١٢٥ و ١٢٦، ح ٦.



أو ما يرتبط به في حياته وعلى من يتولاه أو يتبرأ منه.

٣. أصدقاء أهل الإيمان وأعدائهم

وقد يتبادر هذا السؤال إلى الذهن: من هم الذين أمرنا بتوليهم والتبرؤ منهم؟ في الجواب على هذا السؤال لا بد من القول: إن القرآن الكريم وأحاديث المعصومين قد أشارت بوضوح إلى من يجب على المؤمنين أن يتولوه، وكذلك أولئك الذين ينبغي للمؤمنين أن يتبرؤ منهم، ومنها:

أ) القرآن

وقد أشار القرآن الكريم إلى "ولي" المؤمنين في عدة آيات نذكر منها:

إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ.^١

واستكمالا لهذه الآية، فإن الله سبحانه وتعالى يمدح من يقبلون بولاية الله رسول الله ويسميهم باسم "حزب الله":

وَمَنْ يَقُولِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ.^٢

في الآية المذكورة، الله ونبيه وخليفة نبيه المذكور كناية في آخر الآية - وكلنا نعلم أنه ليس سوى أمير المؤمنين علي عليه السلام - هم أولياء المؤمنين. وكما قال الله تعالى في القرآن الكريم عن من يجب على المؤمنين أن يتبرؤ منه:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ.^٣

١. سورة المائدة (٥)، آية ٥٥.

٢. سورة المائدة (٥)، آية ٥٦.

٣. سورة النساء (٤)، آية ١٤٤.



يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَ مَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ.^١

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّيَ وَ عَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ....^٢

ب) الروايات

وبخصوص أهمية ودور التولي والتبري في الحياة الفردية والاجتماعية للمؤمنين، فإن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم والأئمة المعصومون قد ناقشوا المسألتين المذكورتين في عدة مناسبات. لقد تحدثوا بالتفصيل عن أولئك الذين يجب على المؤمنين اختيارهم ليكونوا أولياء لهم، وكذلك أولئك الذين يجب أن يتبروا منهم. وقد تم تخصيص فصل بعنوان «الْحُبُّ فِي اللَّهِ وَ الْبُغْضُ فِي اللَّهِ» لهذا الغرض.

وبدراسة روايات نبي الإسلام والأئمة المعصومين في هذا الشأن، نلاحظ بوضوح أن قبول ولاية أهل البيت في الفكر الإسلامي هو مركز كل الصداقات وأن معارضة وصايتهم هي مركز كل العداوات. لذلك فإن أهل الإيمان ملزمون بقبول من يتولى أهل البيت عليهم السلام وعداوة كل من يدخل من باب العداء لهم.

يقول نبي الإسلام في هذا الصدد:

مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَرْكَبَ سَفِينَةَ النَّجَاةِ وَ يَتَمَسَّكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَ يَغْتَصِمَ بِحَبْلِ اللَّهِ الْمَتِينِ فَلْيُؤَالَ عَلِيًّا بَعْدِي وَ لِنِعَادِ عَدُوَّهُ وَلِنِائْتِمَ بِالْأَيْمَةِ الْهُدَاةِ

١. سورة المائدة (٥)، آية ٥١.

٢. سورة الممتحنة (٦٠)، آية ١.



من ولده.^١

من أراد أن يجلس على قارب النجاة ويتمسك بحبل الله الثابت فيحب أن يحب علياً بعدي ويعادي من عاداه ويتبع أئمة الهداية من نسله. وفي رواية أخرى، أجاب الإمام الباقر عليه السلام على شخص طلب منه إطلاعه على الدين الذي يتبعه هو وأهله، فقال:

شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ،^٢ وَالْأَعْقَارُ بِمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَالْوَلَايَةُ لِوَلِيِّنَا وَالْبَرَاءَةُ مِنْ عَدُوِّنَا وَالتَّسْلِيمُ لِأَمْرِنَا وَ
الْإِنْتَظَارُ قَائِمِنَا وَالْإِجْتِهَادُ وَالْوَرَعُ.^٣

إذا انتبهنا لهذه الآيات والروايات التي تتجاوز وجهة النظر المذهبية والطائفية المحدودة، فإنها يمكن أن تكون معياراً للتعرف على أصدقائنا وأعدائنا في العصر الحالي وتحديد حدود صداقاتنا وعداواتنا.

لذلك يمكن القول أنه بما أن العصر الحالي هو عصر إمامة وولاية الإمام المهدي عليه السلام وهو الحجة الإلهية لهذا العصر، فمن واجبنا التمسك بحبل الولاية المهدوية وتنظيم جميع علاقاتنا الشخصية والاجتماعية على أساس إرادته ومرضاته. من ناحية أخرى، نحن ملزمون بالامتناع عن التمسك بولاية أعداء الإمام المهدي عليه السلام، والسعي إلى التبري من كل من يعارض ولايته. هذه المسألة هي أساس الانتظار في الفكر الشيعي.

١. محمد بن علي بن الحسين (الشيخ الصدوق)، **من لا يحضره الفقيه**، تحقيق: مؤسسة الإمام الخميني رحمه الله عليه، ط١: مشهد، المؤتمر العالمي للإمام الرضا عليه السلام، ١٤١٣ هـ . ق.، ج١، ص٢٩٢، ح ٤٣؛ بحار الأنوار، ج٢٣، ص١٤٤، ح ١٠٠.
٢. بحار الأنوار، ج٦٦، ص١٤، ح ١٥.



لا شك أن الثقافة والحضارة التي نشأت في أيامنا هذا عن "الإنسانية" و "العلمانية" و "الليبرالية" للغرب الذي يسعى بغطرسته وتكبره إلى بسط سيطرته على العالم أجمع، هي في صراع خطير مع ثقافة الولاية الشيعية والمثل العليا للمهدوية القائمة على الحقيقة والمعنوية والعدالة لذلك يجب لذلك قال على كل المنتظرين والأنصار الحقيقيين للولاية المهدوية أن يتبروا من هذه الثقافة والحضارة وأن يواجهوا هيمنتها.

٤. ضرورة التولي والتبري

في الثقافة الشيعية، الأئمة المعصومون عليهم السلام هم مظهر الخير كله وأعداؤهم تجسيد لكل الشرور، وبالطبع فإن من يبحث عن الخير ويتجنب الشر، لا خيار له سوى توليهم والتبري من أعدائهم.

يقول الإمام الصادق عليه السلام في هذا الصدد:

**نَحْنُ أَضَلُّ كُلِّ خَيْرٍ وَ مِنْ فُرُوعِنَا كُلِّ بَرٍّ فَمِنْ الْبِرِّ التَّوْحِيدُ وَ الصَّلَاةُ
وَ الصَّيَامُ ... وَ عَدُوْنَا أَضَلُّ كُلِّ شَرٍّ وَ مِنْ فُرُوعِهِمْ كُلُّ قَبِيحٍ وَ
فَاحِشَةٍ فَمِنْهُمْ الْكُذْبُ وَ الْبُخْلُ وَ النَّمِيمَةُ وَ....^١**

وفي رواية أخرى عن الإمام موسى الكاظم عليه السلام في تفسير الآية الكريمة
«قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَ مَا بَطَّنَ...»، تم التعبير عن هذا الموضوع
بكلام آخر:

**إِنَّ الْقُرْآنَ لَهُ ظَهْرٌ وَ بَطْنٌ فَجَمِيعُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ هُوَ الظَّاهِرُ وَ
الْبَاطِنُ مِنْ ذَلِكَ أَيْمَةُ الْجَوْرِ، وَ جَمِيعُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْكِتَابِ**

١. الكافي، ج ٨، ص ٢٠٣، ح ٣٣٦.



هُوَ الظَّاهِرُ وَ الْبَاطِنُ مِنْ ذَلِكَ أَيْمَةُ الْحَقِّ.^١

لذلك من الضروري لكل من يطلب الهداية والخلص، وخاصة لمن يسلم بولاية الإمام الأخير من سلالة أولياء الله حضرة المهدي عليه السلام، أن يعرف أنصار المؤمنين وأعدائهم. إذا لم يعرف هؤلاء الولاية المهدوية التي هي استمرار للولاية الإلهية، والولاية المحمدية، والولاية العلوية، ولم يعرفوا المعارضين للولاية المهدوية، كما ينبغي، فلن يكونوا قادرين على التمسك بحبل الولاية المهدوية أو التبري من أعداء هذه الولاية كما ينبغي.

يقول الإمام الخميني رحمة الله عليه في هذا الصدد:

والشرط للدخول إلى صراط نعمة الحق هو التبري من درب الضلال، الأمر الذي يجب اتباعه على كافة الأصعدة والمجتمعات الإسلامية.^٢

ووفقاً للموضوعات المذكورة أعلاه، يمكن القول أن التولي والتبري هما الركيزتان الأساسيتان للانتظار، ولا يعتبر من المنتظرين الحقيقيين إلا الذين يجعلون التولي والتبري نصب أعينهم بالمعنى الكامل لهما.

١. الكافي، ج ١، ص ٣٧٤، ح ١٠.

٢. صحيفة النور، ج ٢٠، ص ١١٤.

الفصل الرابع: وجهات النظر المختلفة حول المهديّة والانتظار

بحسب الروايات القطعية التي سبق ذكرها، يجب على كل مسلم معرفة إمام زمانه.^١ وتأسيساً على ذلك، يقع على عاتق كل منا في حدود مقدرته واجب معرفة إمام عصره وحجته؛ أي أن يعرف الإمام المهدي عليه السلام؛ وهو الإمام الثاني عشر من سلالة الأئمة الشيعة وابن الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

وبقدر ما نعرف الإمام المهدي عليه السلام سنبتعد عن الظلمات والفساد والضلال في عصر الجهل ونقترب من النور والسعادة والخلاص. يجب أن نعلم أنه بسبب اتساع وعمق شخصية الإمام المهدي عليه السلام والتأثيرات المختلفة التي تحدثها على مختلف جوانب الحياة البشرية عبر التاريخ، فقد كانت هناك وجهات نظر مختلفة في مجال معرفته ومعرفة المعتقد المهدي والثقافة المهديّة، ومن أهمها: وجهة النظر الكلامية (العقائدية) - التاريخية ووجهة نظر الثقافية - الاجتماعية.

قبل دراسة أسس كل وجهة نظر ومصادر دراستها، يجب أن نتذكر أن هاتين النظرتين مكملتان لبعضهما البعض، وبدون فهم كلامي وتاريخي صحيح للإمام المهدي عليه السلام، فلا يمكن تحقيق الفهم الثقافي والاجتماعي له.

١. أساسيات وجهات النظر المهديّة

١. انظر: الكتاب نفسه، صص ١٣٠ - ١٣٤.



أ) وجهة النظر الكلامية - التاريخية

في وجهة النظر هذه، يتم النظر في ثلاثة جوانب من شخصية الإمام المهدي عليه السلام وحياته:

أولاً، إنه عليه السلام حجة الله، واستمرار لسلسلة الحجج الإلهية، والإمام المعصوم الثاني عشر من سلالة أئمة الشيعة المعصومين عليهم السلام وهو غائب في الوقت الحاضر.

ثانياً، الإمام المهدي عليه السلام شخصية تاريخية، وقد وُلد لأب وأم محددين في فترة زمنية معينة وقد شهد العديد من الأحداث، وكان على تواصل بأفراد مختلفين، كما كان مصدراً لأحداث و مختلفة في عصر الغيبة الصغرى.

ثالثاً، هو المنفذ الموعود للشيعة والذي سيزيل بظهوره كل مظاهر الظلم والفساد من وجه الأرض، ويملاً العالم بالعدل القسط.

وعليه، نجد في معظم الكتب التي درست شخصية الإمام المهدي عليه السلام وجوانبه الوجودية من وجهة نظر كلامية - تاريخية موضوعات متشابهة، ومن أهمها ما يلي: ضرورة وجود الحجة الإلهية في كل عصر؛ إثبات الميلاد وأسباب الإمامة والسمات الشخصية وفلسفة الغيبة ماذا من النواب وسر طول العمر والمعجزات والتوقيعات (الرسائل) وعلامات ظهوره عليه السلام وغيرها

ب) وجهة النظر الثقافية - الاجتماعية

تحاول وجهة النظر هذه قبول جميع الأسس والمبادئ التي تم تبنيها في وجهة النظر الكلامية التاريخية في مجال ولادة وغيبة وظهور آخر حجج الله، حضرة المهدي عليه السلام، والتي تم إثباتها بناءً على البراهين والأدلة العقلية والنقلية المحددة وغير القابلة للشك، وجعل قضية المهدي والانتظار كأساس لتنمية جميع العلاقات الثقافية



والسياسية والاقتصادية للمسلمين في عصر الغيبة، واقتراح خطة لتحرير المجتمعات الإسلامية من الخيوط المتشابكة للثقافة والحضارة الغربية وإيجاد حل لجميع المؤمنين لتجاوز تجارب نهاية العالم والفوضى المقترنة بها.

قبل التطرق لأهم ملامح وجهة النظر الثقافية الاجتماعية، يجب التمهيد لها بذكر بعض النقاط:

كما قيل في دراسة الدور البناء للانتظار في التعاليم الشيعية، لا يعتبر المنقذ الموعود شخصية مرتبطة بالمستقبل ونهاية العالم وأنه سيخلص العالم من أي ظلم واستبداد فحسب، بل على عكس الأديان والمذاهب الأخرى، فهو شخصية خالدة تربط بين الماضي والحاضر والمستقبل.

فمن جهة، يعتبر الإمام المهدي عليه السلام شخصية تاريخية مرتبطة بالماضي، لأنه بناءً على أدلة تاريخية لا يمكن إنكارها، فقد ولد في وقت ومكان محددين ومن أسرة ونسب معروفين وشهد أحداثاً تاريخية مختلفة. ومن جهة أخرى، فإن هذا الإمام يمثل شخصية مرتبطة بالوقت الحاضر، لأنه وفقاً للعديد من النصوص، فإنه حجة الله على عباده في العصر الحالي وإمام عصر الشيعة، كما أن على الناس في الوقت الحاضر واجبات ومسؤوليات معينة تجاهه. أخيراً، حقيقة أن الإمام المهدي عليه السلام - مثل الموعود في الأديان الأخرى - شخصية مرتبطة بالزمن المستقبلي، لأنه وفقاً لروايات لا حصر لها عن الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وأهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام، فقد قيل أنه بعد أن يمتلئ العالم بالظلم سيجعل العالم يمتلأ بالعدل والقسط ويمنح مستقبل البشرية الطابع الإلهي المنشود.

وبناءً على ذلك، يمكن القول إن حصر شخصية الإمام المهدي عليه السلام في الماضي والاكتفاء بالحديث عن مواضيع مثل تاريخ الغيبة الصغرى والغيبة الكبرى



ونوابه الأربعة، هو ظلم واضح بحق هذه الشخصية. كما أنه حصره بالمستقبل فقط كمخلص موعود وشخص لن يكون إلا مصدراً للتغيير في المجتمعات البشرية في المستقبل المجهول هو ظلم كبير لحجة الله والإمام الحي والشاهد والمراقب لأحوال الناس. لذلك، لا يمكن الحصول على فهم شامل لشخصية الإمام المهدي عليه السلام وفكرة المهودية والانتظار الشيعي إلا عندما نفحص مكانة ودور هذه الشخصية في الماضي والحاضر والمستقبل. بالإضافة إلى الاهتمام بالجذور التاريخية للفكر المهدي، دعونا لا ننسى الواجبات التي تقع على عاتقنا تجاه ذلك الإمام الكريم في عصرنا الحاضر، عصر الغيبة، حيث يتعين علينا أن نبذل قصارى جهودنا لنيل مرضاته وتجنب غضبه.

ولعله يقال إن معنى معرفة إمام الزمان عليه السلام التي أكد عليها النبي الكريم صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومون عليهم السلام في الروايات واعتبروا أن عدم معرفته يساوي الموت مorte جاهلية ما هو إلا هذا ؛ لأن معرفة إمام الزمان عليه السلام تتقذنا من الموت الجاهلي، حتى نستفيد من هداة بمعرفته وطاعة أوامره وتجنب نواهيه. وإلا فإن مجرد معرفة إمامنا في العصر الحالي، دون أن يكون لهذا الإمام دور في حياتنا وأفعالنا، لا يمكن أن يكون مصدراً للخلاص.

تشكلت وجهة النظر الثقافية الاجتماعية بناءً على هذا الموقف تجاه الانتظار وطرح وجهة نظر مختلفة مقارنة بما هو موجود حتى الآن في مجال ثقافة المهودية. إذا أردنا أن نشير إلى أبرز المفكرين الذين حللوا ودرسوا الفكر المهدي وثقافة الانتظار على أساس وجهة النظر الاجتماعية والثقافية وحاولوا إيجاد مخرج من مأزق عصر الغيبة بطرح هذا الفكر، يمكننا أن نجرؤ على القول إنه خلال أحد عشر قرناً مرت منذ الغيبة الكبرى للإمام المهدي عليه السلام، لم يول فقيه أو خطيب أو



فيلسوف أو مصلح اجتماعي هذا الاهتمام و لم يكن فعالاً في هذا المجال مثل الإمام الخميني.

بطرحه لفكرة تشكيل الحكومة الإسلامية في عصر الغيبة والجهود الحثيثة التي بذلها لتحقيق هذه الفكرة، أعطى الإمام الخميني رحمة الله عليه معنى ومفهوماً جديدين لـ "الانتظار" وقدم تعريفاً جديداً لمهمة وواجب الشيعة تجاه حجة الله.^١ في السنوات الأخيرة، حاولت مجموعة من أبناء الثورة الإسلامية الموالين لمثل الإمام الخميني شرح الزوايا الأخرى من وجهة نظر ثقافية واجتماعية مستوحاة من أفكار هذا الرجل الفاضل الحكيم. مع الفهم العميق للوضع الحالي للثورة الإسلامية في العالم، والاحتياجات الثقافية للمجتمع الإسلامي الإيراني، والظروف السياسية والثقافية والاقتصادية السائدة في العالم المعاصر، قامت هذه المجموعة بنشر وترويج المهدوية وثقافة الانتظار كفعاليات تنصدر أنشطتها. يعتبر هؤلاء أنه من الضروري التعامل مع القضايا التالية في العصر الحالي:

١. تحديد وانتقاد الجوانب الأساسية للثقافة والحضارة المغربية كثقافة وحضارة تتعارض بشكل جدي مع المثل العليا لـ "الحقيقة" و "الروحانية" و "العدالة" المهدوية؛ لأنه لا يمكن لأهل عصر الغيبة إلا الاعتصام بحبل الولاية المهدوية والانضمام إلى صف أولئك الذين ينتظرون المهدي المنتظر بكل معنى الكلمة، عندما يدركون بشكل صحيح زيف زمانهم ويسعون إلى التبرؤ منه بوجودهم كله.

٢. التعريف والنقد الجاد للعلاقات الثقافية والسياسية والاقتصادية الحاكمة للمجتمعات الإسلامية، والتي تشكلت في الغالب من خلال تقليد أنماط التنمية الغربية

١. سنتحدث أكثر عن هذا الأمر في الفصل الخامس من هذا القسم.



وتحت تأثير أفكار العصر الحديث في هذه المجتمعات. بدون فهم جاد لوضعها الحالي، لن تستطيع هذه المجتمعات إيجاد حلول قائمة على التعاليم الدينية للخروج من الفتن المنتشرة في عصر الغيبة.

٣. محاولة صياغة الاستراتيجيات السياسية والثقافية والاقتصادية والعسكرية للمجتمعات الإسلامية في عصر الغيبة وحتى بلوغ العصر الذهبي للظهور وفي الفكر المهدوي وثقافة الانتظار.

٤. إعادة تعريف الجوانب الدينية والتاريخية والثقافية والاجتماعية للفكر المهدوي وثقافة الانتظار من خلال الاستفادة من المصادر المتقنة والجيدة واستخدام كافة إمكانات المراكز العلمية الحوزوية والجامعية في القضايا الكلامية والفلسفية والعرفانية والأخلاقية والقانونية والسياسية وغيرها والسياسية

٥. محاولة صقل الفكر المهدوي النقي من أي احتمال للتزييف والتشويه وتخليص هذا الفكر من صداً الجهل والخرافات والكلام الضعيف الذي لا أساس له وأي وجهة نظر منحرفة مبنية على الإفراط أو التفريط.

٦. تقديم الإجابة العلمية على الشبهات والأسئلة والغموض في مجال المهدوية الشيعية.

٧. إحياء وتوسيع ثقافة الانتظار والجهود المبذولة لإدراك الدور البناء لهذه الثقافة في استقرار ودينامية المجتمعات الإسلامية.

٨. توضيح واجبات ومسؤوليات الناس أمام الله تعالى وإمام عصر ٧، وترسيخ هذه الواجبات والمسؤوليات في الفرد والمجتمع، وتهيئة المجتمع الإسلامي لاستقبال الحدث المبارك بقدم المخلص الموعود.



٩. المواجهة الجادة لكافة التيارات السياسية والثقافية المناهضة للمهدوية الشيعية من كتب ودوريات وأفلام وبرامج حاسوبية وقواعد معلومات عالمية (الإنترنت) من خلال نشر الثقافة المهدوية النقية ونقد واستقصاء التيارات والأفكار المنحرفة والانتقائية.

١٠. فحص وانتقاد الآراء التي طرحها المفكرون الماديون والطوائف المنحرفة في مجال عالم المستقبل ومستقبل العالم.

٢. مصادر دراسة وجهات النظر المهدوية

في الفصل السابق، تعرّفنا على مكونات وجهتي نظر مهمتين موجودتين في مجال فهم الثقافة المهدوية وثقافة الانتظار. في هذا الفصل، ومن أجل إطلاع القراء على وجهات النظر المذكورة، سوف ندرس المصادر التي تم تأليفها ونشرها بناءً على كل من وجهات النظر هذه.^١

أ) المصادر الكلامية - التاريخية

لا يدخل في نطاق هذا البحث تناول جميع الكتب التي كتبت منذ قرون مضت بوجهة النظر المذكورة أعلاه. لذلك، لا مناص من أن نأتي فقط بعناوين ومؤلفي بعض الكتب الأكثر أهمية، والتي هي في الواقع المصادر الرئيسية للعقيدة الشيعية المهدوية، بترتيب زمني.

١ - الكتب القديمة

تنتمي هذه الكتب إلى مجموعة كتب الحديث أو التاريخ الشيعي، والتي خصص

١. الجدير بالذكر أن النص الكامل لمعظم الكتب المعروضة هنا متوفر في برنامج "مهدويت" الذي أعده "مركز أبحاث الحاسب الآلي للعلوم الإسلامية - قم".



بعضها لدراسة الأبعاد الدينية والتاريخية للعقيدة المهدوية:

١. الكافي، محمد بن يعقوب الكليني (م ٣٢٨ أو ٣٢٩ هـ.ق) ٨ أجزاء، الطبعة الرابعة: طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٩٨٦ م.

كتاب الكافي هو أحد كتب الرواية الشيعية الأربعة. تحتوي هذه المجموعة المكونة من ثمانية أجزاء على ١٦٠٠٠ - ١٨٠٠٠ رواية في المجموع، وتتضمن ثلاثة أقسام رئيسية: الأصول (الجزآن ١ و ٢)، الفروع (الأجزاء ٣-٧) والروضة (الجزء ٨). وتشمل "أصول الكافي" الروايات الدينية، و "فروع الكافي" الروايات الفقهية والعبادية، و "روضة الكافي" الروايات الأخلاقية ومواضيع أخرى.

خصص جزء كبير من الجزء الأول (النص العربي) من هذا الكتاب (ص ٥٥٤-١٦٨) بعنوان "كتاب الحجة" لموضوعات مختلفة تتعلق بموضوع الإمامة، بما في ذلك الموضوعات النظرية والتاريخية. فيما يلي بعض الموضوعات التي نوقشت في فصول مختلفة من هذا الكتاب: وجود حجة الله في العالم، صفات الأئمة المعصومين عليهم السلام، أسباب إمامة كل من أئمة الشيعة بمن فيهم الإمام المهدي عليه السلام، من رأى الإمام المهدي عليه السلام في غيبته؛ ملامح عصر الغيبة؛ النهي عن تحديد موعد الظهور .. إلخ. في القسم المعنون بـ "أبواب التاريخ"، نشهد تاريخ حياة الرسول الكريم صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومين عليهم السلام . ويجدر القول أن الجزء الثامن للكافي يحتوي على أحاديث متفرقة عن بعض خصائص آخر الزمان وعلامات المستقبل ونحو ذلك.^١

٢. كمال الدين وتمام النعمة، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين، المعروف بابن

١. انظر: الكافي، ج ٨، صص ٣٦، ٢١٢، ٢٢١، ٢٤١، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٨٧، ٢٩٠، ٢٩٥، ٣٠٦، ٣١٠ و ٣٣١.



بابويه والشيخ الصدوق (م ٣٨١ هـ. ق)، جزآن، تحقيق وتصحيح: علي أكبر غفاري، ط١: طهران، إسلامية، ١٣٩٥ هـ. ق.

وكما ذكر الشيخ الصدوق في مقدمة هذا الكتاب، فقد أمره الإمام المهدي في رؤية صادقة بتأليف الكتاب المذكور. كتاب كمال الدين وتمام النعمة، الذي يعتبر من المصادر الفريدة في موضوع المهدوية، ويحتوي على مقدمة و ٥٨ فصلاً. في مقدمة هذا الكتاب تم الرد على بعض الشبهات حول الإمام المهدي عليه السلام وتناولت فصول الكتاب موضوعات متنوعة. فيما يلي بعض الموضوعات التي تم تناولها في هذه الفصول: أحوال أولئك الذين عاشوا حياة طويلة؛ أسباب حاجة الناس إلى الإمام؛ الروايات التي نقلت عن النبي صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومين عليهم السلام حول غيبة الإمام الثاني عشر؛ ولادة الإمام المهدي عليه السلام؛ أولئك الذين رأوا الإمام المهدي عليه السلام؛ التواقيع الصادرة من الإمام المهدي عليه السلام .. إلخ.

٣ . كتاب الغيبة، ابن أبي زينب محمد بن ابراهيم بن جعفر، المعروف بالنعمان (من علماء القرن الرابع هجري قمري)، تحقيق وتصحيح: علي أكبر غفاري، طهران، مكتبة الصدوق، د. ت .

يتكون الكتاب المذكور من مقدمة و ٢٦ فصلاً. في المقدمة الطويلة نسبياً لهذا الكتاب، أوضح المؤلف أسباب ودوافع تأليف الكتاب، واستعرض موضوعات مختلفة في فصوله المختلفة، وأهمها ما يلي:

ضرورة معرفة الإمام عليه السلام، غياب الإمام المهدي عليه السلام، صفات صاحب الزمان عليه السلام؛ علامات ما قبل الظهور، وضع الشيعة خلال قيام القائم عليه السلام .. إلخ.

٤ . الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، محمد بن محمد بن النعمان،



المعروف بالشيخ المفيد (م ٤١٣ هـ. ق)، جزآن، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، مؤتمر الشيخ المفيد، ١٤١٣ هـ. ق.

هذا الكتاب عبارة عن مجموعة كاملة من تاريخ حياة الأئمة الشيعة ووصفهم، وقد تم تنظيمه في مقدمة و ٤٠ فصلاً. وقد خصصت الفصول ٣٥ إلى ٤٠ من هذا الكتاب للإمام المهدي عليه السلام، وتم فيها فحص العديد من الموضوعات المتعلقة بذلك الإمام عليه السلام، ومن بينها الموضوعات التالية: تاريخ الولادة؛ أدلة الإمامة؛ المعجزات؛ علامات الظهور وغيرها.

كما أن للشيخ المفيد رسائل مستقلة عن غياب الإمام المهدي عليه السلام وأجوبة على الأسئلة والشبهات التي أثارت في هذا الصدد، ومن بينها الرسالة في الغيبة^١ (أربع رسائل مستقلة) والفصول العشرة في الغيبة^٢.

٥. كتاب الغيبة، محمد بن حسن الطوسي، المعروف بالشيخ الطوسي (م ٤٦٠ هـ. ق)، تحقيق: عباد الله طهراني وعلي أحمد ناصح، ط ٢: قم، مؤسسة المعارف الإسلامية، ١٤١٧ هـ. ق.

حظي هذا الكتاب، الذي يحتل مكانة خاصة وهامة في مجموعة تعاليم المهدوية الشيعية، باهتمام العلماء والمفكرين المسلمين لفترة طويلة، وقد استفاد منه كثير ممن ألفوا كتباً في هذا المجال في القرون الأخيرة.

يذكر الشيخ الطوسي في مقدمة الكتاب أنه ألف هذا الكتاب لبحث مختلف القضايا المتعلقة بغياب حضرة صاحب الزمان عليه السلام، وسبب بداية الغيبة وسبب استمرارها، وكذلك للإجابة على التساؤلات والشبهات التي

١. انظر: مصنفات الشيخ المفيد، ج ٧.

٢. انظر: المصدر نفسه، ج ٣.



أثارها الخصوم.

فيما يلي بعض أهم الموضوعات التي نوقشت في فصول مختلفة من هذا الكتاب: إمامة الإمام المهدي عليه السلام في وقت الغيبة والأسباب المتاحة في هذا الصدد؛ إثبات ولادة الإمام المهدي عليه السلام. بعض التوقعات التي أصدرها عليه السلام؛ التعريف ببعض من كان لهم امتياز نيابة الإمام المهدي عليه السلام أثناء الغيبة الصغرى وبيان بعض بوادر الظهور وغيرها.

٦. إعلام الوري بأعلام الهدى،^١ الفضل بن حسن الطبرسي المعروف بأمين الإسلام الطبرسي (٤٦٨ . ٥٤٨ هـ. ق)، جزآن، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط ١ قم، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ١٤١٧ هـ. ق.

يحتوي هذا الكتاب على تاريخ حياة رسول الإسلام الكريم صلى الله عليه وآله وأهل بيت العصمة والطهارة، والأسباب والمعجزات والفضائل الخاصة بهم. . وفي الجزء الأخير من الكتاب المذكور، تم تناول موضوعات مختلفة تتعلق بالإمام الثاني عشر للشيعة في خمسة أبواب على النحو التالي: الاسم واللقب والكنية ومحل الميلاد واسم أم الإمام الثاني عشر ومن رآه؛ الروايات المنقولة عن إمامة الإمام الثاني عشر عن آبائه؛ كيفية الاستدلال بالروايات لإثبات إمامة المهدي عليه السلام، الأدلة والعلامات التي نقلت في الغيبة الصغرى والتي تدل على إمامته؛ بعض التوقعات (الرسائل) التي صدرت من حضرته عليه السلام، أولئك الذين رأوه أو كانوا نوابه؛ علامات سنة ويوم قيام القائم عليه السلام، حياة حضرته وقت ظهوره؛ الرد على الشبهات والأسئلة التي يطرحها الخصوم.

١. ترجمة اسم الكتاب إلى الفارسية هي: «شناساندن پيشوايان نشانه‌های هدايت به مردمان».



٧. كشف الغمّة في معرفة الأئمة:، على بن عيسى بن أبي الفتح الإربلي (م ٦٩٣ هـ. ق)، ٣ أجزاء، ط٢: بيروت، دار الأضواء، ١٤٠٥ هـ. ق.

الكتاب المذكور، وهو التاريخ الكامل لحياة وفنائ وألقاب الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام، يحظى باهتمام الباحثين منذ فترة طويلة، وقد تمت الإشادة به لصلاحه في الأسلوب ووضوح التعابير، والرواية الموثوقة والرجوع إلى المصادر المقبولة عند الشيعة والسنة.^١

خُصص جزء من المجلد الثالث من هذا الكتاب (ص ٢٦٣ - ٢٣٣) لسيرة الإمام الثاني عشر عليه السلام، وقد وردت فيه المسائل التالية: تاريخ حياة المهدي المنتظر عليه السلام وأدلة إمامته وعلامات الظهور والصفات الظاهرية والمعجزات والتوقعات .. إلخ.

٨. إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، محمد بن حسن الخُرّ العاملي (م ١١٠٤ هـ. ق)، ٥ أجزاء، الطبعة الأولى: بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤٢٢ هـ. ق.

وبحسب قول المؤلف، فإن هذا الكتاب يحتوي على أكثر من عشرين ألف حديث ودليل روائي في مجال إثبات النبوة، ولا سيما خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله وإمامة الأئمة الطاهرين عليهم السلام. . ومن أهم سمات الكتاب المذكور أنه تم نقل ودراسة الروايات التي وردت في كتب الشيعة والسنة أهل السنة والموثوقة حول حياة الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وكل من أئمة أهل البيت عليهم السلام، بالتفصيل.

الجزء الأخير من كتاب إثبات الهداة، وهو قسم من الجزء الخامس (ص ٣٧١ -

١. انظر: علي بن عيسى الإربلي، كشف الغمّة في معرفة الأئمة، ط٢: بيروت، دار الأضواء، ١٤٠٥ هـ. ق، ج ١، مقدمة بقلم رضا أستاذي.



٥١) من هذا الكتاب، مخصص للإمام الثاني عشر، صاحب الزمان عليه السلام وتناقش فيه الموضوعات التالية: النصوص التي نقلها الشيعة والسنة حول إمامة صاحب الزمان عليه السلام، معجزات صاحب الزمان عليه السلام؛ صفات الإمام المهدي عليه السلام وعلامات ظهوره؛ رفض أفكار المغالين وغيرها.

٩. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام، محمد باقر المجلسي المعروف بالعلامة المجلسي (١٠٢٧ . ١١١٠ هـ . ق)، ١١٠ أجزاء، الطبعة الثالثة: بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٣ هـ.ق.

ويعتبر الكتاب المذكور من أكبر مجموعات الروايات الشيعية ويحتوي على العديد من الروايات في شتى مجالات الإيمان والأخلاق والفقه والتاريخ. ثلاثة أجزاء من هذا الكتاب؛ أي الأجزاء من ٥١ إلى ٥٣ بعنوان "تاريخ الحجة" مخصصة لدراسة جوانب حياة الإمام المهدي عليه السلام من الولادة إلى الغيبة ومن الغيبة إلى الظهور، وفيها جزء كبير من الروايات في كل من هذه المجالات منقولة عن الرسول الكريم صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومين عليهم السلام .

فيما يلي بعض أهم الموضوعات التي نوقشت في هذه الأجزاء: ولادة والد الإمام المهدي عليه السلام وأحوالها؛ الأسماء والألقاب والكنى؛ تحريم تسمية هذا الإمام؛ الصفات والعلامات والنسب؛ الآيات التي فسرت بقيام القائم عليه السلام؛ الأخبار التي نقلت عن النبي والأئمة المعصومين حول الإمام المهدي عليه السلام؛ أخبار أولئك الذين عاشوا حياة طويلة عبر التاريخ؛ معجزات الإمام المهدي عليه السلام؛ أحوال نواب الإمام المهدي عليه السلام في غيابه؛ أحوال من ادعوا زوراً أنهم نواب الإمام المهدي عليه السلام؛ التعريف بمن رأى الإمام المهدي عليه السلام؛ سبب الغيبة وكيف استفاد الناس من الإمام المهدي عليه السلام في عصر الغيبة؛ فضيلة



الانتظار وما يجدر به في عصر الغيبة؛ التعريف بمن رأى الإمام المهدي عليه السلام في الغيبة؛ علامات الظهور وخصائص يوم الظهور ونوع ومدة حكمه عليه السلام؛ سيرة الإمام المهدي عليه السلام وأصحابه وأخلاقهم؛ ماذا يحدث عندما يظهر؛ الرجعة والتوقعات وغيرها.

وتجدر الإشارة إلى أنه في نهاية الجزء ٥٣ من كتاب بحار الأنوار ذكر كتاب جنة المأوي للحاج ميرزا حسين نوري، والذي يتناول حالة من تشرفوا برؤية الإمام المهدي عليه السلام في زمن الغيبة الصغرى.

٢. الكتب الجديدة

في السنوات الأخيرة، تم تأليف العديد من الكتب بناءً على وجهة نظر كلامية تاريخية وباستخدام المصادر الأولية للمهدوية، ومنها ما يلي:

١. إلزام الناصب في إثبات الحجة الغايب عليه السلام، الشيخ علي يزدي حائري (م ١٣٣٣ هـ. ق)، جزآن، الطبعة الثانية: قم، مكتبة الرضي، ١٤٠٤ هـ. ق.

يتضمن الجزء الأول من هذا الكتاب الموضوعات التالية: ضرورة وجود الحجة الإلهية على الأرض؛ معرفة الإمام عليه السلام؛ بشرى ظهور الإمام المهدي في القرآن وغيره من الكتب السماوية؛ إخبار النبي والأئمة المعصومين عليهم السلام بظهور الحجة؛ الآيات التي فسرت بالإمام المهدي عليه السلام؛ إمكانية الغيبة ومن غاب من الأنبياء والأولياء، فلسفة الغيبة وغيرها.

يمكن رؤية العناوين التالية في الجزء الثاني من هذا الكتاب: قصة أولئك الذين ادعوا أنهم شاهدوا الإمام المهدي عليه السلام في الغيبة الكبرى؛ إخبار أهل السنة بوجود الحجة عليه السلام. علامات الظهور أحداث عصر الظهور والرجعة وغيرها.

٢. قاضي العالم، ابراهيم أميني (١٩٢٥ - ٢٠٢٠)، ط ١٨: قم، شفق، ١٩٩٩.



قام مؤلف هذا الكتاب باستخدام صيغة الحوار والنقاش بين عدة أشخاص في كتاب اسمه "السيد هوشيار" و "المهندس مدني" و "الدكتور إمامي" و "فهيمي" وغيرهم، وأجاب على أهم الأسئلة في مجال المهودية والانتظار.

جاء في مقدمة الطبعة الجديدة من هذا الكتاب ما يلي:

الإيمان بوجود المهدي والإمام الحي الغائب عقيدة إسلامية وتعتبر من أركان المذهب الإمامي. وهو اعتقاد جازم أثبتته أخبار متواترة وقطعية الصدور وغير قابلة للتشكيك. لكن العديد من القضايا المتعلقة بها تحتاج إلى البحث. لأنه في هذا الصدد، تم غرس العديد من المشاكل من قبل الخصوم بشكل كتابي وشفهي في أوساط الشباب والمتقنين، والتي كانت بحاجة إلى إجابات. وقد اهتم المؤلف بهذه الحاجة منذ السنوات الماضية، ولهذا الغرض حاول تأليف كتاب يزود القراء بالمعلومات الصحيحة عن الإمام المهدي عليه السلام ويجب على مشاكلهم.

ومن أهم الموضوعات التي تمت مناقشتها في هذا الكتاب ما يلي:

بداية الإيمان بالمهدي عليه السلام؛ أحاديث المهدي في كتب السنة؛ الدجال؛ إخبار أهل بيت النبي والأئمة الأحد عشر عن المهدي عليه السلام؛ المهودية والجهود والإيرانيون؛ المهدي في الأديان الأخرى؛ القرآن والمهودية؛ الغيبة الكبرى والغيبة الصغرى؛ لماذا لم تحدث الغيبة الكبرى في المقام الأول؟ فلسفة الغيبة، أبحاث في طول العمر، مسكن إمام الزمان، علامات الظهور وغيرها.

٣. الإمامة والمهودية، لطف الله صافي كلبايكاني (١٩١٨-٢٠٢١م)، جزآن، الطبعة الأولى: قم، دار النشر الإسلامية، ١٩٨٦م.

هذا الكتاب عبارة عن مجموعة من المقالات والكتب التي تم نشرها بشكل مستقل



من قبل. عناوين الأعمال المنشورة في هذه المجموعة هي كما يلي: الانتظار عامل المقاومة؛ فجر الولاية؛ اعتماد العالم على إمام الزمان عليه السلام؛ عقيدة النجاة؛ أصالة المهديّة؛ معرفة حجة الله؛ الوعد بالسلامة والأمن؛ أجوبة على عشرة أسئلة. ٤. - موسوعة الإمام المهدي عليه السلام؛ الشهيد السيد محمد الصدر (١٣٦٢-١٤١٩ هـ.ق) ٤ أجزاء، الطبعة الأولى: بيروت، دار التعارف للمطبوعات، ١٤١٢ هـ.ق.

هذه المجموعة القيمة، المكتوبة بمنظور بحثي ونقدي، تجيب على العديد من الأسئلة حول موضوع المهديّة وترد على الكثير من الشبهات في هذا المجال. تم نشر هذه المجموعة في أربعة أجزاء ولكل جزء عنوان محدد. عناوين هذه الأجزاء الأربعة هي كما يلي:

أولاً: تاريخ الغيبة الصغرى

الجزء الأول من موسوعة الإمام المهدي عليه السلام مخصص لدراسة تاريخ الغيبة الصغرى. قام المؤلف في هذا الجزء بتحليل تاريخ حياة الإمام الهادي والإمام العسكري والإمام المهدي عليهم السلام بطريقة جديدة. يبدأ كتاب تاريخ الغيبة الصغرى بمقدمة مستفيضة للشهيد السيد محمد باقر الصدر (١٣٥٣-١٤٠٠ هـ) الأستاذ الشهيد السيد محمد الصدر، بعنوان "بحث حول المهدي" حيث صدرت هذه المقدمة لاحقاً بشكل مستقل. وفي نهاية هذه المقدمة التي كتبت عام ١٣٩٧ هـ. يقول الشهيد السيد محمد باقر الصدر:

و سأقتصر على هذا الموجز من الأفكار تاركاً التوسع فيها و ما يرتبط بها من تفاصيل إلى الكتاب القيم الذي أمامنا، فإننا بين يدي



موسوعة جليلة في الامام المهدي ٧ وضعها أحد أولادنا و تلامذتنا
الأعزاء و هو العلامة الباحثة السيد محمد الصدر - حفظه الله تعالى -
و هي موسوعة لم يسبق لها نظير في تاريخ التصنيف الشيعي حول
المهدي ٧ في احاطتها و شمولها لقضية الامام المنتظر من كل
جوانبها، و فيها من سعة الأفق و طول النفس العلمي و استيعاب
الكثير من النكات و اللفتات ما يعبر عن الجهود الجليلة الذي بذلها
المؤلف في انجاز هذه الموسوعة الفريدة. ...^١

بعد مقدمة الشهيد السيد محمد باقر الصدر، نرى مقدمات من قبل المؤلف يبرز
فيها ضعف التاريخ الإسلامي بشكل عام والتاريخ الشيعي بشكل خاص.
تم تنظيم محتويات هذا الكتاب في جزأين رئيسيين:

القسم الأول: تاريخ الإمامين العسكريين من عام ٢٣٤ إلى عام ٢٦٠ هـ. ق.
القسم الثاني: تاريخ الغيبة الصغرى من عام ٢٦٠ إلى عام ٣٢٩ هـ. ق.

ثانياً. تاريخ الغيبة الكبرى

بعد مناقشة أولية حول تقسيم فترة الغيبة، تناول هذا الكتاب الموضوعات التالية
في ثلاثة أبواب:

القسم الأول: تاريخ شخص الامام المهدي؛ القسم الثاني: تاريخ الإنسانية في
عصر الغيبة الكبرى؛ القسم الثالث: شرائط الظهور و علاماته.

ثالثاً. تاريخ ما بعد الظهور تاريخ ما بعد الظهور

في هذا الكتاب، وبعد ذكر مقدمات حول أهمية معرفة التاريخ بعد الظهور، ومنهج
الدراسة في هذا المجال، والمشاكل التي تواجه هذا المجال من الدراسة والبحث،

١. تاريخ الغيبة الصغرى، صص ٨٩ - ٩٠.



والحلول المطروحة للتغلب على هذه المشاكل، والمواد المتعلقة بالتاريخ، يتم تقديم التاريخ المرتبط بالظهور في ثلاثة أقسام على النحو التالي:

القسم الأول: إرهاصات الظهور و مقدماته؛ القسم الثاني: حوادث الظهور و إقامة الدولة العالمية؛ القسم الثالث: العالم بعد المهدي عليه السلام

رابعاً. اليوم الموعود بين الفكر المادي والديني.

في الأجزاء السابقة من موسوعة الإمام المهدي، تمت دراسة موضوع المهدوية والمنقذ والمستقبل الموعود فقط من وجهة النظر الإسلامية وخاصة الفكر الشيعي، ولكن في هذا الجزء من هذه الموسوعة، فقد تم فحص هذه المسألة من وجهة نظر مادية وغير دينية بشكل عام والفكر الماركسي بشكل خاص. عناوين الفصول الرئيسية لهذا الكتاب هي:

القسم الأول: المستقبل السعيد للبشرية في الفكر المادي بمعناه العام؛ القسم الثاني: المستقبل السعيد للبشرية في الفكر الماركسي.

٥. الإمام المهدي عليه السلام من المهد إلى الظهور، سيد محمد كاظم قزويني (١٩٢٩. ١٩٩٤م)، قم، دار الانصار، ١٤٢٧ هـ.ق.

يتألف الكتاب المذكور، وهو من بين الكتب القيمة المحدودة التي تم تأليفها في السنوات الأخيرة، من ٢٤ فصلاً، عناوينها كالتالي: من هو إمام الزمان عليه السلام؟ اسمه ونسبه؛ بشرى القرآن؛ بشرى الأحاديث النبوية؛ بشرى أحاديث أهل البيت عليهم السلام؛ هل ولد إمام الزمان عليه السلام؟ كيف غاب عن الأنظار؟ الغيبة الصغرى؛ النواب الاربعة؛ من رأى إمام الزمان عليه السلام في غيبته الصغرى؟ الغيبة الكبرى، من رأى إمام الزمان عليه السلام في غيبته الكبرى؟ كيف عاش حتى اليوم؟ عند الظهور؛ صفات إمام الزمان وعلاماته؛ علامات الظهور؛ المدعون الكاذبون



بالمهدوية؛ كيفية ومكان الظهور؛ كيفية خضوع القوى؛ كيف ستكون الحكومة عندما يظهر عليه السلام؟ المجتمع في عصر الظهور؛ عدد سنوات الحكومة؛ نهاية حياته عليه السلام؛ ما بعد إمام الزمان عليه السلام.

٦. يوم الخلاص في ظل القائم المهدي عليه السلام، كامل سليمان، الطبعة الأولى: قم، دار المجتبى للطبوعات، ١٤٢٧ هـ . ق.

الكتاب المذكور لافلت للنظر من حيث شمولية المواضيع، وكثرة الروايات وتتابعها، والطلاقة وأسلوب الكتابة، والنظرة الجديدة على بعض الروايات. عناوين الفصول العشرين من هذا الكتاب هي كما يلي:

١. من هو القائم المنتظر؟؛ ٢. هكذا وصفوه؛ ٣. مولده: بين الكتمان والإعلان ... من رآه؛ ٤. لماذا غاب؟ .. و ما الحكمة من غيابه؟؛ ٥. كيف لا نراه؟ و ما فائدتنا منه غائبا؟؛ ٦. ما هذا العمر المديد؟ بعض طويلي الأعمار؛ ٧. غيبته الصغرى .. و سفرأوه .. قضية السرداب؛ ٨. غيبته الكبرى؛ ٩. الحيرة .. و انتظار الفرج؛ ١٠. المؤمنون المنتظرون؛ ١١. الأنصار .. و البيعة. كيف ينتصر الأعزل؟؛ ١٢. يوم الخلاص .. يوم الفتح؛ ١٣. نزول المسيح ٧ إلى الأرض؛ ١٤. دولة الحق .. هكذا سمّاها الصادق ٧؛ ١٥. العلامات؛ ١٦. أهل آخر الزمان؛ ١٧. الآيات و الخوارق؛ ١٨. الفتن العامة .. الحروب و الخراب و الدمار؛ ١٩. الفتن الأجنبية؛ ٢٠. الثائرون و الرايات .

٣- الكتب الأخرى

بالنسبة لأولئك الذين ينوون البحث في مجال مواضيع المهدوية، توجد مجموعتان من كتب الأحاديث. نقدم فيمايلي بعض قوائم الكتب والمصادر حول المهدوية والموسوعة



المهدوية:

١. منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر عليه السلام، لطف الله صافي كلبايجاني، ٣ أجزاء، ط١: قم، مكتب المؤلف، ١٤٢٢ هـ. ق.

طبع هذا الكتاب لأول مرة عام ١٣٧٣ هـ. ق، ويحتوي على ١٢٨٧ حديثاً في مواضيع مختلفة تتعلق بالإمام المهدي عليه السلام، باستخدام ٣٩٠ كتاباً من مصادر شيعية وسنية أصيلة تتعلق بالتفسير والحديث والمعتقدات والفقه والدين والتاريخ والمفردات وغيرها.

الكتاب المذكور منظم في أحد عشر باباً و ٩٤ فصلاً، وفي كل فصل تم جمع وتصنيف الأحاديث المتعلقة بموضوع معين أو أكثر. عناوين الأبواب الأحد عشر من هذا الكتاب هي كما يلي:

الباب الأول: الأحاديث الناصّة على الخلفاء الاثني عشر بالعدد و بأنهم عدّة
نقباء بني إسرائيل و حواري عيسى؛ الباب الثاني: الأحاديث الناصّة على الاثني عشر و المفسرة للأحاديث المخرّجة في الباب الأول؛ الباب الثالث: فيما يدلّ على ظهور المهدي و أسمائه و أوصافه و خصائصه و شمائله و البشارة به عليه السلام؛
الباب الرابع: في ولادة المهديّ ٧، و كيفيّتها، و تاريخها، و بعض حالات أمّه و اسمها، و معجزاته في حياة أبيه، و من رآه في أيامه؛ الباب الخامس: في حالاته و معجزاته في الغيبة الصغرى بعد وفاة أبيه، و ذكر من تشرف بمقام السفارة في الغيبة الصغرى و من فاز برؤيته فيها؛ الباب السادس: في حالاته و معجزاته في الغيبة الكبرى و ذكر بعض من تشرف بزيارته؛ الباب السابع: في علائم ظهوره و ما يكون قبله؛ الباب الثامن: فيما يكون بعد خروجه؛ الباب التاسع: في حالات أصحابه و أنصاره؛ الباب العاشر: في مدّة ملكه بعد ظهوره، و كيفيّة عيشه بين الناس، و ما



يعمل به و يدعو إليه؛ الباب الحادي عشر و فيه ستة فصول.

كما ذكر المؤلف نفسه في مقدمة الجزء الأول، فلم يكن ينوي جمع كل الأحاديث المتعلقة بموضوعات مختلفة تتعلق بالإمام المهدي عليه السلام، وفي كل مجال كان يكفي فقط بذكر عينة أو أمثلة من الأحاديث الموجودة.

ومن السمات المهمة للكتاب المذكور أنه يمكن للمرء أن يستعين به ليذكر وجود تواتر في مجال العديد من الموضوعات المتعلقة بالإمام المهدي عليه السلام وإجماع الشيعة والسنة في مجال كثير من هذه الموضوعات الأخرى.

٢. معجم أحاديث الامام المهدي عليه السلام، الهيئة العلمية في مؤسسة المعارف الإسلامية، ٨ أجزاء، ط٢: قم، مؤسسة المعارف الإسلامية، مسجد جمكران المقدس، ١٤٢٨ هـ. ق.

في هذه المجموعة المكونة من ثمانية أجزاء، تمت الاستعانة بـ ٤٠٨ من كتب التفسير والحديث والتاريخ وغيرها، والتي ألفها الشيعة والسنة، لتصنيف ما مجموعه ١٨٦١ حديثاً عن نبي الإسلام وأهل البيت حول موضوع الإمام المهدي عليه السلام والمواضيع المختلفة المتعلقة به.

١. "التواتر" لغة يعني واحداً تلو الآخر بفواصل زمني ... أما في الاصطلاح، فإن الحديث "التواتر" هو خبر جماعة تمتد سلسلة روايته إلى المعصوم في كل طبقة لدرجة أنه يستحيل عليهم الاتفاق على إنكاره بشكل عادي ويؤدي إلى حصول العلم. علم الحديث: بحث في مصطلح الحديث أو علم الدراية، ص ٢٣؛ انظر: علم الحديث و دراية الحديث، ج ٢، ص ٣٣. يقسم الخبر المتواتر إلى اللفظي والمعنوي والإجمالي. التواتر اللفظي يعني تعدد الألفاظ ولكن اشتغال كل منها على معنى مشترك بينها بالتضمن أو الالتزام، وحصول العلم بذلك القدر المشترك بسبب كثرة الأخبار. أما التواتر المعنوي فيحصل عندما تشترك جملة كبيرة من الأخبار في نقل قضية واحدة لا بألفاظها بل بمعناها «علم الحديث: بحث في مصطلح الحديث أو علم الدراية، ص ٢٧. «أما التواتر الإجمالي فيراد به وجود عدة روايات تختلف في المعنى واللفظ، ولكنها تتفق على مضمون إجمالاً» علم الحديث و دراية الحديث، ص ٣٧.



تحت كل موضوع في هذا الكتاب، تم ذكر واحد أو أكثر من الأحاديث المذكورة في المصادر الأولية والمتقدمة في النص، وفي العنوان الفرعي، تم ذكر حديث أو أحاديث مماثلة موجودة في مصادر أخرى حول نفس الموضوع. لذلك، بما في ذلك الأحاديث المشابهة، فإن عدد الروايات في هذه المجموعة سيكون أكثر بكثير من العدد المذكور.

نظراً لأنه من غير الممكن تقديم جميع موضوعات هذا الكتاب في هذه المساحة الصغيرة، سنقتصر على مقدمة مختصرة للأجزاء الخمسة لهذا الكتاب:

تم تخصيص الأجزاء من الأول إلى الثالث للأحاديث المروية عن الرسول الكريم صلى الله عليه وآله، والتي رواها أهل السنة السنة في الغالب، وفيها ٥٦٠ حديثاً تم تصنيفها وعرضها تحت ما يقرب من ١٠٠ عنوان.

تحتوي الأجزاء من الرابع إلى السادس على ما يقرب من ٨٧٦ حديثاً رويت عن الأئمة المعصومين عليهم السلام. وينبغي أن يقال أنه في هذه الأجزاء الثلاثة، تم تصنيف أحاديث الأئمة وعناوينها على حدة.

وفي الجزء السابع ٥٠٥ حديثاً فُسِّرَتْ وعرضت فيها بعض الآيات القرآنية عن الإمام المهدي عليه السلام والمواضيع المختلفة المتعلقة به. يحتوي الجزء الثامن أيضاً على فهرس هذه المجموعة.

٣. بحثاً عن القائم (تقديم ١٨٥٢ كتاب عن أحوال حضرة بقية الله الأعظم إمام الزمان عليه السلام)، سيد مجيد بورطباطبائي، ط١: قم، مسجد صاحب الزمان المقدس في قم (جمكران)، ١٩٩١.

٤. بليوغرافيا المهدي عليه السلام (تقديم لأكثر من ٢٠٠٠ عنوان كتاب مستقل بلغات مختلفة)، جزآن، علي أكبر مهدي بور، ط١: قم، مؤسسة الهادي للطباعة،



١٩٩٦م.

٥. موسوعة موعود آخر الزمان: بيليوغرافيا المهدوية الشاملة، بإشراف إسماعيل شافعي سروستاني، ٧ أجزاء، الطبعة الأولى: طهران، موعود عصر عليه السلام، ٢٠٠٥. ٢٠٠٧.

في هذه المجموعة، تم وصف الأعمال التي ألفت وتم نشرها من القرن الرابع إلى القرن الخامس عشر الهجري حول موضوع المهدوية والخلاص (حوالي ٢٠٠٠ كتاب) بالترتيب الأبجدي بالإضافة إلى محتواها. في نهاية كل جزء من هذه المجموعة، توجد عدة قوائم للحصول على المعلومات بشكل أفضل في الكتب المقدمة، والتي تشمل قائمة الموضوعات والأعلام (الأشخاص والأماكن) والكتب المقدمة.

٦. موسوعة الإمام المهدي عليه السلام على أساس القرآن والحديث والتاريخ، محمد محمدي ريشهري، بالتعاون مع السيد محمد كاظم طباطبائي ومجموعة من المؤلفين، ١٠ أجزاء، الطبعة الأولى: قم، مؤسسة دار الحديث العلمية الثقافية، ٢٠١٤م.

تحتوي هذه الموسوعة على مقدمة، وأربعة عشر باباً، وسبعين فصلاً، وتتناول موضوعات تتعلق بالمهدوية، بالاعتماد على نصوص إسلامية أصيلة (نصوص الآيات والأحاديث).

عناوين الأبواب الأربعة عشر من هذا الكتاب هي:

الباب الأول المهدوية من وجهة نظر عامة. الباب الثاني: حياة الامام المهدي عليه السلام. الباب الثالث: غيبة الإمام المهدي عليه السلام. الباب الرابع: سفراء ونواب الإمام المهدي عليه السلام. الباب الخامس: توقيعات الإمام المهدي عليه



السلام. الباب السادس: لقاء الإمام المهدي عليه السلام. الباب السابع: واجبات المسلمين في عصر الغيبة. الباب الثامن: الدعاء والتوسل والاستخارة. الباب التاسع: الزيارات. الباب العاشر: علامات الظهور. الباب الحادي عشر: القيام. الباب الثاني عشر: السيرة الحكومية. الباب الثالث عشر: أمثلة من الأشعار المهدوية. الباب الرابع عشر: بيليوغرافيا المهدوية.

ب) مصادر وجهة النظر الثقافية - الاجتماعية

فيما يلي بعض أهم الأعمال التي يمكن استخدامها لاكتساب معرفة شاملة نسبياً من وجهة نظر ثقافية اجتماعية:

١. شمس المغرب (الغيبة، الانتظار، الواجب)، محمد رضا حكيمي، الطبعة الأولى: طهران، مكتب نشر الثقافة الإسلامية، ١٩٨٣.

يعد الكتاب المذكور من بين العدد المحدود من الأعمال القيمة التي تمت كتابتها في السنوات الأخيرة في مجال الثقافة المهدوية.

يؤكد مؤلف هذا الكتاب في مقدمته على أن "المثل الأعلى في العمل على تبليغ الحقائق الدينية هو انتشار التربية الصحيحة وإرساء العدل والإنصاف في جميع شؤون المجتمع، ولا سيما في الشؤون الاقتصادية والمعيشية للجميع، الأمر الذي سيتحقق بشكل النهائي في حكومة المهدي عليه السلام. وبناءً على ذلك، في فصول مختلفة من الكتاب، وخاصة من الفصل الحادي عشر فصاعداً، يحاول المؤلف بناء جسر من المجتمع المهدوي المثالي إلى المجتمع المسلم اليوم وإيجاد طريقة لتحقيق هذا المثل الأعلى في عصر الغيبة، لأنه حسب قوله: "الخلق الذين ينتظرون ظهور المصلح، يجب أن يكونوا أنفسهم صالحين". عناوين فصول هذا الكتاب هي كما يلي:



الميلاد. الصفات والشخصية. الغيبة. في كتب القدماء. في كتب المسلمين (السنة). في كتب المسلمين (الشيعة). في القرآن الكريم. في سورة القدر. في العلوم العقلية. في العلوم التجريبية. في الفلسفة التربوية والسياسية. الغيبة مقاومة وليست استسلاماً. الانتظار. البحث عن الشمس.

٢. إطلالة على استراتيجية الانتظار، إسماعيل شفيعي سروستاني، ٣ أجزاء في مجلد واحد، الطبعة الأولى: طهران، موعود عصر، ٢٠٠٢. ٢٠٠٤.

في الجزء الأول من هذا العمل، يحاول المؤلف تقديم تحليل عام للوضع الاجتماعي والثقافي لإيران الإسلامية (خلال العقدين الماضيين) من خلال باب المهدوية، ثم يعتمد على هذا الفكر (مع الأخذ في الاعتبار تاريخ الظروف الخاصة للعصر الحالي)، كأساس لحوار "استراتيجية الانتظار". حاول المؤلف في الجزء الثاني من الكتاب شرح ضرورة صياغة استراتيجية الانتظار ومتطلباته وإثبات أن "الحوار مع إمام الزمان عليه السلام وخطة الانتظار الاستراتيجية هي السبيل الوحيد لتجاوز الظروف الحالية للوصول إلى مدينة المنتظرين الآمنة والانضمام إلى طالبي حضرة صاحب الزمان عليه السلام - أرواحنا له الفداء.

عناوين فصول الجزء الأول والثاني والثالث من الكتاب المذكور هي: أربع حركات (أربع مراحل من حياة الثورة الإسلامية الإيرانية)؛ سبع غفلات (أهم الأشياء التي تم إغفالها في السنوات الأخيرة)؛ استراتيجية الانتظار؛ الاستراتيجية ومتطلباتها؛ لماذا يجب الحديث عن الموعود واستراتيجية الانتظار؟ الحجة المبررة؛ العهد؛ سؤال من الغرب" تذكير بتاريخ المستقبل؛ الحاجة إلى التفكير وتحديد الموقف؛ الحياة الكوفية؛ هدية الغرب؛ كان لا بد لنا من التساؤل؛ بوابات العالم الديني والعالم الغربي، نحن ومنهجية الغرب؛ الولاية والولاية؛ ولاية الحق؛ استقبال تاريخ الغد وغيرها. .



٣. مجلة موعود الثقافية والدينية والاجتماعية الشهرية

تصدر هذه المجلة بشكل مستمر منذ عام ١٩٩٧م وحتى الآن، وقد حاولت في أعدادها المختلفة التعامل مع الأسس الدينية لثقافة المهدوية والتحقيق التاريخي في هذا الموضوع. ثم يقدم الثقافة المهدوية كقضية راهنة في سياق المجتمع. موضوع يبالي بكل من الأحداث السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية على المستوى الوطني والدولي وله رأي واضح في كل منها. وبحسب وجهة نظر هذه المجلة، فإن ثقافة المهدوية هي وسيلة للخروج من المأزق المختلفة للمجتمع في مختلف المجالات.

الفصل الخامس: مكانة الانتظار في فكر الإمام الخميني السياسي

في ٥ حزيران / يونيو ١٩٦٣م، انطلقت حركة في البلاد وكانت مصدر تغيير هائل في الحياة الاجتماعية والثقافية للشعب المسلم في إيران، وبعد خمسة عشر عاماً، أصبحت أهم تغيير اجتماعي سياسي في القرن العشرين. إن ما جعل هذه الحركة تحولية وفعالة للغاية هي قيادة رجل وجه هذه الحكومة بدعم كبير وغني بثقافة وتعاليم الإسلام، بما يتجاوز كل التيارات الفكرية التي تحكم البلاد.

ومما لا شك فيه أن أرض إيران الغنية بالشجعان، لم تشهد قائداً بهذه العظمة أمكنه أن يؤسس لأهم تحول معنوي في البلاد من خلال جذب قلوب الناس، وإنقاذ البلد من عاصفة المؤامرة الرهيبة والعدوان والخيانة، وتوجيهها بأفضل طريقة. اليوم، وبعد ثلاثة عقود من انتصار الثورة الإسلامية، يحتاج مجتمعنا أكثر من أي وقت مضى إلى معرفة الخطوط الرئيسية لحركة الإمام الخميني وأسس الفكرية. والاهتمام بهذه المبادئ والأسس يمكن أن يبقي الثورة الإسلامية على المسار الصحيح ويحميها من الأذى.

من خلال دراسة أفكار الإمام الخميني وأعماله المكتوبة، وكذلك إرشاداته في السنوات التي سبقت انتصار الثورة الإسلامية وتلتها، يمكن أن نفهم بوضوح أن عقيدة المهديّة وثقافة الانتظار ذات مكانة ودور بارز في المبادئ والأسس الفكرية، وكان



ذلك القائد يتمتع بالحكمة وتأثرت حركته السياسية بشدة بهذه العقيدة والثقافة. من أجل فهم مكانة المهدوية في الفكر السياسي للإمام الخميني وتأثير ثقافة الانتظار على أهدافه واستراتيجيته طويلة المدى، سنقوم بدراسة أجزاء من مبادئه التوجيهية التي تم ذكرها في فترات مختلفة من الثورة الإسلامية. يمكن أن يساعدنا فحص هذه الإرشادات على فهم المبادئ الأساسية لفكر الإمام الخميني الراحل في السياسة الداخلية والخارجية وتحديد سبب الكراهية والغطرسة العالمية للإمام والثورة الإسلامية وفهم دوافع الجهود التي لا تنتهي لتغيير النظام الإسلامي.

١. إحياء مفهوم الانتظار

وبمساعدة دعمه الفكري الغني والأسس النظرية التي استندت إلى مصادر ونصوص إسلامية أصيلة، وبعيداً عن أي نوع من الانتقائية أو الانهزامية، قام الإمام خلال حياته المباركة بتدوين قاموس ضخم للمفاهيم الإسلامية، والذي كان فريداً من نوعه عبر تاريخ الحياة الفكرية - الثقافية للشعب المسلم في إيران، لأنه في هذا القاموس، لم تكن معاني الكلمات مقتصرة على الصفحات المحدودة للكتاب، بل شملت صفحة واسعة من الحياة الاجتماعية والثقافية للشعب.

في قاموس المفاهيم الذي بدأ مؤسس الجمهورية الإسلامية الإيرانية في تدوينه، توجد كلمات مثل التضحية بالنفس، والجهاد، والاستشهاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .. إلخ، وهي كلمات تم نسيانها لسنوات، فاكتمت الحياة مرة أخرى. كما أن كلمة "انتظار" التي اعتبرت لسنوات مرادفة للسكون والصمت، والخضوع للظلم، وفي كلمة واحدة، البقاء وانتظار يد من الغيب، أصبحت ذات معنى آخر. هذه المرة، لم يستخدم "الانتظار"



كعامل لإخماد الروح المتمردة في المجتمع، بل كأداة لتغيير الوضع الحالي والمضي قدماً نحو المستقبل الموعود.

من أجل التعرف أكثر على مفهوم "الانتظار" في قاموس الإمام الراحل وفهم الدور الكبير الذي لعبه في إحياء فكرة الانتظار، سنقوم الآن بدراسة بعض كلماته التي وردت في هذا السياق.

أ) الانتظار أساس قوة الإسلام

اعتبر الإمام الخميني، بكل تفكيره العميق، أن إحياء ثقافة الانتظار وسيلة لإعادة تحقيق قوة المسلمين في العالم. في إحدى خطباته في السنة الأولى من تأسيس النظام الإسلامي، أوضح الإمام الخميني مفهوم "انتظار الفرج" وحدد واجبات منتظري حضرة صاحب الأمر عليه السلام على النحو التالي:

كلنا ننتظر الفرج وعلينا أن نخدم في هذا الانتظار. انتظار الفرج هو انتظار قوة الإسلام، وعلينا أن نسعى جاهدين حتى تتحقق قوة الإسلام في العالم، ويتمهد الطريق لظهوره بإذن الله.^١

في المفهوم الذي قدمه الإمام الخميني عن "الانتظار"، لا يوجد خضوع واستسلام للوضع الراهن، بل محاولة لتحقيق قوة الإسلام وتهيئة الظروف الملائمة للظهور، وهو مفهوم يتجاوز كثيراً المفهوم الذي حاول الآخرون ترسيخه منذ سنوات في أذهان الناس حول "الانتظار".

ب) الانتظار والواجبات في عصر الغيبة

١. صحيفة النور، ج ٧، ص ٢٥٥.



إن جوهر فكر الإمام الخميني والموضوع الذي كان دائماً همه الشاغل في أفكاره وأفعاله هو تحقيق واجبات الله وتنفيذ تعاليمه، وهذا ما يميز وجهة نظره في انتظار الفرج عن غيره من الآراء. وجاء في كلام الإمام الراحل في هذا الشأن:

أمل أن يأتي اليوم الذي يتحقق فيه وعد الله هذا، ويصبح المظلومون أصحاب الأرض. هذا وعد الله الذي لا يخلف. ومع ذلك، فإم فهمنا أو عدم فهمنا لذلك، فهو في يد الله. من الممكن أن يتم توفير الظروف الملائمة في وقت لتستتير أعيننا به. هذا هو الواجب الذي يقع على عاتقنا في الوقت الراهن، في هذا المجال، هذا أمر مهم. كلنا ننتظر ظهوره المبارك. لكن لا يمكن تحقيق من خلال الانتظار بمفرده، بل ليس هناك انتظار مع الوضع الذي يعاني منه الكثيرون. يجب أن نأخذ في الاعتبار واجبنا الشرعي الإلهي الحالي وألا نخاف من أي أمر. الإنسان الذي يقوم بواجب تحقيق مرضاة الله لا يجب أن يتوقع أن يقبله الجميع، فلا شيء يقبله الجميع. حتى عمل الأنبياء لم يكن مقبولاً من الجميع، لكن الأنبياء قاموا بواجباتهم ولم يفشلوا في العمل الذي كلفهم الله به، رغم أن معظم الناس لم يستمعوا إلى كلامهم. نحن أيضاً يجب أن نقوم بما هو واجبنا، على الرغم من أن الكثير من الناس غير راضين عن هذا العمل أو أن العديد من الناس متمردون عليه.^١

ج) نقد وجهات النظر القائمة

من أجل فهم أفضل لرأي الإمام الخميني حول موضوع الانتظار، يجب دراسة الآراء

١. المصدر نفسه، ج ١٩، ص ١٥٤.



الأخرى جنباً إلى جنب مع هذا الرأي. لذلك ننقل هنا باختلاف وجهات النظر المعبر عنها في موضوع انتظار الفرج مقارنة بكلام الإمام الخميني، حتى يمكن توضيح الاختلاف بين وجهة نظره ووجهات النظر الأخرى.

صنف زعيم الثورة الإسلامية الراحل، في إحدى خطاباتته، الآراء المختلفة الموجودة في مجال "انتظار الفرج" وانتقدها وحللها على النحو التالي:

أولاً: وجهة نظر الذين يعتبرون أن واجب الناس في عصر الغيبة هو الدعاء فقط للتعجيل بفرج حضرة الحجة عليه السلام.

بعض الناس يعتبرون انتظار الفرج هو أن يجلسوا في المسجد والحسينية والبيت ويصلوا ويسألوا الله التعجيل بفرج إمام الزمان. هؤلاء أناس صالحون لديهم هذا الإيمان، بل كنت أعرف البعض منهم وكانوا رجالاً صالحين جداً. كان أحدهم قد اشترى حصاناً، وكان لديه سيف وكان ينتظر حضرة صاحب الأمر عليه السلام. كما قام هؤلاء بواجباتهم الشرعية ونهوا عن المنكر وأمروا بالمعروف، لكن هذا كان كل ما أمكنهم فعله، ولم يعتقدوا أنه من المهم فعل شيء آخر.

ثانياً: وجهة نظر من نسوا واجب المسلمين تجاه مجتمعهم بل وتجاهلوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

كانت هناك مجموعة أخرى اعتبرت أن انتظار الفرج يعني ألا نهتم بما يحدث في العالم، وما يحدث للأمم، وما يحدث لأمتنا، فنحن لسنا معنيين بهذه الأمور. كيفينا أن نقوم بواجباتنا فحسب. ولمنع حدوث هذه المشكلات، يجب على إمام الزمان عليه السلام أن يأتي ويصلحها بإذن الله. وهكذا يرى هؤلاء أنه لم يعد هناك واجبات على عاتقنا، فواجبنا أن نصلي وندعو من أجل أن يعجل الله بظهوره وألا يكون لنا أي علاقة بما يحدث في العالم أو بما يحدث



في بلدنا. كان هؤلاء أيضاً مجموعة من الصالحين.

يقول الإمام الخميني في نقد القولين المذكورين:

إذا كانت لدينا القوة، فيجب أن نذهب وندرء كل أنواع الظلم والاضطهاد من العالم. هذا واجبنا. لكننا لا نستطيع. والحقيقة هي أن إمام الزمان عليه السلام سيملاً الدنيا بالعدل. فلا تتخلوا عن هذا الواجب، ولا يعني ذلك أنه لم يعد هناك واجبات على عاتقكم.

ثالثاً - وجهة نظر أولئك الذين يقولون، بناءً على بعض الروايات، إنه لا يجب أن يكون لنا أي علاقة بالانحرافات والفساد الذي بات موجوداً في المجتمع أثناء عصر الغيبة، بل يجب أن نترك المجتمع لنفسه بحيث تنهياً الظروف الملائمة لظهور إمام الزمان عليه السلام.

قالت جماعة منهم أن الدنيا يجب أن تصبح مليئة بالذنوب حتى يأتي الإمام المهدي عليه السلام. لا ينبغي أن نأمر بالمعروف أو ننهي عن المنكر، بل يجب أن ندع الناس يفعلون ما يشاؤون. إذا تعددت الذنوب، فإن النهاية تكون قريبة.

رابعاً - وجهة نظر أولئك الذين يعتقدون أنه لا ينبغي لنا فقط منع ارتكاب الذنوب في المجتمع، بل يجب علينا أيضاً تشجيعها حتى يتم توفير الظروف المناسبة لظهور حضرة الحجة عليه السلام قدر الإمكان:

كانوا حفنة أكثر من تلك. قالوا: ينبغي على المرء أن يحرض على المعاصي، ويدعو الناس إلى ارتكاب المعصية، حتى يمتلئ العالم بالشر والظلم، فيظهر إمام الزمان عليه السلام. كانت هذه أيضاً مجموعة أخرى، وكان هناك منحرفون بين أفراد هذه المجموعة؛ كان هناك أيضاً أشخاص ساذجون، وكان هناك أيضاً منحرفون غدوا هذا الأمر لغرض ما.



ينتقد الإمام الخميني وجهتي النظر الأخيرتين بشدة ويواصل كلامه بالقول:

أي بما لا يخالف ضرورة الإسلام والقرآن. هذا يعني أنه يجب علينا ارتكاب المعاصي حتى يأتي حضرة صاحب الأمر عليه السلام! لماذا يأتي حضرة صاحب الأمر ع؟ من أجل نشر العدل وتقوية الحكومة والقضاء على الفساد. هل يجب أن نخالف آيات القرآن الكريم؟ هل يجب الكف عن النهي عن المنكر والأمر بالمعروف وتشجيع الذنوب حتى يظهر إمام الزمان عليه السلام؟ ماذا سيفعل عندما يأتي؟ يريدون أن يفعلوا هذه الأشياء عندما يظهر. أيعني ذلم أنه ليس على عاتقنا أي مهام الآن؟ ألم يعد هناك واجب على عاتق الإنسان حتى يقوم بدعوة الناس إلى الفساد؟ وبحسب رأي هذه الفئة، ومنهم أصحاب دور ومنهم جاهلون، علينا أن نجلس ندعو من أجل صدام. فمن يلعن صدام خالف الأمر لأنه سيؤدي لتأخير ظهور إمام الزمان عليه السلام. ينبغي أن ندعو من أجل أمريكا، ونصلي من أجل الاتحاد السوفيتي، وندعو من أجل حلفائهم، مثل صدام ومن في حكمه، حتى يملؤوا العالم بالطغيان والاستبداد! فماذا سيفعلون بعد أن يأتي عليه السلام؟ يأتي الإمام المهدي عليه السلام للقضاء على الظلم، نفس الشيء الذي ندعو إليه، ندعو الله أن يكون هناك ظلم. إمام الزمان يريد القضاء على الظلم.^١

خامساً - وجهة نظر من يعتبر أي عمل لتشكيل حكومة في عصر الغيبة عملاً

ضد الشريعة، ويرى أن ذلك مخالف لنصوص الروايات:

وهناك جماعة أخرى قالت إنه إذا تم تشكيل أي حكومة في فترة الغيبة فهذه الحكومة باطلة ومخالفة للإسلام. وكانوا مغرورين، أولئك الذين لم يكونوا أصحاب دور كانوا متكبرين، وبحسب بعض الروايات التي وردت في هذا

١. المصدر نفسه، ص ١٩٧.



الصدد فإن أي راية ترفع قبل ظهور المهدي عليه السلام، فهي باطلة. لقد تصوروا أنه لا يجب تشكيل أي الحكومة، بينما تدعو الروايات إلى أن من يرفع الراية، فيجب أن يرفع راية المهدي والمهدوية. لنفترض الآن أن هناك مثل هذه الروايات، فهل يعني هذا أن مهمتنا لم تعد صالحة؟^١

واستكمالاً لكلامه يتفحص نتائج هذا الرأي ويقول:

من يقول أن الحكومة ليست ضرورية، فهذا يعني الفوضى. إذا لم تكن هناك حكومة في بلد ما لمدة عام، وإذا لم يكن هناك نظام في بلد ما، فسوف يملأ الفساد البلد بطريقة تنتشر فيها الفوضى. من قال إنه لا يجب أن تكون هناك حكومة يعني أنه ستكون هناك فوضى، وسيقتل الجميع، وسيظلم الجميع بعضهم البعض حتى يأتي المهدي المنتظر، فماذا سيفعل إذا جاء؟ من أجل إصلاح هذا. إذا لم يكن هذا القائل سفيهاً، إذا لم يكن مغرضاً، إذا لم تفعل يد سياسية هذا للتلاعب بنا حتى لا يكون شأن بهم ويأتون ويفعلون ما يريدون، فلا بد أنه شخص سفيه جداً.^٢

ويضيف كذلك:

أولئك الذين يقولون أن كل راية ترفع ... ظنوا أن أي حكومة موجودة تخالف انتظار فرج. إنهم لا يفهمون ما يقولون. لقد غسلوا أدمغتهم ليقولوا مثل هذه الأشياء. إنهم لا يعرفون ماذا يقولون. عدم وجود الحكومة يعني أن على كل الناس أن يقتلوا بعضهم البعض ويضربوا بعضهم البعض ويدمروا بعضهم البعض ويتصرفوا عكس نص الآيات الإلهية. فلو افترضنا أن هناك مائتي رواية في هذا الصدد، فإننا سنضربها جميعاً بعرض الحائط لأنها مخالفة لآيات القرآن. إذا وردت أي رواية تقول أنه لا ينبغي النهي عن المنكر،

١. المصدر نفسه.

٢. المصدر نفسه.



وجب ضربها بعرض الحائط. هذا النوع من الروايات غير عملي وهؤلاء الحمقى لا يعرفون ما الذي يتحدثون عنه.

في نهاية فحص وجهات النظر المذكورة، أوضح الإمام الخميني وجهة نظره حول مفهوم انتظار الفرغ على النحو التالي:

بالطبع، لا يمكننا ملء العالم بالعدالة. لو استطعنا لفعلنا ذلك، لكن بما أننا لا نستطيع فعل ذلك، فيجب أن يأتي. العالم الآن مليء بالظلم. أنتم نقطة في هذا العالم، العالم المليء بالظلم. إذا تمكنا من وقف الظلم، فيجب علينا أن نفعل ذلك. هذا من واجبنا. لقد فرضت علينا ضرورة الإسلام والقرآن أن نذهب ونقوم بكل ما في وسعنا، لكننا لا نستطيع ذلك. بما أننا لا نستطيع، فيجب أن يظهر الحجة بن الحسن للقيام بذلك، لكن يجب علينا توفير الظروف الملائمة. إن توفير الظروف الملائمة هو تعجيل الظهور وجعل العالم جاهزاً لمجيء الإمام المهدي عليه السلام.^١

وبيان الإمام الخميني تذكير بهذا الحديث النبوي الشريف: «يَخْرُجُ نَاسٌ مِنَ الْمَشْرِقِ فَيُؤَيِّدُونَ لِلْمَهْدِيِّ؛ يَعْنِي سُلْطَانَهُ»^٢ في قاموس الإمام الخميني، ليس للانتظار مفهوم سوى الاستعداد الفردي والاجتماعي لتأسيس حكومة ولي العصر ع- أرواحنا له الفداء - وهذا ما تم الحديث عنه في الثقافة الشيعية وفي روايات المعصومين عليهم السلام. وهنا سيقر كل باحث بصدق بالدور الكبير الذي قام به الإمام الخميني في إحياء فكرة الانتظار، بحيث لم تساهم أي انتفاضة وحركة إصلاحية خلال القرون الماضية، بقدر حركته التحررية، في إرساء الأساس لظهور حضرة الحجة عليه السلام.

١. المصدر نفسه.

٢. منتخب الأثر، ج ٢، ص ٣١٩.



٢. تقديم صورة مختلفة لمفهوم الحجة

يعلن الإمام الخميني بالتعبير عن مفهوم عميق ومبتكر لـ "حجية الإمام المعصوم" بأنه في يوم القيامة، يحتج الله على العباد بوجود إمام الزمان وآبائه الكرام عليهم السلام، ويسأل الناس حول عملهم بناء على حياة هؤلاء الأئمة عليهم السلام وسلوكهم وكلامهم، ولذا لا بد لهم من بذل كل ما في وسعهم للاقتداء بشخصية الأئمة المعصومين عليهم السلام في المجتمع ولن يقبل منهم أي عذر في هذا الصدد.

بينما بفحص سماحة الإمام الخميني في كتاب البيع أدلة ولاية الفقيه، يستشهد بالتوقيع الشريف لحضرة صاحب الأمر عليه السلام

... و أَمَّا الْحَوَادِثُ الْوَاقِعَةُ فَأَرْجِعُوهَا فِيهَا إِلَى رُؤَاةِ حَدِيثِنَا فَإِنَّهُمْ حُجَّتِي عَلَيْهِمْ وَأَنَا حُجَّةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ.^١

فيقول:

إن معنى الحجية الإلهية للإمام المعصوم ليس بيان أحكام الله فحسب، لأن أقوال الشيوخ أمثال زرارة ومحمد بن مسلم حجة أيضاً، وليس لأحد أن ينكر رواياتهم والتصرف وفقاً لها، وهذا واضح للجميع، بل إن معنى حجية إمام الزمان وآبائه الكرام عليهم السلام أجمعين، أن الله تعالى يحتج على العباد بوجودهم وطريقة حياتهم وسلوكهم وكلامهم في جميع مناحي الحياة. ومن شؤون الأئمة عدالتهم في جميع جوانب الحكم. على سبيل المثال، فإن وجود أمير المؤمنين عليه السلام حجة على كل الحكام المستبدين، لأن الله قد سد باب الذرائع عليهم جميعاً في تجاوز الحدود الإلهية والتعدي على أموال المسلمين وعصيان الشريعة الإسلامية بوجود أمير المؤمنين عليه السلام.

١. كمال الدين وتمام النعمة، ج٢، ص ٤٨٣، ح ٤.



هذا هو الحال مع حجج الله الأخرى، ولا سيما حضرة ولي العصر عليه السلام الذي ينشر العدل بين الناس ويملاً الأرض بالقسط ويحكم بين الناس على أساس نظام عادل.

واستناداً إلى هذا القول بحجة الله، يخاطب الإمام الخميني المسؤولين في جمهورية إيران الإسلامية قائلاً:

يجب أن نعد أنفسنا حتى نحفظ ماء وجهنا أمامه إذا وفقنا الله في لقائه. جميع الأجهزة التي يتم توظيفها الآن في بلدنا [...] عليها الانتباه إلى معنى الاستعداد للقاء الإمام المهدي عليه السلام.

٣. السعي لتحقيق العدالة في عصر الغيبة

اعتبر سماحة الإمام الخميني الجهود المبذولة لتحقيق العدالة ودرء الظلم في عصر الغيبة واجباً إلهياً ودعا جميع المسلمين إلى أداء هذا الواجب الإلهي في حدود قدرتهم:

إذا كانت لدينا القوة فيجب أن نذهب وندرء كل أنواع الظلم والاضطهاد من العالم. هذا واجبنا. لكننا لا نستطيع. والحقيقة هي أن إمام الزمان عليه السلام يملأ الدنيا بالعدل. فلا تتخلوا عن هذا الواجب، ولا يعني ذلك أنه لم يعد هناك واجبات على عاتقكم^١ بالطبع، لا يمكننا ملء العالم بالعدالة. لو استطعنا لفعلنا ذلك لكن بما أننا لا نستطيع فعل ذلك، فيجب أن يأتي^٢.

٤. تمهيد الطريق لظهور الإمام المهدي عليه السلام

يستفاد من كلمات الإمام الخميني في مختلف مراحل الثورة الإسلامية أنه

١. المصدر نفسه، ص ١٩٨.

٢. المصدر نفسه، ج ٢٠، ص ١٩٧.



يعتبر تأسيس الثورة الإسلامية وتأسيس الجمهورية الإسلامية في إيران محطتين على طريق الوصول إلى الهدف المنشود والمتمثل في إقامة الحكومة المهدوية. لقد كان يعلم ويؤمن بأنه يجب أن يمهد الطريق لظهور الإمام المهدي عليه السلام من خلال التطبيق الكامل لأحكام الشريعة في عصر الغيبة. نستعرض هنا بعض هذه الكلمات:

أتمنى أن تتحول هذه الثورة إلى ثورة عالمية وتكون مقدمة لظهور حضرة بقية الله - أرواحنا له الفداء.^١

ونأمل أن تكون هذه الثورة شرارة إلهية تحدث حراكاً كبيراً بين الجماهير المظلومة وتؤدي إلى طلوع فجر ثورة الإمام المهدي عليه السلام.^٢
أمل أن نصل إلى الهدف الحقيقي وأن ترتبط هذه الحركة بالحركة الإسلامية الكبرى وحركة إمام العصر عليه السلام.^٣

إن شاء الله سنطبق الإسلام كما هو في هذا البلد ومسلمو العالم سيطبقون الإسلام في بلادهم ... وستتم إزالة الاستبداد والظلم وكل أنواع الشرور من العالم، وسيكون ذلك مقدمة لظهور ولي العصر عليه السلام.^٤
على مسؤولينا أن يعلموا أن ثورة الشعب الإيراني هي نقطة الانطلاق لثورة كبيرة في العالم الإسلامي تحت راية حضرة الحجة عليه السلام.^٥

أسأل الله أن يحررنا جميعاً من الأغلال الشيطانية حتى نسلم هذه الأمانة الإلهية إلى وجهتها ونقدمها لصاحبها الإمام المهدي المنتظر أرواحنا له

١. المصدر نفسه، ج ١٦، ص ٨٨.

٢. المصدر نفسه، ج ١٥، ص ٧٥.

٣. المصدر نفسه، ج ١٢، ص ١٧٥.

٤. المصدر نفسه، ج ١٥، ص ١٧٠.

٥. المصدر نفسه، ج ٢١، ص ١٠٨.



الفداء.^١

٥. التبري من الكفار والمشركين

وأكد الإمام الراحل رحمة الله عليه طوال نضاله على شعار "لا شرقية ولا غربية" كأحد المبادئ الأساسية للثورة الإسلامية، ورفض التراجع عن هذا الشعار الرئيسي للثورة حتى آخر لحظة من حياته المباركة. إن ما دفع إمام الأمة إلى الإصرار على هذا المبدأ هو الشعور بالعزة في ظل ولاية الأئمة المعصومين عليهم السلام، لا سيما الإمام المهدي عليه السلام.

لقد رفض أن يخضع الشعب المسلم في إيران لولاية طواغيت الشرق والغرب في ظل ولايتهم لخاتم حجج الله عليه السلام. وهذا كان سبب إعلانه بشكل حاسم: هيهات أن ترضى أمة محمد صلى الله عليه وآله ومن أثلج صدره من كوثر عاشوراء ومن ينتظر ميراث الصالحين بالموت ذلاً وأسراً في يد الغرب والشرق.^٢

كما أنه يعتبر التمسك بمبدأ "لا شرقية ولا غربية" واجب على مسلمي العالم، ومعارضة هذا المبدأ هو معارضة لقضية مدرسة الإسلام وخيانة لرسول الله صلى الله عليه وآله وأئمة الهدى ع: واعتبر قبوله "شرطاً للدخول إلى الصراط المستقيم". إن شعارنا "لا شرقية ولا غربية" هو الشعار الأساسي للثورة الإسلامية في عالم الجياع والمضطهدين، وهو يرسم السياسة الحقيقية لعدم انحياز الدول الإسلامية التي ستقبل في المستقبل القريب بعون الله الإسلام باعتباره المدرسة الوحيدة لخلاص البشرية ولن يكون هناك انحراف عن هذه السياسة. ولا ينبغي أن تعتمد الدول الإسلامية وشعوب العالم الإسلامية على الغرب

١. المصدر نفسه، ج ١٩، ص ١١.

٢. المصدر نفسه، ج ٢٠، ص ١١٣.



وأوروبا وأمريكا، ولا على الشرق والاتحاد السوفيتي، بل على الله ورسول الله صلى الله عليه وآله وإمام الزمان عليه السلام. وبالتأكيد فإن التخلي عن لهذه السياسة الدولية للإسلام، هو التخلي عن قضية مدرسة الإسلام وخيانة لرسول الله صلى الله عليه وآله وأئمة الهدى ع: وفي النهاية زوال بلادنا وأمتنا وكل البلدان الإسلامية. ولا ينبغي لأحد أن يظن أن هذا الشعار هو شعار موسمي. إن هذه السياسة هي المعيار الأبدي لشعبنا وجمهوريتنا الإسلامية وجميع المسلمين حول العالم. لأن شرط الدخول في صراط الحق هو التبري والابتعاد عن درب الضلال الذي يجب اتباعه على جميع الأصعدة وفي كافة المجتمعات الإسلامية.^١

٦. إحياء الهوية الإسلامية للمسلمين

يعتبر سماحة الإمام الخميني رحمة الله عليه أن هذا الوعد القرآني الذي يقول: «هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ»^٢ قلباً وروحاً. لذلك يقول برسوخ تام:

أقول بكل ثقة أن الإسلام سيمرغ أنف القوى العظمى بالتراب. سيدخل الإسلام العقبات الكبيرة داخل حدوده وخارجها الواحدة تلو الأخرى ويفتح المعازل الرئيسية في العالم.^٣

وكان يدرك جيداً أن تحقيق هذا الهدف يتطلب إحياء الهوية الإسلامية للمسلمين وعودتهم إلى مبادئهم الأساسية. لذلك اعتبر أن من الأهداف المهمة للجمهورية الإسلامية الإيرانية السعي لإحياء هذه الهوية وحث المسلمين على الاهتمام بمبادئ وأسس الفكر الديني، حيث قال:

١. المصدر نفسه، ص ١١٤.

٢. سورة التوبة (٩)، آية ٣٣؛ سورة الصف (٦١) آية ٩. انظر: سورة الفتح (٤٨)، آية ٢٨.

٣. صحيفة النور، ج ٢٠، ص ١١٨.



لقد أعلن بوضوح أن الجمهورية الإسلامية تبذل كل ما في وسعها لإحياء الهوية الإسلامية للمسلمين في جميع أنحاء العالم، ولا يوجد سبب لعدم دعوة مسلمي العالم لاتباع مبادئ تولي السلطة في العالم ومنع الطموحات الإمبريالية في السلطة والمال والخداع.

٧. توسيع نفوذ الإسلام في العالم

إن الإيمان بأصالة الإسلام والإيمان ببطلان المدارس والعقائد الأخرى لديه القدرة على دفع كل مؤمن إلى نشر الإسلام بشكل أكبر. في غضون ذلك، نظر الإمام الخميني إلى هذه القضية من منظور مختلف كقائد امتدت آفاق رؤيته إلى العالم كله ولم يكن مهتماً بأي شيء أقل من الحكم العالمي للإسلام. لقد أعلن بوضوح أنه يسعى إلى تدمير كل الأنظمة المتغترسة ونشر النظام الإسلامي في جميع أنحاء العالم:

بالطبع، أعلننا مرات عديدة في سياستنا الإسلامية الخارجية والدولية أننا نحاول توسيع نفوذ الإسلام في العالم وتقليص هيمنة المهيمنين عليه. إذا أطلق أتباع أمريكا على هذه السياسة سياسة توسعية وفكرة تشكيل إمبراطورية عظيمة، فإننا لا نخافها بل نرحب بها. سنحاول اجتثاث الجذور الفاسدة للصهيونية والرأسمالية والشيوعية في العالم. لقد قررنا تدمير الأنظمة التي تقوم على هذه الأركان الثلاثة بعون الله ورعاية الله وتعزيز النظام الإسلامي لرسول الله صلى الله عليه وآله للقضاء على عالم الاستكبار.^١

وفي رسالة أخرى اعتبر الجهد المبذول لنشر الإسلام الحقيقي في العالم ومحاربة

١. المصدر نفسه، ج ١٠، ص ٢٣٢.



هيمنة آكلي العالم كخطوة من خطوات تمهيد ظهور المنقذ والمصلح ويقول:
 بإذن الله سنكسر يد الغصب والظلم في البلدان الإسلامية، وبتصدير ثورتنا
 التي هي في الواقع تصدير الإسلام الصحيح والتعبير عن وصايا رسول
 الإسلام محمد صلى الله عليه وآله، سنضع حداً للهيمنة والظلم، وبعون الله،
 سنمهد الطريق لظهور المنقذ والمصلح وإمامة الحق المطلقة لإمام الزمان -
 أرواحنا له الفداء.^١

في جزء آخر من الرسالة نفسها، دعا الإمام الراحل مفكري العالم الإسلامي إلى
 بذل جهد واعٍ لتغيير عالم الرأسمالية والشيوعية قائلاً:
 يجب على جميع المفكرين الإسلاميين ذوي المعرفة والوعي أن يسلكوا
 الطريق الوعر لتغيير عالم الرأسمالية والشيوعية، ويجب على جميع الباحثين
 عن الحرية أن يسيروا في طريق هزيمة القوى المهيمنة وخاصة أمريكا،
 بتنوير وتوعية الشعب في الدول الإسلامية والعالم الثالث.^٢

٨. تأسيس حكومة الإسلام العالمية

يعتقد بعض مفكري العلوم السياسية أنه كلما أصبحت الحركة الشعبية والثورة نظاماً
 وحكومة راسخة، تبدأ فترة انحدارها وانحطاطها وتدهور تدريجياً. بناءً على هذا
 الاعتقاد، توحى مجموعة في تحليلها بأن عصر "الثورة الإسلامية" قد انتهى. في
 مقابل وجهة النظر هذه، ينبغي القول إن ترسيخ أي حركة ثورية يمكن أن يؤدي إلى
 سقوطها عندما تكون مثل تلك الحركة ضعيفة جداً لدرجة أنه من خلال الإطاحة
 بالنظام السياسي وتشكيل نظام سياسي جديد، فإنه لا يعود لديها ما تقوله ولا هدف

١. المصدر نفسه، ج ٢٠، ص ١١٨.

٢. المصدر نفسه.



تسعى لتحقيقه.

لم ينحرف سماحة الإمام الخميني أبداً عن هدفه في تدمير الاستبداد الداخلي ومحاربة الاستعمار الأجنبي في إيران خلال فترة النضال بأكملها. لقد أراد أن ينشر حكم الإسلام في كل أنحاء العالم ويقطع أيادي القوى العظمى عن كل الدول الإسلامية. لقد رأى حركته في اتجاه الانتفاضة العالمية للموعد عليه السلام وقيم الثورة الإسلامية الإيرانية على أنها مقدمة للثورة المهدوية الكبرى. لذلك، فإن إقامة حكومة إسلامية في إيران لم تكن لتتوقف عن التحرك أو تتسبب حكومة المهدي الموعودة.

[...] إن الحركة التي انطلقت نيابة عن المظلومين والمضطهدين في العالم ضد المستكبرين والمتغترسين ولا زالت تتوسع، تمنح الأمل بمستقبل مشرق وتقرب وعد الله تعالى أكثر فأكثر. وكأن العالم يستعد لشروق شمس الولاية من أفق مكة وكعبة آمال المحرومين وحكومة المستضعفين. من ٥ حزيران / يونيو ١٩٦٣م، عندما بلغ حكم الطغاة المتغترسين ذروته في هذه الأرض، وكان يتجه نحو العريضة بالقول "أنا ربكم الأعلى" من حلق فرعون، حتى جاء ١١ شباط / فبراير ١٩٧٩م، عندما انهار حكم طغاة العصر في هذا البلد وتدمر عرش وتاج ألفين وخمسمائة عام من الاستبداد الشبيه بالاستبداد الفرعوني على يد سكان الأحياء الفقيرة والمظلومين، ولم يدم حكم الشيطان الأكبر وأتباعه أكثر من أيام قليلة، [...] لكن التحول الجذري الذي بدا بعيداً منذ أقل من مائة عام تحقق بحمد الله في هذه الأيام القليلة والساعات المحدودة، وتحقق مظهر من مظاهر وعد القرآن الكريم، ومن الممكن أن يكون هذا التحول والتغيير في شرق الأرض ثم في غربها : «وليس من الله بمستكر» أنه سيضم العصور في ساعة ويورث الدنيا إلى المظلومين، وينير الآفاق بالظهور الإلهي لولي الله الأعظم صاحب الزمان - أرواحنا له الفداء



- الذي سيرفع راية الوحدة والعدالة الإلهية في العالم فوق القصور البيضاء والحمراء التي تمثل بؤر الظلم والإلحاد والشرك. «وما ذلك على الله بعزيز».

حذر الإمام الراحل، بكل تفكيره العميق وبدعم كبير من إيمانه بالثورة العالمية لحضرة الحجة عليه السلام، مسؤولي النظام بعدم التفكير بإيران فقط وقال:

على مسؤولينا أن يعلموا أن ثورتنا لا تقتصر على إيران. إن ثورة شعب إيران هي نقطة الانطلاق لثورة كبيرة في العالم الإسلامي تحت راية حضرة الحجة - أرواحنا له الفداء - والتي أسأل الله أن يمن بها على كل المسلمين والعالمين ويجعل الفرج في عصرنا الحاضر، وإذا أدت الظروف الاقتصادية والمادية إلى إغفال المسؤولين عن واجباتهم، فإنها تنطوي على خطر كبير وخيانة جسيمة. يجب على حكومة الجمهورية الإسلامية أن تبذل قصارى جهدها وقوتها في إدارة الناس على أفضل وجه ممكن، وهذا لا يعني أنها يجب أن تنسحب عن الأهداف العظيمة للثورة، وهي إنشاء حكومة إسلامية عالمية.^١

يستفاد من هذا الموضوع بشكل واضح أن الإمام الخميني اعتبر الثورة الإسلامية أساس الثورة العالمية للمهدي الموعود - عجل الله تعالى فرجه الشريف. لهذا السبب، رأى الإمام الخميني أن على مسؤولي نظام الجمهورية الإسلامية بذل ما في وسعهم من أجل الاستعداد لظهور حكومة الإمام المهدي المنتظر عليه السلام، وإدراك أن التعامل مع برامج التنمية، ولو للحظة، لا يجب أن يمنعهم عن تحقيق الهدف العظيم، لأن إهماله "ينطوي على خطر كبير وخيانة جسيمة".

إن ما تقدم ذكره لم يكن سوى بعض المبادئ المهمة التي أصر عليها الإمام

١. المصدر نفسه، ج ٢١، ص ١٠٨.



الراحل طوال نضاله، وخاصة في فترة ما بعد انتصار الثورة الإسلامية، وبذل جهوداً كبيرة لتنفيذها. إن إصرار الإمام على هذه المبادئ جعل الغطرسة العالمية تصل إلى درجة الجنون والغضب من الثورة الإسلامية ومؤسسيها. لقد أدركت الغطرسة العالمية جيداً أنه إذا تمكنت الثورة الإسلامية من تنفيذ هذه المبادئ، فلن يكون مصيرها سوى الدمار. لهذا السبب، منذ بداية انتصار الثورة الإسلامية، ركزت تلك القوى الإمبريالية على تقويض أركان هذه الثورة وحاولت بكل قوتها تدمير النظام الإسلامي، أو على الأقل، إحداث تحول ثقافي فيه.

يشرح قائد الثورة الإسلامية العظيم أسباب عدااء الشرق والغرب للثورة الإسلامية على النحو التالي:

اليوم، يعرف الغرب والشرق جيداً أن القوة الوحيدة التي يمكن أن تزيلهم من الساحة هي الإسلام. في هذه السنوات العشر من الثورة الإسلامية الإيرانية، عانوا من ضربات شديدة من الإسلام وقرروا تدميره بأي وسيلة ممكنة في إيران، مركز الإسلام الحنيف. سيفعلون ذلك إذا استطاعوا بالقوة العسكرية، وإن لم يكن كذلك، فبنشر ثقافتهم المبتذلة وعزل الأمة عن الإسلام وثقافتها الوطنية.^١

نأمل أن تتمكن سلطات الجمهورية الإسلامية الإيرانية والشعب الإيراني المسلم من تحييد المؤامرات المختلفة للغطرسة العالمية ضد الثورة الإسلامية الواحدة تلو الأخرى من خلال إيلاء المزيد من الاهتمام بتوجيهات ووصايا الإمام الراحل، حتى تتمكن هذه الثورة من أن تحقق هدفها النهائي المتمثل في التمهيد للثورة المهدوية: اللهم! اجعل ثورتنا الإسلامية بداية لانتهيار قصور الظالمين وانحسار نجم

١. المصدر نفسه، صص ١٠٧ و ١٠٨.



حياة المعتدين في جميع أنحاء العالم، وامنح كل الأمم ثمار وبركات وراثته
وإمامة المستضعفين.^١

١. المصدر نفسه، ج ٢٠، ص ١١٨.

الفصل السادس: المجتمع الموعود نموذج المجتمع المثالي

يمكن دراسة الحكومة العالمية الموعودة من منظورين اثنين. من وجهة النظر الأولى، لا يُنظر إلى هذه الحكومة إلا على أنها نموذج بعيد المنال يجب انتظار تحقيقه؛ مثال لا علاقة له بوضعنا الحالي وليس له أي تأثير على الحقائق الحالية للمجتمع. من وجهة النظر الثانية، فإن هذه الحكومة - بكل سماتها المثالية - لا تشكل غاية آمال الإنسانية والرغبة النهائية للباحثين عن العدالة فحسب، ولكن تعتبر أيضاً كنموذج حقيقي لتنظيم الوضع القائم وهدف موضوعي يمكن أن يوجه حركاتنا الاجتماعية. بالطبع، لا يمكن التحقيق الكامل لهذا المثل الأعلى إلا على يد الإمام المهدي عليه السلام.

وقد أشار المرشد الأعلى للثورة الإسلامية آية الله خامنئي في إحدى خطاباته إلى ضرورة "الاهتمام بقضية العدالة الاجتماعية في البلاد" وضرورة مواجهة "طبقة المستفيدين من الأموال غير المشروعة" و"طبقة الأثرياء" وذكر نقطة مهمة وهي أن الاهتمام بها يمكن أن يساعدنا في رسم صورة واضحة لوجهة النظر الثانية. وقد تناول في خطابه موضوع "العدل" و "القسط" الذي ورد ذكره في الروايات الإسلامية كإحدى السمات المهمة لثورة المهدي المنتظر عليه السلام، ولا بد من الالتفات إلى هذا الموضوع في جميع برامج النظام الإسلامي.

النظام الإسلامي نظام العدالة. أيها التواقون لشروق شمس المهدي في آخر الزمان، والآن وبعد مضي حوالي ألف ومئتي سنة وأمة الإسلام والشيعية



ينتظرون ظهور المهدي المنتظر عليه السلام، فما هي الصفات التي تذكرونها له عليه السلام؟ «الَّذِي يَمْلَأُ اللَّهُ بِهِ الْأَرْضَ قِسْطًا وَ عَدْلًا» ألا تقولون «يَمْلَأُ اللَّهُ بِهِ الْأَرْضَ دِينًا». هذه نقطة مهمة جداً. لماذا لا ننتبه لهذه النقطة؟ رغم أن القسط والعدل من شؤون الدين، إلا أن الأمة الإسلامية تدعو لتحقيق العدل والقسط منذ ألف عام، وأول مهمة لهذا النظام الإسلامي الذي ظهر هو بسط القسط والعدالة. القسط والعدل من أكثر الأمور الواجبة. كما نريد الازدهار للقسط والعدل. نريد أعمالاً متنوعة ونضالاً وحرباً وإعماراً وتنمية مقابل تحقيق القسط والعدل. من أجل إقامة العدل في المجتمع، يمكن للجميع الاستفادة من خيراتهم لكي لا يتعرض بعض الناس للظلم والحرمان. يمكن للإنسان أن ينمو ويزدهر في بيئة القسط والعدل. كما يمكنه الوصول إلى درجات الإنسانية العالية وتحقيق الكمال البشري. القسط والعدل مقدمة ضرورية للكمال النهائي للإنسان. فكيف يمكن تجاهل هذه القضية؟

ويتمثل جوهر كلام زعيم الثورة في الكلمات المذكورة في أنه لا ينبغي لنا أن ننظر إلى ثقافة المهودية والانتظار، بالخصائص التي أحصيت لها في الروايات، كمجموعة من المعارف التي تحدد فقط الوضع المستقبلي للعالم دون أن يكون لها علاقة بالوضع الراهن للمسلمين. يجب أن نعتبر هذه الثقافة متدفقة في جميع المجالات الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية في مجتمعنا ونسعى جاهدين لتنفيذ الخصائص المذكورة للمجتمع الموعود بقدر ما نستطيع في مجتمعنا، وإذا لم نحقق الآن نجاحاً للوصول إلى المجتمع الموعود، فعلى الأقل يمكننا إنشاء المجتمع المثالي من خلال الاقتداء به. وقد ذكر الإمام الراحل هذه المسألة أيضاً فقال:

بالطبع، لا يمكننا ملء العالم بالعدل. لو استطعنا لفعلنا ذلك لكن بما أننا لا



نستطيع فعل ذلك، فيجب أن يأتي. العالم الآن مليء بالظلم. وأنتم لستم سوى نقطة في العالم. العالم مليء بالظلم. إذا تمكنا من وقف الظلم، فيجب علينا أن نفعل ذلك. هذا من واجبنا.^١

يجب أن يصبح الاقتداء بنهضة المهدي عليه السلام في مجتمعنا الإسلامي ثقافة راسخة ويجب على جميع المشاركين في النظام الإسلامي أن يعتبروا أنفسهم ملزمين بمعرفة خصائص الدولة الكريمة لخاتم حجج الله ومحاولة تأسيس حياتهم الشخصية والاجتماعية على أساسها. في هذه الحالة، يتحقق المعنى الحقيقي لانتظار الفرج؛ لأنه عندما نعتبر أنفسنا منتظرين حقيقيين، فإننا ملتزمون بالمثل العليا التي نتوقع تحقيقها.

لذلك، يجب أن نتفحص الروايات التي أوضحت الخصائص الفريدة للمصلح الموعود وخصائص الحكومة العالمية لذلك الإمام عليه السلام، حتى نتمكن في النهاية من تحقيق نموذج مناسب للمجتمع الموعود؛ النموذج الذي يمكنه تنظيم حياتنا الاجتماعية في العصر الحالي.

من أجل توضيح موضوع هذه المناقشة، سوف نشير إلى بعض السمات التي ذكرت في روايات الحكومة العالمية للإمام الغائب عليه السلام:

١. زهد المسؤولين الحكوميين

وفي هذا السياق رُويت عن الإمام الصادق عليه السلام رواية يفيد الانتباه إلى محتواها في رسم صورة لأسلوب حياة شخص يكون حاكماً للعالم كله في عصر الظهور. وفي هذا الرواية خاطب عليه السلام أصحابه فقال:

مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِخُرُوجِ الْقَائِمِ! فَوَاللَّهِ مَا لِبَاسُهُ إِلَّا الْغَلِيظُ وَ لَا طَعَامُهُ إِلَّا

١. صحيفة النور، ج ٢٠، ص ١٩٨.



الجَشَب....^١

وفي رواية أخرى رواها المفضل عن الإمام الصادق عليه السلام جاء أن الإمام عليه السلام أعطى صورة شاملة لأسلوب حياة الحكام في عهد أهل البيت عليهم السلام :

كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ٧ بِالطَّوْافِ، فَتَنَظَّرَ إِلَيَّ وَ قَالَ لِي يَا مُفَضَّلُ! مَا لِي أَرَاكَ مَهْمُومًا مُتَغَيِّرَ اللَّوْنِ؟ قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ! نَظَرَنِي إِلَى بَنِي الْعَبَّاسِ وَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ مِنْ هَذَا الْمَلِكِ وَ السُّلْطَانِ وَ الْجَبَرُوتِ، فَلَوْ كَانَ ذَلِكَ لَكُمْ لَكُنَّا فِيهِ مَعَكُمْ، فَقَالَ: يَا مُفَضَّلُ، أَمَا لَوْ كَانَ ذَلِكَ لَمَيِّكُنْ إِلَّا سِيَاسَةُ اللَّيْلِ وَ سِيَاحَةُ النَّهَارِ، أَكَلُ الْجَشَبِ وَ لُبْسُ الْخَشَنِ، شِبْهُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَ إِلَّا فَالِنَّارِ.^٢

وبحسب بعض الروايات، كان الإمام جعفر الصادق عليه السلام يرتدي ثياباً جميلة أثناء إمامته، ولهذا السبب انتقده البعض. لكنه يقول هنا أننا إذا وصلنا إلى الحكومة فلن يكون لنا نصيب سوى تناول الطعام غير الشهوي وارتداء ملابس المؤذية. يوضح هذا البيان الأهمية الخاصة لحكم المسلمين والواجب الجدي لمسؤولي الحكومة الإسلامية.

تُظهر هذه الرواية أن قبول مسؤولية حكومة الشعب يجلب التزاماً مزدوجاً على الشخص الذي يقبل هذه المسؤولية ويجبره على تنسيق حياته مع أضعف طبقات المجتمع من أجل تخفيف آلامهم بكل كيانه وشعوره وسلامته حيث يجب أن يكرس جهوده لشفاء تلك الآلام.

إن القصة التالية تساعدنا في معرفة المهمة الثقيلة لقادة ومسؤولي مجتمع العدالة

١. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٥٤، ح ١١٥.

٢. المصدر نفسه، ص ٣٥٩، ح ١٢٧.



الإسلامية:

فَقَالَ لَهُ الْعَلَاءُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَشْكُو إِلَيْكَ أَخِي عَاصِمَ بْنَ زِيَادٍ
قَالَ: وَمَا لَهُ قَالَ لَيْسَ الْعَبَاءُ وَتَخَلَّى مِنَ الدُّنْيَا. قَالَ: عَلَيَّ بِهِ. فَلَمَّا
جَاءَ قَالَ: يَا عُدَيَّ نَفْسِهِ لَقَدْ اسْتَهَامَ بِكَ الْخَبِيثُ أَمَا رَجِمْتَ أَهْلَكَ وَ
وَلَدَكَ أَ تَرَى اللَّهَ أَحَلَّ لَكَ الطَّيِّبَاتِ وَ هُوَ يَكْرَهُ أَنْ تَأْخُذَهَا أَنْتَ أَهْوَنُ
عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ. قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَذَا أَنْتَ فِي خُشُونَةٍ مَلْبَسِكَ
وَ جُشُونَةٍ مَأْكَلِكَ. قَالَ: وَيْحَكَ، إِنِّي لَسْتُ كَأَنْتَ إِنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَى
أَيِّمَةِ الْحَقِّ (الْعَدْلِ) أَنْ يُقَدِّرُوا أَنْفُسَهُمْ بِضَعْفَةِ النَّاسِ كَيْلًا يَنْبَغِ
بِالْفَقِيرِ فَقْرُهُ...^١

٢. التعامل بحزم مع الولاة وبلطف مع المرؤوسين

ومن السمات المهمة لحكومة الإمام المهدي عليه السلام العالمية والتي
وردت في الروايات التعامل بحزم مع المسؤولين الحكوميين ومتولي الشؤون
وإنزال العقاب بالمخالفين. وفي رواية نقلت عن الإمام علي عليه السلام في
هذا السياق نقراً ما يلي:

لَيَنْزَعَنَّ عَنْكُمْ قُضَاةَ السُّوءِ، وَ لَيَقْبِضَنَّ عَنْكُمْ الْمُرَاضِينَ، وَ لَيَعَزِلَنَّ
عَنْكُمْ أُمَرَاءَ الْجَوْرِ، وَ لَيُطَهِّرَنَّ الْأَرْضَ مِنْ كُلِّ غَاشٍ...^٢

وفي رواية أخرى، وصف حزم الإمام المهدي عليه السلام أمام الولاة غير

١. نهج البلاغة، ترجمة: محمد مهدي فولادوند، خطبة ٢٠٠، ص ٢٦٠؛ نهج البلاغة، تحقيق:
صبحي صالح، خطبة ٢٠٩، صص ٣٢٤-٣٢٥؛ بحار الأنوار، ج ٤٠، صص ٣٣٦ و ٣٣٧، ح
١٩.

٢. بحار الأنوار، ج ٥١، ص ١٢٠، ح ٢٣.



المرهلين ولطفه تجاه الفقراء والمحتاجين كما يلي:

الْمَهْدِيُّ سَمَّحٌ بِالْمَالِ، شَدِيدٌ عَلَى الْعُمَالِ، رَحِيمٌ بِالْمَسَاكِينِ.^١

الشدة والحزم في التعامل المسؤولين الحكوميين والعطف مع الضعفاء والمرؤوسين هي من السمات المهمة التي يجب أن يتمتع بها الحاكم الإسلامي. وفي رسالة وجهها إلى النجاشي أحد أصحابه وولاته على ولاية الأهواز، رأى الإمام الصادق عليه السلام أن خلاصه يتوقف على هذه الصفات، فقال:

**وَاعْلَمْ أَنَّ خَلَاصَكَ وَنَجَاتَكَ فِي حَقَنِ الدِّمَاءِ وَكَفِّ الْأَذَى عَنِ
أَوْلِيَاءِ اللَّهِ وَالرِّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ وَالتَّأْنِي وَحُسْنِ الْمُعَاشَرَةِ مَعَ لِيْنٍ
فِي غَيْرِ ضَعْفٍ وَشِدَّةٍ فِي غَيْرِ غُنْفٍ.^٢**

كما أوصى الإمام علي عليه السلام أحد وولاته بما يلي:

**وَ اخْلَطِ الشَّدَّةَ بِضِغْثٍ مِنَ اللَّيْنِ، وَ اَرْفُقْ مَا كَانَ الرِّفْقُ أَرْفَقَ وَ اعْتَزِمْ
بِالشَّدَّةِ حِينَ لَا يُغْنِي عَنْكَ إِلَّا الشَّدَّةُ....^٣**

٣. ضمان الرفاه الاقتصادي للشعب

في عهد الإمام المهدي عليه السلام، سينتشر الرخاء ويعم الازدهار جميع جوانب الحياة البشرية وزواياها، وسيحرر الناس من مشاكل الحياة اليومية ويمكنهم التركيز

١. علي بن موسى بن طاووس، *التشريف بالمنن في التعريف بالفتن*، ط ١: قم، مؤسسة صاحب الأمر ٧، ١٤١٦ هـ.ق، ص ٣٢٥؛ نجم الدين جعفر بن محمد العسكري، *المهدي الموعود المنتظر عند علماء السنة والإمامية*، ط ١: تهران، مؤسسة الإمام المهدي، ١٩٨١، ج ١، ص ٢٧٧.

٢. *بحار الأنوار*، ج ٧٧، ص ١٩٢.

٣. *نهج البلاغة*، ترجمة: محمدمهدي فولادوند، رسالة ٤٦، صص ٣٧٤-٣٧٥؛ *نهج البلاغة*، تحقيق: صبحي صالح، الرسالة ٤٦، صص ٤٢٠-٤٢١.



على تطورهم المعنوي. وقد وردت في هذا السياق روايات كثيرة، لكن يكفي هنا أن نذكر رواية عن الإمام علي عليه السلام:

... وَ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِنْ اتَّبَعْتُمْ طَالِعَ الْمَشْرِقِ سَلَكَ بِكُمْ مِنْهَا جِ
الرَّسُولِ... وَ كَفَيْتُمْ مَوْوَنَةَ الطَّلَبِ وَ التَّعْشُفِ، وَ نَبَذْتُمْ الثَّقَلَ الْفَادِحَ
عَنِ الْأَعْنَاقِ.^١

في هذه الرواية، يعتبر اتباع الإمام العادل والدخول في دين النبي مقدمة للوصول إلى وضع اقتصادي مواتٍ، والتخفيف من المعاناة، والتحرر من أعباء الحياة الثقيلة. النقطة الدقيقة التي يمكن الحصول عليها من هذه القضية هي أن توفير الرفاهية الاقتصادية وتنظيم الظروف المعيشية لأفراد المجتمع لا يتعارض مع الأهداف الإلهية والقيم الروحية لذلك المجتمع، ولكن تحقيق هذه الأهداف هو الأرضية الملائمة لتحقيق النمو الاقتصادي والتنمية وضمان الرفاهية العامة والراحة لأفراد المجتمع. ويمكن رؤية النقطة المذكورة في خطاب آخر لأمير المؤمنين علي عليه السلام حيث قال:

أَمَّا وَ الَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَ بَرَأَ النَّسَمَةَ، لَوْ اقْتَبَسْتُمْ الْعِلْمَ مِنْ مَعْدِنِهِ، وَ
ادَّخَرْتُمْ الْخَيْرَ مِنْ مَوْضِعِهِ، وَ أَخَذْتُمْ الطَّرِيقَ مِنْ وَضْعِهِ، وَ سَلَكَتُمْ مِنَ
الْحَقِّ نَهْجَهُ، لَنَهَجْتُمْ بِكُمْ السُّبُلَ وَ بَدَتْ لَكُمْ الْأَعْلَامُ، وَ أَضَاءَ لَكُمْ
الْإِسْلَامُ، وَ أَكَلْتُمْ رَغَدًا، وَ مَا عَالَ فِيكُمْ عَائِلٌ وَ ظَلِمَ مِنْكُمْ مُسْلِمٌ وَ
لَا مُعَاهِدٌ.^٢

١. بحار أنوار، ج ٥١، ص ١٢٣، ح ٢٤.

٢. الكافي، ج ٨، ص ٣٢.



٤. نشر العدل والمساواة

من أهم سمات حكومة المهدي عليه السلام انتشار العدل في جميع جوانب الحياة البشرية. وفي حديث مشهور كثيراً ما رواه الشيعة والسنة أهل بالتواتر : «... يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطاً وَ عَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا وَ ظُلْمًا»^١.

العدالة المهدوية شاملة وواسعة الانتشار لدرجة أنها تتغلغل داخل المنازل وتؤثر على العلاقات الخاصة لأفراد الأسرة؛ وهو عمل لا يستطيع أي نظام قانوني القيام به. ويقول الإمام الصادق عليه السلام في هذا الصدد:

... وَ أَمَّا وَ اللَّهُ لَيُدْخِلَنَّ (القَائِمُ) عَلَيْهِمْ عَدْلَهُ جَوْفَ بُيُوتِهِمْ كَمَا يَدْخُلُ الْحَرَّ وَالْقُرَّ.^٢

وفي رواية أخرى عن الإمام الباقر عليه السلام حُدد نطاق العدالة على النحو التالي:

... إِذَا قَامَ قَائِمُنَا فَإِنَّهُ يَقْسِمُ بِالسَّوِيَّةِ، وَ يَعْدِلُ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ، الْبَرِّ مِنْهُمْ وَ الْفَاجِرِ....^٣

في شرحه للمفهوم الحقيقي للعدالة التي تتحقق بقوة الإمام المهدي عليه السلام وتغطي الأرض كلها، يقول الإمام الخميني:

إن قضية غيبة صاحب الأمر عليه السلام هي قضية مهمة تجعلنا نفهم بعض القضايا الأخرى، بما في ذلك حقيقة أنه للقيام بمثل هذا العمل العظيم المتمثل في تطبيق العدالة في العالم بالمعنى الحقيقي، لم يكن هناك أحد في البشرية جمعاء سوى المهدي الموعود عليه السلام قادر على القيام بذلك وقد

١. انظر: كمال الدين و تمام النعمة، ج ١، ص ٢٥٧، ح ١.

٢. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٦٢، ح ١٣١.

٣. المصدر نفسه، ج ٥١، ص ٢٩، ح ٢.



حفظه الله تعالى لذلك. جاء كل من الأنبياء لتحقيق العدل وكان هدفهم إقامة العدل في العالم كله، لكنهم لم ينجحوا. حتى خاتم الأنبياء ورسول الإسلام صلى الله عليه وآله، الذي جاء لإصلاح البشرية وإقامة العدل وتعليم البشرية، لم ينجح بهذا المعنى في عصره... عندما يظهر الإمام المهدي عليه السلام - عجل الله تعالى فرجه الشريف - سيخرج البشرية جمعاء من الانحطاط، ويقوم كل اعوجاج. «يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا بَعْدَ مَا مَلِئَتْ جَوْرًا». وهذه العدالة أسمى من المعنى الذي نفهمه منها، إنها مصداق «يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا بَعْدَ مَا مَلِئَتْ جَوْرًا». العالم الآن يعج بالظلم. كل النفوس الموجودة فيها انحرافات، حتى أرواح الأشخاص الكاملين فيها انحرافات، حتى لو كانوا لا يعرفون ذلك. في الأخلاق انحراف؛ في الآراء انحراف، في الأفعال انحراف، وهناك انحرافات معينة في الأشياء التي يقوم بها البشر، وهم مسؤولون عن تقويم كل هذه الانحرافات وإعادة الأمور إلى مجراها الصحيح حقاً: «يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا بَعْدَ مَا مَلِئَتْ جَوْرًا»^١.

١. صحيفة نور، ج ١٢، صص ٢٠٧ - ٢٠٩.

الفصل السابع حقوق إمام الزمان عليه السلام

من بين جميع الحقوق المختلفة التي تم التأكيد عليها في التعاليم الإسلامية، لا يوجد على عاتقنا حق بعد حق الله تعالى، مثل حق الأئمة المعصومين عليهم السلام؛ لأنه لا أحد له دور في حياتنا كما لهم، ولا يمكن استمرار حياتنا بدونهم.

لتوضيح هذه المسألة نشير إلى رواية الإمام الصادق عليه السلام التي رواها عن والده الإمام الباقر عليه السلام وجده الإمام السجاد عليه السلام. نقرأ في هذه الرواية:

نَحْنُ أَيْمَةُ الْمُسْلِمِينَ وَ حُجَجُ اللَّهِ عَلَى الْعَالَمِينَ وَ سَادَةُ الْمُؤْمِنِينَ وَ
قَادَةُ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ وَ مَوَالِي الْمُؤْمِنِينَ وَ نَحْنُ أَمَانٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ كَمَا
أَنَّ النُّجُومَ أَمَانٌ لِأَهْلِ السَّمَاءِ وَ نَحْنُ الَّذِينَ بِنَا يَمْسِكُ اللَّهُ السَّمَاءَ أَنْ
تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ وَ بِنَا يَمْسِكُ الْأَرْضَ أَنْ تَمِيدَ بِأَهْلِهَا وَ بِنَا
يَنْزِلُ الْغَيْثُ وَ تُنْشَرُ الرَّحْمَةُ وَ تَخْرُجُ بَرَكَاتُ الْأَرْضِ وَ لَوْ لَا مَا فِي
الْأَرْضِ مِنَّا لَسَاخَتْ بِأَهْلِهَا ثُمَّ قَالَ وَ لَمْ تَخُلْ الْأَرْضُ مِنْذُ خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ
مِنْ حُجَّةٍ لِلَّهِ فِيهَا ظَاهِرٍ مَشْهُورٍ أَوْ غَائِبٍ مَسْتُورٍ وَ لَا تَخْلُو إِلَى أَنْ



تَقُومُ السَّاعَةُ مِنْ حُجَّةٍ لِلَّهِ فِيهَا وَ لَوْ لَا ذَلِكَ لَمْ يَغْبِدِ اللَّهُ.^١

وبسبب عظمة حقوق الإمام عليه السلام نسأل الله أن يوفقنا في تأدية هذه الحقوق في دعاء الندبة:

... وَ أَعِنَّا عَلَى تَأْدِيَةِ حُقُوقِهِ إِلَيْهِ، وَ الاجْتِهَادِ فِي طَاعَتِهِ، وَ اجْتِنَابِ مَعْصِيَتِهِ، وَ ائْتِنَّا عَلَيْنَا بِرِضَاهُ.^٢

بعد هذه المقدمة، ولكي نتعرف أكثر على حقوق إمام الزمان عليه السلام، سنتناول بإيجاز بعض الروايات التي وصلت إلينا في هذا المجال:

١. ضرورة أداء حق الإمام عليه السلام

وفي هذا السياق تعددت الروايات عن الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وأهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام، وسوف نذكر بعضها هنا.^٣
يقول رسول الله صلى الله عليه وآله في أحد الأحاديث:

... وَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَنْتَفِعُ عَبْدٌ بِعَمَلِهِ إِلَّا بِمَعْرِفَتِهِ بِحَقِّهَا.^٤

ويقول الإمام الصادق عليه السلام في هذا الصدد:

إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَوْضَحَ بِأَيْمَةِ الْهُدَى مِنْ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّنَا عَنْ دِينِهِ وَ

١. كمال الدين وتمام النعمة، ج ١، ص ٢٠٧، ح ٢١.

٢. محمد بن جعفر بن مشهدي، المنار الكبير، قم، ط ١: مكتب المطبوعات الإسلامية التابع لمجتمع معلمي حوزة قم العلمية، ١٤١٩ هـ. ق، ص ٥٨٤؛ بحار الانوار، ج ٩٩، ص ١٠٩.

٣. لمزيد من المعلومات في هذا المجال، انظر: محمد محمدي ري شهري، أهل البيت: في القرآن والحديث، ترجمة حميدرضا شيخي وحميدرضا آجير، ط ١: قم، دار الحديث، ٢٠٠٠، ج ٢، ص ٥٤٠. ٥٤٩.

٤. محمد بن محمد بن النعمان (الشيخ المفيد)، الأمالي، ط ١: قم، مؤتمر الشيخ المفيد، ١٤١٣ هـ. ق، ص ٤٤؛ أهل البيت: في القرآن والحديث، ج ٢، ص ٥٤١، ح ٧٨١.



أَبْلَجَ بِهِمْ عَنْ سَبِيلِ مُنْهَاجِهِ وَ فَتَحَ بِهِمْ عَنْ بَاطِنِ يَنَابِيعِ عِلْمِهِ فَمَنْ
عَرَفَ مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدًا ٩ وَاجِبَ حَقِّ إِمَامِهِ وَجَدَ طَعْمَ حَلَاوَةِ إِيْمَانِهِ وَ عِلْمَ
فَضْلِ طُلَاوَةِ إِسْلَامِهِ.^١

٢. التصنيف الثلاثي لحقوق إمام الزمان عليه السلام

وبحسب تعاليم القرآن والروايات يمكن القول إن على عاتق الناس ثلاث واجبات رئيسية تجاه الأئمة المعصومين بشكل عام وإمام الزمان بشكل خاص:

أ) المعرفة العقلية

إن الواجب الأول على عاتق الناس تجاه إمام الزمان عليه السلام هو أن يتعرفوا عليه ويقبلوه بكل الصفات التي ذكرت كحجة لله وخليفة لرسول الله صلى الله عليه وآله وهو الموضوع الذي يشار إليه في الأحاديث بعلم إمام الزمان عليه السلام.

ب) الارتباط القلبي

الواجب الثاني على الناس تجاه إمام الزمان عليه السلام هو أن تربطهم به علاقة متجذرة في أعماق القلب، وأن يحبوه كواحد من أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله. وهذا هو الموضوع الذي ورد في الشريعة الإسلامية تحت عنوان "المودة" و "المحبة" و "الولاية" (بمعنى الصداقة) تجاه أهل البيت عليهم السلام .

ج) المرافقة العملية

الواجب الثالث على الناس قبل إمام الزمان عليه السلام هو الانصياع الخالص له

١. الكافي، ج ١، ص ٢٠٣؛ أهل البيت: في القرآن والحديث، ج ٢، ص ٥٤٣، ح ٧٦٨.



واتباع كلامه وسلوكه كإمام مفترض الطاعة. وهذا هو نفس الموضوع الذي ورد في النصوص الشيعية بعبارة قبول "ولاية" أهل البيت عليهم السلام و "الطاعة" لهم. تكمل هذه الواجبات الثلاثة بعضها البعض، ومفهوم الإمامة يكتسب معناه في كل منها.

بحسب النصوص المذكورة، يمكن تصنيف حقوق إمام الزمان عليه السلام إلى ثلاث فئات عامة:

أولاً: الحقوق المتعلقة بمعرفته؛

ثانياً: الحقوق المتعلقة بالارتباط القلبي والمودة تجاهه؛

ثالثاً. تاريخ ما بعد الظهور الحقوق المتعلقة بضرورة طاعته والافتداء بكلامه وسلوكه.

الحقوق التي سنذكرها أدناه هي بعض الحقوق المتعلقة بالفئة الأولى، وبعضها يتعلق بالفئة الثانية وبعضها يتعلق بالفئة الثالثة.

٣. مصاديق حقوق إمام الزمان عليه السلام

لإمام الزمان عليه السلام حقوق مختلفة، وجميعها تتطلب مراجعة ودراسة مفصلة، وفي هذا المجال، سنذكر بعضاً من أهمها:

أ) المعرفة

تحتل "معرفة الإمام" مكانة وأهمية خاصة في التعاليم الإسلامية، وقد تم التأكيد عليها كثيراً في كلام نبي الإسلام صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومين عليهم السلام وقد



تم التأكيد عليها كثيراً لدرجة أن الكثير من الأحاديث اعتبرت الجهل بإمام الزمان وعدم معرفته مساوياً للموت ميتة جاهلية (على الكفر والشرك).^١
 في الرواية التي نقلها سدير عن الإمام الباقر عليه السلام، ذكر صراحة ضرورة معرفة الأئمة كحق من حقوقهم الثابتة:

**إِنَّمَا كُفِّ النَّاسُ ثَلَاثَةً: مَعْرِفَةَ الْأَئِمَّةِ، وَالتَّسْلِيمَ لَهُمْ فِيمَا وَرَدَ عَلَيْهِمْ،
 وَالرَّدَّ إِلَيْهِمْ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ.^٢**

قبل ذلك تحدثنا بالتفصيل عن معنى ومفهوم وضرورة معرفة إمام الزمان عليه السلام وطرق الحصول عليها، لذلك نمتنع عن مزيد من التفصيل في هذا المجال.

ب) المحبة

في مقابل الجهود الكثيرة التي بذلها في إرشاد الناس، طلب الرسول الكريم صلى الله عليه وآله من الناس شيئاً واحداً وهو محبة أهل بيته. يقول تعالى في القرآن الكريم في هذا الصدد:

قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى.^٣

قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى.

في إحدى خطبه وبعد دعوة الناس لمحبة أهل البيت عليهم السلام كحق إلهي، يستند الإمام علي عليه السلام إلى هذه الآية الكريمة فيقول:

١ انظر: **الكافي**، ج ١، ص ٣٧٦، ح ٢، ص ٣٧٧، ح ٣ و ج ٢، ص ٢١، ح ٩.
 ٢. **الكافي**، ج ١، ص ٣٩٠، ح ١؛ أبو جعفر محمد بن حسن صفار القمي، **بصائر الدرجات في فضائل آل محمد**، ط ١: قم، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، ١٤٠٤ هـ . ق، ص ٥٢٣، ح ٢٠؛ **بحار الأنوار**، ج ٢، ص ٢٠٢، ح ٧٤.
 ٣. سورة الشورى (٤٢)، آية ٢٣.



عَلَيْكُمْ بِحُبِّ آلِ نَبِيِّكُمْ فَإِنَّهُ حَقُّ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَ الْمُؤَجَّبُ عَلَى اللَّهِ حَقُّكُمْ
أَلَّا تَرَوْنَ إِلَى قَوْلِ اللَّهِ: «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي
الْقُرْبَى».^١

وقال الإمام الباقر عليه السلام أيضاً رداً على شخص سألته عن تفسير هذه الآية:

... هِيَ وَ اللَّهِ فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ لِمَحَمَّدٍ ٩ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ.^٢

وهناك أحاديث أخرى في هذا السياق، لكننا سنقتصر على هذا المقدار من باب

الإيجاز.^٣

(ج) قبول الولاية

وبحسب الروايات، لم يتم التأكيد في الشريعة الأسئلة التي الإسلامية على قضية بقدر
ما تم التأكيد على مسألة الولاية، ولهذا يمكن القول إن قبول ولاية الأئمة
المعصومين عليهم السلام، أحد أهم حقوقهم. وجاء في رواية نقلت عن نبي الإسلام
الكريم صلى الله عليه وآله في هذا الشأن:

مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَحْيَا حَيَاتِي وَيَمُوتَ مِيتَتِي وَيَدْخُلَ الْجَنَّةَ الَّتِي وَعَدَنِي رَبِّي
فَلْيَتَوَلَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَوَرِثَتُهُ الطَّاهِرِينَ، أَيْمَةً الْهُدَى وَمَصَابِيحَ
الدُّجَى مِنْ بَعْدِي، فَإِنَّهُمْ لَنْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ بَابِ الْهُدَى إِلَى بَابِ

١. علي بن محمد الليثي الواسطي، عيون الحكم والمواعظ، ط١: قم، دار الحديث، ١٩٩٧،
ص ٣٤٢؛ أهل البيت: في القرآن والحديث، ج٢، صص ٥٥٤-٥٥٥، ح ٨١٢.

٢. أحمد بن محمد بن خالد البرقي، المحاسن، ط٢: قم، دار الكتب الإسلامية، ١٣٧١ هـ، ق، ج١،
ص ٢٤٤؛ أهل البيت: في القرآن والحديث، ج٢، ص ٥٥٦، ح ٨١٩.

٣. انظر: أهل البيت: في القرآن والحديث، ج٢، صص ٥٥١-٥٥٩.

٤. انظر: الكافي، ج٢، ص ١٨، ح ٣.



الضَّلَالَةُ^١

ويقول الإمام علي عليه السلام في هذا الصدد:

لَنَا عَلَى النَّاسِ حَقُّ الطَّاعَةِ وَالْوَلَايَةِ، وَلَهُمْ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانُهُ حُسْنُ

الْجَزَاءِ^٢.

(د) التمسك

ومما لا شك فيه أنه في زوبعة أحداث العصر وعندما تتشأ عواصف شديدة، فلا يمكن للمرء النجاة إلا من خلال التمسك بالأيدي الراسخة لتجنب الوقوع في وادي الضلال ومعرفة طريق الإرشاد والخلاص.

يشير القرآن الكريم إلى هذه الأيدي الراسخة أحياناً بعبارة العروة الوثقى^٣ وأحياناً بعبارة حبل الله^٤.

وهذه العروة الوثقى بحسب الروايات هي أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام، ولهذا السبب، يجب على كل المؤمنين أن يتمسكوا بهم فقط.

ويعتبر الرسول الكريم صلى الله عليه وآله في حديث الثقلين الشهير أن التمسك بكتاب الله وأهل البيت عليهم السلام هو الطريقة الوحيدة لتجنب الضلال فيقول:

إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ مَا إِنِ تَمَسَّكْتُمُ بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا كِتَابَ اللَّهِ وَ

١. محمد بن علي بن الحسين (الشيخ الصدوق)، الأمالي، ط ٥: بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤٠٠ هـ. ق. ص ٨٨، ح ٦٠؛ أهل البيت: في القرآن والحديث، ج ٢، ص ٥٦٧، ح ٨٤٩.

٢. عبدالواحد الأمدي التميمي، غرر الحكم ودرر الكلم، تحقيق: مير سيد جلال الدين المحدث الأموي، ط ٢: طهران، جاكعة طهران، ١٣٦٠، ج ٥ ص ١٢٩ ح ٧٦٢٨؛ أهل البيت: في القرآن والحديث، ج ٢، ص ٥٦٨، ح ٨٥٦.

٣. انظر: سورة البقرة (٢)، آية ٢٥٦ و سورة لقمان (٣١)، آية ٢٢.

٤. انظر: سورة آل عمران (٣)، آية ١٠٣.



عَثَرْتِي أَهْلَ بَيْتِي وَ إِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَى الْحَوْضِ.^١

واعتر الإمام علي عليه السلام، نقلاً عن رسول الإسلام صلى الله عليه وآله، نفسه وأولاده مصادق "العروة الوثقى" وقال:

قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ٩ يَا عَلِيُّ ... أَنْتُمْ حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ وَ الْغُرُوةُ

الْوُثْقَى مَنْ تَمَسَّكَ بِهَا اهْتَدَى وَ مَنْ تَرَكَهَا ضَلَّ ...^٢

وقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام في هذا الشأن:

كَذَبَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَعْرِفُنَا وَ هُوَ مُتَمَسِّكٌ بِغُرُوةٍ غَيْرِنَا.^٣

وتجدر الإشارة إلى أن بعض الباحثين يعتقدون: إن الأحاديث التي تشير إلى وجوب التمسك بأهل البيت متواترة للغاية.^٤

هـ) محبة الأصدقاء ومعاداة الأعداء

يمكننا أن ندعي محبة أهل البيت عليهم السلام عندما نحب أحياءهم ونعادي أعداءهم. لذلك تنص الروايات على أن محبة أحياء أهل البيت ومعاداة أعدائهم هي من حقوق الأئمة المعصومين عليهم السلام، وتم التأكيد عليها كثيراً. يقول رسول الإسلام الكريم عليه السلام في هذا الصدد:

١. تفصيل وسائل الشيعة إلى مسائل الشريعة، ج ٢٧، صص ٣٣ - ٣٤، ح ٩٠؛ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، ج ١، ص ١٧٣، ح ٨٧٣.

٢. محمد بن محمد بن النعمان (الشيخ المفيد)، الأمالي، ط ٢: قم، مكتب المطبوعات الإسلامية التابع لمجتمع معلمي حوزة قم العلمية، ١٤٠٤ هـ. ق، ص ١١٠، ح ٩؛ أهل البيت عليهم السلام في القرآن والحديث، ج ٢، ص ٥٦١، ح ٨٣٤.

٣. محمد بن علي بن حسين (الشيخ الصدوق)، معاني الأخبار، ط ١: قم، مكتب المطبوعات الإسلامية التابع لمجتمع مدرسي الحوزة العلمية في قم، ١٣٦١، ص ٣٩٩، ح ٥٧؛ أهل البيت: في القرآن والحديث، ج ٢، ص ٥٦٥، ح ٨٤٥.

٤. انظر: أهل البيت: في القرآن والحديث، ج ٢، ص ٥٦٥.



مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَرْكَبَ سَفِينَةَ النُّجَاةِ وَيَسْتَمْسِكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَيَعْتَصِمَ
بِحَبْلِ اللَّهِ الْمَتِينِ، فَلْيُؤَالَ عَلِيًّا بَعْدِي، وَلْيُعَادِ عَدُوَّهُ، وَلْيَأْتَمْ بِالْأُئِمَّةِ
الْهُدَاةِ مِنْ وَلَدِهِ، فَإِنَّهُمْ خُلَفَائِي وَأَوْصِيَائِي، وَخُجَّجُ اللَّهِ عَلَى الْخَلْقِ
بَعْدِي، وَسَادَةُ أُمَّتِي، وَقَادَةُ الْأَتَقِيَاءِ إِلَى الْجَنَّةِ، حِزْبُهُمْ حِزْبِي وَحِزْبِي
حِزْبُ اللَّهِ، وَحِزْبُ أَعْدَائِهِمْ حِزْبُ الشَّيْطَانِ.^١

كما أكد الإمام علي عليه السلام على ضرورة محبة أهل البيت، ومعاداة أعدائهم
معتبراً ذلك علامة على المحبة الحقيقية تجاه هذه الأسرة:

مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَعْلَمَ أُمُحِبُّ لَنَا أَمْ مُبْغِضٌ فَلْيَمْتَحِنْ قَلْبَهُ، فَإِنْ كَانَ يُحِبُّ وَلِيًّا
لَنَا فَلَيْسَ بِمُبْغِضٍ لَنَا، وَإِنْ كَانَ يُبْغِضُ وَلِيَّنَا فَلَيْسَ بِمُحِبِّ لَنَا، إِنَّ اللَّهَ
تَعَالَى أَخَذَ الْمِيثَاقَ لِمُحِبِّيْنَا بِمَوَدَّتِنَا، وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ اسْمَ مُبْغِضِنَا، نَحْنُ
النُّجَبَاءُ وَأَفْرَاطُنَا أَفْرَاطُ الْأَنْبِيَاءِ.^٢

(و) الأولوية

نظراً لما أعطاه الله تعالى لأهل البيت من صفات وخصائص فريدة، فإنهم يستحقون
أن يحظوا بالأولوية على الجميع في جميع المجالات ولا ينبغي تفضيل أحد عليهم.
ويعتبر هذا الموضوع من حقوق الأئمة المعصومين، وقد جاء في الروايات على
النحو التالي:

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ ذُرِّيَّةَ كُلِّ نَبِيٍّ مِنْ صُلْبِهِ وَجَعَلَ ذُرِّيَّتِي مِنْ صُلْبِ
عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ... فَتَقَدَّمُوا عَلَيْهِمْ، فَإِنَّهُمْ أَحْلَمُكُمْ^٣

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ١ ص ٢٩٢ ح ٤٣؛ بحار الأنوار، ج ٢٣ ص ١٤٤ ح ١٠٠؛
أهل البيت: في القرآن والحديث، ج ٢، ص ٥٦١، ح ٨٣٢.
٢. الأملاني (الشيخ الطوسي)، ص ١١٣، ح ١٧٢، الأملاني (الشيخ المفيد)، ص ٣٣٤، ح ٤٤؛ أهل
البيت: في القرآن والحديث، ج ٢، ص ٦٣٦-٦٣٩، ح ٩٩٠.



صِغَارًا وَأَعْلَمَكُمْ كِبَارًا، فَاتَّبِعُوهُمْ فَإِنَّهُمْ لَا يُدْخِلُونَكُمْ فِي ضَلَالٍ وَلَا يُخْرِجُونَكُمْ مِنْ هُدًى.^١

وكما يظهر، فإن نبي الإسلام الكريم صلى الله عليه وآله، بعد أن أمر بتقديم أهل البيت عليهم السلام، أشار إلى أن تفوق هذه الأسرة على الآخرين في الطفولة والبلوغ هو في صفتين: الحلم والعلم، والعصمة؛ وهم لا يضللون الآخرين أبداً ولا يقودونهم بعيداً عن الطريق الصحيح.

وعلى هذا النحو نصت الصلوات الشعبانية المنقولة عن الإمام الصادق عليه السلام على مايلي:

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، الْفُلْكِ الْجَارِيَةِ فِي اللَّجَجِ الْغَامِرَةِ، يَأْمَنُ مَنْ رَكِبَهَا، وَيَغْرَقُ مَنْ تَرَكَهَا، الْمُتَقَدِّمُ لَهُمْ مَارِقٌ، وَالْمُتَأَخِّرُ عَنْهُمْ زَاهِقٌ، وَاللَّازِمُ لَهُمْ لَاحِقٌ.^٢

(ز) الاقتداء

وقد توصل الأئمة المعصومون إلى مكانة جعلتهم رواداً في العلم والتقوى والشجاعة والسياسة والكرم والكرامة وغيرها من الصفات الأخلاقية الحميدة، ولهذا السبب يجب على الناس أن يقتدوا بهم ويتبعونهم في كل الأمور. يقول رسول الإسلام الكريم عليه السلام في هذا الصدد:

مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَحْيَا حَيَاتِي وَيَمُوتَ مَمَاتِي، وَيَسْكُنَ جَنَّةَ عَدْنٍ غَرَسَهَا رَبِّي، فَلْيُؤَالِ عَلَيًّا مِنْ بَعْدِي وَلْيُؤَالِ وَلِيَّهُ، وَلْيَقْتَدِ بِالْأَنْبِيَاءِ مِنْ بَعْدِي، فَإِنَّهُمْ عِتْرَتِي، خُلِقُوا مِنْ طِينَتِي، رُزِقُوا فَهْمًا وَعِلْمًا، وَوَيْلٌ لِلْمُكَذِّبِينَ

١. بحار الأنوار، ج ٢٣، ص ١٤٤، ح ٩٨؛ أهل البيت: في القرآن والحديث، ج ٢، ص ٥٧٥، ح ٨٦٩.

٢. المنار الكبير، ص ٤٠٠، ح ١؛ بحار الأنوار، ج ٨٧، ص ٢٠؛ أهل البيت: في القرآن والحديث، ج ١، صص ١٢٢-١٢٥، ح ١١٧.



بِفَضْلِهِمْ مِنْ أُمَّتِي، الْقَاطِعِينَ فِيهِمْ صَلَاتِي، لَا أَنَالَهُمُ اللَّهُ شَفَاعَتِي.^١

كما تحدث الإمام علي عليه السلام كثيراً عن ضرورة الاقتداء بطريق أهل البيت عليهم السلام واتباعهم دون قيد أو شرط. قال في إحدى كلماته:

انْظُرُوا أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ فَالْزُمُوا سَمْتَهُمْ وَاتَّبِعُوا أَثَرَهُمْ فَلَنْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ هُدًى وَ لَنْ يَعْیِدُوكُمْ فِي رَدًى فَإِنْ لَبَدُوا فَالْبُدُوا وَ إِنْ نَهَضُوا فَانْهَضُوا وَ لَا تَسْبِقُوهُمْ فَتَضِلُّوا وَ لَا تَتَأَخَّرُوا عَنْهُمْ فَتَهْلِكُوا.^٢

(ح) المساعدة

الحق الآخر من حقوق آل بيت النبي عليهم السلام هو الحق في نصرتهم ومساعدتهم. في هذا السياق، تم تقديم العديد من الروايات في هذا الصدد لدرجة أن بعض المصادر الشيعية خصصت باباً لهذا الموضوع.

وفي إحدى هذه الروايات التي نقلها الإمام السجاد عليه السلام عن نبي الإسلام صلى الله عليه وآله، فإن أسمى درجات الجنة لأولئك الذين يحبون أهل البيت عليهم السلام من قلوبهم ويساعدونهم بأيديهم وألسنتهم، وأدنى مستوى (جهنم) مخصص للذين يعادونهم ويعملون ضدهم بأيديهم وألسنتهم:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ٩: فِي الْجَنَّةِ ثَلَاثُ دَرَجَاتٍ وَ فِي النَّارِ ثَلَاثُ دَرَكَاتٍ فَأَعْلَى دَرَجَاتِ الْجَنَّةِ لِمَنْ أَحَبَّنَا بِقَلْبِهِ وَ نَصَرَنَا بِلِسَانِهِ وَ يَدِهِ وَ فِي الدَّرَجَةِ الثَّانِيَةِ مَنْ أَحَبَّنَا بِقَلْبِهِ وَ نَصَرَنَا بِلِسَانِهِ وَ فِي الدَّرَجَةِ الثَّالِثَةِ مَنْ

١. الأُمالي (الشيخ الصدوق)، ص ٨٨، ح ٦٠؛ بحار الأنوار، ج ٢٣، ص ١٣٩، ح ٨٥؛ أهل البيت: في القرآن والحديث، ج ٢، ص ٥٧٧، ح ٨٧٤.

٢. نهج البلاغة، ترجمة: محمدمهدي فولادوند، الخطبة ٩٦، ص ١٢١؛ نهج البلاغة، تحقيق: صبحي صالح، الخطبة ٩٧، ص ١٤٣.



أَحْبَبْنَا بِقَلْبِهِ وَ فِي أَسْفَلِ الدَّرَكِ مِنَ النَّارِ مَنْ أَبْغَضَنَا بِقَلْبِهِ وَ أَعَانَ عَلَيْنَا
بِلِسَانِهِ وَ يَدِهِ وَ فِي الدَّرَكِ الثَّانِيَةِ مِنَ النَّارِ مَنْ أَبْغَضَنَا بِقَلْبِهِ وَ أَعَانَ
عَلَيْنَا بِلِسَانِهِ وَ فِي الدَّرَكِ الثَّلَاثَةِ مِنَ النَّارِ مَنْ أَبْغَضَنَا بِقَلْبِهِ.^١

ومن هذه الرواية نستنتج أن مساعدة أهل البيت عليهم السلام لها مستويات تشمل
المساعدة اللسانية والمساعدة العملية، والذروة تكمن في مساعدتهم في الحروب.

ط) التكريم

لطالما شدد الرسول الكريم صلى الله عليه وآله على ضرورة تكريم أهل بيته،
وحذر أمته من مضايقتهم. ولهذا يمكن القول إن من الحقوق الإسلامية
الثابتة للأئمة المعصومين عليهم السلام تكريمهم والاعتزاز بهم وعدم أذيتهم.
وجاء في رواية عن علي عليه السلام في هذا الشأن:

صَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ ٩ الْمِنْبَرَ فَخَطَبَ وَاجْتَمَعَ النَّاسُ إِلَيْهِ فَقَالَ: ... أَيُّهَا
النَّاسُ! ... إِنَّكُمْ مَجْمُوعُونَ وَمُسَاءِلُونَ عَنِ الثَّقَلَيْنِ، فَانظُرُوا كَيْفَ
تَخْلُقُونِي فِيهِمَا. إِنَّهُمْ أَهْلُ بَيْتِي، فَمَنْ آذَاهُمْ آذَانِي، وَمَنْ ظَلَمَهُمْ
ظَلَمَنِي، وَمَنْ أَذَلَّهُمْ أَذَلَّنِي، وَمَنْ أَعَزَّهُمْ أَعَزَّنِي، وَمَنْ أَكْرَمَهُمْ أَكْرَمَنِي،
وَمَنْ نَصَرَهُمْ نَصَرَنِي، وَمَنْ خَذَلَهُمْ خَذَلَنِي.^٢

ي) الإحسان (النصيحة)

١. المحاسن، ج ١، ص ٢٥١، ح ٤٧٢؛ بحار الأنوار، ج ٢٧، ص ٩٣، ح ٥٣؛ أهل البيت: في
القرآن والحديث، ج ٢، صص ٦٧٠-٦٧١، ح ١٠٥٦ و صص ٧٠٨-٧٠٩، ح ١١٢١.
٢. الأمالي (الشيخ الصدوق)، ص ١٢١، ح ١١٢؛ بحار الأنوار، ج ٣٨، ص ٩٤، ح ١٠؛ أهل
البيت: في القرآن والحديث، ج ٢، ص ٥٨٣، ح ٨٨٥.



"النصيحة لأئمة المسلمين" تعبير عميق الجذور وعريق يمكن رؤيته في العديد من الروايات. ومصدر هذا العنوان هو النبي الله عليه وآله صلى الله عليه وآله الذي ذكره في حجة الوداع في خطاب بمسجد خيف، وجاء بعد ذلك في أقوال الأئمة عليهم السلام وتم التأكيد عليه كإحدى مسؤوليات الأمة الإسلامية.

خصص علماء الشيعة المجتهدون فصلاً لهذا العنوان في كتب الرواية.^١ بالإضافة إلى أن هذه الروايات موجودة في كتب أخرى.^٢ فيما يلي بعض الأحاديث الواردة في هذا السياق:

يعبر الإمام محمد الباقر عليه السلام، نقلاً عن الرسول الكريم صلى الله عليه وآله، عن فضل الإحسان للأئمة على النحو التالي:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَا نَظَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى وَلِيِّ لَهُ يُجَاهِدُ نَفْسَهُ بِالطَّاعَةِ لِإِمَامِهِ وَ النَّصِيحَةِ إِلَّا كَانَ مَعَنَا فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى^٣.

في رواية عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام عن نبي الإسلام الكريم صلى الله عليه وآله، يعتبر الإحسان لآل بيت النبي من الأعمال التي تؤدي إلى اكتمال حقيقة

١. انظر: *الكافي*، ج ١، «باب ما أمر النبي ص بالنصيحة لأئمة المسلمين، وال لزوم لجماعتهم، ومن هم»، صص ٤٠٣-٤٠٥؛ *الوافي*، ج ٢، «باب وجوب النصيحة لهم وال لزوم لجماعتهم»، صص ٩٨-١٠٣؛ *بحار الأنوار*، ج ٢٧، «باب ما أمر به النبي ص من النصيحة لأئمة المسلمين وال لزوم لجماعتهم»، صص ٦٧-٧٣.

٢. انظر: محمد سرور محلاتي، «نصيحة أئمة المسلمين»، مجلة الحكومة الإسلامية، العدد ١، خريف ١٩٩٦، ص ١٣٦.

٣. درجة من الجنة.

٤. *الكافي*، ج ١، ص ٤٠٤، ح ٣؛ محمد محمدي ريشهري، *حكمة الرسول الكريم ص*، ط ٢: قم، مؤسسة دار الحديث العلمية الثقافية، مؤسسة الطباعة والنشر، ٢٠٠٨، ج ٤، ص ٥١٣.



الإيمان وفتح أبواب الجنة للإنسان:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ٩ مَنْ أَسْبَغَ وُضُوئَهُ وَ أَحْسَنَ صَلَاتَهُ وَ أَدَّى زَكَاتَهُ وَ كَفَّ غَضَبَهُ وَ سَجَنَ لِسَانَهُ وَ اسْتَغْفَرَ لِدَنْبِهِ وَ أَدَّى النَّصِيحَةَ لِأَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّهِ فَقَدْ اسْتَكْمَلَ حَقَائِقَ الْإِيمَانِ وَ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ مُفْتَحَةٌ لَهُ.^١

ك) دفع الحقوق المالية

ذكر الله تعالى في القرآن الكريم حقوقاً مالية معينة للنبي الكريم صلى الله عليه وآله وأقاربه، وهو ما يفسر في المصطلح على أنه "الخمس":

وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ
وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ.^٢

ونقل في تفسير هذه الآية العديد من روايات للأئمة المعصومين عليهم السلام ويذكر جميعها أن الخمس هو من الحقوق المالية لأهل البيت عليهم السلام. . من بين هذه الروايات، يمكننا الإشارة إلى مايلي:

يروى ابن الديلمي أن علياً بن الحسين عليه السلام قال لرجل من أهل الشام:

أَمَا قَرَأْتَ فِي الْأَنْفَالِ: «وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ
وَلِلرَّسُولِ...»؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَإِنَّكُمْ لَأَنْتُمْ هُمْ؟ قَالَ: نَعَمْ.^٣

يقول الإمام الباقر عليه السلام في تفسير هذه الآية الكريمة:

هُم قَرَابَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَالْخُمُسُ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ

١. المحاسن، ج ١، ص ١١، ح ٣٢.

٢. سورة الأنفال (٨)، آية ٤١.

٣. بحار الأنوار، ج ٩٦، ص ٢٠٣، ح ٢١؛ أهل البيت: في القرآن والحديث، ج ٢، ص ٥٨٥، ح ٨٩١.



ولنا.^١

وحذر إمام العصر عليه السلام في أحد توقيعاته الناس من عدم الوفاء بالحقوق المالية لأهل أهل البيت، وقال:

وَمَنْ أَكَلَ مِنْ أَمْوَالِنَا شَيْئاً فَإِنَّمَا يَأْكُلُ فِي بَطْنِهِ نَاراً وَ سَيَصْلَى

سَعِيرًا.^٢

كما يقول عليه السلام عن فلسفة دفع الخمس:

وَأَمَّا أَمْوَالُكُمْ فَمَا نَقْبُلُهَا إِلَّا لِتَطَهَّرُوا فَمَنْ شَاءَ فَلْيَصِلْ وَ مَنْ شَاءَ

فَلْيَقْطَعْ فَمَا آتَانَا اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ.^٣

ل) تقديم الأموال

كما ذكرنا في بداية هذا الموضوع، فإن كل النعم المادية والروحية وكل النعم الدنيوية والأخروية التي نتمتع بهاد تعود إلى وجود أهل بيت العصمة والطهارة، وهذا هو السبب في أنه من المناسب أن نعرب عن امتناننا لهم بكل طريقة ممكنة ونعبر عن حبنا ومودتنا لهم بأي شكل. على الرغم من أنهم مستغنون تماماً عن الامتنان والحب والمودة.

ومن هذه الطرق تقديم الأموال لهم، وهو ما يعبر عنه في المصطلح على أنه "الصلة".

١. الكافي، ج ١، ص ٥٣٩، ح ٢؛ بحار الأنوار، ج ٩٦، ص ٢٠١، ح ١٥، أهل البيت : في القرآن والحديث، ج ٢، ص ٥٨٥، ح ٨٩٣.

٢. بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ١٨٣، ح ١١.

٣. المصدر نفسه، ص ١٨٠، ح ١٠.



وجاء في رواية نقلت عن الإمام الصادق عليه السلام في هذا الشأن:

لَا تَدْعُوا صَلَاةَ آلِ مُحَمَّدٍ مِنْ أَمْوَالِكُمْ، مَنْ كَانَ غَنِيًّا فَبِقَدْرِ غِنَاهُ، وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَبِقَدْرِ فَقْرِهِ، فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَقْضِيَ اللَّهُ لَهُ أَهَمَّ الْحَوَائِجِ إِلَيْهِ، فَلْيَصِلْ آلَ مُحَمَّدٍ وَشِيعَتَهُمْ بِأَحْوَجِ مَا يَكُونُ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ.^١

كما يتبين من الرواية المذكورة، فإن معنى الصلة ليس تقديم المال مباشرة لأهل البيت، وإنما يعني أن نستخدم أموالنا بالطريقة التي يحبونها، لا سيما في طريقة مساعدة الشيعة العاجزين من أيتام آل محمد .

(م) الدعاء

الحق الآخر من حقوق الأئمة المعصومين عليهم السلام هو الدعاء لهم والصلاة والسلام عليهم. هناك العديد من الروايات في هذا المجال، لكننا سنقتصر على روايتين هنا.

روي عن خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله أنه قال:

مَنْ صَلَّى صَلَاةً لَمْ يُصَلِّ فِيهَا عَلَيَّ وَلَا عَلَى أَهْلِ بَيْتِي لَمْ تُقْبَلْ مِنْهُ.^٢

ويقول الإمام الصادق عليه السلام في هذا الصدد:

سَمِعَ أَبِي رَجُلًا مُتَعَلِّقًا بِالْبَيْتِ وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، فَقَالَ لَهُ أَبِي: يَا عَبْدَ اللَّهِ، لَا تَبْثُرْهَا، لَا تَظْلِمُنَا حَقًّا، قُلْ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى

١. بحار الأنوار، ج ٩٦، ص ٢١٦، ح ٦؛ أهل البيت: في القرآن والحديث، ج ٢، ص ٥٨٧، ح ٨٩٨.

٢. بحار الأنوار، ج ٨٥، ص ٢٧٩؛ أهل البيت: في القرآن والحديث، ج ٢، ص ٥٨٩، ح ٩٠٤.



مُحَمَّدٌ وَأَهْلُ بَيْتِهِ^١

(ن) التذکر

بما أن تذكر أهل بيت العصمة والطهارة، والتعبير عن فضائلهم وصفاتهم يؤدي إلى إحياء مدرسة أهل البيت عليهم السلام ويجعل قلوبنا صافية، فقد أوصي كثيراً بهذا الموضوع في الروايات. وفي إحدى هذه الروايات يخاطب الإمام الصادق عليه السلام داود بن سرحان قائلاً:

يا داؤد، أبلغ موالِي عَنِّي السَّلَامَ، وَأَنِّي أَقُولُ: رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا اجْتَمَعَ مَعَ
آخَرَ فَنَذَاكِرًا أَمَرْنَا، فَإِنَّ ثَالِثَهُمَا مَلَكٌ يَسْتَغْفِرُ لَهُمَا. وَمَا اجْتَمَعَ اثْنَانِ
عَلَى ذِكْرِنَا إِلَّا بَاهَى اللَّهُ تَعَالَى بِهِمَا الْمَلَائِكَةَ، فَإِذَا اجْتَمَعْتُمْ فَاسْتَغْلُوا
بِالنَّذْرِ، فَإِنَّ فِي اجْتِمَاعِكُمْ وَمُذَاكَرَتِكُمْ إِحْيَاءَنَا. وَخَيْرُ النَّاسِ مَنِ بَعَدَنَا
مَنْ ذَاكَرَ بِأَمْرِنَا وَدَعَا إِلَى ذِكْرِنَا.^٢

وفي بعض الأحاديث يمكن القول إن معنى تذكر أهل البيت هو القول، والاستماع، والكتابة، والقراءة في فضائل هذه الأسرة، مع الإيمان القلبي بهم وإبقاء ذكراهم حية.

إن ما قيل حتى الآن كان حول حقوق أهل البيت عليهم السلام بشكل عام وإمام الزمان بشكل خاص. وللإمام المهدي عليه السلام حقوق أخرى، كالدعاء لسلامته، وانتظار ظهوره، والدعوة للتعجيل بالفرج، وقد سبق أن ناقشناها بالتفصيل، لذلك لن

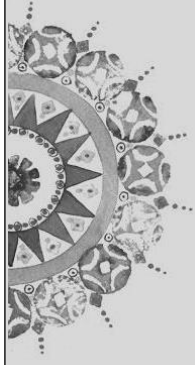
١. الكافي، ج ٢، ص ٤٩٥، ح ٢١؛ أهل البيت: في القرآن والحديث، ج ٢، ص ٥٨٩، ح ٩٠٣.
٢. أبو جعفر محمد بن حسن (الشيخ الطوسي)، الأمالي، تحقيق: مؤسسة البعثة، ط ١: قم، دار الثقافة، ١٤١٣ هـ، ص ٢٢٤، ح ٣٩٠؛ بحار الأنوار، ج ١، ص ٢٠٠، ح ٨؛ أهل البيت: في القرآن والحديث، ج ٢، ص ٥٩٠-٥٩١، ح ٩١٠.



نذكرها هنا.^١

وفي النهاية نتمنى أن يوفقنا الله كل التوفيق في الوفاء الكامل بحقوق أهل البيت عليهم السلام بشكل عام وإمام العصر بشكل خاص، ويفيض علينا من نعمة وجودهم في الدنيا والآخرة.

١. لمزيد من المعلومات في هذا المجال، انظر: إبراهيم شفيعي سروسناني، **حقوق أهل البيت** عليهم السلام **في القرآن والروايات**، ط١: طهران وقم، موعود عصر (عجل الله تعالى فرجه) ودار الحديث، ٢٠٢١م.



الباب الرابع

الظهور وآخر الزمان

الفصل الأول: آخر الزمان، نهاية العالم

١. معنى آخر الزمان ومفهومه

"آخر الزمان" في كتب القاموس يعنى "الفترة الأخيرة" و "آخر جزء من العصر الذي سيؤدي إلى القيامة" ^٢، وله مكانة بارزة في الثقافة والأدب لدى العديد من الشعوب والأمم، وخاصة أتباع الأديان الإبراهيمية، حيث يتابعون هذا الموضوع بحساسية ودقة كبيرين. والدليل على ذلك هو العديد من الكتب التي ألقت منذ زمن بعيد بين مختلف الجماعات العرقية والأمم حول علامات وخصائص آخر الزمان. وبالنظر إلى ما ورد في العديد من الروايات المنقولة عن نبي الإسلام والأئمة المعصومين عليهم السلام في سياق آخر الزمان وأحداثه، فقد أولى المسلمون اهتماماً كبيراً بهذا الموضوع، وبالإضافة إلى جمع هذه الروايات، فقد ألفوا كتباً مستقلة في هذا المجال في مجموعات روائية ^٣، وتسمى هذه الكتب عادة بأسماء مثل أشراف الساعة، وعلامات الساعة، وعلامات يوم القيامة، والفتن، والملاحم، والفتن والمحن، والفتن والملاحم وغيرها. ^٤

١. قاموس معين الفارسي، ج ١، ص ٣٤.

٢. قاموس دهخدا، ج ١، ص ٤٢.

٣. انظر: بحار الأنوار، ج ٦، صص ٢٩٥ - ٣١٦ و ج ٥٢، صص ١٨١ - ٢٧٨؛ صحيح البخاري، ج ٨، كتاب الفتن، صص ١٠٤٨٦؛ ابن ماجه، سنن ابن ماجه، ج ١، ص ٤٩؛ مسند أحمد، ج ٣، ص ٥؛ سنن أبي داود، ج ٣، صص ٩٧ - ١٢٨؛ صحيح مسلم، ج ٩، صص ٣٢٥ - ٤٢٦ و ج ١، ص ٧٥، فتنة الأحلاس.

٤. لمزيد من المعلومات في هذا المجال، انظر: إبراهيم شفيعي سروسناني، آخر الزمان في



جاء في الموسوعة الإسلامية الكبرى ما يلي عن مصطلح "آخر الزمان":
يستخدم هذا المصطلح في معنيين في كتب الحديث والتفسير: أولاً، ذلك الجزء من الزمن الذي يعتقد المسلمون أنه يبدأ بنبوّة نبي الإسلام صلى الله عليه وآله ويمتد حتى يوم القيامة. ثانياً، الجزء الأخير فقط من الفترة المذكورة والذي سيظهر فيه المهدي المنتظر عليه السلام وتحدث فيه تغييرات كبيرة في العالم.^١

والسبب في تسمية فترة نبوة نبي الإسلام صلى الله عليه وآله على أنها آخر الزمان هو أن المسلمين يؤمنون بأنه خاتم الأنبياء وأن شريعته صالحة حتى نهاية العالم. إلى جانب ذلك، هناك روايات عن الرسول الكريم صلى الله عليه وآله، يذكر فيها صراحة أن فترة نبوته مرتبطة بالقيامة وآخر جزء من حياة الكرة الأرضية. ونقرأ في رواية أخرى نقلت عن طريق أهل السنة:

**إِنَّهُ قَالَ بَعْدَ مَا صَلَّى الْعَصْرَ مَا بَقِيَ مِنَ الدُّنْيَا فِيمَا مَضَى مِنْهَا إِلَّا
كَمَا بَقِيَ مِنْ يَوْمِكُمْ هَذَا فِيمَا مَضَى مِنْهُ وَ أَنَّهُ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: بُعِثْتُ وَ
أَنَا وَ السَّاعَةِ كَهَاتَيْنِ وَ جَمَعَ بَيْنَ السَّبَابَةِ وَ الْوُسْطَى.^٢**

وكما قيل، فإن المعنى الثاني الذي يستخدم فيه مصطلح آخر الزمان هو عصر ظهور الإمام المهدي عليه السلام. وفقاً للتعاليم الإسلامية، عشية ظهور المهدي المنتظر، التي يشار إليها باسم آخر الزمان، سيقع العالم في فتن واضطرابات وأزمات سياسية واجتماعية وبيئية مختلفة، ويغطي الظلم العالم كله. يستمر هذا الوضع حتى

الأعمال الإسلامية "في كتاب النبوءات وآخر الزمان، (مجموعة من المقالات).

١. الموسوعة الإسلامية الكبرى، ط١: طهران، مركز الموسوعة الإسلامية الكبرى، ١٩٨٨، ج١، ص١٣٤.

٢. تاريخ الطبري، ج١، ص١١٠.



ظهور قائم آل محمد عليه السلام ويظهره يحرر العالم من ظلام الظلم والفساد والدمار.

إن معرفة آخر الزمان بهذا المعنى هي ضرورة لا يمكن إنكارها في عصرنا؛ لأن العديد من علامات نهاية العالم يمكن رؤيتها في هذا العصر، ويخشى أنه حتى مع القليل من الإهمال من جانبنا، سنغرق أيضاً في زوبعة الفتن الشاملة، والتي ستبتلع الجميع وفقاً للروايات، ولن يكون هناك أحد في مأمن منها.^١ لذلك من الضروري أن يتأمل الجميع مرة أخرى في روايات آخر الزمان، وأن يحققوا فهماً أعمق وأوسع لعلاماته وخصائصه، لحماية أنفسهم من الفتن والاضطرابات في هذا العصر وحتى ظهور حكومة الحق.

٢. علامات آخر الزمان

وبحسب ما قيل، نستعرض هنا بعض علامات آخر الزمان في روايتين:

جاء في رواية نقلها سلمان الفارسي عن نبي الإسلام عليه الصلاة والسلام:

**حَجَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَجَّةَ الْوُدَّاعِ فَأَخَذَ بَابَ
الْكُغْبَةِ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَقَالَ أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَشْرَاطِ السَّاعَةِ؟
وَكَانَ أَذْنَى النَّاسِ مِنْهُ يُؤْمِنُ سَلْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ بَلَى يَا
رَسُولَ اللَّهِ.**

**فَقَالَ إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ الْقِيَامَةِ إِضَاعَةُ الصَّلَاةِ وَاتِّبَاعُ الشَّهَوَاتِ وَالْمِيلَ
مَعَ الْأَهْوَاءِ وَتَعْظِيمُ الْمَالِ وَبَيْعُ الدِّينِ بِالدُّنْيَا فَعِنْدَهَا يُذَابُ قَلْبُ
الْمُؤْمِنِ وَجَوْفُهُ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ مِمَّا يَرَى مِنَ الْمُنْكَرِ فَلَا**

١. انظر: ابن كثير الدمشقي، *النهاية في الفتن والملاحم*، تصحيح: أحمد عبد الشافي، ط٢: بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٣ هـ. ق، ص٣٦، «فتنة الأحلاس».



يَسْتَطِيعُ أَنْ يُغَيِّرَهُ.

قَالَ سَلْمَانُ وَ إِنَّ هَذَا لَكَائِنٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

قَالَ إِي وَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ يَا سَلْمَانُ إِنَّ عِنْدَهَا أَمْرَاءَ جَوْرَةٍ وَ وَرَرَاءَ فَسَقَةٍ وَ عُرَفَاءَ ظَلَمَةٍ وَ أُمَنَاءَ خَوْنَةٍ .

فَقَالَ سَلْمَانُ وَ إِنَّ هَذَا لَكَائِنٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

قَالَ إِي وَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ يَا سَلْمَانُ إِنَّ عِنْدَهَا يَكُونُ الْمُنْكَرُ مَعْرُوفًا وَ الْمَعْرُوفُ مُنْكَرًا وَ أُوثِنَ الْخَائِنُ وَ يُخَوَّنُ الْأَمِينُ وَ يُصَدَّقُ الْكَاذِبُ وَ يُكَذَّبُ الصَّادِقُ.

قَالَ سَلْمَانُ وَ إِنَّ هَذَا لَكَائِنٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

قَالَ إِي وَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ يَا سَلْمَانُ فَعِنْدَهَا إِمَارَةُ النِّسَاءِ وَ مُشَاوَرَةُ الْإِمَاءِ وَ قُعُودُ الصِّبْيَانِ عَلَى الْمَنَابِرِ وَ يَكُونُ الْكَذِبُ طَرَفًا وَ الرِّكَاءُ مَغْرَمًا وَ الْفَيْءُ مَغْنَمًا وَ يَجْهَرُ الرَّجُلُ وَالِدِيهِ وَ يَبْرُ صَدِيقَهُ وَ يَطْلُعُ الْكُوكَبُ الْمُذْنِبُ.

قَالَ سَلْمَانُ وَ إِنَّ هَذَا لَكَائِنٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

قَالَ إِي وَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ يَا سَلْمَانُ وَ عِنْدَهَا تُشَارِكُ الْمَرْأَةُ زَوْجَهَا فِي التِّجَارَةِ وَ يَكُونُ الْمَطَرُ قَيْظًا وَ يَغِيظُ الْكَرَامَ غَيْظًا وَ يُحْتَقَرُ الرَّجُلُ الْمُعْسِرُ فَعِنْدَهَا يُقَارِبُ الْأَسْوَاقُ إِذَا قَالَ هَذَا لَمْ أَبِغْ شَيْئًا وَ قَالَ هَذَا لَمْ أَرْبَحْ شَيْئًا فَلَا تَرَى إِلَّا دَامًا لِلَّهِ.

قَالَ سَلْمَانُ وَ إِنَّ هَذَا لَكَائِنٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

قَالَ إِي وَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ يَا سَلْمَانُ فَعِنْدَهَا يَلِيهِمْ أَقْوَامٌ إِنْ تَكَلَّمُوا قَتَلُوهُمْ وَ إِنْ سَكَتُوا اسْتَبَاحُوهُمْ لِيَسْتَأْثِرُوا بِقِيَّتِهِمْ وَ لِيَطُؤُنَّ حُرْمَتَهُمْ وَ



لَيَسْفِكُنَّ دِمَاءَهُمْ وَ لَيُثْمَلَنَّ قُلُوبُهُمْ رُغْبًا فَلَا تَرَاهُمْ إِلَّا وَجِلِينَ خَائِفِينَ
مَرْغُوبِينَ مَرْهُوبِينَ.

قَالَ سَلْمَانُ وَ إِنَّ هَذَا لَكَائِنٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

قَالَ إِي وَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ يَا سَلْمَانُ إِنَّ عِنْدَهَا يُؤْتَى بِشَيْءٍ مِنَ
الْمَشْرِقِ وَ شَيْءٍ مِنَ الْمَغْرِبِ يُلَوِّنُ أُمَّتِي فَأَلْوَيْنِ لِضُعَفَاءِ أُمَّتِي مِنْهُمْ
وَ الْوَيْنُ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ لَا يَرْحَمُونَ صَغِيرًا وَ لَا يُوقِرُونَ كَبِيرًا وَ لَا
يَتَجَاوَزُونَ عَنْ مُسِيئَةٍ أَخْبَارَهُمْ خَنَاءَ جُنَّتُهُمْ جُنَّةَ الْآدَمِيِّينَ وَ قُلُوبُهُمْ
قُلُوبُ الشَّيَاطِينِ.

قَالَ سَلْمَانُ وَ إِنَّ هَذَا لَكَائِنٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

قَالَ إِي وَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ يَا سَلْمَانُ وَ عِنْدَهَا تَكْتَفِي الرِّجَالُ بِالرِّجَالِ
وَ النِّسَاءُ بِالنِّسَاءِ وَ يُغَارُ عَلَى الْغُلَمَانِ كَمَا يُغَارُ عَلَى الْجَارِيَةِ فِي
بَيْتِ أَهْلِهَا وَ يَشَبَّهُ الرِّجَالُ بِالنِّسَاءِ وَ النِّسَاءُ بِالرِّجَالِ وَ يَرْكَبُنَ ذَوَاتُ
الْفُرُوجِ السُّرُوجَ فَعَلَيْهِنَّ مِنْ أُمَّتِي لَعْنَةُ اللَّهِ.

قَالَ سَلْمَانُ وَ إِنَّ هَذَا لَكَائِنٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

فَقَالَ إِي وَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ يَا سَلْمَانُ إِنَّ عِنْدَهَا تُرْخَرَفُ الْمَسَاجِدُ كَمَا
تُرْخَرَفُ الْبَيْعُ وَ الْكُنَائِسُ وَ يُحَلَّى الْمَصَاحِفُ وَ تَطُولُ الْمَنَازِلُ وَ تَكْثُرُ
الصُّفُوفُ بِقُلُوبٍ مُتَبَاغِضَةٍ وَ أَلْسُنٍ مُخْتَلِفَةٍ.

قَالَ سَلْمَانُ وَ إِنَّ هَذَا لَكَائِنٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

قَالَ إِي وَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ وَ عِنْدَهَا تَحَلَّى دُكُورُ أُمَّتِي بِالذَّهَبِ وَ
يَلْبَسُونَ الْحَرِيرَ وَ الدِّيَبَاجَ وَ يَتَّخِذُونَ جُلُودَ النُّمُورِ صِفَاقًا.

قَالَ سَلْمَانُ وَ إِنَّ هَذَا لَكَائِنٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟



قَالَ إِي وَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ يَا سَلْمَانُ وَ عِنْدَهَا يَظْهَرُ الرِّبَا وَ يَتَعَامَلُونَ بِالْغَيْبَةِ وَ الرِّشَاءِ وَ يُوضَعُ الدِّينُ وَ تُرْفَعُ الدُّنْيَا.

قَالَ سَلْمَانُ وَ إِنَّ هَذَا لَكَائِنٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

فَقَالَ إِي وَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ يَا سَلْمَانُ وَ عِنْدَهَا يَكْثُرُ الطَّلَاقُ فَلَا يَقَامُ لِلَّهِ حَدٌّ وَ لَنْ يَصُرَّ اللَّهُ شَيْئاً.

قَالَ سَلْمَانُ وَ إِنَّ هَذَا لَكَائِنٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

قَالَ إِي وَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ يَا سَلْمَانُ وَ عِنْدَهَا تَظْهَرُ الْفَقِينَاتُ وَ الْمَعَارِيفُ وَ يَلِيهِمْ أَشْرَارُ أُمَّتِي.

قَالَ سَلْمَانُ وَ إِنَّ هَذَا لَكَائِنٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

قَالَ إِي وَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ يَا سَلْمَانُ وَ عِنْدَهَا تَحُجُّ أَغْنِيَاءُ أُمَّتِي لِلنَّزْهَةِ وَ تَحُجُّ أَوْسَاطُهَا لِلتَّجَارَةِ وَ تَحُجُّ فَقَرَاؤُهُمْ لِلرِّبَا وَ السُّمْنَةِ فَعِنْدَهَا يَكُونُ أَقْوَامٌ يَتَعَلَّمُونَ الْقُرْآنَ لِغَيْرِ اللَّهِ وَ يَتَّخِذُونَهُ مَزَامِيرَ وَ يَكُونُ أَقْوَامٌ يَتَفَقَّهُونَ لِغَيْرِ اللَّهِ وَ يَكْثُرُ أَوْلَادُ الزِّنَا وَ يَتَغَنَّوْنَ بِالْقُرْآنِ وَ يَتَهَافَتُونَ بِالدُّنْيَا.

قَالَ سَلْمَانُ وَ إِنَّ هَذَا لَكَائِنٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

قَالَ إِي وَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ يَا سَلْمَانُ ذَاكَ إِذَا انْتَهَكَتِ الْمَحَارِمُ وَ اكْتَسَبَتِ الْمَآثِمُ وَ سَلِطَ الْأَشْرَارُ عَلَى الْأَخْيَارِ وَ يَفْشُو الْكَذِبُ وَ تَظْهَرُ اللَّجَاجَةُ وَ يَفْشُو الْحَاجَةُ وَ يَتَّبَاهُونَ فِي اللَّبَاسِ وَ يُمَطَّرُونَ فِي غَيْرِ أَوَانِ الْمَطَرِ وَ يَسْتَحْسِنُونَ الْكُوبَةَ وَ الْمَعَارِيفَ وَ يُنْكِرُونَ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَ النَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ حَتَّى يَكُونَ الْمُؤْمِنُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ أَذَلَّ مِنَ الْأَمَةِ وَ يُظْهَرُ قُرَاؤُهُمْ وَ عِبَادَتُهُمْ فِيمَا بَيْنَهُمُ التَّلَاوُمُ فَأُولَئِكَ



يُدْعَوْنَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ الْأَرْجَاسِ وَ الْأَنْجَاسِ.

قَالَ سَلْمَانُ وَ إِنَّ هَذَا لَكَائِنٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

فَقَالَ إِي وَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ يَا سَلْمَانُ فَعِنْدَهَا لَا يَخْشَى الْغَنَى إِلَّا الْفَقْرَ حَتَّى إِنَّ السَّائِلَ لَيَسْأَلُ فِيمَا بَيْنَ الْجُمُعَتَيْنِ لَا يُصِيبُ أَحَدًا يَضَعُ فِي يَدِهِ شَيْئًا.

قَالَ سَلْمَانُ وَ إِنَّ هَذَا لَكَائِنٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

قَالَ إِي وَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ يَا سَلْمَانُ عِنْدَهَا يَتَكَلَّمُ الرُّوَيْبِضَةُ.

فَقَالَ وَ مَا الرُّوَيْبِضَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فِذَاكَ أَبِي وَ أُمِّي؟

قَالَ يَتَكَلَّمُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ مَنْ لَمْ يَكُنْ يَتَكَلَّمُ فَلَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا قَلِيلًا^١

(ب) الرواية الثانية، رواية مفصلة عن الإمام الصادق عليه السلام في كتاب الكافي. في بداية هذه الرواية، يقول الإمام الصادق عليه السلام رداً على تساؤل أحد أصحابه حول معاملة المنصور العباسي المهينة له: «إِلَى مَتَى هَؤُلَاءِ يَمْلِكُونَ أَوْ مَتَى الرَّاحَةُ مِنْهُمْ»، فقال:

أَ لَيْسَ تَعْلَمُ أَنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ مَدَّةً قَالَ بَلَى فَقُلْتُ هَلْ يَنْفَعُكَ عِلْمُكَ إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ إِذَا جَاءَ كَانَ أَسْرَعَ مِنْ طَرْفَةِ الْعَيْنِ إِنَّكَ لَوْ تَعْلَمُ حَالَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ كَيْفَ هِيَ كُنْتُ لَهُمْ أَشَدَّ بُغْضًا وَ لَوْ جَهَدْتَ وَ جَهَدَ أَهْلُ الْأَرْضِ أَنْ يَدْخُلُوهُمْ فِي أَشَدِّ مَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْإِثْمِ لَمْ يَقْدِرُوا فَلَا يَسْتَفْرِزُّكَ الشَّيْطَانُ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ وَ لِرَسُولِهِ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ لَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ أَ لَا تَعْلَمُ أَنَّ مَنْ انْتَهَزَ أَمْرَنَا وَ صَبَرَ عَلَى مَا

١. بحار الأنوار، ج ٦، صص ٣٠٥ - ٣٠٩، ح ٦؛ منتخب الأثر، ج ٣، صص ٣٠ - ٣٣، ح ٩٢٠.



يَرَى مِنَ الْأَذَى وَالْخَوْفِ هُوَ غَدًا فِي زُمْرَتِنَا.^١

ثم يعدد عليه السلام أكثر من مائة علامة من علامات نهاية العالم أو العصر الذي سينتهي بقيام الحكومة الصالحة على النحو التالي:

[١] فَإِذَا رَأَيْتَ الْحَقَّ قَدْ مَاتَ وَ ذَهَبَ أَهْلُهُ [٢] وَ رَأَيْتَ الْجَوْرَ قَدْ شَمَلَ الْبِلَادَ [٣] وَ رَأَيْتَ الْقُرْآنَ قَدْ خُلِقَ وَ أُخْدِتَ فِيهِ مَا لَيْسَ فِيهِ وَ وَجَّهَ عَلَى الْأَهْوَاءِ [٤] وَ رَأَيْتَ الَّذِينَ قَدْ انْكَفَأَ كَمَا يَنْكَفِي الْإِنَاءُ - [٥] وَ رَأَيْتَ أَهْلَ النَّبَاطِلِ قَدْ اسْتَعْلَوْا عَلَى أَهْلِ الْحَقِّ [٦] وَ رَأَيْتَ الشَّرَّ ظَاهِرًا لَا يُنْهَى عَنْهُ وَ يُغْدَرُ أَصْحَابُهُ [٧] وَ رَأَيْتَ الْفِسْقَ قَدْ ظَهَرَ وَ اكْتَفَى الرِّجَالُ بِالرِّجَالِ وَ النِّسَاءُ بِالنِّسَاءِ [٨] وَ رَأَيْتَ الْمُؤْمِنَ صَامِتًا لَا يُقْبَلُ قَوْلُهُ [٩] وَ رَأَيْتَ الْفَاسِقَ يَكْذِبُ وَ لَا يَرُدُّ عَلَيْهِ كَذِبُهُ وَ فِرْيَتُهُ [١٠] وَ رَأَيْتَ الصَّغِيرَ يَسْتَحْقِرُ بِالْكَبِيرِ [١١] وَ رَأَيْتَ الْأَرْحَامَ قَدْ تَقَطَّعَتْ [١٢] وَ رَأَيْتَ مَنْ يَمْتَدِّحُ بِالْفِسْقِ يُضْحَكُ مِنْهُ وَ لَا يَرُدُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ [١٣] وَ رَأَيْتَ الْغُلَامَ يُعْطِي مَا تُعْطِي الْمَرْأَةُ [١٤] وَ رَأَيْتَ النِّسَاءَ يَتَزَوَّجْنَ النِّسَاءَ [١٥] وَ رَأَيْتَ الثَّنَاءَ قَدْ كَثُرَ [١٦] وَ رَأَيْتَ الرَّجُلَ يُنْفِقُ الْمَالَ فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ فَلَا يُنْهَى وَ لَا يُؤْخَذُ عَلَى يَدَيْهِ [١٧] وَ رَأَيْتَ النَّاطِرَ يَتَعَوَّدُ بِاللَّهِ مِمَّا يَرَى الْمُؤْمِنَ فِيهِ مِنَ الْاجْتِهَادِ [١٨] وَ رَأَيْتَ الْجَارَ يُؤْذِي جَارَهُ وَ لَيْسَ لَهُ مَانِعٌ [١٩] وَ رَأَيْتَ الْكَافِرَ فَرِحًا لِمَا يَرَى فِي الْمُؤْمِنِ مَرِحًا لِمَا يَرَى فِي الْأَرْضِ مِنَ الْفَسَادِ [٢٠] وَ رَأَيْتَ الْخُمُورَ تُشْرَبُ عَلَانِيَةً وَ يَجْتَمِعُ عَلَيْهَا مَنْ لَا يَخَافُ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ [٢١] وَ رَأَيْتَ الْأَمَرَ بِالْمَغْرُوفِ ذَلِيلًا [٢٢] وَ رَأَيْتَ الْفَاسِقَ فِيَمَا لَا يُحِبُّ اللَّهُ قَوِيًّا مَحْمُودًا

١. الكافي، ج ٨، صص ٣٧، ح ٧؛ بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٥٦، ح ١٤٧.



[٢٣] وَ رَأَيْتَ أَصْحَابَ الْآيَاتِ يُحَقَّرُونَ وَ يُحْتَقَرُ مَنْ يُجِبُّهُمْ [٢٤] وَ رَأَيْتَ سَبِيلَ الْخَيْرِ مُنْقَطِعاً وَ سَبِيلَ الشَّرِّ مَسْلُوكاً [٢٥] وَ رَأَيْتَ بَيْتَ اللَّهِ قَدْ عُطِّلَ وَ يُؤْمَرُ بِتَرْكِهِ [٢٦] وَ رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَقُولُ مَا لَا يَفْعَلُهُ [٢٧] وَ رَأَيْتَ الرِّجَالَ يَتَسَمَّنُونَ لِلرِّجَالِ وَ النِّسَاءِ لِلنِّسَاءِ [٢٨] وَ رَأَيْتَ الرَّجُلَ مَعِيشَتُهُ مِنْ دُبُرِهِ وَ مَعِيشَةُ الْمَرْأَةِ مِنْ فَرْجِهَا [٢٩] وَ رَأَيْتَ النِّسَاءَ يَتَّخِذْنَ الْمَجَالِسَ كَمَا يَتَّخِذُهَا الرِّجَالُ [٣٠] وَ رَأَيْتَ التَّائِبِينَ فِي وُلْدِ الْعَبَاسِ قَدْ ظَهَرَ وَ أَظْهَرُوا الْخِصَابَ وَ أَمَشَطُوا كَمَا تَمْتَشِطُ الْمَرْأَةُ لِزَوْجِهَا وَ أَغَطُّوا الرِّجَالَ الْأَمْوَالَ عَلَى فُرُوجِهِمْ وَ ثَنُوفِهِمْ فِي الرُّجُلِ وَ تَغَايِرَ عَلَيْهِ الرِّجَالُ وَ كَانَ صَاحِبُ الْمَالِ أَعَزَّ مِنَ الْمُؤْمِنِ وَ كَانَ الزَّيْنُ ظَاهِراً لَا يُعَيَّرُ وَ كَانَ الزَّيْنُ تُمْتَدِّحُ بِهِ النِّسَاءُ [٣١] وَ رَأَيْتَ الْمَرْأَةَ تُصَانِعُ زَوْجَهَا إِلَى نِكَاحِ الرِّجَالِ [٣٢] وَ رَأَيْتَ أَكْثَرَ النَّاسِ وَ خَيْرَ بَيْتٍ مِنْ يُسَاعِدُ النِّسَاءَ عَلَى فِسْقِهِنَّ [٣٣] وَ رَأَيْتَ الْمُؤْمِنَ مُحْزِناً مُحْتَقِراً ذَلِيلاً وَ رَأَيْتَ الْبِدْعَ وَ الزَّيْنُ قَدْ ظَهَرَ [٣٤] وَ رَأَيْتَ النَّاسَ يَغْتَدُّونَ بِشَاهِدِ الزُّورِ [٣٥] وَ رَأَيْتَ الْحَرَامَ يُحَلَّلُ [٣٦] وَ رَأَيْتَ الْحَلَالَ يُحَرَّمُ [٣٧] وَ رَأَيْتَ الدِّينَ بِالرَّأْيِ وَ عُطِّلَ الْكِتَابُ وَ أَحْكَامُهُ [٣٨] وَ رَأَيْتَ اللَّيْلَ لَا يُسْتَحْفَى بِهِ مِنَ الْجُرَاةِ عَلَى اللَّهِ [٣٩] وَ رَأَيْتَ الْمُؤْمِنَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنْكَرَ إِلَّا بِقَلْبِهِ [٤٠] وَ رَأَيْتَ الْعَظِيمَ مِنَ الْمَالِ يُنْفَقُ فِي سَخَطِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ [٤١] وَ رَأَيْتَ الْوَلَاةَ يَقْرَبُونَ أَهْلَ الْكُفْرِ وَ يُبَاعِدُونَ أَهْلَ الْخَيْرِ [٤٢] وَ رَأَيْتَ الْوَلَاةَ يَرْتَشُونَ فِي الْحُكْمِ [٤٣] وَ رَأَيْتَ الْوَلَاةَ قَبَالَهَ لِمَنْ زَادَ [٤٤] وَ رَأَيْتَ دَوَاتِ الْأَرْحَامِ يُنْكَحْنَ وَ يُنْكَفَى بِهِنَ [٤٥] وَ رَأَيْتَ الرَّجُلَ يُقْتَلُ عَلَى التُّهْمَةِ وَ عَلَى الظَّنِّ وَ يَتَغَايِرُ عَلَى الرَّجُلِ



الذَّكَرِ فَيَبْذُلُ لَهُ نَفْسَهُ وَ مَالَهُ [٤٦] وَ رَأَيْتَ الرَّجُلَ يُعَيِّرُ عَلَى إِثْنَانِ
 النِّسَاءِ [٤٧] وَ رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَأْكُلُ مِنْ كَسْبِ امْرَأَتِهِ مِنَ الْفُجُورِ يَعْلَمُ
 ذَلِكَ وَ يُقِيمُ عَلَيْهِ [٤٨] وَ رَأَيْتَ الْمَرْأَةَ تَقْهَرُ زَوْجَهَا وَ تَعْمَلُ مَا لَا
 يَشْتَهِي وَ تُنْفِقُ عَلَى زَوْجِهَا [٤٩] وَ رَأَيْتَ الرَّجُلَ يُكْرِي امْرَأَتَهُ وَ
 جَارِيَتَهُ وَ يَرْضَى بِالذَّيْنِ مِنَ الطَّعَامِ وَ الشَّرَابِ [٥٠] وَ رَأَيْتَ الْأَيْمَانَ
 بِاللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ كَثِيرَةً عَلَى الزُّورِ [٥١] وَ رَأَيْتَ الْقِمَارَ قَدْ ظَهَرَ [٥٢] وَ
 رَأَيْتَ الشَّرَابَ ثُبَاعَ ظَاهِرًا لَيْسَ عَلَيْهِ مَانِعٌ [٥٣] وَ رَأَيْتَ النِّسَاءَ يَبْذُلْنَ
 أَنْفُسَهُنَّ لِأَهْلِ الْكُفْرِ [٥٤] وَ رَأَيْتَ الْمَلَاهِي قَدْ ظَهَرَتْ يُمِرُّ بِهَا لَا
 يَمْنَعُهَا أَحَدٌ أَحَدًا وَ لَا يَجْتَرِئُ أَحَدٌ عَلَى مَنَعِهَا [٥٥] وَ رَأَيْتَ الشَّرِيفَ
 يَسْتَنْذِلُهُ الَّذِي يَخَافُ سُلْطَانَهُ [٥٦] وَ رَأَيْتَ أَقْرَبَ النَّاسِ مِنَ الْوَلَاةِ مَنْ
 يَمْتَدِّحُ بِشَتْمِنَا أَهْلَ النَّبِيِّ [٥٧] وَ رَأَيْتَ مَنْ يُحِبُّنَا يُزَوِّرُ وَ لَا يَقْبَلُ
 شَهَادَتَهُ [٥٨] وَ رَأَيْتَ الزُّورَ مِنَ الْقَوْلِ يُتَنَافَسُ فِيهِ [٥٩] وَ رَأَيْتَ
 الْقُرْآنَ قَدْ ثَقُلَ عَلَى النَّاسِ اسْتِمَاعُهُ وَ خَفَّ عَلَى النَّاسِ اسْتِمَاعُ
 الْبَاطِلِ [٦٠] وَ رَأَيْتَ الْجَارَ يُكْرِمُ الْجَارَ خَوْفًا مِنْ لِسَانِهِ [٦١] وَ رَأَيْتَ
 الْحُدُودَ قَدْ عُطِّلَتْ وَ عَمِلَ فِيهَا بِالْأَهْوَاءِ [٦٢] وَ رَأَيْتَ الْمَسَاجِدَ قَدْ
 زُخْرِفَتْ [٦٣] وَ رَأَيْتَ أَصْدَقَ النَّاسِ عِنْدَ النَّاسِ الْمُفْتَرِي الْكُذْبِ [٦٤] وَ
 رَأَيْتَ الشَّرَّ قَدْ ظَهَرَ وَ السَّعْيَ بِالنَّمِيمَةِ [٦٥] وَ رَأَيْتَ الْبَغْيَ قَدْ فَشَا
 [٦٦] وَ رَأَيْتَ الْغِيْبَةَ تُسْتَمْلَحُ وَ يُبَشِّرُ بِهَا النَّاسُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا [٦٧] وَ
 رَأَيْتَ الْحَجَّ وَ الْجِهَادَ لِيُغَيِّرَ اللَّهُ [٦٨] وَ رَأَيْتَ السُّلْطَانَ يُذِلُّ لِلْكَافِرِ
 الْمُؤْمِنَ [٦٩] وَ رَأَيْتَ الْخَرَابَ قَدْ أُدِيلَ مِنَ الْعُمَرَانِ [٧٠] وَ رَأَيْتَ الرَّجُلَ
 مَعِيشَتَهُ مِنْ بَخْسِ الْمِكْيَالِ وَ الْمِيزَانِ [٧١] وَ رَأَيْتَ سَفْكَ الدِّمَاءِ



يُسْتَخَفُّ بِهَا [٧٢] وَرَأَيْتِ الرَّجُلَ يَطْلُبُ الرِّئَاسَةَ لِعَرَضِ الدُّنْيَا وَ يَشْهَرُ
نَفْسَهُ بِخُبْثِ اللِّسَانِ لِيَتَّقَى وَ تُسْنَدَ إِلَيْهِ الْأُمُورُ [٧٣] وَرَأَيْتِ الصَّلَاةَ
قَدْ اسْتَخِفَّتْ بِهَا [٧٤] وَرَأَيْتِ الرَّجُلَ عِنْدَهُ الْمَالُ الْكَثِيرُ لَمْ يُزَكِّهِ مِنْهُ
مَلَكُهُ [٧٥] وَرَأَيْتِ الْمَيِّتَ يُنْشَرُ مِنْ قَبْرِهِ وَ يُؤَدَّى وَ تُبَاعُ أَكْفَانُهُ
[٧٦] وَرَأَيْتِ الْهَرَجَ قَدْ كَثُرَ [٧٧] وَرَأَيْتِ الرَّجُلَ يُمْسِي نَشْوَانَ وَ
يُصْبِحُ سَكَرَانَ لَا يَهْتَمُّ بِمَا يَقُولُ النَّاسُ فِيهِ [٧٨] وَرَأَيْتِ الْبَهَائِمَ تُكْفَحُ
[٧٩] وَرَأَيْتِ الْبَهَائِمَ تَفْرِسُ بَعْضُهَا بَعْضًا [٨٠] وَرَأَيْتِ الرَّجُلَ يَخْرُجُ
إِلَى مُصَلَّاهُ وَ يَزْجِعُ وَ لَيْسَ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ ثِيَابِهِ [٨١] وَرَأَيْتِ قُلُوبَ
النَّاسِ قَدْ قَسَتْ وَ جَمَدَتْ أَغْنَتْهُمْ وَ ثَقُلَ الذِّكْرُ عَلَيْهِمْ [٨٢] وَرَأَيْتِ
السُّخْتِ قَدْ ظَهَرَ بَتَنَافُسٍ فِيهِ [٨٣] وَرَأَيْتِ الْمُصَلِّيَّ إِنَّمَا يُصَلِّي لِيَرَاهُ
النَّاسُ [٨٤] وَرَأَيْتِ الْفَقِيهَ يَتَفَقَّهُ لِعِغْرِ الدِّينِ يَطْلُبُ الدُّنْيَا وَ الرِّئَاسَةَ
[٨٥] وَرَأَيْتِ النَّاسَ مَعَ مَنْ غَلَبَ [٨٦] وَرَأَيْتِ طَالِبَ الْحَلَالِ يُذَمُّ وَ
يُعَيَّرُ وَ طَالِبَ الْحَرَامِ يُمْدَحُ وَ يُعْظَمُ [٨٧] وَرَأَيْتِ الْحَرَمَيْنِ يُعْمَلُ فِيهِمَا
بِمَا لَا يُحِبُّ اللَّهُ لَا يَمْنَعُهُمْ مَانِعٌ وَ لَا يَحُولُ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ الْعَمَلِ الْقَبِيحِ
أَحَدٌ [٨٨] وَرَأَيْتِ الْمَعَازِفَ ظَاهِرَةً فِي الْحَرَمَيْنِ [٨٩] وَرَأَيْتِ الرَّجُلَ
يَتَكَلَّمُ بِشَيْءٍ مِنَ الْحَقِّ وَ يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ فَيَقُومُ
إِلَيْهِ مَنْ يَنْصَحُهُ فِي نَفْسِهِ فَيَقُولُ هَذَا عَنْكَ مَوْضُوعٌ [٩٠] وَرَأَيْتِ
النَّاسَ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ وَ يَقْتَدُونَ بِأَهْلِ الشُّرُورِ [٩١] وَرَأَيْتِ
مَسْلَكَ الْخَيْرِ وَ طَرِيقَهُ خَالِيًا لَا يَسْلُكُهُ أَحَدٌ [٩٢] وَرَأَيْتِ الْمَيِّتَ يُهْزَأُ بِهِ
فَلَا يَفْرَعُ لَهُ أَحَدٌ [٩٣] وَرَأَيْتِ كُلَّ عَامٍ يَخْدُثُ فِيهِ مِنَ الْبِدْعَةِ وَ الشَّرِّ
أَكْثَرُ مِمَّا كَانَ [٩٤] وَرَأَيْتِ الْخَلْقَ وَ الْمَجَالِسَ لَا يَتَابِعُونَ إِلَّا الْأَغْنِيَاءَ



[٩٥] وَرَأَيْتَ الْمُخْتَالَ يُعْطَى عَلَى الصَّحِكِ بِهِ وَ يُرْحَمُ لِغَيْرِ وَجْهِ اللَّهِ
 [٩٦] وَرَأَيْتَ الْآيَاتِ فِي السَّمَاءِ لَا يَفْزَعُ لَهَا أَحَدٌ [٩٧] وَرَأَيْتَ النَّاسَ
 يَتَسَافِدُونَ كَمَا تَسَافِدُ الْبَهَائِمُ لَا يُنْكِرُ أَحَدٌ مُنْكَرًا تَخَوُّفًا مِنَ النَّاسِ
 [٩٨] وَرَأَيْتَ الرَّجُلَ يُنْفِقُ الْكَثِيرَ فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ وَ يَمْنَعُ الْيَسِيرَ فِي
 طَاعَةِ اللَّهِ [٩٩] وَرَأَيْتَ الْعُقُوقَ قَدْ ظَهَرَ وَ اسْتَخَفَّ بِالْوَالِدَيْنِ وَ كَانَا
 مِنْ أَسْوَأِ النَّاسِ حَالًا عِنْدَ الْوَلَدِ وَ يَفْرَحُ بِأَنْ يَفْتَرِيَ عَلَيْهِمَا [١٠٠] وَ
 رَأَيْتَ النِّسَاءَ قَدْ غَلَبْنَ عَلَى الْمَلِكِ وَ غَلَبْنَ عَلَى كُلِّ أَمْرٍ لَا يُؤْتَى إِلَّا مَا
 لِهِنَّ فِيهِ هَوًى [١٠١] وَرَأَيْتَ ابْنَ الرَّجُلِ يَفْتَرِي عَلَى أَبِيهِ وَ يَدْعُو
 عَلَى وَالِدَيْهِ وَ يَفْرَحُ بِمَوْتِهِمَا [١٠٢] وَرَأَيْتَ الرَّجُلَ إِذَا مَرَّ بِهِ يَوْمٌ وَ لَمْ
 يَحْسِبْ فِيهِ الذَّنْبَ الْعَظِيمَ مِنْ فُجُورٍ أَوْ بَخْسٍ مَكِيلٍ أَوْ مِيزَانٍ أَوْ
 غَشْيَانٍ حَرَامٍ أَوْ شُرْبِ مُسْكِرٍ كَثِيرٍ حَزِينٍ يَحْسِبُ أَنَّ ذَلِكَ الْيَوْمَ عَلَيْهِ
 وَضِيعَةٌ مِنْ عُمْرِهِ [١٠٣] وَرَأَيْتَ السُّلْطَانَ يَخْتَكِرُ الطَّعَامَ [١٠٤] وَ
 رَأَيْتَ أَمْوَالَ ذَوِي الْقُرْبَى تُقْسَمُ فِي الزُّورِ وَ يُتَقَامَرُ بِهَا وَ يُشْرَبُ بِهَا
 الْخُمُورُ [١٠٥] وَرَأَيْتَ الْخَمْرَ يَتَدَاوَى بِهَا وَ تُوصَفُ لِلْمَرِيضِ وَ
 يُسْتَشْفَى بِهَا [١٠٦] وَرَأَيْتَ النَّاسَ قَدْ اسْتَوَوْا فِي تَرْكِ الْأَمْرِ
 بِالْمَعْرُوفِ وَ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ تَرْكِ التَّدْيِينِ بِهِ [١٠٧] وَرَأَيْتَ رِيَّاحَ
 الْمُنَافِقِينَ وَ أَهْلَ النِّفَاقِ دَائِمَةً وَ رِيَّاحَ أَهْلِ الْحَقِّ لَا تُحَرِّكُ [١٠٨] وَ
 رَأَيْتَ الْأَذَانَ بِالْأَجْرِ وَ الصَّلَاةَ بِالْأَجْرِ [١٠٩] وَرَأَيْتَ الْمَسَاجِدَ مُحْتَشِيَةً
 مِنْ لَمْ لَا يَخَافُ اللَّهَ مُجْتَمِعُونَ فِيهَا لِلْغَيْبَةِ وَ أَكَلِ لُحُومِ أَهْلِ الْحَقِّ وَ
 يَتَوَاصَفُونَ فِيهَا شَرَابَ الْمُسْكِرِ [١١٠] وَرَأَيْتَ السَّكْرَانَ يُصَلِّي بِالنَّاسِ
 فَهُوَ لَا يَعْقِلُ وَ لَا يُشَانُ بِالسُّكْرِ وَ إِذَا سَكِرَ أَكْرِمَ وَ اتَّقِيَ وَ خِيفَ وَ



تُرِكَ لَا يُعَاقَبُ وَ يُعَذَّرُ بِسُكْرِهِ [١١١] وَ رَأَيْتُ مَنْ أَكَلَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى
يُحَدِّثُ بِصَلَاحِهِ [١١٢] وَ رَأَيْتُ الْقُضَاةَ يَقْضُونَ بِخِلَافِ مَا أَمَرَ اللَّهُ
[١١٣] وَ رَأَيْتُ الْوَلَاةَ يَأْتِمِنُونَ الْخَوْنَةَ لِلطَّمَعِ [١١٤] وَ رَأَيْتُ الْمِيرَاثَ
قَدْ وَضَعْتُهُ الْوَلَاةُ لِأَهْلِ الْفُسُوقِ وَ الْجُرَاةِ عَلَى اللَّهِ يَأْخُذُونَ مِنْهَا وَ
يُخْلَوْنَهُمْ وَ مَا يَشْتَهُونَ [١١٥] وَ رَأَيْتُ الْمَنَابِرَ يُؤَمَّرُ عَلَيْهَا بِالْتَّقْوَى وَ
لَا يَعْمَلُ الْقَائِلُ بِمَا يَأْمُرُ [١١٦] وَ رَأَيْتُ الصَّلَاةَ قَدْ اسْتُخِفَّتْ بِأَوْقَاتِهَا
[١١٧] وَ رَأَيْتُ الصَّدَقَةَ بِالشَّفَاعَةِ لَا يَرَادُ بِهَا وَجْهُ اللَّهِ وَ تُعْطَى لِطَلَبِ
النَّاسِ [١١٨] وَ رَأَيْتُ النَّاسَ هَمُّهُمْ بُطُونُهُمْ وَ فُرُوجُهُمْ لَا يُبَالُونَ بِمَا
أَكَلُوا وَ بِمَا نَكَحُوا [١١٩] وَ رَأَيْتُ الدُّنْيَا مُقْبِلَةً عَلَيْهِمْ [١٢٠] وَ رَأَيْتُ
أَعْلَامَ الْحَقِّ قَدْ دَرَسَتْ.^١

بعد توقع هذه الأحداث يخاطب الإمام الصادق الراوي قائلاً:

فَكُنْ عَلَى حَذَرٍ وَ اطْلُبْ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ النَّجَاةَ وَ اعْلَمْ أَنَّ النَّاسَ
فِي سَخَطِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ إِنَّمَا يُمَهِّلُهُمْ لِأَمْرِ يُرَادُ بِهِمْ فَكُنْ مُتَرَقِّباً وَ
اجْتَهِدْ لِيَرَاكَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِي خِلَافِ مَا هُمْ عَلَيْهِ فَإِنْ نَزَلَ بِهِمْ
الْعَذَابُ وَ كُنْتَ فِيهِمْ عَجَلْتَ إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ وَ إِنْ أَخَزْتَ ابْتَلُوا وَ كُنْتَ
قَدْ خَرَجْتَ مِمَّا هُمْ فِيهِ مِنَ الْجُرَاةِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ اعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَا
يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ وَ أَنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ.^٢

٣. آمال آخر الزمان

بالإضافة إلى الروايات المذكورة التي ذُكر فيها أهل آخر الزمان ولم يذكر فيها إلا

١. الكافي، ج ٨، صص ٣٧، ٤٢، ح ٧؛ بحار الأنوار، ج ٥٢، صص ٢٥٥-٢٦٠.

٢. الكافي، ج ٨، ص ٤٢، ح ٧؛ بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٦٠.



صفاتهم السلبية، هناك أيضاً روايات تمدح فيها جماعات من الناس في آخر الزمان، لدرجة أنه يشار إليهم بـ "إخوة رسول الله". إنهم ليسوا إلا أولئك الذين يحافظون على دينهم وإيمانهم على الرغم من كل مشقات وصعوبات عصر الغيبة ويثبتون على عهدهم الإلهي. ومن بين هذه الروايات يمكننا الإشارة إلى مايلي:

١. يروي أبو بصير عن أبي جعفر [الإمام محمد الباقر عليه السلام] أنه

قال:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ وَ عِنْدَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ: «أَلَلَّهُمْ لَقْنِي إِخْوَانِي» مَرَّتَيْنِ فَقَالَ مَنْ حَوْلَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ: أَمَا نَحْنُ إِخْوَانُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: لَا، إِنَّكُمْ أَصْحَابِي، وَ إِخْوَانِي قَوْمٌ فِي آخِرِ الزَّمَانِ آمَنُوا وَ لَحِزَوْنِي، لَقَدْ عَرَفْتَنِيهِمُ اللَّهُ بِأَسْمَائِهِمْ وَ أَسْمَاءِ آبَائِهِمْ وَ أَرْحَامِ أُمَّهَاتِهِمْ. لَأَحْذَهُمْ أَشَدُّ بَقِيَّةً عَلَى دِينِهِ مِنْ خَرَطِ الْقَتَادِ فِي اللَّيْلَةِ الظُّلْمَاءِ. أَوْ كَالْقَابِضِ عَلَى جَمْرِ الْغَضَاءِ^٢ أُولَئِكَ مَصَابِيحُ الدُّجَى، يُنْجِيهِمُ اللَّهُ مِنْ كُلِّ فِتْنَةٍ غَبْرَاءٍ مُظْلَمَةٍ^٣.

١. "خرط القتاد" إشارة إلى المشقات. والخرط يعني السحب من أعلى الغصن إلى نهايته، والقتاد: نبات به أشواك كثيرة. ولأن لمس أغصان هذا النبات وإزالة أشواكه أمر صعب ومرهق للغاية، فإن العرب يشبهون أي عمل شاق بهذا الفعل، وأصبحت هذه الجملة مثلاً يقولون فيه: «دون هذا الأمر خراط القتاد»: قاموس دهخدا، مادة خراط؛ قاموس لاروس (عربي - فارسي)، مادة «خرط» و «قتاد».

٢. كما أن "جمر الغضاء" إشارة إلى صعوبة العمل. والجمر هو القطع الملتهية من النار، والغضاء هي شجرة تسمى أيضاً الأثل. إن خشب هذه الشجرة صلب جداً وقابل للاشتعال كثيراً، وبالتالي فإن العرب يقارنون المهام الصعبة جداً بإمسك الجمرات مشتعلة من خشب هذه الشجرة. انظر: المصدر نفيه، مادة "غضا".

٣. بحار الأنوار، ج ٥٢، صص ١٢٣ و ١٢٤، ح ٨.



وفقاً لهذا الرواية، من الممكن أن نفهم مكانة المؤمنين الراسخين في آخر الزمان.
 ٢. وفي رواية أخرى نقلت عن الإمام الصادق عليه السلام، أشار عليه السلام إلى آخر الزمان بعبارة "أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعِبَادُ مِنَ اللَّهِ":

أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعِبَادُ مِنَ اللَّهِ . جَلَّ ذِكْرُهُ . وَ أَرْضَى مَا يَكُونُ عَنْهُمْ إِذَا
 افْتَقَدُوا حُجَّةَ اللَّهِ . جَلَّ وَ عَزَّ . وَ لَمْ يَظْهَرْ لَهُمْ وَ لَمْ يَعْلَمُوا مَكَانَهُ وَ
 هُمْ فِي ذَلِكَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ لَمْ تَبْطُلْ حُجَّةُ اللَّهِ . جَلَّ ذِكْرُهُ . وَ لَا مِثْلَافُهُ،
 فَعِنْدَهَا فَتَوَقَّعُوا الْفَرَجَ صَبَاحاً وَ مَسَاءً، فَإِنَّ أَشَدَّ مَا يَكُونُ غَضَبَ اللَّهِ
 عَلَى أَعْدَائِهِ إِذَا افْتَقَدُوا حُجَّتَهُ وَ لَمْ يَظْهَرْ لَهُمْ، قَدْ عَلِمَ أَنَّ أَوْلِيَاءَهُ
 لَا يَزْتَابُونَ، وَلَوْ عَلِمَ أَنَّهُمْ يَزْتَابُونَ مَا غَيَّبَ حُجَّتَهُ عَنْهُمْ طَرَفَةً
 عَيْنٍ.....^١

نستنتج من هذه الرواية أن آخر الزمان وعصر الغيبة، ورغم أنه يمكن أن يكون عصر الهجران ورمزاً للبعد عن المحبوب، إلا أنه يمكن أن يكون كذلك فرصة لتقرب العباد من الله وكسب المزيد من رضاه، ولكن شرط أن نؤمن بمعتقداتنا، فلنصمد ونتخذ خطوات أكثر رسوخاً في طريق اكتساب معرفة حجة الله.

٣. عن عبد الله بن سنان أحد أصحاب الإمام الصادق عليه السلام أنه عليه السلام قال لهم ذات يوم:

سَتَصِيبُكُمْ شُبْهَةٌ فَتَبْقُونَ بِلاَ عِلْمٍ يُرَى وَ لَا إِمَامٍ هُدًى، لَا تَنْجُو مِنْهَا إِلَّا
 مَنْ دَعَا بِدُعَاءِ الْغَرِيقِ.
 قُلْتُ كَيْفَ دُعَاءُ الْغَرِيقِ؟

١. الكافي، ج ١، ص ٣٣٣، ح ١؛ كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، باب ٣٣، ص ٣٣٩، ح ١٦.



قال: تَقُولُ: يَا اللَّهُ يَا رَحْمَنُ يَا رَحِيمُ يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ.^١

نعم، في نهاية العالم وفي عصر الغيبة الغريب، ستأتي موجات الشك والفتنة من جميع الجهات، وقبل أن يعود الإنسان إلى رشده، سوف يتقلب مرتبكاً ويضيع مثل سفينة محطمة في قلب البحر اللامتناهي، ولكن هناك دائماً بارقة من الأمل لإنقاذ هذا الغريق اليائس من بحر الفتنة والشكوك. إن بارقة الأمل هذه ليست سوى التماس من الله سبحانه تعالى للهداية والخلاص والالتزام الصادق بولاية الأئمة المعصومين عليهم السلام.

١. كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، باب ٣٣، صص ٣٥١ و ٣٥٢، ح ٤٩.

الفصل الثاني: أعظم فتنة في آخر الزمان

في الروايات الإسلامية، ولا سيما زوجتي الروايات المنقولة عن نبي الإسلام صلى الله عليه وآله بواسطة أهل السنة، أشير إلى الفتنة، وهي حسب الروايات أعظم فتنة في آخر الزمان، ولم تكن هناك فتنة مثلها منذ بدء خلق آدم ولن تكون حتى يوم القيامة. هذا الحدث الكبير والفتنة الكبيرة فُسرت في الروايات بـ "خروج الدجال".

على الرغم من وجود العديد من الروايات حول صفات المسيح الدجال وأفعاله وسلوكه^١، لكن يجب الاعتراف بأنه لا يمكن فهم جميع جوانب هذه القضية بسهولة ولا يمكن الحصول على صورة كاملة لا لبس فيها لهذه الظاهرة الغريبة التي ليس لها مثيل. ومع ذلك، بالنظر إلى ضرورة معرفة هذا الحدث المروع وأهمية الاستعداد لمواجهة هذه الفتنة العالمية، سنشرح في هذا الفصل بعض جوانب فتنة الدجال باستخدام الروايات.

١. معنى ومفهوم المسيح الدجال

الدجال على وزن فعّال صيغة مبالغة، ويتم استخدامه في الأدب العربي

١. انظر: معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام، ج ٢، صص ٥ - ١٣٧؛ منتخب الأثر، ج ٣، صص ١٠٣ - ١١١.



للإشارة إلى أن الفاعل يقوم بالفعل كثيراً. في قواميس اللغة، تم اقتراح عدة احتمالات لجذر هذه الكلمة ومعناها، وهنا نذكر بعضاً منها:

(أ) كلمة دَجَال مشتقة من «دَجِيل» بمعنى «قَطْران»^١ يشار إلى أنه في الماضي كان العرب يغطون جسد إبلهم بمادة سوداء تسمى القطران، وفي العادة العربية كانت تغطية جسم الإبل بالكامل بهذه المادة تسمى "التدجيل". وبما أن الدجال يغطي الأرض كلها أيضاً مثل القطران، فقد تم ذكره بهذا العنوان.

(ب) الكلمة المذكورة مشتقة من "دَجَل" أي كذب وخداع، وسبب تسمية الدجال بهذا الاسم يعود إلى أنه يدعي الألوهية وهذا من أكبر الأكاذيب.

(ج) أصل كلمة دجال، "دَجَل"، بمعنى "الغزو"، وبالتالي فإن لذلك قال هذا الاسم ينطبق على الدجال الذي يغزو معظم مناطق العالم ويخضعها له.

(د) كلمة الدجال مشتقة من (تدجيل) أي تغطية، ولهذا السبب يسمى الدجال بهذا الاسم لأنه يغطي الناس بكفره، أو أنه يغطي الأرض بغزارة جيوشه، ويدمر الحق بتغطيته بالكذب.

(هـ) هذه الكلمة مشتقة من "تدجيل" وتعني "التذهيب" للخداع. وعلى هذا القول فإن سبب تسمية الدجال بهذا الاسم هو أنه يجعل الباطل يبدو حقاً بأكاذيبه وخداعه، وأيضاً بقوله عكس ما في قلبه ليخدع الناس.

(و) كلمة "الدجال" مشتقة من "دُجال" وتعني "ذهب" أو "ماء الذهب"، لأنه أينما خطى الدجال، تكون معه الكنوز الذهبية أيضاً.

(ز) أصل هذه الكلمة "دَجَاله" يعني "مجموعة كبيرة من رفاق السفر" وأطلق على

١. القطران مادة سوداء لزجة رقيقة يتم الحصول عليها عن طريق غلي الخشب والفحم وما إلى ذلك، وتستخدم لحماية الخشب من التعفن. قاموس لاروس، ج٢، ص١٦٤٩.



الدجال هذا الاسم لأنه يغطي الأرض كلها بمؤيديه الكثيرين.

(ح) هذه الكلمة مشتقة من كلمة "دجال" التي تعني "روث"، وسمي الدجال بهذا الاسم لأنه يلوث الأرض بأفعاله مثل الروث.^١

كتب مؤلف قاموس تاج العروس بعد نقل الأقوال المذكورة:

**و قد سرّد المصنّف هذه الأوجه كلّها، و أصحّها و أحسنّها من قال
إنّ الدّجال هو الكذاب، و إنّما دجّله سيّره و كذّبه و افتراؤه و سيّره
الحقّ بكذبه و إظهاره خلاف ما يضمّر.^٢**

وتجدر الإشارة إلى أن مؤلف كتاب "أعلام القرآن" قد ذكر وجهاً آخر لجذر كلمة الدجال، وهو يستحق الدراسة. يقول في هذا الصدد:

برأي المؤلف، الدجال هي كلمة مركبة والألف واللام الموجودة فيها هي نفسها الموجودة في رسائل دانيال وحزقيال وتعني الله. ومهما كان الجزء الأول منها، فهو يعني الضد، والخصم، والعدو، وهو ليس بعيداً عن أن يكون له نفس جذر "دثر / القلعة" و "دشمن / العدو" و "دشوار / صعب".^٣

على الرغم من وجود نقاط جديدة في هذا الجانب، إلا أنه من الصعب العثور على مؤيد لها بين مؤلفي المعاجم.

٢. الدجال في الروايات

١. انظر: تاج العروس من جواهر القاموس، ج ١٤، ص ٢٢٨، مادة «دجل»؛ أقرب الموارد في فصح العربية والشوارب، ج ١، ص ٣٢٠؛ فخر الدين الطريحي، مجمع البحرين، بيروت، مؤسسة الوفاء، ١٤٠٣ ق.، ج ٥، ص ٣٦٩؛ قاموس دهخدا، ج ٧، ص ١٠٤٨١.
٢. تاج العروس، ج ١٤، ص ٢٢٨.
٣. محمّد خزائلي، أعلام القرآن، طهران، أمير كبير، ١٩٩٩، ص ٤٧٩.



بإلقاء نظرة مختصرة على سلسلة الروايات التي تم سردها في سياق خروج الدجال والأحداث ذات الصلة، لكننا نواجه العديد من القضايا والموضوعات التي تتطلب بحثاً عميقاً ومكثفاً لفحصها جميعاً بشكل كامل. في هذه المساحة الصغيرة، سوف ندرس بعض هذه الموضوعات والعناوين.

أ) حتمية خروج الدجال

في العديد من الروايات، تم التأكيد على قطعية خروج الدجال كواحد من أحداث نهاية العالم أو علامات القيامة. ومن جملة ما يرويه أمير المؤمنين علي عليه السلام عن نبي الإسلام الكريم صلى الله عليه وآله نقرأ:

عَشْرُ قَبْلِ السَّاعَةِ لَا بُدَّ مِنْهَا: السُّفْيَانِي وَالدَّجَالُ وَ....^١

وفي بعض الروايات، تعتبر حتمية خروج الدجال مثل حتمية ظهور الإمام المهدي عليه السلام، وإنكارها كفر. ومن بينها يمكن الرجوع إلى الرواية التالية:

مَنْ أَنْكَرَ خُرُوجَ الْمَهْدِيِّ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ مَنْ أَنْكَرَ نُزُولَ عِيسَى فَقَدْ كَفَرَ وَ مَنْ أَنْكَرَ خُرُوجَ الدَّجَالِ فَقَدْ كَفَرَ.^٢

ب) عظمة فتنة الدجال

في العديد من الروايات، تم التأكيد على أن فتنة الدجال هي فتنة كبيرة لا مثيل لها. وفي إحدى هذه الروايات قال الرسول الكريم صلى الله عليه وآله في إحدى خطبه:

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهَا لَمْ تَكُنْ فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ أَكْثَمُ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ وَ

١. كتاب الغيبة (الطوسي)، ص ٤٣٦، ح ٤٢٦؛ بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٠٩، ح ٤٨.

٢. فرائد السمطين، ج ٢، ص ٣٣٤، ح ٥٨٥.



إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا إِلَّا حَذَرَهُ أُمَّتُهُ....^١

وجاء في رواية أخرى في ذات السياق:

مَا بَيْنَ خَلْقِ آدَمَ ٧ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ أَمْرٌ أَكْبَرُ مِنَ الدَّجَالِ.^٢

(ج) تحذير جميع الأنبياء من خروج الدجال

إن خطر الدجال على المجتمعات البشرية منتشر ومدمر لدرجة أن جميع الأنبياء قد حذروا منه وحذروا أتباعهم منه. يقول نبي الإسلام صلى الله عليه وآله في هذا الصدد:

إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا إِلَّا وَ قَدْ أُنْذِرَ الدَّجَالُ أُمَّتَهُ.^٣

(د) وجوب الاستعاذة بالله من شر الدجال

تستحب في كثير من الروايات الاستعاذة بالله من شر الدجال. ومن جملة ما نقل عن نبي الإسلام من روايات نقرأ ما يلي:

إِذَا فَرَعَ أَحَدُكُمْ مِنَ الشَّهَدِ الْآخِرِ فَلْيَتَعَوَّذْ مِنْ أَرْبَعٍ: مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ وَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَ الْمَمَاتِ وَ مِنْ شَرِّ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ.^٤

وفي بعض الروايات توصيات بالبقاء في مأمن من شر الدجال. ومن جملة ما نقرأه في إحدى الروايات النبوية:

١. نعيم بن حماد المروزي، *الفتن*، بيروت، دار الفكر، ١٤١٤ هـ. ق، ج ٢، ص ٥١٧، ح ١٤٤٦.

٢. المصدر نفسه، ص ٥١٨، ح ١٤٥٠.

٣. أحمد بن حنبل، *مسند*، ج ٥، ص ٢٢١.

٤. المصدر نفسه، ج ٢، ص ٢٣٧. محمد بن مسلم، *صحيح*، ج ١، ص ٤١٢، باب ٢٥، ح ٥٨٨.



مَنْ حَفِظَ أَوَّلَ سُورَةِ الْكَهْفِ عَشَرَ آيَاتٍ عُصِمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ.^١

هـ) صفات المسيح الدجال

قبل دراسة صفات الدجال في الروايات، من الضروري أن نذكر أنه لم يتم التطرق إلى هذا الموضوع في مصادر الروايات الشيعية، على عكس المصادر والسنة أهل، لدرجة أن كتباً مثل الكافي لثقة الإسلامي الكليني وكتاب الغيبة للنعماني والإرشاد للشيخ المفيد، والتي تضم روايات كثيرة عن علامات الظهور، لا تحتوي حتى على رواية واحدة عن الدجال، ومجموع الروايات في كمال الدين وتَمَام النعمة للشيخ الصدوق وكتاب الغيبة للشيخ الطوسي لا يصل إلى عشر روايات. كما أن معظم روايات والسنة أهل السنة عن الدجال وخصائصه، تعاني من ضعف الإسناد، أو الشبهة بالأساطير والتعبير عن موضوعات غريبة.

وبحسب المواد المذكورة، شكك بعض الكتاب المعاصرين في وجود الدجال أو صفاته واعتقدوا أخيراً أن صفات الدجال رمزية وتلميحية وأنها لا تنطبق على شخص أو كيان معين.

كتب السيد محمد الصدر بعد تعداد صفات الدجال الاثنتي عشرة بالروايات:

لا شك أنه بغض النظر عن فهم رمزي شامل لهذه الأخبار، لا يصح شيء من هذه الصفات تقريباً. فإننا إذا أخذنا بالتشديد السني، فالأمر واضح، لأن هذه الأخبار - في غالبها - آحاد لا يمكن الاعتماد عليها.

و إن غضضنا النظر عن التشدد، نرى أن هذه المضامين اعجازية المحتوى منسوبة إلى الدجال و هو من أشد الناس كفراً و طغياناً. و

١. صحيح مسلم، ج ١، ص ٥٥٥، ح ٨٠٩.



قد سبق أن بينا عدم إمكان ذلك.

و لعمرى، أن كلتا نقطتي الضعف هاتين: ضعف السند و إيجاد المعجزات المنحرفة، مستوعبتان للأعم الأغلب من هذه الصفات، ما عدا صفات طفيفة ككونه أعور العينين!! فإنه مستفيض النقل في الأخبار.

و معه يدور الأمر بين شيئين لا ثالث لهما، فاما أن نرفض هذه الأخبار تماما و أما أن نحملها على معنى رمزي مخالف لظاهرها. و من الواضح رجحان الحمل على المعنى الرمزي على الرفض التام. و بخاصة و ان مجموع هذه الأخبار متواتر عن النبي ٩، و لا نحتمل فيه- و هو القائد الرائد للأمة الاسلامية- أن يربي الأمة على مثل هذه العجائب و السفاسف. فيتعين أن يكون المراد الحقيقي معان اجتماعية حقيقية واسعة، عبر عنها النبي ٩ بمثل هذه التعبيرات طبقا لقانون: حدث الناس على قدر عقولهم. آخذا المستوى الفكري و الثقافي لعصره بنظر الاعتبار. و من هنا يفتح باب الأطروحة الثانية لفهم الدجال. و هي التي سنتعرض لها في الناحية الثانية الآتية.

و على كل حال، سواء رفضنا هذه الأخبار، أو حملناها على غير ظاهرها، فإن المفهوم- على كلا التقديرين- ان وجود الدجال أمر محق، و لكنه ليس رجلا معينا متصفا بهذه الصفات التي يدل عليها ظاهر هذه الأخبار. و لم يتحقق ذلك فيما سبق، و لن يتحقق في المستقبل. و إنما هو عبارة عن ظواهر اجتماعية عالمية كافرة،



سيأتي التعرض لها إن شاء الله تعالى^١.

كما شكك كاتب معاصر آخر، بعد أن ذكر روايات الدجال، في ذلك الأمر،

وكتب:

يجب أن نجد جذور قصة الدجال في الكتاب المقدس وفي التصريحات المسيحية. ثم إن معظم الروايات ذات الصلة به وتفاصيلها موجودة في كتب والسنة أهل السنة وطرقهم. على أي حال، من غير المرجح أن يكون مبدأ قضية الدجال صحيحاً، لكن التعريفات والأوصاف المتعلقة به لا تحتوي على أدلة موثوقة. لذلك، على افتراض أن القضية الأصلية للدجال صحيحة، إلا أنها بلا شك فقدت شكلها الحقيقي وأصبحت ممزوجة بالأساطير.^٢

كما كتب مؤلف كتاب يوم الخلاص قبل فحص الروايات المتعلقة بالدجال:

و الدّجال .. أشكّ به فعلاً، لأنّ الأخبار التي نصّت عليه غير موثوقة أولاً، و لأنّ فيها أشياء مدخولة تنادي على نفسها ببراءة النبيّ و الأئمة : ممّا هو فيها ثانياً. بل بينها أخبار موضوعة، و أخبار لعبت بها قرائح الدّسّاسين، فجاءت- في ظاهرها الذي تراه- مضخّمة مبالغاً فيها .. و إذا كان قد ورد عن النبيّ ٩ شيء صحيح في الدّجال.^٣

بعد هذه المقدمة سوف ندرس أهم صفات الدجال ومظهره وسلوكه. وبحسب الروايات، فإن الكفر وادعاء الألوهية وغزو العالم والعمر الطويل إضافة إلى كونه أعور، هي من أهم صفات الدجال. لتوضيح هذه الصفات، سنقوم بفحص بعض

١. تاريخ الغيبة الكبرى، صص ٥١٦-٥١٧.

٢. ابراهيم أميني، قاضي العالم، ط ١٨: قم، شفق، ١٩٩٩، صص ٢٢٥، ٢٢٦.

٣. يوم الخلاص، ص ٦٢٢.



الروايات التي تم نقلها في هذا المجال.

وصف الدجال في أحد الأحاديث النبوية على النحو التالي:

إِنِّي قَدْ حَدَّثْتُكُمْ عَنِ الدَّجَالِ حَتَّى خَشِيتُ أَنْ لَا تَعْقِلُوا، إِنَّ مَسِيحَ الدَّجَالِ رَجُلٌ قَصِيرٌ أَفْحَجٌ، جَعْدٌ، أَعْوَرٌ مَطْمُوسُ الْعَيْنِ لَيْسَتْ بِنَاتِنَةٍ وَ لَا حَجْرَاءَ فَإِنْ التَّبَسَّ عَلَيْكُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ وَ إِنَّكُمْ لَنْ تَرَوْا رَبَّكُمْ حَتَّى تَمُوتُوا.^١

وفي هذا الصدد أيضاً، روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال:

الدَّجَالُ أَعْوَرُ عَيْنِ الشِّمَالِ، بَيْنَ جَبِينِهِ مَكْتُوبٌ: كَافِرٌ وَ عَلَى عَيْنِهِ ظَفَرَةٌ غَلِيظَةٌ.^٢

ونقرأ في رواية نبوية أخرى جاءت في المصادر الشيعية حول صفات الدجال:

أَيُّهَا النَّاسُ مَا بَعَثَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ نَبِيًّا إِلَّا وَ قَدْ أُنْذِرَ قَوْمَهُ الدَّجَالَ، وَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ قَدْ أَخَّرَهُ إِلَى يَوْمِكُمْ هَذَا، فَمَهْمَا تَشَابَهَ عَلَيْكُمْ مِنْ أَمْرِهِ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، إِنَّهُ يَخْرُجُ عَلَى حِمَارٍ عَرَضُ مَا بَيْنَ أُذُنَيْهِ مِيلٌ، يَخْرُجُ وَ مَعَهُ جَنَّةٌ وَ نَارٌ وَ جَبَلٌ مِنْ خُبْرٍ وَ نَهْرٌ مِنْ مَاءٍ، أَكْثَرُ أَتْبَاعِهِ الْيَهُودُ وَ النِّسَاءُ وَ الْأَعْرَابُ، يَدْخُلُ آفَاقَ الْأَرْضِ كُلِّهَا إِلَّا مَكَّةَ وَ لَا بَيْتَهَا، وَ الْمَدِينَةَ وَ لَا بَيْتَهَا.^٣

وفي رواية عن أمير المؤمنين عليه السلام قال مجيباً على سؤال أصبع بن نباته

حول صفات الدجال:

١. ابن حماد، *الفتن*، ج ٢، ص ٥١٩، ح ١٤٥٤.

٢. المصدر نفسه، ح ١٤٥٥.

٣. كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، ص ٥٢٩؛ بحار الأنوار، ج ٥٢، صص ١٩٣ - ١٩٤.



أَلَا إِنَّ الدَّجَالَ صَائِدُ بَنِي الصَّائِدِ، فَالشَّقِيُّ مَنْ صَدَّقَهُ. وَ السَّعِيدُ مَنْ كَذَّبَهُ، يَخْرُجُ مِنْ بَلَدَةٍ يُقَالُ لَهَا إِصْفَهَانُ، مِنْ قَرْيَةٍ تُعْرَفُ بِالْيَهُودِيَّةِ، عَيْنُهُ الْيَمْنَى مَمْسُوحَةٌ، وَ الْعَيْنُ الْأُخْرَى فِي جَنْبِهِ، تَضِيءُ كَأَنَّهَا كَوْكَبُ الصُّبْحِ، فِيهَا عِلْقَةٌ كَأَنَّهَا مَمْرُوجَةٌ بِالدَّمِ، بَيْنَ عَيْنَيْهِ مَكْتُوبٌ «كَافِرٌ»، يَقْرَأُ كُلُّ كَاتِبٍ وَ أُمِّيٍّ، يَخُوضُ الْبَحَارَ وَ تَسِيرُ مَعَهُ الشَّمْسُ، بَيْنَ يَدَيْهِ جَبَلٌ مِنْ دُخَانٍ، وَ خَلْفَهُ جَبَلٌ أَبْيَضُ يَرَى النَّاسُ أَنَّهُ طَعَامٌ، يَخْرُجُ حِينَ يَخْرُجُ فِي قَحْطٍ شَدِيدٍ تَحْتَهُ حِمَارٌ أَقْمَرُ، خُطْوَةُ حِمَارِهِ مِيلٌ، تُطْوَى لَهُ الْأَرْضُ مِنْهُلًا مِنْهُلًا، لَا يَمُرُّ بِمَاءٍ إِلَّا غَارَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، يَنَادِي بِأَعْلَى صَوْتِهِ يَسْمَعُ مَا بَيْنَ الْخَافِقَيْنِ مِنَ الْجَنِّ وَ الْإِنْسِ وَ الشَّيَاطِينِ، يَقُولُ: «إِلَيَّ أَوْلِيَائِي، أَنَا الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى وَ قَدَّرَ فَهَدَى، أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى» وَ كَذَبَ عَدُوَّ اللَّهِ، إِنَّهُ أَغْوَرُ يَطْعَمُ الطَّعَامَ، وَ يَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ، وَ إِنَّ رَبُّكُمْ عَزَّوَجَلَّ لَيْسَ بِأَغْوَرَ، وَ لَا يَطْعَمُ وَ لَا يَمْشِي وَ لَا يَزُولُ، تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ غُلُوبًا كَبِيرًا.^١

وكما تقدم ذكره في روايات الشيعة والسنة حول الدجال، فلا شك في مبدأ وجوده، إلا أن بعض الخصائص والمميزات التي وردت في بعض الروايات حول هذا الدجال، مثل الرواية الأخيرة، مرفوضة تماماً، حتى أن بعض هذه الصفات، مثل المدينة ومكان الخروج أو الصفات غير المعقولة، دخلت إلى الروايات الإسلامية من المصادر اليهودية أو الإسرائيلية.

وغني عن البيان أن الاستشهاد بمثل النحو التالي الروايات في مصادر موثوقة مثل كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق لا يعني صحة هذه الروايات وموافقة

١. كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، ص ٥٢٦.



مؤلفيها عليها، لأن بعض هذه الروايات نقلت لمجرد مجادلة معارضي حياة الإمام المهدي المديدة (العنوان) وكدليل على إمكانية العمر المديد. وهذا يعني أن هؤلاء المؤلفين قد نقلوا بعض الروايات المتعلقة بالدجال من كتب خصوم الإمام المهدي عليه السلام ليستخدموا أقوالهم ضدهم. والشاهد على هذا الادعاء أن الشيخ الصدوق قدم روايات الدجال في جزء من كتابه مخصص لوصف السير الذاتية لأشخاص عاشوا حياة طويلة.^١ بعد أن روى عدة روايات عن الدجال يقول:

إِنَّ أَهْلَ الْعِنَادِ وَالْجُحُودِ يَصْذَقُونَ بِمِثْلِ هَذَا الْخَبَرِ وَ يَرَوْنَهُ فِي الدِّجَالِ وَ غَيْبَتِهِ وَ طَوَّلَ بَقَائِهِ الْمُدَّةَ الطَّوِيلَةَ وَ خُرُوجِهِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ وَ لَا يَصْذَقُونَ بِأَمْرِ الْقَائِمِ ٧ وَ أَنَّهُ يَغِيبُ مَدَّةً طَوِيلَةً ثُمَّ يَظْهَرُ فَيَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَ عَدْلًا.^٢

(و) مصير الدجال

فيما يتعلق بنهاية الدجال ومن سيقتله، فنحن أمام نوعين من الروايات. في مجموعة من الروايات، تم التأكيد على أن الدجال سيقتل على يد الإمام المهدي عليه السلام، وفي مجموعة أخرى من الروايات، أشير إلى أن النبي عيسى جنباً إلى هو قاتل الدجال.

في أولى روايات الفئة الأولى، روي عن أمير المؤمنين علي عليه السلام أن قال في هذا الشأن:

أَلَا وَ إِنَّ أَكْثَرَ أَشْيَاعِهِ يُؤَمِّدُ أَوْلَادُ الزَّيْنِ وَ أَصْحَابُ الطَّنَائِلَةِ الْخُضِرِ

١. انظر: المصدر نفسه، الباب ٤٦ إلى ٥٤، صص ٥٢٣-٥٥٢.

٢. المصدر نفسه، ص ٥٣١.



يَقْتُلُهُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ عَلَى عَقَبَةٍ أَفْبَقٍ لثَلَاثِ سَاعَاتٍ مَضَتْ مِنْ يَوْمِ
الْجُمُعَةِ عَلَى يَدَي مَنْ يُصَلِّي عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ ٨ خَلْفَهُ.^١

ويقول الإمام الصادق عليه السلام في هذا الصدد:

يَوْمَ النَّيْرُوزِ هُوَ الْيَوْمُ الَّذِي يَظْهَرُ فِيهِ قَائِمُنَا أَهْلُ الْبَيْتِ وَ وُلاةُ الْأَمْرِ
وَ يَظْفَرُهُ اللَّهُ تَعَالَى بِالْذُّجَالِ فَيُضْلِبُهُ عَلَى كِنَاسَةِ الْكُوفَةِ.^٢

وقد جاء في إحدى روايات الفتن الثانية نقلاً عن الرسول الكريم صلى الله عليه وآله:

فَبَيْنَا هُوَ عَلَى ذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ الْمَسِيحَ بْنَ مَرْيَمَ فَيُنْزِلُ عِنْدَ
الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيٍّ دِمَشْقَ بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ، وَاضِعَا يَدَهُ عَلَى أَجْنَحَةِ
مَلَكَئِنٍ فَيَتَّبِعُهُ فَيَذَرُكُهُ فَيَقْتُلُهُ عِنْدَ بَابِ لُدِّ الشَّرْقِيِّ.^٣

وفي هذا الصدد أيضاً، روي عن النبي محمد صلى الله عليه وآله أنه قال:

يَخْرُجُ الذُّجَالُ فِي أُمَّتِي فَيَلْبِثُ فِيهِمْ أَرْبَعِينَ، لَا أَذْرِي أَرْبَعِينَ يَوْماً أَوْ
أَرْبَعِينَ سَنَةً أَوْ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً أَوْ أَرْبَعِينَ شَهْراً فَيَبْعَثُ اللَّهُ عِيسَى بْنَ
مَرْيَمَ ٨ كَأَنَّهُ عَزْرُوهُ بْنُ مَسْعُودٍ النَّقْفِيِّ فَيَظْهَرُ فَيُهْلِكُهُ.^٤

وبحسب الروايات المذكورة، لا يمكن إبداء رأي محدد حول كيفية هلاك الدجال،
وسنترك العلم بها لله.

ز) المسيح الدجال والمدعون الكاذبون الآخرون

١. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ١٩٤.

٢. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٠٨، ح ٨٤.

٣. صحيح مسلم، ج ٤، ص ٢٢٥٠، باب ٢٠، ح ٢٩٣٧، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٩٨.

٤. مسند أحمد، ج ٢، ص ١٦٦؛ صحيح مسلم، ج ٤، ص ٢٢٥٨، باب ٢٣، ح ٢٩٤٠.



النقطة الأخرى التي يمكن استخراجها من روايات الدجال هي أنه قبل خروج الدجال الأصلي سيخرج العديد من الدجالين أو الكاذبين، كل منهم سيخدع الناس ويضلهم بطريقة مختلفة.

وفي رواية نقلها أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله، جاء في هذا السياق:

يَكُونُ قَبْلَ خُرُوجِ الدَّجَالِ نَبِيٌّ عَلَى سَبْعِينَ دَجَالًا.^١

يقول النبي محمد صلى الله عليه وآله في رواية أخرى:

يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ دَجَالُونَ كَذَابُونَ يَأْتُونَكُمْ مِنَ الْأَحَادِيثِ بِمَا لَمْ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ وَلا آبَاؤُكُمْ فَإِيَّاكُمْ وَ إِيَّاهُمْ لَا يَصِلُونَكُمْ وَ لَا يَفْتِنُونَكُمْ.^٢

كما روي عنه عليه السلام أنه قال:

... وَ إِنَّهُ سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي كَذَابُونَ ثَلَاثُونَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ وَ أَنَا

خَاتَمُ النَّبِيِّينَ لَا نَبِيَّ بَعْدِي....^٣

في الروايات المذكورة والعديد من الروايات الأخرى الواردة في هذا السياق^٤، يمكن القول إن الدجال ليس له مصداق آخر بالصفات التي ذكرناها في هذا الباب، والحالات الأخرى التي فُسِّرَت بالدجال في الروايات الأخيرة، كانت فقط بسبب التشابه مع الدجال الحقيقي من حيث تقديم ادعاءات كاذبة وخداع الناس، وليس أن العشرات من الدجالين ذوي الصفات الفريدة التي ذكرناها هنا سيخرجون في آخر الزمان.

١. الفتن، ج ٢، ص ٥١٩، ح ١٤٥٦.

٢. صحيح مسلم، ج ١، ص ١٢، ح ٧.

٣. مسند أحمد، ج ٥، ص ٢٧٨.

٤. لمزيد من المعلومات في هذا المجال، انظر: معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام، ج ٢، صص ٤٣، ٣٢.



٣. التفسير الرمزي والاستعاري للدجال

قلنا إن بعض الباحثين حملوا روايات الدجال على المعنى الرمزي والاستعاري بسبب المشكلات الموجودة فيها، واعتبروا الدجال رمزاً لظاهرة ستظهر في آخر الزمان وتضلّل الناس. .

ولتوضيح هذا التصور نقتبس قول أحد الكتاب المعاصرين في هذا المجال:

و قد اعطينا في التاريخ السابق أطروحتان لفهم الدجال: احدهما: تقليدية تقول ان الدجال شخص معين طويل العمر، سيظهر في آخر الزمان من أجل ضلال الناس و فتنتهم عن دينهم. و يدل عليه قليل من الأخبار. و الاخرى: ان الدجال عبارة عن مستوى حضاري ايدولوجي معين معاد للإسلام و الاخلاص الايماني ككل. و قد سبق هناك أن ناقشنا الاطروحة الاولى و رفضناها بالبرهان، و لا بد من طرح ما دل عليها من قليل الأخبار. و دعمنا الاطروحة الثانية و هي، التي ستكون منطلق كلامنا الآن.^١ و نحن نعلم، فيما يخص الحضارة المادية المعاصرة، كيف استطاعت غزو المجتمع المسلم فكريا و عسكريا و نادى بأعلى صوتهما فأسمعت ما بين الخافقين، عن طريق وسائل الاعلام الحديثة، فجمعت إليها أولياءها، و هم كل من يؤمن بعظمتها و صدقها و اغراه العيش بين أكنافها.^٢

١. انظر: تاريخ الغيبة الكبرى، صص ٥١١-٥٣٨..

٢. سيد محمد صدر، تاريخ ما بعد الظهور، ط١: بيروت، دار التعارف للمطبوعات، ١٤١٢ هـ .
ق. ص ١٤١.



وبالطبع فإن وجهة النظر هذه لاقت معارضة شديدة من قبل بعض شيوخ حوزة قم العلمية فكتبوا دحضاً لها:

قد يظنّ غير الخبير بالأخبار من كلامه أنّ ما دلّ من الأخبار على ما سمّاه بالاطروحة الاولى النزر القليل، و ما دلّ على الاطروحة الثانية الأخبار الكثيرة، مع أنّه ليس في الأخبار حتّى خبر واحد يدلّ عليها، و لبت شعري بأيّ دليل دعم بزعمه الاطروحة الثانية، و رفض هذه الأخبار الكثيرة الدالة على أنّ الدجال شخص بعينه.

نعم لو اريد بالدجال الشخص الموصوف بتمام الصفات المذكورة في الأخبار فلا يدلّ عليه إلّا القليل من الأخبار، لا نأخذ بظاهرها في هذه الصفات المفصلة؛ لضعف إسناد أكثرها أولاً، و لعدم حجّة خبر الواحد في غير الفروع ثانياً، و لمخالفة بعضها مع ضرورة العقل أو الشرع ثالثاً.

أمّا لو اريد منها شخص بعينه يظهر في آخر الزمان، يضلّ جماعة من الناس، و يغطّي باطله بالحقّ، فدعوى تواتر هذه الأخبار المخرّجة من طرق الفريقين على ذلك بالتواتر الإجماليّ أو المعنويّ في محلّه لا ينكرها البصير بالأحاديث.

هذا مع أنّنا لم نقف على إنكار خروج الدجال من أحد من أصحاب الأئمّة :، و رواية أحاديثهم، و سائر أعلام الشيعة، و مع ذلك لما ذا و بأيّ دليل نرفض ما اتّفق عليه ظاهر جميع هذه الروايات، و نسّمّي ما اتّفق عليه كلمات الكلّ من علمائنا الأبرار و حفظة الآثار



بالاطروحة، كأئنا واجهنا هذا الموضوع لأول مرة؟^١

في جزء آخر من كتابه، قال صاحب الرأي المذكور:

لا يجوز حمل ألفاظ الحديث على خلاف ما يدل عليه ظاهره، و تأويله بمجرد غرابية مضمونه إذا لم يكن هناك دافع عقلي أو شرعي منه. فإذا كان الخبر متواتراً يحصل الاطمئنان و الاعتقاد بمضمونه، و في أخبار الآحاد إذا لم يكن الخبر في الفروع و الأحكام و لم يكن محفوفاً بالقرائن التي توجب العلم بصدوره لا يحصل الإيمان بمضمونه؛ لأنّ الخبر إذا كان غير قطعي الصدور لا يتأتى منه الإيمان و الاعتقاد، لاحتمال عدم صدوره، أو وقوع اشتباه في نقل متنه. و أمّا حمله على خلاف ظاهره، فإن كان على سبيل الجزم فهو قول بغير علم، و إن كان على سبيل الاحتمال فلا اعتناء به قبال ظهوره في معناه الذي لو كان الخبر مقطوع الصدور يوجب الإيمان و الاعتقاد به، و لا يترتب على إبداء هذا الاحتمال فائدة إذا. فلا فائدة في التكلف بحمل أخبار الآحاد الدالة على تفصيلات أمر الدجال على خلاف ظاهره، بعد العلم بأنها لا توجب العلم و العقيدة و لا العمل.^٢

وفقاً لمجموعة الموضوعات التي تم ذكرها هنا، يمكننا القول:

١. فتنة الدجال فتنة رهيبة ومعقدة ومضللة للغاية ويجب على المرء أن يستعيز

١. منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر (عليه السلام)، ج ٣، صص ٣٠٠-٣٠١.

٢. المصدر نفسه، صص ٢٩٠-٢٩١.



بالله وحده ليؤمن منها.^١

٢. وفي روايات الشيعة والسنة لا ريب في ظهور "المسيح الدجال" في آخر الزمان، وهو مخلوق يضل الناس بخلط الحق والباطل عليهم وتصاحبه جماعة كبيرة.

٣. إن العديد من الروايات التي تشير إلى خصائص الدجال الغريبة وغير العادية ضعيفة من حيث الأدلة ولا يمكن الوثوق بها.

٤. إن وجود بعض الروايات الخاصة ذات المحتوى غير المعقول عن صفات المسيح الدجال في كتب موثوقة مثل كمال الدين وتامم النعمة للشيخ الصدوق لا يعني صحة هذه الروايات وموافقة مؤلفي هذه الكتب عليها؛ بل إن بعض هذه الروايات قد ذكرت لمجرد مجادلة معارضي حياة الإمام المهدي المديدة عليه السلام وكدليل على إمكانية طول العمر؛ لأن هؤلاء المعارضين يقرون بطول عمر الدجال وفي نفس الوقت ينكرون طول عمر الإمام المهدي عليه السلام.

٥. إن حمل روايات الدجال على معانيها الرمزية وما فيها من الكناية يتطلب أدلة ومستندات كافية، وفي غياب هذه الأدلة والمستندات، ما من خيار سوى حملها على معانيها الظاهرة.

١. لمزيد من المعلومات حول موضوع الدجال، انظر: **منتخب الأثر**، ج ٣، صص ٢٧٥-٣٠٤؛ سعيد ايوب، **عقيدة المسيح الدجال في الأديان قراءة في المستقبل**، ط١: بيروت، دار الهادي، ١٤١١ هـ. ق؛ ابن كثير الدمشقي، **المسيح الدجال**، تحقيق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، ط١: بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤١٩ هـ. ق؛ محمود كلهر، «الدجال الكذاب الخداع»، **موعود**، السنة ١، عليه السلام ٤، أكتوبر ونوفمبر ١٩٩٦؛ «المسيح الدجال (أنتي كريست) في الكتاب المقدس»، ترجمة: اسماعيل نعمت الله، **موعود**، السنة ٦، عليه السلام ٣١، أبريل ومايو ٢٠٠٢؛ «الدجال من زاوية أخرى»، **موعود**، السنة ١٠، عليه السلام ٦٧، سبتمبر ٢٠٠٦.

الفصل الثالث: علامات الظهور

١. ضرورة معرفة علامات الظهور

منذ عهد الرسول الكريم صلى الله عليه وآله حيث بشر بظهور رجل من آل محمد عليهم السلام في آخر الزمان، بدأ ببيان علامات ظهوره أيضاً. أبلغ الإمام علي عليه السلام مرات عديدة في خطبه أصحابه بأحداث عصر الظهور وجعلهم على علم بهذا الحدث العظيم. كما أبلغ الأئمة اللاحقون الناس حول علامات الظهور.

أما الآن فنحن أمام مجموعة ملفتة للنظر من روايات وكلمات المعصومين وفي كل منها ذكر ركن من أركان الحدث الكبير لظهور المصلح في آخر الزمان، وإذا جمعناها معاً، فيمكننا الحصول على صورة واضحة نسبياً عن الجوانب الاجتماعية والسياسية والعسكرية وحتى الوضع الطبيعي وجغرافية العالم على أعتاب الظهور.

ومما لا شك فيه أن دراسة الروايات المتعلقة بعلامات الظهور في عصرنا، عندما نشعر بالاضطراب العالمي حيال الظهور أكثر من أي عصر آخر، هي من الضرورات التي لا جدال فيها. وعلى شيعة آل محمد الانتباه بعناية إلى جميع علامات الظهور، ومن خلال مقارنتها بالوضع الحالي للعالم، سيعرفون رسالتهم بشكل أفضل.



٢. الإمام بالمفاهيم والمصطلحات

وقبل أن نفحص علامات الظهور، سنتطرق لبعض المفاهيم والمصطلحات المتعلقة بهذه المسألة والتي ترد عادة في كتب ومصنفات المؤلفين الإسلاميين:

أ) علامات الظهور

يرافق ظهور المهدي المنتظر عليه السلام العديد من الأحداث الطبيعية والفعاليات الاجتماعية والتطورات السياسية والعسكرية، وكلها تدل على استعداد العالم لدخول عصر جديد وبداية لعصر حاسم في حياة الأرض. مجموع هذه الأحداث والتطورات التي تحدث بالتزامن مع وقت الظهور أو قبله، يتم تفسيرها على أنها علامات الظهور. وتجدر الإشارة إلى أن كل هذه العلامات لا تحدث في نفس الوقت وتختلف عن بعضها البعض من حيث المسافة أو القرب من وقت الظهور.

ب) الملاحم

الملاحم جمع لكلمة "ملحمة" وتعني الحرب وسفك الدماء وساحة المعركة. حول أصل هذه الكلمة، قال البعض: والملحمة مشتقة من كلمة "لُحمة" وتعني خيوط القماش الطولية والعرضية، ولأن أطراف الحرب في ساحة القتال يتداخلون مثل خيوط القماش، فقد أطلق عليها "الملحمة". قال البعض الآخر: هذه الكلمة مشتقة من "لَحْم" التي تعني المادة المكونة للجسم، ولهذا سميت ساحة المعركة بـ "ملحمة" حيث يمكن رؤية لحوم القتلى بكثرة.^١

الملاحم في المصطلح تشير إلى الحروب والأحداث السياسية والاجتماعية المهمة

١. لسان العرب، ج ١٢، ص ٢٥٤، مادة «لحم».



التي ذكرها نبي الإسلام والأئمة المعصومون وأبلغوا عن حدوثها.

ج) الفتن

ولفظ "فتن" جمع "فتنة" وتعني الاختبار والاضطراب والتمرد والخلاف والمعاناة والمحنة. تشير هذه الكلمة في الأصل إلى فعل يتم إجراؤه لتتقية الذهب والفضة من الشوائب.^١ الفتن اصطلاحاً تعني الأحداث التي تم التنبؤ بها في كلام الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وأهل البيت الطاهرين عليهم السلام.

د) أشراف الساعة

كلمة "أشراف" هي صيغة الجمع لكلمة "شرط" التي تعني العلامة.^٢ وأشراف الساعة أو "أشراف يوم القيامة" في المصطلح تعني "علامات يوم القيامة". في المصادر الروائية، ذكرت بعض علامات الظهور على أنها علامات يوم القيامة.^٣ منذ السنوات الأولى لرسالة الرسول محمد صلى الله عليه وآله، وبناءً على معرفته بالعلوم الخفية، فقد كان يتنبأ بالعديد من الأحداث الثقافية والسياسية والاجتماعية التي ستحدث في المستقبل القريب والبعيد في المجتمع الإسلامي. وبحسب بعض الروايات، فقد أطلع المسلمين على كل ما سيحدث حتى أعتاب يوم القيامة. وأحياناً

١. المصدر، ج ١٠، ص ١٧٨، مادة «فتن».

٢. المصدر نفسه، ج ٧، ص ٨٢.

٣. وقد جاء في إحدى هذه الروايات ذكر لعلامات يوم القيامة نقلاً عن أكرم الرسول الكريم (ص) على النحو التالي: «لا تقوم الساعة حتى تكون عشر آيات: الدجال و الدخان و طلوع الشمس من مغربها، و دابة الأرض و يأجوج و مأجوج و ثلاثة خسوف: خسف بالمشرق و خسف بالمغرب و خسف بجزيرة العرب و نار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر تنزل معهم إذا نزلوا و تقبل معهم إذا أقبلوا.» بحار الأنوار، ج ٦، ص ٣٠٣، ح ١ و ج ٥٢، ص ٢٠٩.



كان يبشر المسلمين بأحداث مباركة ستحدث في المستقبل، وأحياناً يحذرهم من الأحداث المشؤومة التي تنتظرهم. هذه الممارسة المستمرة للنبي الكريم صلى الله عليه وآله فيما يتعلق بالتنبؤ بالأحداث المختلفة، لا سيما زوجتي الأحداث التي ستحدث في آخر الزمان، جعلت المسلمين يتمتعون بكنز ثمين من الروايات المتعلقة بالأحداث المستقبلية خلال السنوات المباركة من حياة رسول الاسلام الكريم صلى الله عليه وآله، وهو كنز جمعه المؤلفون والمؤرخون والمعلقون منذ القرون الأولى للإسلام ووضعه تحت تصرف الأجيال القادمة.

جمع المؤلفون الإسلاميون مجموعة الروايات التي قدمها نبي الإسلام في سياق أحداث اجتماعية وسياسية مختلفة، في كتب ذات عناوين مثل علامات المهدي، وعلامات مهدي آخر الزمان، وعلامات الظهور، وأشراط الساعة، وعلامات الساعة، علامات يوم القيامة، الفتن، الملاحم، الفتن والمحن، وغيرها.^١ يذكر أن البليوغراف الشيعي الكبير آقا بزرك تهراني قد ذكر أكثر من ثلاثين كتاباً بعناوين مثل الفتن والملاحم.^٢

١. انظر: نعيم بن حماد بن معاوية، *الفتن*، تحقيق: مجدي بن منصور بن سيد الشورى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٨ هـ. ق، ص ١١.
٢. انظر: آقا بزرك تهراني، *الزريعة إلى تصانيف الشيعة*، ط٢: بيروت، دار الأضواء، د.ت، ج١٦، صص ١١٢ - ١١٤، ج٢٢، صص ١٨٧ - ١٩٠. ومن أهم الكتب التي تم تأليفها بالعناوين المذكورة يمكن الإشارة إلى ما يلي:
- أبو عبد الله نعيم بن حماد المروزي، المعروف بابن حماد (م ٢٨٨ هـ. ق)، *الفتن*، ج١، ط١: القاهرة، توحيد، ١٤١٢ هـ. ق؛ أبو القاسم علي بن موسى بن طاووس، المعروف بسيد بن طاووس (م ٦٢٤ هـ. ق)، *الملاحم والفتن في ظهور الغائب المنتظر*، ط٥: قم، رضي، ١٣٩٨ هـ. ق. كما طبع الكتاب المذكور كذلك بهذا الاسم: *التشريف بالمنن في التعريف بالفتن*، تحقيق: مؤسسة صاحب الأمر عليه السلام، ط١: أصفهان، كلبهار، ١٤١٦ هـ. ق؛ أبو الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي، المعروف بابن كثير (م ٧٧٤ هـ. ق)، *النهاية في الفتن والملاحم*، تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز،



هـ) شروط الظهور

إن مجموعة السياقات الثقافية والسياسية والاقتصادية التي، إذا توفرت، ستؤدي إلى ظهور الإمام المهدي عليه السلام، تسمى "شروط الظهور". بالطبع، هناك شك في القدرة على اعتبار بعض الأشياء بشكل حاسم شروطاً للظهور، والادعاء بأن الظهور سيتحقق مع تحققها، ومع ذلك، قد يكون من الممكن استخدام بعض الروايات بطريقة تجعل أشياء مثل الاستعداد الفكري والعملي للشعب لظهور الإمام المهدي عليه السلام، وعزمهم الجاد على الحفاظ على عهدهم تجاه هذا الإمام، ووجود عدد كافٍ من الصحابة المخلصين والأوفياء، ويأس الناس الكامل من برامج الإنسان والخطط الرامية لتحسين حالة العالم وغيرها، من شروط الظهور.

يجب أن يقال أن بعض الناس يخلطون بين علامات الظهور وشروط الظهور ويعتقدون أن ظهور الإمام المهدي صلى الله عليه وآله مرهون بتحقق هذه العلامات ولن يكون هناك ظهور دون حدوثها، في حين أن علامات ظهور الإمام المهدي ليس لها سوى جانب الإعلام والصحة والتحذير، وهي طرق للتمييز بين المخلص الحقيقي الموعود والدجالين. لذلك من الممكن أن تقضي مشيئة الله تعالى بظهور الإمام المهدي عليه السلام دون أن تتحقق بعض علامات ظهوره. في المعارف الشيعية، يتم تفسير هذا الموضوع على أنه "بدا".

وفي رواية أبي هاشم داود بن قاسم عن الإمام الجواد عليه السلام، جاء في هذا

جزآن، بيروت، دار الجيل، د.ت؛ أبو الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي، المعروف بابن كثير، **علامات يوم القيامة**، ط١: القاهرة، مكتبة القرآن، ١٤٠٨ هـ. ق؛ علي بن حسام الدين المنقي الهندي م ٩٧٥ هـ. ق، **البرهان في علامات مهدي آخر الزمان**، تحقيق: علي أكبر غفاري، طهران، رضوان، ١٣٩٩ هـ. ق؛ سيد شريف محمد بن رسول البرزنجي (م ١١٠٣ هـ. ق)، **الإشاعة لأشراط الساعة**، ط٤: بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت.



السياق:

كُنَّا عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الرِّضَا ٧ فَجَرَى ذِكْرُ السُّفْيَانِيِّ وَ مَا
جَاءَ فِي الرَّوَايَةِ مِنْ أَنَّ أَمْرَهُ مِنَ الْمُخْتَوَمِ فَقُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ ٧ هَلْ يَبْدُو
لِلَّهِ فِي الْمُخْتَوَمِ قَالَ نَعَمْ قُلْنَا لَهُ فَتَخَافُ أَنْ يَبْدُوَ لِلَّهِ فِي الْقَائِمِ قَالَ
الْقَائِمُ مِنَ الْمِيعَادِ.^١

وتعني كلمة "بداء" لغة ظهور الشيء لتوضيح اختفائه، واصطلاحاً يقال لظهور
الشيء بعد اختفائه عن الناس؛ وهذا يعني أن الله تعالى يبين قضية ما بطريقة معينة
على لسان النبي أو أوليائه. لكن في مقام العمل والظهور، يظهر للناس خلاف ذلك.
قال الله عز وجل في القرآن الكريم:

يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَ يَثْبُتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ.^٢

ويقول كذلك: «و بَدَأَ لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا»^٣.

كما يقول في قصة النبي يوسف عليه السلام:

ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا آيَاتٍ لِيَسْجُنُوهُ حَتَّى حِينٍ.^٤

هذا الظهور بعد الاختفاء لا يحدث إلا للبشر ولا ينطبق أبداً على الله تعالى، وإلا
فلا بد أن الله يجهل هذا الأمر وهو أمر مستحيل. وكما جاء في القرآن الكريم فإن الله
على علم بكل شيء: «إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً خَبِيراً»^٥ إن الله عليم بكل شيء، سواء كان
حاضراً أو غائباً، موجوداً، فانياً أو مستقبلياً، في كل زمان ومكان. وفي هذا السياق

١. كتاب الغيبة (النعمان)، صص ٣٠٢، ٣٠٣، ح ١٨؛ بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٥٠، ح ١٣٨.

٢. سورة الرعد (١٣)، آية ٣٩.

٣. سورة الزمر (٣٩)، آية ٤٨.

٤. سورة يوسف (١٢)، آية ٣٥.

٥. سورة النساء (٤)، آية ٣٥.



نقرأ في القرآن الكريم:

إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ.^١

ولهذا فإن موضوع البداء وإظهار هذا الأمر المخفي منسوب إلى الله:

وَبَدَأَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ.^٢

واستناداً إلى آية «إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بَقِيَتْ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ» وباستخدام آيات وروايات أخرى يمكن الاستنتاج أن بعض الأعمال الصالحة مثل: الصدقة، والإحسان للآخرين، والرحمة، والإحسان للوالدين، والاستغفار والتوبة، وحمد الله على نعمه، وأداء الحقوق، وغيرها، تغير مصير الإنسان وتزيد من رزقه وبركاته، مثلما تترك الأفعال السيئة وغير اللائقة تأثيراً سلبياً على حياة الإنسان. ويقال أنه بحسب آيات القرآن فإن لله تعالى لوحين: لوح محفوظ ولوح محو وإثبات.

اللوح المحفوظ هو لوح لا يمسح ما هو مكتوب عليه ولا تتغير محتوياته؛ لأنه يتوافق مع العلم الإلهي. جاء في القرآن الكريم:

بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ.^٣

أما لوح المحو والإثبات فهو نفس اللوح الذي تتغير عليه الأشياء المكتوبة عليه حسب إرادة الله وبناءً على تصرفات العباد. ويقول الله تعالى في هذا الصدد:

يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ.^٤

على سبيل المثال، قد يقدر الله أن يموت الإنسان في سن العشرين، لكن ثلاثين

١. سورة آل عمران (٣)، آية ٥.

٢. سورة الزمر (٣٩)، آية ٤٧.

٣. سورة البروج (٨٥)، آيات ٢٢ و ٢١.

٤. سورة الرعد (١٣)، آية ٣٩.



سنة قد تضاف إلى حياته بسبب صلة رحم أو صدقة يعطيها. لذلك، يعيش إلى سن الخمسين. أو على العكس، قد يقدر لشخص آخر أن يعيش لمدة خمسين عاماً، ولكن بسبب خطيئة من الكبائر، يقل عمره ثلاثين عاماً ويموت في سن العشرين. وبالطبع فإن الله تعالى يعرف منذ البداية أن الأول سيعيش خمسين سنة والثاني عشرين سنة، ولكن لتوضيح هذه السنن الإلهية فإنه يبينها على لسان الأنبياء أو الأولياء الإلهيين^١.

وبحسب ما ورد حتى الآن، نستنتج أنه من الممكن أن تقضي مشيئة الله لأسباب مختلفة بظهور الإمام المهدي عليه السلام عليه السلام دون تحقق بعض العلامات التي نوقشت في الروايات، حتى العلامات الحتمية. لذلك، يجب أن يكون المرء دائماً جاهزاً للظهور ولا يهمل الاستعداد له من خلال التفكير في أنه نظراً لعدم ظهور بعض العلامات بعد، فلن يحدث الظهور في الوقت الحالي.

٣. تصنيف علامات الظهور

في الكتب والمصادر الإسلامية، تم ذكر الأحداث المختلفة كعلامات للظهور لدرجة أن بعض أصحاب وجهات النظر زادوا من عدد هذه الحوادث والأحداث إلى أكثر من ستين حالة^٢. من خلال فحص هذه العلامات، يبدو أنه يمكن تصنيفها إلى ثلاث

١. لمزيد من الدراسة حول مفهوم "البداء" ومكانته في التعاليم الإسلامية، انظر: الكافي، ج ١، صص ١٤٦ - ١٤٩، باب البداء؛ بحار الأنوار، ج ٤، صص ٩٢ - ١٣٤، باب البداء و النسخ؛ الميزان في تفسير القرآن، ج ١١، صص ٣٧٥ - ٣٨٢، ذيل آية ٣٩ سورة الرعد؛ سيد محسن خراسي، بداية المعارف الإلهية، ط ١٣: قم، مؤسسة النشر الاسلامي، ١٤٢٥ هـ. ق، ج ١، صص ١٩٠ - ٢٠١.
٢. انظر: الإرشاد، ج ٢، صص ٣٤٤ - ٣٤٦؛ أعيان الشيعة، ج ٢، صص ٧١ - ٨١.



فئات: ^١

أولاً: حسب نوع الحدث؛

ثانياً: حسب وقت الحدث؛

ثالثاً: تاريخ ما بعد الظهور حسب حتمية أو عدم حتمية الحدث.

في الفئة الأولى، يكون معيار التصنيف هو ما إذا كان الحدث المذكور في الروايات كدليل على الظهور يمثل أحد الأحداث الاجتماعية أو الأحداث التي تحدث في العالم الطبيعي. أما في الفئة الثانية فمعيار التقسيم هو هل يقع الحدث المعتبر كعلامة على ظهور على مسافة قريبة من عصر ظهور الإمام المهدي عليه السلام أم على مسافة بعيدة منه؟ وأخيراً، فإن معيار التقسيم في الفئة الثالثة هو ما إذا كان هذا الحدث من علامات الظهور القطعية أو العلامات غير القطعية؟ بناءً على ذلك، يمكن تقسيم علامات الظهور إلى ست فئات عامة:

(أ) الأحداث الاجتماعية القريبة من عصر الظهور

بالنسبة لمثل هذه الحوادث يمكن أن نشير إلى أحداث مثل تمرد السفيناني وقتل النفس الزكية في المسجد الحرام. وفي رواية عن الإمام الصادق عليه السلام، يروي الشيخ الطوسي ما يلي:

**خَمْسٌ قَبْلَ قِيَامِ الْقَائِمِ مِنَ الْعَلَامَاتِ: الصَّيْحَةُ وَ السُّفْيَانِيُّ وَ الْخَسْفُ
بِالْبَيْدَاءِ وَ خُرُوجُ الْيَمَانِيِّ وَ قَتْلُ نَفْسِ الرُّكْبَةِ.^٢**

١. انظر: تاريخ الغيبة الكبرى، ص ٤٤٢.

٢. كتاب الغيبة (الطوسي)، ص ٤٣٦؛ كتاب الغيبة (النعمان)، ص ٢٥٢، ح ٩؛ كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، ص ٦٤٩، ح ١.



وبحسب ما ورد في الروايات، فإن السفيناني رجل من عائلة أبي سفينان^١، يخرج متمرداً من الشام التي هي سوريا اليوم، ويستولي على مناطق كثيرة حتى يصل أخيراً إلى مكة المكرمة للسيطرة عليها، وفي منطقة بين المدينة المنورة ومكة، تسمى البدياء، تتشق الأرض وتبتلع جيشه^٢.

وجاء في رواية نقلت عن الإمام علي عليه السلام ذكر فيها صفات السفيناني:

**يَخْرُجُ ابْنُ آكَلَةِ الْأَكْبَادِ مِنَ الْوَادِي الْيَابِسِ وَ هُوَ رَجُلٌ رُبْعَةٌ وَحَشُ
الْوَجْهِ صَخِمٌ الْهَامَةُ بِوَجْهِهِ أَثَرُ جُدْرِي إِذَا رَأَيْتَهُ حَسِبْتَهُ أَعْوَرَ، إِسْمُهُ
عُثْمَانُ وَ أَبُوهُ عَنَبَسَةُ وَ هُوَ مِنْ وَلَدِ أَبِي سُفْيَانَ حَتَّى يَأْتِيَ أَرْضاً ذَاتَ
قَرَارٍ وَ مَعِينٍ فَيَسْتَوِي عَلَى مَنَبَرِهَا^٣.**

وبحسب رواية النعماني عن الإمام محمد الباقر عليه السلام، فإن تمرد السفيناني وانتفاضة المهدي عليه السلام حدثان يقعان في عام واحد^٤.

أما بالنسبة للنفس الزكية فيقال في الروايات أنها تشير إلى رجل من ذرية الإمام الحسن عليه السلام يقتل في المسجد الحرام بين الركن وضريح إبراهيم عليه السلام. وروي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال:

**لَيْسَ بَيْنَ قِيَامِ قَائِمِ آلِ مُحَمَّدٍ وَ بَيْنَ قَتْلِ النَّفْسِ الزَّكِيَّةِ إِلَّا خَمْسَةٌ
عَشَرَ نَفْلَةً^٥.**

وبحسب الروايات، بالتزامن مع فتنة السفيناني في سوريا، يبدأ رجل من اليمن

١. كتاب الغيبة (الطوسي)، ص ٤٦٣؛ كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، ص ٦٥١.

٢. انظر: بحار الأنوار، ج ٥٢، صص ١٨٦ و ١٨٧؛ منتخب الأثر، ج ٣، صص ٨٦ و ٨٧.

٣. كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، ص ٦٥١، ح ٩.

٤. كتاب الغيبة (النعماني)، ص ٢٦٧؛ كتاب الغيبة (الطوسي)، ص ٤٤٦.

٥. كتاب الغيبة (الطوسي)، ص ٤٤٥؛ انظر: كتاب الغيبة (النعماني)، ص ٢٥٢.



نهضة يدعو فيها الناس إلى الصراط الصحيح والمستقيم. ستكون انتفاضته، التي تسمى انتفاضة اليماني، هي أصح الانتفاضات والراية التي يرفعها ستكون الرايات الأكثر إرشاداً. وروي عن الإمام الصادق عليه السلام في إحدى هذه الروايات ما يلي:

خُرُوجُ الثَّلَاثَةِ الْخُرَاسَانِيِّ وَ السُّفْيَانِيِّ وَ الْيَمَانِيِّ فِي سَنَةِ وَاحِدَةٍ فِي شَهْرِ وَاحِدٍ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ، وَ لَيْسَ فِيهَا رَايَةٌ بِأَهْدَى مِنْ رَايَةِ الْيَمَانِيِّ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ^١.

(ب) الأحداث الاجتماعية البعيدة عن عصر الظهور

الفئة الثانية من الأحداث الاجتماعية، على عكس الفئة الأولى، ليست قريبة من زمن ظهور المهدي عليه السلام، وقبل أن تكون علامات ظهور، فهي علامة على صدق كلام الرسول الكريم صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومين عليهم السلام حول ظهور قائم آل محمد. بمعنى آخر، عندما يتنبأ النبي الكريم صلى الله عليه وآله أو غيره من أئمة الدين بحدث اجتماعي سيحدث بعد بضع مئات من السنين من عصرهم، ونرى هذه الأحداث تحدث بأعيننا، فإننا نؤمن بظهور المنقذ أكثر من ذي قبل ونصل إلى مرحلة اليقين ولا نسمح لأنفسنا بالشك في الأحداث الأخرى التي تنبؤوا بحدوثها في المستقبل القريب من ظهور المهدي عليه السلام. وبهذه الطريقة، يصبح من المسلم بالنسبة لنا أن كلام أئمة الدين سيتحقق دون نقص.

ويروي النعماني في كتابه عن الإمام محمد الباقر عليه السلام بأن سقوط الحكومة الأموية وتشكيل حكومة العباسيين هو من الأحداث التي تحدث قبل ظهور القائم

١. كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، ص ٦٤٩، ج ٢.



عليه السلام. عندما نأخذ في الاعتبار حقيقة وفاة الإمام محمد الباقر عليه السلام قبل ثمانية عشر عاماً من سقوط الحكومة الأموية وصعود الحكومة العباسية، نوقن بأن قول الأئمة عليهم السلام صدر دون أدنى شك بناء على العلم الإلهي. وفي الروايات التي نقلت عن الرسول الكريم والأئمة المعصومين عليهم السلام ستكون هناك أحداث اجتماعية مختلفة قبل قيام المهدي المنتظر عليه السلام. ومن خلال فحص الوثائق والكتب التاريخية، يتأكد لنا وقوع العديد من هذه الأحداث، ويمكننا بسهولة مقارنة الحدث المتوقع بما حدث على أرض الواقع والمسجل في كتب التاريخ.^١

يعتقد البعض أن مثل هذه الأحداث الاجتماعية البعيدة عن عصر الظهور، والتي تنبأ بها المعصومون عليهم السلام، لا ينبغي اعتبارها من علامات الظهور، بل إنها من الملاحم والفتن التي أخبر بها المعصومون عليهم السلام بناءً على علمهم بالغيب.

(ج) الأحداث الطبيعية القريبة من عصر الظهور

قبل فترة قصيرة من ظهور المهدي المنتظر والأحداث إلى تقع أحداث مختلفة في العالم الطبيعي، وهي مذكورة في الروايات كعلامات للظهور. ومن بين هذه الأحداث نداء يأتي من السماء ويحمل اسم حضرة القائم عليه السلام إلى آذان العالم أجمع. وقد روى النعماني والشيخ الصدوق والشيخ الطوسي روايات كثيرة في هذا الصدد في كتبهم، ونقتصر على ذكر إحداها هنا. روى النعماني بإسناده عن الإمام محمد الباقر عليه السلام أنه قال:

١. لمزيد من المعلومات في هذا المجال، انظر: تاريخ الغيبة الكبرى، صص ٤٤٨-٤٧٧.



الصَّيْحَةُ لَا تَكُونُ إِلَّا فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، [لأنَّ شَهْرَ رَمَضَانَ] شَهْرُ اللَّهِ،
أو الصَّيْحَةُ فِيهِ] هِيَ صَيْحَةُ جِبْرِيلَ ٧ إِلَى هَذَا الْخَلْقِ، ثُمَّ قَالَ: يُنَادِي
مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ بِاسْمِ الْقَائِمِ ٧ فَيَسْمَعُ مَنْ بِالْمَشْرِقِ وَ مَنْ بِالْمَغْرِبِ.
لَا يَبْقَى رَاقِدٌ إِلَّا اسْتَيْقَظَ وَ لَا قَائِمٌ إِلَّا قَعَدَ، وَ لَا قَاعِدٌ إِلَّا قَامَ عَلَى رِجْلَيْهِ
فَرَعَا مِنْ ذَلِكَ الصَّوْتِ، فَرَحِمَ اللَّهُ مَنْ اعْتَبَرَ بِذَلِكَ الصَّوْتِ فَأَجَابَ.^١

من بين الأحداث الأخرى التي تحدث في العالم الطبيعي قبل ظهور المهدي عليه السلام والمذكورة في الروايات، سيكون هناك نوع من الخسوف والكسوف لم يسبق له مثل طوال عمر الأرض بالكامل فيقلب حسابات جميع الفلكيين. وفي هذه الحالة ورد ذكر العديد من الروايات سنذكر منها واحدة فقط نقلها النعماني. يروي النعماني في كتابه عن الإمام محمد الباقر عليه السلام أنه قال:

أَيَّتَانِ تَكُونَانِ قَبْلَ قِيَامِ الْقَائِمِ ٧ لَمْ تَكُونَا مِنْذُ هَبَطَ آدَمُ إِلَى الْأَرْضِ:
تَنْكَسِفُ الشَّمْسُ فِي النِّصْفِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، وَ الْقَمَرُ فِي
آخِرِهِ....^٢

يجب أن يقال أن سبب غرابة هذا الخسوف والكسوف هو أنه وفقاً للقواعد الفلكية، يحدث خسوف القمر عادة في منتصف الشهر ويحدث كسوف الشمس في نهاية الشهر. ولهذا فقد ورد في الروايات أن هذه الحادثة ستقلب حسابات علماء الفلك.^٣ الحدث المهم آخر الذس سيحدث في العالم الطبيعي في عصر الظهور هو انهيار الأرض في منطقة بين المدينة المنورة ومكة تسمى "البدياء" مما يؤدي إلى تدمير

١. كتاب الغيبة (النعماني)، ص ٢٥٤؛ كمال الدين وتام النعمة، ج ٢، ص ٦٥٠.

٢. كتاب الغيبة (النعماني)، ص ٢٧١؛ كتاب الغيبة (الطوسي)، ص ٤٤٤؛ كمال الدين وتام النعمة، ج ٢، ص ٦٥٥.

٣. كمال الدين وتام النعمة، ج ٢، ص ٦٥٥.



جيش السفيناني. روي عن من الإمام محمد الباقر عليه السلام في هذا الصدد أنه قال:

... وَيَبْعَثُ السُّفِينَانِي بَعْثًا إِلَى الْمَدِينَةِ فَيَنْفِرُ الْمَهْدِيُّ مِنْهَا إِلَى مَكَّةَ،
فَيَبْلُغُ أَمِيرَ جَيْشِ السُّفِينَانِي أَنَّ الْمَهْدِيَّ قَدْ خَرَجَ إِلَى مَكَّةَ، فَيَبْعَثُ
جَيْشًا عَلَى أَثَرِهِ فَلَا يُدْرِكُهُ حَتَّى يَدْخُلَ مَكَّةَ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ عَلَى سُنَّةِ
مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عَلَيْهِمَا السَّلَام.

قال: فَيَنْزِلُ أَمِيرُ جَيْشِ السُّفِينَانِي الْبَيْدَاءَ، فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ:
«يَا بَيْدَاءُ أَبْيَدِي الْقَوْمَ» فَيُخَسَفُ بِهِمْ فَلَا يُفْلِتُ مِنْهُمْ إِلَّا ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ...

١.

وكما يستفاد من هذه الرواية أيضا، فإن انهيار الأرض في منطقة البیداء هو من الأحداث التي ستقع بعد ظهور الإمام المهدي عليه السلام، رغم أنه ذكر في الروايات كعلامة على ظهوره.

د) الأحداث الطبيعية البعيدة عن عصر الظهور

تحتوي الروايات على أمثلة مختلفة لهذه الأحداث الطبيعية، على سبيل المثال، يمكن ذكر الحالات التالية: فيضان نهر الفرات وتدفق المياه في أزقة الكوفة^٢ وهجوم الجراد الملون بالدم^٣ وهطول الأمطار الغزيرة التي لم تحدث من قبل.^٤

هـ) أحداث اجتماعية وطبيعية معينة (حتمية)

١ . كتاب الغيبة (النعماني)، ص ٢٨٠.

٢ . إعلام الوری بأعلام الهدى، ج ٢، ص ٢٨٤؛ الإرشاد، ج ٢، ص ٣٤٥.

٣ . إعلام الوری بأعلام الهدى، ص ٢٨١.

٤ . المصدر نفسه، ص ٢٨٥؛ الإرشاد، ج ٢، ص ٣٤٦؛ الشيخ علي يزدي حائري، إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب، ط ٢: قم، مكتبة الرضوي، ١٤٠٤ هـ. ق، ج ٢، ص ١٥٩.



كما قيل، يمكن تقسيم علامات الظهور حسب حتمية أو كان وقوع الحدث المتوقع. وبحسب الروايات، فإن وقوع بعض الأحداث الاجتماعية والطبيعية التي ذكرت كعلامات للظهور أمر مؤكد وحتمي، في حين أن حدوث بعضها الآخر مشروط وغير مؤكد. وكما يؤكد النعماني، فإن أحداثاً مثل خروج السفيناني واليماني، وانشقاق الأرض في منطقة البيداء، ومقتل النفس الزكية، والنداء الذي يأتي من السماء، هي من علامات الظهور الأكيدة والحتمية لقائم آل محمد عليه السلام وإسنادها قوي ولا يمكن إنكاره.

وروي عن من الإمام الباقر عليه السلام في هذا الصدد أنه قال:

**النِّدَاءُ مِنَ الْمَحْتَمِ، وَالسُّفِينَانِي مِنَ الْمَحْتَمِ، وَالْيَمَانِي مِنَ الْمَحْتَمِ،
وَقَتْلُ النَّفْسِ الزَّكِيَّةِ مِنَ الْمَحْتَمِ.^١**

وفي رواية أخرى، أجاب عليه السلام على سؤال أحد أصحابه عن حتمية خروج السفيناني قائلاً:

**نَعَمْ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الزَّكِيَّةِ مِنَ الْمَحْتَمِ، وَالْقَائِمُ مِنَ الْمَحْتَمِ، وَخَسْفُ
الْبَيْدَاءِ مِنَ الْمَحْتَمِ.^٢**

(و) الأحداث الاجتماعية والطبيعية غير المحتومة

باستثناء العلامات الخمس المذكورة كعلامات محتومة في الروايات، فإن علامات الظهور الأخرى، بما في ذلك الأحداث الاجتماعية والأحداث الطبيعية، والتي يزيد عددها حسب بعض المصادر عن ٢٠٠٠^٣، غير حتمية.

١. كتاب الغيبة (النعماني)، ص ٢٥٢، ح ١١؛ بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٣٣، ح ٩٨.

٢. كتاب الغيبة (النعماني)، ص ٢٥٧، ح ١٥.

٣. انظر: علي أكبر مهدي بور، على عتبة الظهور: بحث حول العلامات القطعية للظهور، ط ١: مشهد، نور الكتاب، ٢٠١٠، ص ١٨.



ومما لا شك فيه أن الفهم التفصيلي والكامل لعلامات الظهور يتطلب دراسة أكثر تفصيلاً، وهو ما لا يمكن التعامل معه في هنا.^١

١. لمزيد من المعلومات حول علامات الظهور، انظر: سيد علي بن طاووس، *الملاحم والفتن*، ترجمة: محمدجواد نجفي، طهران، مكتبة اسلاميه، د.ت؛ *يوم الخلاص في ظل القائم المهدي عليه السلام*؛ علي الكوراني العاملي، *عصر الظهور*، ط١٢: قم، دار الهدى، ١٤٣٠ هـ . ق.؛ *الفجر المقدس المهدي عليه السلام: إرهابات اليوم الموعود وأحداث سنة الظهور*؛ محمد خادمي شيرازي، *علامات الظهور*، ط١: قم، مسجد صاحب الزمان المقدس في قم (جمكران، ١٩٩٩). ولمزيد مع المعلومات حول الأعمال المؤلفة في هذا المجال، انظر: ابراهيم شفيعي سروسستاني، «دراسة آخرالزمان في الأعمال الإسلامية»، قسم البحوث بمعهد موعود الثقافي، *التنبؤات وآخر الزمان* (مجموعة مقالات)، ط٣: طهران، موعود عصر، ٢٠٠٣.

الفصل الرابع: تعيين وقت الظهور

لقد أوجدت بعض الأحداث التي حدثت في العالم في السنوات الأخيرة، سيما زوجتي انتشار أخبار عن توقع المسيحيين لعودة المسيح عليه السلام في بداية الألفية الثالثة للميلاد، حماسة ظهور مصلح آخر الزمان حضرة بقية الله الأعظم - أرواحنا له الفداء - في مجتمعا، وأثارت تساؤلات بين العديد من المنتظرين بأنه أليس الظهور قريباً وألا ينبغي لنا أن ننتظر الحدث الميمون للظهور في المستقبل القريب؟ حتى أن بعضهم تنبأ بوقت ظهوره ودعا الناس إلى الاستعداد للترحيب بحضرة المهدي عليه السلام في المستقبل القريب جداً.

إن انتشار هذا الحماس العام لظهور حضرة الحجة عليه السلام هو ظاهرة مباركة، وعلى من يهتم به أن ينشر الحماس لظهوره أكثر من ذي قبل في المجتمع ويهيئ الناس للظهور. ومع ذلك، إذا أدت هذه الظاهرة إلى تعيين وقت الظهور وجعل الناس يأملون ظهور حضرة الحجة عليه السلام في وقت معين، فهناك مساحة كبيرة للتفكير؛ لأنه حسب بعض روايات أئمة أهل البيت، فلا يعلم أحد غير الله تعالى وقت الظهور بالضبط. لذلك، لا يجوز تحديد وقت الظهور (التوقيت) ولا يحق لأحد التنبؤ بوقت هذا الحدث الكبير للظهور بناءً على تصوراته الشخصية.



لتوضيح الموضوع المذكور بشكل أفضل، سوف ندرس جوانب مختلفة لتحديد توقيت الظهور.

١. تحديد توقيت الظهور وفلسفة الانتظار

لقد تحدثنا بالفعل عن المفهوم والفلسفة والوظيفة والدور التربوي للانتظار في عصر الغيبة. ولا ننوي هنا تكرار الموضوعات السابقة، بل سنذكر فقط ملخصاً لها. إن انتظار المخلص من جهة هو عامل استقرار وركيزة للصبر على مصاعب عصر الغيبة ومشاكله، ومن جهة أخرى فهو عامل الحيوية الدائمة لدى الشيعة وضمان لحراكمهم المستمر. وحسب تعاليم الأئمة المعصومين، يجب أن يكون المنتظرون جاهزين لظهور إمام زمانهم في أي لحظة وأن ينظموا حياتهم بطريقة تجعله يظهر مرفوع الرأس أمام إرادة الله عندما يحين الظهور.

بعبارة أخرى، فإن انتظار ظهور حجة الله في مستقبل غير مؤكد هو أمر مقلق لكنه واعد. إنه أمر مقلق؛ لأنه المنتظر يقول لنفسه ربما هذا العام أو هذا الشهر أو هذا اليوم سيحدث الظهور. لذلك، يجب أن أكون مستعداً للظهور أمام حجة الله وتقديم أعمالي إليه. كما أنه أمر واعد؛ لأن المنتظر يعتقد أنه ربما في المستقبل القريب سيحدث الظهور وستنتهي مصاعبه ومشاكله. لذلك يجب الصمود والمقاومة وعدم الاستسلام للتيارات التي تسعى إلى نهب رؤوس الأموال الدينية.

وبحسب ما تقدم ذكره، يمكن القول إن تحديد وقت الظهور مخالف للمفهوم والفلسفة والدور التربوي للانتظار، وقد يؤدي بالشخص المنتظر إلى الكسل أو اليأس. عندما يقال أن الظهور لن يحدث إلا في وقت معين، حتى



لو لم يكن بعيداً في المستقبل، فإننا بطبيعة الحال نقع في الركود، وبذريعة أننا ما زلنا بعيدين عن الظهور، نفشل في تحقيق الاستعدادات اللازمة للظهور. وإذا لم يحدث الظهور في الوقت المحدد لأي سبب من الأسباب، فسوف نشعر بخيبة أمل وحتى أننا سنشك في الإيمان بظهور مخلص آخر الزمان.

في الروايات، أشير إلى هذه النقاط كثيراً. فمثلاً في رواية فضيل بن يسار عن الإمام محمد الباقر عليه السلام، أجاب الإمام على تساؤله حول وجود وقت معين لظهور القائم عليه السلام قائلاً:

**كَذَّبَ الْوَقَّاثُونَ، كَذَّبَ الْوَقَّاثُونَ. كَذَّبَ الْوَقَّاثُونَ، أَنَّ مُوسَى ٧ لَمَّا خَرَجَ
وَافِدًا إِلَى رَبِّهِ وَاعَدَهُمْ ثَلَاثِينَ يَوْمًا، فَلَمَّا زَادَهُ اللَّهُ عَلَى الثَّلَاثِينَ عَشْرًا
قَالَ قَوْمُهُ: قَدْ أَخْلَفَنَا مُوسَى فَصَنَعُوا مَا صَنَعُوا....^١**

إن قصة ارتداد اليهود وعبادتهم للعجل بعد تأخر النبي موسى عشرة أيام معروفة في التاريخ، وهذا تحذير لكل من يسعى إلى تحديد وقت الظهور.

والرواية التي رُوِيَتْ عن الإمام موسى الكاظم عليه السلام، تُبَيِّن بوضوح دور الانتظار التربوي والعلاقة بين فلسفة الانتظار وعدم اليقين بتوقيت الظهور. وفي هذا الرواية يروي علي بن يقطين عنه عليه السلام أنه قال: **«الشَّيْعَةُ تُرَبَّى بِالْأَمَانِيِّ مِنْذُ مِائَتِي سَنَةٍ»^٢.**

لما روى علي بن يقطين كلام هذا الإمام لأبيه الذي خدم في بلاط السفاح

١. الكافي، ج ١، صص ٣٦٨ و ٣٦٩، ح ٥؛ كتاب الغيبة (النعماني)، ص ٢٩٤، ح ١٣.
٢. الكافي، ج ١، ص ٣٦٩، ح ٦؛ كتاب الغيبة (النعماني)، ص ٢٩٥، ح ١؛ كتاب الغيبة (الطوسي)، ص ٣٤١.



والمنصور العباسيين] قال لابنه: مَا بَالُنَا قِيلَ لَنَا فَكَانَ (تقدم بني العباس) وَ قِيلَ لَكُمْ فَلَمْ يَكُنْ (قيام دولة الحق) فقال علي رداً على أبيه: إِنَّ الَّذِي قِيلَ لَنَا وَ لَكُمْ كَانَ مِنْ مَخْرَجٍ وَاحِدٍ. غَيْرَ أَنَّ أَمْرَكُمْ حَصَرَ فَأَعْطِيتُمْ مَحْضَهُ فَكَانَ كَمَا قِيلَ لَكُمْ وَ إِنَّ أَمْرَنَا لَمْ يَحْضُرْ فَعُلَلْنَا بِالْأَمَانِيِّ

فَلَوْ قِيلَ لَنَا إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَا يَكُونُ إِلَّا إِلَى مِائَتَيْ سَنَةٍ أَوْ ثَلَاثِمِائَةٍ سَنَةٍ لَقَسَتِ الْقُلُوبُ وَ لَرَجَعَ عَامَّةُ النَّاسِ عَنِ الْإِسْلَامِ وَ لَكِنْ قَالُوا مَا أَسْرَعُهُ وَ مَا أَقْرَبُهُ تَأَلَّفًا لِقُلُوبِ النَّاسِ وَ تَقْرِيْبًا لِلْفَرَجِ^١.

يتضح في هذه الرواية بعناية أن أئمة الدين ذوي البصيرة الكاملة استفادوا من "انتظار تحقق الدولة الصالحة" والأمل في المستقبل كوسيلة لتثقيف الشيعة والحفاظ على حيوياتهم وحراكتهم في جميع الأوقات. لهذا السبب، لم يقتصر الأمر على امتناعهم عن تحديد وقت للظهور، بل قاموا أيضاً بتحذير الآخرين من القيام بذلك. لهذا السبب، يجب على جميع الكتاب والمتحدثين الذين يكتبون ويتحدثون عن حب الإمام المهدي عليه السلام أن يركزوا جهودهم على القضية الرئيسية المتمثلة في انتظار الفرج، وإبقاء الناس ينتظرون، والحفاظ على بهجة وحيوية الانتظار فيهم وتذكيرهم بواجبات المنتظرين، وتجنب الكتابات والخطب التي تجعل الناس يأملون في وقت محدد للظهور دون دليل.

٢. الظهور المفاجئ

في الكثير من الروايات التي نقلت عن نبي الإسلام الكريم والأئمة المعصومين عليهم السلام حول هذا الشأن، تم التأكيد على أن الظهور يحدث أيضاً بشكل مفاجئ وغير

١. المصدر نفسه.



متوقع مثل القيامة، ولا أحد يعلم وقته إلا الله عز وجل. ومن جملتها ما روي عن الإمام الرضا عليه السلام عن آبائه الكرام عن الرسول الكريم صلى الله عليه وآله أنه قال:

**أَنَّ النَّبِيَّ ٩ قِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَتَى يَخْرُجُ الْقَائِمُ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ؟ فَقَالَ ٩
مَثْلُهُ مَثَلُ السَّاعَةِ الَّتِي «لَا يُجَلِّيْهَا لَوْفَتِهَا إِلَّا هُوَ نَقَلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَ
الْأَرْضِ لَا يَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً» ٢.**

ويفسر الإمام الباقر عليه السلام هذه الآية الكريمة: «هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ
تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَ هُمْ لَا يَشْعُرُونَ؟» ٢ فقال عليه السلام: «هِيَ سَاعَةٌ أَنْقَائِمُ ٧ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً» ٤.
وفي أحد توقيعاته، يؤكد حضرة صاحب الأمر عليه السلام أيضاً على أن الظهور
مفاجئ وبعيد عن المتوقع:

**فَإِنْ أَمَرْنَا بَغْتَةً فُجَاءَةً حِينَ لَا تَنْفَعُهُ تَوْبَةٌ وَلَا يُنْجِيهِ مِنْ عِقَابِنَا نَدَمٌ
عَلَى خَوْبَةٍ. ٥**

هذه المجموعة من الروايات هي تذكير للشيعة بالاستعداد لظهور الحجة الحق في
أي لحظة، ومن جهة أخرى، فهي تحذير لكل من يحاول تحديد توقيت الظهور.

٣. النهي عن تعيين توقيت الظهور

وكما قيل، لا يجوز تحديد توقيت الظهور. وبحسب روايات المعصومين، من واجبنا

١. سورة الأعراف (٧)، آية ١٨٧.

٢. كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، ص ٣٧٣.

٣. سورة الزخرف (٤٣)، آية ٦٦.

٤. بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ١٦٤، ح ٤.

٥. الإحتجاج، ج ٢، ص ٤٩٨؛ بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ١٧٦.



تكذيب أولئك الذين حددوا توقيت الظهور. على سبيل المثال، يقول الإمام الصادق في خطاب موجه إلى محمد بن مسلم:

يَا مُحَمَّدُ، مَنْ أَخْبَرَكَ عَنَّا تَوْقِيْتَنَا فَلَا تَهَابَنَّ أَنْ تُكَذِّبَهُ، فَإِنَّا لَأُتَوِّقُتُ لِأَحَدٍ وَقْتًا.^١

وفي رواية أخرى يقول المهزّم للإمام الصادق عليه السلام:

كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ٧ إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ مِهْزَمٌ الْأَسَدِيُّ فَقَالَ أَخْبِرْنِي جُعِلْتُ فِدَاكَ مَتَى هَذَا الْأَمْرُ الَّذِي تَنْتَظِرُونَهُ فَقَدْ طَالَ فَقَالَ يَا مِهْزَمُ كَذَبَ الْوَقَاتُونَ وَ هَلَكَ الْمُسْتَعْجِلُونَ وَ نَجَا الْمُسْلِمُونَ وَ إِنِّي نَا يَصِيرُونَ.^٢

وينص التوقيع الذي صدر عن الإمام المهدي عليه السلام في الرد على أسئلة إسحاق بن يعقوب على الآتي:

وَ أَمَّا ظُهُورُ الْفَرَجِ فَإِنَّهُ إِلَى اللَّهِ، تَعَالَى ذِكْرُهُ، وَ كَذَبَ الْوَقَاتُونَ.^٣

إن الاهتمام بالروايات المذكورة يوضح بشكل جلي أنه ليس لنا الحق في التنبؤ بتوقيت الظهور أو تحديد توقيته بناءً على بعض الأحداث الاجتماعية أو الأحداث الطبيعية، بل من الضروري رفض ادعاءات من يدعي معرفة توقيت الظهور وتكذيبها ومنع نشر مثل هذه الادعاءات.

وفلسفة هذا الحكم واضحة أيضاً. تخيل ماذا سيحدث إذا تم تحديد توقيت للظهور ولم يحدث. ألن ييأس الناس تدريجياً ويفقدون إيمانهم بمبدأ المهديّة وظهور

١. كتاب الغيبة (النعماني)، ص ٢٨٩، ح ٣؛ كتاب الغيبة (الطوسي)، ص ٤٢٦.

٢. الكافي، ج ١، ص ٣٦٨، ح ٢؛ كتاب الغيبة (النعماني)، صص ١٩٧ و ١٩٨، ح ٨؛ كتاب الغيبة (الطوسي)، ص ٤٢٦.

٣. كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، ص ٤٨٣، ح ٤؛ كتاب الغيبة (الطوسي)، ص ٢٩١.



المخلص؟ لذلك، لا يجوز أن يصبح "انتظار الفرج" باعتباره أثنى رأس مال ديني للشيعة في عصر الغيبة لعبة للجهلاء أو الباحثين عن الشهرة.

٤. قرب الظهور

على الرغم من أننا ممنوعون من تحديد توقيت الظهور، إلا أن هذا لا يعني أن نتعامل مع قضية الظهور كحدث بعيد لن يحدث إلا في المستقبل البعيد والمجهول، بل يجب علينا دائماً أن نعتبر أنفسنا على بعد خطوات قليلة من الظهور ونأمل أن يحدث ظهور الحجة بن الحسن عليه السلام في حياتنا.

ونجد أن هذه القضية موجود في مجموعة روايات في هذا السياق نقلت عن الأئمة المعصومين عليهم السلام. من بينها، يمكن أن نشير إلى جزء من دعاء العهد المنقول عن الإمام الصادق عليه السلام. جاء في جزء من الدعاء المذكور:

**اَللّٰهُمَّ اكْشِفْ هَذِهِ الْغُمَّةَ عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ بِحُضُورِهِ وَ عَجَلْ لَنَا ظُهُورَهُ
إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً وَ نَرِيهِ قَرِيباً.....^١**

٥. الاهتمام بعلامات الظهور

إن العديد من الروايات المنقولة في مجال المهدوية وتوقعات الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومين عليهم السلام تتعلق بعلامات الظهور. تشمل هذه العلامات مايلي: بعض الأحداث الاجتماعية مثل: الحروب، والاضطرابات، ومقتل بعض الشخصيات المعروفة، وسقوط بعض الحكومات، وما إلى ذلك؛ وبعض الأحداث الطبيعية مثل: الفيضانات المدمرة، والمجاعات، والجفاف، وكسوف الشمس

١. بحار الأنوار، ج ٩٩، ص ١١١.



وخسوف القمر غير المعتادين، بالإضافة إلى بعض الأحداث غير العادية مثل: نداء يأتي من السماء يردد اسم القائم عليه السلام في كل مكان.^١

وكما ورد في الروايات، فلا مفر من وقوع بعض العلامات المذكورة، ولن يحدث الظهور حتى تحدث. وبعضها غير مؤكد وقد لا يحدث. هذه العلامات هي تحذير للمنتظرين من أجل الاستعداد، ومن ناحية أخرى، فهي وسيلة للتعرف على الادعاءات الباطلة للدجالين، وبعبارة أخرى، إنها وسيلة حماية الناس من الوقوع في الخطأ. لذلك، من واجبنا جميعاً معرفة علامات الظهور بناءً على روايات حقيقية وموثوقة، وأن نكون على دراية بكميتها ونوعيتها حتى لا نقبل أي ادعاء بدون سبب.

٦. الدعاء للتعجيل بالفرج

ومن أهم واجباتنا في فترة الغيبة الدعاء إلى الله للتعجيل بالفرج والظهور، ولا يجب أن يمنعنا شيء من القيام بهذا الواجب، فكما نقرأ في التوقيع الصادر عن الإمام المهدي عليه السلام: «وَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ بِتَعْجِيلِ الْفَرَجِ فَإِنَّ ذَلِكَ فَرَجُكُمْ».^٢

هذا الدعاء وتلك الاستغاثة، يوفران وسائل الاقتراب من رحمة الله، ويضمنان تواصلنا الدائم مع حجة الله، ويمنعان اليأس في عصرة الغيبة الكبرى.

لذلك من المناسب لكل منتظر يأمل أن يشهد ظهور المهدي عليه السلام في هذه الأزمنة، أن يلجأ إلى الدعاء والتوسل للتعجيل بالفرج، وإخماد نار الشوق في صدره بأدعية مثل دعاء العهد ودعاء النذبة وزيارة آل ياسين وغيرها من الأدعية والتوسلات

١. انظر: الإرشاد، ج ٢، صص ٣٤٥ - ٣٤٦؛ أعيان الشيعة، ج ٢، صص ٧١ - ٨١؛ تاريخ ما بعد الظهور، صص ٢٩-١٨٦.

٢. كتاب الغيبة (الطوسي)، ص ٢٩٣؛ بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ١٨١ و ١٨٢.



التي تضيء السكينة على النفس. فليرحمنا الله جميعاً ويقرب الظهور المبارك للإمام المهدي عليه السلام.

٧. توقيت ظهور سر من أسرار الله

وبناءً على ما تقدم ذكره حتى الآن، فإن توقيت الظهور لا يعرفه إلا الله تبارك وتعالى، ويمكننا القول إنه حتى حضرة المهدي عليه السلام ينتظر أيضاً اليوم الذي يأذن فيه الله تعالى بنهضته المنقذة. ويظهر من بعض الروايات الأخرى أن الله تعالى بين لنبيه محمد صلى الله عليه وآله توقيت الظهور مثل سائر أسرار الخلق فبينها النبي محمد صلى الله عليه وآله لخليفته أمير المؤمنين علي عليه السلام الذي بينه بدوره لابنه الإمام الحسن المجتبي، وقام كل إمام ببيان هذا السر للإمام الذي أتى بعده. بالطبع، لا يُسمح لهم بالكشف عن هذا السر للآخرين.

ونصت وصية الإمام الصادق عليه السلام لأبي جعفر محمد بن النعمان الملقب بمؤمن الطاق حول شأن الفرج على ما يلي:

يا ابن النعمان إنَّ العالمَ لا يُقدِرُ أنْ يُخْبِرَكَ بِكُلِّ ما يَعْلَمُ، لِأَنَّهُ سِرُّ اللَّهِ الَّذِي أَسْرَهُ إِلَى جَبْرَائِيلَ ٧ وَ أَسْرَهُ جَبْرَائِيلُ ٧ إِلَى مُحَمَّدٍ ٩ وَ أَسْرَهُ مُحَمَّدٌ ٩ إِلَى عَلِيٍّ ٧ وَ أَسْرَهُ عَلِيٌّ ٧ إِلَى الْحَسَنِ ٧ وَ أَسْرَهُ الْحَسَنُ ٧ إِلَى الْحُسَيْنِ ٧ وَ أَسْرَهُ الْحُسَيْنُ ٧ إِلَى عَلِيٍّ ٧ وَ أَسْرَهُ عَلِيٌّ ٧ إِلَى مُحَمَّدٍ ٧ وَ أَسْرَهُ مُحَمَّدٌ ٧ إِلَى مَنْ أَسْرَهُ، فَلَا تَعْجَلُوهُ.....^١

وفي رواية أخرى عن الإمام محمد الباقر عليه السلام، رد عليه السلام على أحد أصحابه الذي سأله: "ليتك تخبرنا بتوقيت ظهور الإمام المهدي

١. بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ٢٨٩، ح ٢.



عليه السلام لتكون على يقين به" موضحاً بعض القضايا التي تظهر أنه كان يعرف وقت الظهور، ولكن بناءً على بعض الأسباب فقد رفض أن يخبرهم به.^١

ونافلة القول أنه وفقاً لروايات معينة لا جدال فيها، فإن واجبنا هو انتظار الفرج، واعتبار الظهور قريباً والاستعداد التام لوصول هذا اليوم السعيد. لذلك، يجب على المرء أن يكون حريصاً للغاية وألا يسمح للموضوعات الفرعية والقضايا الهامشية مثل "توقيت الظهور" وأسلوب حياة الإمام المهدي في غيبته وما في حكمه أن تؤدي إلى إهمال القضية الرئيسية وهي انتظار الفرج باعتباره أهم رأس مال ديني للشيعية أو إهمال الواجبات الرئيسية للمنتظرين في عصر الغيبة.

ونختتم حديثنا بجزء من الدعاء الذي نقله سيد بن طاووس في كتبه، ووضعه الشيخ عباس القمي تحت عنوان "دعاء في غيبة إمام الزمان عليه السلام" في مفاتيح الجنان. على أمل أن يحفظنا الله جميعاً صامدين في عصر الغيبة وبقينا من فتن وفوضى هذا العصر.

اَللّٰهُمَّ فَتَبِّئْنِيْ عَلٰى دِيْنِكَ وَ اسْتَغْمِلْنِيْ بِطَاعَتِكَ وَ لِيِّنْ قَلْبِيْ لِوَلِيِّ اَمْرِكَ
وَ عَافِنِيْ مِمَّا امْتَحَنْتَ بِهٖ خَلْقَكَ وَ تَبِّئْنِيْ عَلٰى طَاعَةِ وَلِيِّ اَمْرِكَ الَّذِي
سَتَرْتَهُ عَنْ خَلْقِكَ وَ يٰ اَذْنَكَ غَابَ عَنْ بَرِّيَّتِكَ وَ اَمْرِكَ يَنْتَظِرُ وَ اَنْتَ
الْعَالَمُ غَيْرُ الْمُعْلَمِ بِالْوَقْتِ الَّذِي فِيْهِ صَلاَحُ اَمْرِ وَلِيِّكَ فِي الْاِذْنِ لَهٗ
بِاِظْهَارِ اَمْرِهِ وَ كَشَفِ سِرِّهِ فَصَبِّرْنِيْ عَلٰى ذٰلِكَ حَتّٰى لَا اُحِبُّ تَعْجِيْلَ مَا
اَخَّرْتَ وَ لَا تَاْخِيْرَ مَا عَجَّلْتَ وَ لَا كَشَفِ مَا سَتَرْتَ وَ لَا اَلْبَحْثَ عَمَّا كَتَمْتَ
وَ لَا اَنَّا زَعُكَ فِيْ تَذْبِيْرِكَ وَ لَا اَقُوْلُ لِمَ وَ كَيْفَ وَ مَا بَالُ وَلِيِّ الْاَمْرِ

١. انظر: الكافي، ج ٨، ص ٣٦٢، ح ٥٥٢. ويرد النص الكامل لهذه الرواية في الفصل التالي.



لَا يَظْهَرُ وَقَدْ اِمْتَلَأَتِ الْأَرْضُ مِنَ الْجَوْرِ وَأَفْوَضَ أُمُورِي كُلَّهَا إِلَيْكَ.^١

١. مصباح المتعجب، ص ٤١١؛ مصباح الزائر، ص ٤٢٥؛ مفاتيح الجنان.

الفصل الخامس: الإخلاص للعهد شرط لتحقيق الظهور

١. العهد الأول

تتكون قصة خلق الإنسان وبداية حياته على الأرض بواسطة عهد. إنه العهد الذي قطع بقبول ربوبية الله تعالى ورفض عبادة الشيطان، واتفق جميع البشر على الوفاء به:

أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ وَ
أَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ.^١
وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلَى
أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا
عَنْ هَذَا غَافِلِينَ.^٢

ذكر الأنبياء وخلفاؤهم الناس بهذا العهد عبر التاريخ مرات عديدة حتى لا ينسوا العهد الذي قطعه على أنفسهم أمام ربهم:

وَ لَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَ اجْتَنِبُوا
الطَّاغُوتَ.....^٣

١. سورة يس (٣٦)، آية ٦٠ و ٦١.

٢. سورة الأعراف (٧)، آية ١٧٢.

٣. سورة النمل (١٦)، آية ٣٦.



وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ.^١

من ناحية أخرى، حتى لا يواجه الناس مشاكل في الحفاظ على العهد الذي قطعوه، ولا يرتكبوا في تحديد الطريق الذي يؤدي إلى طاعة وعبودية الله ومعارضة الشيطان، فقد تم تذكيرهم بأن طاعة الله هي طاعة الرسول ومن سار في سبيل طاعة الرسول أكثر، فقد تجاوز الآخرين في طاعة الله:

مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَ مَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا.^٢

... وَ مَا آتَاكُمْ الرَّسُولَ فَخُذُوهُ وَ مَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ.^٣

٢. استمرارية العهد

مع نهاية عهد الرسالة، لم يقل عبء العهد الذي استقر على عاتق الإنسان تجاه ربه، بل طُلب منه أن يفي بعهدة بشكل أكثر بكثير مما كان عليه خلال حياة النبي محمد صلى الله عليه وآله، لأنه سيكون مسؤولاً عن ولائه لهذا العهد: «... وَ أَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا...»^٤.

وهذا العهد، كما يقول الإمام موسى الكاظم عليه السلام في تفسير الآية المذكورة، لم يكن إلا اتباع أمير المؤمنين علي عليه السلام:

١. سورة الأنبياء (٢١)، آية ٢٥.

٢. سورة النساء (٤)، آية ٨٠.

٣. سورة الحشر (٥٩)، آية ٧.

٤. سورة الإسراء (١٧)، آية ٣.



الْعَهْدُ مَا أَخَذَ النَّبِيُّ عَلَى النَّاسِ فِي مَوَدَّتِنَا وَ طَاعَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ
لَا يَخَالِفُوهُ وَ لَا يَتَقَدَّمُوهُ وَ لَا يَقْطَعُوا رَحِمَهُ وَ أَعْلَمَهُمْ أَنَّهُمْ مَسْئُولُونَ
عَنْهُ.^١

وهذه المرة تجلى عهد الإنسان مع إلهه بطريقة مختلفة، وصارت طاعة أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة من بعده مثل طاعة الله ورسوله. كما قال الإمام الصادق عليه السلام في تفسير الآية «لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا»^٢. فقال عليه السلام:

أَلَا مَنْ دَانَ اللَّهَ بِوَلَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْأَئِمَّةِ مِنْ بَعْدِهِ فَهُوَ الْعَهْدُ عِنْدَ
اللَّهِ.^٣

وحتى لا يخطئ أحد في تحديد الشخص الذي يجب أن يقطع معه عهد الطاعة بعد الرسول الكريم صلى الله عليه وآله في مجتمع كبير من المسلمين، جاء تجديد عهد آدم على علم الجميع وأعلن أن كل من يقبل عهد النبي محمد صلى الله عليه وآله سيتعين عليه من الآن فصاعداً أن يلتزم بقبول ولاية أمير المؤمنين ع: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا عَلَى مَوْلَاهُ...»^٤. كما تم الإعلان عما يلي:

مَعَاشِرَ النَّاسِ! مَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ عَلِيًّا وَ الْأَئِمَّةَ الَّذِينَ ذَكَرْتُهُمْ
فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا.^٥

١. بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ١٨٧، ح ١.

٢. سورة مريم (١٩)، آية ٨٧.

٣. بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ٣٣٣، ح ٥٨.

٤. الإحتجاج، ج ١، صص ١٤٦.

٥. المصدر نفسه، ص ١٦٠.



ولهذا سمي هذا اليوم بيوم العهد المعهود:

إِنَّ هَذَا يَوْمٌ عَظِيمٌ الشَّأْنُ... يَوْمٌ كَمَالِ الدِّينِ وَ يَوْمُ الْعَهْدِ الْمَعْهُودِ.^١

٣. نقض العهد

بعد وفاة خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله، كلف الناس بتجديد عهدهم مع وصيه ووضع أيديهم بين يديه حتى يرشدهم، حسبما قالت السيدة الزهراء سلام الله عليها، إلى طريق الهدى والخلاص بسهولة:

وَاللّٰهُ لَوْ تَكَافَأُوا عَنْ زِمَامِ نَبْدَةِ رَسُولِ اللَّهِ ٩ إِلَيْهِ لَأَخْتَلَقَهُ وَ لَسَارَ بِهِمْ سَيِّراً سُجْحاً لَا يَكْلُمُ خِشَاشَةً وَ لَا يَتَغَتَّعُ زَاكِبَةً وَ لَأَوْرَدَهُمْ مِنْهَلًا نَمِيْرًا فَضْغَافُضًا تَطْفُحُ صَفْقَتَاهُ وَ لَأَصْدِرَهُمْ بِطَانًا قَدْ تَحَيَّرَ بِهِمُ الرَّيُّ غَيْرَ مُتَحَلٍّ مِنْهُ بِطَائِلٍ إِلَّا بِغَمْرِ الْمَاءِ وَ رَذْعِهِ شَرَرُهُ السَّاعِبِ وَ لَفُتِحَتْ عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ وَ سَيَأْخُذُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ

٢.

وبحسب فاطمة الزهراء سلام الله عليها، فإن هذا لم يحدث وأن نقض العهد بدأ منذ الأيام الأولى لرحيل رسول الله صلى الله عليه وآله. وبهذه الطريقة، فإن العهد الذي قطعه المجتمع المسلم في يوم الغدير بطاعة ولي الله قد تم نقضه بسهولة، وتشنت كل الأمة الإسلامية، باستثناء مجموعة صغيرة اجتمعت حول الإمام وحجة العصر:

إِنَّ النَّبِيَّ ٩ لَمَّا قُبِضَ إِزْتَدَّ النَّاسُ عَلَى أَعْقَابِهِمْ كُفَّارًا إِلَّا ثَلَاثَةً: سَلْمَانَ

١. بحار الأنوار، ج ٣٧، ص ١٦٤، ح ٤٠.

٢. المصدر نفسه، ج ٤٣، ص ١٥٨؛ انظر: سيد جعفر شهيدى، حياة فاطمة الزهراء ٣، ط ١: طهران، دار الثقافة الإسلامية للنشر، ١٩٨٥، ص ١٥١.



وَالْمَقْدَادُ وَابُودُرُ الْغِفَارِيِّ^١

ومنذ ذلك الحين، وعلى الرغم من إقبال الناس على الأئمة المعصومين عليهم السلام في فترات من المدة التي بلغت ٢٥٠ عاماً من الإمامة الشيعية، ومرجعيتهم العلمية، لكن العهد الذي قطعه الناس أمام أئمتهم لم يتحقق قط. قال الأئمة المعصومون عليهم السلام:

إِنَّمَا كُتِفَ النَّاسُ ثَلَاثَةً: مَعْرِفَةَ الْأَئِمَّةِ وَالتَّسْلِيمَ لَهُمْ فِيمَا وَرَدَ عَلَيْهِمْ

وَالرَّدَّ إِلَيْهِمْ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ^٢.

لم يتحقق بيان الأئمة هذا، وأخيراً أدى نقض العهد في الأمة الإسلامية إلى قتل وتسميم أحد عشر إماماً وغياب آخر إمام عليهم السلام. وبهذه الطريقة حرم المجتمع الإسلامي من بركات حضور الإمام المعصوم عليه السلام. وهذا هو نفس الحدث الذي تم التنبؤ به من قبل على لسان الإمام محمد الباقر عليه السلام:

إِذَا غَضِبَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى خَلْقِهِ، نَخَانَا عَنْ جَوَارِهِمْ^٣.

٤. ضرورة تجديد العهد

إن غياب الإمام عن المجتمع لفترة طويلة هو نتيجة إخلال الناس بالعهد تجاه الحجج السماوية وخلفاء رسول الله الشرعيين. وطالما لم يف الناس كما ينبغي بالعهد الذي قطعه على أنفسهم أمام الأئمة المعصومين عليهم السلام، ولم يستعدوا لقبول أوامرهم وتعاليمهم بكل ما في وسعهم، فلن يتحقق الظهور، وكما قال الإمام المهدي عليه

١. بحار الأنوار، ج ٢٨، ص ٢٥٩، ح ٤٢.

٢. حديث منقول عن الإمام الباقر عليه السلام، الكافي، ج ١، ص ٣٩٠، ح ١.

٣. المصدر نفسه، ص ٣٤٣، ح ٣١.



السلام:

لَوْ أَنَّ أَشْيَاعَنَا، وَفَقَّهَهُمُ اللَّهَ لِبَطَاعَتِهِ، عَلَى اجْتِمَاعٍ مِنَ الْقُلُوبِ فِي
الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ عَلَيْهِمْ، لَمَا تَأَخَّرَ عَنْهُمْ النِّمْنُ بِلِقَائِنَا وَ لَتَعَجَّلَتْ لَهُمُ
السَّعَادَةُ بِمُشَاهَدَتِنَا عَلَى حَقِّ الْمَعْرِفَةِ وَ صِدْقِهَا مِنْهُمْ بِنَا.^١

ولأهمية الإخلاص للعهد وتأثيره على ظهور إمام العصر عليه السلام، فقد طلبوا
منا أن نتذكر ونجدد عهد الطاعة الذي لدينا تجاه إمامنا كل صباح.

اَللّٰهُمَّ اِنِّيْ اُجِدُّ لَهٗ فِي صَبِيحَةِ يَوْمِيْ هَذَا وَ مَاعِشْتُ مِنْ اَيَّامِ حَيَاتِيْ
عَهْدًا وَ عَقْدًا وَ بَيْعَةً لَهٗ فِي غُنْقِي لَا اُحُولُ عَنْهَا وَ لَا اَزُولُ اَبَدًا.^٢

في نهاية هذا الخطاب نلفت انتباه القراء الكرام إلى رواية طويلة وهادفة للإمام
الباقر عليه السلام. في هذه الرواية، رد الإمام الباقر عليه السلام على سؤال أحد
أصحابه الذي سأل عن توقيت الظهور، بشكل قصة أو حكاية رمزية، بتقسيم الأزمنة
إلى ثلاثة وهي الذنب والكبش والميزان، ويقول إن الناس في الفترة الزمنية التي
يسمونها "زمن الذنب" ينقضون العهد مع آل بيت النبي ولا يفكرون قط بالوفاء به. في
فترة زمنية أخرى، أطلق عليها اسم "زمن الكبش"، ورغم أن الناس قرروا الوفاء
بعهدهم، لكنهم عملياً يخرقون العهد ويرفضون أداء حقوق أهل البيت عليهم السلام.
أخيراً، في فترة زمنية تسمى "زمن الميزان"، قرر الناس حقاً الوفاء بعهدهم وإعادة
الحقوق المغتصبة لآل بيت النبي. هذا الوقت هو الوقت الذي يمكننا فيه أن نأمل
تحقق الظهور.

النص الكامل لهذه الرواية منقول من قبل وزارة أحد صحابة الإمام محمد الباقر

١. بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ١٧٧.

٢. المصدر نفسه، ج ٩٩، ص ١١١.



عليه السلام كما يلي:

سَأَلَهُ حُمْرَانُ فَقَالَ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ لَوْ حَدَّثْتَنَا مَتَى يَكُونُ هَذَا الْأَمْرُ
فَسُرَرْنَا بِهِ قَالَ يَا حُمْرَانُ إِنَّ لَكَ أَصْدِقَاءَ وَ إِخْوَانًا وَ مَعَارِفَ إِنَّ رَجُلًا
كَانَ فِيمَا مَضَى مِنَ الْعُلَمَاءِ وَ كَانَ لَهُ ابْنٌ لَمْ يَكُنْ يَرْغَبُ فِي عِلْمِ أَبِيهِ
وَ لَا يَسْأَلُهُ عَنْ شَيْءٍ وَ كَانَ لَهُ جَارٌ يَأْتِيهِ وَ يَسْأَلُهُ وَ يَأْخُذُ عَنْهُ
فَحَضَرَ الرَّجُلُ الْمَوْتَ فَدَعَا ابْنَهُ فَقَالَ يَا بُنَيَّ إِنَّكَ قَدْ كُنْتَ تَزْهَدُ فِيمَا
عِنْدِي وَ تَقِلُّ رَغْبَتَكَ فِيهِ وَ لَمْ تَكُنْ تَسْأَلُنِي عَنْ شَيْءٍ وَ لِي جَارٌ قَدْ
كَانَ يَأْتِينِي وَ يَسْأَلُنِي وَ يَأْخُذُ مِنِّي وَ يَحْفَظُ عَنِّي فَإِنْ اخْتَجْتُ إِلَيَّ
شَيْءٍ فَأْتِهِ وَ عَرَفَهُ جَارُهُ فَهَلَكَ الرَّجُلُ وَ بَقِيَ ابْنُهُ فَرَأَى مَلِكَ ذَلِكَ
الزَّمَانِ رُؤْيَا فَسَأَلَ عَنِ الرَّجُلِ فَقِيلَ لَهُ قَدْ هَلَكَ فَقَالَ الْمَلِكُ هَلْ تَرَكَ وَلَدًا
فَقِيلَ لَهُ نَعَمْ تَرَكَ ابْنًا فَقَالَ ابْنُكَ يَتُونِي بِهِ فَبَعَثَ إِلَيْهِ لِيَأْتِيَ الْمَلِكَ فَقَالَ
الْعُلَامُ وَ اللَّهُ مَا أَدْرِي لِمَا يَدْعُونِي الْمَلِكُ وَ مَا عِنْدِي عِلْمٌ وَ لَنْ
سَأَلَنِي عَنْ شَيْءٍ لَأَفْتَضِحَنَ فَذَكَرَ مَا كَانَ أَوْصَاهُ أَبُوهُ بِهِ فَأَتَى الرَّجُلَ
الَّذِي كَانَ يَأْخُذُ الْعِلْمَ مِنْ أَبِيهِ فَقَالَ لَهُ إِنَّ الْمَلِكَ قَدْ بَعَثَ إِلَيَّ يَسْأَلُنِي
وَ لَسْتُ أَدْرِي فِيمَ بَعَثَ إِلَيَّ وَ قَدْ كَانَ أَبِي أَمَرَنِي أَنْ آتِيكَ إِنْ اخْتَجْتُ
إِلَيَّ شَيْءٍ فَقَالَ الرَّجُلُ وَ لَكِنِّي أَدْرِي فِيمَا بَعَثَ إِلَيْكَ فَإِنْ أَخْبَرْتُكَ فَمَا
أَخْرَجَ اللَّهُ لَكَ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ بَيْنِي وَ بَيْنَكَ فَقَالَ نَعَمْ فَاسْتَخْلَفَهُ وَ
اسْتَوْثَقَ مِنْهُ أَنْ يَفِي فَأَوْثَقَ لَهُ الْعُلَامُ فَقَالَ إِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَسْأَلَكَ عَنْ
رُؤْيَا رَأَاهَا أَيُّ زَمَانٍ هَذَا فَقُلْ لَهُ هَذَا زَمَانُ الذَّنْبِ فَأَتَاهُ الْعُلَامُ فَقَالَ لَهُ
الْمَلِكُ أَ تَذْرِي لِمَا أَرْسَلْتُ إِلَيْكَ فَقَالَ أَرْسَلْتُ إِلَيَّ تُرِيدُ أَنْ تَسْأَلَنِي عَنْ
رُؤْيَا رَأَيْتَهَا أَيُّ زَمَانٍ هَذَا فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ صَدَقْتَ فَأَخْبَرَنِي أَيُّ زَمَانٍ



هَذَا فَقَالَ لَهُ زَمَانُ الذَّنْبِ فَأَمَرَ لَهُ بِجَائِزَةٍ فَقَبَضَهَا الْغُلَامُ وَ انْصَرَفَ إِلَى مَنْزِلِهِ وَ أَبَى أَنْ يَفِي لِصَاحِبِهِ وَ قَالَ لَعَلِّي لَا أَنْفُذُ هَذَا الْمَالُ وَ لَا أَكُلُهُ حَتَّى أَهْلِكَ وَ لَعَلِّي لَا أَحْتَاجُ وَ لَا أَسْأَلُ عَنْ مِثْلِ هَذَا الَّذِي سُئِلْتُ عَنْهُ فَمَكَثَ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ إِنَّ الْمَلِكَ رَأَى رُؤْيَا فَبَعَثَ إِلَيْهِ يَدْعُوهُ فَتَدِيمَ عَلَى مَا صَنَعَ وَ قَالَ وَ اللَّهُ مَا عِنْدِي عِلْمٌ آتِيهِ بِهِ وَ مَا أَدْرِي كَيْفَ أَصْنَعُ بِصَاحِبِي وَ قَدْ غَدَرْتُ بِهِ وَ لَمْ أَفِ لَهُ ثُمَّ قَالَ لَا تَيْتَنَّهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَ لَا تُعْتَذِرَنَّ إِلَيْهِ وَ لَا حَلِفَنَّ لَهُ فَلَعَلَّهُ يُخْبِرُنِي فَأَتَاهُ فَقَالَ إِنِّي قَدْ صَنَعْتُ الَّذِي صَنَعْتُ وَ لَمْ أَفِ لَكَ بِمَا كَانَ بَيْنِي وَ بَيْنَكَ وَ تَفَرَّقَ مَا كَانَ فِي يَدِي وَ قَدْ اخْتَجْتُ إِلَيْكَ فَأَنْشُدَكَ اللَّهَ أَنْ لَا تَخْذُلْنِي أَنَا أُوثِقُ لَكَ أَنْ لَا يَخْرُجَ لِي شَيْءٌ إِلَّا كَانَ بَيْنِي وَ بَيْنَكَ وَ قَدْ بَعَثَ إِلَيَّ الْمَلِكُ وَ لَسْتُ أَدْرِي عَمَّا يَسْأَلُنِي فَقَالَ إِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَسْأَلَكَ عَنْ رُؤْيَا رَأَاهَا أَيُّ زَمَانٍ هَذَا فَقُلْ لَهُ إِنَّ هَذَا زَمَانُ الْكُتْبِ فَأَتَى الْمَلِكُ فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ لِمَا بَعَثْتُ إِلَيْكَ فَقَالَ إِنَّكَ رَأَيْتَ رُؤْيَا وَ إِنَّكَ تُرِيدُ أَنْ تَسْأَلَنِي أَيُّ زَمَانٍ هَذَا فَقَالَ لَهُ صَدَقْتَ فَأَخْبِرْنِي أَيُّ زَمَانٍ هَذَا فَقَالَ هَذَا زَمَانُ الْكُتْبِ فَأَمَرَ لَهُ بِصِلَةٍ فَقَبَضَهَا وَ انْصَرَفَ إِلَى مَنْزِلِهِ وَ تَدَبَّرَ رَأْيَهُ فِي أَنْ يَفِي لِصَاحِبِهِ أَوْ لَا يَفِي فَهَمَّ مَرَّةً أَنْ يَفْعَلَ وَ مَرَّةً أَنْ لَا يَفْعَلَ ثُمَّ قَالَ لَعَلِّي لَا أَحْتَاجُ إِلَيْهِ بَعْدَ هَذِهِ الْمَرَّةِ أَبَدًا وَ أَجْمَعَ رَأْيَهُ عَلَى الْغَدْرِ وَ تَرَكَ الْوَفَاءَ فَمَكَثَ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ إِنَّ الْمَلِكَ رَأَى رُؤْيَا فَبَعَثَ إِلَيْهِ فَتَدِيمَ عَلَى مَا صَنَعَ فِيمَا بَيْنَهُ وَ بَيْنَ صَاحِبِهِ وَ قَالَ بَعْدَ غَدْرٍ مَرَّتَيْنِ كَيْفَ أَصْنَعُ وَ لَيْسَ عِنْدِي عِلْمٌ ثُمَّ أَجْمَعَ رَأْيَهُ عَلَى إِثْنَانِ الرَّجُلِ فَأَتَاهُ فَنَاشَدَهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى وَ سَأَلَهُ أَنْ يُعَلِّمَهُ وَ أَخْبَرَهُ أَنْ هَذِهِ الْمَرَّةُ يَفِي لَهُ وَ أُوثِقَ لَهُ وَ قَالَ لَا



تَدْعُنِي عَلَى هَذِهِ الْحَالِ فَإِنِّي لَا أَعُودُ إِلَى الْغَدْرِ وَ سَأُفِي لَكَ فَاسْتَوْثَقَ مِنْهُ فَقَالَ إِنَّهُ يَدْعُوكَ يَسْأَلُكَ عَنْ رُؤْيَا رَأَاهَا أَيُّ زَمَانٍ هَذَا فَإِذَا سَأَلَكَ فَأَخْبِرْهُ أَنَّهُ زَمَانُ الْمِيزَانِ قَالَ فَأَتَى الْمَلِكَ فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ لِمَ بَعَثْتَ إِلَيْكَ فَقَالَ إِنَّكَ رَأَيْتَ رُؤْيَا وَ تُرِيدُ أَنْ تَسْأَلَنِي أَيُّ زَمَانٍ هَذَا فَقَالَ صَدَقْتَ فَأَخْبِرْنِي أَيُّ زَمَانٍ هَذَا قَالَ هَذَا زَمَانُ الْمِيزَانِ فَأَمَرَ لَهُ بِصِلَةٍ فَقَبِضَهَا وَ انْطَلَقَ بِهَا إِلَى الرَّجُلِ فَوَضَعَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَ قَالَ قَدْ جِئْتُكَ بِمَا خَرَجَ لِي فَقَاسِمْنِيهِ فَقَالَ لَهُ الْعَالَمُ إِنَّ الزَّمَانَ الْأَوَّلَ كَانَ زَمَانُ الذِّئْبِ وَ إِنَّكَ كُنْتَ مِنَ الذِّئَابِ وَ إِنَّ الزَّمَانَ الثَّانِي كَانَ زَمَانُ الْكَبْشِ يَهُمُّ وَ لَا يَفْعَلُ وَ كَذَلِكَ كُنْتَ أَنْتَ تَهُمُّ وَ لَا تَفِي وَ كَانَ هَذَا زَمَانُ الْمِيزَانِ وَ كُنْتَ فِيهِ عَلَى الْوَفَاءِ فَأَقْبِضْ مَالَكَ لَا حَاجَةَ لِي فِيهِ وَ رَدَّهُ عَلَيْهِ^١.

١. الكافي، ج ٨، ص ٣٦٢، ح ٥٥٢؛ بحار الأنوار، ج ١٤، صص ٤٩٧ . ٤٩٩ .

الفصل السادس: الظهور والسنن الإلهية

إن عالم الخلق، الذي تأسس على أفضل نظام، يقوم على سنن وقوانين ثابتة وغير قابلة للتغيير. تحكم هذه القوانين جميع التفاعلات والتغيرات التي تحدث في العالم الطبيعي، بما في ذلك التغيرات والعمليات الكيميائية والفيزيائية والبيئية والفلكية، ولا يوجد حدث طبيعي يحدث خارج إطارها. لذلك سعت البشرية لاكتشاف وتحديد القوانين والأنظمة التي تحكم العالم من خلال إنشاء فروع مختلفة من العلوم الطبيعية، بحيث تكون بمعرفة هذه القوانين والأنظمة قادرة على السيطرة على جميع التغيرات والتحويلات في العالم المادي. ثم لعلها تستطيع أن تتنبأ بحدوث بعضها، ومنع حدوث بعضها الآخر، أو التسريع في حدوث بعضها، أي التحكم بها في اتجاه مصالحها. ومثلما تستند التغيرات في العالم الطبيعي إلى قوانين ثابتة وغير قابلة للتغيير، فإن التغيرات الاجتماعية لها أيضاً قوانينها الخاصة وكل التقلبات التي تحدث في المجتمعات البشرية تستند إلى هذا القانون. يكتب الأستاذ الشهيد مرتضى مطهري في هذا السياق:

يرفض القرآن الكريم بشدة الافتراض القائل بأن الإرادة والمشية عديمة الأساس ستغير المصير التاريخي ويرفض بشدة أن هناك قاعدة ثابتة وغير قابلة للتغيير تحكم مصائر الدول الحاكمة.^١

١. مرتضى مطهري، قيام وثورة المهدي من منظور الفلسفة والتاريخ، ط ١٩: طهران وقم، صدرا،



يفسر القرآن الكريم القواعد التي تحكم التغييرات الاجتماعية على والأحداث إلى "سنن الله" وقد ذكر بعض هذه التقاليد في كثير من الحالات، مؤكداً على ثبات السنن الإلهية. ومن أجل التعرف أكثر على السنن الإلهية التي تحكم المجتمعات البشرية، ندرس أولاً مبدأ ثبات سنن الله من منظور القرآن، ثم نشير إلى بعض هذه السنن. قبل ذلك، سنلقي نظرة عامة على المعنى اللغوي للسنة.

١. المعنى اللغوي للسنة

السنة لغة تعني الطريقة والطبع والعادة والطبيعة، وقد حددت لها معان مختلفة.^١ كتب الراغب الأصفهاني في معنى السنة:

سنة النبي: طريقته التي كان يتحرّاهَا ... سنة الله تعالى: قد تقال لطريقة حكمته و طريقة طاعته نحو.^٢

كما يعرف ابن منظور السنة كما يلي:

السُّنَّة: الصورة و ما أقبل عليك من الوجه، و قيل: سُنَّة الخدّ صفحته؛.... و سُنَّة الله: أحكامه و أمره و نهيه ... و السُّنَّة: السيرة، حسنة كانت أو قبيحة؛... و قد تكرر في الحديث ذكر السُّنَّة و ما تصرف منها، و الأصل فيه الطريقة و السَّيْرَة.^٣

كما فسر الفيومي السنة على أنها طريقة وسيرة وأسلوب.^٤ اختار معظم المفسرين

١٩٩٦، ص ١٨.

١. انظر: قاموس لاروس قاموس عربي - فارسي، ج ٢، ص ١٢٢١.

٢. مفردات ألفاظ القرآن، ص ٢٥١.

٣. لسان العرب، ج ٦، صص ٣٩٨ و ٣٩٩.

٤. انظر: المصباح المنير، ج ١، ص ٢٩٢.



نفس المعنى للسنة.^١ يشرح العلامة الطباطبائي معنى السنة على النحو التالي:

السنة هي الطريقة المعمولة التي تجري بطبيعتها غالباً أو دائماً.^٢

٢. مبدأ ثبات السنن الإلهية

يؤكد القرآن الكريم على ثبات السنن الإلهية. لذلك، يشير في عدة آيات إلى بعض الأحداث التي حدثت في الأمم والشعوب الماضية أو في زمن الرسول الكريم صلى الله عليه وآله، معتبراً إياها أمثلة على سنن الله الثابتة، ومنها الآيات التالية:

أ) الآيات ٧٦ و ٧٧ من سورة الإسراء

يذكر تعالى في هذه الآيات مؤامرة المشركين وتآمرهم لطرد الرسول صلى الله عليه وآله من مكة، ويحذر من أنهم لو فعلوا مثل هذا الشيء، فإن سنن الله الثابتة تقضي بأنه لن ينتظروهم سوى الهلاك:^٣

**وَ إِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْبِثُونَ
خَلْقَكَ إِلَّا قَلِيلًا سُنَّةً مِنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَ لَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا
تَحْوِيلًا.**

ب) الآيات ٦٠ و ٦٢ من سورة الأحزاب

تحذر هذه الآيات المنافقين من أنهم إذا لم يمتنعوا عن نشر الشائعات وإثارة الفساد

١. انظر: مجمع البيان في تفسير القرآن، ج ٤، ص ٨٣٣ الآية ٣٨ سورة الأنفال.

٢. الميزان في تفسير القرآن، ج ١٦، ص ٣٤٠.

٣. انظر: المصدر نفسه، ج ١٣، ص ١٧٤.



والفتنة في المدينة المنورة، فإن الله سيطبق عليهم نفس السنن التي طبقها على القدماء أيضاً:

لَن لَّمْ يَنْتَه الْمُنْفِقُونَ وَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ وَ الْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا تُقِفُوا أُخِذُوا وَ قُتِلُوا تَقْتِيلًا سَنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَ لَن تَجِدَ لِسَنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا.

يفسر العلامة الطباطبائي الآيات المذكورة على النحو التالي:

يقول سبحانه هذا النكال الذي أوعدنا به المنافقين و من يخذو حذوهم من النفي و القتل الذريع هي سنة الله التي جرت في الماضين فكلما بالغ قوم في الإفساد و إلقاء الإضطراب بين الناس و تمادوا و طغوا في ذلك أخذناهم كذلك و لن تجد لسنة الله تبديلاً فتجري فيكم كما جرت في الأمم من قبلكم.^١

(ج) الآيات ٤٢ و ٤٣ من سورة فاطر

وقد أقسمت قريش قبل إرسال الرسول صلى الله عليه وسلم أنه إذا جاءهم نبي - بخلاف أهل الكتاب الذين كذبوا أنبياءهم - فإنهم سيتبعون نبيهم أفضل من جميع الأمم. لكنهم مع نهضة النبي محمد صلى الله عليه وآله دخلوا من باب الخداع والقتل. وهنا حذرهم الله وفق السنن الإلهية الثابتة من أن حيل المحتالين سترتد إليهم وحدهم:^٢

١. المصدر نفسه، ج ١٦، ص ٣٤٠.

٢. انظر: المصدر نفسه، ج ١٧، ص ٥٨.



وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنَ الْإِغْدَىٰ
الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرُ
السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ
الْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا.

جاء في تفسير الميزان معنى عدم "تبديل" أو "تحويل" سنة الله على النحو التالي:
تبديل السنة أن توضع العافية و النعمة موضع العذاب، و تحويلها
أن ينقل العذاب من قوم يستحقونه إلى غيرهم، و سنة الله لا تقبل
تبديلا و لا تحويلا لأنه تعالى على صراط مستقيم لا يقبل حكمه
تبعيضا و لا استثناء. و قد أخذ الله بالعذاب هؤلاء المشركين
الماكرين يوم بدر فقتل عامتهم.^١

(د) الآيات ٢٢ و ٢٣ من سورة الفتح

في هذه الآيات يبشر الله المؤمنين بأن الكفار لا يقدرّون على مواجهتهم، وإذا شنوا
حرباً عليهم، فسوف ينهزمون حسب السنن الإلهية:^٢
وَلَوْ قَتَلْتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوْا الْأَدْبَرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا سُنَّةَ
اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا.

٣. دعوة القرآن لدراسة السنن الإلهية

لقد دعا القرآن الكريم جميع الناس إلى دراسة سنن الله وشرائعه التي طبقت على الأمم
السابقة، وطلب منهم أن ينظروا في مصيرها من أجل معرفة ما حدث لها والتعرف

١. المصدر نفسه، ص ٥٨.

٢. انظر: المصدر نفسه، ج ١٨، ص ٢٨٧.



على مصير المنكرين والكفار ويأخذوا العبرة منها. فيما يلي بعض الآيات التي دعت الناس إلى دراسة وفهم مصير الأمم السابقة وكيفية تطبيق السنن الإلهية عليها:

أ) الآية ١٣٧ من سورة آل عمران

في هذه الآية يدعو الله الجميع للسير في الأرض ليعرفوا نهاية المكذبين وما حل بهم:
**قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَقِبُهُ
 الْمُكَذِّبِينَ.**

يكتب مؤلف تفسير الميزان في تفسير هذه الآية:

السنن جمع سنة و هي الطريقة السلوكية في المجتمع، و الأمر
 بالسير في الأرض لكان الاعتبار بآثار الماضين من الأمم الغابرة، و
 الملوك و الفراعنة الطاغية حيث لم ينفعهم شواهد قصورهم، و لا
 ذخائر كنوزهم، و لا عروشهم و لا جموعهم، و قد جعلهم الله أحاديث
 يعتبر بها المعتبرون و يتفككه بها المغفلون؟^١

ب) الآيات ١٠ و ١١ من سورة محمد

كما تتحدث هذه الآية عن ضرورة السير في الأرض لمعرفة مصير الكفار:

**أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ
 اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَلُهَا ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَ أَنَّ
 الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ.**

لذلك فكما يدرس الإنسان القوانين التي تحكم عالم الطبيعة لفهم سر تغيراتها

١. المصدر نفسه، ج ٤، ص ٣٠.



وتطوراتها واستخدامها بما يتماشى مع اهتماماته الدنيوية، فعليه أيضاً أن يدرس القوانين التي تحكم المجتمعات البشرية لمعرفة الأسباب والعوامل الكامنة وراء التغيرات الاجتماعية واستخدامها في طريق سعادته الأخروية.

٤. بعض السنن الإلهية التي تحكم المجتمعات البشرية

في دراسة تاريخ الأمم السابقة ووصف التقلبات التي حدثت في مصائرهما، قام القرآن الكريم بتحليل لغز هذه التقلبات وشرح السنن والقواعد التي تحكم التغيرات الاجتماعية. وتجدر الإشارة إلى أن بعض هذه السنن والقوانين تشير إلى التغيرات والتطورات السلبية في المجتمعات، أي انهيار الحضارات، ودمار المجتمعات وانحلالها، وسقوط القوى الحاكمة. بينما يشير بعضها الآخر إلى التغيرات والتطورات الإيجابية، أي انتصار المحرومين والمضطهدين، ونمو المجتمعات وتطورها، وتمكين الصالحين. سندرس بإيجاز كل سنة من هذه السنن:

أ) الظلم سبب دمار الحضارات

نشأت القبائل والأمم والحضارات المختلفة وتطورت واكتسبت القوة عبر التاريخ. لقد سقط العديد من هذه الشعوب والأمم والحضارات في التدهور بعد فترة وفقدوا تدريجياً مجدهم الماضي، وفي كثير من الحالات، اختفوا جميعاً من مشهد العصر. والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: لماذا تعرض تلك الحضارات للدمار، رغم كل مجدها وقوتها وعظمتها، وفي بعض الأحيان لم يبق لها أثر؟ ورداً على هذا السؤال، ذكر القرآن الكريم أن الظلم هو من أهم عوامل دمار المدن والحضارات وزوالها. وبالطبع فإن هذا الظلم على أساس الثقافة القرآنية يشمل اضطهاد الإنسان لنفسه (الكفر والفسق والفجور) واضطهاد الإنسان للآخرين (الظلم والعدوان). يكتب الأستاذ مطهري



عن مفهوم "الظلم" في القرآن:

في اصطلاح القرآن، لا يقتصر الظلم على تعدي فرد أو جماعة على حقوق فرد أو جماعة أخرى؛ بل يشمل ظلم الفرد لنفسه وظلم الأمة لنفسها. إن كل فجور وخروج عن الصراط المستقيم من قبل البشرية هو ظلم. في الواقع، للظلم في القرآن معنى عام يشمل ظلم الآخرين والفسق والفجور والأعمال المنافية للأخلاق. غالباً ما تستخدم هذه الكلمة في الحالة الثانية. هناك العديد من الآيات القرآنية التي تعتبر أن الظلم بالمعنى العام هو سبب هلاك الأمم.^١

فيمايلي بعض الآيات القرآنية التي يعتبر فيها الظلم بمعناه العام سبباً لدمار الحضارات:

١- الآيات ٥٨ و ٥٩ من سورة الكهف

وقد جاء في هذه الآيات تهديد لمن يعادي رسول الله صلى الله عليه وآله على النحو التالي:

وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَلَسَ لَهُمُ
الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَّنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِى مَوْئِلاً وَ تِلْكَ الْقُرَى
أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِداً.

ويقول العلامة الطباطبائي رحمه الله في تفسير هذه الآية:

و معنى الآية ظاهر و هي مسوقة لبيان أن تأخير مهلكهم و تأجيله
ليس ببدع منا بل السنة الإلهية في الأمم الماضين الذين أهلكهم الله

١. مرتضى مطهري، مدخل إلى النظرة الكونية الإسلامية، ج ٥، المجتمع والتاريخ، ط ٨: طهران وقم، صدرا، ١٩٩٦، ص ٢٣٧.



لما ظلموا كانت جارية على ذلك فكان الله يهلكهم و يجعل لمهلكهم موعدا. و من هنا يظهر أن العذاب و الهلاك الذي تتضمنه الآيات ليس بعذاب يوم القيامة بل عذاب دنيوي.^١

٢- الآيات ٥١ و ٥٢ من سورة النمل

يقول الله تعالى في هذه الآيات في إشارة إلى العقوبة التي نزلت بقوم ثمود: **فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَقِبُهُمْ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَرْنَاهُمْ وَ قَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ فَتِلْكَ نِيُوثُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ.**

٢- الآيات ١٣ و ١٤ من سورة يونس

في هذه الآيات، يتم التأكيد على هلاك الأمم السابقة بسبب ظلمهم وعدوانهم، وتحذير الأجيال القادمة من مغبة أفعالهم:

وَ لَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَ مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ.

٣- الآيات ١١ حتى ١٤ من سورة الأنبياء

نتحدث في هذه الآيات عن أناس قضوا حياتهم يظلمون أنفسهم، ويمرحون ويتمتعون بالنعم الدنيوية، ولكن مع نزول العقاب الإلهي فجأة، لم يجدوا ملاذاً لأنفسهم:

وَ كَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَ أُنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْماً ءَاخِرِينَ فَلَمَّا أَحْسَوْا بِأُسْنَانَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ لَا تَرْكُضُوا وَ ارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ

١. الميزان في تفسير القرآن، ج ١٣، ص ٤٦٤.



فِيهِ وَ مَسَكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَسْأَلُونَ قَالُوا يَوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ.

يشرح العلامة الطباطبائي الآيات المذكورة على النحو التالي:

«وَكَمْ قَصَمْنَا» و أهلكنا «مِنْ قَرْيَةٍ» أي أهلها «كَانَتْ ظَالِمَةً» لنفسها بالإسراف و الكفر «وَأَنْشَأْنَا» و أوجدنا «قَوْمًا آخَرِينَ فَلَمَّا أَحْسَوْا» و وجدوا بالحس أي أهل القرية الظالمة «بِأَسْنَاءِ» و عذابنا «إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ» و يعدون هاربين كالمنهزمين فيقال لهم توبيخاً و تقرعاً «لَا تَرْكُضُوا وَ ارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ» من النعم «وَ مَسَاكِنِكُمْ» و إلى مساكنكم «لَعَلَّكُمْ تَسْأَلُونَ» أي لعل المساكين و أرباب الحوائج يهجمون عليكم بالسؤال فتستكبروا عليهم و تختالوا أو تحتجبوا عنهم و هذا كناية عن اعتزازهم و استعلائهم و عد المتبوعين أنفسهم أرباباً للتابعين من دون الله. «قَالُوا» تندما «يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ»....^١

٣- الآيات ٣٢ حتى ٤١ من سورة المؤمنون

نلاحظ في هذه الآيات أولاً كيف تعامل الأثرياء من قوم نوح معه والكلمات التي تحدثوا بها عن هذا النبي، وأخيراً تصور مصير هؤلاء القوم الظالمون. نقرأ في بداية هذه الآيات:

وَقَالَ الْمَلَأُ مِنَ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ وَ اتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَ يَشْرَبُ

١. المصدر نفسه، ج ١٤، ص ٢٥٥.



مِمَّا تَشْرَبُونَ وَ لَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذَا لَخَسِرُونَ.

وجاء الجزء الأخير من هذه الآيات كما يلي:

فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ عُنُتًا فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ.

وكما يتضح من هذه الآيات، فإن الناس الذين أسكرتهم نعمة الدنيا فكذبوا رسول الله صلى الله عليه وآله أطلق عليهم "الظالمون".

وبناء على الآيات المذكورة هنا يمكن أن نخلص إلى مايلي: إن نظام الكفر والغطرسة الذي يحكم العالم، يقوم على الظلم في صورته الفردية والاجتماعية (ظلم النفس وظلم الآخرين)، ولذلك فهو في جوهره ينمي جانب التدمير والفناء. لذلك، كلما نما هذا النظام وتطور، كلما اقترب من الانهيار والسقوط، حتى تتوافر الظروف الملائمة للانهيار الكامل لهذا النظام بناءً على السنن الإلهية، ويضمحل بشكل كامل. في مثل هذه الحالة، تظل الثورة العالمية للإمام المهدي عليه السلام بمثابة شرارة تشعل مخزناً جاهزاً للاشتعال من البارود. وهذا التصور ينسجم مع الروايات الكثيرة التي جاء فيها أن "الإمام المهدي عليه السلام يملأ العالم بالعدل والقسط كما ملء بالظلم والجور".

لذلك يمكن القول أن هذه السنة الإلهية السائدة على المجتمعات البشرية التي أصبح الظلم فيها سبباً لهلاك الأمم والحضارات، توفر الأساس لانتصار الإمام المهدي السريع على قوى الظلم في عصر الظهور وتساعده في إزالة كل مظاهر الظلم من العالم.

ب) الوقت والأجل شرط هلاك الحضارات

وإن كان الظلم، سواء على الصعيد الفردي أو الاجتماعي، يتسبب في هلاك الأمم



والحضارات، إلا أن هذا الدمار سيؤتي ثماره عندما يحين موعد تلك الأمم والحضارات وفقاً للقرآن. بمعنى آخر من وجهة نظر القرآن فإن كل مجتمع له حياة وأجل ونهاية معينة بشكل مستقل عن الأفراد، وعند بلوغ هذا الموعد والأجل فلا شيء يمنع هلاكه. وفي هذا السياق، تم ذكر عدة آيات من القرآن، من بينها الآيات التالية:

١ - الآية ٥٨ من سورة الكهف

وتنص هذه الآية التي سبق ذكرها بشكل صريح على أن سنة الله تعالى لا تفرض عليهم العقاب والعذاب والدمار بمجرد التمرد والعصيان والظلم. وبناءً على مغفرته ورحمته اللامتناهية، فقد حدد الله موعداً نهائياً أو أجلاً غير قابل للتغيير لكل أمة، ولن تهلك تلك الأمة قبل الوصول إلى هذا الموعد النهائي:

وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَلْ لَهُمُ الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَّنْ يَجْدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلًا.

٢ - الآية ٣٤ من سورة الأعراف

تؤكد هذه الآية على أن كل أمة، بصرف النظر عن بقاء أفرادها أو هلاكهم، لها بقاء أو هلاك مستقل، وعندما تأتي نهاية الأمة، فلا شيء يمنعها:

وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَ لَا يَسْتَقْدِمُونَ.

٢ - الآية ٤٨ و ٤٩ من سورة يونس

تحدث هذه الآيات عن سؤال طرحه المشركون على رسول الإسلام الكريم صلى الله عليه وآله. هذا السؤال هو: متى يحكم الله بيننا وبينك ويدمرنا ويهلكنا وينقذ من يؤمن بك؟ بمعنى آخر، أراد المشركون أن يسخروا من



للنبي صلى الله عليه وآله قائلين: ربك لا يستطيع أن يفعل شيئاً وتهديداتك هذه ما هي إلا هراء، وإلا فلماذا لا تسرع وتحولها إلى حقيقة؟ رداً على هذا الاستهزاء بالمشركون، يخاطب الله عز وجل نبيه قائلاً: قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرّاً وَلَا نَفْعاً إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ. لا يمكنني درء الخسارة عن نفسي أو جذب المنفعة لها. والسبب في عدم نزول عقاب الله هو أن لكل أمة موعداً نهائياً وأجلاً معيناً لا يمكن الهروب منه أبداً. ستأتي هذه النهاية حتماً، دون أن تتأخر أو تتقدم ساعة عن الوقت المحدد لها.^١

وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرّاً وَلَا نَفْعاً إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَ لَا يَسْتَقْدِمُونَ.

وجاء في تفسير الميزان حول هذه الآية:

أَنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ حَيَاةً اجْتِمَاعِيَّةً وَرَاءَ الْحَيَاةِ الْفَرْدِيَّةِ الَّتِي لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْ أَفْرَادِهَا وَ لِحَيَاتِهَا مِنَ الْبَقَاءِ وَ الْعُمُرِ مَا قَضَى بِهِ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لَهَا وَ لَهَا، مِنَ السَّعَادَةِ وَ الشَّقَاوَةِ وَ التَّكْلِيفِ وَ الرُّشْدِ وَ الْغِيِّ وَ الثَّوَابِ وَ الْعِقَابِ نَصِيبُهَا، وَ هِيَ مِمَّا اعْتَنَى بِهَا التَّدْبِيرُ الْإِلَهِيُّ.^٢

٤- الآية ٦١ من سورة النحل

تؤكد هذه الآية، مثل الآية السابقة، على أن عقاب الله لا يأتي إلا في وقته المحدد:

وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ

١. انظر: الميزان في تفسير القرآن، ج ١٠، صص ٧٢ و ٧٣.

٢. المصدر نفسه، ص ٧٣.



إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَ لَا يَسْتَقْدِمُونَ.

٥- الآية ٥ من سورة فاطر

في هذه الآية، يتكرر المفهوم المذكور في الآية ٦١ من سورة النحل مع اختلاف طفيف في الصياغة.

٦- الآيات ١ إلى ٤ من سورة نوح

في هذه السورة ذكر لموضوع أجل الأقوام والأمم على أفضل وجه. والغرض من إرسال نوح كما تبين بداية هذه السورة هو تحذير قومه قبل أن يأتي العذاب الأليم، وبعبارة أخرى حلول الأجل، فيقول تعالى:

إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ.

ثم يخاطب نوح قومه قائلاً:

**قَالَ يَقُومُ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَ اتَّقُوهُ وَ أَطِيعُوا أَوْفَرَ
لَكُمْ مِنْ دُونِكُمْ وَ يُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ
لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ.**

٧- الآية ١١ من سورة الرعد

في الآية المذكورة، تم التأكيد على أنه عندما تقضي إرادة الله بهلاك قوم، فلا يمكن لأي قوة أن تمنع تحقيق هذه الإرادة. بعبارة أخرى، مع حلول الأجل المحدد والموعود النهائي لكل قوم، فلا يمكن لأي من قدراتهم ومنشأتهم ومعداتهم تأخير هذا الموعود النهائي المحدد ولو قليلاً:

... وَ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءً فَلَا مَرَدَ لَهُ وَ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ.



والنتيجة التي يمكن استخلاصها من الآيات المذكورة هي أن جميع الأمم والحضارات الظالمة، وإن كانت ذات قوة عسكرية واقتصادية كبيرة، لكن السنة الإلهية تشاء بأن لها أجلاً وسوف تتذوق الدمار والهلاك. في مثل هذا اليوم لن يستطيع أحد ولا شيء أن يمنعها من السقوط والانهيـار، وحتى لو استخدموا كل قواتها العسكرية والاقتصادية، فلا يمكنها تأخير أجلها ولو للحظة.

وبناءً على ذلك يمكن القول أن ظهور الإمام المهدي عليه السلام يقتـرن بهلاك الحضارات الظالمة ونهاية حياتها، فإن أي مقاومة من تلك الحضارات لا طائل لها ولن تفعل أي شيء يمكن أن يتسبب في بقائها واستمرار حياتها. لهذا السبب، يمكن للإمام المهدي عليه السلام الإطاحة بجميع الأنظمة والحكومات الاستبدادية والظالمة في فترة زمنية قصيرة نسبياً وإنشاء حكومته العادلة.

ج) التغيرات في النعم بسبب التغيرات في سلوك الأمم ومواقفها

تتص آيات كثيرة من القرآن الكريم على أن إقبال الله على أي قوم وإدباره عنهم يتوقف على مواقفهم وسلوكهم، وأن بقاء النعم الإلهية أو زوالها بالنسبة لأية أمة يعتمد على أداء تلك الأمة. يكتب الأستاذ الشهيد مرتضى مطهري في هذا السياق:

يذكر القرآن الكريم نقطة مفيدة للغاية حول سنن التاريخ، وهي أن الناس يمكن أن يجعلوا مصيرهم جيداً أو سيئاً باستخدام سنن الله الجارية في التاريخ ... أي أن السنن التي تحكم المصائر هي في الواقع سلسلة من ردود الفعل مقابل الأفعال. بعض الممارسات الاجتماعية المحددة هي ردود فعل على بعض الأفعال. بعض الأفعال الاجتماعية متبوعة بردود فعل معينة. لذلك، بينما تحكم التاريخ سلسلة من الأنظمة المحددة والمصونة، فإن دور الإنسان



وحريته واختياره لا يختفي بأي شكل من الأشكال.^١
ونشير هنا إلى بعض الآيات التي تنص على هذا الموضوع:

١- الآيات ٥٢ و ٥٣ من سورة الأنفال

في هذه الآيات، وبعد أن أوضح تعالى كيف أن قومفرعون ومن كانوا قبلهم تلقوا عقاب خطاياهم بسبب كفرهم، اعتبر هذا العقاب ناشئاً عن قاعدة عامة في نظام الخلق، فيقول: لا يغير الله النعمة التي منحها للناس إلا إذا غيروا ما في قلوبهم:

كَذَابِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ.

ويقول العلامة الطباطبائي رحمه الله في تفسير هذه الآية:

إن العقاب الذي يعاقب به الله سبحانه إنما يعقب نعمة إلهية سابقة بسلبها و استخلافها، و لا تزول نعمة من النعم الإلهية و لا تتبدل نقمة و عقاباً إلا مع تبدل محله و هو النفوس الإنسانية، فالنعمة التي أنعم بها على قوم إنما أفيضت عليهم لما استعدوا لها في أنفسهم، و لا يسلبونها و لا تتبدل بهم نقمة و عقاباً إلا لتغييرهم ما بأنفسهم من الاستعداد و ملاك الإفاضة و تلبسهم باستعداد العقاب....^٢

٢- الآية ١١ من سورة الرعد

١. قيام وثورة المهدي عليه السلام، ص ١٩.

٢. الميزان في تفسير القرآن، ج ٩، ص ١٠١.



في هذه الآية، حدد الله تعالى بوضوح مصير الأمم نتيجة تغير أحوالها، وقال:

... إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ....

ويقول العلامة الطباطبائي رحمه الله في تفسير هذه الآية:

أَنَّ من القضاء المحتوم و السنة الجارية الإلهية التلازم بين الإحسان و التقوى و الشكر في كل قوم و بين توارد النعم و البركات الظاهرية و الباطنية و نزولها من عند الله إليهم و بقاؤها و مكثها بينهم ما لم يغيروا... و أما شيوع الفساد فيهم أو ظهوره من بعضهم و نزول النقمة عليهم فالآية ساكنة عن التلازم بينهما و غاية ما يفيد قوله: «لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا» جواز تغيره تعالى عند تغييرهم و إمكانه لا وجوبه و فعليته، و لذلك غير السياق فقال: «وَ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ» و لم يقل: فيريد الله بهم من السوء ما لا مرد له.^١

وفقاً للآيات المذكورة، وبموجب واحدة من سنن الله الثابتة، فإن إقبال الله وإدباره عن أي شعب أو أمة يتوقف على مواقفهم وسلوكهم، وبقاء أو زوال النعم التي مُنحت للمجتمع، يرتبط ارتباطاً وثيقاً بردود أفعالهم تجاه هذه النعم.

بمعنى آخر، مصير كل أمة يتوقف على أفعالها، ويمكن لكل أمة أن تغير مصيرها بسلوكها المناسب أو غير المناسب. وبناءً على ذلك يمكن القول إن الرغبة الباطنية للناس تلعب أيضاً دوراً في ظهور الإمام المهدي عليه السلام. بالتأكيد، إذا أراد الناس بصدق أن يفهموا نعمة الله العظيمة، أي وجود الإمام معصوم عليه السلام في المجتمع وجسدوا ذلك بسلوكهم، فإن الله ينعم عليهم بهذه البركة.

١. المصدر نفسه، ج ١١، ص ٣١٣.



د) إمامة وخلافة المؤمنين الصالحين

ومن الشرائع والسنن الإلهية التي تحكم المجتمعات البشرية، يمكننا الإشارة إلى خلافة المظلومين الصالحين والمؤمنين وأنهم سيرثون الأرض. يتضح من عدة آيات من القرآن الكريم أنه بناءً على القوانين والسنن الإلهية، فإن عباد الله المخلصين والصالحين، الذين تعرضوا دائماً للظلم والإذلال إلا في فترات محدودة من التاريخ، سيرثون الأرض ويحكمونها. من بين هذه الآيات يمكننا الإشارة إلى ما يلي:

١- الآية ١٠٥ من سورة الأنبياء

يذكر الله في هذه الآية بعبارة "كتبتنا" التي تشير إلى أمر ثابت ومقرر ومفروض، أن الكتب السماوية تنبأت بأن العباد الصالحين سوف يرثون الأرض:

وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ.

وجاء في تفسير الميزان حول هذه الآية:

الوراثه و الإرث على ما ذكره الراغب انتقال قنيه إليك من غير معامله. و المراد من وراثة الأرض انتقال التسلط على منافعها إليهم و استقرار بركات الحياة بها فيهم، و هذه البركات إما دنيوية راجعة إلى الحياة الدنيا كالتمتع الصالح بامتعتها و زيناتها فيكون مؤدى الآية أَنَّ الأرض ستطهر من الشرك و المعصية و يسكنها مجتمع بشري صالح يعبدون الله و لا يشركون به شيئاً كما يشير إليه قوله تعالى: «وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ



في الأرض - إلى قوله - يَغْبُذُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً^١ و إما أخروية و هي مقامات القرب التي اكتسبوها في حياتهم الدنيا فإنها من بركات الحياة الأرضية و هي نعيم الآخرة كما يشير إليه قوله تعالى حكاية عن أهل الجنة: «وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي (صَدَقْنَا وَعَدَهُ وَ) أَوْثَقَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ»^٢ و قوله: «أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ»^٣ و من هنا يظهر أن الآية مطلقة و لا موجب لتخصيصها بإحدى الوراثتين.^٤

٢ - الآية ٥٥ من سورة النور

في هذه الآية، يعد الله أولئك الذين آمنوا وعملوا الصالحات بأنهم سيصبحون خلفاءه على الأرض ويتحررون من الخوف:

وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ.

يقول العلامة الطباطبائي في تفسيره لهذه الآية، بعد أن أشار إلى اختلافات كثيرة في الرأي بين المفسرين في شرح معنى هذه الآية وإبداء وجهة نظره في هذا الصدد:

و المتحصل من ذلك كله أَنَّ الله سبحانه يعد الذين آمنوا منهم و

١. سورة النور (٢٤)، آية ٥٥.

٢. سورة الزمر (٣٩)، آية ٧٤.

٣. سورة المؤمنون (٢٣)، آية ١١.

٤. الميزان في تفسير القرآن، ج ١٤، ص ٣٣٠.



عملوا الصالحات أن سيجعل لهم مجتمعا صالحا خالسا من وصمة الكفر و النفاق و الفسق يرث الأرض لا يحكم في عقائد أفراده عامة و لا أعمالهم إلا الدين الحق يعيشون آمنين من غير خوف من عدو داخل أو خارج، أحرارا من كيد الكائدين و ظلم الظالمين و تحكم المتحكمين. و هذا المجتمع الطيب الطاهر على ما له من صفات الفضيلة و القداسة لم يتحقق و لم ينعقد منذ بعث النبي ٩ إلى يومنا هذا، و إن انطبق فلينطبق على زمن ظهور المهدي عليه السلام على ما ورد من صفته في الأخبار المتواترة عن النبي ٩ و أئمة أهل البيت: ١.

نستنتج بشكل عام أنه بناءً على السنن الإلهية الثابتة، فإن الحكم النهائي للعالم سيكون للصالحين والمظلومين. أخيراً، يوماً ما سيكون العالم تحت تصرف أصحابه الحقيقيين؛ أي أن العباد الصالحين والمؤمنين بالله ورسوله. في هذا اليوم، سيتذوق العالم طعم العدل والأمن والروحانية الحلو ويعبد الله الواحد الأحد دون خوف. والسؤال الذي يطرح نفسه: هو من سيحقق هذه السنة الإلهية؟

لا شك أن الإمام المهدي عليه السلام هو الوحيد الذي سيحقق هذه السنة الإلهية في التاريخ، ولن يتمكن أحد غيره من الوفاء بوعده الله بحكم الصالحين. لذلك يمكن الاستنتاج أنه بما أن الإمام المهدي عليه السلام هو المصدر الإلهي الوحيد لتحقيق السنة المذكورة، فإن الله يعينه بشتى الطرق حتى يتمكن من الوفاء بسنته بين عباده والوفاء بوعده. في هذه الحالة، لم يتبق مجال لهذا السؤال بأنه كيف سيقف هذا النبي ضد كل عالم الظلم، وكيف سيسحق القوى العسكرية والسياسية في وقت ظهوره؟

١. المصدر نفسه، ج ١٥، ص ١٥٥.

الفصل السابع أنصار القائم عليه السلام

يدعو الشيعة ومنتظرو حضرة صاحب الأمر عليه السلام في أدعيتهم الصباحية والمساوية الله أن يضمهم إلى أنصار الإمام المهدي عليه السلام وأن يوفقهم في أن يكونوا من بين جنود الإمام ويشهدوا في سبيله:

اَللّٰهُمَّ اِنِّيْ اُجِدُّ لَهٗ فِيْ صَبِيْحَةِ يَوْمِيْ هَذَا وَ مَا عِشْتُ مِنْ اَيَّامِ حَيَاتِيْ
عَهْدًا وَ عَقْدًا وَ بَيْعَةً لَهٗ فِيْ غُنْقِيْ لِاُخُوْلٍ عَنْهَا وَ لَا اَزُوْلُ اَبَدًا. اَللّٰهُمَّ
اجْعَلْنِيْ مِنْ اَنْصَارِهِ وَ اَعْوَانِهِ وَ الذَّاكِرِيْنَ عَنْهُ وَ الْمُسَارِعِيْنَ اِلَيْهِ فِي
قَضَاءِ حَوَائِجِهِ وَ الْمُتَمَتِّلِيْنَ لِاَوْامِرِهِ وَ نَوَاهِيهِ وَ الْمُحَامِلِيْنَ عَنْهُ وَ
السَّابِقِيْنَ اِلَى اِرَادَتِهِ وَ الْمُسْتَشْهَدِيْنَ بَيْنَ يَدَيْهِ.^١

وتكمن وراء هذه الرغبات والطلبات عدة أسئلة مثل: من هم أنصار القائم؟ من سينعم بصحبة الإمام العادل؟ كم عددهم؟ كيف يتم اختيارهم وما الميزات البارزة التي يمتلكونها؟ سنتعامل مع هذه الأسئلة بالترتيب.

١. صفات أنصار القائم عليه السلام

وقد توصل الأئمة المعصومون إلى مكانة جعلت يشير العديد من الروايات إلى صفات أنصار القائم عليه السلام وفي هذا السياق نتحدث الروايات بعناية ودقة

١. بحار الأنوار، ج ٩٩، ص ١١١.



شديدة بحيث يمكن للجمهور بسهولة الحصول على صورة واضحة لأصحابه. الرواية التالية المنقولة عن الإمام الصادق عليه السلام تثبت صحة هذا الادعاء:

كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى الْقَائِمِ ٧ وَ أَصْحَابِهِ فِي نَجْفِ الْكُوفَةِ كَأَنَّ عَلَى رُؤُسِهِم
الطَّيْرَ، قَدْ فُئِنَتْ أَزْوَادُهُمْ وَ خُلِقَتْ ثِيَابُهُمْ، قَدْ أَثَّرَ السُّجُودُ بِجِبَاهِهِمْ،
لُئِثٌ بِالنَّهَارِ، رُهْبَانٌ بِاللَّيْلِ كَأَنَّ قُلُوبَهُمْ زُبُرَ الْحَدِيدِ، يُعْطَى الرَّجُلُ
مِنْهُمْ قُوَّةَ أَرْبَعِينَ رَجُلًا، لَا يَقْتُلُ أَحَدًا مِنْهُمْ إِلَّا كَافِرًا أَوْ مُنَافِقًا وَ قَدْ
وَصَفَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِالتَّوَسُّمِ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ بِقَوْلِهِ: «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ
لِّلْمُتَوَسِّمِينَ»^١.

وردت في الروايات صفات عديدة لأنصار الإمام المهدي عليه السلام، بعضها يتعلق بخصائصهم المادية والخارجية، وبعضها الآخر يتعلق بخصائصهم الأخلاقية والروحية.

أ) الخصائص الروحية

١- بلوغ منزلة الأولياء الإلهيين

ولعله يمكن القول أن من بين جميع صفات أنصار الإمام، فإن أهمها هي أنهم أفضل مصداق لـ "أولياء الله" المذكورين في القرآن الكريم: «أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ»^٢.

يصف الإمام الصادق عليه السلام في رواية صفات شيعة قائم آل محمد عليه

١. سورة الحجر (١٥)، آية ٧٥.

٢. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٨٦، ح ٢٠٢.

٣. سورة يونس (١٠)، آية ٦٢.



السلام على النحو التالي:

طُوبَى لِشِيعَةِ قَائِمِنَا الْمُنْتَظَرِينَ لِظُهُورِهِ فِي غَيْبَتِهِ وَ الْمُطِيعِينَ لَهُ فِي ظُهُورِهِ، أُولَئِكَ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ الَّذِينَ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ.^١

لا يمكن للإنسان ألا يخاف من أي شيء وألا يحزن على شيء، إلا عندما لا يرى إلا الله ولا يفكر إلا بالله، وهذه هي ذروة الكمال البشري وأعلى مستوى يمكن أن يصل الإنسان إليه. ويقول الإمام علي عليه السلام في أنصار المهدي ع:

... فَيَجْمَعُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ قَوْمًا قَزَعُ كَقَزَعِ السَّحَابِ، يُؤَلِّفُ اللَّهُ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَا يَسْتَوْحِشُونَ إِلَى أَحَدٍ، وَ لَا يَفْرَحُونَ بِأَحَدٍ يَدْخُلُ فِيهِمْ، عَلَى عِدَّةِ أَصْحَابِ بَدْرٍ، لَمْ يَسْبِقْهُمْ الْأَوَّلُونَ وَ لَا يَدْرِكُهُمُ الْآخِرُونَ....^٢

٢- خلاصة فضائل الأمام

يتضح من الروايات المفصلة التي وردت عن عدد أصحاب إمام العصر عليه السلام ودولهم وأرضهم أنهم جوهر فضائل جميع الأمم وخير شعوب الأرض.^٣ وقد أشير إلى الموضوع المذكور في الرواية الآتية عن الإمام محمد الباقر عليه السلام:

يُبَايِعُ الْقَائِمَ بَيْنَ الرُّكْنِ وَ الْمَقَامِ ثَلَاثُ مَائَةٍ وَ نِيفِ عِدَّةِ أَهْلِ بَدْرٍ، فِيهِمُ النَّجَبَاءُ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ، وَ الْأَبْدَالُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، وَ الْأَخْيَارُ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ....^٤

١. كمال الدين و تمام النعمة، ج٢، ص٣٥٧، ح٥٤.

٢. أبو عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيشابوري، المستدرک علی الصحیحین فی الحديث، بيروت،

دار الفكر، ج٤، ص٥٥٤، نقلاً عن: . معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام، ج٣، ص١٠٠.

٣. انظر: معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام، ج٣، صص ١٠٤ . ١٠٨ و ج٤، صص ٢٢ . ٣٢.

٤. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٣٤، ح ٦٤.



٣- أعلى درجات الحكمة والمعرفة

بما أن أنصار القائم عليه السلام يتربعون على أعلى درجات التقوى، فهم أيضاً على أعلى مستوى من حيث الكمال العلمي، وقد نهلوا من كأس الحكمة الإلهية والمعرفة الدينية كما ينبغي. ووصف أمير البيان علي عليه السلام في كلماته الرائعة درجات الفضل والكمال العلمي لأنصار إمام الزمان عليه السلام في آخر الزمان على النحو التالي:

... ثُمَّ لِيُشَحِّذَنَّ فِيهَا قَوْمٌ شَحَذَ الْقَيْنِ النَّصْلِ، تُجْلَى بِالنَّزِيلِ أَبْصَارُهُمْ،
وَ يُرْمَى بِالتَّفْسِيرِ فِي مَسَامِعِهِمْ، وَ يُغْبَقُونَ كَأْسَ الْحِكْمَةِ بَعْدَ
الصُّبُوحِ.^١

لقد وصل أنصار القائم عليه السلام إلى مستوى من الحكمة والمعرفة لدرجة أن الإمام الصادق عليه السلام يعتبر أن الشك بالله لن يعرف طريقة إلى إيمانهم:

رِجَالٌ كَأَنَّ قُلُوبَهُمْ زُبُرُ الْحَدِيدِ لَا تَشْوِبُهَا شَكٌّ فِي ذَاتِ اللَّهِ أَشَدُّ مِنْ
الْحَجَرِ.^٢

٤- الإيمان الراسخ بالإمام والقائد

ومن السمات الأخرى لأنصار الإمام المهدي عليه السلام إيمانهم الراسخ بهذا الإمام والتضحية أنفسهم لتحقيق أهداف ومثل إمامهم. إنهم يحبون إمامهم لدرجة أنهم يتبركون بسرجه فرسه. يقول الإمام الصادق عليه السلام عن هذه الصفة في أنصار القائم عليه السلام:

يَتَمَسَّخُونَ بِسَرْجِ الْإِمَامِ يَطْلُبُونَ بِذَلِكَ الْبَرَكَةَ وَ يَحْفُونَ بِهِ يَقْوَهُ

١. نهج البلاغة، ترجمة: محمد مهدي فولادوند، الخطبة ١٥٠، ص ١٨٦؛ نهج البلاغة، تحقيق:

صبحي صالح، الخطبة ١٥٠، ص ٢٠٨.

٢. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٠٨، ح ٨٢.



بِأَنْفُسِهِمْ فِي الْحَرْبِ وَ يَكْفُونَهُ مَا يُرِيدُ.^١

٥- الاهتمام الشديد بالعبادة وقيام الليل

ومن الصفات المعنوية والروحية لأنصار الموعود عليه السلام اهتمامهم الشديد بالعبادة وقيام الليل، لدرجة أنهم، بحسب قول الإمام الصادق عليه السلام، يبقون مستيقظين في الليل حتى يسبحون بحمد الله تعالى على خيولهم:

رَجَالٌ لَا يَنَامُونَ اللَّيْلَ لَهُمْ دَوِيٌّ فِي صَلَوَاتِهِمْ كَدَوِي النَّحْلِ يَبِينُونَ قِيَامًا عَلَى أَطْرَافِهِمْ وَ يُسَبِّحُونَ عَلَى خَيْولِهِمْ.^٢

٦- طاعة الإمام بلا ريب

وأنصار الإمام المهدي عليه السلام مطيعون تماماً لإمامهم وخاضعون له، لدرجة أن الإمام الصادق يعتبر طاعتهم أكبر من طاعة الجاريات لسيدهن: «وَهُنَّ أَطْوَعُ مِنَ الْأُمَمِ لِسَيِّدِهَا».^٣

ونافذة القول أن أنصار القائم عليه السلام هم بمثل هذا القدر من الزهد والتقوى والعلم والمعرفة، تتحني أمامهم كل الكائنات وتفتخر الأرض والسماء بوجودهم. وقد روي عن الإمام محمد الباقر عليه السلام أنه قال:

كَأَنِّي بِأَصْحَابِ الْقَائِمِ وَ قَدْ أَحَاطُوا بِمَا بَيْنَ الْخَافِقَيْنِ، لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَ هُوَ مُطِيعٌ لَهُمْ، حَتَّى سِبَاعُ الْأَرْضِ وَ سِبَاعُ الطَّيْرِ تَطْلُبُ رِضَاهُمْ [في كل شيء حتى تفتخر الأرض على الأرض، و تقول: مَرَّ بِي

١. المصدر نفسه.

٢. المصدر نفسه.

٣. المصدر نفسه.



الْيَوْمَ رَجُلٌ مِّنْ أَصْحَابِ الْقَائِمِ.^١

ب) الخصائص الجسمية

أنصار القائم عليه السلام هم أبرز أفراد عصرهم من حيث الصفات الجسدية والقوة البدنية، ولا يمكن لأحد أن يناقضهم. يصف الإمام الصادق عليه السلام القوة الجسدية لأنصار القائم عليه السلام قائلاً:

ما كَانَ يَقُولُ لُوطٌ^٧: «لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ»^٢
إِلَّا تَمَنَّى بِقُوَّةِ الْقَائِمِ^٧ وَ لَا ذَكَرَ إِلَّا شِدَّةَ أَصْحَابِهِ فَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ
يُغْطَى قُوَّةُ أَرْبَعِينَ رَجُلًا، وَ إِنَّ قَلْبَهُ لَأَشَدُّ مِنْ زُبُرِ الْحَدِيدِ، وَ لَوْ مَرُّوا
بِجِبَالِ الْحَدِيدِ لَقَطَعُوهَا، لَا يَكْفُونَ سُيُوفُهُمْ حَتَّى يَرْضَى اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ.^٣

٢. عدد أنصار القائم عليه السلام

القول المشهور عن عدد أنصار الإمام المهدي عليه السلام أنهم ٣١٣ شخصاً. وقد وردت هذه المسألة في روايات كثيرة. ومنها الرواية التالية التي رواها المفضل بن عمر عن الإمام الصادق عليه السلام:

كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى الْقَائِمِ عَلَى مَنَبَرِ الْكُوفَةِ وَ حَوْلَهُ أَصْحَابُهُ ثَلَاثَ مِائَةٍ وَ
ثَلَاثَ مِائَةٍ عَشَرَ رَجُلًا عِدَّةَ أَهْلِ بَدْرٍ، وَ هُمْ أَصْحَابُ الْأَلْوِيَةِ، وَ هُمْ
حُكَّامُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ عَلَى خَلْقِهِ.^٤

١. المصدر نفسه، ص ٣٢٧، ح ٤٣.

٢. سورة هود (١١)، آية ٨٠.

٣. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٢٧، ح ٤٤.

٤. المصدر نفسه، ص ٣٢٦، ح ٤٢.



في هذا الصدد، وبحسب روايات أخرى، نستخلص أن أنصار القائم عليه السلام لا يقتصرون على العدد المذكور، وهذا العدد هو عدد الذين يرافقونه منذ بداية رحلته، حيث يزيد هذا العدد تدريجياً. ويجدر القول أن هذا العدد (٣١٣ شخصاً)، يلعبون دور القادة في جيش المهدي عليه السلام نظراً لخصائصهم المتميزة. وفي رواية نقلت عن الإمام الصادق عليه السلام في هذا السياق جاء يلي:

إِذَا أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْقَائِمِ فِي الْخُرُوجِ، صَعِدَ الْمُنْبَرُ، وَ دَعَا النَّاسَ إِلَى نَفْسِهِ وَ نَاشَدَهُمْ بِاللَّهِ وَ دَعَاهُمْ إِلَى حَقِّهِ، وَ أَنْ يَسِيرَ فِيهِمْ بِسِيرَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَ يَعْمَلَ فِيهِمْ بِعَمَلِهِ، فَيَبْعَثُ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ، جَبْرَائِيلَ ٧ حَتَّى يَأْتِيَهُ فَيَنْزِلُ عَلَى الْحَاطِمِ ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: إِلَى أَيِّ شَيْءٍ تَدْعُو؟ فَيُخْبِرُهُ الْقَائِمُ ٧ فَيَقُولُ جَبْرَائِيلُ ٧: أَنَا أَوَّلُ مَنْ يُبَايِعُكَ أُنْبِطُ بِكَ، فَيَمْسَحُ عَلَى يَدِهِ وَ قَدْ وَفَاهُ ثَلَاثَ مِائَةٍ وَ بَضْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا فَيُبَايِعُونَهُ وَ يُقِيمُ بِمَكَّةَ حَتَّى يَتِمَّ أَصْحَابُهُ عَشْرَةَ آلَافٍ أَنْفُسٍ ثُمَّ يَسِيرُ مِنْهَا إِلَى الْمَدِينَةِ.^١

ونقرأ في روايات أخرى وردت في هذا السياق ما يلي:

سَأَلَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ٧ كَمْ يَخْرُجُ مَعَ الْقَائِمِ ٧ فَأَنَّهُمْ لَيَقُولُونَ إِنَّهُ يَخْرُجُ مِثْلَ عِدَّةِ أَهْلِ بَدْرِ ثَلَاثَ مِائَةٍ وَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا قَالَ: مَا يَخْرُجُ إِلَّا فِي أُولَى قُوَّةٍ، وَ مَا يَكُونُ أَوْلُو الْقُوَّةِ أَقَلُّ مِنْ عَشْرَةِ آلَافٍ.^٢

ويقول العلامة المجلسي رحمه الله في هذه الرواية:

١. المصدر نفسه، صص ٣٣٧ و ٣٣٨، ح ٧٨.

٢. المصدر نفسه، ص ٣٢٣، ح ٣.



المعنى أنه ٧ لا تنحصر أصحابه في الثلاثمائة و ثلاثة عشر بل هذا العدد هم المجتمعون عنده في بدو خروجه.^١

وفي رواية أبي بصير عن الإمام الصادق عليه السلام أن الإمام اعتبر خروج القائم عليه السلام من مكة مرهوناً بوصول عدد أصحابه إلى العدد المطلوب فيقول:

لَا يَخْرُجُ الْقَائِمُ مِنْ مَكَّةَ حَتَّى تَكْمَلَ الْحَلَقَةُ. قُلْتُ: وَ كَمْ الْحَلَقَةُ؟ قَالَ: عَشْرَةُ آلَافٍ؛ جِبْرِئِيلُ عَنْ يَمِينِهِ وَ ميكائِيلُ عَنْ يَسَارِهِ....^٢

٣. النساء من أنصار القائم عليه السلام

وبحسب بعض الروايات، فإن بعض أنصار القائم عليه السلام من النساء. فعلى سبيل المثال نقرأ في جزء من رواية نقلتها أم سلمة عن الرسول الكريم صلى الله عليه وآله حول علامات ظهور ما يلي:

فَيَعُودُ عَائِدٌ مِنْ [فِي] الْحَرَمِ فَيَجْتَمِعُ النَّاسُ إِلَيْهِ كَالطَّيْرِ الْوَارِدَةِ الْمُتَفَرِّقَةِ حَتَّى يَجْتَمِعَ إِلَيْهِ ثَلَاثَ مَائَةٍ وَ أَرْبَعَةَ عَشَرَ رَجُلًا فِيهِمْ نِسَاءٌ فَيُظْهِرُ عَلَى كُلِّ جَبَّارٍ وَ ابْنِ جَبَّارٍ.^٣

وجاء في رواية نقلت عن جابر بن يزيد الجعفي عن الإمام الباقر عليه السلام في هذا الشأن:

وَ يَجِيئُ وَ اللَّهُ ثَلَاثَ مَائَةٍ وَ بَضْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا فِيهِمْ خَمْسُونَ امْرَأَةً

١. المصدر نفسه.

٢. المصدر نفسه، صص ٣٦٧ و ٣٦٨، ح ١٥٢.

٣. معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام، ج ١، ص ٥٠٠، ح ٣٤٠، نقلاً عن: علي بن أبي بكر الهيثمي، مجمع الزوائد، ج ٧، ص ٣١٥.



يَجْتَمِعُونَ بِمَكَّةَ عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ^١

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: هل هؤلاء النساء هن من بين ٣١٣ من الأنصار الخواص للإمام المهدي عليه السلام أم أنهن من عموم صحابته؟ ورداً على هذا السؤال ينبغي القول إنه بالنظر إلى أن الإمام الباقر عليه السلام استخدم تعبير "فيهم" في هذه الرواية ولم يقل "معهم"، فيمكن أن يُستفاد من أن هؤلاء النساء هن من بين الصحابة الخواص البالغ عددهم ٣١٣. ولعل حقيقة أنه ورد في معظم الروايات أن عدد أنصار المهدي عليه السلام سيكون ٣١٣ رجلاً هي بسبب أن معظمهم من الرجال.^٢

ويجدر أن يقال أنه في بعض الروايات، كان هناك عدد من النساء اللواتي لعبت لكل منهن دوراً مهماً وحاسماً في إرساء قواعد الدين الصحيح في مرحلة ما من التاريخ، وذكر أنهن سيعدن إلى الدنيا لنصرة المهدي عليه السلام في عصر الظهور، ومن بين هذه الروايات تلك التي تشير إلى صيانة زوجة حزقيل ابن عم فرعون وأمين كنزه، وقد ورد ذكرها في بعض الروايات، ويقال أنها كانت المؤمنة الوحيدة من آل فرعون. وعرفت كل من أم أيمن جارية الرسول الكريم صلى الله عليه وآله، وزبيدة زوجة هارون الرشيد بفعل الحسنات. واستشهدت سمية والددة عمار ياسر في سبيل الاسلام وكانت أم خالد من النساء المخلصات التي قطعت يدها بسبب تشيعها ودعم انتفاضة زيد بن علي. كما أن حبابة الوالبية امرأة أدركت عصر ثمانية من الأئمة

١. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٢٣، ح ٨٧.

٢. لمزيد من المعلومات في هذا المجال، انظر: محمدجواد طبسي، المرأة في حكومة إمام الزمان عليه السلام، ط ٤: طهران، مؤسسة جصرة المهدي الموعود عليه السلام الثقافية، ٢٠٠٠؛ نجم الدين طبسي، نظرة على حكومة الإمام المهدي عليه السلام، ط ٥: قم، بوستان كتاب، ٢٠٠٦، صص ٧٣ و ٧٤.



المعصومين، وصارت شابة مرة أخرى بمعجزة الإمام السجاد عليه السلام ومرة أخرى بمعجزة الإمام الثامن عليه السلام. قنواء بنت رشيد الهجري التي استشهد والدها في عهد ابن زياد بجريمة عدم التبري من الإمام علي عليه السلام، قد بذلت هي نفسها الكثير من الثبات والتضحية في سبيل إيمانها.

٤. كيف يجتمع أنصار المهدي؟

سيظهر الإمام المهدي عليه السلام في مكة في يوم محدد وساعة معينة، ويجتمع أنصاره حوله مثل فراشات الحب من جميع أنحاء العالم. يصف الإمام الباقر لحظة ظهور المهدي عليه السلام وتجمع أنصاره على النحو التالي:

ثُمَّ يَظْهَرُ الْمَهْدِيُّ بِمَكَّةَ عِنْدَ الْعِشَاءِ، وَ مَعَهُ رَايَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَ قَمِيصُهُ وَ سَيْفُهُ وَ عَلَامَاتُ وَ نُورٌ وَ بَيَانٌ، فَإِذَا صَلَّى الْعِشَاءَ نَادَى بِأَعْلَا صَوْتِهِ يَقُولُ: أَذْكُرْكُمْ اللَّهُ أَيُّهَا النَّاسُ وَ مَقَامَكُمْ بَيْنَ يَدَي رَبِّكُمْ، فَقَدْ اتَّخَذَ الْحُجَّةَ وَ بَعَثَ الْأَنْبِيَاءَ، وَ أَنْزَلَ الْكِتَابَ، وَ أَمَرَكُمْ أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَ أَنْ تُحَافِظُوا عَلَى طَاعَتِهِ وَ طَاعَةِ رَسُولِهِ وَ أَنْ تُحْيُوا مَا أَحْيَا الْقُرْآنُ وَ تُمِيتُوا مَا أَمَاتَ، وَ تَكُونُوا أَعْوَانًا عَلَى الْهُدَى، وَ وَرَرًا عَلَى التَّقْوَى، فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ دَنَا فَنَاقُهَا وَ زَوَالُهَا وَ آذَنْتْ بِالْوَدَاعِ، فَإِنِّي أَدْعُوكُمْ إِلَى اللَّهِ وَ إِلَى رَسُولِهِ وَ الْعَمَلِ بِكِتَابِهِ وَ إِمَامَةِ الْبَاطِلِ وَ إِحْيَاءِ سُنَّتِهِ. فَيُظْهَرُ فِي ثَلَاثِ مِائَةٍ وَ ثَلَاثَةِ عَشَرَ رَجُلًا عِدَّةَ أَهْلِ بَدْرٍ، عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ، قَزَعَا كَقَزَعِ الْخَرِيفِ، رُهْبَانٌ بِاللَّيْلِ وَ أَسَدٌ بِالنَّهَارِ، فَيَفْتَحُ اللَّهُ لِلْمَهْدِيِّ أَرْضَ الْحِجَازِ، وَ يَسْتَخْرِجُ مَنْ كَانَ فِي السِّجَنِ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ وَ تَنْزِلُ الزَّيَايَاتُ السُّودُ الْكُوفَةَ فَتَبْعُثُ بِالْبَيْعَةِ



**إِلَى الْمَهْدِيِّ، فَيَبْعَثُ الْمَهْدِيُّ جُنُودَهُ فِي الْآفَاقِ وَ يُمِثُّ الْجَوْرَ وَ أَهْلَهُ
وَ تَسْتَقِيمُ لَهُ الْبُلْدَانُ.....^١**

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: كيف يجتمع أنصار القائم جميعهم في مكة في نفس الوقت وفي أقصر وقت ممكن ويتهيئون لمرافقة هذا الإمام؟
لدى الإمام علي بيان مثير للاهتمام في هذا السياق يساعدنا على فهم كيفية تجمع أنصار القائم عليه السلام. يقول سماحته:

**فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ ضَرَبَ يَعْسُوبُ الدِّينِ بِذَنْبِهِ، فَاجْتَمَعُونَ إِلَيْهِ كَمَا يَجْتَمِعُ
قَرْعُ الْخَرِيفِ.^٢**

إن تشبيهه تجمع أصحاب ذلك الإمام بتجمع غيوم الخريف يدل على سرعة التجمع والتماسك. وفي رواية نقلت عن الإمام الباقر عليه السلام في هذا السياق جاء:

**أَصْحَابُ الْقَائِمِ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَ ثَلَاثَةُ عَشَرَ رَجُلًا، أَوْلَادُ الْعَجَمِ بَعْضُهُمْ
يَحْمِلُ فِي السَّحَابِ نَهَارًا، يُعْرَفُ بِاسْمِهِ وَ اسْمُ أَبِيهِ وَ نَسَبِهِ وَ خَلِيلَتِهِ،
وَ بَعْضُهُمْ نَائِمٌ عَلَى فِرَاشِهِ، فَيُؤَافِيهِ (فَيَرَى) فِي مَكَّةَ عَلَى غَيْرِ
مِيعَادٍ.^٣**

كما روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال:

بَيْنَا شَبَابَ الشَّيْعَةِ عَلَى ظُهُورِ سَطُوحِهِمْ نِيَامًا إِذَا تَوَافَوْا إِلَى صَاحِبِهِمْ

١. أبو عبدالله نعيم بن حماد ابن حماد المروزي، *الفتن*، تحقيق: سهيل زكار، ط١: بيروت، دار المرتضى، ١٤٢٩ هـ. ق، ص ٢١٣؛ *معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام*، ج ٣، ص ٢٩٥، ح ٨٣٢.

٢. *نهج البلاغة*، ترجمة: محمدمهدي فولادوند، غريب كلامه، عليه السلام ١، ص ٤٦٨؛ *نهج البلاغة*، تحقيق: صبحي صالح، غريب كلامه، عليه السلام ١، ص ٥١٧.

٣. بحار الأنوار، ج ٥٢، صص ٣٦٩ و ٣٧٠، ح ١٥٧.



في ليلةٍ واحدةٍ على غير ميعادٍ، فَيُصْبِحُونَ بِمَكَّةَ^١.

نخلص من هذه الروايات وغيرها من الروايات المشابهة^٢، والتي تشير جميعها إلى التجمع المفاجئ وغير المحدد لأنصار القائم عليه السلام في ليلة معينة في المسجد الحرام، إلى أن قدرة الله التي لا تضاهاى هي الوحيدة التي ستجعل المختارين من أنصار الإمام المهدي عليه السلام يتجمعون حوله في مدة وجيزة^٣، أو بحسب بعض الروايات "في أقل من طرفة عين".

٥. سلاح أنصار القائم عليه السلام

سبق وقلنا إن أنصار القائم عليه السلام يتمتعون بمستوى عالٍ من حيث القوة الجسدية، لدرجة أنهم يستطيعون تحريك الجبال. لكن السؤال الذي يطرح نفسه دائماً هو: ما هو السلاح الذي يستخدمه إمام العصر عليه السلام وأنصاره في محاربة المتغترسين المستبدين؟

للعثور على إجابة السؤال المذكور نلجأ إلى الروايات لنرى ما يمكن الحصول عليه منها. يعتبر الإمام الباقر عليه السلام في رواية وصف فيها تشابه الإمام المهدي عليه السلام مع الأنبياء، أن تشابه ذلك الإمام مع سلفه النبي الكريم صلى الله عليه وآله هو على النحو التالي:

... وَ أَمَّا شَبَهُهُ مِنْ جَدِّهِ الْمُصْطَفَى ٩ فَخُرُوجُهُ بِالسَّيْفِ وَ قَتْلُهُ أَعْدَاءَ
اللهِ وَ أَعْدَاءَ رَسُولِهِ ٩ وَ الْجَبَّارِينَ وَ الطَّوَاعِثَ، وَ إِنَّهُ يُنْصَرُّ بِالسَّيْفِ

١. المصدر نفسه، ص ٣٧٠، ح ١٥٩.

٢. انظر: المصدر نفسه، صص ٢٣٩، ٢٨٦، ٣١٦، ٣٢٣، ٣٤٢ و ٣٦٨.

٣. انظر: الملاحم و الفتن في ظهور الغائب المنتظر، ص ١٢١؛ يوم الخلاص، ص ١٩٨.



وَالرُّعْبُ وَ.....^١

في هذه الرواية، نلاحظ تشابهين رئيسيين بين المهدي عليه السلام والنبي محمد صلى الله عليه وآله، أحدهما القيام بالسيف والآخر نصرته الله له بإثارة الخوف والرعب في نفوس أعدائه.

ولتوضيح الأمر، نشرح بإيجاز أوجه الشبه المذكورة:

أ) المعركة والنصر بالسيف

وقد ورد في كثير من الروايات أن الإمام المهدي عليه السلام يقوم بالسيف، حتى أنه يلقب بـ "القائم بالسيف" أو "صاحب السيف". على سبيل المثال، يمكن الرجوع إلى رواية نقلت عن عن الإمام الصادق عليه السلام. قال عليه السلام رداً على من سأله عن القائم:

كُنَّا قَائِمٌ بِأَمْرِ اللَّهِ، وَاحِدٌ بَعْدَ وَاحِدٍ، حَتَّى يَجِيءَ صَاحِبُ السَّيْفِ، فَإِذَا

جَاءَ صَاحِبُ السَّيْفِ جَاءَ بِأَمْرِ غَيْرِ الَّذِي كَانَ.^٢

والسؤال هو ما إذا كانت هذه التفسيرات تشير فقط إلى الطبيعة المسلحة للانتفاضة المهدي وثورته، أم أن ذكر السيف في مثل هذه الروايات هو أمر موضوعي وأن الإمام يحارب الجلادين بالسيف؟

على الرغم من أنه قد لا يكون من الممكن تقديم إجابة واضحة ومحددة على هذا السؤال، إلا أن الاهتمام بالعديد من السنن التي تم تقديمها في هذا المجال، يقوي الاحتمال الثاني ويظهر أن للسيف مكانة خاصة في الانتفاضة المهدوية.

ونشير هنا إلى بعض الأحاديث التي ورد فيها السيف كسلاح للإمام المهدي عليه

١. بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٢١٧، ح ٦.

٢. المصدر نفسه، ج ٢٣، ص ١٨٩، ح ٤.



السلام وأنصاره:

١. يخاطب الإمام الباقر عليه السلام جابر الجعفي قائلاً:

يا جابرُ إِنَّ لِبَنِي الْعَبَّاسِ رَايَةً وَ لِغَيْرِهِمْ رَايَاتٍ، فَأَيَّاكَ تُمَّ إِيَّاكَ . ثَلَاثًا .
حَتَّى تَرَى رَجُلًا مِنْ وَلَدِ الْحُسَيْنِ ٧ يُبَايِعُ لَهُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَ الْمَقَامِ، مَعَهُ
سِلَاحُ رَسُولِ اللَّهِ ٩ وَ مَغْفَرُ رَسُولِ اللَّهِ، وَ دِرْعُ رَسُولِ اللَّهِ وَ سَيْفُ
رَسُولِ اللَّهِ.^١

٢. وفي رواية أخرى يصف الإمام الباقر عليه السلام المهدي عليه السلام على النحو التالي:

يُجَرِّدُ السَّيْفَ عَلَى عَاتِقِهِ ثَمَانِيَةَ أَشْهُرٍ هَرْجًا حَتَّى يَرْضَى اللَّهُ.^٢

٣. ويقول الإمام الصادق عليه السلام في أنصار المهدي ع:

إِذَا قَامَ الْقَائِمُ ٧ نَزَلَتْ سُيُوفُ الْقِتَالِ، عَلَى كُلِّ سَيْفٍ اسْمُ الرَّجُلِ وَ اسْمُ
أَبِيهِ.^٣

عندما يقوم القائم، تهبط سيوف المعركة، وعلى كل سيف يكتب اسم رجل
ومن أنصاره عليه السلام واسم أبيه.

٤. يروى أن أبان بن تغلب كان في يوم من الأيام جالساً لدى حضرة الإمام جعفر
بن محمد عليهما السلام في مسجد مكة. فقال عليه السلام وهو يمسك بيده:

يا أَبَانُ، سَيَأْتِي اللَّهُ بِثَلَاثِ مَائَةٍ وَ ثَلَاثَةِ عَشَرَ رَجُلًا فِي مَسْجِدِكُمْ هَذَا،
يَعْلَمُ أَهْلُ مَكَّةَ إِنَّهُ لَمْ يُخْلَقْ آبَاؤُهُمْ وَ لِأَجْدَادِهِمْ بَعْدُ، عَلَيْهِمُ السُّيُوفُ

١. إثبات الهداة، ج ٥، ص ٢١٨، ح ٨٠٧؛ معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام، ج ٣، ص ٢٤٣، ح ٧٧٢.

٢. كتاب الغيبة (النعمان)، ص ١٦٥؛ يوم الخلاص، ص ٢٥٠.

٣. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٥٦، ح ١٢١.



مَكْتُوبٌ عَلَى كُلِّ سَيْفٍ اسْمُ الرَّجُلِ وَ اسْمُ أَبِيهِ وَ حِلْيَتُهُ وَ نَسَبُهُ....^١

الروايات السابقة هي جزء صغير من العديد من الروايات التي يذكر فيها أن القائم عليه السلام وأنصاره يبدؤون معركة التحرير بالسيف. تم طرح احتمالات مختلفة عن سبب اختيار المهدي المنتظر عليه السلام للسيف من بين جميع الأسلحة، وهنا نذكر بعضاً منها:

الاحتمال الأول: يعود السبب في استخدام الإمام المهدي عليه السلام للسيف بدلاً من استخدام أسلحة اليوم في أن الله لا يريد أن يكون هناك عهد مع الظالمين على عاتقه، حتى بمقدار استخدام الأسلحة التي صنعها الظالمون في ذلك الوقت.

الاحتمال الثاني: في الأساس، إن طبيعة قيام الإمام المهدي عليه السلام هي من طبيعة قيام الأنبياء. وكما نعلم، فإنهم عادة ما يركعون قوى عصرهم بقوتهم الروحية وليس بالأسلحة الفتاكة وأدوات الحرب. ومن الأمثلة البارزة على ذلك النبي موسى عليه السلام، الذي ذهب لقتال فرعون عصره بعضاً فقط واستهزأ بكل قوته وبطشه. لذلك، ليس من الضروري أن يكون لدى المهدي عليه السلام كل أسلحة العصر ليتمكن من مواجهة القوى المتعجرفة، لأن نصرته الله والمساعدات الخارقة للطبيعة من جهة، والرجال المؤمنون والنساء المؤمنات من جهة أخرى، سيجعلون نصيبه النصر.

ب) بث الرعب في نفوس الأعداء

وكما قيل، فإن من السمات التي وردت في روايات انتفاضة المهدي عليه السلام تحقيق النصر بإثارة الرعب في نفوس الأعداء. أي نفس السمّة التي كانت موجودة

١. المصدر نفسه، ص ٣٦٩، ح ١٥٥؛ انظر كذلك: المصدر نفسه، ص ٢٨٦، ح ١٩؛ كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، ص ٦٧١ ح ١٩؛ كتاب الغيبة (النعماني)، صص ٣١٤ و ٣١٥، ح ٧.



في بداية الإسلام وفي الحركة التحرير التي قادها نبي الإسلام صلى الله عليه وآله. يذكر في عدة آيات من القرآن الكريم أن الله تعالى يبث الخوف والرعب في نفوس الكافرين والمشركين لينصر رسوله الكريم صلى الله عليه وآله وجيشه وجعلهم يتغلبون على أعدائهم. على سبيل المثال يمكننا الإشارة إلى هذه الآيات:

إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ إِنِّي مَعَكُمْ فَنُتِثُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَائِقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ....^١

نزلت هذه الآية في غزوة بدر عندما واجه الرسول الكريم جيش قريش الضخم والمجهز تجهيزاً جيداً بـ ٣١٣ شخصاً فقط وبدون معدات كافية. في تلك الحرب، كان المجال ضيقاً جداً على المسلمين لدرجة أنهم رفعوا رؤوسهم إلى السماء وطلبوا العون من الله. فبث الله الرعب والخوف في قلوب أعدائهم بالإضافة إلى إرسال الآلاف من الملائكة لمساعدة المسلمين حتى فر جميع الكفار.^٢

هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَتْهُمْ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَ قَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ.^٣

الآية المذكورة، التي نزلت خلال المعركة بين المسلمين ويهود بني نضير، تبين بوضوح الوقت الذي لم يكن يعتقد فيه المسلمون أن بني نضير سيتخلون عن بيوتهم وممتلكاتهم بكل قوتهم وبطشهم، ولم يظن بنو نضير أن المسلمين يستطيعون التغلب عليهم بكل تلك المعدات والأبراج والأسوار. وعندئذ بث الله الرعب في قلوب بني

١. سورة الأنفال (٨)، آية ١٢.

٢. انظر: مجمع البيان في تفسير القرآن، ج ٣ و ٤، صص ٥٢٥ و ٥٢٦.

٣. سورة الحشر (٥٩)، آية ٢.



نضير لدرجة أنهم هدموا منازلهم بحثاً عن طريق للهرب.^١ وهذا خير دليل على تأثير الخوف والذعر اللذين بثهما الله في الاستسلام في قلوب أعدائه لهزيمتهم. وما أجمل قوله في نهاية هذه الآية: "فاعتبروا يا أولي الأبصار".

وهناك آيات أخرى من هذا القبيل في القرآن الكريم نمتنع عن ذكرها للإيجاز.^٢ في غضون ذلك، هناك بعض الروايات التي جاء فيها أن حضرة المهدي عليه السلام وأنصاره ينتصرون بالخوف الذي يغرسه الله في نفوس أعدائهم. بعض منها على النحو التالي:

١. يقول الإمام محمد الباقر عليه السلام في هذا الصدد:

**الْقَائِمُ مَنْصُورٌ بِالرُّعْبِ مُؤَيَّدٌ بِالنُّصْرَةِ تَطْوِي لَهُ الْأَرْضُ وَ تَظْهَرُ لَهُ
الْكُنُوزُ وَ يَبْلُغُ سُلْطَانُهُ الْمَشْرِقَ وَ الْمَغْرِبَ وَ يَظْهَرُ اللَّهُ، عَزَّ وَ جَلَّ،
بِهِ دِينُهُ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ.**^٣

٢. وفي رواية أخرى عن الإمام الصادق عليه السلام، بعد أن أشار إلى أن الإمام المهدي عليه السلام بعد ظهوره سيرفع راية رسول الله صلى الله عليه وآله، يقول عليه السلام:

**و يَسِيرُ الرُّعْبُ قُدَّامَهَا شَهْرًا وَ وَرَاءَهَا شَهْرًا وَ عَنْ يَمِينِهَا شَهْرًا وَ
عَنْ يَسَارِهَا شَهْرًا....**^٤

٣. وفي رواية أخرى قال عليه السلام في وصف جيوش الإمام المهدي عليه السلام:

١. انظر: مجمع البيان في تفسير القرآن، ج ٩ و ١٠، صص ٢٥٧ و ٢٥٨.

٢. انظر: سورة آل عمران (٣)، آية ١٥١؛ سورة الأحزاب (٣٣)، آية ٢٣.

٣. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ١٩١، ح ٢٤.

٤. كتاب الغيبة (النعماني)، باب ١٩، ص ٣٠٨، ح ٢.

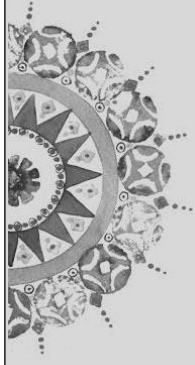


يُؤَيِّدُهُ بِثَلَاثَةِ أَجْنَادٍ: بِالْمَلَائِكَةِ وَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الرَّعْبِ.^١

مع الأخذ في الاعتبار آيات القرآن الكريم التي تحدثت بوضوح عن تقديم العون للرسول الكريم صلى الله عليه وآله بإثارة الخوف والذعر في نفوس الأعداء، وحسب الروايات التي تعتبر الخوف والذعر من جيش الإمام المهدي عليه السلام سبب انتصاره، يمكن أن نستنتج أن الله يغرس مثل هذا الخوف والرعب في نفوس أعداء الإمام المهدي عليه السلام لدرجة أنه يمنعهم من اتخاذ القرار الصحيح وفي الوقت المناسب في مواجهة انتفاضة المهدي عليه السلام، إلى درجة أن أي عمل يقومون به يكون ضاراً بهم. طبعاً في العصر الحالي يمكن الإشارة إلى أمثلة على مثل هذه الأحداث، مثل انتصار الثورة الإسلامية واستسلام جيش نظام الطاغوت المسلح أمام الشعب الأعزل، والانتصارات الهائلة للمقاتلين الإسلاميين ضد جيش البعثيين القوي.^٢

١. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٥٦، ح ١١٩.

٢. لمزيد من الدراسات حول صفات أنصار الإمام المهدي عليه السلام، انظر: سيدمصطفى مهري، **المهدي الموعود ٧ له أنصار على هذا الشكل**، ط ١: قم، العلامة الجبراني، ٢٠٠١؛ سيدمصطفى مهري، مقالة «قدوات لنعرف كيف نكون»، مجلة **موعود**، السنة ٨، عليه السلام ٥١، مارس ٢٠٠٥ و السنة ٩؛ عليه السلام ٥٢، أبريل ٢٠٠٥؛ محمداقر بور أميني، **الشباب، أنصار المهدي عليه السلام**؛ محمدي، مقالة «صفات أنصار المهدي عليه السلام»، مجلة **موعود**، السنة ٧، عليه السلام ٤١، فبراير ٢٠٠٤.



الباب الخامس

عالم ما بعد الظهور

الفصل الأول: الظهور، مظهر من مظاهر الحياة الطيبة

كل عام، مع حلول فصل الربيع، يستعد العالم لاستقبال قيامة الطبيعة. تنتظر الأرض والزمان جرس إسرافيل الربيع حتى ينفخ بصوره لتدب في الأرض الميتة الحياة والنضارة مرة أخرى وتتبرعم الأشجار وتتفتح الأزهار وتنمو جميع أنواع الزهور والرياحان في السهول والوديان. ياللعظمة هذا الربيع! ما أعظم الحياة بعد الموت! وما أجمل عودة الطبيعة للحياة!

بسبب أوجه الشبه الكثيرة بين الربيع (قيامة الطبيعة) والقيامة (قيامة الإنسان)، فقد تكرر بعث عالم الطبيعة في الربيع في القرآن الكريم وكلمات المعصومين، كدليل وإثبات ونوع من التذكير والوعظ ببعث البشر يوم القيامة. على سبيل المثال، نقرأ في إحدى آيات القرآن الكريم:

وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ.^١

وقال الله تعالى في آية أخرى:

**... وَ تَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَ رَبَّتْ وَ
أُنْبِتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَ أَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَ**

١. سورة فاطر (٣٥)، آية ٩.



أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.^١

الربيع هو أيضاً تذكير بقيامة أخرى. القيامة التي لا تقل عن القيامة الكبرى، وفي مجدها وعظمتها لا تقل عن بعث الأموات في يوم الحساب. هذه القيامة ليست سوى حدث الظهور العظيم. حدث النجاة والحياة، الحدث الذي يضفي حياة جديدة على كل من الأنفس البشرية وعالم الطبيعة. لذلك، عشية ربيع الطبيعة، يجب أن نتذكر ربيع النفوس. ذلك الذي نخاطبه زائرين قائلين: «السَّلامُ عَلَى رَبِّيعِ الْأَنَامِ وَ نَصْرَةِ الْأَيَّامِ».^٢ ذلك الذي ينتظره جميع الأنبياء والأولياء، ذلك الذي بكى على فراقه أمير المؤمنين علي عليه السلام وأصحابه، قائلاً: «آه آه شَوْقًا إِلَى رُؤْيَيْتِهِمْ».^٣

١. النهضة المهدوية الباعثة على الحياة في الآيات والروايات

لقد أعلنت روايات عديدة عن نهوض الإنسان والعالم في ضوء النور المحيي للحركة المهدوية واعتبرت هذه المسألة من أهم سمات هذه الحركة، وهنا نذكر بعضها:

(أ) في رواية عن الإمام محمد الباقر عليه السلام بعد الإشارة إلى الآية الكريمة: «إِغْلُظُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ»^٤ :

يُحْيِيهَا اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِالْقَائِمِ ٧ بَعْدَ مَوْتِهَا [يَعْنِي] بِمَوْتِهَا كُفْرَ أَهْلِهَا وَ الْكَافِرِ مَيِّتٌ.^٥

١. سورة الحج (٢٢)، آية ٥ و ٦؛ انظر كذلك: سورة الروم (٣٠)، آيات ١٩ و ٢٤.
٢. بحار الأنوار، ج ٩٩، ص ١٠١؛ مفاتيح الجنان، زيارة حضرة صاحب الأمر، نقلاً عن: سيد بن طاووس.
٣. نهج البلاغة، ترجمة: محمد مهدي فولادوند، كلمات قصار، رقم ١٤٧، ص ٤٤٨؛ نهج البلاغة، تحقيق: صبحي صالح، الحكمة ١٤٧، ص ٤٩٧.
٤. سورة الحديد (٥٧)، آية ١٧.
٥. كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، ص ٦٦٨، ح ١٣؛ المحجة فيما نزل في القائم الحجة، ص ٢٢٣.



والمثير للاهتمام أن الآية قد أدرجت بعد آية فُسرَت أيضاً بغيبة الإمام المهدي ع:
**أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَ
 لَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ
 وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ.**^١

نقرأ في رواية عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير هذه الآية ما يلي:
**نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ الَّتِي فِي سُورَةِ الْحَدِيدِ «وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ
 مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ» فِي
 أَهْلِ زَمَانِ الْغَيْبَةِ، ثُمَّ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: «إِعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ
 بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ» و قال ٧: إِنَّ إِيَّانَا الْأَمَدُ
 أَمَدُ الْغَيْبَةِ.**^٢

(ب) في زيارة صاحب الزمان عليه السلام يوم الجمعة، يشار إلى الإمام عليه
 السلام أيضاً على أنه نبع الحياة: «السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا عَيْنَ الْحَيَاةِ».^٣
 (ج) وفي زيارة أخرى رواها المرحوم سيد بن طاووس عن الإمام المهدي عليه
 السلام نقرأ: «السَّلَامُ عَلَى مُحْيِي الْمُؤْمِنِينَ وَ مُبِيرِ الْكَافِرِينَ».^٤
 (د) ذكر الإمام المهدي عليه السلام في دعاء النذبة على أنه محيي كتاب الله
 وحدوده وأعمال الدين والمؤمنين:

أَيُّنَ الْمُؤْمَلِ لِإِحْيَاءِ الْكِتَابِ وَ حُدُودِهِ، أَيُّنَ مُحْيِي مَعَالِمِ الدِّينِ وَ

١. سورة الحديد (٥٧)، آية ١٦.

٢. كتاب الغيبة (النعماني)، ص ٢٤؛ المحجة فيما نزل في القائم الحجة، ص ٢١٩؛ انظر كذلك:

كمال الدين وتمام النعمة، ص ٦٦٨.

٣. بحار الأنوار، ج ٩٩، ص ٢١٥.

٤. المصدر نفسه، ص ١٠١.



أَهْلِهِ.^١

(هـ) في دعاء العهد، بعد مناداة الله عدة مرات باسم "حي" نقول:

يَا حَيًّا قَبْلَ كُلِّ حَيٍّ وَ يَا حَيًّا بَعْدَ كُلِّ حَيٍّ وَ يَا حَيًّا حِينَ لَا حَيٍّ يَامُحْيِي
الْمَوْتَى وَ مُمِيتَ الْأَحْيَاءِ يَا حَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ....^٢

نطلب منه إعمار بلاده وإحياء عبادته عن طريق الإمام المهدي عليه السلام:

... وَ اعْمُرِ اللَّهُمَّ بِهِ بِلَادَكَ وَ أَحْيِ بِهِ عِبَادَكَ، فَإِنَّكَ قُلْتَ وَ قَوْلُكَ
الْحَقُّ «ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَ النَّبْحُ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ»^٣
فَأَظْهِرِ اللَّهُمَّ لَنَا وَلِيِّكَ وَ ابْنَ بِنْتِ نَبِيِّكَ، الْمُسَمَّى بِاسْمِ رَسُولِكَ....^٤

٢. رتب ودرجات الحياة

للحياة في وجهة النظر القرآنية ثلاثة مستويات أو درجات: الحياة الدنيا، والحياة الآخرة، وحياة الإيمان والعمل الصالح. لتوضيح معنى ومفهوم أنواع الحياة الثلاثة والاختلافات بينها، ندرس هنا بعض آيات القرآن التي تشير إلى هذه الأنواع الثلاثة من الحياة:

أ) الحياة الدنيا

في أكثر من سبعين آية من آيات القرآن الكريم ورد ذكرها باسم "الحياة الدنيا" والمثير في الأمر أن معظم هذه الآيات تعتبر حياة هذا العالم أقل قيمة مقارنة بالحياة الآخرة،

١. المصدر نفسه، ص ١٠٧. وجاء في زيارة أخرى: «السلام عليك يا محيي معالم الدين و أهله».

انظر: المصدر نفسه، ص ٨٦.

٢. المصدر نفسه، ص ١١١.

٣. سورة الروم (٣٠)، آية ٤١.

٤. بحار الأنوار، ج ٩٩، صص ١١١ و ١١٢.



وأهل الإيمان محدّرون من أن تغويهم الحياة الدنيا. وصفت الحياة الدنيا في إحدى آيات القرآن على النحو التالي:

إِغْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌّ وَلَهُوَ وَزِينَتُهُ وَتَفَاخُرُ بَيْنَكُمْ وَ تَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ... وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ.^١

هذا النوع من الحياة هو صفة مشتركة بين البشر والكائنات الحية الأخرى، والآثار التي تترتب عليها ما هي إلا آثار مادية كالأكل والشرب والإنجاب وما شابه.

ب) الحياة الآخرة

هذا النوع من الحياة، الذي سيكون في الآخرة، نصيب أهل الإيمان الذين يستحقونها، له مكانة سامية جداً في ثقافة القرآن وقد ألفت العديد من الأعمال فيه، لدرجة أن القرآن الكريم يعتبر حياة الدنيا تافهة مقارنة بالحياة الآخرة:

وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوَ وَلَعِبٌّ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ.^٢

وكما قيل، فإن تحقيق هذا النوع من الحياة يتطلب إيماناً وعملاً صالحاً، أي اتباع أمر الله ورسوله. ويقول الله تعالى في هذا الصدد:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ....^٣

ويتطرق العلامة الطباطبائي في تفسير هذه الآية الكريمة إلى الفرق بين حياة الدنيا والآخرة بالتفصيل ويسرد آثار الحياة الآخرة. وبإشارة موجزة إلى نوع آخر من

١. سورة الحديد (٥٧)، آية ٢٠.

٢. سورة العنكبوت (٢٩)، آية ٦٤.

٣. سورة الأنفال (٨)، آية ٢٤.



الحياة، نترك النقاش التفصيلي حول هذا الشأن إلى المكان المناسب. يقول في هذا الصدد:

و للحياة بحسب ما يراه القرآن الكريم معنى آخر أدقّ ممّا نراه بحسب النظر السطحي الساذج فإننا إنما نعرف من الحياة في بادئ النظر ما يعيش به الإنسان في نشأته الدنيوية إلى أن يحل به الموت، و هي التي تصاحب الشعور و الفعل الإرادي، و يوجد مثلها أو ما يقرب منها في غير الإنسان أيضا من سائر الأنواع الحيوانية لكن الله سبحانه يقول: «و ما هذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوَ وَ لَعِبٌ وَ إِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ»^١ و يفيد ذلك أن الإنسان متمتع بهذه الحياة غير مشغول إلا بالأوهام، و أنّه مشغول بها عمّا هو أهم و أوجب من غايات وجوده و أغراض روحه فهو في حجاب مضروب عليه يفصل بينه و بين حقيقة ما يطلبه و يبتغيه من الحياة.

و هذا هو الذي يشير إليه قوله تعالى و هو من خطابات يوم القيامة: «لَقَدْ كُنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ»^٢.

فلإنسان حياة أخرى أعلى كعبا و أعلى قيمة من هذه الحياة الدنيوية التي يعدها الله سبحانه لعبا و لهوا، و هي الحياة الأخروية التي سينكشف عن وجهها الغطاء، و هي الحياة التي لا يشوبها

١. سورة العنكبوت (٢٩)، آية ٦٤.

٢. سورة ق (٥٠)، آية ٢٢.



اللعب و اللهو، و لا يدانيها اللغو و التأثيم، لا يسير فيها الإنسان إلا بنور الإيمان و روح العبودية قال تعالى: «أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَ أَزَادَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ»^١ و قال تعالى: «أَ وَ مَنْ كَانَ مِيتًا فَأَخْيَيْنَاهُ وَ جَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا»^٢

فهذه حياة أخرى أرفع قدرا و أعلى منزلة من الحياة الدنيوية العامة التي ربما شارك فيها الحيوان العجم الإنسان، و يظهر من أمثال قوله تعالى: «وَ أَزِيدُنَاهُ بِرُوحٍ الْقُدُسِ»^٣ و قوله: «وَ كَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا»^٤ أَنَّ هناك حياة أخرى فوق هاتين الحياتين المذكورتين سيوافيك البحث عنها فيما يناسبها من المورد إن شاء الله.

و بالجملة فلإنسان حياة حقيقية أشرف و أكمل من حياته الدنيوية الدنيوية يتلبس بها إذا تم استعدادده بالتحلي بحلية الدين و الدخول في زمرة الأولياء الصالحين كما تلبس بالحياة الدنيوية حين تم استعدادده للتلبس بها و هو جنين إنساني.

و على ذلك ينطبق قوله تعالى في الآية المبحوث عنها: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَ لِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ»^٥

١. سورة المجادلة (٥٨)، آية ٢٢.

٢. سورة الأنعام (٦)، آية ١٢٢.

٣. سورة البقرة (٢)، آية ٢٥٣.

٤. سورة الشورى (٤٢)، آية ١٢٢.

٥. سورة الأنفال (٨)، آية ٥٢.



فالتلبس بما تندب إليه الدعوة الحقّة من الإسلام يجر إلى الإنسان هذه الحياة الحقيقية كما أنّ هذه الحياة منبع ينبع منه الإسلام و ينشأ منه العلم النافع و العمل الصالح، و في معنى هذه الآية قوله تعالى: «مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَ لَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ»^١

تحدث مؤلف "تفسير الميزان" الثمين، في تفسير آية أخرى سنذكرها في السطور التالية، عن النوع الثالث من الحياة بالتفصيل.

(ج) الحياة الطاهرة الناشئة عن الإيمان والقيام بالأعمال الصالحة وفي إحدى آيات القرآن الكريم، وتحفيزاً لأهل الإيمان على فعل الخير، فقد وعدهم الله تعالى بحياة أخرى طاهرة وخالية من أي تلوث، فيقول:

مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَ لَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ.^٢

يقول العلامة الطباطبائي في تفسير هذه الآية عن الحياة الطيبة وخصائصها:

فالآية نظيرة قوله: «أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَ جَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ»^٣ و تفيد ما يفيد من تكوين حياة ابتدائية جديدة. و ليس من التسمية المجازية لأن الآيات المتعرضة لهذا الشأن ترتب

١. سورة النحل (١٦)، آية ٩٧.

٢. الميزان في تفسير القرآن، ج ٩، صص ٤٤ و ٤٥.

٣. سورة النحل (١٦)، آية ٩٧.

٤. سورة الأنعام (٦)، آية ١٢٢.



عليه آثار الحياة الحقيقية كقوله تعالى: «أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ»^١ و كقوله في آية الأنعام المنقولة آنفا: «وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ» فإن المراد بهذا النور العلم الذي يهتدي به الإنسان إلى الحق في الاعتقاد و العمل قطعا. و كما أن له من العلم و الإدراك ما ليس لغيره كذلك له من موهبة القدرة على إحياء الحق و إمطة الباطل ما ليس لغيره، و قد قال سبحانه: «وَ كَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ»^٢ و قال: «مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ»^٣.

و هذا العلم و القدرة الحديثان يمهدان له أن يرى الأشياء على ما هي عليها فيقسمها قسمين حق باق و باطل فان، فيعرض بقلبه عن الباطل الفاني الذي هو الحياة الدنيا بزخارفها الغارة الفتانة و يعتز بعزة الله فلا يستذله الشيطان بوساوسه و لا النفس بأهوائها و هوساتها و لا الدنيا بزهرتها لما يشاهد من بطلان أمتعتها و فناء نعمتها. و يتعلق قلبه بربه الحق الذي هو يحق كل حق بكلماته فلا يريد إلا وجهه و لا يحب إلا قربه و لا يخاف إلا سخطه و بعده، يرى لنفسه حياة طاهرة دائمة مخلدة لا يدبر أمرها إلا ربه الغفور الودود، و لا يواجهها في طول مسيرها إلا الحسن الجميل فقد أحسن كل

١. سورة المجادلة (٥٨)، آية ٢٢.

٢. سورة الروم (٣٠)، آية ٤٧.

٣. سورة المائدة (٥)، آية ٦٩.



شيء خلقه، و لا قبيح إلا ما قبحه الله من معصيته.
 فهذا الإنسان يجد في نفسه من البهاء و الكمال و القوة و العزة و
 اللذة و السرور ما لا يقدر بقدر، و كيف لا؟ و هو مستغرق في
 حياة دائمة لا زوال لها و نعمة باقية لا نفاذ لها و لا ألم فيها و لا
 كدورة تكررها، و خير و سعادة لا شقاء معها، هذا ما يؤيده الاعتبار
 و ينطق به آيات كثيرة من القرآن لا حاجة إلى إيرادها على كثرتها.
 فهذه آثار حيوية لا تترتب إلا على حياة حقيقية غير مجازية، و قد
 رتبها الله سبحانه على هذه الحياة التي يذكرها و يخصها بالذين آمنوا
 و عملوا الصالحات فهي حياة حقيقية جديدة يفيضها الله سبحانه
 عليهم»^١.

وبحسب ما قيل، نجد أنه بالإضافة إلى الحياة الدنيا والآخرة، هناك نوع آخر من
 الحياة ذكره القرآن الكريم بعبارة "الحياة الطيبة". هذا النوع من الحياة هو حياة حقيقية
 لها آثار ونتائج قيمة للغاية على الإنسان، وينكشف جزء منها في هذا العالم وجزء
 آخر في الآخرة.

ونحن نعتقد أن الحياة الموعود بتحقيقها في عصر الظهور ما هي إلا هذا النوع
 من الحياة الذي وصفه القرآن بـ "الحياة الطيبة"، وقد تم هنا شرح خصائصها وآثارها.
 في ذلك العصر، سينعم كل الناس أو جزء كبير منهم، بمعونة ظهور إمام العصر
 عليه السلام وحضوره، بهذا النوع من الحياة وآثارها التي يعبر عنها العلامة
 الطباطبائي بالنور والكمال والقدرة والعزة والنعمة والسرور الذي لا يوصف، وسوف
 تكون القدرات الناتجة عنها نصيب جميع المؤمنين.

١ . الميزان في تفسير القرآن، ج ١٢، صص ٣٤١ و ٣٤٢.



٣. كيف تتحقق الحياة الطيبة؟

لتوضيح كيفية تحقق الحياة الطيبة مع ظهور الإمام المهدي عليه السلام، يجب أن نذكر بعض الأمور الأولية:

أ) الماء مصدر الحياة

اعتبر القرآن الكريم "الماء" مصدراً للحياة على الأرض قائلاً: «... وَ جَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ»^١ من ناحية أخرى، اعتبر نزول الماء (المطر) من السماء سبباً لإحياء الأرض، ويقول:

وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ.^٢

وأخيراً في آية أخرى اعتبر النباتات زينة الأرض نتيجة اختلاط الأمطار بها فيقول:

إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ...^٣

تشير كل هذه الآيات إلى أن بداية واستمرار حياة الإنسان والمخلوقات الأخرى على الأرض غير ممكن ولن يكون ممكناً بدون وجود الماء.

١. سورة الأنبياء (٢١)، آية ٣٠.

٢. سورة النحل (١٦)، آية ٦٥؛ انظر كذلك: سورة البقرة (٢)، الآية ١٦٤؛ سورة العنكبوت (٢٦)، آية ٦٣.

٣. سورة يونس (١٠)، آية ٢٤.



ب) تشبيه الأئمة المعصومين عليهم السلام بالماء

وفي عدد من روايات شبه الأئمة المعصومون عليهم السلام بالماء . ومن ذلك ما جاء في الروايات التي فسرت هذه الآية الكريمة: «قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ»^١ وروي عن الغمام موسى بن جعفر عليه السلام أنه قال: «إِذَا فَقَدْتُمْ إِمَامَكُمْ فَلَمْ تَرَوْهُ فَمَاذَا تَصْنَعُونَ»^٢ يا «إِذَا غَابَ عَنْكُمْ إِمَامُكُمْ فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِإِمَامٍ جَدِيدٍ»^٣ وفي رواية أخرى عن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام في تفسير هذه الآية الكريمة:

مَاؤُكُمْ أَبْوَابُكُمْ أَيِ الْأَئِمَّةِ وَالْأَئِمَّةُ أَبْوَابُ اللَّهِ بَيِّنُهُ وَبَيِّنَ خَلْقِهِ.^٤

في الروايات المذكورة، يمكن القول إن الله جعل الماء مصدر الحياة المادية للبشر، ولن تجد الأرض الميتة والنباتات الجافة روحاً وحياة جديدة إلا بمطر الرحمة الإلهية. جعلها أيضاً مصدراً لحياتهم الروحية، ولا يمكن للناس الاستفادة من الحياة الروحية الطيبة إلا ببركة وجودهم.

بعبارة أخرى، بما أن بداية الحياة المادية للبشر واستمرارها ممكنة فقط بمساعدة الماء، فإن حياتهم الروحية أو حياتهم الطيبة لن تتحقق إلا من خلال الاستفادة من النبع الصافي للأئمة الطاهرين عليهم السلام . وكلما نهل الناس أنفسهم من هذا النبع، زادت استفادتهم من الحيوية الروحية والنشاط المعنوي.

ج) عصر الظهور، عصر التجلي الكامل للولاية

١. سورة الملك (٦٧)، آية ٣٠.
٢. كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، ص ٣٦٠.
٣. الكافي، ج ١، ص ٣٣٩، ح ١٤.
٤. تفسير القمي، ج ٢، ص ٣٧٩.



مع تحديد دور الأئمة المعصومين عليهم السلام في تحقيق الحياة الروحية للإنسان، يمكن أن تتكون لدى المرء فكرة واضحة عن كيفية تحقيق الحياة الطيبة في عصر الظهور. وجدير بالبيان أنه في هذا العصر الذي هو عصر التجلي الكامل للمشئة الإلهية وبركة حضور ولي الله الأعظم - أروحا له الفداء - يزيل الله تعالى كل ما هو محجوب عن البشر، ويرفعهم إلى مستوى أعلى من الفهم والوعي والإيمان، حتى تتم إزالة كل مظاهر الشرك والكفر والخطيئة والظلم من الأرض وينخرط الناس في ذكر الله. هذا هو المكان الذي تتحقق فيه الحياة الطيبة التي كان الناس يبحثون عنها منذ قرون ويجد الشخص إمكانية بلوغ أعلى مستويات الكمال.

فيمايلي بعض الروايات التي ذكرت الدور المركزي لولي الله في تطورات عصر الظهور:

١. يشير الإمام محمد الباقر عليه السلام في الرواية الأولى إلى دور حضرة المهدي عليه السلام في النمو الفكري وتعزيز الفهم البشري ويقول:

إِذَا قَامَ قَائِمُنَا وَضَعَ اللَّهُ يَدَهُ عَلَى رُؤُسِ الْعِبَادِ فَجَمَعَ بِهَا عُقُولَهُمْ وَ كَمَّلَتْ بِهِ أَحْلَامَهُمْ^١ أَخْلَاقَهُمْ^٢.

وقد رُوِيَتْ هذه الرواية، بالإضافة إلى كتاب **الكافي** في المصادر الصحيحة

١. «أحلام» جمع «حلم» بمعنى العقل. يقول مولى صالح مازندراني حول هذه الكلمة: «وكملت به أحلامهم» أي عقولهم جمع حلم بالكسر وهو الاناة والتثبت في الأمور وذلك من شعار العقلاء» (شرح الكافي (الأصول و الروضة)، ج ١، ص ٣٩٩).

٢. وتجدر الإشارة إلى أنه في بعض المصادر الروائية، تم استخدام كلمة «أكمل» بدلاً من كلمة «كملت»، كما تم استخدام كلمة «أخلاقهم» بدلاً من كلمة «أحلامهم». (انظر: سعيد بن هبة الله (قطب الدين الراوندي)، الخرائج والجرائح، ط ١: قم، مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، ١٤٠٩ هـ. ق. ٢، ج ٢، ص ٨٤٠).

٣. الكافي، ج ١، ص ٢٥، ح ٢١.



الروائية الإمامية الأخرى مع اختلاف طفيف.

تمت مناقشة الرواية المذكورة من قبل المفسرين بعدة طرق:

أولاً من هو مرجع الضمير في كلمة "يده"؟ «الله تعالى» أو «القائم عليه السلام». يقول العلامة المجلسي رحمة الله عليه (م ١١١١ هـ. ق) في هذا الصدد:

**الضمير في قوله «يده» إما راجع إلى «الله» أو إلى «القائم ٧»، و
على التقديرين كناية عن الرحمة و الشفقة أو القدرة و الاستيلاء، و
على الأخير يحتمل الحقيقة.^١**

كما أخذ الاحتمال ذاته بعين الاعتبار في شروح أخرى للكافي، ولكن مع الأخذ في الاعتبار أن كلمة "الله" لم تذكر في بعض المصادر التي نقلت هذه الرواية، كمال الدين وتمام النعمة، **الخراج والخراج، مختصر البصائر وبجار الأنوار**، يمكننا أن نقول: من المرجح أن تكون كلمة "يده" دالة على "القائم عليه السلام".

ثانياً: ما المقصود بتجمع العقول وكمال العقول في هذه الرواية؟ في هذا السياق، طرح مفسرو الحديث وبعض الباحثين المعاصرين آراءً مختلفة، من أهمها ما يلي:
أولاً: تعزيز مواهب الناس في آخر الزمان واستغنائهم عن المعلمين الخارجيين.
يقول صدر الدين شيرازي (م. ١٠٤٥ أو ١٠٥٠ هـ. ق) في هذا السياق:

**ففى اخر الزمان يترقى الاستعدادات من النفوس الى حد لا يحتاجون
به الى معلم من خارج على الرسم المعهود بين الناس الآن، بل
يكتفون بالالهام الغيبي عن التأدب الوضعي و بالمسدد الداخلي عن
المؤدب الخارجى و بالمكمل العقلى عن المعلم الحسى كما لسائر
الاولياء، فملك روحانى هو يد الله يجمع عقولهم و يكمل**

١. مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، ج ١، ص ٨٠.



أحلامهم.^١

ثانياً: القضاء على التشتت والاختلاف بين العقول وتجمعها على دين الحق. يقول ملاصالح مازندراني (م. ١٠٧٠ هـ. ق.) في شرحه لأصول الكافي وروضته في هذا الشأن:

و المراد بجمع عقولهم، رفع الانتشار و الاختلاف بينهم و جمعهم على دين الحق و بكمال أحلامهم، كمال عقل كل واحد واحد بحيث ينقاد له القوة الشهوية و الغضبية و يحصل فضيلة العدل في جوهر البدن، و الأمران يتحققان في عهد صاحبنا^٢.٧

شريف شيرازي = (م. ١٠٨١ هـ. ق.) كما كتب في وصفه بعد شرح موجز عن معنى "يد" و "عقل" في بيان مماثل عن معنى الرواية السابقة:

أي اتفق عقولهم على الحق، و ارتفع الخلاف من البين. والتعبير عن المضارع بالماضي لقرب الوقوع.^٣

٣ و ٤. تجمع العقول عند الإقرار بالحق وإزالة أي خلافات بينها، أو خضوع كل القوى النفسية للعقل وطاعتها للعقل. يطرح العلامة المجلسي في وصف الرواية المذكورة كلا الاحتمالين، رغم أنه اعتبر الاحتمال الأول "أظهر":

قوله عليه السلام: فجمع بها عقولهم، يحتمل وجهين: أحدهما، أنه يجعل عقولهم مجتمعة على الإقرار بالحق فلا يقع بينهم اختلاف، و

١. صدر الدين محمد بن إبراهيم الشيرازي (ملاصدرا)، شرح أصول الكافي، ٤ ج، تصحيح: محمد خواجهي، ط ١، طهران، معهد الدراسات والبحوث الثقافية، ٢٠٠٤، ج ١، ص ٥٦٦ - ٥٦٧.

٢. شرح الكافي (الأصول و الروضة، ج ١، ص ٣٩٩.

٣. محمد هادي بن معين الدين محمد (شريف شيرازي)، الكشف الوافي في شرح أصول الكافي، الطبعة الأولى: قم، مؤسسة دار الحديث العلمية الثقافية، ٢٠١٤م، ص ٩٥.



يتفقون على التصديق، و ثانيهما، أنه يجتمع عقل كل واحد منهم و يكون جمعه باعتبار مطاوعة القوي النفسانية للعقل، فلا يتفرق لتفرقها كذا قيل، و الأول أظهر.^١

٥. تربية الأمة الإسلامية على يد الإمام القائم عليه السلام وتكامل الأفكار. يقول الشهيد سيد محمد الصدر = (م. ١٤١٩ هـ. ق.) أحد علماء الشيعة المعاصرين، بعد أن نقل رأي العلامة المجلسي في معنى الرواية المذكورة، رفضه قائلاً:

ليس المراد به شيء من ذلك ... و إنما المراد الكناية عن تربية القائم ٧ للأمة الإسلامية. و إنما عبر بالرؤوس باعتبار كونها وعاء العقل و الفكر باعتقاد الناس. و وضع اليد عليها كناية عن السيطرة عليها بالإقناع و التربية، لا يختلف الحال في ذلك سواء كان الفاعل المربي هو الله تعالى أو المهدي ٧، فإن شريعة المهدي عليه السلام هي شريعة الله تعالى، و تربيته هي تربية الله عز و علا، فكلاهما المربي في حقيقة الأمر.

و من هنا تنتج التربية نتيجتها الطبيعية المطلوبة، و هي اجتماع العقول، و تكامل الأحلام. و المراد من اجتماع العقول، الجانب العلمي أو الثقافي من حياة الإنسان و المراد من اجتماعها تسالمها على مفهوم عقائدي واحد و على أطروحة تشريعية واحدة، بحيث يكون من الصعب أن نتصور وقوع الخلاف بين شخصين مندمجين

١ . مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، ج ١، ص ٨٠.



في الإيديولوجية العامة لدولة المهدي العالمية.^١

باختصار، يمكن القول إن كل هذه الأقوال تتفق على مسألة أنه مع ظهور إمام العصر عليه السلام، ترتقي عقول الناس، مما يكون له بطبيعة الحال آثار كثيرة، أحدها هو خضوع جميع القوى النفسية للعقل ودخول الإنسان في الدين الصحيح، لكن هذا الحدث حسب الأقوال من الأول إلى الرابع يحدث بتصرف تكويني وفجأة، وحسب القول الخامس بفعل تربوي وتدرجي.

ثالثاً، هل يتم هذا التجمع للعقول وكمالها من خلال التصرف التكويني والإعجاز، أم بطريقة طبيعية وعادية مثل توفير التعليم والتوعية للجميع؟ كما قيل، فإن ظهور عبارات المفسرين الذين ذكرنا كلماتهم حتى الآن يؤكد البيان الأول، لكن بعض الكتاب المعاصرين يرون أن العبارة الثانية هي الأصح.

يقول الشهيد سيد محمد الصدر بحسب النقاشات التي يطرحها في سياق تجمع العقول وتكامل الأحلام في عهد قدوم الإمام المهدي عليه السلام، حول تحقق هذه الظاهرة:

و من هنا يتضح أن وضع اليد على رؤوس العباد، لا يراد به المعنى الحقيقي، و لا الرحمة و لا الاستيلاء بمعنى الملك و السلطنة. فإن كل ذلك بمجرد لا ينتج تكامل الأحلام و لا اجتماع العقول، كما هو واضح. و إنما الذي ينتج ذلك هو التربية و الإعلاء للعقول و الأفكار و العواطف.^٢

١. تاريخ ما بعد الظهور، ص ٥٣٧.

٢. المصدر نفسه، ص ٥٣٨.



ولكن يبدو أن تفسير المفسرين لهذه الرواية أكثر تناسباً مع ظاهرها. على أي حال، تشير هذه الرواية بوضوح إلى إلى كمال العقل البشري في عصر الظهور وسيطرته على قواه الحسية ونزواته، مما يؤدي بطبيعة الحال إلى النمو الأخلاقي والازدهار الإنساني.

٢. في الرواية التالية عن رسول الإسلام الكريم صلى الله عليه وآله، تكون عبادة الله في عصر الظهور جوهرًا أساسيًا:

أَبَشِّرُوا بِالْمَهْدِيِّ . قَالَهَا ثَلَاثًا . يَخْرُجُ عَلَى حِينِ اخْتِلَافٍ مِنَ النَّاسِ وَ زَلْزَالٍ شَدِيدٍ يَمَلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَ عَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ ظُلْمًا وَ جَوْرًا . يَمَلَأُ قُلُوبَ الْعِبَادِ عِبَادَةً وَ يَسَعُهُمْ عَدْلُهُ^١.

٣. وفي رواية أخرى أكد نبي الإسلام صلى الله عليه وآله على أن كل الطوائف الحيوانية والصفات ذات الصلة ستزول وقت ظهوره بسبب بركة الإمام المهدي عليه السلام:

بِهِ يَمَحَقُ اللَّهُ الْكَذِبَ وَ يَذْهَبُ الزَّمَانُ الْكَلْبُ بِهِ يَخْرُجُ ذِلَّ الرِّقِّ مِنْ أَغْنَاقِكُمْ^٢.

٤. في الرواية الأخيرة، يشير الإمام الرضا عليه السلام إلى حقيقة أن الله سيخلص الأرض من كل أشكال الظلم في عصر ظهور الإمام المهدي عليه السلام ويقول:

يُطَهِّرُ اللَّهُ بِهِ الْأَرْضَ مِنْ كُلِّ جَوْرٍ وَ يَقْدِسُهَا مِنْ كُلِّ ظُلْمٍ... فَإِذَا خَرَجَ

١. كتاب الغيبة (الطوسي)، ص ١٧٩؛ بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٧٤، ح ٢٤.

٢. كتاب الغيبة (الطوسي)، ص ١٨٥؛ بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٧٥، ح ٢٩.



أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ مِيزَانُ الْعَدْلِ بَيْنَ النَّاسِ فَلَا يَظْلِمُ أَحَدٌ أَحَدًا.^١

وبناءً على ذلك يمكن القول إن تحقيق الحياة الروحية الطيبة في عصر الظهور ما هو إلا تجسيد لولاية ولي الله على الأرض، وكل ما سيتحقق في هذا العصر يرجع إلى بركة وجوده الذي يضيف الحياة على أرواح الناس مثلما يمنح الماء الزلال الحياة للأراضي الجافة.

٤. إزالة العوائق التي تحول دون تحقيق الحياة الطيبة

من أن أهم معوقات نمو البشر وكمالهم الأخلاقي ووصولهم إلى حياة طيبة وروحية وجود عدو أقسم على تضليل البشر جميعاً:

قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ.^٢

وهاجم الناس من جميع الجهات حتى أنهم لم يكونوا شاكرين لربهم إلا القليل منهم:

قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ * ثُمَّ لَأَنْتَبِهَنَّ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ.^٣

ولكن بفضل قدوم الإمام المهدي عليه السلام، سيزول هذا العائق الكبير عن الناس ويصبح بإمكانهم السير بسهولة في طريق العبادة وخدمة الله.

١. بحار الأنوار، ج ٥٢، صص ٣٢١-٣٢٣، ح ٢٩.

٢. سورة ص (٣٨)، آية ٨٢ و ٨٣؛ انظر كذلك: سورة الحجر (١٥)، آية ٣٩ و ٤٠.

٣. سورة الأعراف (٧)، آية ١٦ و ١٧.



في القرآن الكريم تحدث الله تعالى عن إعطاء الشيطان مهلة حتى "الوقت المعلوم" فقال:

قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يَبْعَثُونَ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ^١.

وبحسب بعض الروايات التي وردت في تفسير هذه الآيات، فإن هذا اليوم يشير إلى وقت ظهور الإمام المهدي عليه السلام، حينها سيهلك الشيطان على يد ذلك الإمام لتزول أن أهم عقبة أمام الكمال الأخلاقي للبشر. وجاء في إحدى هذه الروايات التي نقلها وهب بن جميع عن الإمام الصادق عليه السلام في هذا السياق:

سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ٧ عَنْ قَوْلِ إِبْلِيسَ: «رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يَبْعَثُونَ» * قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ * إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ»^٢ قَالَ لَهُ وَهَبُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، أَيُّ يَوْمٍ هُوَ؟

قال: يا وَهَبُ، أَتَحَسَبُ أَنَّهُ يَوْمٌ يَبْعَثُ اللَّهُ فِيهِ النَّاسَ، إِنَّ اللَّهَ أَنْظَرَهُ إِلَى يَوْمٍ يَبْعَثُ فِيهِ قَائِمُنَا، فَإِذَا بَعَثَ اللَّهُ قَائِمَنَا كَانَ فِي مَسْجِدِ الْكُوفَةِ، وَجَاءَ إِبْلِيسُ حَتَّى يَجْنُؤَ بَيْنَ يَدَيْهِ عَلَى رُكْبَتَيْهِ، فَيَقُولُ: يَا وَلِيَّهُ مِنْ هَذَا الْيَوْمِ، فَيَأْخُذُ بِنَاصِيَتِهِ فَيَضْرِبُ عُنُقَهُ، فَذَلِكَ الْيَوْمُ هُوَ الْوَقْتُ الْمَعْلُومُ.^٣

وتجدر الإشارة إلى وجود اختلاف في الرأي بين المفسرين حول معنى "اليوم والوقت المعلوم". يقول العلامة الطباطبائي في شرح الآية المذكورة:

١. سورة الحجر (١٥)، آية ٣٦.

٢. المصدر نفسه.

٣. تفسير العياشي، ج ٢، ص ٢٤٢، ح ١٤؛ بحار الأنوار، ج ٦٠، ص ٢٥٤، ح ١١٩.



قوله تعالى: «قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ»^١
 جواب منه سبحانه لإبليس وفيه إجابة و رد أما الإجابة فبالنسبة
 إلى أصل الإنظار الذي سألته و أما الرد فبالنسبة إلى القيد و هو أن
 يكون الإنظار إلى يوم يبعثون فإن من الواضح اللائح بالنظر إلى
 سياق الآيتين أن يوم وقت المعلوم غير يوم يبعثون فلم يسمح له
 بإنظاره إلى يوم يبعثون بل إلى يوم هو غيره و لا محالة هو قبل يوم
 البعث.^٢

ويتابع هذا المفسر الفاضل، رداً على من سأل: هل هذا اليوم معروف للشيطان أم
 لا؟ فيقول:

على أن قول إبليس ثانياً: «لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ» شاهد على أنه
 سيبقى إلى آخر ما يعيش الإنسان في الدنيا ممن يمكنه إغواؤه فقد
 كان فهم من قوله تعالى: «إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ» أنه آخر عمر
 البشر العائشين في الأرض الجائز له إغواؤهم.
 و نسب إلى ابن عباس و مال إليه الجمهور: أن اليوم هو آخر أيام
 التكليف- و هو النفخة الأولى يوم يموت الخلائق و كأنه مبني على
 أن إبليس باق ما بقي التكليف و أمكنت المخالفة و المعصية، و هو
 مدة عمر الإنسان في الدنيا، و ينتهي ذلك إلى النفخة الأولى التي
 بها يموت الخلائق فهو يوم الوقت المعلوم الذي أنظره الله إليه، و
 بينه و بين النفخة الثانية التي فيها يبعثون أربعمئة سنة أو أربعون

١. سورة الحجر (١٥)، آية ٣٦.

٢. الميزان في تفسير القرآن، ج ١٢، ص ١٥٩.



سنة على اختلاف الروايات، و هي ما به التفاوت بين ما سأله إبليس و بين ما أجاب إليه الله سبحانه.^١
 لكنه استشكل على القول « إن إبليس باق ما بقي التكليف و أمكنت المخالفة و المعصية » وقال:

و هذا وجه حسن لو لا ما فيه من قولهم: إن إبليس باق ما بقي التكليف و أمكنت المخالفة و المعصية فإنها مقدمة لا بينة و لا مبينة و ذلك أن تعويل القوم في ذلك على أن المستفاد من الآيات و الأخبار كون كل كفر و فسوق موجود في النوع الإنساني مستندا إلى إغواء إبليس و وسوسته كما يدل عليه أمثال قوله تعالى: « أَ لَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ »^٢ و قوله: « وَ قَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَ وَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ »^٣ إلخ إلى غير ذلك من الآيات. و مقتضاها أن يدوم وجود إبليس ما دام التكليف باقيا، و التكليف باق ما بقي الإنسان و هو المطلوب.

و فيه أن كون المعصية الإنسانية مستندة بالجملة إلى إغواء إبليس مستفادة من الآيات و الروايات لا غبار عليه لكنه إنما يقتضي بقاء إبليس ما دامت المعصية و الغواية باقية لا بقاءه ما دام التكليف باقيا، و لا دليل على الملازمة بين المعصية و التكليف وجودا. بل الحجة قائمة من العقل و النقل على أن غاية الإنسان النوعية و

١. المصدر نفسه، ص ١٦٠.

٢. سورة يس (٣٦)، آية ٦٠.

٣. سورة ابراهيم (١٤)، آية ٢٢.



هي السعادة ستعم النوع و يتخلص المجتمع الإنساني إلى الخير و
 الصلاح و لا يعبد على الأرض يومئذ إلا الله سبحانه، و ينطوي وقتئذ
 بساط الكفر و الفسوق، و يصفو العيش و يرتفع أمراض القلوب و
 وساوس الصدور، و قد تقدم تفصيل ذلك في مباحث النبوة في الجزء
 الثاني و في قصص نوح في الجزء العاشر من الكتاب. قال تعالى:
 «ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ
 الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ»^١، و قال: «وَ لَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ
 بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ»^٢.

في نهاية حديثه يؤكد العلامة الطباطبائي أن اقتضاء الأسباب التي أكدها
 المفسرون هو أن نهاية مهلة الشيطان ليست اليوم الذي ينفخ فيه في الصور للمرة
 الأولى لتموت المخلوقات كلها، بل عندما تختفي بإذن الله تعالى كل مظاهر الفساد
 ويحكم الخير والخلاص المجتمعات البشرية:

و من ذلك يظهر أن الذي استندوا إليه من الحجة إنما يدل على كون
 يوم الوقت المعلوم الذي جعله الله غاية إنظار إبليس هو يوم يصلح
 الله سبحانه المجتمع الإنساني فينقطع دابر الفساد و لا يعبد يومئذ
 إلا الله لا يوم يموت الخلائق بالنفخة الأولى.

وفقاً للمواد المذكورة أعلاه، يمكننا أن نفهم بوضوح أنه في عصر الظهور،
 وبالإضافة إلى توفير ما هو ضروري للنمو الأخلاقي والازدهار للإنسان، فإن أهم

١. سورة الروم (٣٠) آية ٤١.

٢. سورة الأنبياء (٢١)، آية ١٠٥.

٣. الميزان في تفسير القرآن، ج ١٢، صص ١٦٠-١٦١.



عقبة أمام تحقيق هذا الهدف ستزول أيضاً، وستتوفر جميع الشروط اللازمة لكمال البشر وإسعادهم وتحقيق الحياة الطيبة، وسوف يتمتع الناس بالحياة طيبة بتسليم الأمر لولي الله المعصوم عليه السلام. هذه هي الحقيقة التي ورد ذكرها في القرآن الكريم. حيث يقول:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ^١

٥. آثار تحقق الحياة الطيبة

لقد اتضح حتى الآن أنه مع مجيء الإمام المهدي عليه السلام، ستكون هناك حياة جديدة مليئة بالنور والسطوع والنقاء والطهارة والبر والصلاح والحكمة والصدق والعدالة والصلاح والعبادة. أما الآن فنريد أن نرى الآثار والنتائج التي ستتركها هذه الحياة الجديدة على العالم والبشر وما هي التغييرات التي ستحدث في عالم الطبيعة بسببها.

لتوضيح هذه المسألة يجب أولاً أن ننظر إلى بعض الآيات التي ذكرت العلاقة بين الحياة المعنوية والمادية للإنسان وأثر التقوى والعفة على زيادة تمتع الناس ببركات الدنيا:

١. يعلن الله تعالى بوضوح في الآية الأولى أنه إذا آمن الناس كما ينبغي ومارسوا التقوى، فإن أبواب بركات السماء والأرض تفتح لهم:

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَ
الْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ^٢

١. سورة الأنفال (٨)، آية ٢٤.

٢. سورة الأعراف (٧)، آية ٩٦.



٢. وفي آية أخرى اعتبر الله الثبات على الصراط المستقيم سبباً للاستفادة من الماء الزلال، ويقول:

وَأَنْ لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَاهُمْ مَاءً غَدَقًا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَ مَنْ يُغْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا.^١

وفي تفسير هذه الآية، نقلت رواية عن الإمام محمد الباقر عليه السلام يذكر فيها "الثبات على ولاية علي بن أبي طالب وخلفائه" مثلاً على "الثبات على الصراط المستقيم".

يَعْنِي «لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى» وَلايَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْأَوْصِيَاءِ مِنْ وَلَدِهِ: وَ قَبِلُوا طَاعَتَهُمْ فِي أَمْرِهِمْ وَ نَهْيِهِمْ «لَأَسْقِينَاهُمْ مَاءً غَدَقًا».^٢

٣. وفي الآية الثالثة اعتبر الله تعالى على لسان النبي نوح عليه السلام الغفران سبباً لتوالي الأمطار و غزارة الثروات وتنوع النعم فيقول:

فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَ يُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَ بَنِينَ وَ يُجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَ يُجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا.^٣

وفقاً لهذه الآيات والعديد من الروايات الأخرى، والتي تم التأكيد فيها على أن كل النعم المادية في العالم خُلقت للإنسان كخليفة الله على الأرض، يمكن القول أنه مع التحول الذي سيحدث في عصر الظهور في النفوس البشرية هو انفتاح أبواب

١. سورة الجن (٧٢)، آية ١٦ و ١٧.

٢. الكافي، ج ١، ص ٢٢٠، ح ١.

٣. سورة نوح (٧١)، آية ١٠ و ١٢.

٤. انظر: جاء في الآية ٢٩ من سورة البقرة: «هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً».



الأرض والسماء ونزول كل بركاتها على الناس. وبهذه الطريقة عندما يدخل الإنسان من باب الصلح مع إلهه ويصحح علاقته بإلهه، فإن السماء والأرض والنباتات والحيوانات والمياه والتربة والسحب والرياح والقمر والشمس وغيرها من المخلوقات ستكون في خدمة هذا الشخص بدون أي تردد لتضع كل ما في وسعها تحت تصرفه. كما ورد في كلام نبي الإسلام الكريم:

يَتَنَعَّمُ أُمَّتِي فِي زَمَنِ الْمَهْدِيِّ نِعْمَةً لَمْ يَتَنَعَّمُوا قَبْلَهَا فَطُرِيسِلِ السَّمَاءِ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَلا تَدْعِ الْأَرْضُ شَيْئًا مِنْ نَبَاتِهَا إِلَّا أَخْرَجَتْهُ^١.

لذلك يمكن القول إن كل التغيرات التي تحدث في عالم الطبيعة في عصر الظهور، وكل النعم التي أنزلت في هذا العصر، وكل النعم التي ستمنح للناس في هذا العصر، وأخيراً كل الرخاء والراحة التي ستعم العالم، والتي ستحدث بعد الظهور، ليست سوى آثار التحول البشري وتحقيق للحياة الطيبة باعتبارها أهم فلسفة في الظهور.

١. بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٨٣.

الفصل الثاني: العدالة المهدوية

من خلال فحص الروايات التي رواها الشيعة والسنة أهل عن قدوم المهدي، يتضح أنه في هذه الروايات، تم إيلاء المزيد من الاهتمام لإقامة العدل وتدمير الظلم والقمع من قبل المهدي عليه السلام أكثر من أي شيء آخر. وبناءً على بحث مؤلف كتاب منتخب الأثر في المصادر الشيعية والسنة أهل، فإن أكثر من ١٥٠ حديثاً تشير إلى أن الإمام المهدي عليه السلام سوف يملأ الأرض بالعدل والقسط كما ملئت قبل ظهوره بالجور والظلم. يقول نبي الإسلام صلى الله عليه وآله في هذا الصدد:

**أُبَشِّرُكُمْ بِالْمَهْدِيِّ يُبْعَثُ فِي أُمَّتِي عَلَى اخْتِلَافٍ مِنَ النَّاسِ وَ زَلَّالٍ
فَيَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطاً وَ عَدْلًا كَمَا مَلَأَتْ جَوْرًا وَ ظُلْماً.^١**

كما روي عن الإمام محمد الباقر صلى الله عليه وآله أنه قال:

**حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِيهِ عَنْ آبَائِهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ٩: إِنَّ الْأَئِمَّةَ بَعْدِي
اثْنَا عَشَرَ عَدَدَ نُقَبَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ تِسْعَةٌ مِنْ صُلْبِ الْحُسَيْنِ ٧ وَ التَّاسِعُ
قَائِمُهُمْ يَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ فَيَمْلَأُهَا عَدْلًا بَعْدَ مَا مَلَأَتْ ظُلْماً وَ
جَوْرًا.^٢**

إن الاهتمام الخاص بالروايات التي تدور حول عدالة الإمام المهدي عليه السلام

١. أحمد بن حنبل، *المسند*، ج ٣، ص ٣٧.

٢. بحار الأنوار، ج ٣٦، ص ٣٥٩، ح ٢٢٨.



وكثرة الروايات التي تم نقلها في هذا المجال، تشير جميعها إلى الدور المركزي لهذا الموضوع في انتفاضة ذلك الإمام والثورة العالمية ومكانته الخاصة في الحكوم المهدوية. لذلك لا بد من إيلاء المزيد من الاهتمام لهذا الموضوع في البحوث والتحقيقات التي تجري في مجال الثورة وحكم الإمام المهدي عليه السلام، وشرح الجوانب المختلفة لعدالته ومناهضته للطغيان.

يمكن دراسة العدالة المهدوية من منظورين اثنين: أحدهما من حيث أركان وأسس هذه العدالة والآخر من حيث نطاق وعمق هذه العدالة. على الرغم من أن المناقشة الشاملة والكاملة لكل من الزوايا المذكورة تتطلب مجالات واسعة، إلا أننا سنحاول الآن فحص كل جانب من هذين الجانبين بإيجاز قدر الإمكان.

١. أركان العدالة المهدوية

إن إقامة العدل في أي مجتمع يتطلب عدة عناصر وأسس، وغياب أي من هذه العناصر يسبب عدم استقرار العدالة في ذلك المجتمع. أهم عناصر العدالة هي:

أ) الحاكم العادل

مما لا شك فيه أنه يمكننا أن نتوقع تحركاً نحو العدالة من المجتمع والحكومة، إذا كان إمام ذلك المجتمع وحاكمه على طريق العدالة، ومارس العدل في حياته الشخصية والاجتماعية. لذلك يمكننا أن نرى أنه في نظام الحكم الذي يرسمه الشيعة، فإن وجود الإمام العادل يعد من أهم الشروط، وبدون وجود هذا الإمام لا تتمتع الحكومة بالشرعية.

من وجهة نظر الشيعة، لا يمكن إقامة نظام حكومي تقوم فيه جميع العلاقات الحاكمة على العدالة الكاملة إلا على يد آخر إمام معصوم، خاتم الحجج الإلهية، الإمام المهدي عليه السلام. ولهذا ذكرت في الروايات حكومة الإمام المهدي



والأحداث إلى آخر حكومة. أي الحكومة التي يتم تشكيلها بعد اجتياز جميع التجارب البشرية واليأس من جميع أنماط الحكومة التي صنعها البشر. يقول الإمام الباقر عليه السلام في هذا الصدد:

دَوَّلُنَا آخِرَ الدُّوَلِ، وَ لَمْ يَبْقَ أَهْلٌ بَنِيَتْ لَهُمْ دَوْلَةٌ إِلَّا مَلَكُوا قَبْلَنَا، لِئَلَّا يَقُولُوا إِذَا رَأَوْا سِيرَتَنَا: إِذَا مَلَكْنَا سِرْنَا مِثْلَ سِيرَةِ هَؤُلَاءِ، وَ هُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ: «وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ»^١.

هذا البيان لا يعني أن أي جهد لإرساء العدالة في عصر الغيبة لا جدوى منه أو أنه لا ينبغي القيام بأي تحرك في هذا العصر لإقامة نظام عادل ولو على مستوى محدود، لكن معنى هذا البيان هو أنه لن تتمكن أي حكومة أن تدعي أن لديها القدرة على إقامة نظام كامل وعادل قبل ظهور الإمام المهدي عليه السلام، كما قال الإمام الخميني:

بالطبع، لا يمكننا ملء العالم بالعدالة. لو استطعنا لفعلنا ذلك لكن بما أننا لا نستطيع فعل ذلك، فيجب أن يأتي. وقبل ذلك علينا توفير الظروف الملائمة. توفير الظروف الملائمة يعني التعجيل بالظهور. لنقم بالعمل بطريقة يكون فيها العالم جاهزاً لظهور المهدي المنتظر عليه السلام...^٢

بحسب ما قيل، فإن الشرط الأول لإقامة نظام عادل كامل هو وجود إمام معصوم من الخطأ. يجب أن يكون إمام وقائد المسلمين على أعلى درجات التقوى وبعيداً عن أي نوع من الظلم، كما يقول الإمام علي ع:

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَرَضَ عَلَى أُمَّةِ الْعَدْلِ أَنْ يَقْدَرُوا أَنْفُسَهُمْ بِضَعْفَةِ النَّاسِ

١. سورة الأعراف (٧)، آية ١٢٨.

٢. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٣٢، ح ٥٨؛ ص ٣٣٩، ح ٨٣.

٣. صحيفة النور، ج ٢٠، صص ١٩٨ و ١٩٩.



كَيْلَا يَتَّبِعَ بِالْفَقِيرِ فَقْرُهُ.^١

كقائد معصوم سيحقق العدالة للعالم كله، فإن الإمام المهدي يتموضع في أعلى درجات العدالة، وأسلوبه وشخصيته متوافقة تماماً مع العدالة. إن الاهتمام بأحكام البيعة التي يأخذها الإمام من أصحابه في بداية انتفاضته، يرشدنا إلى عمق حياته وأسلوبه القائم على العدل. وفي رواية عن أمير المؤمنين علي عليه السلام، ذكر أن الإمام المهدي حين يظهر يأخذ على أنصاره العهد بأن يتمتعوا بأربعين صفة، ويلتزم هو نفسه أمامهم بعشر صفات. والصفات الأربعون التي يجب أن يلتزم أنصاره بها هي:

يُبَايِعُونَ عَلَى أَلَّا يَسْرِقُوا، وَ لَا يَزْنُوا، وَ لَا يَقْتُلُوا، وَ لَا يَهْتَكُوا حَرِيمًا،
وَ لَا يَشْتُمُوا مُسْلِمًا، وَ لَا يَهْجُمُوا مَنْزِلًا، وَ لَا يَضْرِبُوا أَحَدًا إِلَّا الْحَقَّ،
وَ لَا يَرْكَبُوا الْخَيْلَ الْهَمَالِيَجَ، وَ لَا يَتَمَنَّقُوا بِالذَّهَبِ، وَ لَا يَلْبَسُوا الْخَزَّ،
وَ لَا يَلْبَسُوا الْحَرِيرَ، وَ لَا يَلْبَسُوا النَّعَالَ الصَّرَارَةَ، وَ لَا يُخْرِبُوا مَسْجِدًا،
وَ لَا يَقْطَعُوا طَرِيقًا، وَ لَا يَظْلِمُوا يَتِيمًا، وَ لَا يُخَيِّفُوا سَبِيلًا، وَ لَا
يَحْتَسِبُوا مَكْرًا، وَ لَا يَأْكُلُوا مَالَ الْيَتِيمِ، وَ لَا يَفْسُقُوا بَغْلَامًا، وَ لَا يَشْرَبُوا
الْخَمْرَ، وَ لَا مَلَطُوا أَمَانَةً، وَ لَا يُخْلِفُوا الْعَهْدَ، وَ لَا يَكْبِسُوا طَعَامًا مِنْ بُرٍّ
أَوْ شَعِيرٍ، وَ لَا يَقْتُلُوا مُسْتَأْمِنًا، وَ لَا يَتَّبِعُوا مُنْهَزِمًا، وَ لَا يَسْفِكُوا دَمًا،
وَ لَا يُجْهَزُوا عَلَى جَرِيحٍ، وَ يَلْبَسُونَ الْخَشَنَ مِنَ الثِّيَابِ، وَ يُوسِدُونَ
الثَّرَابَ عَلَى الْخُدُودِ، وَ يَأْكُلُونَ الشَّعِيرَ وَ يَرْضَوْنَ بِالْقَلِيلِ، وَ يُجَاهِدُونَ
فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ، وَ يَشْتُمُونَ الطَّيِّبَ، وَ يَكْرَهُونَ النَّجَاسَةَ.^٢

١. نهج البلاغة، ترجمة: محمد مهدي فولادوند، الكلام ٢٠٠، ص ٢٦٠؛ نهج البلاغة، تحقيق: صبحي صالح، الخطبة ٢٠٩، ص ٣٢٥.

٢. سيد بن طاووس، الملاحم والفتن، صص ٤٩ . ١٢٢؛ منتخب الأثر، ج ٣، ص ١٢٨، ح ١١١٧؛



لكن الخصائص العشر التي يلتزم بها الإمام المهدي أمام أنصاره هي:

و يَشْرِطُ لَهُمْ عَلَى نَفْسِهِ: أَلَّا يَتَّخِذَ حَاجِبًا، وَ يَمْشِي حَيْثُ يَمْشُونَ، وَ يَكُونُ مِنْ حَيْثُ يُرِيدُونَ، وَ يَرْضَى بِالْقَلِيلِ، وَ يَمَلَأُ الْأَرْضَ بِعَوْنِ اللَّهِ عَدْلًا كَمَا مَلَأَتْ جَوْرًا، يُعْبَدُ اللَّهُ حَقَّ عِبَادَتِهِ.^١

وكما يتضح في هذا العهد، فإن الإمام المهدي عليه السلام لا يطلب من أصحابه فقط الابتعاد عن أي نوع من التلوث والشر، بل يتعهد أيضاً بالابتعاد عن كل ما يحرم أصحابه من القيام بذلك، وأن يختار و يتبع نفس المسار في حياته الذي دعا أنصاره لاتباعه.

بالإضافة إلى العهد المذكور، في أول خطاب له بعد ظهوره، يذكر الإمام المهدي عليه السلام بعض النقاط التي توضح أيضاً الطريقة والأسلوب القائم على العدل والتقوى التي سيسلكها. روي عن الإمام الباقر عليه السلام في هذا المجال:

ثُمَّ يَظْهَرُ الْمَهْدِيُّ بِمَكَّةَ عِنْدَ الْعِشَاءِ، وَمَعَهُ رَايَةُ رَسُولِ اللَّهِ ٩ وَفَمِيضُهُ وَسَيْفُهُ، وَعَلَامَاتُ وَنُورٌ وَبَيَانٌ، فَإِذَا صَلَّى الْعِشَاءَ نَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ يَقُولُ: اذْكُرْكُمْ اللَّهُ أَيُّهَا النَّاسُ، وَمَقَامَكُمْ بَيْنَ يَدَي رَبِّكُمْ، فَقَدْ اتَّخَذَ الْحُجَّةَ، وَبَعَثَ الْأَنْبِيَاءَ، وَأَنْزَلَ الْكِتَابَ، وَأَمَرَكُمْ أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تُحَافِظُوا عَلَى طَاعَتِهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ، وَأَنْ تُحْيُوا مَا أَحْيَا الْقُرْآنُ، وَتُحْيُوا مَا أَمَاتَ، وَتَكُونُوا أَعْوَانًا عَلَى الْهُدَى وَوَزَرًا عَلَى التَّقْوَى، فَإِنَّ

محمد محمدي ري شهري، موسوعة الإمام المهدي عليه السلام على أساس القرآن والحديث والتاريخ، ط ١: قم، مؤسسة دار الحديث العلمية الثقافية، مؤسسة الطباعة والنشر، ٢٠٠٨، ج ٨، صص ٣١٦-٣١٩.
١. المصدر نفسه.



الدُّنْيَا قَدْ دَنَا فَنَاوُهَا وَزَوَالُهَا، وَأَذِنْتَ بِالْوَدَاعِ، فَإِنِّي أَدْعُوكُمْ إِلَى اللَّهِ
وإِلَى رَسُولِهِ، وَالْعَمَلِ بِكِتَابِهِ، وَإِمَامَةِ الْبَاطِلِ، وَإِحْيَاءِ سُنَّتِهِ، فَيُظْهِرُ فِي
ثَلَاثِمِئَةٍ وَثَلَاثَةِ عَشَرَ رَجُلًا عِدَّةَ أَهْلِ بَدْرِ، عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ، قَزَعًا كَقَزَعِ
الْخَرِيفِ، رُهْبَانُ بِاللَّيْلِ، اسْدُ بِالنَّهَارِ...^١.

وقد وردت روايات كثيرة عن أسلوب حياة الإمام المهدي. يقول الإمام الصادق
مخاطباً أصحابه الذين نفذ صبرهم من ظهور القائم:

مَا تَسْتَفْعِلُونَ بِخُرُوجِ الْقَائِمِ فَوَ اللَّهُ مَا لِبَاسُهُ إِلَّا الْغُلِيطُ وَ لَا طَعَامُهُ
إِلَّا الْجَشِبُ وَ مَا هُوَ إِلَّا السَّيْفُ وَ الْمَوْتُ تَحْتَ ظِلِّ السَّيْفِ.^٢

يساعدنا تفحص الرواية التالية في فهم الحياة الشخصية للإمام المهدي عليه
السلام كحاكم إسلامي. يروي المفضل بن العمر أحد أصحاب الإمام الصادق عليه
السلام:

كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ٧ بِالطَّوَافِ فَنَظَرَ إِلَيَّ وَ قَالَ لِي يَا مُفَضَّلُ مَا
لِي أَرَاكَ مَهْمُومًا مُتَغَيِّرَ اللَّوْنِ قَالَ فَقُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ نَظَرِي إِلَى بَنِي
الْعَبَّاسِ وَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ مِنْ هَذَا الْمُلْكِ وَ السُّلْطَانِ وَ الْجَبْرُوتِ فَلَوْ
كَانَ ذَلِكَ لَكُمْ لَكُنَّا فِيهِ مَعَكُمْ فَقَالَ يَا مُفَضَّلُ أَمَا لَوْ كَانَ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ إِلَّا
سِيَاسَةُ اللَّيْلِ وَ سَبَاحَةُ (سَيَاحَةُ) النَّهَارِ وَ أَكْلُ الْجَشِبِ وَ نُبْسُ الْخَشَنِ
شِبْهَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ٧ وَ إِلَّا فَالنَّارُ.^٣

١. نعيم بن حماد، الفتن، ص ٢١٣؛ معجم أحاديث الإمام المهدي ٧، ج ٣، ص ٢٩٥، ح ٨٣٢؛
موسوعة الإمام المهدي عليه السلام على أساس القرآن والحديث والتاريخ، ج ٩، ص ٧٦ و ٧٧،
ح ١٦٧٧.

٢. كتاب الغيبة (النعمان)، ص ٢٣٣؛ بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٥٤، ح ١١٥.

٣. كتاب الغيبة (النعمان)، ص ٢٨٧؛ بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٥٩، ح ١٢٧.



ب) الولاة العادلون

تتمثل إحدى العقبات الرئيسية التي يواجهها المصلحون الاجتماعيون دائماً في تحقيق العدالة ضمن المجتمع في الافتقار إلى الولاة العادلين. إن وجود هذه العقبة جعل العديد من الحركات المطالبة بالعدالة والعديد من الحكومات التي سعت إلى نشر العدالة في المجتمع تواجه الفشل.

ومن الاختلافات الرئيسية بين حكومة الإمام المهدي عليه السلام والحكومات الأخرى التي ادعت إقامة العدل عبر التاريخ هو أنه قبل اتخاذ خطوات لتشكيل الحكومة، يقوم عليه السلام بتدريب العدد المطلوب من النخبة والأشخاص المختارين الذين هم متدينون للغاية، و بتأسيس حكومته العالمية، يرسلهم إلى جميع أنحاء العالم. وفيما يتعلق بخصائص أنصار المهدي عليه السلام نقرأ في رواية عن الإمام الصادق ما يلي:

... قَدْ أَثَّرَ السُّجُودُ بِجِبَاهِهِمْ، لُيُوثُ بِالنَّهَارِ، زُهْبَانُ بِاللَّيْلِ كَأَنَّ قُلُوبَهُمْ
زُبُرَ الْحَدِيدِ، يُعْطَى الرَّجُلُ مِنْهُمْ قُوَّةَ أَرْبَعِينَ رَجُلًا.^١

ويقول الإمام علي عليه السلام في أنصار المهدي ع:

... فَيَجْمَعُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ قَوْمًا قَزَعُ كَقَزَعِ السَّحَابِ، يُؤَلِّفُ اللَّهُ بَيْنَ
قُلُوبِهِمْ لَا يَسْتَوْحِشُونَ إِلَى أَحَدٍ، وَ لَا يَفْرَحُونَ بِأَحَدٍ يَدْخُلُ فِيهِمْ، عَلَى
عِدَّةِ أَصْحَابِ بَدْرٍ، لَمْ يَسْبِقْهُمْ الْأَوَّلُونَ وَ لَا يَدْرِكُهُمُ الْآخِرُونَ.....^٢

يختار الإمام المهدي عليه السلام هؤلاء الأشخاص لإدارة حكومته ويجعل كلاً

١. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٨٦، ح ٢٠٢.

٢. المستدرک علی الصحیحین فی الحديث، ج ٤، ص ٥٥٤، نقلاً عن: . معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام، ج ٣، ص ١٠٠.



منهم حاكماً لمنطقة. يقول الإمام الباقر عليه السلام في هذا الصدد:

... **فَيَنْبَغُ الْمَهْدِيُّ جُنُودَهُ فِي الْأَفَاقِ وَ يُمِثُّ الْأَجُورَ وَ أَهْلَهُ وَ تَسْتَقِيمُ لَهُ الْأُبُلْدَانُ**.^١

ج) القوانين العادلة

إن وجود قوانين عادلة هي من الشروط الأساسية لتحقيق العدالة الاجتماعية، وبدونها لن يتمكن الحكام العادلون وحدهم من إقامة العدل في المجتمع كما ينبغي. مما لا شك فيه أن القرآن الكريم وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله يعبران عن أعدل الشرائع، والتي إذا حكمت دون أي نقص، فسيذوق المجتمع طعم العدالة. قدم الإمام علي القرآن في بعض خطاباته كمرآة للعدالة:

... **فَهُوَ مَعْدِنُ الْإِيمَانِ وَ بُحْبُوحَتُهُ وَ يَنَابِيعُ الْعِلْمِ وَ بُحُورُهُ وَ رِيَاضُ الْعَدْلِ وَ غُدْرَانُهُ**.^٢

ويقول كذلك في وصف القرآن:

هُوَ الْفَصْلُ لَيْسَ بِالْهَزْلِ هُوَ النَّاطِقُ بِسُنَّةِ الْعَدْلِ وَ الْأَمْرُ بِالْفَضْلِ وَ هُوَ حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينِ.^٣

لذلك فإن من أهم الإجراءات التي يتخذها الإمام المهدي عليه السلام لتحقيق العدالة الاجتماعية إحياء قواعد كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله، والتي دخلت غياهب النسيان عبر الزمن ولم يبق منها إلا القشور. يقول نبي الإسلام صلى

١. الفتن، ج ١، ص ٣٤٥، ح ٩٩٩؛ علي بن موسى بن طاووس، التشريف بالمنن في التعريف بالفتن، أصفهان، مؤسسة صاحب الأمر، ١٤١٦ هـ. ق.، ص ١٣٧، ح ١٥٧.

٢. نهج البلاغة، ترجمة: محمدمهدي فولادوند، الخطبة ١٩٨، ص ٢٥٢؛ نهج البلاغة، تحقيق: صبحي صالح، الخطبة ١٩٨، ص ٣١٥.

٣. شرح غرر الحكم ودرر الكلم، ج ٦، ص ٢٠٧، ح ١٠٠٥.



الله عليه وآله في هذا الصدد:

... وَ يَأْتِي عَلَى أُمَّتِي زَمَانٌ، لَا يَبْقَى مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا إِسْمُهُ، وَ لَا مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا رِسْمُهُ. فَحِينَئِذٍ يَأْذُنُ اللَّهُ تَعَالَى بِالْخُرُوجِ، فَيُظْهِرُ اللَّهُ الْإِسْلَامَ بِهِ وَ يُجَدِّدُهُ.^١

وفي بيان جميل للغاية يصف علي أمير المؤمنين تصرفات الإمام المهدي في مجال تنظيم سيادة الأحكام القرآنية على الشهوات الحسية للإنسان تمهيداً لإقامة العدل على النحو التالي:

يَغْطِفُ الْهَوَى عَلَى الْهُدَى إِذَا عَطَّفُوا الْهُدَى عَلَى الْهَوَى وَ يَغْطِفُ الرَّأْيَ عَلَى الْقُرْآنِ إِذَا عَطَّفُوا الْقُرْآنَ عَلَى الرَّأْيِ... بِفُتْرِكُمْ كَيْفَ عَدَلُ السَّيِّرَةِ وَ يُخَيِّ مَتِّبِ الْكِتَابِ وَ السُّنَّةِ.^٢

وإذ لا ينفصم إحياء أحكام الكتاب الكريم والسنة النبوية الشريفة في إقامة العدل، فإننا نطلب من الله تعالى في دعاء العهد مايلي:

وَ اجْعَلْهُ اللَّهُمَّ مَفْرَعاً لِمَظْلُومٍ عِبَادِكَ وَ نَاصِراً لِمَنْ لَا يَجِدُ لَهُ نَاصِراً
غَيْرَكَ وَ مُجَدِّداً لِمَا عَطِلَ مِنْ أَحْكَامِ كِتَابِكَ وَ مُشَدِّداً لِمَا وَرَدَ مِنْ أَعْلَامِ
دِينِكَ وَ سُنَنِ نَبِيِّكَ.^٣

د) النظام العادل

كما يتطلب تحقيق العدالة الاجتماعية، بغض النظر عن كل الشروط المذكورة، شيئاً

١. ينابيع المودة، ج ٣، ص ١٠٠.

٢. نهج البلاغة، ترجمة: محمدمهدي فولادوند، الخطبة ١٣٨، صص ١٧٣ و ١٧٤؛ نهج البلاغة، تحقيق: صبحي صالح، خطبة ١٣٨، ص ١٩٥؛ بحار الأنوار، ج ٥١، ص ١٢٠، ح ٢٥.

٣. المصدر نفسه، ج ٩٩، ص ١١١؛ مفاتيح الجنان، دعاء العهد.



آخر، وهو وجود نظام حكم قائم على العدل، نظام يتم فيه تحديد موقف الجميع بشكل صحيح، ويعرف جميع المسؤولين واجباتهم بشكل صحيح ويتصرفون وفقاً لذلك، وفي النهاية يشعر الجميع أن عملهم يخضع للمراقبة وفي حالة حدوث أخطاء سيتم محاسبتهم.

في الأنظمة البشرية، رأينا كثيراً أنه حتى مع وجود حكام عادلين وقوانين عادلة، لم تسد العدالة على المجتمع كما ينبغي، وانتشر الظلم بين الناس بأشكال مختلفة ولم يكن هذا إلا لأحد الأسباب التالية:

- ١ - عدم وجود مختلف مكونات الحكومة في مكانها الصحيح.
 - ٢ - عدم إلمام الحكام بواجباتهم ومسؤولياتهم.
 - ٣ - ضعف نظام التفتيش والرقابة.
- في حكومة الإمام المهدي عليه السلام يتشكل نظام الحكم بحيث تصل احتمالات الظلم إلى الصفر. تتضمن هذه الحكومة:
- ١ - اختيار أكثر الناس ورعاً حكماً وولاً.
 - ٢ - تحديد واجباتهم دون أي نقص، ويتم إخبارهم بما يجب عليهم فعله عندما يصابون بالحيرة.
 - ٣ - يتم تطبيق رقابة وتفتيش صارمين على جميع الولاة.
- يقول الإمام الصادق عليه السلام عن طريقة اختيار المسؤولين الحكوميين في عصر الظهور وطريقة إبلاغ واجباتهم:

إِذَا قَامَ الْقَائِمُ بَعَثَ فِي أَقَالِيمِ الْأَرْضِ فِي كُلِّ إِقْلِيمٍ رَجُلًا ثُمَّ يَقُولُ لَهُ:
عَهْدَكَ فِي كَفِّكَ، فَإِذَا وَرَدَ عَلَيْكَ مَا لَا تَفْهَمُهُ وَ لَا تَعْرِفُ الْقَضَاءَ فِيهِ



فَانْظُرْ إِلَى كَفِّكَ وَاعْمَلْ بِمَا فِيهَا.^١

وفيما يتعلق بحزم الإمام المهدي وتشدده تجاه الولاة وأركان الجهاز التنفيذي نقرأ في رواية نقلت عن الإمام علي عليه السلام ما يلي:

لَيَنْزِعَنَّ عَنْكُمْ قُضَاةَ السَّوِّءِ وَ لَيَقْبِضَنَّ عَنْكُمْ الْمُرَاضِينَ وَ لَيَعْرِلَنَّ عَنْكُمْ
أَمْرَاءَ الْجَوْرِ وَ لَيُطَهِّرَنَّ الْأَرْضَ مِنْ كُلِّ غَاشٍ وَ لَيَعْمَلَنَّ بِالْعَدْلِ وَ
لَيَقُومَنَّ فِيكُمْ بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ.^٢

وجاء في رواية أخرى وصفت حزم الإمام المهدي تجاه الجهاز التنفيذي على النحو التالي:

الْمَهْدِيُّ سَمَحٌ بِالْمَالِ، شَدِيدٌ عَلَى الْغَمَالِ، رَحِيمٌ بِالْمَسَاكِينِ.^٣

٢. الجوانب المختلفة للعدالة المهدوية

العدالة الموعودة، أو بعبارة أخرى، العدالة الموعود بتحقيقها وقت ظهور الإمام المهدي عليه السلام، هي عدالة لا مثيل لها في نطاقها واتساعها وعمقها. ولهذا السبب بالتحديد، لا تستطيع الحكومات البشرية إنشاء نظام عادل مشابه لما سيتم تحقيقه في العصر الموعود.

من أجل فهم الجوانب المختلفة لعدالة المهدي عليه السلام، سنلقي نظرة سريعة على بعض الروايات التي تصف انتفاضة الإمام المهدي المناهضة بالعدالة والمناهضة للظلم.

١. كتاب الغيبة (النعماني)، ص ٣١٩، ح ٨؛ بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٦٥، ح ١٤٤.

٢. بحار الأنوار، ج ٥١، ص ١٢٠، ح ٢٣.

٣. التشريف بالمنن في التعريف بالفتن، ص ٣٢٥؛ المهدي الموعود المنتظر عند علماء أهل السنة والإمامية، ج ١، ص ٢٧٠.



أ) نطاق العدالة الموعودة

للظلم في الثقافة الإسلامية معانٍ وأمثلة كثيرة، وفي الآيات والروايات تستخدم هذه الكلمة في ثلاثة معانٍ:

أولاً: الظلم بالكفر والشرك بالله.^١

ثانياً: ظلم النفس (الخطيئة والعصيان)؛^٢

ثالثاً: ظلم الغير (الظلم والعدوان).^٣

في بيان جميل، شرح الإمام علي عليه السلام معاني الظلم المتعددة على النحو التالي:

أَلَا وَ إِنَّ الظُّلْمَ ثَلَاثَةٌ: فَظُلْمٌ لَا يُغْفَرُ، وَ ظُلْمٌ لَا يُتْرَكُ، وَ ظُلْمٌ مَغْفُورٌ لَا يُطْلَبُ فَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لَا يُغْفَرُ فَالشِّرْكُ بِاللَّهِ، قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يُغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ»^٤ وَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي يُغْفَرُ فَظُلْمُ الْعَبْدِ نَفْسَهُ عِنْدَ بَعْضِ الْهَنَاتِ وَ أَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لَا يُتْرَكُ فَظُلْمُ الْعِبَادِ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ.^٥

وحيث أن "الظلم" له العديد من المفاهيم والأمثلة، فإن الكلمة المقابلة له أي

١. يذكر القرآن الكريم الشرك بأنه ظلم عظيم: «... إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ» سورة لقمان (٣١)، آية ١٣) ويقول كذلك: «... وَ الْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ». (سورة البقرة (٢)، آية ٢٥٤).
٢. في عدة آيات قرآنية ورد ذكر "ظلم النفس"، على سبيل المثال، يمكن أن نشير إلى الحالات التالية: «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ...» (سورة فاطر (٣٥)، آية ٣٢)؛ «... وَ مَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ». (سورة الطلاق (٦٥)، آية ١).
٣. ومن الآيات القرآنية التي ورد فيها ظلم الآخرين الآية التالية: «إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ...» (سورة الشورى (٤٢)، آية ٤٢).
٤. سورة النساء (٤)، آية ٤٨.
٥. نهج البلاغة، ترجمة: محمد مهدي فولادوند، الخطبة ١٧٤، ص ٢٢٨؛ نهج البلاغة، تحقيق: صبحي صالح، الخطبة ١٧٦، ص ٢٥٥.



"العدل" واسعة النطاق جداً أيضاً من حيث المعنى والأمثلة وتشمل مجالاً واسعاً. بمعنى آخر، وفقاً لتعاليم الإسلام، فإن العدل والقسط لا يقتصر على مشهد الحياة الاجتماعية للإنسان وعلاقاته بالآخرين، بل له مجال واسع يشمل العلاقة بين الإنسان والله، والعلاقة بين الإنسان وذاته والعلاقة بين الإنسان والآخرين. لذلك نرى في الروايات الإسلامية أنه كلما ذكر الإمام المهدي عليه السلام، تؤخذ مظاهر مناهضة الظلم في الاعتبار، وهذه النقطة تؤكد أن الإمام المهدي لن يحارب الظلم ويزيل العدوان في علاقات البشر ببعضهم البعض وينظم هذه العلاقات على محور العدل فحسب، بل سيحارب أي نوع من الشر والفكر المنحرف والانحراف الأخلاقي والديني، وسوف يعيد علاقة الإنسان بنفسه وبالله إلى مجرى العدالة.

ولتوضيح ما قيل، سندرس بعض الروايات التي وصفت عدالة الإمام المهدي لتحديد معاني الظلم ومصاديق كل منها:

١ - العدل في علاقة الإنسان بالله

في بعض الروايات، تم الاهتمام بالمعنى الأول للظلم؛ بعبارة أخرى، الكفر والشرك، وفسرت انتقاضة الإمام المهدي عليه السلام على أنها انتقاضة تطهر المجتمع من هذا النوع من الظلم. ومنها الرواية الآتية عن أبي بصير:

سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ٧ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ: «هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ»^١. فَقَالَ: وَ اللَّهُ مَا أَنْزَلَ تَأْوِيلَهَا بَعْدُ. قُلْتُ: جُعِلَتْ فِدَاكَ وَ مَتَى يُنْزَلُ؟ قَالَ: حَتَّى يَقُومَ الْقَائِمُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَإِذَا خَرَجَ الْقَائِمُ

١. سورة التوبة (٩)، آية ٣٣.



لَمْ يَبْقِ كَافِرٌ وَ مُشْرِكٌ إِلَّا كَرِهَ خُرُوجَهُ حَتَّى لَوْ كَانَ كَافِرٌ أَوْ مُشْرِكٌ فِي
بَطْنِ صَخْرَةٍ لَقَالَتِ الصَّخْرَةُ يَا مُؤْمِنُ فِي بَطْنِي كَافِرٌ أَوْ مُشْرِكٌ فَأَقْتُلْهُ
قَالَ: فَيُنَحِّيَهُ اللَّهُ فَيَقْتُلُهُ.^١

وتوجد أسفل الآية المذكورة روايات أخرى تشير جميعها إلى أنه في وقت ظهور
الإمام المهدي عليه السلام سيتخلص العالم من كل مظاهر الكفر والشرك وسيحكم
الدين الحق على العالم أجمع.^٢
جاء في تفسير علي بن إبراهيم القمي المعروف بتفسير القمي ما يلي في تفسير
هذه الآية:

إِنَّهَا نَزَلَتْ فِي الْقَائِمِ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ: وَ هُوَ الْإِمَامُ الَّذِي يُظْهِرُهُ اللَّهُ عَلَى
الَّذِينَ كُلِّهِ فَيَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَ عَدْلًا كَمَا مَلَأَتْ جَوْرًا وَ ظُلْمًا وَ هَذَا
مِمَّا ذَكَرْنَا أَنَّ تَأْوِيلَهُ بَعْدَ تَنْزِيلِهِ.^٣

ومن الروايات الأخرى التي ذكر فيها أول مثال للظلم - طبعاً بمعنى أوسع يشمل
أي بدعة وباطل - رواية الإمام محمد الباقر عليه السلام في تفسير هذه الآية
الكريمة:

الَّذِينَ إِنْ مَكَتَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَ آتَوْا الزَّكَاةَ وَ أَمَرُوا
بِالْمَعْرُوفِ وَ نَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَ لِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ.^٤

١. بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٦٠، ح ٥٨.

٢. انظر: المصدر نفسه، صص ٦٠ و ٦١.

٣. تفسير القمي، ج ١، ص ٢٢٨؛ بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٥٠. ويقال إن ما نقل في بحار الأنوار
من التفسير يختلف اختلافا طفيفاً عن نص النسخة المطبوعة من هذا التفسير، وما ورد هنا هو
العبارة المنقولة في بحار الأنوار.

٤. سورة الحج (٢٢)، آية ٤١.



يقول عليه السلام كذلك في تفسير هذه الآية الكريمة:

**فَهَذِهِ لَآلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ إِلَى آخِرِ الْأَنْمَةِ [الآية] وَالْمَهْدِيِّ وَ
أَصْحَابُهُ يُمْلِكُهُمُ اللَّهُ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَ مَغَارِبَهَا وَ يُظْهِرُ بِهِ [الدِّينَ وَ
يُمِيتُ اللَّهُ بِهِ وَ بِأَصْحَابِهِ الْبِدْعَ وَ الْبَاطِلَ كَمَا أَمَاتَ السُّفَهَاءَ الْحَقُّ
حَتَّى لَا يَرَى أَيْنَ الظُّلْمُ وَ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ^١.**

٢ - العدل في علاقة الإنسان بنفسه

وفي بعض الروايات التي تناولت مناهضة الإمام المهدي (ع للظلم) النوع الثاني من الظلم، أي أن ظلم الإنسان لنفسه بكل مظاهره، تم التأكيد على أن المهدي عليه السلام سيحارب كل أنواع الفساد والظلم والخطيئة والعصيان بهدف نشر العدل في العالم وتطهير الأرض من كل أنواع الشرور. وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله في إحدى هذه الروايات مايلي:

**قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ٩ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ فَعِنْدَ ذَلِكَ خُرُوجُ الْمَهْدِيِّ وَ
هُوَ رَجُلٌ مِنْ وَلَدِ هَذَا وَ أَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ٧
بِهِ يَمْحَقُ اللَّهُ الْكَذِبَ وَ يُذْهَبُ الزَّمَانُ الْكَلْبَ وَ بِهِ يُخْرِجُ ذُلَّ
الرِّقِّ مِنْ أَغْنَائِكُمْ^٢.**

وفي حديث آخر في هذا السياق:

**قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ٩ أَنْبَشِرُوا بِالْمَهْدِيِّ [قَالَ ثَلَاثًا] يَخْرُجُ عَلَى حِينِ
اخْتِلَافٍ مِنَ النَّاسِ وَ زَلْزَالٍ شَدِيدٍ يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطاً وَ عَدْلًا**

١. بحار الأنوار، ج ٥١، صص ٤٧ و ٤٨، ح ٩.

٢. كتاب الغيبة (الطوسي)، ص ١٨٥؛ بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٧٥، ح ٢٩.



**كَمَا مُلِئْتُ ظُلْمًا وَ جَوْرًا يَمْلَأُ قُلُوبَ عِبَادِهِ عِبَادَةً وَ يَسْغُهُمْ
عَذْلُهُ.^١**

كما ورد في رواية عن الإمام علي عليه السلام أنه في وقت ظهور الإمام المهدي عليه السلام سيسود العدل الدنيا ويتحول الجميع إلى الخير والخلاص:

**... يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا وَ قِسْطًا وَ نُورًا وَ بُرْهَانًا، يُدِينُ لَهُ عَرَضُ الْبِلَادِ
وَ طَوْلُهَا، لَا يَبْقَى كَافِرٌ إِلَّا آمَنَ، وَ لَا ظَالِمٌ إِلَّا صُلِحَ وَ تَصْطَلِحَ فِي
مُلْكِهِ السَّبَاعُ.^٢**

٢- العدل في علاقة الإنسان بالآخرين

تشير بعض الروايات الأخرى إلى الحالة الثالثة للظلم، أي الاعتداء على الآخرين، معتبرة إزالة كل العلاقات القائمة على هذا النوع من الظلم في المجتمعات البشرية مظهراً آخر من مظاهر العدالة المهدوية. على سبيل المثال، جاء في رواية نقلت عن الإمام الرضا عليه السلام فيوصف "قائم أهل البيت":

**يُطَهِّرُ اللَّهُ بِهِ الْأَرْضَ مِنْ كُلِّ جَوْرٍ، وَ يَقْدِسُهَا مِنْ كُلِّ ظُلْمٍ... فَإِذَا
خَرَجَ أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَ وَضِعَ مِيزَانُ الْعَدْلِ بَيْنَ النَّاسِ
فَلَا يَظْلِمُ أَحَدٌ أَحَدًا.^٣**

ب) نطاق العدالة الموعودة

يمكن فحص وتحليل مدى العدالة الموعودة من وجهتي نظر. من وجهة النظر الكلية،

١. كتاب الغيبة (الطوسي)، ص ١٧٩؛ بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٧٤، ح ٢٤.

٢. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٨٠، ح ٦.

٣. المصدر نفسه، صص ٣٢١ و ٣٢٢، ح ٢٩.



فإن ما يؤخذ في الاعتبار هو شمولية عدالة الإمام المهدي عليه السلام وانتشارها في جميع أنحاء العالم، وفي النظرة التفصيلية، بالإضافة إلى الشمولية والتطور العام والشامل للعدالة الموعودة، ستتحقق سيادة العدل على الجوانب المختلفة من حياة الإنسان. بعبارة أخرى، في وجهة النظر الثانية، يتم دراسة وفحص سيادة العدالة المهدوية على كل من العلاقات الثقافية والسياسية والاقتصادية والقانونية للمجتمعات البشرية. سنحاول هنا فحص مدى العدالة الموعودة من وجهتي النظر المذكورتين:

أولاً - الشمولية

بفحص الروايات التي تم نقلها في مجال خصائص عصر الحكومة العالمية للإمام المهدي عليه السلام، يتبين أنه في ذلك العصر، سيكون العالم بكل أبعاده تحت حكم العدل المهدوي ولن يكون هناك مكان في العالم خارج دائرة تأثير العدالة الموعودة. ومن أهم الروايات التي يمكن الاستفادة منها في فهم شمولية عدالة المهدي الروايات المتواترة التي رواها الشيعة والسنة أهل، وقد ورد فيها أن الإمام المهدي سيملاً العالم بالعدل والقسط كما كان ممثلاً بالجور والظلم. ذكرنا القليل من هذه الروايات من قبل. لذلك نمتنع عن تكرارها.

بعض الروايات الأخرى التي يمكن استخدامها حول شمولية العدالة المهدوية هي الروايات التي جاء فيها أنه مع ظهور الإمام المهدي عليه السلام ستُحيا الأرض كلها - وليس جزءاً منها - وستجدد الحياة وتنتعش. هذه الروايات إشارة إلى حقيقة أنه مع انتشار عدالة المهدي عليه السلام، فسوف ينتعش العالم الذي عانى من الظلم وكاد يتحول تدريجياً إلى جسد هامد، ليجد الحياة مرة أخرى ويستعيد حيويته. ومن هذه الروايات تلك الواردة في تفسير الآية الكريمة الآتية:

إِعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ



تَعْقِلُون^١.

وفي أحد الأمثلة على هذه الروايات المنقولة عن الإمام محمد الباقر عليه السلام نقرأ ما يلي:

يُخَيِّبُهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِأَنْقَائِمِ ٧ بَعْدَ مَوْتِهَا^٢.

وروي عن ابن عباس في تفسير هذه الآية:

يَعْنِي يُصْلِحُ «الْأَرْضَ» بِقَائِمِ آلِ مُحَمَّدٍ مِنْ «بَعْدِ مَوْتِهَا» يَعْنِي مِنْ بَعْدِ جَوْرِ أَهْلِ مَمْلَكَتِهَا «قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ» بِقَائِمِ آلِ مُحَمَّدٍ «لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ»^٣.

٢ - شمولية كافة الجوانب

بظهور الإمام المهدي عليه السلام وتشكيل حكومته، يسيطر العدل على جميع العلاقات القائمة في المجتمعات البشرية، وستتخذ مجالات مختلفة من حياة الإنسان لون العدل والإنصاف. بمعنى آخر، لا تقتصر العدالة المهدوية على العدالة الاقتصادية أو العدالة القضائية، بل تشمل جميع المجالات الثقافية والسياسية والاقتصادية والقانونية.

وبالرغم من أنه يمكن استخلاص شمولية العدالة الموعودة من عموم أو إطلاق الروايات التي تدل على سيادة العدل ودمار الظلم في عصر ظهور الإمام المهدي عليه السلام، ولكن لتوضيح هذه المسألة، فسوف ندرس الروايات المعنية بنشر العدالة في مختلف المجالات الاجتماعية بشكل منفصل:

١. سورة الحديد (٥٧)، آية ١٧.

٢. كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، ص ٦٦٨، ح ١٣.

٣. بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٥٣، ح ٣١.



أولاً - العدالة الثقافية والتربوية

تتمثل إحدى السمات المهمة للعدالة المهدوية في توفير إمكانية النمو والتقدم الثقافي والتعليمي لجميع الناس، بغض النظر عن الجنس أو الطبقة أو اللون أو العرق. في نظام حكم الإمام المهدي عليه السلام، سيتم القضاء على الجهل والامية تماماً وسيتمتع جميع الناس بأعلى مستوى من العلم والمعرفة وفقاً لقدراتهم. نقرأ في رواية عن الإمام محمد الباقر عليه السلام ما يلي عن نمو الحكمة وتطورها في زمن الإمام المهدي عليه السلام:

إِذَا قَامَ قَائِمُنَا وَضَعَ اللَّهُ يَدَهُ عَلَى رُؤُوسِ الْعِبَادِ فَجَمَعَ بِهَا عُقُولَهُمْ وَ كَمَلَتْ بِهِ أَخْلَامَهُمْ.^١

وروي عنه عليه السلام حول تعميم العلم والمعرفة في عهد الإمام المهدي عليه السلام أنه قال:

... وَ تُوْتُونَ الْحِكْمَةَ فِي زَمَانِهِ حَتَّى أَنَّ الْمَرْأَةَ لَتَقْضِي^٢ فِي بَيْتِهَا بِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَ سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ^٣.

ثانياً - العدالة القضائية

في عهد الإمام المهدي عليه السلام تسود العدالة بكل معانيها في العلاقات القانونية

١. الكافي، ج ١، ص ٢٥، ح ٢١؛ كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، ص ٦٧٥، ح ٣٠.
٢. وقد فسر بعض الكتاب هذه الرواية على النحو التالي: في زمن المهدي عليه السلام، يتم تعليم الحكمة والمعرفة لجميع الناس، حتى تقضي النساء في بيوتهن بكتاب الله والسنة النبوية. محمد حكيمي، عصر الحياة، كيف سيكون مستقبل الإنسان والإسلام، الطبعة الأولى: قم، مكتب الدعاية الإسلامية، ١٩٩٥، ص ١٩١.
٣. كتاب الغيبة (النعمان)، ص ٢٣٩، ح ٣٠.



والقضائية، وسوف يكون الحكم بين الناس مصوناً من أي تحيز وخطأ وظلم، وسوف يكون لهذا دور مهم في فرض العدالة في جميع العلاقات الاجتماعية والحيلولة دون الظلم والاعتداء على حقوق الآخرين.

هناك العديد من الروايات في هذا المجال أيضاً. على سبيل المثال، في الرواية التالية، يقارن الإمام الصادق عليه السلام طريقة حكم الإمام المهدي عليه السلام بأسلوب الأنبياء مثل النبي داود، الذي اشتهرت أحكامه بأنها عادلة وخالية من الأخطاء في التاريخ:

إِذَا قَامَ قَائِمُ آلِ مُحَمَّدٍ: حَكَمَ بَيْنَ النَّاسِ بِحُكْمِ دَاوُدَ لَا يَخْتَأُ إِلَى بَيِّنَةٍ يُلْهِمُهُ اللَّهُ تَعَالَى فَيَحْكُمُ بِعِلْمِهِ وَ يُخْبِرُ كُلَّ قَوْمٍ بِمَا اسْتَبْطَنُوهُ....^١

من الواضح أنه لن تكون هناك أخطاء أو ظلم في الأحكام الصادرة عن وحي الله. وفيما يلي بعض الأسئلة التي قد تتبادر إلى الأذهان: بادئ ذي بدء، هل يتولى الإمام المهدي عليه السلام نفسه أمر القضاء وحده، أم سيختار أشخاصاً آخرين؟ ثانياً، إذا اختار الإمام المهدي عليه السلام أشخاصاً آخرين للقضاء بين الناس، فما هو الذي يضمن عدم تعرضهم للأخطاء أو الأحكام الجائرة؟ في الإجابة على هذين السؤالين، ينبغي القول إن ما ورد في الروايات أن المهدي المنتظر عليه السلام يختار عدداً من أصحابه ويرسلهم إلى العالم أجمع ليحكموا بين الناس بالعدل، ولكن ما يصونهم من الخطأ في الحكم هو أنهم سيكونون في أعلى درجات التقوى، وعلى اتصال مباشر بإمامهم للحصول على الحكم في جميع الأحوال التي يشكون فيها. وفي الرواية التي سبق أن نقلناها عن الإمام الصادق عليه السلام بيان لهذا

١. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٣٩، ح ٨٦.



الأمر.^١

ثالثاً - العدالة الاقتصادية

تعد العدالة الاقتصادية من أهم مؤشرات العدالة الاجتماعية، ويمكن القول بثقة أن العديد من التطورات والحركات الاجتماعية والسياسية التي حدثت عبر التاريخ في مجتمعات مختلفة قد ارتبطت بطريقة أو بأخرى بهذه القضية. على الرغم من أنه ينبغي التسليم مع الأسف بأنه كلما زاد عدد الأشخاص الذين حاولوا تحقيق العدالة الاقتصادية، قل ما حققوه، وباستثناء فترات محدودة من الحياة البشرية على الأرض، فإن العدالة الاقتصادية لم تحكم المجتمعات.

تُظهر نظرة سريعة على تاريخ الأنظمة السياسية والاجتماعية أنه بمرور الوقت، ظهرت أنظمة مختلفة وضعت في مقدمة أولوياتها المطالبة بإرساء العدالة الاقتصادية وتوسيعها وبعد أيام قليلة من الحكم وإهدار رؤوس أموال الأمة المادية والمعنوية، غادرت المشهد السياسي، والأنظمة الاشتراكية هي آخر الأمثلة على مثل هذه الأنظمة.

في حكومة الإمام المهدي عليه السلام، بصفتها آخر حكومة ستحكم الأرض، يكون لتوفير العدالة الاقتصادية دور وموقع بارز، وفي الروايات الإسلامية، تم التأكيد كثيراً على هذا الجانب من أبعاد العدالة الموعودة. بإلقاء نظرة خاطفة على الروايات الإسلامية، يمكن أن نفهم بوضوح أنه مع تأسيس حكومة المهدي عليه السلام، سيحكم الازدهار والعدالة الاقتصادية العالم بأسره وستحقق البشرية حلمها الذي طال انتظاره.

١. انظر: كتاب الغيبة (النعماني)، ص ٣١٩، ح ٨.



من أجل الحصول على صورة عامة عن العدالة والازدهار الاقتصادي في عصر الظهور، نشير إلى بعض الأمثلة من الروايات التي تم تقديمها في هذا السياق:

يَكُونُ الْمَهْدِيُّ فِي أُمَّتِي... تَتَنَعَّمُ أُمَّتِي فِي زَمَانِهِ تَنَعُّمًا لَمْ يَتَنَعَّمْ (يَتَنَعَّمُوا) مِثْلَهُ قَطُّ، الْبِرُّ مِنْهُمْ وَ الْفَاجِرُ. يُرْسِلُ السَّمَاءُ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَ لَا تَحْبِسُ الْأَرْضُ مِنْ نَبَاتِهَا، وَ يَكُونُ الْمَالُ كَدُوسًا، يَأْتِيهِ الرَّجُلُ فَيَسْأَلُهُ فَيُحِثِّي لَهُ فِي ثَوْبِهِ مَا اسْتَطَاعَ أَنْ يَحْمِلَهُ.^١

يصف الإمام محمد الباقر عليه السلام أيضاً العدالة الاقتصادية لعصر الظهور على النحو التالي:

... فَإِنَّهُ يَقْسِمُ بِالسَّوِيَّةِ وَ يَغْدِلُ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ، الْبِرُّ مِنْهُمْ وَ الْفَاجِرُ.^٢

وفي رواية أخرى يقول عليه السلام في شرح الرفاهية العامة والمساواة الاقتصادية التي تنشأ في عهد حضرة القائم ع:

... وَ يُعْطِي النَّاسَ عَطَايَا مَرَّتَيْنِ فِي السَّنَةِ وَ يَزْرُقُهُمْ فِي الشَّهْرِ رِزْقَيْنِ وَ يُسَوِّي بَيْنَ النَّاسِ حَتَّى لَا تَرَى مُخْتَاجًا إِلَى الرِّكَاعَةِ وَ يَجِيءُ أَصْحَابُ الرِّكَاعَةِ بِزَكَاتِهِمْ إِلَى الْمَحَاوِجِ مِنْ شِيعَتِهِ فَلَا يَقْبَلُونَهَا، فَيُصِرُّونَهَا وَ يَدُورُونَ فِي دَوْرِهِمْ فَيَخْرُجُونَ إِيَّائِهِمْ، فَيَقُولُونَ: لِحَاجَةٍ لَنَا فِي دِرَاهِمِكُمْ،... وَ يَجْتَمِعُ إِلَيْهِ أَمْوَالُ أَهْلِ الدُّنْيَا كُلِّهَا مِنْ بَطْنِ الْأَرْضِ وَ ظَهْرِهَا، فَيُقَالُ لِلنَّاسِ: تَعَالَوْا إِلَى مَا قَطَعْتُمْ فِيهِ الْأَرْحَامَ وَ سَفَكْتُمْ فِيهِ الدَّمَ الْحَرَامَ، وَ رَكَبْتُمْ فِيهِ الْمَحَارِمَ. فَيُعْطِي عَطَاءً لَمْ يُعْطِهِ

١. بحار الأنوار، ج ٣٦، ص ٣٦٩.

٢. المصدر نفسه، ج ٥١، ص ٢٩، ح ٢.



أَحَدُ قَبْلَهُ.^١

والنقطة المهمة التي يمكن الحصول عليها من هذه الروايات وبعض الروايات الأخرى هي أنه في زمن الإمام المهدي عليه السلام، تتم تلبية حاجات الناس بسبب ازدهار الرفاهية العامة والتوزيع العادل للثروة، أما من منظور الحاجات الباطنية، فسوف يصلون أيضاً إلى مرحلة تلبية تلك الحاجات، وتختفي فيهم روح الإسراف والتبذير، لدرجة أنهم سيرفضون قبول الممتلكات والثروة التي يشعرون أنهم ليسوا بحاجة إليها. وهذا ما ورد في الرواية التالية عن نبي الإسلام صلى الله عليه وآله:

إِذَا خَرَجَ الْمَهْدِيُّ أَلْقَى اللَّهُ تَعَالَى الْغِنَى فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ، حَتَّى يَقُولَ الْمَهْدِيُّ: مَنْ يُرِيدُ الْمَالَ؟ فَلَا يَأْتِيهِ أَحَدٌ إِلَّا وَاحِدٌ يَقُولُ أَنَا. فَيَقُولُ: أَحْبَبْتُ فَيُخَمِّلُ عَلَى ظَهْرِهِ، حَتَّى إِذَا أَتَى أَقْصَى النَّاسِ. قَالَ: أَلَا أَرَانِي شَرَّ مَنْ هَاهُنَا، فَيَرْجِعُ فَيَزِدُّهُ إِلَيْهِ، فَيَقُولُ: خُذْ مَالَكَ، لِحَاجَةٍ لِي فِيهِ.^٢

ج) عمق العدالة الموهوبة

لا تؤثر العدالة المهدوية على جوانب مختلفة من العلاقات الاجتماعية وتجعل العلاقات الثقافية والتعليمية والقانونية والقضائية والاقتصادية للمجتمعات البشرية عادلة فحسب، بل تؤثر أيضاً على العلاقات الفردية بين الناس وستسود حتى أكثر العلاقات الداخلية والشخصية والحميمية بين الناس، وهو عمل لا يمكن لأي نظام سياسي أو اجتماعي آخر أن يقوم به. يصف الإمام الصادق عليه السلام عدالة قائم آل محمد فيقول:

١. المصدر نفسه، ج ٥٢، ص ٣٩٠، ح ٢١٢.

٢. الفتن، ص ٢٢٣؛ معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام، ج ١، ص ٢٤٠، ح ١٤٥.



... أَمَا وَ اللَّهُ لَيَدْخُلَنَّ عَلَيْهِمْ عَذْلُهُ جَوْفَ بُيُوتِهِمْ كَمَا يَدْخُلُ الْحَرُّ وَ
النَّارُ.^١

ووفقاً لهذه الرواية، يمكن القول إنه في عهد الإمام المهدي عليه السلام، تكون العلاقات الأسرية، بما في ذلك علاقات الزوج والزوجة، والعلاقات بين الوالدين والأبناء، وعلاقات الأقارب الآخرين مع بعضهم البعض، قائمة على أساس العدل، وسوف يختفي كل شكل من أشكال الظلم وانتهاك الحقوق في مؤسسة الأسرة، باعتبارها العنصر الأساسي في المجتمع. في مثل هذه الظروف، ستختفي جميع الأضرار والاضطرابات الاجتماعية التي تنشأ بسبب عدم وجود علاقات عادلة وإنسانية في العائلات.

(د) أهداف العدالة الموعودة

وخلاصة ما قيل حتى الآن هو صورة شاملة للظروف الاجتماعية والثقافية والاقتصادية لعصر الظهور، ويتضح لنا كيف تعمل العدالة الموعودة على تغيير المجتمعات البشرية وتقوي خلفية النمو الروحي للإنسان وكماله. بعبارة أخرى، تستهدف العدالة الموعودة جميع أبعاد الوجود البشري، ولأنها مقياس دقيق، فإنها ترتقي بالحياة المادية والروحية للناس إلى مستوى.

إن العدل المهدي - كما يؤكد كلام نبي الإسلام الحبيب - يعرف الإنسان الذي ابتعد قروناً عن أصله وغرق في حجاب الظلام، على حقيقته ويعيده إلى أصله:

تَأْوِي إِلَيْهِ أُمَّتُهُ كَمَا تَأْوِي النَّحْلَةُ إِلَى يَغْسُوبِهَا، يَمَلَأُ الْأَرْضَ عَذْلًا كَمَا
مَلَأَتْ جَوْراً، حَتَّى يَكُونَ النَّاسُ عَلَى مِثْلِ أَمْرِهِمُ الْأَوَّلِ.^٢

١. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٦٢، ح ١٣١.

٢. الفتن، ص ٢٢٢؛ معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام، ج ١، ص ٢٢٠، ح ١٣٠.



مع هذا البيان، يمكن القول أن العدالة في الثقافة المهدوية هي تجسيد لكل الخير والظلم هو رمز كل الشرور. لذلك فالعدالة شاملة لكل الأهداف التي يمكن تصورها لثورة الإمام المهدي عليه السلام التحريرية. لهذا السبب، نرى أن الروايات تؤكد أكثر من أي شيء آخر على عدالة الإمام المهدي عليه السلام ومناهضته للطغيان.

الفصل الثالث: إحياء الدين في عصر الظهور

مع انحراف مسار الخلافة عن أمير المؤمنين علي عليه السلام، أول خلفاء الرسول الكريم صلى الله عليه وآله، فإن العملية التكاملية لشرح كتاب الله وتفسيره والتعبير عن تعاليم الإسلام الدينية والأخلاقية والفقهية واجهت مشاكل خطيرة. على الرغم من أنه في السنوات التالية وأثناء فترة إمامة الأئمة الشيعة الآخرين، وعلى وجه الخصوص الإمام محمد الباقر عليه السلام والإمام جعفر الصادق عليه السلام، فقد توافرت ظروف ملائمة لنشر التعاليم الإسلامية الأصيلة إلى حد ما، ولكن لأسباب مختلفة، منها هيمنة جو الظلم والاستبداد، وعدم توفر السياقات المطلوبة، فلم يكن ممكناً إطلاقاً تحديد أحكام وتعاليم الإسلام بشكل كامل ودقيق رغم كل عمقها واتساعها وشمولها، فاكتملت الأئمة المعصومون بخطوط هذه الأحكام والتعاليم وبقدر ما يلبي الاحتياجات ويناسب القدرات المتاحة، مع مراعاة جميع الجوانب، بما في ذلك التقية. وقد تسببت هذه الظروف في تأجيل إحياء الإسلام والتعبير الكامل عن أحكامه وتعاليمه إلى زمن ظهور إمام الزمان عليه السلام.

إن عمق واتساع إحياء الدين في عصر الظهور كبير إلى درجة أنه في بعض الروايات يشار إلى أن الإمام المهدي عليه السلام سيأتي بدين جديد وكتاب جديد



وسنة جديدة.

ومن الأحداث المهمة التي ستحدث في عهد ظهور الإمام المهدي عليه السلام رسم وجه جديد للإسلام. سيكون وجه دين الإسلام في عصر الظهور مشرقاً ونقياً وخالياً من العيوب، وبعيداً عن أي تزوير وتحريف وخرافات، وسيكون متوافقاً تماماً مع ما أنزله الله تعالى على نبيه الحبيب محمد بن عبدالله صلى الله عليه وآله.

وقد أثرت هذه المسألة في العديد من الروايات وتم التأكيد على صحتها. في هذه الأثناء قد تتبادر هذه الأسئلة إلى الذهن: ما معنى هذا الوجه الجديد؟ وما هو وجه الإسلام الذي تم تقديمه حتى عصر الظهور، بحيث يبدو ما يرسمه إمام العصر عليه السلام جديداً على الناس؟

لتوضيح الإجابة على هذا السؤال لا بد من فحص عدة قضايا:

١. عملية شرح وتفسير أحكام الإسلام بعد وفاة الرسول الكريم صلى الله عليه وآله خلال فترة نبوته ورسالته البالغة ٢٣ عاماً، لم يدخر الرسول الكريم أي جهد في شرح أحكام الأسئلة التي الإسلام وتعاليمه، وشرح ما أنزله الله عليه، حتى أن الله تعالى قال له:

ما أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ إِلَّا تَذَكُّرٌ لِّمَن يَخْشَىٰ.^١

قدم رسول الإسلام صلى الله عليه وآله كل ما احتاجه الناس للخلاص ودرء الضلال، ولم يتنازل عن شيء في هذا الصدد. يقول الإمام الباقر في هذا السياق:

خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ٩ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ وَاللَّهِ مَا مِنْ شَيْءٍ يُقَرِّبُكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ وَ يُبَاعِدُكُمْ مِنَ النَّارِ إِلَّا وَ قَدْ أَمَرْتُكُمْ بِهِ وَ مَا

١. سورة طه (٢٠)، آيات ٢ و ٣.



مِنْ شَيْءٍ يُقَرِّبُكُمْ مِنَ النَّارِ وَ يُبَاعِدُكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَّا وَ قَدْ نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ.^١

على الرغم من ذلك، وبسبب فترة حكم الرسول الكريم صلى الله عليه وآله ووفاته المبكرة، لم يتم توفير إمكانية وفرصة مناسبة لشرح القواعد والتعاليم الأسئلة التي الإسلامية بشكل كامل وترسيخ الأخلاق والقيم الدينية في المجتمع. لذلك، وبناءً على مشيئة الله وإرادته، عُهد بهذا الأمر إلى خلفاء النبي عشر وظائف هي عشر لتعريف المجتمع الإسلامي تدريجياً بتعاليم الله وإيصال عباده إلى وجهتهم. قال نبي الإسلام الكريم صلى الله عليه وآله في خطبة الغدير:

مَعَاشِرَ النَّاسِ... لَا حَلَالَ إِلَّا مَا أَحَلَّهُ اللَّهُ وَ لَا حَرَامَ إِلَّا مَا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَرَفَنِي الْحَلَالَ وَ الْحَرَامَ وَ أَنَا أَفْضَيْتُ لِمَا عَلَّمَنِي رَبِّي مِنْ كِتَابِهِ وَ حَلَالِهِ وَ حَرَامِهِ إِلَيْهِ مَعَاشِرَ النَّاسِ مَا مِنْ عِلْمٍ إِلَّا وَ قَدْ أَحْصَاهُ اللَّهُ فِيَّ وَ كُلُّ عِلْمٍ عَلِمْتُ فَقَدْ أَحْصَيْتُهُ فِي إِمَامٍ الْمُتَّقِينَ وَ مَا مِنْ عِلْمٍ إِلَّا عَلَّمْتُهُ عَلِيًّا وَ هُوَ الْإِمَامُ الْمُؤْمِنُ.^٢

وينعكس قول النبي محمد صلى الله عليه وآله هذا في كلام السيدة الزهراء سلام الله عليها، حيث قالت:

وَ اللَّهُ لَوْ تَكَافَأُوا عَنْ زِمَامِ نَبَذَةِ رَسُولِ اللَّهِ ٩ إِلَيْهِ لَأَعْتَلَقَهُ وَ لَسَارَ بِهِمْ سِيراً سُجْحاً لَا يَكْلُمُ خَشَاشُهُ وَ لَا يَتَغَتَّعُ رَاكِبُهُ وَ لَأُورِدَهُمْ مِنْهُلاً نَمِيراً

٢. الكافي، ج ٢، ص ٧٤، ح ٢.

٢. أحمد بن علي أبي طالب الطبرسي، الإحتجاج، تحقيق: محمد باقر خراسان، الطبعة الأولى: مشهد، مرتضى، ١٤٠٣ هـ. ق، ج ١، صص ٥٩ و ٦٠.



فَضْفَاضاً تَطْفُحُ ضَفَّتَاهُ وَ لَأَصْدَرَهُمْ بَطَاناً قَدْ تَحَيَّرَ بِهِمُ الرَّيُّ غَيْرَ
مُنَحَّلٍ مِنْهُ بِطَائِلٍ إِلَّا بِغَمْرِ الْمَاءِ وَ رَدْعِهِ شَرَرَهُ السَّاعِبِ وَ لَفُتِحَتْ
عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٌ مِنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ وَ سَيَأْخُذُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا
يَكْسِبُونَ.^١

مع انحراف مسار الخلافة عن أمير المؤمنين علي عليه السلام، أول خلفاء
الرسول الكريم، فقد واجهت العملية التكاملية لشرح كتاب الله وتفسيره والتعبير عن
تعاليم الإسلام الدينية والأخلاقية والفقهية مشاكل خطيرة. وقد تقدم هذا الوضع لدرجة
أنه بحسب قول الإمام علي ع: «لَيْسَ الْإِسْلَامُ لُبْسُ الْقُرُوِّ مَقْلُوباً» ولم يبق من
الإسلام سوى ظاهر فارغ.

وهذا هو الوضع نفسه الذي تتبأ به نبي الإسلام قبل عام وقال:

سَيَأْتِي زَمَانٌ عَلَى أُمَّتِي لَا يَبْقَى مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا رَسْمُهُ وَ لَا مِنَ الْإِسْلَامِ
إِلَّا اسْمُهُ يُسَمَّوْنَ بِهِ وَ هُمْ أَبْعَدُ النَّاسِ مِنْهُ....^٢

كما أعلن الإمام علي عليه السلام عن هذا الموقف في بيان مشابه تماماً وقال:

يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَبْقَى فِيهِمْ مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا رَسْمُهُ وَ مِنَ
الْإِسْلَامِ إِلَّا اسْمُهُ وَ مَسَاجِدُهُمْ يَوْمُئِذٍ عَامِرَةٌ مِنَ الْبِنَاءِ خَرَابٌ مِنَ
الْهُدَى سَكَانُهَا وَ عُمَارُهَا شَرُّ أَهْلِ الْأَرْضِ.^٣

إن بيان ووصف الأحداث المؤسفة والكوارث المميتة والانحرافات الشديدة

١. بحار الانوار، ج ٤٣، ص ١٥٨؛ سيد جعفر شهیدی، حیاة السیدة فاطمة الزهراء سلام الله علیها، ط ٣٦: طهران، دار الثقافة الإسلامية للنشر، ٢٠٠١، ص ١٥١.

٢. بحار الانوار، ج ٥٢، ص ١٩٠، ح ٢١.

٣. نهج البلاغة، ترجمة: محمدمهدي فولادوند، الحکمة ٣٦٩، ص ٤٩٢؛ نهج البلاغة، تحقیق: صبحي صالح، الحکمة ٣٦٩، ص ٥٤٠.



والأضرار التي لا يمكن إصلاحها والتي عصفت بالإسلام والمجتمع الإسلامي بعد
حادثة سقيفة، يخرج عن نطاق هذه المقالة. لذلك سنقتصر هنا على مراجعة جزء فقط
من "الزيارة الجامعة للأئمة المؤمنين". ويذكر أن سيد بن طاووس ذكر هذه الزيارة في
مصباح الزائر نقلاً عن الأئمة المعصومين عليهم السلام.

نقرأ في جزء من الزيارة المذكورة ما يلي:

و أَطْمَعُوا الْعَبِيدَ فِي خِلَافَتِهِ وَ قَادُوهُ إِلَى بَيْعَتِهِمْ مُضِلِّتَهُ سُيُوفُهَا
مُفْذَعَةٌ أَسِنَّتُهَا وَ هُوَ سَاخِطُ الْقَلْبِ هَائِجُ الْعَضْبِ شَدِيدُ الصَّبْرِ كَاطِمُ
الْغَيْظِ يَدْعُوهُ إِلَى بَيْعَتِهِمُ الَّتِي عَمَّ شَوْمُهَا الْإِسْلَامَ وَ زَرَعَتْ فِي قُلُوبِ
أَهْلِهَا الْأَثَامَ وَ عَقَّتْ سَلْمَانَهَا وَ طَرَدَتْ مِقْدَادَهَا وَ نَفَتْ جُنْدَبَهَا وَ
فَتَقَّتْ بَطْنَ عَمَارِهَا وَ حَرَفَتْ الْقُرْآنَ وَ بَدَّلَتْ الْأَحْكَامَ وَ غَيَّرَتْ الْمَقَامَ وَ
أَبَاَحَتِ الْخُمُسَ لِلطُّلُقَاءِ وَ سَلَطَتْ أَوْلَادَ اللَّعْنَاءِ عَلَى الْفُرُوجِ وَ خَلَطَتْ
الْحَلَالَ بِالْحَرَامِ وَ اسْتَحَقَّتْ بِالْإِيمَانِ وَ الْإِسْلَامِ وَ هَدَمَتْ الْكَعْبَةَ وَ
أَغَارَتْ عَلَى دَارِ الْهَجْرَةِ يَوْمَ الْحَرَّةِ وَ أَبْرَزَتْ بَنَاتِ الْمُهَاجِرِينَ وَ
الْأَنْصَارِ لِلنِّكَالِ وَ السُّورَةِ وَ أَلْبَسَتْهُمْ ثُوبَ الْغَارِ وَ الْفَضِيحَةِ وَ
رَخَّصَتْ لِأَهْلِ الشُّبْهَةِ فِي قَتْلِ أَهْلِ بَيْتِ الصَّفْوَةِ وَ إِبَادَةِ نَسْلِهِ وَ
اسْتِيصَالَ شَافَتِهِ وَ سَبِي حَرَمِهِ وَ قَتْلَ أَنْصَارِهِ وَ كَسْرَ مِنْبَرِهِ وَ قَلْبَ
مَفْخَرِهِ وَ إِخْفَاءِ دِينِهِ وَ قَطْعِ ذِكْرِهِ.^١

خلال الفترة القصيرة من الخلافة، حاول أمير المؤمنين علي عليه السلام تصحيح
بعض الانحرافات التي حدثت في المجتمع الإسلامي خلال خلافة المغتصبين التي

١. مصباح الزائر، ص ٤٦٤؛ بحار الأنوار، ج ٩٩، ص ١٦٦.



استمرت ٢٥ عاماً. ولكن بسبب عمق الانحرافات، ومن جهة أخرى، بسبب صراعه مع فتن الناكثين والقاسطين والمارقين، ووقوع ثلاث حروب واسعة ومرهقة هي الجمل وصفين والنهروان في هذه الفترة القصيرة، فلم يحدث تغيير مهم في مسار حركة المجتمع الإسلامي الذي كان يتجه بسرعة نحو الدمار وإحياء تقاليد عصر الجاهلية. في بداية وصيته السياسية الإلهية، يصف الإمام الخميني الأحداث المؤسفة التي حدثت بعد استشهاد الإمام علي عليه السلام في الكتاب والسنة كما يلي:

بدأت القضايا الشائنة التي تبكي العين دماً من أجلها بعد استشهاد الإمام علي عليه السلام. لقد جعل الأثانيون والطواغيت من القرآن الكريم أداة للحكومات المناهضة للقرآن، وأطاحوا بالمفسرين الحقيقيين للقرآن والمطلعين على الحقائق والذين تسلموا القرآن كاملاً من الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وكانت لا تزال عبارة «**إني تارك فيكم الثقلين**» تطن في آذانهم، بذرائع مختلفة ومؤامرات معدة سلفاً، وأخرجوا القرآن الذي كان ولا يزال أعظم التعاليم في الحياة المادية والروحية الإنسانية حتى دخول الحوض الكبير، من المشهد، ورسوموا على قاعدة العدالة الإلهية التي كانت ولا تزال من مثل هذا الكتاب المقدس، خط البطلان وانحرفوا عن دين الله والكتاب السنن الإلهية. ووصلت الأمور إلى درجة يخلج القلم فيها من الوصف.

كما يجب فحص وتقييم عهد الإمام الحسن المجتبي عليه السلام على امتداد عهد والده الكريم. طبعاً مع فارق يتمثل في أنه خلال هذه الفترة، كانت الحكومة الأموية في سوريا قد اكتسبت المزيد من القوة ووصلت دائرة نفوذها إلى عتبة معسكر الزعيم الثاني للشيعة. إن استمرار هذه الظروف جعله يوافق على سلام قسري مع الزعيم الشرير للأمويين معاوية بن أبي سفيان.

بعد استشهاد أخيه الكريم، قام الإمام الحسين عليه السلام بتحليل المفصل وشامل



للوّضع الثقافي والسياسي للمجتمع الإسلامي، فلم يجد خياراً سوى الدخول في معركة غير متكافئة مع الخليفة الأموي، فذهب إلى حد الاستشهاد والأسر، لأن يزيد تجاوز حدود الفساد والدمار وكان يعارض علانية القواعد والتعاليم الإسلامية.^١

قال عليه السلام رداً على من دعوه إلى مبايعة يزيد:

**إِنَّا أَهْلُ بَيْتِ النَّبُوَّةِ وَ مَعْنَى الرِّسَالَةِ وَ مُخْتَلَفُ الْمَلَائِكَةِ وَ بِنَا فَتَحَ اللَّهُ
وَ بِنَا خَتَمَ اللَّهُ وَ يَزِيدُ رَجُلٌ فَاسِقٌ شَارِبُ الْخَمْرِ قَاتِلُ النَّفْسِ الْمُحَرَّمَةِ
مُغْلٍ بِالْفِسْقِ وَ مِثْلِي لَا يُبَايِعُ بِمِثْلِهِ....^٢**

بعد الإمام الحسين عليه السلام، اتبع كل من الأئمة خلال فترة إمامته، وحسب الظروف والمكانة التي كان فيه، برنامجين أساسيين، أحدهما يتعلق بمجال التربية الإسلامية وتعاليمها، والآخر يتعلق بالمجال الاجتماعي والجهود المبذولة من أجل الوصول إلى الحكم. يشرح المرشد الأعلى آية الله خامنئي هذين البرنامجين على النحو التالي:

في المجال الأول، بذل الأئمة عليهم السلام جهودهم في شرح وتقوية وتكييف أيديولوجية الإسلام، لفضح الانحرافات والبدع التي تظهر من قبل الجماعات المنحازة والعقول الجاهلة، وملاءمتها مع الأحداث اليومية للحياة الاجتماعية المتغيرة وتعليم الأجيال القادمة كيفية تعليم حكم الأحداث الواقعة لأجيال المستقبل، وإحياء تلك الأقسام التي أهملت في بوتقة الإجمال بسبب الاحتكاك بمصالح الأقوياء، أو التي تُركت في غياهب النسيان، واستنبطوا أجزاء منها

١. لقراءة المزيد عن الظروف والسياقات التي أدت إلى نهضة الإمام الحسين عليه السلام، انظر: سيد جعفر شهیدی، **بعد ٥٠ عاماً: بحث جديد حول قيام الحسين** عليه السلام، ط١: طهران، مكتب نشر الثقافة الإسلامية، ١٩٨٠.

٢. سيد بن طاووس، **لهوف**، ترجمة: عقيقي بخشايشي، ط٥: قم، دار نوید اسلام للنشر، ١٩٩٩، ص٤١.



يعجز العقل العام عن استخراجها من القرآن مباشرة بإتقان. باختصار، حافظ الأئمة عليهم السلام على الإسلام كعقيدة حية وحيوية على مر القرون وعلموا الطلاب والأجيال القادمة طريقة الحفاظ عليه إلى الأبد.

في المجال الثاني، كانوا يحاولون أيضاً توفير الظروف الملائمة في أي وقت بما يتناسب والوضع السياسي والاجتماعي والعالمي للمجتمع الإسلامي، حتى يتمكنوا من تسلم مقاليد السلطة والحكومة بسرعة، أو إيصال أنصارهم من ذوي التفكير المماثل إلى السلطة والحكم في مستقبلهم على المدى الطويل.

والنقطة المهمة هنا هي أنه مع كل الجهود المضنية التي بذلها الأئمة الشيعة خلال ٢٥٠ سنة بعد الرسول الكريم صلى الله عليه وآله، لكن لم يكن من الممكن التخطيط بشكل كامل ودقيق لنشر القواعد والتعاليم الإسلامية بكل عمقها واتساعها وشمولها لأسباب مختلفة منها هيمنة جو الاختناق والاستبداد، وهيمنة مذهب الخلفاء وعدم وجود المجالات والمنصات اللازمة. وقد توصل الأئمة المعصومون إلى مكانة جعلت فاكثفوا بخطوط هذه الأحكام والمذاهب في حدود الحاجات والقدرات القائمة ومراعاة جميع جوانبها ومنها التقية.

يمكن للرواية التالية أن توضح إلى حد ما المسافة بين القواعد الحقيقية للإسلام وتعاليمه وما ورد في الظاهر وكان في أيدي الناس. وفي هذا الرواية يروي زرة بن أعين قصة سؤاله للإمام محمد الباقر عليه السلام عن ميراث جده وجواب الإمام على النحو التالي:

سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ٧ عَنِ الْجَدِّ فَقَالَ مَا أَجِدُ أَحَدًا قَالَ فِيهِ إِلَّا بِرَأْيِهِ إِلَّا
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ٧ قُلْتُ أَصْلَحَكَ اللَّهُ فَمَا قَالَ فِيهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ٧ قَالَ
إِذَا كَانَ عَدَاً فَأَلْقَنِي حَتَّى أَفْرِكَهُ فِي كِتَابٍ قُلْتُ أَصْلَحَكَ اللَّهُ حَدَّثَنِي فَإِنْ
حَدِيثَكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تُقَرِّئَنِيهِ فِي كِتَابٍ فَقَالَ لِي الثَّانِيَةَ اسْمَعْ مَا



أَقُولُ لَكَ إِذَا كَانَ غَدًا فَأَلْقِنِي حَتَّى أَقْرِكَهُ فِي كِتَابٍ فَأَتَيْنَاهُ مِنَ الْغَدِ بَعْدَ الظُّهْرِ وَكَانَتْ سَاعَتِي الَّتِي كُنْتُ أَخْلُو بِهِ فِيهَا بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ وَكُنْتُ أَكْزَرُهُ أَنْ أَسْأَلَهُ إِلَّا خَالِيًا خَشِيَةً أَنْ يُفْتِنَنِي مِنْ أَجْلِ مَنْ يَخْضَرُهُ بِالتَّقِيَّةِ فَلَمَّا دَخَلْتُ عَلَيْهِ أَقْبَلَ عَلَى ابْنِهِ جَعْفَرٍ ۖ فَقَالَ لَهُ أَقْرِئْ زُرَّارَةَ صَحِيفَةَ الْفَرَايِضِ ثُمَّ قَامَ لِيَنَامَ فَبَقِيْتُ أَنَا وَجَعْفَرٌ ۖ فِي الْبَيْتِ فَقَامَ فَأَخْرَجَ إِلَيَّ صَحِيفَةً مِثْلَ فَخِذِ الْبَعِيرِ فَقَالَ لَسْتُ أَقْرِكَهَا حَتَّى تَجْعَلَ لِي عَلَيْكَ اللَّهُ أَنْ لَا تُحَدِّثَ بِمَا تَقْرَأُ فِيهَا أَحَدًا أَبَدًا حَتَّى آدَنَ لَكَ وَ لَمْ يَقُلْ حَتَّى يَأْذَنَ لَكَ أَبِي فَقُلْتُ أَصْلَحَكَ اللَّهُ وَ لَمْ تُضَيِّقْ عَلَيَّ وَ لَمْ يَأْمُرْكَ أَبُوكَ بِذَلِكَ فَقَالَ لِي مَا أَنْتَ بِنَاطِرٍ فِيهَا إِلَّا عَلَى مَا قُلْتَ لَكَ فَقُلْتُ فَذَلِكَ لَكَ وَ كُنْتُ رَجُلًا عَالِمًا بِالْفَرَايِضِ وَالْوَصَايَا بِصِيرًا بِهَا حَاسِبًا لَهَا أَلْبَثُ الزَّمَانَ أَطْلُبُ شَيْئًا يُلْقَى عَلَيَّ مِنَ الْفَرَايِضِ وَالْوَصَايَا لَا أَعْلَمُهُ فَلَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ فَلَمَّا أَلْقَى إِلَيَّ طَرَفَ الصَّحِيفَةِ إِذَا كِتَابٌ غَلِيظٌ يُعْرَفُ أَنَّهُ مِنْ كُتُبِ الْأَوَّلِينَ فَتَنْظَرْتُ فِيهَا فَإِذَا فِيهَا خِلَافٌ مَا بِأَيْدِي النَّاسِ مِنَ الصَّلَاةِ وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ اخْتِلَافٌ وَإِذَا عَامَّتُهُ كَذَلِكَ فَقَرَأْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ عَلَى آخِرِهِ بِخُبْرٍ نَفْسٍ وَ قَلْبَةٍ تَحْفَظُ وَ سَقَامٍ رَأْيٍ وَ قُلْتُ وَ أَنَا أَقْرُؤُهُ بَاطِلٌ حَتَّى أَتَيْتُ عَلَى آخِرِهِ ثُمَّ أَدْرَجْتُهَا وَ دَفَعْتُهَا إِلَيْهِ فَلَمَّا أَصْبَحْتُ لَقِيتُ أَبَا جَعْفَرٍ ۖ فَقَالَ لِي أَ قَرَأْتَ صَحِيفَةَ الْفَرَايِضِ فَقُلْتُ نَعَمْ فَقَالَ كَيْفَ رَأَيْتَ مَا قَرَأْتَ قَالَ قُلْتُ بَاطِلٌ لَيْسَ بِشَيْءٍ هُوَ خِلَافٌ مَا النَّاسُ عَلَيْهِ قَالَ فَإِنَّ الَّذِي رَأَيْتَ وَ اللَّهُ يَا زُرَّارَةُ هُوَ الْحَقُّ الَّذِي رَأَيْتَ إِمْلَأْ رَسُولَ اللَّهِ ۙ وَ خَطُّ عَلِيِّ ۖ بِيَدِهِ فَأَتَانِي الشَّيْطَانُ فَوَسَّوَسَ فِي صَدْرِي فَقَالَ وَ مَا يُذَرِّبُهُ أَنَّهُ إِمْلَأْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ



خَطُّ عَلِيٍّ ۖ بِيَدِهِ فَقَالَ لِي قَبْلَ أَنْ أَنْطِقَ يَا زُرَّارَةُ لَا تَشْكَنَّ وَدَّ الشَّيْطَانُ
وَاللَّهِ إِنَّكَ شَكَّكَتَ وَكَيْفَ لَا أَدْرِي أَنَّهُ إِمْلَاءُ رَسُولِ اللَّهِ ۙ وَ خَطُّ عَلِيٍّ
ۖ بِيَدِهِ وَ قَدْ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ۖ حَدَّثَهُ ذَلِكَ قَالَ
قُلْتُ لَا كَيْفَ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ وَ نَدِمْتُ عَلَى مَا فَاتَنِي مِنَ الْكِتَابِ وَ لَوْ
كُنْتُ قَرَأْتُهُ وَ أَنَا أَعْرِفُهُ لَرَجَوْتُ أَنْ لَا يُفَوِّتَنِي مِنْهُ حَرْفٌ.^١

يتضح من دراسة الرواية المذكورة أن الأئمة المعصومين عليهم السلام، ونظراً لظروف العصر ومتطلباته والقدرات المتوفرة في المجتمع، قد بينوا كل ما ورثوه عن نبي الإسلام صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام، وكان متوفراً في كنوز ثمينة مثل "كتاب الجامعة". حتى أن خواص الصحابة لم يصلوا إليها كلها. حتى أن شخصاً مثل زرارة، الذي كان من الصحابة المميزين للإمام محمد الباقر والإمام جعفر الصادق عليهما السلام، يتفاجأ بل ويشكك عندما يرى بعض الأحكام في المصادر المكتوبة الموجودة لدى الأئمة.

لذلك يمكن بشكل عام القول أنه نظراً لعدم إمكانية شرح جميع قواعد وتعاليم الإسلام من قبل نبي محمد صلى الله عليه وآله وخلفائه المعصومين بشكل كامل، والجهود المنظمة من قبل الخلافة والجماعات الضالة المختلفة لتزوير وتحريف الأحكام والتعاليم الإسلامية من ناحية أخرى، فلم توضع مدرسة الإسلام الواهبة للحياة وتعاليم خاتم الأنبياء القيمة تحت تصرف الناس كما يجب، وحُرم عباد الله من فرصة فهم الوجه الحقيقي للإسلام بكل كماله وشموله.

٢. شرح وتفسير الأحكام بعد ظهور الإمام المهدي ع

١. الكافي، ج ٧، صص ٩٤ و ٩٥، ح ٣.



وبحسب ما ورد يتضح دور ومكانة ظهور الإمام زمان عليه السلام في تصوير الوجه الحقيقي للإسلام وشرح أحكامه وتعاليمه وتفسيره، ويتضح سبب ذلك في الروايات المتعلقة بعصر الظهور، والتي تركز كثيراً على إحياء الدين والتأكيد على تقديم وجه جديد للإسلام. سنتطرق هنا لفحص بعض الروايات التي تم تقديمها في هذا المجال.

جاء في رواية للإمام محمد الباقر عليه السلام ما يلي:

إِذَا خَرَجَ يَقُومُ بِأَمْرِ جَدِيدٍ وَكِتَابٍ جَدِيدٍ وَ سُنَّةٍ جَدِيدَةٍ وَ قَضَاءٍ جَدِيدٍ.^١

يقول الإمام الصادق عليه السلام أيضاً في هذا السياق:

إِذَا قَامَ الْقَائِمُ^٢ دَعَا النَّاسَ إِلَى الْإِسْلَامِ جَدِيداً وَ هَدَاهُمْ إِلَى أَمْرِ قَدْ دَنَرَ وَ ضَلَّ عَنْهُ الْجُمْهُورُ وَ إِنَّمَا سَمِيَ الْقَائِمُ مَهْدِيّاً لِأَنَّهُ يُهْدَى إِلَى أَمْرِ مَضْلُومٍ عَنْهُ وَ سَمِيَ الْقَائِمُ لِقِيَامِهِ بِالْحَقِّ.^٣

وفي رواية أخرى قال الإمام رداً على من سأله: كيف تبدو سيرة الإمام المهدي؟ :

يَصْنَعُ مَا صَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَهْدِيهِمْ مَا كَانَ قَبْلَهُ كَمَا هَدَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَمْرَ الْجَاهِلِيَّةِ وَ يَسْتَأْنِفُ الْإِسْلَامَ جَدِيداً.^٤

كما روي عنه عليه السلام:

إِذَا قَامَ الْقَائِمُ^٥ جَاءَ بِأَمْرِ جَدِيدٍ كَمَا دَعَا رَسُولُ اللَّهِ فِي بَدْوَ الْإِسْلَامِ إِلَى أَمْرِ جَدِيدٍ.^٦

وفي هذا السياق روايات أخرى عن الأئمة المعصومين، لكننا سنكتفي بهذا المقدار. من الواضح في هذه الروايات أن معنى جلب أمر جديد وكتاب جديد وسنة

١. كتاب الغيبة (النعمان)، باب ١٤، ص ٢٥٥، ح ١٣؛ بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٣١، ح ٩٦.

٢. الإرشاد، ج ٢، ص ٣٨٣؛ بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٠، ح ٧.

٣. كتاب الغيبة (النعمان)، ص ٢٣١، ح ١٣؛ بحار الأنوار، ج ٥٢، صص ٣٥٢ و ٣٥٣، ح ١٠٨.

٤. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٣٨، ح ٨٢.



جديدة لا يتمثل في تقديم نظام وكتاب سنة غير الإسلام والقرآن والسيرة النبوية، لأنه من الواضح أن الإسلام هو الدين الختامي والقرآن هو الكتاب الإلهي الأسمى وحديث الرسول الكريم صلى الله عليه وآله، هو أكمل تعاليم أنبياء الله، وما يفعله الإمام المهدي عليه السلام هو في الواقع إحياء للدين والكتاب والسنة وتنقيتها من كل الصدا الذي اعتراها وإعادة تعريف الإنسانية بها.

وقد نصت بعض الروايات على هذه النقطة، ومنها رواية الإمام محمد الباقر عليه السلام، على النحو التالي:

إِنَّ قَائِمَنَا إِذَا قَامَ دَعَا النَّاسَ إِلَى أَمْرٍ جَدِيدٍ كَمَا دَعَا إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ٩ وَ إِنَّ
الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيباً وَ سَيَعُودُ غَرِيباً كَمَا بَدَأَ فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ ١.

كما يقول الإمام علي عليه السلام عن إحياء الكتاب والسنة على يد الإمام المهدي ع:

فَيُرِيكُمْ كَيْفَ عَذْلُ السَّيِّرَةِ وَ يُخَيِّي مَيِّتَ الْكِتَابِ وَ السُّنَّةِ ٢.

وتجدر الإشارة إلى أن وجه الدين بعد إحيائه وإزالة صدأه في عصر الظهور سيختلف كثيراً عن الوجه الذي عرفه الناس قبل الظهور، لدرجة أنه يشكك فيه حتى العلماء الكبار وينكرونه أحياناً. وهذا الأمر مذكور في رواية عن الإمام الصادق عليه السلام.

في رواية يعزي فيها زرارة - أحد الصحابة الخواص للإمام الباقر والإمام الصادق عليهما السلام - الذي سمع أمرين مختلفين من ذلك الإمام بخصوص تنفيذ مهمة شرعية، يقول الإمام السادس للشيعة عليه السلام:

١. كتاب الغيبة (النعماني)، ص ٣٢١، ح ١؛ بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٦٦، ح ١٤٧.
٢. نهج البلاغة، ترجمة: محمدمهدي فولادوند، خطبة ١٣٨، صص ١٧٣ و ١٧٤؛ نهج البلاغة، تحقيق: صبحي صالح، الخطبة ١٣٨، ص ١٩٦.



فَلَا يَضِيقَنَّ صَدْرُكَ مِنَ الَّذِي أَمَرَكَ أَبِي^٧ وَ أَمَرْتُكَ بِهِ وَ أَتَاكَ أَبُو بَصِيرٍ
بِخِلَافِ الَّذِي أَمَرْنَاكَ بِهِ فَلَا وَ اللَّهُ مَا أَمَرْنَاكَ وَ لَا أَمَرْنَاهُ إِلَّا بِأَمْرِ
وَسِعْنَا وَ وَسِعَكُمْ الْأَخْذُ بِهِ وَ لِكُلِّ ذَلِكَ عِنْدَنَا تَصَارِيفُ وَ مَعَانٍ تُوَافِقُ
الْحَقَّ وَ لَوْ أَذِنَ لَنَا لَعَلِمْتُمْ أَنَّ الْحَقَّ فِي الَّذِي أَمَرْنَاكُمْ فَرَدُّوا إِلَيْنَا الْأَمْرَ
وَ سَلِمُوا لَنَا وَ اصْبِرُوا لِأَحْكَامِنَا وَ ارْضَوْا بِهَا وَ الَّذِي فَرَّقَ بَيْنَكُمْ فَهُوَ
رَاعِيكُمْ الَّذِي اسْتَرْعَاهُ اللَّهُ خَلْقَهُ وَ هُوَ أَعْرَفُ بِمَصْلَحَةِ عَنَمِهِ فِي فَسَادِ
أَمْرِهَا فَإِنْ شَاءَ فَرَّقَ بَيْنَهَا لِتَسْلَمَ ثُمَّ يَجْمَعُ بَيْنَهَا لِيَأْمَنَ مِنْ فَسَادِهَا وَ
خَوْفِ عَدُوِّهَا فِي آثَارِ مَا يَأْذُنُ اللَّهُ وَ يَأْتِيهَا بِالْأَمْنِ مِنْ مَأْمَنِهِ وَ الْفَرَجِ
مِنْ عِنْدِهِ.^١

ويواصل عليه السلام قائلاً:

عَلَيْكُمْ بِالتَّسْلِيمِ وَ الرِّدِّ إِلَيْنَا وَ انْتِظَارِ أَمْرِنَا وَ أَمْرِكُمْ وَ فَرَجِنَا وَ
فَرَجِكُمْ فَلَوْ قَدْ قَامَ قَائِمُنَا عَجَلَ اللَّهُ فَرَجَهُ وَ تَكَلَّمَ مُتَكَلِّمُنَا
(بِتَكَلُّمِنَا) ثُمَّ اسْتَأْنَفَ بِكُمْ تَغْلِيمَ الْقُرْآنِ وَ شَرَائِعِ الدِّينِ وَ
الْأَحْكَامِ وَ الْفَرَائِضِ كَمَا أُنْزِلَهُ اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ^٩ لِأَنْكَرَ أَهْلُ
الْبَصِيرَةِ (النَّصَابِرِ) مِنْكُمْ (فِيكُمْ) ذَلِكَ الْيَوْمَ إِنْكَاراً شَدِيداً ثُمَّ لَمْ
تَسْتَقِيمُوا عَلَى دِينِ اللَّهِ وَ طَرِيقَتِهِ إِلَّا مِنْ تَحْتِ حَدِّ السَّيْفِ فَوْقَ
رِقَابِكُمْ.^٢

٢. أبو جعفر محمد بن حسن (الشيخ الطوسي)، اختيار معرفة الرجال، ط ١: قم، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لاحياء التراث، ١٤٠٤ هـ.ق، ج ١، ص ٣٤٩، ش ٢٢١؛ بحار الانوار، ج ٢، ص ٢٤٧، ح ٥٩.
٢. المصدر نفسه.



وفي هذه الرواية إنذار لكل من يعتبر إدراكه للأمور هو معيار الحق والباطل والصالح والإنصاف والظلم والعقلانية واللاعقلانية في مجال قواعد وتعاليم الكتاب والسنة، ولا يسلم بأقوال المعصومين كما ينبغي. كيف يمكن لمرجع من مراجع الحديث المستنيرة والشيوعية مثل زرارة أن يراوده الشك في تفسير الإمام المهدي عليه السلام للكتاب والسنة، بينما يفخر أولئك الذين لم ينهلوا كثيراً من العلم، ويتباهون بمعرفتهم المحدودة معتبرين إياها معياراً لتقويم كلام حجة الله؟

نرجو من الله سبحانه وتعالى أن يهبنا علم الأئمة المعصومين وفهم مكانتهم والتسليم التام بأقوالهم.

وننهي حديثنا في مجال إحياء الدين في عصر الظهور بجزء من الدعاء المنقول عن إمام الزمان ع:

اللَّهُمَّ جَدِّدْ بِهِ مَا مُحِيَ مِنْ دِينِكَ، وَ أَحْيِ بِهِ مَا بُدِّلَ مِنْ كِتَابِكَ، وَ أَظْهِرْ بِهِ مَا غُيِّرَ مِنْ حُكْمِكَ، حَتَّى يَعُودَ دِينُكَ بِهِ وَ عَلَى يَدَيْهِ غَضًّا جَدِيدًا، خَالِصًا مُخْلِصًا، لَا شَكَّ فِيهِ وَ لَا شُبْهَةَ مَعَهُ، وَ لَا بَاطِلَ عِنْدَهُ، وَ لَا بَدْعَةَ لَدَيْهِ.^١

١. بحار الانوار، ج ٥٢، ص ٢٢، ح ١٤٤؛ مفاتيح الجنان، بعد الصلوات المنقول عن إمام الزمان عليه السلام على شرف أبي الحسن ضراب أصفهاني.

الفصل الرابع: الرجعة، العودة إلى الدنيا في عصر الظهور

بناءً على عقيدة الشيعة، قبل القيامة الكبرى وبالتزامن مع ظهور الإمام المهدي عليه السلام، ستعود مجموعة من المؤمنين الصادقين والأتقياء ومجموعة من الكفار والمنافقين إلى الحياة بعد الموت ليُشاهدوا عاقبة حسناتهم وسيئاتهم ويشهدوا السيادة النهائية لحكومة الحق. في التعاليم الشيعية، يشار إلى هذا الحدث باسم "الرجعة". بما أن هذا الحدث العظيم هو أحد الأحداث المتعلقة بظهور الإمام المهدي عليه السلام وتأسيس الحكومة المهدوية، فسوف ندرس في هذا الفصل بإيجاز معنى ومفهوم وخصائص الرجعة وأسبابها وأسنادها ومكانتها في القرآن والروايات.

١. الرجعة لغة واصطلاحاً

من وجهة النظر اللغوي، فإن كلمة "رجعة" هي مصدر "مرة" من مادة "رجوع" وتعني "العودة مرة واحدة".^١ تستخدم هذه الكلمة في العلوم المختلفة مثل الفقه والكلام والتصوف وعلم الفلك وعلم الاجتماع، ولها معناها الخاص في كل علم.^٢

١. هناك أنواع مختلفة من المصدر في الصرف، أحدها هو مصدر "مرة" الذي يستخدم للتعبير عن حدوث الفعل مرة واحدة. في اللغة العربية عندما يقال "جلس جلسة" يعني جلس مرة واحدة.

٢. انظر: *لسان العرب*، ج ٨، ص ١١٤؛ *أقرب الموارد*، ج ١، صص ٣٩١ و ٣٩٢.

٣. انظر: محمدرضا ضميري، *الرجعة أو العودة إلى العالم: دراسة شامل لمفهوم الرجعة من منظور العقل والنقل*، ط ١: طهران، موعود عصر، ١٩٩٩، ص ١٢.



في مصطلح أهل الكلام، الرجعة تعني العودة إلى العالم بعد الموت وقبل القيامة، وهو المعنى الذي نبحث عنه.

يجب أن يقال أن بعض أهل الكلام قد عرّفوا أيضاً الرجعة بأنها عودة إلى الدنيا بعد الموت.^١

يقول الشيخ المفيد في تعريف هذا المصطلح:

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَرُدُّ قَوْمًا مِنَ الْأَمْوَاتِ إِلَى الدُّنْيَا فِي صُورِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا فَيُعْزِزُ مِنْهُمْ فَرِيقًا وَيَذِلُّ فَرِيقًا وَيَدِيلُ الْمُحَقِّقِينَ مِنَ الْمُبْطِلِينَ وَالْمُظْلُومِينَ مِنْهُمْ مِنَ الظَّالِمِينَ، وَذَلِكَ عِنْدَ قِيَامِ مَهْدِيِّ آلِ مُحَمَّدٍ

٢.:

كما قدم علماء شيعة آخرون تعريفات مماثلة لهذه الكلمة في كتبهم.^٣ يمكن استنتاج عدة نقاط من التعريف المذكور:

(أ) تكون الرجعة بنفس الجسد المادي وبنفس الشكل كما كان الراجع من قبل.

١. انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج ٣، ص ١٢١٦؛ مجدالدين الفيروزآبادي، القاموس المحيط، بيروت، دار المعرفة، [د.ت.]، ج ٣، ص ٢٨؛ محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: علي شيري، ط ١: بيروت، دار الفكر، ١٤١٤ هـ. ق، ج ١١، ص ١٥٢.

٢. محمد بن محمد بن نعمان الشيخ المفيد، أوائل المقالات في المذاهب و المختارات، في مجموعة مصنفات الشيخ المفيد، ج ٤، صص ٧٨ و ٧٩.

٣. انظر: سيد مرتضى علم الهدى، جوابات المسائل الرزائية، في مجموعة رسائل الشريف المرتضى، ط ١: قم، دار القرآن الكريم، ج ١، ص ١٢٥؛ بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ١٣٨؛ محمد بن الحسن الحر العاملي، الإيقاظ من الهجة بالبرهان على الرجعة، تصحيح: سيدهاشم رسولي محلاتي، ترجمة: أحمد جنتي، قم، المطبعة العلمية، د.ت، صص ٢٩ و ٣٠، ٢٣٥ و ٢٣٦؛ محمدرضا مظفر، عقائد الإمامية، ترجمة: علي رضا مسجد جامعي، طهران، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، ١٣٨٠، ص ٢٩٤.



ب) الرجعة ليست عامة وسترجع فقط مجموعة من الموتى، من الصالحين والطارحين.

ج) تحدث الرجعة في عهد ظهور الإمام المهدي عليه السلام.

د) فلسفة الرجعة هي جعل الصالحين أعزاء والطارحين أذلاء، وجعل المظلوم أعلى من الظالم.

سنتحدث أكثر عن هذه النقاط لاحقاً.

ويجب العلم أنه في الأدب العربي وفي نصوص الروايات والأدعية والزيارات، ورد ذكر الرجعة أيضاً بعبارات مثل «كرّة»^١ و «إياب»^٢.

٢. مكانة الرجعة في التعاليم الشيعية

يعتبر جميع علماء الشيعة الكبار أن الإيمان الرجعة صفة من صفات أتباع الأئمة المعصومين عليهم السلام، وأن المدرسة الشيعية والإيمان بالرجعة أمران لا ينفصلان. ولتوضيح الموضوع نشير إلى أقوال عدد من علماء الشيعة على سبيل المثال.

وكتب الشيخ صدوق في كتاب الإعتقادات في هذا الصدد: **«اعتقادنا في الرجعة أنها حق»**^٣. بعد أن ذكر عدة شواهد قرآنية عن الرجعة، يقول:

و قد صحَّ أنَّ الرجعة كانت في الامم السالفة، وَ قَالَ النَّبِيُّ ٦: «يَكُونُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ مِثْلُ مَا يَكُونُ فِي الْأُمَمِ السَّالِفَةِ، حَدُّو النَّعْلَ بِالنَّعْلِ، وَ الْقُدَّةَ بِالْقُدَّةِ». فيجب على هذا الأصل أن تكون في هذه الأمة

١. انظر: **الصالح**، ج ٢، ص ٨٠٥؛ الكافي، ج ١، ص ١٩٨، ح ٣؛ بحار الأنوار، ج ٩٧، ص ٣٤٩، ح ٣٤٤.

٢. انظر: بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٩٢، ح ١٠٠؛ ص ٩٤، ح ١٠٥.

٣. **الإعتقادات**، في مجموعة مصنفات الشيخ المفيد، ج ٥، ص ٦٠.



رجعة.^١

كما يكتب الشيخ مفيد رداً على سؤال حول الرجعة:

و هذا مذهب يختص به آل محمد ٩. وقد أخبر الله عز وجل في ذكر الحشر الأكبر يوم القيامة: «وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا»^٢ وقال سبحانه في حشر الرجعة قبل يوم القيامة: «ويوم نحشر من كل أمة فوجاً ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون»^٣.

وبعد شرح موضوع الرجعة، يكتب الشيخ الطوسي قائلاً:

يرجع نبينا و أئمتنا المعصومون في زمان المهدي مع جماعة من الأمم السابقة و اللاحقة، لإظهار دولتهم و حقهم، و به قطعت المتواترات من الروايات و الآيات لقوله تعالى: «و يَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً»^٤، فالاعتقاد به واجب.^٥

ورداً على من سألته عن حقيقة الرجعة، وبعد شرح مفهوم الرجعة، يقول سيد مرتضى عن أسبابها ومستنداتها:

... و إذا أثبت جواز الرجعة و دخولها تحت المقدور، فالطريق إلى إثباتها إجماع الإمامية على وقوعها، فإنهم لا يختلفون في ذلك.^٦

١. المصدر نفسه، ص ٦٢.

٢. سورة الكهف (١٨)، آية ٤٧.

٣. سورة النمل (٢٧)، آية ٨٣.

٤. محمد بن محمد بن النعمان الشيخ المفيد، المسائل السروية، في مجموعة مصنفات الشيخ المفيد، ج ٧، ص ٣٢.

٥. سورة النمل (٢٧)، آية ٨٣.

٦. محمد بن الحسن الطوسي (الشيخ الطوسي)، رسالة العقائد الجعفرية، قم، مؤسسة النشر الاسلامي، ص ٢٥٠.

٧. جوابات المسائل الرازية، مندرج در مجموعة رسائل الشريف المرتضى، ج ١، ص ١٢٥.



واعتبر الشيخ الحر العاملي في كتابه أن إجماع المذهب الإمامي هو من الأسباب الاثني عشر الصحيحة للرجعة، وفي شرح أحد براهين هذا الإجماع يقول:

... و مما يدلّ على ذلك كثرة المصنّفين الذين رَووا أحاديث الرجعة في مصنفات خاصة بها أو شاملة لها، ... ما يزيد على سبعين كتاباً قد صنّفها عظماء الامامية، كثقة الاسلام كليني، و رئيس المحدثين ابن بابويه، و رئيس الطائفة ابي جعفر طوسي، و السيد المرتضى، و النجاشي و الكشي و العياشي و علي بن ابراهيم، و سليم الهلالي، و الشيخ المفيد و الكراجكي و النعماني و ...^١

أما العلامة المجلسي فقد ذكر أسماء أكثر من خمسين عالماً شيعياً قبلوا مبدأ الرجعة وقدم الروايات ذات الصلة في كتبه.^٢ ويقول في هذا الصدد:

إعلم يا أخي إنّني لا أظنّك ترتاب بعد ما مهّدت و أوضحت لك في القول بالرجعة التي أجمعت الشيعة عليها في جميع الأعصار و اشتهرت بينهم كالشمس في رابعة النهار حتى نظموها في أشعارهم و احتجوا بها على المخالفين في جميع أمصارهم و شنّع المخالفون عليهم في ذلك و أثبتوه في كتبهم و أسفارهم.^٣

وبحسب العبارات المذكورة أعلاه، يمكن القول بشكل قاطع أن مسألة الرجعة من وجهة نظر علماء الشيعة الكبار هي مسألة مسلم بها ومؤكدة، وفي جميع فترات التاريخ الشيعي، فإن الإيمان بالرجعة طالما كان من بين

١. الحر العاملي، محمد بن الحسن، *الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة*، المحقق: مشتاق مظفر، قم، دليل ما، ص ٨٤.

٢. انظر: *بحار الأنوار*، ج ٥٣، صص ١٢٢ - ١٤٤.

٣. المصدر نفسه، ص ١٢٢.



تعاليم مدرسة أهل البيت التي لا جدال فيها، وتم التأكيد عليها كثيراً.^١
 طبعاً لا بد من التنويه إلى أن الإيمان بالرجعة ليس من أصول الدين، ولا
 يتموضع بجانب الإيمان بالتوحيد والنبوة والمعاد، ولكنه من ضروريات المذهب
 الشيعي.^٢

٣. الرجعة في كتب أهل السنة

وخلافاً للشيعية، فإن السنة لا يؤمنون بالرجعة بالمعنى المذكور وينكرون هذه المسألة
 أساساً. ومع ذلك، فقد نقلوا في كتبهم روايات كثيرة عن بعث الأموات على يد الرسول
 الكريم صلى الله عليه وآله وغيره.
 يكتب أحد الباحثين في هذا المجال:

**ليس للرجعة في كتب العامة أثر يذكر سيما بالمعنى الذي جاء في
 روايات أئمة أهل البيت :، إلا على سبيل بيان آراء الشيعة أو
 التشنيع عليهم، ولكنهم نقلوا روايات في رجوع الأموات إلى الحياة
 الدنيا ولم يستنكروها بل عدوها من المعاجز أو الكرامات.
 وقد ألف ابن أبي الدنيا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن
 سفيان الأموي القرشي (المتوفى سنة ٢٨١ هـ. ق.) كتاباً في ذلك
 عنوانه «من عاش بعد الموت» وصدر هذا الكتاب محققة عن دار
 الكتب العلمية في بيروت سنة ١٩٨٧ م.**

١. لمزيد من الدراسة حول تاريخ الاعتقاد بالرجعة من عصر التكوين إلى عصر الغيبة الكبرى.
 انظر: **الرجعة أو العودة إلى العالم**، صص ٣١ - ٤٢.
 ٢. علي موسى الكعبي، **الرجعة أو العودة إلى الحياة الدنيا بعد الموت**، ط١: قم، مركز الرسالة،
 ١٤١٨ هـ. ق، صص ٥٦ و ٥٧.



و أفرد أبو نعيم الأصفهاني في «الدلائل»، والسيوطي في «الخصائص» بابا في معجزات الرسول ٦ في إحياء الموتى، وروى الماوردي والقاضي عياض بعض معجزاته ٦ في إحياء الموتى، وذكر السيوطي كرامات في إحياء الموتى لغير النبي ١.٦

ويواصل القول عن رأي أهل السنة في الرجعة:

القول بالرجعة يعد عند العامة من المستنكرات التي يستقبح الاعتقاد بها، وكان المؤلفون منهم في رجال الحديث يعدون الاعتقاد بالرجعة من الطعون في الراوي والشناعات عليه التي تستوجب رفض روايته و طرحها، و كان علماء الجرح و التعديل و لا يزالون إذا ذكروا بعض العظماء من رواة الشيعة ومحدثيهم ولم يجدوا مجالا للطعن فيه لوثاقته وورعه وأمانته، نبذوه بأنه يقول بالرجعة، فكأنهم يقولون يعبد صنما أو يجعل لله شريكا، فكان هذا الاعتقاد من أكبر ما تنبذ به الشيعة الإمامية ويشنع به عليهم. ولناخذ مثالا على ذلك جابر بن يزيد الجعفي، فالثابت عند أغلب أهل الجرح والتعديل من العامة أنّ جابر كان ثقة صدوقا في الحديث. ... إذن فلماذا ترك بعضهم حديث جابر، واتهموه بالكذب في الحديث تارة و نهوا عن كتابة حديثه و الجواب كما تجده عند أقطابهم لا يعدو أكثر من نقطتين: الأولى: اعتقاده الجازم بأولوية أهل البيت : بالنبي ٦ من جميع الخلق وكونهم أوصيائه وحملته علمه. ... الثانية : قوله بالرجعة، وعليه



إجماعهم.^١

٤. الرجعة في المصنفات الإسلامية

ونظراً لمكانة الرجعة البارزة في تعاليم الشيعة، فقد أولى علماء هذا المذهب اهتماماً خاصاً بها منذ زمن طويل، وقد ألفوا العديد من الكتب والرسائل حول هذا الموضوع، وللأسف فقد الكثير منها مع مرور الزمن ولم يتبق سوى أسمائها في كتب الرجال والفهارس.^٢

قدم الشيخ آقا بزرك طهراني في كتابه ثلاثين كتاباً تم تأليفها في عصور مختلفة حول موضوع "الرجعة".^٣ ومن أهم الكتب التي ألفت ونشرت عن موضوع الرجعة وهي متوفرة لنا الآن نذكر:

(أ) الرجعة، لميرزا محمد مؤمن بن دوست محمد حسيني أسترآبادي (استشهد في مكة عام ١٠٨٨ هـ). (ق)، تحقيق: فارس حسون كريم، الطبعة الثانية: قم، أنوار الهدى، ١٤١٧ هـ. ق. في هذا الكتاب وبعد مقدمة موجزة عن ضرورة الرجوع إلى الأئمة في كافة الأمور والتسليم بهم، يقدم المؤلف أكثر من مائة رواية في موضوع الرجعة.

(ب) الإيقاظ من الهجة بالبرهان على الرجعة، الشيخ محمد بن الحسن الحرّ العاملي (م ١١٠٤ هـ.ق) تصحيح: سيد هاشم رسولي محلاتي، ترجمة:

١. المصدر نفسه، صص ٧٠ - ٧٣ مع تلخيص طفيف.

٢. انظر: المصدر نفسه، صص ٤٦ و ٤٧.

٣. انظر: *النريعة الى تصانيف الشيعة*، ج ١، صص ٩١ - ٩٥؛ ج ٧، ص ١١٦؛ ج ١٠، صص ١٦١ - ١٦٣. و ج ١١، ص ١٨٧.



أحمد جنتي، قم، المطبعة العلمية، [د.ت].

في هذا الكتاب الذي ألف سنة ١٠٧٥ هـ.ق، تم تقديم أكثر من ١٧٠ رواية وعشرات الآيات وغيرها من الأدلة والبراهين لإثبات الرجعة.

(ج) الرجعة لمحمد باقر المجلسي (م ١١١٠ هـ.ق)، تقديم وتصحيح وتحشية أبو زر بيدار، الطبعة الثانية: طهران، رسالت قلم، ١٩٩١.

يعرض هذا الكتاب الذي تم تأليفه باللغة الفارسية أربع عشرة رواية في سياق ظهور الإمام المهدي عليه السلام وموضوع الرجعة.

ويقال إن العلامة المجلسي قد تناول موضوع الرجعة بالتفصيل في كتابه "بحار الأنوار"، وروى حوالي مائتي رواية في هذا الموضوع.^١

(د) الشيعة و الرجعة: كتاب علمي، تاريخي، أدبي، أخلاقي يتضمن فيه بحثاً تحليلياً تحقيقياً عن الرجعة مفصلاً، محمد رضا طبسي نجفي (م ١٤٠٥ هـ.ق)، ط١: النجف الأشرف، المطبعة الحيدرية، ١٣٧٥ هـ.ق.

في هذا الكتاب الذي ألف سنة ١٣٧٥ هـ.ق، تم شرح الموضوعات الأولية في عدة فصول، ثم فحص مكانة الرجعة في القرآن الكريم، والأدعية، والزيارات، وإجماع الفقهاء، وأقوال الشيوخ.

في الفصل الأول من هذا الكتاب، تم تقديم ١٧٤ آية تم تفسيرها في الروايات ذات الصلة.

٥. الرجعة في القرآن

تنقسم أدلة الرجعة في القرآن الكريم إلى قسمين: أولاً، الآيات التي تشير إلى بعث

١. انظر: بحار الأنوار، ج٥٣، باب الرجعة، صص ٣٩ - ١٤٤.



الموتى (بمعنى عودة الموتى إلى الحياة الدنيا) في الأمم السابقة. يمكننا أن نستنتج من هذه الآيات أن عودة الأموات إلى العالم أمر ممكن ومقبول ولا يتعارض مع السنن الإلهية. ثانياً، الآيات التي تدل على الرجعة (بمعناها الخاص) في آخر الزمان. لتوضيح هذا الأمر، نشير إلى أمثلة لكل من هاتين الفئتين:

أ) الآيات التي تثبت إمكانية الرجعة

تروي العديد من الآيات القرآنية حالات عودة الموتى إلى الحياة في الأمم السابقة. والغرض من الاستشهاد بهذه الآيات ليس سوى إثبات إمكانية الرجعة إلى العالم المادي وحدثه في الأمم الماضية. وعلى الرغم من ذلك، فهناك اختلافات كثيرة بين الرجعة بالمفهوم الذي يؤمن به الشيعة والرجعة المذكورة في هذه الآيات، وسوف نشير إلى تلك الاختلافات في تحليل الروايات المتعلقة بالرجعة. بعبارة أخرى، الآيات التي تثبت رجعة أفراد من الأمة الماضية إلى الحياة الدنيا، تدل على أن الرجعة ليست مستحيلة وأنها كانت موجودة بشكل قليل في الأمم السابقة، وبالتالي فإن من يعتقدون بالرجعة لم يأتوا بشيء غريب على العقول.^١ من بين هذه الآيات يمكننا الإشارة إلى ما يلي:

١- بعث مجموعة من بني إسرائيل

يصف القرآن الكريم قصة موت وبعث جماعة من قوم موسى عليه السلام على النحو التالي:

وَ إِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ

١. حسن طارمي، *الرجعة من منظور العقل والقرآن والحديث*، ط٩: قم، مكتب المطبوعات الإسلامية، ٢٠٠٤، ص ٢٢.



الصَّاعِقَةُ وَ أَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ثُمَّ بَعَثْنَاكَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكَ لَعَلَّكُمْ
تَشْكُرُونَ.^١

يقول الإمام الرضا عليه السلام في تفسير هذه الآية الكريمة:

إِنَّ كَلِيمَ اللَّهِ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ ٧ عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَعَزَّ أَنْ يُرَى
بِالْأَبْصَارِ وَ لَكِنَّهُ لَمَّا كَلَّمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ قَرَّبَهُ نَجِيًّا رَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ
فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ كَلَّمَهُ وَ قَرَّبَهُ وَ نَاجَاهُ فَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ
حَتَّى نَسْمَعَ كَلَامَهُ كَمَا سَمِعْتَ وَ كَانَ الْقَوْمُ سَبْعِمِائَةِ أَلْفٍ رَجُلٍ
فَاخْتَارَ مِنْهُمْ سَبْعِينَ أَلْفًا ثُمَّ اخْتَارَ مِنْهُمْ سَبْعَةَ أَلْفٍ ثُمَّ اخْتَارَ مِنْهُمْ
سَبْعِمِائَةً ثُمَّ اخْتَارَ مِنْهُمْ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِ رَبِّهِمْ فَخَرَجَ بِهِمْ إِلَى
طُورٍ سَيْنَاءَ فَأَقَامَهُمْ فِي سَفْحِ الْجَبَلِ وَ صَعِدَ مُوسَى إِلَى الطُّورِ وَ
سَأَلَ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُكَلِّمَهُ وَ يُسْمِعَهُمْ كَلَامَهُ فَكَلَّمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرَهُ وَ
سَمِعُوا كَلَامَهُ مِنْ فَوْقِ وَ أَسْفَلِ وَ يَمِينِ وَ شِمَالِ وَ وَرَاءَ وَ أَمَامَ لِأَنَّ
اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَحَدَثَهُ فِي الشَّجَرَةِ وَ جَعَلَهُ مُنْبِعًا مِنْهَا حَتَّى سَمِعُوهُ مِنْ
جَمِيعِ الْوُجُوهِ فَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ بِأَنَّ هَذَا الَّذِي سَمِعْنَاهُ كَلَامَ اللَّهِ حَتَّى
نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَلَمَّا قَالُوا هَذَا الْقَوْلَ الْعَظِيمَ وَ اسْتَكْبَرُوا وَ عَتَوْا بَعَثَ اللَّهُ
عَزَّ وَ جَلَّ عَلَيْهِمْ صَاعِقَةً فَأَخَذَتْهُمْ بِظُلْمِهِمْ فَمَاتُوا فَقَالَ مُوسَى يَا رَبِّ
مَا أَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِذَا رَجَعْتُ إِلَيْهِمْ وَ قَالُوا إِنَّكَ دَهَبْتَ بِهِمْ فَقَتَلْتَهُمْ
لَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ صَادِقًا فِيمَا ادَّعَيْتَ مِنْ مُنَاجَاةِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَيْكَ
فَأَحْيَاهُمُ اللَّهُ وَ بَعَثَهُمْ مَعَهُ.^٢

١. سورة البقرة (٢) آية ٥٥ و ٥٦.

٢. محمد بن علي بن الحسين الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام، ط: ١: مشهد،



من خلال فحص كتب التفسير، اتفق جميع كتاب التفاسير مع المفسرين الأوائل للقرآن مثل قتادة وعكرمة وسدي ومجاهد وابن عباس على أن سبعين شخصاً من بني إسرائيل قتلوا إثر صاعقة ورحمهم الله وأعادهم إلى الحياة الدنيا مرة ثانية.^١

في هذه الأثناء، لا نرى سوى واحد من المفسرين المعاصرين الذي شرح الآية في تفسيره وقال خلافاً لرأي جميع المفسرين الشيعة والسنة الكبار:

أن المراد بالبعث هو كثرة النسل أي أنه بعد ما وقع فيهم الموت بالصاعقة و غيرها و ظن أن سينقرضون بآرك الله في نسلهم.^٢

من الواضح أن هذا القول ليس أكثر من نوع من التأويل المبني على الرأي وليس له سند في القرآن والأحاديث. بالإضافة إلى ذلك، لم يعرف أحد من الذين هم على دراية باللغة العربية "البعث بعد الموت" بهذه الطريقة.

المؤتمر العالمي للإمام الرضا عليه السلام، ١٤١٣ هـ . ق، ج١، ص٢٥٤؛ محمد محمدي ري شهري، موسوعة العقائد الإسلامية، ط٢: قم، مؤسسة دار الحديث العلمية الثقافية، مؤسسة الطباعة والنشر، ٢٠٠٨، ج٧، ص٦٧.

١. انظر: مجمع البيان في تفسير القرآن، ج٢. ١، صص ١١٤ و ١١٥؛ حسين بن علي بن محمد أبو الفتوح الرازي، روض الجنان وروح الجنان في تفسير القرآن، مشهد، مؤسسة العتبة الرضوية المقدسة للبحوث الإسلامية، ١٩٩٧، ج١، صص ٢٩٥ - ٢٩٨؛ البرهان في تفسير القرآن، ج١، ص٢٢٢، ح٢؛ تفسير القمي، ج١، ص٥٨؛ جلال الدين السيوطي، الدر المنثور في تفسير المأثور، بيروت، دار الفكر، ١٤١٤ هـ . ق، ج١، ص١٧٠؛ محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري: جامع البيان في تفسير القرآن، ط٣: بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٠ هـ . ق، ج١، صص ٣٢٨ - ٣٣٢؛ جار الله الزمخشري، تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط١: بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ . ق، ج١، صص ١٤٣ و ١٤٤.
٢. محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، بيروت، دار المعرفة، د.ت، ج١، ص٣٢٢.



٢- بعث مقتول بني إسرائيل

إن قصة بعث مقتول بني إسرائيل هي مثال آخر على الرجعة في الأمم السابقة. قال الله تعالى في القرآن الكريم عن هذا الموضوع:

و إِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَ اللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ فَقُلْنَا
اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُخَيِّ اللَّهُ الْمَوْتَى وَ يُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ
تَعْقِلُونَ.^١

وقد روى الشيخ الصدوق رواية عن الإمام الرضا عليه السلام في تفسير هذه الآية تبين بوضوح أن معنى هذه الآية هو عودة المقتول من بني إسرائيل إلى الحياة:

إِنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَتَلَ قَرَابَةً لَهُ ثُمَّ أَخَذَهُ وَ طَرَحَهُ عَلَى طَرِيقٍ
أَفْضَلٍ سَبِطٍ مِنْ أَسْبَاطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ ثُمَّ جَاءَ يَطْلُبُ بَدَمِهِ فَقَالُوا
لِمُوسَى ٧ إِنَّ سَبِطَ آلِ فُلَانٍ قَتَلُوا فُلَانًا فَأَخْبَرْنَا مَنْ قَتَلَهُ قَالَ أَيُّوْنِي
بِبَقْرَةٍ «قَالُوا أَ تَتَّخِذُنَا هُزُوءًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ»^٢
وَ لَوْ أَنَّهُمْ عَمَدُوا إِلَى أَيِّ بَقْرَةٍ أَجْزَأَتْهُمْ وَ لَكِنْ شَدَّدُوا فَشَدَّدَ اللَّهُ
عَلَيْهِمْ... فَاشْتَرَوْهَا وَ جَاءُوا بِهَا فَأَمَرَ بِذَبْحِهَا ثُمَّ أَمَرَ أَنْ يُضْرَبَ
الْمَيْتُ بِذَنْبِهَا فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ حَيَّى الْمَقْتُولُ وَ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ ابْنَ
عَمِّي قَتَلَنِي دُونَ مَنْ يُدْعَى عَلَيْهِ قَتَلَنِي فَعَلِمُوا بِذَلِكَ قَاتَلَهُ.^٣

ولا يوجد خلاف جوهري حول معنى هذه الآيات بين المفسرين الشيعة والسنة

١. سورة البقرة (٢)، آية ٧٢ و ٧٣.

٢. سورة البقرة (٢)، آية ٦٧.

٣. عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ٢، ص ١٤؛ موسوعة العقائد الإسلامية، ج ٣، ص ١٥٥.



الكبار، وقد أجمعوا على أنه بعد أن "ضربوه ببعضها" (أي جسد البقرة)، عاد للحياة، وسمى قاتله ثم مات مرة أخرى.^١ نقطة الخلاف الوحيدة في هذه الآيات هي معنى كلمة "بعض" ولا يُعرف بالضبط أي جزء من البقرة تم ضرب الميت به ولا يعرف أي جزء من جسد الميت تم ضربه.^٢

وينبغي أن يقال إن المفسر الذي سبق ذكره قدم تفسيراً عجيباً لهذه الآية وقدم ادعاءً لا يتفق مع أي من معايير التفسير.^٣

٣- بعث آلاف الناس من الموت

يروى القرآن الكريم قصة قوم تركوا بيوتهم خوفاً من الموت، لكن الموت عاجلهم وماتوا جميعاً. ثم، قاموا مرة أخرى بإذن الله ليكونوا علامة على قدرة الله:

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ.^٤

وقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير هذه الآية أنه قال:

أَحْيَا اللَّهُ قَوْمًا خَرَجُوا عَنْ أَوْطَانِهِمْ هَارِبِينَ مِنَ الطَّاعُونَ لَا يُحْصَى عَدْدُهُمْ وَ أَمَاتَهُمُ اللَّهُ دَهْرًا طَوِيلًا حَتَّى بَلَيْتْ عِظَامُهُمْ وَ تَقَطَّعَتْ أَوْصَالُهُمْ وَ صَارُوا تُرَابًا بَعَثَ اللَّهُ فِي وَفْتٍ أَحَبَّ أَنْ يَرَى خَلْقَهُ فُذِّرَتْهُ

١. انظر: الدر المنثور، ج ١، ص ١٩٢؛ تفسير الطبري، ج ١، ص ٤٠٢؛ تفسير الكشاف، ج ١، ص ١٥٥؛ مجمع البيان، ج ١، ص ٢٠١، ص ١٣٧ و ١٣٨؛ الميزان في تفسير القرآن، ج ١، ص ٢٠٤ و ٢٠٥.

٢. انظر: تفسير الطبري، ج ١، ص ٤٠٢، ٤٠٤.

٣. انظر: تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، ج ١، ص ٣٤٧، ٣٥١.

٤. سورة البقرة (٢)، آية ٢٤٣.



**نَبِيًّا يُقَالُ لَهُ حَزَقِيلُ فَدَعَاهُمْ فَاجْتَمَعَتْ أَبْدَانُهُمْ وَ رَجَعَتْ فِيهَا أَرْوَاحُهُمْ
وَ قَامُوا كَهَيْئَةِ يَوْمٍ مَاتُوا لَا يَفْقِدُونَ مِنْ أَعْدَادِهِمْ رَجُلًا فَعَاشُوا بَعْدَ ذَلِكَ
دَهْرًا طَوِيلًا.^١**

ذكر جميع المفسرين الشيعة والسنة نفس الموضوع في الآية المذكورة مع اختلاف بسيط.^٢

وفي بعض الآيات القرآنية الأخرى، أشير إلى حالات بعث الموتى وعودتهم إلى الحياة^٣، ومنها بعث عزيز بعد مائة عام من موته على يد السيد المسيح عليه السلام.^٤

ب) الآيات الدالة على الرجعة

وقد فسر أئمة الدين المعصومون آيات عديدة من القرآن الكريم حول الرجعة في آخر الزمان، وهنا نذكر بعضها:

من أشهر الآيات التي استشهد بها حول حدوث الرجعة الآية التالية:

وَ يَوْمَ نَخْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ.^٥

روي عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير الآية المذكورة أنه قال:

سُئِلَ الْإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ٧ عَنْ قَوْلِهِ «وَ يَوْمَ نَخْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا»

١. الإحتجاج، ج ٢، ص ٣٤٤؛ الميزان في تفسير القرآن، ج ٢، ص ٢٨٢ نقلاً عن:
٢. انظر: الدر المنثور، ج ١، صص ٧٤١ - ٧٤٤؛ تفسير الطبري، ج ٢، صص ٦٠٠ - ٦٠٥؛ تفسير الكشاف، ج ١، ص ٢٨٦؛ مجمع البيان، ج ٢، صص ٣٤٦ و ٣٤٧؛ الميزان في تفسير القرآن، ج ٢، صص ٢٨٠ - ٢٨٢.
٣. انظر: سورة البقرة (٢)، آية ٢٥٩.
٤. انظر: سورة آل عمران (٣)، آية ٤٩.
٥. سورة النمل (٢٧)، آية ٨٣.



قال: ما يقول الناس فيها؟ قلت: يقولون: إنها في القيامة، فقال
أبو عبد الله^٧: أَيْحْشُرُ الله في القيامة مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا وَ يَتْرُكُ الْبَاقِينَ؟
إِنَّمَا ذَلِكَ فِي الرَّجْعَةِ فَأَمَّا آيَةُ الْقِيَامَةِ فَهَذِهِ «وَحَشَرْنَاَهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ
مِنْهُمْ أَحَدًا»^١ و^٢

وقد اعتبر معظم المفسرين الشيعة أثناء مناقشتهم لهذه الآية، أنها تتعلق الرجعة
والعودة إلى الدنيا قبل القيامة بالاستدلال نفسه. يكتب العلامة الطبرسي في هذا
الصدد:

من ذهب إلى ذلك من الإمامية بأن قال إن دخول من في الكلام
يوجب التبويض فدل ذلك على أن اليوم المشار إليه في الآية يحشر
فيه قوم دون قوم و ليس ذلك صفة يوم القيامة الذي يقول فيه
سبحانه «وَحَشَرْنَاَهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا»^٣.

ويقال إن المفسرين السنة اختلفوا مع هذا التفسير واعتبروه متعلقاً بالقيامة.^٤
ثانياً - ومن الآيات التي تدل على الرجعة حسب روايات وتقاسير الشيعة:
قَالُوا رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ وَ أَحْيَيْنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى
خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ.^٥

وروي في تفسير البرهان عن الإمام محمد الباقر عليه السلام في تفسير الآية

١. سورة الكهف (١٨)، آية ٤٧.

٢. بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٥١، ح ٢٧؛ تفسير القمي، ج ٢، ص ١٠٦.

٣. مجمع البيان، ج ٨، ص ٣٦٦؛ انظر كذلك: روض الجنان و روح الجنان، ج ١٥، ص ٧٧.

٤. انظر: سيد محمود الألوسي، روح المعاني، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤١٥ هـ. ق،

ج ٢، صص ٢٦ و ٢٧؛ فخر الرازي، تفسير الكبير، بيروت، دار الفكر، ج ١٢، ص ٢١٩.

٥. سورة المؤمنون (٤٠)، آية ١١.



التالية ما يلي: «هُوَ خَاصٌّ لِأَقْوَامٍ فِي الرَّجْعَةِ بَعْدَ الْمَوْتِ»^١.

كما روي في تفسير القمي حول الآية التالية عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «ذَلِكَ فِي الرَّجْعَةِ»^٢.

وبعد سرد هذه الرواية، يقول العلامة المجلسي في شرحها:

أي أحد الإحياءين في الرجعة و الآخر في القيامة و إحدى الإمامتين في الدنيا و الأخرى في الرجعة و بعض المفسرين صححوا التثنية بالإحياء في القبر للسؤال و الإمامة فيه و منهم من حمل الإمامة الأولى على خلقهم ميتين ككونهم نطفة.^٣

وقد ذكر المفسرون الشيعة والسنة في تفسير الآية المذكورة أموراً مختلفة، منها المقصود في هذه الآية بـ "الإمامة مرتين" و "الإحياء مرتين"، ومن أهمها ما يلي: أولاً - يشير الموت الأول إلى حالة الحيوان المنوي أو الجنين قبل نفخ الروح فيه، ويشير الإحياء الأول إلى حالة الإنسان بعد نفخ الروح فيه. الموت الثاني يتعلق بحلول أجل الإنسان في هذا العالم وفي نهاية الحياة، والإحياء الثاني يتعلق بإعادة الميت إلى الحياة في يوم القيامة.^٤

وبعد أن يروي هذا القول الذي ينسبه لأهل السنة أهل، يعترض الشيخ المفيد على

١. البرهان في تفسير القرآن، ج ٧، صص ١٤ و ١٥، ح ٢٠.

٢. تفسير القمي، ج ٢، ص ٢٢٧؛ تفسير نور الثقلين، ج ٦، ص ٣٢٥؛ بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٥٦، ح ٣٦.

٣. بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٥٦.

٤. انظر: محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري، ج ١، صص ٢٢٢ . ٢٢٦، ج ١١، صص ٤٤ و ٤٥؛ محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤١٦ هـ . ق، ج ١، ص ٢٤٩، ج ١٥، ص ٢٩٧؛ مجمع البيان في تفسير القرآن، ج ٧، ص ٨٠، ص ٥١٦.



إطلاق "الموت أو الإمامة" على حالة النطفة أو الجنين البشري قبل نفخ الروح، فيقول:

و هذا باطل لايجرى على لسان العرب، لأنّ الفعل لا يدخل إلّا على ما كان بغير الصفة التي انطوى اللفظ على معناها، و من خلقه الله مواتا لا يقال إنّه أماته و إنّما يقال ذلك فيمن طرأ عليه الموت بعد الحياة كذلك لا يقال أحيا الله ميتا إلّا أن يكون قد كان قبل إحيائه ميتا.^١

كما قال بعض المفسرين الشيعة كلمات مشابهة لما قاله الشيخ المفيد في دحض الكلام الأول.^٢

ثانياً - يحدث أول موت في الدنيا وفي نهاية الحياة البشرية وأول بعث في الدنيا في بداية ولادة الإنسان. والموت الثاني يكون في القبر وبعد السؤال والجواب، والبعث الثاني في القبر لسؤال الميت.^٣ وفقاً لهذا الرأي، يقوم الله أولاً بإحياء الموتى في القبر لمساءلتهم على أفعالهم ثم يميتهم مرة أخرى.

في هذا الرأي، تم تجاهل إعادة الناس إلى الحياة في القيامة. وقد اختلف العلماء والمعلقون الشيعة مع هذا القول ورفضوه. يكتب الشيخ المفيد في رفض هذا القول:

وهذا أيضا باطل من وجه آخر، وهو أنّ الحياة للمسألة [في القبر]

١. محمد بن محمد بن النعمان الشيخ المفيد، المسائل السروية، في مجموعة مصنفات الشيخ المفيد، ج٧، صص ٣٣ و ٣٤.

٢. انظر: الميزان في تفسير القرآن، ج٢٤، ص ٣١٤.

٣. انظر: الجامع لأحكام القرآن، ج١، ص ٢٤٩؛ مجمع البيان، ج٨، ص ٥١٦.



ليست للتكليف فيندم الإنسان على ما فاتته في حاله، و ندم القوم
على ما فاتهم في حياتهم المَرتين يدلّ على أنّه لم يرد حياة المسألة،
لكنّه أراد حياة الرجعة التي تكون لتكليفهم والندم على تفريطهم، فلا
يفعلون ذلك فيندمون يوم العرض على ما فاتهم من ذلك.^١

كما تحدث العلامة الطباطبائي عن رفض القول المذكور من وجهة نظر

أخرى.^٢

ثالثاً - الموت الأول يحدث في نهاية الحياة الدنيا والإحياء الأول في عالم البرزخ.
يحدث الموت الثاني في نهاية مرحلة البرزخ، ويحدث الإحياء الثاني على أعتاب يوم
القيامة.^٣

في تفسير هذا الكلام، ينبغي القول إنه بعد الموت يبدأ الإنسان حياة أخرى، يقال
أنها حياة البرزخ. في هذا الشكل من الحياة، الذي يستمر حتى يوم القيامة، يعيش
الناس في عالم البرزخ بأشكال مثالية تختلف عن الشكل المادي للحياة، وتعتمد
على الأعمال التي قاموا بها في ذلك العالم، فإما المعاناة والعذاب أو النعيم
والراحة.^٤

وهناك أقوال أخرى من هذا القبيل في هذا المجال نمتنع عن ذكرها للإيجاز.^٥

١. المسائل السروية، في مجموعة مصنفات الشيخ المفيد، ج ٧، صص ٣٤ و ٣٥.
٢. انظر: الميزان في تفسير القرآن، ج ٢٤، ص ٣١٤.
٣. انظر: المصدر نفسه، ص ٣١٣؛ ناصر مكارم شيرازي وآخرون، التفسير النموذجي، الطبعة ١٥، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٩٩٥، ج ٢٠، ص ٤٣-٤٥.
٤. والقالب المثالي ليس مادة، لكنه يتسم ببعض الميزات المادية، مثل المقدار والشكل والعرض الفعلي (انظر: سيد محمد حسين طباطبائي، الحياة بعد الموت، ترجمة: سيد مهدي نبوي وصديق آملی لاریجانی، الطبعة ١٣: قم، مكتب المطبوعات الإسلامية، ٢٠٠٦، ص ٢٩).
٥. لمزيد من المعلومات في هذا المجال، انظر: المصدر نفسه، صص ٤٢، ٢٩.
٦. انظر: الميزان في تفسير القرآن، ج ٢٤، صص ٣١٣ و ٣١٤؛ مجمع البيان، ج ٧، ص ٨.



على الرغم من تعدد الأقوال التي وردت في الآية المذكورة، وبناءً على الروايات التي تضمنها تفسير هذه الآية، فإن احتمال أن تشير الآية إلى رجعة جماعة من البشر يزداد قوة.

وتجدر الإشارة إلى أنه بالإضافة إلى الآيات المذكورة، فقد تم تفسير أو شرح آيات أخرى حول حدوث الرجعة، ولا يتسع المجال لذكرها كلها هنا.^١

٦. الرجعة في الروايات

وتعد الرجعة من الشؤون العقائدية التي أثبتتها الروايات الصحيحة^٢ والمتواترة^٣،

صص ٥١٦ و ٥١٧.

١. انظر: **تفسير القمي**، تفسير الآيات التالية:

سورة آل عمران (٣)، آية ٨١، سورة نحل (١٦)، آية ٣٨، سورة إبراهيم (١٤)، آية ٥، سورة النور (٢٤)، آية ٥٥، سورة القصص (٢٨)، آية ٨٥؛ **العودة إلى الدنيا في نهاية التاريخ**، صص ١٢٨ - ١٤٢.

٢. اعتباراً من القرن السادس وما بعده، اعتبر علماء الشيعة أن بعض شروط الحجية هي عدالة الرواة وبعضهم أشار إلى الوثاقة، وبناءً على هذا الاعتقاد، قاموا بتقسيم الروايات إلى أربع فئات: صحيحة، حسنة، موثقة وضعيفة. الرواية الصحيحة في رأي الإمامية هي التي ربطها الرواة العدول والإماميون بالمعصوم. الرواية الحسنة هي التي ينتهي نقلها إلى الإمام عن طريق راوٍ إمامي مشهور، دون التصريح بالعدالة والوثاقة. الرواية الموثقة هي التي ينتهي إسنادها إلى الإمام من قبل راوٍ غير إمامي ولكنه ثقة. الرواية الضعيفة هي تلك التي لا تشمل على الشروط الثلاثة السابقة. (ناصر مكارم شيرازي، بالتعاون مع مجموعة من الأساتذة والباحثين من حوزة قم العلمية، **موسوعة الفقه المقارن**، ط ١: قم، مؤسسة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، ٢٠٠٦، ج ١، ص ١٧٥). انظر كذلك: زين الدين بن علي (الشهيد الثاني)، **الرعاية لحال البداية في علم الدراية والبداية في علم الدراية**، ط ١: قم، بوستان كتاب، ١٤٢٣ هـ. ق، صص ٦٦ و ٧٢.

٣. ونتيجة للفجوة الزمنية بين غالبية الأمة الإسلامية والمعصومين، فإن الروايات تصل إلى أفرادها عبر عدة وسطاء، وكلما زادت المسافة الزمنية بين الناس والمعصومين، زاد عدد الوسطاء. بعبارة أخرى، يُطلق على كل وسيط اسم طبقة. وتعني "الأخبار المتواترة" أن هناك مجموعة في كل طبقة لا يكون التواطؤ على الكذب وتزوير الأخبار ممكناً فيها، وبالتالي فإن التواتر مؤكد. هناك ثلاثة أنواع من التواتر: أولاً: التواتر اللفظي، وهذا هو الخبر الذي ينقله جميع الرواة بنفس



ويمكن القول بصراحة بعدم وجود روايات واضحة عن أي من التعاليم الدينية مثل الرجعة.

كتب العلامة المجلسي بعد أن روى ما يقرب من مائتي رواية حول الرجعة:

و كيف يشك مؤمن بحقية الأئمة الأطهار : فيما تواتر عنهم في قريب من مائتي حديث صريح رواها نيف و أربعون من الثقات العظام و العلماء الأعلام في أزيد من خمسين من مؤلفاتهم كثقة الإسلام الكليني و الصدوق محمد بن بابويه و الشيخ أبي جعفر الطوسي و السيد المرتضى و النجاشي و الكشي و العياشي و علي بن إبراهيم و سليم الهلالي و الشيخ المفيد و....^١

كما كتب الشيخ الحر العاملي في كتابه بعد أن روى أكثر من ١٧٠ رواية حول الرجعة:

فهذه جملة من الأحاديث التي حضرتني في هذا الوقت مع ضيق المجال عن التتبع التام، وقلة وجود الكتب التي يحتاج إليها في هذا المرام، ولا ريب في تجاوزها حد التواتر المعنوي، فقد تقدم في غير هذا الباب ما يدل على ذلك، ويأتي ما يدل عليه، والعقل يجزم باستحالة اتفاق جميع هؤلاء الرواة على الكذب و الإفتراء، ووضع هذه الأحاديث الكثيرة جداً، و لعل ما لم يصل إلينا في هذا المعنى

الكلمات. ثانياً: التواتر المعنوي، وهي التي يدل على معنى ومضمون واحد أو إلزامي. ثالثاً: التواتر الإجمالي، وهو ضمان صدور أحد الأخبار بالإجمال، ويراد به وجود مجموعة من الروايات التي تختلف من حيث المعنى واللفظ، ولكنها تتفق على مضمون إجمالاً. موسوعة الفقه المقارن، صص ٥٩ و ٦٠؛ الرعاية لحال البداية في علم الدراية، ص ١٧٣.
١. بحار الأنوار، ج ٥٣، صص ١٢٢ و ١٢٣.



أكثر مما وصل إلينا. و ليت شعري أي عاقل يجوز الكذب على جميع هؤلاء الرواة الذين رَووا هذا المعنى، ويرد شهادة المشايخ المؤلفين للكتب المعتمدة حيث شهدوا بصحة أحاديثها، أو يتعرض لتأويلها مع صراحتها جداً، حتى أنها أكثر من أحاديث النصوص على كل واحد من الأئمة :، و أوضح دلالة وتصريحاً، ولا يكاد يوجد في شيء من مسائل الأصول والفروع أكثر مما وجد في هذه المسألة من الأدلة و الآيات و الروايات و الله الهادي.^١

ويمكن تقسيم الروايات التي نقلت لإثبات الرجعة إلى قسمين: أولاً: الروايات التي تتحدث بوضوح إلى عن الرجعة، وثانياً الروايات التي تشير إلى التشابه بين الأحداث التي وقعت في الأمم السابقة والأحداث التي ستحدث في الأمة الإسلامية، ويستفاد منها أن الرجعة حدثت في الأمم الماضية، ولذلك فإنها ستحدث أيضاً في الأمة الإسلامية.

ونشير هنا إلى أمثلة على كل فئة من فئتي الروايات:

أ) الروايات الصريحة

ومن الروايات التي نقلت عن أئمة الدين في مجال الرجعة، يمكننا الإشارة إلى مايلي:
١- في إحدى الروايات، اعتبر الإمام الصادق عليه السلام أن ظهور القائم عليه السلام والرجعة والقيامة في اتجاه واحد وهي من مصاديق أيام الله فيقول:

أَيَّامُ اللَّهِ ثَلَاثَةٌ: يَوْمُ يَقُومُ الْقَائِمُ ٧ وَ يَوْمُ الْكَرَّةِ وَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ.^٢

٢- ويعتبر عليه السلام أن من لا يؤمن بالرجعة فليس منه:

١. الإيقاظ من الهجعة، صص ٣٩١ و ٣٩٢.

٢. بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٦٣، ح ٥٣.



لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِكَرَّتِنَا.^١

٣- وفي رواية أخرى ينقل جميل بن دراج عن الإمام الصادق عليه السلام أنه

قال:

قُلْتُ لَهُ: قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ يَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ»^٢ قَالَ: ذَلِكَ وَاللَّهِ فِي الرَّجْعَةِ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ [فِي] أَنْبِيَاءِ اللَّهِ كَثِيرًا لَمْ يُنْصَرُوا فِي الدُّنْيَا وَقُتِلُوا وَ أُنِّمَ قَدْ قُتِلُوا وَلَمْ يُنْصَرُوا فَذَلِكَ فِي الرَّجْعَةِ.^٣

٤- وفي حديث آخر ينقله العلامة المجلسي من كتاب صفات الشيعة للشيخ الصدوق، اعتبر الإمام الصادق عليه السلام الإيمان بالرجعة من شروط الإيمان السبعة فيقول:

مَنْ أَقَرَّ بِسَبْعَةِ أَشْيَاءٍ فَهُوَ مُؤْمِنٌ. وَ ذَكَرَ مِنْهَا الْإِيمَانَ بِالرَّجْعَةِ.^٤

٥- وفي رواية مشابهة نقلت في هذا الكتاب روي عن الإمام الرضا عليه السلام أنه عليه السلام اعتبر الإيمان بوحداية الله والرجعة ويوم الحساب من صفات شيعة أهل البيت عليهم السلام قائلاً:

مَنْ أَقَرَّ بِتَوْحِيدِ اللَّهِ... وَ أَقَرَّ بِالرَّجْعَةِ... وَ آمَنَ بِالْمِعْرَاجِ وَ الْمُسَائِلَةِ فِي الْقَبْرِ... وَ الْجَزَاءِ وَ الْحِسَابِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ حَقًّا وَ هُوَ مِنْ شِيعَتِنَا أَهْلَ النَّبِيِّ.^٥

١. المصدر نفسه، ص ٩٢، ح ١٠١.

٢. سورة غافر (٤٠)، آية ٥١.

٣. الرجعة استرأيا، ج ١٠، ص ٤١؛ بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٦٥، ح ٥٧.

٤. المصدر نفسه، ص ١٢١، ح ١٦١.

٥. المصدر نفسه.



ب) الروايات غير الصريحة

وقد جادل علماء ومحدثو الشيعة بالإضافة إلى هذه الفئة من الروايات التي تذكر بوضوح إلى الرجعة صراحة، حول فئة أخرى من الروايات لإثبات الرجعة.

وفي هذه المجموعة من الروايات التي تُروى عادة عن نبي الإسلام، يؤكد أن كل ما حدث في الأمم السابقة سيحدث في الأمة الإسلامية أيضاً. وبما أن الآيات القرآنية والأخبار والتقارير التاريخية قد أعلنت عن حدوث الرجعة في الأمم السابقة، فبحسب هذه الروايات يمكن القول إن الرجعة ستحدث في الأمة الإسلامية أيضاً.

لذلك فإن طريقة الاستدلال بمثل هذه الروايات ستكون على النحو التالي: بما أن الرسول الكريم صلى الله عليه وآله قال إن كل الأحداث التي حدثت في الأمم السابقة ستحدث أيضاً في الأمة الإسلامية دون أدنى فرق، وحيث إننا نعلم أن الرجعة حدثت في الأمم السابقة، نستنتج أن الأمة الإسلامية ستشهد الرجعة أيضاً.^١

ومن بين هذه الروايات يمكننا الإشارة إلى ما يلي:

١- روي عن الإمام الصادق عليه السلام عن أبيه عن آبائه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

كُلُّ مَا كَانَ فِي الْأُمَمِ السَّالِفَةِ فَإِنَّهُ يَكُونُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ مِثْلُهُ، حَذَوُ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ وَ الْقَذَّةُ بِالْقَذَّةِ.^٢

٢- وأجاب الإمام الرضا عليه السلام على سؤال المأمون حول الرجعة، مستنداً برواية النبي صلى الله عليه وآله نفسها قائلاً:

إِنَّهَا الْحَقُّ قَدْ كَانَتْ فِي الْأُمَمِ السَّالِفَةِ وَ نَطَقَ بِهَا الْقُرْآنُ وَ قَدْ قَالَ

١. انظر: *الاعتقادات*، في مجموعه مصنفات الشيخ المفيد، ج ٥، ص ٦٢.

٢. كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، ص ٥٧٦؛ *بحار الأنوار*، ج ٢٨، ص ١٠، ح ١٥.



**رَسُولُ اللَّهِ ٩: يَكُونُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ كُلُّ مَا كَانَ فِي الْأُمَمِ السَّالِفَةِ حَذْوُ
النَّعْلِ بِالنَّعْلِ وَالْقُدَّةِ بِالْقُدَّةِ.^١**

ولا مناص من الإشارة إلى أن الأحاديث المذكورة أعلاه هي بيان لقاعدة عامة وشاملة، وبالرجوع إليها يمكن الاستدلال بوقوع أحداث في الأمة الإسلامية مماثلة للأحداث التي وقعت في الأمم السابقة، ما لم يكن لحادثة معينة دليل قطعي يدل على أن هذه الأمة ليست شبيهة بالأمة السابقة. على سبيل المثال، في الأمم الماضية، استمر حدوث العذاب الجماعي (مثل المسخ)^٢ وقد أبلغ القرآن الكريم عن بعض هذه العذابات، ولكن وفقاً للقرآن الكريم، في ضوء وجود الرسول محمد صلى الله عليه وآله في الأمة الإسلامية، وبفضل نعمة الاستغفار، فقد رفعت هذه الآلام عن هذه الأمة:

**وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَ مَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَ هُمْ
يَسْتَغْفِرُونَ.^٣**

لذلك فإن القاعدة المذكورة تظل قوية وصامدة، إلا في الحالات التي يكون لدينا فيها سبب محدد لتخصيصها. بما أن الرجعة قد حدثت في الأمم الماضية وليس لدينا سبب لإنكارها في هذه الأمة، فيمكننا إثبات مبدأ الرجعة في الأمة الإسلامية بالرجوع إلى هذا القانون. بصرف النظر عن حقيقة وجود أسباب وإثباتات على يقينها.^٤

١. الإيقاظ في الهجعة، ص ٣٠٤؛ بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٥٩، ح ٤٥.

٢. انظر: سورة البقرة (٢)، الآية ٦٥ و سورة الأعراف (٧)، آية ١٦٦.

٣. انظر: سورة الأنفال (٨)، آية ٣٣.

٤. الرجعة من منظور العقل والقرآن والحديث، صص ٤٧ و ٤٨.



٧. الرجعة في الأدعية والزيارات

إن الأدعية والزيارات المنقولة عن المعصومين عليهم السلام هي مجموعة قيمة من المعارف الإسلامية ويمكن الحصول منها على العديد من التعاليم الإسلامية النقية. من التعاليم المهمة للمدرسة الشيعية، والتي حظيت بالاهتمام في الأدعية والزيارات، موضوع الرجعة أو العودة إلى الحياة الدنيا.

١- في بداية "دعاء العهد" المنقول عن الإمام الصادق عليه السلام تم ذكر مسألة الرجعة والعودة إلى الحياة في عصر الظهور بوضوح إلى وتم التأكيد على أن من يقرأ هذا الدعاء أربعين يوماً فسوف يكون من الراجعين:

مَنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ أَرْبَعِينَ صَبَاحاً بِهَذَا الْعَهْدِ كَانَ مِنْ أَنْصَارِ قَائِمِنَا فَإِنْ مَاتَ قَبْلَهُ أَخْرَجَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ قَبْرِهِ^١

واستمراراً لهذا الدعاء يطلب الداعي من الله أنه إذا فرقه الموت عن الإمام المهدي عليه السلام، أن يعيده إلى الحياة ليكون من أنصاره.

اللَّهُمَّ إِنْ حَالَ بَيْنِي وَ بَيْنَهُ الْمَوْتُ الَّذِي جَعَلْتَهُ عَلَى عِبَادِكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا فَأَخْرِجْنِي مِنْ قَبْرِي مُؤْتَرّاً كَفَنِي، شَاهِراً سَيْفِي، مُجَرِّداً قَتَاتِي، مُلْتَبِياً دَعْوَةَ الدَّاعِي فِي الْحَاضِرِ وَ الْبَادِي^٢

٢- في جزء من دعاء الحج الذي نقل عن الإمام الصادق عليه السلام وأمر بتلاوته في جميع أيام شهر رمضان المبارك نقرأ مايلي:

وَأَسْأَلُكَ أَنْ تَجْعَلَ وَفَاتِي قَتْلًا فِي سَبِيلِكَ تَحْتَ رَاية نَبِيِّكَ مَعَ أَوْلِيَائِكَ وَ أَسْأَلُكَ أَنْ تَقْتُلَ بِي اْغْدَائِكَ وَ اْأَعْدَاءَ رَسُولِكَ....^٣

١. بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٩٥، ح ١١١؛ ج ١٠٢ ص ١١١.

٢. المصدر نفسه.

٣. الكافي، ج ٤، ص ٧٤، ح ٦.



وكما قال بعض المفسرين في كتاب الكافي، فإن معنى راية نبي الإسلام في هذا الدعاء هو نفس الراية الموجودة حالياً في حوزة حضرة القائم عليه السلام. هناك أيضاً احتمال يفيد بأنه ونظراً لأن راية النبي صلى الله عليه وآله وراية القائم عليه السلام كلاهما على جانب الحق، فإن راية القائم عليه السلام مذكورة على أنها راية النبي صلى الله عليه وآله.

على أي حال، فإن المؤكد أن هذا الدعاء يشير إلى فترة الرجعة ويطلب الداعي في الواقع أن يوفقه الله في صحبة القائم عليه السلام أو النبي الكريم صلى الله عليه وآله في فترة الرجعة.

٣- في الزيارة الجامعة الكبيرة التي رويت عن الإمام الهادي عليه السلام وتعتبر من أشمل زيارات الأئمة، ورد ذكر الرجعة. ومن جملة ذلك ما نقرأه في جزء من هذه الزيارة حيث جاء فيه:

وَإِنِّي... مُعْتَرِفٌ بِكُمْ، مُؤْمِنٌ بِإِيَابِكُمْ، مُصَدِّقٌ بِرَجْعَتِكُمْ، مُنْتَظِرٌ لِأَمْرِكُمْ.^١

كما نلاحظ في جزء آخر من هذه الزيارة:

فَقَبَّلَنِي اللَّهُ أَبَدًا مَا حَيَّيْتُ عَلَى مُوَالَاتِكُمْ وَ مُحَبَّتِكُمْ وَ دِينِكُمْ... وَ جَعَلَنِي مِمَّنْ يَقْتَصُّ آثَارَكُمْ وَ يَسْلُكُ سَبِيلَكُمْ وَ يَهْتَدِي بِهُدَاكُمْ وَ يُخْشَرُ فِي زَمَرَتِكُمْ وَ يَكْرُ فِي رَجْعَتِكُمْ وَ يُمَلِّكُ فِي دَوْلَتِكُمْ وَ يُشْرِفُ فِي عَافِيَتِكُمْ وَ يُمْكِّنُ فِي إِيَابِكُمْ.^٢

٤- وفي زيارة آل ياسين، التي نقلت عن الإمام المهدي عليه السلام، يخاطب الأئمة المعصومين عليهم السلام قائلاً: على النحو التالي:

١. من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ص ٣٧٣؛ مفاتيح الجنان.
٢. المصدر نفسه؛ بحار الانوار، ج ٥٣، ص ٩٢، ح ٩٩.



... وَ أَنَّ رَجَعْتَكُمْ حَقٌّ لَا رَيْبَ فِيهَا يَوْمَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ
أَمِنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا.^١

في الأدعية والزيارات التالية، يمكن ملاحظة آثار الإيمان بالرجعة:

زيارة أربعين الإمام الحسين عليه السلام؛^٢

زيارة أخرى من زيارات الإمام الحسين عليه السلام؛^٣

زيارة حضرة أبو الفضل عليه السلام؛^٤

الزيارة الرجبية؛^٥

زيارة اليوم الثالث من شعبان؛^٦

زيارة حضرة القائم عليه السلام في السرداب المقدس؛^٧

دعاء يوم دحو الارض ...^٨

٨. الراجعون

يمكن تقسيم الروايات التي تم نقلها في سياق الراجعين إلى فئتين: الفئة الأولى من الروايات تصف السمات العامة لهذه المجموعة والفئة الثانية تذكر مصاديق خاصة لهذه المجموعة.

ونشير هنا إلى أمثلة كل من هاتين الفئتين في الروايات:

١. بحار الأنوار، ج ٩٩، ص ٨٢؛ مفاتيح الجنان.

٢. بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٩٢، ح ١٠٠.

٣. المصدر نفسه، ص ٩٤، ح ١٠٤.

٤. المصدر نفسه، ح ١٠٥.

٥. المصدر نفسه، ح ١٠٦.

٦. المصدر نفسه، ح ١٠٧.

٧. المصدر نفسه، ص ٩٥، ح ١٠٨.

٨. المصدر نفسه، ص ٩٩، ح ١١٨. لمزيد من المعلومات في هذا المجال، انظر: الإيقاظ من الهجعة، صص ٣١٩.٣٠١ و الشيعة والرجعة، ج ٢، ص ١٧٥. ٢٤٢.



أ) روايات تصف السمات العامة

وفقاً لهذه المجموعة من الروايات، ستعود مجموعتان فقط من الناس إلى الحياة في عصر الظهور: أولاً، أولئك الذين وصلوا إلى الدرجة القصوى من الإيمان والإخلاص خلال حياتهم في هذه الدنيا، وثانياً، أولئك الذين تقدموا في الكفر وعبادة الأصنام والنفاق والشر إلى آخر درجة ممكنة. يقول الإمام الصادق عليه السلام في هذا الصدد:

**إِنَّ الرَّجْعَةَ لَيْسَتْ بِعَامَّةٍ وَ هِيَ خَاصَّةٌ لَا يَرْجِعُ إِلَّا مَنْ مَحَضَ الْإِيمَانَ
مَحْضًا أَوْ مَحَضَ الشِّرْكَ مَحْضًا.^١**

يكتب الشيخ المفيد في هذا الصدد:

**أَنَّ الرَّاجِعِينَ إِلَى الدِّينِ فَرِيقَانِ: أَحَدُهُمَا مَنْ عُلَتْ دَرَجَتُهُ فِي الْإِيمَانِ،
و كَثُرَتْ أَعْمَالُهُ الصَّالِحَاتِ، وَ خَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى اجْتِنَابِ الْكِبَائِرِ
الْمُوبِقَاتِ، فِيرِيهِ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ دَوْلَةَ الْحَقِّ وَ يَعْزِزُهُ بِهَا وَ يَعْطِيهِ مِنَ
الدُّنْيَا مَا كَانَ يَتَمَنَّاهُ وَ الْآخِرَ مِنْ بَلْغِ الْغَايَةِ فِي الْفُسَادِ وَ انْتَهَى فِي
خِلَافِ الْمُحَقِّقِينَ إِلَى أَقْصَى الْغَايَاتِ وَ كَثُرَ ظُلْمُهُ لِأَوْلِيَاءِ اللَّهِ وَ اقْتَرَاتِهِ
السَّيِّئَاتِ، فَيَنْتَصِرُ اللَّهُ تَعَالَى لِمَنْ تَعَدَّى عَلَيْهِ مِنَ الْمَمَاتِ، وَ يَشْفِي
غِيظَهُمْ مِنْهُ بِمَا يَحِلُّهُ مِنَ النِّقَمَاتِ، ثُمَّ يَصِيرُ الْفَرِيقَانِ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ
إِلَى الْمَوْتِ وَ مِنْ بَعْدِهِ إِلَى النُّشُورِ وَ مَا يَسْتَحَقُّونَهُ مِنْ دَوَامِ الثَّوَابِ وَ
الْعِقَابِ.^٢**

١. الإيقاظ من الهجعة، ص ٣٦٠، ح ١٠٩؛ بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٣٩، ح ١؛ انظر كذلك: همان، ح ١٤؛ تفسير القمي، ج ٢، ص ١٠٧، تفسير الآية ٨٣ من سورة النمل.
٢. أوائل المقالات، في مجموعة مصنفات الشيخ المفيد، ج ٤، ص ٧٨؛ انظر كذلك: المسائل السروية، في مجموعه مصنفات الشيخ المفيد، ج ٧، ص ٣٥.



يتبين من بعض الروايات أن رجعة المجموعة الأولى اختيارية ولن تتم إلا إذا رغبوا في ذلك. يروي المفضل بن العمر أحد أصحاب الإمام الصادق عليه السلام قائلاً: كنا نتحدث عن تلك المجموعة من الأصحاب الذين انتظروا القائم عليه السلام حتى توفوا. فقال عليه السلام:

**إِذَا قَامَ أَتَى الْمُؤْمِنُ فِي قَبْرِهِ فَيَقَالُ لَهُ: يَا هَذَا إِنَّهُ قَدْ ظَهَرَ صَاحِبُكَ!
فَإِنْ تَشَاءُ أَنْ تَلْحَقَ بِهِ فَالْحَقْ وَ إِنْ تَشَاءُ أَنْ تُقِيمَ فِي كَرَامَةِ رَبِّكَ
فَأَقِمْ.^١**

ب) الروايات التي تبين المصاديق

في بعض الروايات، تم ذكر بعض الناس على أنهم سيعودون إلى الحياة في عصر الظهور. النبي الكريم صلى الله عليه وآله، الإمام علي صلى الله عليه وآله، الإمام الحسين صلى الله عليه وآله، أهل بيت العصمة والطهارة، الأنبياء السابقون، وبعض أصحاب الرسول الكريم والأئمة المعصومين عليهم السلام وغيرهم، هم من بين أفراد هؤلاء الفئة.

وبحسب هذه الروايات، فإن أول من سيعود هو الإمام الحسين عليه السلام وبعده سيعود الإمام علي عليه السلام والنبي صلى الله عليه وآله على التوالي.

يقول بكر بن أعين أحد أصحاب الإمام محمد الباقر ع:

**قَالَ لِي مَنْ لَا أَشْكُ فِيهِ يَغْنِي أَبَا جَعْفَرٍ ٧ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ٩ وَ عَلِيًّا
سَيَرْجِعَانِ.^٢**

وقال الإمام زين العابدين عليه السلام في تفسير الآية الكريمة «إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ

١. بحار الأنوار، ج ٥٣، صص ٩١ و ٩٢، ح ٩٨.

٢. المصدر نفسه، ص ٣٩، ح ٢.



الْقُرْآنَ لَرَأَيْكَ إِلَى مَعَادٍ»^١:

يَرْجِعُ إِلَيْكُمْ نَبِيُّكُمْ ٩ وَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ٧ وَ الْأُئِمَّةُ:^٢

وفي رواية أخرى روي عن أمير المؤمنين علي عليه السلام أنه قال:

إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ٩ قَالَ لِعَلِيِّ ٧: يَا عَلِيُّ! إِذَا كَانَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ أَخْرَجَكَ

اللَّهُ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ وَ مَعَكَ مَيْسَمٌ تَسْمُ بِهِ أَعْدَاءُكَ.^٣

ويقول الإمام علي عليه السلام أيضاً عن الرجعة:

وَ إِنَّ لِي الْكَرَّةَ بَعْدَ الْكَرَّةِ وَ الرَّجْعَةَ بَعْدَ الرَّجْعَةِ وَ أَنَا صَاحِبُ الرَّجْعَاتِ

وَ الْكَرَّاتِ.^٤

كما يقول الإمام السادس معصوم عن عودة الإمام الحسين عليه السلام:

أَوَّلُ مَنْ يَرْجِعُ إِلَى الدُّنْيَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ٨ فَيَمْلِكُ حَتَّى يَسْقُطَ

حَاجِبُهُ عَلَى عَيْنَيْهِ.^٥

وفي جزء من الرواية المفصلة التي أجاب فيها الإمام الصادق عليه السلام على

تساؤلات كثيرة للمفضل عمر حول ظهور الإمام المهدي عليه السلام، يقول عليه

السلام حول رجعة المعصومين الآخرين :

وَ اللَّهُ لَيُرْدِنَنَّ وَ لَيُحْضِرَنَّ السَّيِّدَ الْأَكْبَرُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ٩ وَ الصِّدِّيقُ

الْأَكْبَرُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ فَاطِمَةُ وَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ وَ الْأُئِمَّةُ:^٦

١. سورة القصص (٢٨)، آية ٨٥.

٢. تفسير القمي، ج ٢، صص ١٢٣ و ١٢٤.

٣. الإيقاظ من الهجعة، صص ٣٤٢ و ٣٤٣، ح ٧٢.

٤. بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٤٧، ح ٢٠.

٥. المصدر نفسه، ص ٤٦، ح ١٩.

٦. المصدر نفسه، ص ١٤.



فيما يتعلق بعودة الأنبياء، تقول الآية الكريمة الآتية: «لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَ لَتَنْصُرُنَّهُ»،^١ روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال:

مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا مِنْ لَدُنْ آدَمَ فَهُلُمَ جَزَا إِلَّا وَ يَرْجِعُ إِلَى الدُّنْيَا فَيُقَاتِلُ وَ يَنْصُرُ رَسُولَ اللَّهِ ٩ وَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ.^٢

ومن بين الأشخاص الذين ورد ذكر رجعتهم بالتحديد في الروايات: أصحاب الكهف، يوشع، وصي النبي موسى عليه السلام، مؤمن آل فرعون، سلمان الفارسي، أبو دجانة الأنصاري، مالك الأشتر (من صحابة الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين ع)، حمران بن أعين، نجم بن أعين، المفضل بن عمر، ميسر بن عبد العزيز، داود القمي (من أصحاب الإمام الصادق ع)، عبدالله بن شريك هادي (أحد أصحاب الإمام كاظم ع)، وغيرهم.

٩. بداية الرجعة ومدتها

لا شك أن الرجعة ستحدث وقت ظهور الإمام المهدي عليه السلام ولكن متى بالضبط تبدأ فترة الرجعة وكم ستستمر وهل سيعود جميع الراجعين إلى العالم في نفس الوقت أم لا؟ لا يمكن التعليق بشكل واضح وما جاء في الروايات إجمالي للغاية. وفيما يتعلق بالنقطة المذكورة، سوف نلجأ إلى بعض روايات وأقوال كبار علماء الشيعة، لندرس موضوع بداية الرجعة نهايتها:

أ) بداية الرجعة

١. سورة آل عمران (٣)، آية ٨١.
٢. تفسير القمي، ج ١، ص ٢٤٧؛ انظر كذلك: المصدر، ص ١٠٦؛ بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٤١، ح ٩.



يستفاد من الروايات أن مجموعة من الراجعين تعود إلى الحياة في بداية ظهور الإمام المهدي عليه السلام لمساعدته في ثورته العالمية، ومجموعة أخرى بعد تشكيل حكومة المهدي عليه السلام وعشية وفاته أو بعد وفاته. ويبدو أن العديد من الكبار الذين ورد ذكرهم في الروايات بأنهم سيرجعون، وكذلك عامة المؤمنين الذين يوفقهم الله في الرجعة لإدراك وقت الظهور، هم من الفئة الأولى، ونبي الإسلام صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومون عليهم السلام هم من الفئة الثانية.

إن وقت رجعة الفئة الأولى ليس محط نقاش كثيراً، ونظراً للروايات التي ذكرناها من قبل حول مبدأ الرجعة وصفات الراجعين، وكذلك الروايات المتعلقة بعودة بعض أنصار الأئمة عليهم السلام في وقت الظهور، سنقوم هنا فقط بفحص وقت رجعة الفئة الثانية.

يتضح أن هذه المجموعة تعود إلى الحياة في نفس وقت الظهور. في إحدى هذه الروايات، يخاطب الإمام الصادق عليه السلام أحد أصحابه البارزين، المفضل بن عمر، قائلاً:

يَا مُفَضَّلُ، أَنْتَ وَ أَزْبَعَةٌ وَ أَزْبَعُونَ رَجُلًا تُحْشَرُونَ مَعَ الْقَائِمِ، أَنْتَ عَلَى يَمِينِ الْقَائِمِ تَأْمُرُ وَ تَنْهَى وَ النَّاسُ إِذْ ذَاكَ أَطُوعُ لَكَ مِنْهُمْ الْيَوْمَ.^١

ويستفاد من هذه الرواية بشكل واضح أن الجماعة المذكورة تعود في نفس الوقت الذي يظهر فيه المهدي عليه السلام وتساعدته.

وفي رواية أخرى، بعد الإشارة إلى عودة مجموعة من ٢٧ شخصاً وقت الظهور، يؤكد عليه السلام عودة هذه المجموعة مع القائم عليه السلام ومساعدته:

١. محمد بن جرير الطبري، **دلائل الإمامة**، طهران، ط١: مؤسسة البعثة، ١٤١٣ هـ. ق، ص ٦٤٦، ح ٤٢٧؛ انظر كذلك: إثبات الهداة، ج ٥، ص ٢٠١، ح ٧٠٨.



يَخْرُجُ مَعَ الْقَائِمِ ٧ مِنْ ظَهْرِ الْكُوفَةِ سَبْعَةٌ وَ عِشْرُونَ رَجُلًا، خَمْسَةٌ
عَشَرَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى ٧ الَّذِينَ كَانُوا يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ^١ وَ
سَبْعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكَهْفِ وَ يُوشَعَ بْنِ نُونٍ وَ سَلْمَانَ وَ أَبُو دُجَانَةَ
الْأَنْصَارِيُّ وَ الْمُقْدَادُ وَ مَالِكُ الْأَشْجَرِ فَيَكُونُونَ بَيْنَ يَدَيْهِ أَنْصَارًا وَ
حُكَّامًا.^٢

فيما يتعلق بوقت عودة المجموعة الثانية من الراجعين، ينبغي أن يقال: وأجاب
الشيخ الحر العاملي في كتابه على هذا السؤال: كيف يمكن للأئمة عليهم السلام في
وقت ظهور الإمام المهدي عليه السلام أو بعده، أن يعودوا إلى الحياة، ونحن نعلم
أنه خاتم الأوصياء، ومع عودة الأئمة الآخرين، هل يجب أن نقول بعزل ذلك الإمام
أو عدم شمولية قيادته بالنسبة للجميع؟ قائلًا:

يمكن كون الرجعة للأئمة: كلّها بعد موت المهدي ٧ هو الظاهر،
لما روى من طرق كثيرة أنّ أول من يرجع إلى الدنيا الحسين ٧ في
آخر عمر المهدي، فإذا عرفه الناس مات المهدي و غُسله
الحسين ٧.^٣

والبيان المذكور يؤكد أن النبي والأئمة المعصومين عليهم السلام لن يرجعوا في
بداية الظهور، بل بعد قيام حكومة المهدي ووفاته.

١. ويقول مشيراً إلى الآية ١٥٩ من سورة الأعراف: «و من قوم موسى أمة يهدون بالحق و به
يعدلون»

٢. الإرشاد، ج ٢، ص ٣٦١؛ بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٤٦، ح ٩٢.

٣. الإيقاظ من الهجعة، ص ٤١٥.

٤. لدراسة الروايات المتعلقة برجعة الإمام الحسين (عليه السلام)، انظر: المصدر نفسه،
صص ٣٠٩، ٣١٠، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٨، ٣٨٩.



ب) مدة الرجعة

تشير بعض الروايات إلى مدة حياة الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وبعض الأئمة المعصومين عليهم السلام بعد الرجعة ومدة فترة الرجعة، وهنا نذكر بعضاً منها:

روي عن الصادق عليه السلام في تفسير الآية الكريمة «فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ»^١، أنه قال:

هِيَ كَرَّةُ رَسُولِ اللَّهِ ٩ فَيَكُونُ فِي كَرَّتِهِ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ وَ يَمْلِكُ
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ٧ فِي كَرَّتِهِ أَرْبَعًا وَ أَرْبَعِينَ أَلْفَ سَنَةٍ.^٢

وتجدر الإشارة إلى أنه بعد نقل هذه الرواية، كتب الشيخ الحر العاملي قائلاً:

قد استبعد منكر الرجعة أمثال هذا جداً مع أنه يحتمل الحمل على
المبالغة وغيرها، وقد ذكر جمع من المفسرين في قوله تعالى و كان
مقداره خمسين ألف سنة وفي طول القيامة أنه يقضي فيه من
الأمر ما يقضي في مثل هذه المدة، وأنه لشدة يرى طوله كهذه
المدة، وهذان الوجهان ممكنان هنا غير بعيدين. على تقدير وجود
معارض له صريح.^٣

وفي رواية أخرى يروي جعفر بن محمد بن مالك الكوفي عن حمزان بن أعين أنه
قال:

عُمُرُ الدُّنْيَا مِائَةُ أَلْفِ سَنَةٍ. لِسَائِرِ النَّاسِ عِشْرُونَ أَلْفَ سَنَةٍ، وَ
ثَمَانُونَ أَلْفَ سَنَةٍ لِإِلِ مُحَمَّدٍ.^٤

١. سورة السجدة (٣٢)، آية ٥؛ سورة المعارج (٧٠)، آية ٤.

٢. الإيقاظ من الهجعة، ص ٣٦٨، ح ١٢٥؛ الرجعة استرآبادي، صص ٣٢ و ٣٣، ح ٢.

٣. الإيقاظ من الهجعة، صص ٣٦٨ و ٣٦٩.

٤. الإيقاظ من الهجعة، ص ٣٦٩، ح ١٢٧؛ الرجعة استرآبادي، ص ٣٢، ح ١.



وبعد نقل هذه الرواية، كتب الشيخ الحر العاملي قائلاً:

**هذا ايضا لايبعد أن يراد به المبالغه، و قد يراد به أن نسبة دولة أهل
الدول إلى دولة آل محمد كهذه النسبة يعنى الخمس و الله أعلم، هذا
على تقدير وجود معارض ثابت له، و إلا فالإستبعاد ليس بشيء و
هو بالنسبة إلى قدرة الله و قابلية أهله قليل كما لا يخفى.^١**

في النهاية، نذكر مرة أخرى أنه لا يمكن إبداء رأي واضح ونهائي حول مدة العودة أو مدة حياة الراجعين إلى الحياة؛ لأن الروايات الواردة في هذا السياق قليلة جداً. لكن لا ينبغي أن نظن أن الشك في هذا الأمر أو تجاهل المدة الزمنية المذكورة في بعض الروايات يخل بمبدأ الإيمان بالرجعة، لأن مبدأ الرجعة قد تم إثباته بتقارير صحيحة ومتواترة ويعتبر أحد تعاليم الشيعة التي لا جدال فيها. بالطبع، تجدر الإشارة إلى أن مثل هذه الروايات لا يمكن استبعادها لمجرد أنها بعيدة عن العقل.

وننهي حديثنا في هذا السياق بنقل عبارة قالها الشيخ الحر العاملي. وفي موضع آخر من كتابه، يشير إلى كلام أولئك الذين يشككون في مبدأ الرجعة ويعتبرونه بعيداً عن العقل بالنظر لمثل النحو التالي الروايات، حيث يقول:

**أنّ خصوص هذا التحديد لم يحصل به اليقين، و لا وصل إلى حد
التواتر، و كل من جزم بالرجعة لا يلزمه الجزم بهذه المدة.^٢**

١٠. فلسفة الرجعة والغرض منها

١. الإيقاظ من الهجعة، صص ٣٦٩ . ٣٧٠.

٢. المصدر نفسه، ص ٤٠٧.



لا توجد في الروايات إشارة صريحة إلى فلسفة الرجعة والغرض منها، ولكن وفقاً لبعض النقاط التي وردت في روايات وأقوال المفسرين والمحدثين والمتكلمين الشيعة، فيمكن أن نشير إلى المواد التالية ضمن الفلسفات والأهداف المحتملة للرجعة:

أ) استمرار التكامل المعنوي للمؤمنين

واجهت مجموعة من المؤمنين الطاهرين، بسبب عيشتهم في عصر الكفرة والظالمين، العديد من العقبات والصعوبات في تكاملهم المعنوي، مما حال دون الوصول إلى كمالهم النهائي. لذلك، تتطلب حكمة الله رجعة هذه المجموعة إلى الحياة مرة أخرى حتى تتمكن من ممارسة حقها في التكامل المعنوي والوصول إلى أعلى المستويات الممكنة أثناء سيادة حكومة الحق.^١

ب) عقاب الكفار والقتلة

مات الكثير من الكفار والقتلة عبر التاريخ دون أن يعاقبوا على أفعالهم المشينة. إن عودتهم إلى العالم تجعل من الممكن معاقبة هذه المجموعة في هذا العالم وأمام أعين المظلومين وأولئك الذين انتهكت حقوقهم.^٢

ج) عزة المؤمنين وذل الكفار

لطالما وعد الله المؤمنين أنه سيعزهم ويذل أعدائهم، لكن لم تكن هناك فرصة مواتية في هذا العالم لتحقيق هذا الوعد. سيكون عصر الرجعة فرصة جيدة لتحقيق هذا

١. انظر: محمد بن مسعود بن عياش، *تفسير العياشي*، بيروت، مؤسسة الأعلمي، ١٤١٧ هـ. ق، ص ١٨١؛ *التفسير النموذجي*، ج ١٥، ص ٥٥٩.

٢. انظر: *رسائل الشريف المرتضى*، ج ١، ص ٣٠١.



الوعد الإلهي.^١

(د) الانتقام من أعداء أهل البيت عليهم السلام

طالما تعرض أهل بيت العصمة والطهارة إلى الظلم والاضطهاد واستشهدوا جميعاً على يد جلادي عصرهم. مع رجعة أعداء أهل البيت عليهم السلام إلى الدنيا سيكون من الممكن للعالم أن ينتقم لأهل البيت منهم.^٢

(هـ) توفير إمكانية إدراك حكومة أهل البيت عليهم السلام للمؤمنين

تتمنى مجموعة كبيرة من المؤمنين أن تدرك عصر حكومة أهل البيت عليهم السلام وتكون قادرة في ذلك العصر على الجهاد في سبيل تحقيق أهداف قائم آل محمد عليهم السلام. الرجعة تجعل من الممكن لهذه المجموعة أن تحقق هذه الأمنية طويلة الأمد.^٣

نختتم هذا الفصل برواية جميلة عن النبي الكريم صلى الله عليه وآله،

أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى قَوْمٍ أَفْضَلُ غَنِيمَةً وَأَفْضَلُ رَجْعَةً؟ قَوْمٌ شَهِدُوا صَلَاةَ الصُّبْحِ، ثُمَّ جَلَسُوا يَذْكُرُونَ اللَّهَ حَتَّى طَلَعَتِ الشَّمْسُ فَأُولَئِكَ أَسْرَعُ رَجْعَةً وَأَفْضَلُ غَنِيمَةً.^٤

على أمل أن نكون جميعاً من بين الراجعين.

١. انظر: المصدر نفسه، ص ١٢٥؛ *اوائل المقالات في المذاهب و المختارات*، في مجموعة مصنفات الشيخ المفيد، ج ٤، صص ٧٨ و ٧٩.

٢. انظر: *تفسير القمي*، ج ٢، ص ٦٥؛ محمد بن جرير الطبري، *دلائل الإمامة*، طهران، مؤسسة البعثة، ١٤١٣ هـ. ق، ص ٢٦٠.

٣. انظر: *بحار الأنوار*، ج ٥٣، صص ٩١ و ٩٢، ح ٩٨.

٤. *الذريعة*، ج ١، ص ٩٥، ج ١٠، ص ١٦٣.

الفصل الخامس: موضوعات تكميلية

بالنظر إلى التساؤلات العديدة المطروحة في مجال ظهور الإمام المهدي عليه السلام والمواضيع ذات الصلة، فقد خصصنا الفصل الأخير من هذا الباب لدراسة بعض هذه الأسئلة وحاولنا الإجابة عليها بأفضل ما لدينا.

١. الظهور وامتلاء العالم بالظلم والجور

يسأل بعض الناس: بالنظر إلى الروايات التي ورد فيها: "الإمام المهدي عليه السلام سيملاً العالم بالعدل والقسط، كما امتلأ بالظلم والجور"، هل سيكون من المجدي وجود حركات إصلاحية وجهود لإقامة العدل في عصر الغيبة؟ لأنه وفقاً لهذه الروايات، يجب أن يمتلئ العالم بالظلم والجور قبل ظهور إمام الزمان عليه السلام، وإذا اتخذنا خطوة للقضاء على الظلم ومواجهة الظالمين، فسوف نكون قد أخرنا ظهوره بالفعل. رداً على هذا السؤال، من الضروري التذكير ببعض النقاط:

أ) مبدأ وجود هذه الروايات

في الواقع، لا شك في وجود مثل هذه الروايات، وقد نقل العديد منها في الموضوع نفسه في المصادر الشيعية والسنية.^١ ومنها ما رواه أهل السنة عن النبي صلى الله

١. انظر: منتخب الأثر، ج ٢، صص ٢٢٢ - ٢٣٥؛ ج ٣، صص ١٥٥ - ١٥٧.



عليه وآله أنه قال:

أُبَشِّرُكُمْ بِالْمَهْدِيِّ يُبْعَثُ فِي أُمَّتِي عَلَى اخْتِلَافٍ مِنَ النَّاسِ وَ زَلْزَالٍ يَمَلَأُ
الْأَرْضَ عَدْلًا وَ قِسْطًا كَمَا مَلِئْتُ جَوْرًا وَ ظُلْمًا.^١

ويقول الإمام محمد الباقر عليه السلام في هذا الصدد:

نَقَدْ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِيهِ عَنْ آبَائِهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ إِنَّ الْأَئِمَّةَ بَعْدِي
اثْنَا عَشَرَ عَدَدَ نُقَبَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَسْعَةُ مِنْ صُلْبِ الْحُسَيْنِ ٧ وَ
التَّاسِعُ قَائِمُهُمْ يَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ فَيَمْلُؤُهَا عَدْلًا بَعْدَ مَا مَلِئْتُ ظُلْمًا
وَ جَوْرًا.^٢

ب) مفهوم "امتلاء العالم بالظلم"

السؤال الأول الذي يُطرح في مثل هذه الروايات: ما معنى عبارة (امتلاء العالم بالظلم)؟ هل يعني هذا أن العالم سيكون مشبعاً بالظلم والعدوان بحيث لا يكون هناك أثر للعدل والقسط، وتنعدم الرغبة في العدالة ولا يكون هناك أحد من الناس الصالحين؟ أم يعني ازدياد الظلم والجور في العالم والتغلب على العدل والقسط وليس ألا يكون هناك أثر للعدل والقسط والناس الصالحين في العالم بعد الآن؟ حسب الاستعمالات اليومية لكلمة "امتلاء" وما يريده العرف عادة من هذه الكلمة، يمكن القول بوضوح أن التفسير الثاني هو الأصح.

كذلك عندما يقال: "القاعة مليئة بالناس"، "المحل مليء بالزبائن"، "الغرفة مليئة بالضيوف" أو "المستودع مليء بالبضائع"، فهذا يعني الكثير من الناس أو العملاء أو البضائع، وليس الامتلاء بحيث لا يكون هناك مكان للأشياء الأخرى في الصالة أو

١. المسند، ج٣، ص٣٧.

٢. بحار الأنوار، ج٣٦، ص٣٥٩، ح٢٢٨.



المحل أو المستودع.

لذلك، فإن "امتلاء العالم بالظلم" لا يعني أن كل الناس سيصبحون ظالمين بحيث لا يتبقى أي شخص صالح على وجه الأرض. تعني كلمة "امتلاء" هنا "الكثير" و "كثرة" الظلم في العالم.

إذا توخينا القليل من الدقة، فسوف ندرك أنه في محادثاتنا اليومية، غالباً ما نستخدم تعبير "العالم مليء بالظلم والجور" عند وصف الحالة الراهنة للعالم، لكننا لا نعني أبداً أنه لا يوجد أي أثر للعدالة في العالم.

ج) الجانب الوصفي أو التكميلي لهذه الروايات

السؤال الآخر الذي يطرح نفسه حول الروايات السابقة هو: هل تسعى هذه الروايات إلى شرح مهمتنا وواجبنا في عصر الغيبة، أم أنها تصف فقط خصائص عصر ظهور الإمام المهدي عليه السلام وآثار ظهوره؟ يمكن القول بوضوح أن مثل هذه الروايات هي روايات وصفية لا تتضمن في الأساس الإشارة إلى واجبات الناس في عصر الغيبة.

من جهة، تُظهر هذه الروايات الظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية للعالم قبل ظهور المهدي المنتظر عليه السلام، ومن جهة أخرى، تُظهر نطاق الإصلاحات التي ستحدث في العالم بعد ظهوره. بعبارة أخرى، تصور هذه الروايات العالم قبل الظهور، حيث يمتلئ بالظلم في جميع المجالات، ومن ناحية أخرى، تصف أحوال العالم بعد الظهور، وتقول إنه بمساعدة الإجراءات الأساسية والبنية التحتية للإمام المهدي عليه السلام، ستسود العدالة والقانون في كل مكان وتشمل جميع العلاقات الفردية والاجتماعية.



لذلك، لمعرفة واجب الناس في عصر الغيبة، وأنه هل يجب أن يكونوا غير مباينين بالظلم بل ويشجعونه، أم ينهضون للقضاء على كل مظاهر الظلم والفساد؟ فلا يمكننا الاستشهاد بمثل هذه الروايات ويجب علينا الرجوع إلى الروايات الأخرى.

(د) واجب الناس تجاه الظلم والجور

والآن بعد أن اتضح أن الروايات المذكورة أعلاه لا تشير إلى واجب الناس ومسؤوليتهم تجاه الظلم والظالمين، فإن السؤال الذي يطرح نفسه هو: ما هو واجب الناس تجاه الظلم والفساد والجور الذي انتشر في المجتمعات في عصر الغيبة؟
للعثور على إجابة شافية لهذا السؤال، من الضروري أن نأخذ عدة نقاط بعين الاعتبار:

١. يتفق جميع الفقهاء الشيعة على أن جميع القواعد والواجبات المنصوص عليها في الشريعة الإسلامية، باستثناء حالات نادرة، تظل سارية في وقت الغيبة ولا يتم تعليق أي منها. لذلك، فإن جميع المسلمين ملزمون بأداء جميع الواجبات والمسؤوليات التي تم تحديدها لهم حتى وقت الظهور؛ سواء المهام والواجبات الفردية أو المهام والواجبات الاجتماعية.

٢. لقد حددت بعض القواعد والمبادئ الأساسية للإسلام، وجميعها متجذرة في تعاليم القرآن، واجب الناس ضد كل ظلم وعدوان وجور وفساد وشذوذ في كل زمان ومكان. ووفقاً لهذه القواعد والأصول، فلا يجوز لأي مسلم أن يغفل عن الأمور المذكورة أعلاه أو يستسلم لها، فما بالك بتشجيعها.

فيمايلي بعض هذه القواعد والمبادئ الأساسية: يقضي الواجب الفردي لكل مسلم



بأن يكون تقياً وأن يترك المعاصي من جهة^١ ويقوم بالأعمال الصالحة من جهة أخرى^٢؛ وتقضي التعاليم الإسلامية بوجوب التعاون في الإحسان والتقوى، وعدم التعاون على الإثم والعدوان على الغير^٣؛ كما تقضي بوجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر^٤، وتقع على عاتق كل مسلم مسؤولية مراعاة العدالة في العلاقات الشخصية والاجتماعية^٥.

وفقاً لهذه القواعد والمبادئ، رد سماحة الإمام الخميني رحمة الله عليه على أولئك الذين اعتقدوا أنه يجب تشجيع ارتكاب الذنوب والمعاصي حتى يمتلئ العالم بالظلم والجور وتتوافر الظروف الملائمة لظهور المهدي المنتظر عليه السلام، قائلاً:

ألا يخالف ضرورة الإسلام؟ ألا يتعارض مع القرآن أن نعتقد بأنه يجب علينا أن نرتطب المعاصي حتى يأتي صاحب الأمر عليه السلام؟! لماذا سيأتي صاحب الأمر عليه السلام؟ من أجل نشر العدل وتقوية الحكومة والقضاء على الفساد. أوجب أن نتوقف عن النهي عن المنكر على عكس ما تقضي به آيات القرآن الكريم؟ أوجب أن نتوقف عن الأمر بالمعروف ونرتكب الذنوب حتى يأتي عليه السلام؟ ماذا سيفعل عندما يأتي؟ يريد أن يفعل هذه الأشياء عندما يظهر^٦.

١. انظر: سورة البقرة (٢)، الآيات ٢٤، ٤٨، ١٢٣، ١٨٩، ١٩٤؛ سورة آل عمران (٣)، الآيات ٥٠، ١٠٢، ١٢٣، ١٣٠، ١٣١، ٢٠٠ و
٢. انظر: سورة البقرة (٢)، الآيات ٢٥، ٨٢، ٢٧٧؛ سورة آل عمران (٣)، آية ٥٧؛ سورة النساء (٤)، آية ٥٧.
٣. انظر: سورة المائدة (٥)، آية ٢.
٤. انظر: سورة آل عمران (٣)، الآيات ١٠٤، ١١٠، ١١٥؛ سورة التوبة (٩)، الآيات ٧١ و ١١٢؛ سورة الحج (٢٢)، الآية ٤١؛ سورة لقمان (٣١)، آية ٧.
٥. انظر: سورة المائدة (٥)، آية ٨؛ سورة الأنعام (٦)، آية ١٥٢؛ سورة النساء (٤)، الآيات ٣، ٥٨، ١٢٠، ١٣٥؛ سورة النحل (١٦)، آية ٩٠.
٦. صحيفه النور، ج ٢٠، ص ١٩٦.



٣. وقد أوضحت بعض الروايات بجلاء واجبات ومسؤوليات الناس في عصر الغيبة والانتظار، وأمروت بالتقوى، وتبني الأخلاق الحميدة، والقيام بأعمال ترضي إمام العصر عليه السلام، والتخلي عن الأعمال التي تسيء إليه. ويستفاد من هذه الروايات بوضوح أنه لا يحق لمسلم أن ينجس في الفساد والدمار والجور والظلم أو المساعدة على انتشاره في المجتمع بحجة إيجاد الظروف المناسبة لظهور المهدي عليه السلام وتعجيل الفرج، لأن هذا العمل يتعارض قطعاً مع التقوى والأخلاق الحميدة ولن يرضي المصلح الموعود عليه السلام.

٢. العنف في عصر الظهور

وبحسب الروايات التي تم تقديمها في سياق حروب ومعارك عصر الظهور، وتعامل الإمام المهدي الحاسم مع ظالمي العصر وقتلته، فقد يتبادر هذا التساؤل إلى أذهان بعض الناس: كيف يمكن للانتفاضة التي هدفها نشر العدل، أن تقترب بالعنف وسفك دماء؟

رداً على هذا السؤال، من الضروري التذكير ببعض النقاط:

أ) الإمام المهدي أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله

لقد تم التأكيد في العديد من الروايات على أن الإمام المهدي هو أكثر الأشخاص شبهاً برسول الله صلى الله عليه وآله، سواء من حيث الوجه أو المظهر الخارجي أو من حيث الطبع والسلوك. نقرأ على سبيل المثال في رواية نقلت عن النبي محمد ص:

التَّاسِعُ مِنْهُمْ قَائِمٌ أَهْلُ بَيْتِي وَ مَهْدِيٌّ أُمَّتِي أَشْبَهُ النَّاسِ بِي فِي



شَمَائِلِهِ وَ أَقْوَالِهِ وَ أَفْعَالِهِ....^١

وروي عن الإمام محمد الباقر عليه السلام في هذا الصدد أنه قال:

سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ٧ عَنِ الْقَائِمِ إِذَا قَامَ بِأَيِّ سِيرَةٍ يَسِيرُ فِي النَّاسِ فَقَالَ
بِسِيرَةِ مَا سَارَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ. قُلْتُ وَ مَا كَانَتْ
سِيرَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ أَبْطَلَ مَا كَانَتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ
وَ اسْتَقْبَلَ النَّاسَ بِالْعَدْلِ....^٢

كما اعتبر الإمام الحسن العسكري ابنه على أنه أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يُخْرِجْنِي مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى أَرَانِي الْخَلْفَ مِنْ بَعْدِي
أَشْبَهَ النَّاسِ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ خُلُقًا وَ خُلُقًا....^٣

ونعلم جميعاً أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان رحيماً ورؤوفاً لدرجة أنه لم يقم حتى بلعن أعدائه. وهذه الصفة في رسول الله صلى الله عليه وآله محمودة أيضاً في القرآن الكريم، حيث يقول الله تعالى:

فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ
حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ
فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ.^٤

ويقول كذلك:

لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ

١. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٧٩.

٢. المصدر نفسه، ص ٣٨١، ح ١٩٢.

٣. المصدر نفسه، ج ٥١، ص ١٦١، ح ٩.

٤. سورة آل عمران (٣)، آية ١٥٩.



بِالْمُؤْمِنِينَ رُؤُوفٌ رَحِيمٌ.^١

لذلك، ليس من المناسب أبداً أن ننسب العنف والقسوة إلى الأشخاص الأكثر شبهاً بالنبي محمد خاتم الأنبياء ورحمة العالمين.

ب) الحسم شرط لنشر العدالة

رأينا أن الإمام المهدي عليه السلام يبدأ انتفاضته العالمية بهدف نشر الإيمان والعدالة والروحانية والقضاء على كل مظاهر الكفر والظلم والفساد. ومن الطبيعي أن الحركة التي تبدأ بهذه الأهداف ستواجه مقاومة وعرقلة من قادة الكفر والظلم ومروجي ثقافة الفساد والدمار. لذلك، من أجل تحقيق أهدافه، لا خيار أمام الإمام المهدي عليه السلام سوى القتال والانخراط في الحروب مع قادة جبهة الكفر والغطرسة والتعامل بحزم مع من يعيقون انتفاضته الصالحة. إلا أن الإمام لن يسفك الدماء البريئة ولن يريقها على أرض معاركه، وفي بداية حركته استحلف أصحابه بمايلي:

لا تزنوا و لا تقتلوا محرمًا، و لا تأتوا فاحشة، و لا تضربوا أحداً إلا

بحقه و^٢

وبسبب هذا السلوك اللائق تجاه عامة الناس، نقرأ في الروايات أنه بعد الظهور، سيكون جميع سكان الأرض والسماء راضين بالإمام المهدي عليه السلام عليه السلام ويحبونه. وجاء في رواية نقلت عن نبي الإسلام الكريم صلى الله عليه وآله في هذا الشأن:

**أُبَشِّرُكُمْ بِالْمَهْدِيِّ يُبْعَثُ فِي أُمَّتِي عَلَى اخْتِلَافٍ مِنَ النَّاسِ وَ زَلَّازِلَ
فَيَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَ عَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا وَ ظُلْمًا يَرْضَى عَنْهُ سَاكِنُ**

١. سورة التوبة (٩)، آية ١٢٨.
٢. منتخب الأثر، ج ٣، ص ١٢٨، ح ١١١٧.



السَّمَاءِ وَ سَاكِنُ الْأَرْضِ....^١

ويقول عليه الصلاة والسلام في رواية أخرى في هذا السياق:

تَأْوِي إِلَيْهِ أُمَّتُهُ كَمَا تَأْوِي النَّحْلَةُ يَعْشَوْنَهَا، يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا كَمَا
مَلَأَتْ جَوْرًا...^٢

ج) الروايات الملفقة والصفات غير الصحيحة

على مدار تاريخ الإسلام، قام أشخاص مختلفون للأسف باختلاف الأغراض والدوافع بتقديم روايات مزيفة في مجموعة الروايات المنقولة عن الرسول الكريم صلى الله عليه وآله أو تلاعبوا برواياته. ولم تتبعد روايات باب المهدي عن هذه المسألة. بدراسة العديد من الروايات التي تقدم صورة عنيفة لحركة الإمام المهدي عليه السلام من أجل العدالة، يتضح أن الراوي في عدد كبير منها هو شخص سيئ السمعة وكاذب على حد تعبير علماء الرجال، ونتيجة لذلك، فإن هذه الروايات تفقد مصداقيتها ولا يمكن الاستشهاد بها.

لذلك، عند فحص الروايات المتعلقة بأحداث ما بعد الظهور، يجب أن يكون المرء حريصاً جداً وألا يقبل كل رواية بسهولة إلى.

د) تقديم صورة غير صحيحة عن قيام الإمام المهدي عليه السلام

ومن أسباب هذه الشبهات في أذهان الناس الصور الخاطئة أو الناقصة التي عرضت عن ظهور الإمام المهدي عليه السلام وما تلاها من أحداث في بعض الكتب أو المجالس أو المحافل. بمعنى آخر، بدلاً من التعامل مع التغيرات الكبيرة التي ستحدث

١. إثبات الهداة، ج ٥، ص ٢٧٠.

٢. منتخب الأثر، ج ٣، ص ١٥٥، ح ١١٥٥.



في مختلف جوانب الحياة البشرية بعد الظهور وتقديم صورة مناسبة وجيدة للعالم بعد الظهور، ناقش البعض الأحداث الأولية اللازمة لأي حركة إصلاحية، وقدموا للناس فكرة تفيد بأن انتفاضة الإمام المهدي عليه السلام ليس لها نتائج سوى إراقة الدماء. يوضح المقال التالي، الذي كتبه أحد الكتاب المرموقين من إيران، هذا الأمر جيد

من

لم يخبرونا بالحقيقة، أو على الأقل لم يخبرونا الحقيقة كاملة. قالوا: عندما تأتي، سوف تراق الدماء، وتتراكم الجثث. لقد أخافونا من ظهورك.

مثلاً يخفون حادثة حلوة كالولادة ويتحدثون فقط عن ألم الولادة. لقد أحببناك منذ الطفولة. لقد أحببناك بكل فطرتنا ونفذ صبرنا ونحن ننتظر مجيئك.

حبك ممزوج بطبيعتنا وظهورك أكثر احتياجاتنا طبيعية وأحلاها. ولكن... لكن لم يخبرنا أحد عن حديقة الزهور التي سيصبح عليها العالم عندما تأتي.

أظهر لنا الجميع سيفك قبل أن يصفوا مظهرك المحب ويديك الرؤوفتين. نعم، لكي تنمو الأزهار والغراس يجب إزالة الحشائش الضارة، وهذا غير ممكن إلا بالمنجل.

نعم، لكي يتنفس المظلومون الصعداء، يجب ترميغ أنوف الطغاة والظالمين بالتراب والقضاء على ذريتهم في الأرض.

نعم، لكي تجلس العدالة على العرش، يجب قلب كل عرش للنظام الملكي القمعي وتدميره.

وكل هذا هو المعجزة التي تأتي فقط من بين يديك ولا تتحقق إلا بيدك. لكن أليس هذا كله مقدمة للوصول إلى الجنة التي أنت مؤسسها؟



لم يرسم أحد لنا تلك الجنة.
 لم يخبرنا أحد أي نوع من الشيطان هو شاطئ الأمل الذي يستقر خلف هذا
 البحر من الدم؟! لم يخبرنا أحد بأنك عندما تأتي:
 تحتل الطيور في أعشاشها وتفرح أسماك البحار وتفرح النوافير وتمنح
 الأرض أضعاف بركاتها.^١
 لم يخبرنا بأنك عندما تأتي:
 تملأ قلوب العباد بالعبادة والطاعة، وينتشر العدل في كل مكان، وبك يزيل
 الله الكذب ويمحو روح الاستبداد والجشع والذل العبودية من بين البشر.^٢
 لم يخبرنا أحد بأنك عندما تأتي:
 سيحبك أهل الأرض والسماء، تنزل السماء مطرها، وتنبت الأرض نباتها ...
 وسوف يتمنى الأحياء أن يكون موتاهم أحياء ليروا كيف يرسل الله بركاته إلى
 شعوب الأرض.^٣

١. رسول الله صلى الله عليه وآله «فَعِنْدَ ذَلِكَ تَفْرُخُ الطُّيُورُ فِي أَوْكَارِهَا وَ الْحَيَاتَانِ فِي بَخَارِهَا وَ تَمُدُّ
 الْأَنْهَارُ وَ تَفِيضُ الْعُيُونُ وَ تُثْبِتُ الْأَرْضُ ضِعْفَ أَكْلِهَا ثُمَّ يُسِيرُ مَقْدَمَتُهُ جِبْرِئِيلُ وَ سَاقَتُهُ إِسْرَافِيلُ
 فَيَمْلَأُ الْأَرْضَ غَدَلًا وَ قِسْطًا كَمَا مَلِئَتْ جَوْرًا وَ ظُلْمًا». الإختصاص، ص ٢٠٨؛ بحار الأنوار، ج ٥٢،
 ص ٣٠٤، ح ٧٣.

٢. رسول الله صلى الله عليه وآله «أُبَشِّرُوا بِالْمُهْدِيِّ قَالَهَا ثَلَاثًا يَخْرُجُ عَلَى حِينِ اخْتِلَافٍ مِنَ النَّاسِ وَ
 زَلْزَالٍ شَدِيدٍ يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَ غَدَلًا كَمَا مَلِئَتْ ظُلْمًا وَ جَوْرًا يَمْلَأُ قُلُوبَ عِبَادِهِ عِبَادَةً وَ يَسْعُهُمْ
 غَدَلُهُ»، كتاب الغيبة (الطوسي)، ص ١٧٩؛ بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٧٤، ح ٢٤) «فَعِنْدَ ذَلِكَ خُرُوجُ
 الْمُهْدِيِّ وَ هُوَ رَجُلٌ مِنْ وَلَدِ هَذَا وَ أَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ٧ بِهِ يَمَحُقُ اللَّهُ الْكُذْبَ وَ يُذْهِبُ
 الزَّمَانَ الْكَلْبَ بِهِ يُخْرِجُ ذُلَّ الرِّقِّ مِنْ أَغْنَاقِكُمْ». كتاب الغيبة (الطوسي)، ص ١٨٤؛ بحار الأنوار،
 ج ٥١، ص ٧٥، ح ٢٩.

٣. رسول الله صلى الله عليه وآله «يَرْضَى عَنْهُ سَاكِنُ السَّمَاءِ وَ سَاكِنُ الْأَرْضِ لَا يَدْعُ السَّمَاءَ مِنْ
 قَطْرِهَا شَيْئًا إِلَّا صَبَّهَ مَذْرَأًا وَ لَا يَدْعُ الْأَرْضَ مِنْ نَبَاتِهَا شَيْئًا إِلَّا أَخْرَجَتْهُ حَتَّى يَتَمَنَّى الْأَحْيَاءُ الْأَمْوَاتَ
 تَعِيشُ فِي ذَلِكَ سَبْعَ سِنِينَ أَوْ ثَمَانِ سِنِينَ أَوْ تِسْعَ سِنِينَ». بحار الأنوار، ج ٥١، ص ١٠٤؛ مستدرك
 الصحيحين، ج ٤، ص ٤٦٥.



لم يخبرنا أحد بأنك عندما تأتي:
كل الأمم تلجأ إلى ذراعيك كما يلجأ النحل لملكته.
وأنت تنتشر العدالة كما ينبغي في العالم دون أن توقظ نائماً أو تسفك
دماً.^١

لم يخبرنا أحد بأنك عندما تأتي:
سيحل الازدهار والراحة كما لم يحدث من قبل. ستكون الثروات وفيرة لدرجة
أن من يأتي إليك سيحصل على أكثر مما يتخيل.^٢
لم يخبرنا أحد بأنك عندما تأتي:
ستتدفق الثروات كالسيول من بين يديك، ولن تحصي أبدأ عطاءاتك الكثيرة.
لم يخبرنا أحد بأنك عندما تأتي:
لا أحد يبقى فقيراً والناس يبحثون عن المحتاجين للتصدق عليهم ولا يجدونهم.
عندما يقدمون المال لأي شخص سوف يقول: لست بحاجة.^٣
أيها المحبوب الأزلي والحبیب السماوي!
لقد أحببناك دون معرفة مكان تلك الجنة الموعودة والمدينة الفاضلة لوجودك.
حبك ممزوج بطبيعتنا وظهورك أكثر احتياجاتنا طبيعية وأحلاها.

١. رسول الله صلى الله عليه وآله «تَأْوِي إِلَيْهِ أُمَّتُهُ كَمَا تَأْوِي النُّحْلَةُ يَعْسُوبَهَا، يَمْلَأُ الْأَرْضَ غَدلاً كَمَا
مُلِئَتْ جَوْرًا، حَتَّى يَكُونَ النَّاسُ عَلَى مِثْلِ أَمْرِهِمُ الْأَوَّلِ لَا يَوْقِظُ نَائِماً وَلَا يُهْرِيقُ دَمًا». منتخب الأثر،
ج ٣، ص ١٥٥، ح ١١٥٥.

٢. رسول الله صلى الله عليه وآله «يَكُونُ الْمُهْدِيُّ فِي أُمَّتِي فَإِنْ قَصَرَ عُمُرُهُ فَسَبَّحْ وَ إِلَّا فَتَمَانٍ أَوْ
تَسْبُحْ تَتَنَعَّمُ أُمَّتِي فِي زَمَانِهِ تَتَنَعَّمُ لَمْ يَتَنَعَّمْ مِثْلُهُ قَطُّ- النَّبْرُ مِنْهُمْ وَ الْفَاجِرُ- يُرْسَلُ السَّمَاءُ عَلَيْهِمْ مِذْرَاراً
وَ لَا تَحْبُسُ الْأَرْضُ شَيْئاً مِنْ نَبَاتِهَا وَ يَكُونُ الْمَالُ كُدُوساً يَأْتِيهِ الرَّجُلُ فَيَسْأَلُهُ فَيُخْشِي لَهُ فِي ثَوْبِهِ مَا
اسْتَطَاعَ أَنْ يَحْمِلَهُ». بحار الأنوار، ج ٣٦، ص ٣٦٩.

٣. الإمام الباقر عليه السلام: «وَ يُعْطِي النَّاسَ عَطَايَا مَرَّتَيْنِ فِي السَّنَةِ وَ يَرْزُقُهُمْ فِي الشَّهْرِ رِزْقَيْنِ وَ
يُسَوِّي بَيْنَ النَّاسِ حَتَّى لَا تَرَى مُحْتَاجاً إِلَى الرُّكَاةِ وَ يَجِيءُ أَصْحَابُ الرُّكَاةِ بِرُكَاةِهِمْ إِلَى الْمَخَاوِجِ مِنْ
شَيْعَتِهِ فَلَا يَقْبَلُونَهَا فَيَصْرُوهَا وَ يَدُورُونَ فِي دُورِهِمْ فَيَخْرُجُونَ إِلَيْهِمْ فَيَقُولُونَ لَا حَاجَةَ لَنَا فِي
دَرَاهِمِكُمْ». بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٩٠، ٢١٢.



لا شك أن ظهورك سيكون أكبر احتفال في العالم وسيجعل عاقبة العالم خيراً.

أي شخص لا يقبل جمالك الإلهي

كل من لم يقر بذلك فلن يكون محظوظاً أبداً^١

حسب النقاط المذكورة، ندرك أن ظهور الإمام المهدي، الذي حلم به جميع دعاة العدالة في العالم منذ بداية الخلق وحتى الآن، لا يمكن أن يكون حركة تقترب بالعنف وسفك الدماء، مثل الحروب التي حدثت عبر التاريخ؛ بل لأن هذه الحركة ستبدأ بهدف القضاء على كل مظاهر الظلم ونشر العدالة في جميع أنحاء العالم، فهي بعيدة كل البعد عن أي اشتباه بالظلم وتتوافق تماماً مع معايير العدالة في جميع مراحلها.

٣. مدة حكومة إمام الزمان عليه السلام

والسؤال الآخر الذي يطرح نفسه حول ظهور الإمام زمان وما يليه من أحداث هو: كم سنة سيبقى عهد الإمام المهدي عليه السلام؟ وبشكل عام كم ستستمر الحكومة التي ستؤسس بعد أن ظهوره؟

في الروايات الشيعية والسنية، ذكرت فترات زمنية مختلفة لحكومة العدل المهدوية، أقلها سبع سنوات وأقصاها ٣٠٩ سنوات (بمقدار ما بقي أصحاب الكهف في الكهف). سندرس الآن ببعض الروايات المتعلقة بهذا الموضوع، ثم نحلل ونفحص الفرق في المدد المذكورة في الروايات، وإذا أمكن، سنقوم بتلخيصها.

أ) المدد المذكورة في الروايات

١. سيد مهدي شجاعى، "لم يخبرونا"، موعود، السنة ١، العدد ٥، ديسمبر ١٩٩٧ و يناير ١٩٩٨م.



سبع سنوات، وثمانى سنوات، وتسع سنوات، وعشر سنوات، وتسع عشرة سنة، وعشرون سنة، وأربعون سنة، و ٣٠٩ سنوات هي الفترات الزمنية التي وردت في الروايات على أنها فترة حكم القائم. كما رجح كل من علماء الإسلام إحدى هذه المدة وذكرها في كتبه. الروايات التي توثق الفترات المذكورة ليست واحدة من حيث العدد والمصادقية، ولكن على كل حال يمكن أن نذكر لكل منها رواية أو عدة روايات.^١

١ - روايات السبع والتسع سنوات

في كثير من الروايات التي رواها أهل السنة عن الرسول الكريم صلى الله عليه وآله ذكرت مدة حكم الإمام المهدي عليه السلام على أنها سبع أو تسع سنوات. نقرأ في إحدى هذه الروايات:

ثُمَّ لَأُ الْأَرْضُ ظُلْمًا وَ جَوْرًا، ثُمَّ يَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ عِشْرَتِي، يَمْلِكُ سَبْعًا أَوْ تِسْعًا فَيَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَ عَدْلًا.^٢

واللافت في هذه المجموعة من الروايات أن النبي محمد صلى الله عليه وآله أجاب في معظمها عن عدد السنوات التي سيحكم فيها الإمام المهدي عليه السلام، وبدلاً من التحدث والتعبير عن رقم معين، استخدم جميع أصابع يده اليسرى وإصبعين من أصابع يده اليمنى وبهذه الطريقة يطلع السائل على مدة حكمه. ووفقاً لهذا العمل النبوي، فإن علماء السنة ذكروا فترة حكم الإمام المهدي عليه السلام على أنها سبع أو تسع سنوات.^٣ لذلك، يحتمل أن يكون معنى الرقم الذي عبّر عنه النبي بإشارة

١. انظر: منتخب الأثر، ج ٣، صص ١٨٥ - ١٨٩.

٢. المسند (ابن حنبل)، ج ٣، ص ٢٨.

٣. ويحتمل أن كلمة "سبع" قد تم تصحيحها وتغييرها إلى "تسع" في النسخ المكتوبة من كتب الروائية.



أصابه ليس سبع سنوات، بل سبع فترات زمنية.^١
وتجدر الإشارة إلى أن العلامة المجلسي روى أيضاً بعض الروايات التي نصت
على أن مدة حكم الإمام المهدي عليه السلام سبع أو تسع سنوات، ومنها ما يلي:
**... فَيَبْعَثُ اللَّهُ رَجُلًا مِنْ عِزَّتِي أَهْلَ بَيْتِي فَيَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَ عَدْلًا
كَمَا مَلَأْتُ جَوْرًا وَ ظُلْمًا يَرْضَى عَنْهُ سَاكِنُ السَّمَاءِ وَ سَاكِنُ الْأَرْضِ
لَا يَدْعُ السَّمَاءَ مِنْ قَطْرِهَا شَيْئًا إِلَّا صَبَّهْهُ مِدْرَارًا وَ لَا يَدْعُ الْأَرْضَ مِنْ
نَبَاتِهَا شَيْئًا إِلَّا أَخْرَجَتْهُ حَتَّى يُتَمَنَّى الْإِحْيَاءُ الْأَمْوَاتِ تَعِيشُ فِي ذَلِكَ
سَبْعَ سِنِينَ أَوْ ثَمَانَ سِنِينَ أَوْ تِسْعَ سِنِينَ.^٢**

٢- روايات ١٩ سنة

وقد روى النعماني في الفصل الأخير من كتابه أربع روايات عن مدة حكم القائم عليه
السلام، وقد ورد فيها جميعاً أُمّ المدة هي تسعة عشر عاماً أو تسعة عشر عاماً
وبضعة أشهر.^٣ ونقرأ في إحدى هذه الروايات عن الإمام الصادق عليه السلام ما
يلي:

إِنَّ الْقَائِمَ [٧] يَمْلِكُ تِسْعَ عَشْرَةَ سَنَةً وَ أَشْهُرًا.

في إحدى روايات هذا الباب، بالإضافة إلى تسعة عشر عاماً، تم ذكر ٣٠٩
سنوات على أنها فترة حكم الإمام المهدي عليه السلام، والتي سنتحدث عنها لاحقاً.

١. انظر: معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام، ج ٢، ص ٥٢٧.

٢. بحار الأنوار، ج ٥١، ص ١٠٤، ح ٣٩.

٣. كتاب الغيبة (النعماني)، صص ٣٣١ و ٣٣٢.

٤. المصدر نفسه، ص ٣٣٢، ح ٤.



٣- روايات ٤٠ سنة

وتذكر بعض الروايات أن فترة حكم الإمام المهدي عليه السلام أربعون سنة. فعلى سبيل المثال روي عن الإمام الحسن المجتبي عن أبيه عليهما السلام أنه قال:

**يُبْعَثُ اللَّهُ رَجُلًا فِي آخِرِ الزَّمَانِ ... يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا وَ قِسْطًا وَ نُورًا وَ
بُرْهَانًا ... يَمْلِكُ مَا بَيْنَ الْخَافِقَيْنِ أَرْبَعِينَ عَامًا فَطُوبَى لِمَنْ أَدْرَكَ أَيَّامَهُ
وَ سَمِعَ كَلَامَهُ.^١**

٤ - روايات ٧٠ سنة

أعلنت بعض الروايات أن مدة حكم القائم عليه السلام هي سبع سنوات، لكنها ذكرت بعد ذلك أن كل سنة من سنوات حكمه تساوي عشر سنوات من السنوات العادية.

يقول عبد الكريم الخثعمي: سألت للإمام الصادق ع: "كم سنة سيحكم القائم عليه السلام؟" فقال عليه السلام:

**سَبْعَ سِنِينَ؛ يَطُولُ الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي حَتَّى تَكُونَ السَّنَةُ مِنْ سِنِيهِ
مِقْدَارَ عَشْرِ سِنِينَ مِنْ سِنِيكُمْ، فَيَكُونُ [سَنَو] مُلْكِهِ سَبْعِينَ سَنَةً
مِنْ سِنِيكُمْ هَذِهِ.^٢**

إن طول السنوات في عصر الإمام المهدي عليه السلام، وأن كل سنة تساوي عشر سنوات من السنوات الحالية، قد ورد في عدة روايات. ومنها ما نُقِلَ عن إمام الشيعة السادس أنه قال:

١. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٨٠، ح ٦.

٢. المصدر نفسه، ص ٣٣٧، ح ٧٧.



و يَأْمُرُ اللَّهُ الْفَلَكَ فِي زَمَانِهِ فَيُبْطِئُ فِي دَوْرِهِ حَتَّى يَكُونَ الْيَوْمُ
فِي أَيَّامِهِ كَعَشْرَةٍ مِنْ أَيَّامِكُمْ وَ الشَّهْرُ كَعَشْرَةِ أَشْهُرٍ وَ السَّنَةُ
كَعَشْرِ سِنِينَ مِنْ سِنِنِكُمْ.^١

٥- روايات ٣٠٩ سنوات

والمجموعة الأخيرة من الروايات تضمنت تلك التي تقارن مدة حكم الإمام المهدي
بعدد السنوات التي مكثها أصحاب الكهف في الكهف، أي ٣٠٩ سنوات. وفي إحدى
هذه الروايات عن الإمام محمد الباقر عليه السلام نقرأ ما يلي:

إِنَّ الْقَائِمَ يَمْلِكُ ثَلَاثَ مِائَةٍ وَ تِسْعَ سِنِينَ كَمَا لَبِثَ أَهْلُ الْكَهْفِ فِي
كَهْفِهِمْ يَمَلَأُ الْأَرْضَ عَذْلًا وَ قِسْطًا كَمَا مَلَأَتْ ظُلُمًا وَ جُورًا.^٢

وينقل النعماني في كتابه عن جابر بن يزيد الجعفي أن الإمام محمد الباقر عليه
السلام كان يقول:

وَ اللَّهُ لَيَمْلِكَنَّ رَجُلٌ مِّنْ أَهْلِ الْبَيْتِ ثَلَاثَ مِائَةٍ سَنَةٍ أَوْ ثَلَاثَ عَشْرَةِ
سَنَةٍ وَ يَزْدَادُ تِسْعًا قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: [أَوْ] مَتَى يَكُونُ ذَلِكَ؟ قَالَ: بَعْدَ مَوْتِ
الْقَائِمِ ٧، قُلْتُ لَهُ: وَ كَمْ يَقُومُ الْقَائِمُ ٧ فِي عَالَمِهِ حَتَّى يَمُوتَ؟ فَقَالَ:
تِسْعَ عَشْرَةِ سَنَةٍ مِنْ يَوْمِ قِيَامِهِ إِلَى يَوْمِ مَوْتِهِ.^٣

ب) الجمع بين الروايات

ونظراً للاختلافات الموجودة في الروايات حول مدة حكم الإمام المهدي عليه السلام،
فقد برر بعض العلماء الشيعة والسنة وعلماء الحديث هذه الاختلافات بين الروايات،

١. المصدر نفسه، ص ٣٣٣، ح ٦١؛ كتاب الغيبة (الطوسي)، ص ٤٧٥.

٢. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٩١، ح ٣٤.

٣. كتاب الغيبة (النعماني) ص ٣٣١ و ٣٣٢، ح ٣.



وبعضها مذكور هنا.

يكتب العلامة المجلسي هذا الصدد:

الأخبار المختلفة الواردة في أيام ملكه^٧ بعضها محمول على جميع مدة ملكه
و بعضها على زمان استقرار دولته و بعضها على حساب ما عندنا من
السنين و الشهور و بعضها على سنين و شهوره الطويلة و الله يعلم.^١

كتب مؤلف كتاب الشيعة والرجعة بعد أن نقل مختلف الروايات التي وردت حول
مدة حكم الإمام المهدي ع:

و هذه الأقوال بظاهرها متناقضة لا يعتمد على شيء منها. نعم رواية
السبع تكررت في أخبارهم و أخبارنا و ربما ترجح هذا القول على
بقية الروايات لكونها مطابقة لأخبارنا الدالة بأن المراد منها (سبعين)
سنة و انه بقدرة الله تعالى يعيش بعد ظهوره بهذا العدد فكان كل
سنة مقدار عشر سنين من سنينا و يبين ذلك في أخبارنا المروية
على ما ذكره أئمة الحديث و حفاظ علم الدراية و الرواية.^٢

كما أشار السيد صدر الدين الصدر في كتابه إلى الاختلاف في روايات فترة حكم
الإمام المهدي عليه السلام، لا سيما في الروايات التي رواها أهل السنة، ونقل أولاً
كلاماً من **إسعاف الراغبين** (ص ١٥٥) في ترجيح روايات سبع سنوات على النحو
التالي:

١. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٨٠.

٢. محمدرضا طبعي نجفي، الشيعة والرجعة: كتاب علمي، تاريخي، أدبي، أخلاقي، يبحث فيه
بحثاً تحليلياً حول الإمام الثاني عشر المهدي المنتظر عليه السلام، ط ٢: النجف الأشرف، المطبعة
الحيدرية، ١٣٨٥ هـ. ق. ج ١، ص ٢٢٥.



و أكثر الروايات متفقة على تحقيق ملكه سبع سنين، و الشك في الزيادة إلى تمام تسع. و في رواية ست، كما تقدم كل ذلك و قال ابن حجر إن الذي اتفقت عليه الاحاديث أنه يملك سبع سنين من غير شك و نقل عن أبي الحسين الآبري: استفاضة الأخبار و تواترها بأنه يملك سبع سنين.^١

ويتابع قائلاً:

و هو الأظهر الأشهر، و فيه فضيلة عظيمة للمهدي، و هو قيامه بالإصلاح الموعود من حيث الدين و الدنيا في هذه المدة القليلة، كما قام جدّه المعظم^٦ في مدة ثمانى سنين، أى من السنة الثانية من الهجرة.^٢

وفي نهاية المناقشة عبر عن وجهة نظره في جمع الروايات على النحو التالي:
و يمكن أن يقال: إن الوجه في اختلاف الروايات عدم أرادة اظهار الحقيقة و مدة ما يعيش فيها المهدي كإخفاء وقت ظهوره ليذهب ذهن السامع كلّ مذهب، و يعقد أمله بالنجاح و يأمل في بقاء المهدي أطول مدة، و إن كان ترجيح السبع، كما عرفت، هو الأقوى.^٣

يقول السيد محمد كاظم القزويني بعد الإشارة إلى الروايات المختلفة التي تم تقديمها في سياق فترة حكم الإمام المهدي ع:

١. سيد صدرالدين صدر، المهدي عليه السلام، ط: طهران، مؤسسة بعثت، ١٤٠٣ هـ . ق، صص ٢٤١ و ٢٤٢.
٢. المصدر نفسه، ص ٢٤٢.
٣. المصدر نفسه.



و الأحاديث الواردة في مدة حكم الإمام المهدي ٧ بعد الظهور مختلفة، فبعضها تحددها بسبع سنين، و بعضها بعشرين سنة تقريبا و بعضها بسبعين سنة، و بعضها بأعداد أخرى. و لكن الأحاديث التي تحدد مدة حكمه بحوالى عشرين سنة كثيرة و مشهورة، و الاعتماد عليها أولى، لأنها مروية عن أئمة اهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا.^١

كما يقول آية الله مكارم شيرازي في هذا الصدد:

على الرغم من وجود أحاديث مختلفة حول مدة حكمه في المصادر الإسلامية، إلا أنها تتراوح بين خمس أو سبع سنوات إلى ٣٠٩ سنوات (مقدار الوقت الذي مكث فيه أصحاب الكهف في ذلك الكهف التاريخي)، مما قد يشير في الواقع إلى مراحل وعهود تلك الحكومة (بداية تشكيلها وتأسيسها خمس أو سبع سنوات، ومدة تكاملها أربعون سنة ومدتها أكثر من ثلاثمائة سنة! انتبهوا)، ولكن بغض النظر عن الروايات الإسلامية، فمن المؤكد أن هذه الشائعات والمقدمات ليست لفترة قصيرة من الزمن، ولكن بالتأكيد لفترة طويلة تستحق كل الجهد.

يرجح ابن حجر الهيتمي (٩٠٩-٩٧٤ هـ.ق)، أحد علماء السنة، في أحد كتبه، الروايات التي نصت على حكم الإمام المهدي عليه السلام، وناقش الروايات الأخرى في هذا المجال، وأخيراً بين الجانب المشترك بالنسبة لهذه الروايات، ووجهة نظره لافتة للنظر. وكان حديثه في هذا الصدد على النحو التالي:

يملك سبع سنين، هذه أكثر الروايات و أشهرها، و وردت رواية أخرى تخالف هذه، و سيأتي منها: تسعة عشر سنة و أشهر، و منها

١. الإمام المهدي من المهدي إلى الظهور، ص ٦٣٥.



عشرون سنة، و في أخرى: أربعون سنة، و في أثر: أربعون سنة، و في أثر: أربع و عشرون سنة [و في أخرى: ثلاثون، و في أخرى: أربعون سنة؛ منها تسع سنين من خلافته] يهادنون فيها الروم. و يمكن الجمع على تقدير صحة الكل بأن ملكه متفاوت الظهور و القوة؛ فيحمل التحديد بأكثر من السبع كالأربعين على أنه باعتبار مدة الملك من حيث هو، و السبع أو أقلّ منها على أنه باعتبار غاية ظهوره و قوته، و بنحو العشرين على أنه أمر وسط بين الابتداء و الانتهاء.^١

وبحسب المواد المذكورة، يمكن القول إن فترة حكم الإمام المهدي عليه السلام على وجه الخصوص هي ٣٠٩ سنوات، والسنوات الأخرى المذكورة في الروايات - بافتراض صحة الروايات - تشير إلى فترات تأسيس مختلفة من حكومة مهدي منذ ظهور الإمام المهدي عليه السلام حتى تشكيل الحكومة. بالطبع، يجب أيضاً أن نأخذ في الاعتبار أنه وفقاً لبعض الروايات، فإن حكومة أهل البيت عليهم السلام بعد وفاة أو استشهاد الإمام المهدي عليه السلام، ستستمر لمئات السنين.^٢ إن الاهتمام بالنقاط التالية مفيد أيضاً في تأكيد هذا التصور:

١. إن إقامة حكومة عادلة في جميع أنحاء العالم بعد قرون من الكفر والظلم تتطلب نضالاً طويلاً وواسعاً، وبالتأكيد يجب أن يكون حضرة المهدي حاضراً في العالم لسنوات عديدة حتى يتمكن من تحقيق جميع أهدافه.

١. أحمد بن محمد ابن حجر الهيتمي، القول المختصر في علامات المهدي المنتظر، ط ١: دمشق (سوريا)، دار التقوى ١٤٢٨ هـ. ق. صص ٤٠ - ٤١.
٢. انظر: الكتاب نفسه، صص ٥١٥ - ٥١٧.



٢. إن قبول حقيقة أن الناس ينتظرون منذ قرون تحقيق حكومة العدل المهدوية وتحملوا الكثير من المصاعب والمشقات في هذا السبيل، لكن هذه الحكومة لا تستمر لأكثر من بضع سنوات، هو بعيد جداً عن العقل.

٣. بعد ظهور الإمام المهدي عليه السلام يبدأ عصر الرجعة ويعود الأئمة المعصومون واحداً تلو الآخر إلى العالم، وبعد وفاة أو استشهاد الإمام المهدي عليه السلام، يواصلون طريقه.^١

٤. الانتقام لدماء شهداء كربلاء

وقد ورد في بعض الروايات والزيارات والأدعية أنه في عصر ظهور الإمام المهدي عليه السلام سيتم الثأر لدماء الإمام الحسين عليه السلام وغيره من شهداء كربلاء، وإن هذه القضية تعد من أهم أهداف انتفاضة المهدي المنتظر عليه السلام. ولتوضيح الجوانب المختلفة للمسألة المذكورة، سنبحث أولاً في مصادره ووثائقه، ثم ندرس الأشكال التي يمكن تصورها من الثأر للإمام المهدي عليه السلام في عصر الظهور.

أ) المصادر والمستندات

جاء في رواية نقلت عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير الآية ٣٣ من سورة الإسراء:

سَأَلْتُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ٧ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَاناً فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ

١. وبحسب الروايات، بعد ظهور الإمام المهدي (عليه السلام)، سيكون الإمام الحسين أول من يعود إلى العالم. وبعده يعود أمير المؤمنين علي (عليه السلام) والنبوي (ص) أيضاً إلى العالم ويواصلان حياتهما لسنوات عديدة. انظر: بحار الأنوار، ج ٥٣، باب الرجعة، صص ٣٩، ١٤٤.



**مَنْصُوراً»^١ قَالَ: ذَلِكَ قَائِمُ آلِ مُحَمَّدٍ يَخْرُجُ فَيَقْتُلُ بِدَمِ
الْحُسَيْنِ ٧ فَلَوْ قَتَلَ أَهْلَ الْأَرْضِ لَمْ يَكُنْ مُسْرِفاً^٢.**

وهناك روايات أخرى في تفسير الآية ٣٣ من سورة الإسراء عن الأئمة المعصومين عليهم السلام وجميعها يؤكد ما سبق. كما ورد ذكر الإمام المهدي عليه السلام في دعاء الندبة والأحداث إلى المنتقم لدماء شهداء كربلاء:

أَيُّنَ الطَّالِبِ بِدَمِ الْمَقْتُولِ بِكَرْبَلَاءَ^٣.

في جزأين من زيارة عاشوراء، يطلب الزائر من الله أن ينعم عليه برفقة الإمام المهدي عليه السلام في الثأر لدم الإمام الحسين عليه السلام مرة واحدة في هذا المقطع:

**فَأَسْأَلُ اللَّهَ الَّذِي أَكْرَمَ مَقَامَكَ أَنْ يُكْرِمَنِي بِكَ وَ يَرْزُقَنِي طَلَبَ ثَارِكَ مَعَ
إِمَامٍ مَنْصُورٍ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ^٤.**

ومرة أخرى في المقطع أدناه:

وَ أَسْأَلُهُ ... أَنْ يَرْزُقَنِي طَلَبَ ثَارِكُمْ مَعَ إِمَامٍ مَهْدِيٍّ نَاطِقٍ لَكُمْ^٥.

مع الأخذ في الاعتبار ما حدث فلا شك أنه عند ظهور الإمام المهدي عليه السلام فسوف ينهض للثأر لدماء جده المظلوم وينتقم من قاتليه.

١. سورة الإسراء (١٧)، آية ٣٣.

٢. البرهان في تفسير القرآن، ج ٣، ص ٥٢٨؛ المحجة فيما نزل في القائم الحجة عليه السلام، ص ١٢٧.

٣. محمد باقر المجلسي، زاد المعاد - مفتاح الجنان، ط ١: بيروت، مؤسسة الأعلمي، ١٤٢٣ هـ. ق ٣٠٦؛ انظر كذلك: بحار الأنوار، ج ٩٩، ص ١٠٧.

٤. بحار الأنوار، ج ٩٨، ص ٢٩٢.

٥. المصدر نفسه.



ب) مفهوم الانتقام

من خلال توضيح جوهر الأمر، يجب أن نتناول مفهوم ونوعية الانتقام والثأر من قبل الإمام المهدي عليه السلام في عصر الظهور؛ لأن هذا السؤال قد يتبادر إلى الذهن: هل ستكون الظروف مناسبة للثأر من قتلة شهداء كربلاء وقت الظهور؟ لأنه: أولاً، مئات السنين مرت على انتفاضة كربلاء ولم يعد هناك أثر لقتلة شهداء كربلاء.

ثانياً، كما جاء في التاريخ؛ فقد عاقب المختار الثقفي كل أو معظم قتلة شهداء كربلاء على أعمالهم المخزية بأقصى طريقة ممكنة. والظاهر أن هناك أربعة أشكال يمكن تخيلها للثأر لدم شهداء كربلاء على يد الإمام المهدي عليه السلام في عصر الظهور:

١ - الانتقام من الجيل الذي خلفه قتلة شهداء كربلاء

يمكن أن يستفاد هذا المفهوم من بعض الروايات. نقرأ في إحدى هذه الروايات:

قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا ٧: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ مَا تَقُولُ فِي حَدِيثِ رُوِيَ عَنِ الصَّادِقِ ٧ أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا خَرَجَ الْقَائِمُ ٧ قَتَلَ ذُرَارِيَّ قَتَلَةِ الْحُسَيْنِ ٧ بِفِعَالِ آبَائِهِمْ»؟ فَقَالَ ٧: هُوَ كَذَلِكَ فَقُلْتُ: وَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ «و لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى»^١ مَا مَعْنَاهُ؟ قَالَ: صَدَقَ اللَّهُ فِي جَمِيعِ أَقْوَالِهِ وَ لَكِنْ ذُرَارِيَّ قَتَلَةِ الْحُسَيْنِ ٧ يَرْضَوْنَ بِأَفْعَالِ آبَائِهِمْ وَ يَفْتَخِرُونَ بِهَا وَ مَنْ رَضِيَ شَيْئاً كَانَ كَمَنْ أَتَاهُ وَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا قُتِلَ بِالْمَشْرِقِ فَرَضِيَ بِقَتْلِهِ رَجُلٌ فِي الْمَغْرِبِ لَكَانَ الرَّاضِي عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ شَرِيكَ الْقَاتِلِ

١. سورة الأنعام (٦)، آية ١٦٤.



وَ إِنَّمَا يَقْتُلُهُمُ الْقَائِمُ ٧ إِذَا خَرَجَ لِرِضَاهُمْ بِفِعْلِ آبَائِهِمْ... ١.

وبحسب هذه الرواية وغيرها من الروايات المماثلة، يمكن القول إن الإمام المهدي سيقتل الأجيال التي جاءت من سلالة قتلة شهداء كربلاء، لأنهم راضون عن أفعال آبائهم.

وتأكيداً للرواية المذكورة يمكن الرجوع إلى قول الإمام علي ع:

**الرَّاضِي بِفِعْلِ قَوْمٍ كَالدَّاحِلِ فِيهِ مَعَهُمْ وَ عَلَى كُلِّ دَاخِلٍ فِي بَاطِلٍ إِثْمَانٍ
إِثْمُ الْعَمَلِ بِهِ وَ إِثْمُ [الرِّضَا] الرِّضَى بِهِ. ٢**

ثانياً - الانتقام من التيارات المناهضة لأهل البيت:

منذ بداية رسالة الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وقبلها، كانت هناك دائماً عائلتان وتياران في مواجهة بعضهما البعض؛ الأولى عائلة بني هاشم وأهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام والأخرى عائلة أبي سفيان وتيار بني أمية. على الرغم من أن أبا سفيان أسلم واستسلم بعد فتح مكة، إلا أنه وفقاً لشهادة التاريخ، لم يتوقف هو وذريته عن العداء للنبي صلى الله عليه وآله وذريته ولم يتوقفوا عن محاولة تدمير الإسلام.

يمكن رؤية ذروة عداوة عائلة أبي سفيان وكراهيتهم لآل بيت نبي الإسلام في حادثة كربلاء، حيث استشهد الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه بوحشية تامة

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ١، ص ٢٧٣؛ المحجة فيما نزل في القائم الحجة عليه السلام، صص ١٢٧-١٢٨.

٢. نهج البلاغة، ترجمة: محمدمهدي فولادوند، كلمات قصار ١٥٤، ص ٤٥١؛ نهج البلاغة، تحقيق: صبحي صالح، الحكمة ١٥٤، ص ٤٩٩.



انتقاماً لدماء المشركين الذين قتلوا في غزوة بدر.^١ سيستمر الخلاف بين بني هاشم وبني أمية حتى نهاية التاريخ ويوم ظهور الإمام المهدي عليه السلام، وقبل ظهور الإمام المهدي عليه السلام، سيخرج شخص اسمه عثمان بن عنبسة، من نسل أبي سفيان وهند آكلة الأكباد والسفياني من "الشام" أو "سوريا" ويرتكبون جرائم كثيرة لكنهم يهزمون أمام جيش الإمام المهدي ويهلكون. بالنظر إلى ما تقدم ذكره، يمكن القول أنه مع القضاء على آخر ناجٍ من جيل أبي سفيان على يد الإمام المهدي عليه السلام، فسيتم انتقام أهل البيت عليهم السلام من آل أبي سفيان الذين ارتكبوا جرائم لا حصر لها ضد أهل بيت العصمة والطهارة، وخاصة أبو عبد الله الحسين عليه السلام، وتنتهي المواجهة التاريخية بين هاتين العائلتين.

٣- الانتقام من القتل الراجعين في عصر الظهور

يعتقد الشيعة أن الله سبحانه وتعالى سيعيد إلى الحياة جماعة من أهل الإيمان المحض وجماعة من أهل الشرك المحض، وبعبارة أخرى، جماعة من أهل الحق وجماعة من أهل الباطل، والذين بلغوا أقصى درجات الإيمان أو أقصى درجات الكفر في زمانهم، حتى تشهد المجموعة الأولى عزة الحق والنصر وتشهد المجموعة الثانية العقاب على الأعمال الشائنة التي ارتكبها أفرادها خلال حياتهم ضد أهل الحق.^٢ وبناءً على ذلك يمكن القول إن انتقام الإمام المهدي من قتلة أبي عبد الله الحسين وأصحابه سيكون في زمن الرجعة. وجاء أن كل هؤلاء الأشقياء سيعودون إلى العالم

١. انظر: الشيخ عباس القمي، *نفس المهموم*، قم، بصيرتي، ١٤٠٥ هـ. ق، ص ٤٣٥.

٢. انظر: *بحار الأنوار*، ج ٥٣، ص ٣٩، ح ١، لمزيد من الدراسات حول موضوع الرجعة، انظر: الكتاب نفسه، صص ٤٨٤ - ٥٤٤.



وقت ظهور الإمام المهدي عليه السلام وسيعاقبون على جرائمهم الجسيمة التي ارتكبوها يوم عاشوراء.

٤ - الانتقام العملي من خلال تحقيق أهداف ومثل شهداء كربلاء

والاحتمال الرابع الذي يمكن طرحه بشأن مفهوم انتقام الإمام المهدي من قتلة أبا عبد الله الحسين ورفاقه هو القول بأن هذا الانتقام يتحقق بتحقيق الأهداف والمثل التي تشكلت من أجلها حركة عاشوراء. بمعنى أن الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه استشهدوا في سبيل الحق ومحاربة الظلم وإقامة نظام عادل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإحياء سنة نبي الإسلام الكريم صلى الله عليه وآله .. إلخ وسوف يحقق الإمام المهدي عليه السلام كل هذه الأهداف والمثل مع انتفاضته. وبهذه الطريقة تحقق حركة أبي عبد الله الحسين عليه السلام هدفها ويتم الثأر له.

في النهاية، تجدر الإشارة إلى أن بعض الاحتمالات المذكورة أكثر اتساقاً مع ظهور الروايات وقرباً من الذهن، لكن لا تتعارض أي من هذه الاحتمالات مع الأخرى ويمكن جمعها تماماً.

٥ . تحديد علامات الظهور ومقارنتها

انتشرت في السنوات الأخيرة ادعاءات كاذبة في مجال المهدوية كثيراً وبين الحين والآخر في بعض الدول الإسلامية، بما في ذلك إيران والعراق والبحرين ومصر والمملكة العربية السعودية .. إلخ. فكان يقوم أحدهم زاعماً أنه السيد الحسني، السيد الخراساني، اليماني أو النائب الخاص للإمام المهدي عليه السلام أو حتى المهدي المنتظر نفسه، ويجمع حوله الحشد الجاهل ويطلق نار فتنة جديدة. في مثل هذه البيئة، يتبادر هذا السؤال واجههم بشكل طبيعي إلى أذهان الكثيرين: كيف يمكننا



تميز المهدي المنتظر عليه السلام عن الدجالين؟ هل هناك طريقة لمنع التشخيصات الخاطئة؟ هل سيكون ظهور الإمام المهدي عليه السلام والأحداث التي تسبقه واضحة جداً بحيث لا يشك الناس فيه؟
من أجل العثور على إجابات للأسئلة المذكورة، من الضروري أن نأخذ عدة نقاط بعين الاعتبار:

أ) وضوح الظهور

وقد ثبت في كثير من الروايات أن ظهور الإمام المهدي عليه السلام أكثر وضوحاً من الشمس، ولهذا لن يشك أحد في صحة ذلك.

وروي عن الإمام محمد الباقر عليه السلام في إحدى هذه الروايات أنه قال:

أُسْكُنُوا مَا سَكَنْتِ السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ . أَيْ لَا تَخْرُجُوا عَلَى أَحَدٍ . فَإِنَّ أَمْرَكُمْ لَيْسَ بِهِ خَفَاءٌ ، أَلَا إِنَّهَا آيَةٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ لَيْسَتْ مِنَ النَّاسِ أَلَا إِنَّهَا أَضْوَاءُ مِنَ الشَّمْسِ لَا تَخْفَى عَلَى بَرٍّ وَ لَا فَاجِرٍ ، أَتَعْرِفُونَ الصُّبْحَ؟ فَإِنَّهَا كَالصُّبْحِ لَيْسَ بِهِ خَفَاءٌ^١.

بداية الرواية السابقة إنذار لمن يحاول التقدم على الأئمة المعصومين عليهم السلام وعلى أمل تشكيل حكومة أهل البيت فيقوم بانتفاضات مفاجئة وغير محسوبة مدمراً نفسه في نهاية المطاف هو مجموعة من الجهلة الشيعة.

وجاء وفي رواية أخرى نقلها ميمون البان عنه عليه السلام:

كُنْتُ عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ ٧ فِي فُسْطَاطِهِ فَرَفَعَ جَانِبَ الْفُسْطَاطِ فَقَالَ: إِنَّ أَمْرَنَا قَدْ كَانَ أَبْيَنَ مِنْ هَذِهِ الشَّمْسِ، ثُمَّ قَالَ: يُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ

١. كتاب الغيبة (النعماني)، صص ٢٠٠ و ٢٠١، ح ١٧؛ بحار الأنوار، ج ٥٢، صص ١٣٩ و ١٤٠، ح ٤٩.



فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ هُوَ الْإِمَامُ بِاسْمِهِ، وَ يُنَادِي إِبْلِيسُ لَعْنَةُ اللَّهِ مِنَ الْأَرْضِ
كَمَا نَادَى بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ.^١

وفي هذا السياق يروي المفضل بن عمر عن الإمام الصادق عليه السلام قوله:
سَمِعْتُهُ يَقُولُ: إِيَّاكُمْ وَ التَّنْوِيَةَ، أَمَا وَ اللَّهِ لَنُغَيِّبَنَّ إِمَامَكُمْ سِنِينَ مِنْ
دَهْرِكُمْ، وَ لَنَتَمَحَّصَنَّ حَتَّى يُقَالَ: مَاتَ أَوْ هَلَكَ، بِأَيِّ وَادٍ سَلَكَ، وَ
لَنَتَدَمَّعَنَّ عَلَيْهِ عُيُونُ الْمُؤْمِنِينَ وَ لَنُكْفَأَنَّ كَمَا تُكْفَأُ السُّفُنُ فِي أَمْوَاجِ
النَّجْرِ وَ لَا يُنْجُو إِلَّا مَنْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَهُ وَ كَتَبَ فِي قَلْبِهِ الْإِيمَانَ وَ أَيْدَهُ
بِرُوحٍ مِنْهُ، وَلَتُرْفَعَنَّ اثْنَتَا عَشْرَةَ رَايَةً مُشْتَبِهَةً لَا يُدْرَى أَيُّ مِنْ أَيْ، قَالَ:
فَبَكَيْتُ، فَقَالَ [لي]: مَا يُبْكِيكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ؟ فَقُلْتُ: وَ كَيْفَ لِأَبْكِي وَ
أَنْتَ تَقُولُ: اثْنَتَا عَشْرَةَ رَايَةً مُشْتَبِهَةً لَا يُدْرَى أَيُّ مِنْ أَيْ، فَكَيْفَ نَصْنَعُ؟
قَالَ: فَنَنْظُرْ إِلَى شَمْسٍ دَاخِلَةٍ فِي الصُّفَّةِ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ تَرَى هَذِهِ
الشَّمْسَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: وَ اللَّهُ لَأَمُرُنَا أَبْيَنُ مِنْ هَذِهِ الشَّمْسِ.^٢

وفي الروايات السابقة يمكن القول إن الظهور ومقدماته واضحة وجليّة لدرجة أنه
عند حدوثه سيدركه الجميع ويدركون أصالته. والأمر ليس أن مجموعة محدودة فقط
من الشيعة يدركون ذلك وينضمون إليه.
لذلك نرى بين الحين والآخر شخصاً في ركن من أركان العراق أو إيران يقدم نفسه
على أنه أحد الشخصيات البارزة في عصر الظهور، فيرافقه أيضاً عدد قليل من
الجاهلين أو المخدوعين، وهذا لا يتوافق مع الحقائق المرتبطة بعصر الظهور الذي
هو ظاهرة عالمية ومفهومة للجميع.

١. كمال الدين وتام النعمة، ج ٢، ص ٦٥٠.

٢. المصدر نفسه، ص ٣٤٧.



ب) عدم الغموض في شخصية المهدي المنتظر عليه السلام وعلاماته

لاحظنا في الموضوعات التي أثيرت في الأقسام السابقة من هذا الكتاب، في العديد من الروايات عن الرسول الكريم عليه السلام والأئمة المعصومين عليهم السلام، وجود كل صفات وعلامات المخلص الموعود في الإسلام وأنه لا لبس في شخصيته أو كيف سيظهر. لذلك، يمكن القول أنه إذا درس الإنسان تعاليم المهدوية بشكل صحيح وفحص روايات علامات الظهور بعناية وبشكل مدروس، فلن يعاني أبداً من التشخيصات الخاطئة ولن ينخدع بالمدّعين الزائفين. حقيقة أن بعض الناس قدم ادعاءات كاذبة في الماضي واليوم ورافقهم البعض، لا تعني سوى جهل وسذاجة من سار على خطاهم وسعيهم للشهرة والمصالح الدنيوية.

بالإضافة إلى ذلك، تجدر الإشارة إلى أن علامات الظهور - مواجهة بعضهما ورد في الروايات - مرتبطة مثل حبات المسبحة، ولا يكون لها معنى إلا في ارتباطها ببعضها البعض.^١ بمعنى آخر، تحدث علامات الظهور بترتيب معين، في فترة زمنية محددة وظروف محددة، وليس من هذا القبيل أن يحدث أمر مثل خروج الخراساني أو اليماني بدون الشروط والمتطلبات التي ذكرت الروايات أو الأحداث والعلامات الأخرى التي تتعلق بها.

ج) ضرورة الرجوع إلى الفقهاء والعلماء في مجال المهدوية

١. ونقرأ في رواية نقلت عن رسول الإسلام ص: «**الآيات كخرزات منظومات في سلك فانقطع السلك فتبع بعضها بعضاً**» (نورالدين علي بن أبي بكر الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد؛ بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٨ هـ. ق، ج ٧، ص ٣٢١)؛ انظر كذلك: سيد علي بن موسى بن طاووس، الملاحم والفتن في ظهور الغائب المنتظر، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤٠٨ هـ. ق، ص ١١٤.



إضافة إلى ما قيل، هناك طريقة أخرى للبقاء في مأمن من التشخيصات والمقارنات الخاطئة وعدم المجازفة باتباع ادعاءات كاذبة، وهي الرجوع إلى الفقهاء والعلماء والخبراء في مجال المهدوية.

تظهر التجربة التاريخية أنه عندما ينأى الناس بأنفسهم عن الفقهاء والعلماء بسبب الكبرياء والغرور والإفراط في الثقة بالنفس، فإنهم يقدمون ادعاءات كاذبة لا أساس لها ويدمرون أنفسهم والمجتمع. لذلك بمجرد أن تصادف شخصاً يعرّف عن نفسه بأنه أحد أصحاب الإمام المهدي عليه السلام وأحد مؤسسي ظهور ذلك الإمام، فقبل أي تصديق أو تسليم، فيجب أن تذهب إلى فقيه وعالم مشهور وتطرح الموضوع عليه حتى لا تضيع.

د) ضرورة دراسة تاريخ المدعين بالمهدوية

إن دراسة تاريخ من ادعوا البابية والنيابة والسفارة والمهدوية من بداية الإسلام إلى العصر الحالي، والتعرف على العوامل والخلفيات والدوافع التي أدت لتقديم مثل هذه الادعاءات، يمكن أن يساعدنا في تجنب العديد من التشخيصات والمقارنات المعلومات الخاطئة والوقوع في فخ المدعين الكاذبين.

في بداية حديثه عن المدعين بالمهدوية عبر التاريخ، قسمهم مؤلف كتاب الإمام المهدي عليه السلام من المهد إلى الظهور، إلى ثلاث مجموعات:

١. من نسبت إليه المهدوية.
٢. من ادعى المهدوية بدافع حب الرئاسة و الجاه.
٣. من ادعى المهدوية بخطة استعمارية و إيعاز من المستعمرين.^١

١. الإمام المهدي عليه السلام من المهد إلى الظهور، ص ٤٤٩.



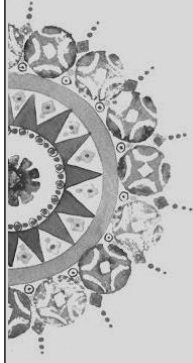
ويواصل الكتابة عن كل مجموعة من هذه المجموعات قائلاً:

أما القسم الأول: فيظهر من التاريخ أنّ بعض الذين نسبت اليهم المهدويّة إنّما ادّعاها لهم أصحابهم و أتباعهم، و انتشرت هذه الفكرة يومذاك في الأوساط...

و أما القسم الثاني: و هم الذين ادّعوا المهدوية بدافع الدجل و حبّ الرئاسة، و جلب القلوب و اكتساب القدرة و العظمة، فهم كثيرون ...
و أما القسم الثالث: و هم الذين ادّعوا المهدوية، بخطة إستعماريّة و إيعاز من المستعمرين،...

مما لا شك فيه أنّ دراسة أوضاع كل من هذه الفئات في العصر الحالي حيث توجد الادعاءات الكاذبة أكثر من أي عصر آخر، تلعب دوراً مهماً للغاية في التعرف على المهدي المنتظر الحقيقي وتمييزه عن الدجالين والمزيفين.

وحسب النقاط المذكورة، ندرك أنّ تمييز المدعين الكاذبين والبقاء في مأمن من التشخيصات غير الصحيحة في مجال المهدوية ليست مهمة صعبة، وإذا كان هناك من يسعى بصدق إلى الإرشاد وإيجاد الطريق الصحيح، فلن يقع في فخ المحتالين الذين يسيئون استخدام معتقدات الناس الحقيقية لتحقيق أهدافهم الدنيوية.



الباب السادس

ضرورات نشر الثقافة المهدوية

الفصل الأول: ضرورات الدعاية والترويج

في السنوات القليلة الماضية، شهد الشغف تجاه ظهور المنجي الموعود نمواً كبيراً في جميع أنحاء العالم وبين جميع الشعوب والأمم والأديان، وتوسعت القضايا المتعلقة بعلم آخر الزمان بسرعة لا تصدق. أتباع أهل البيت عليهم السلام في إيران الإسلامية، وبمعونة الوجود المقدس لحضرة بقية الله الأعظم - أرواحنا له الفداء - حظي موضوع المهديّة والانتظار باهتمام متزايد، وحول محبو المهدي عليه السلام كل ركن من أركان هذا البلد إلى محافل ذكره العزيز.

في الوقت الحاضر، من النادر ألا يشاهد المرء في بلدنا مركزاً علمياً بحثي وتعليمي أو تعليمياً أو جمعية أو مركزاً أو مجموعة أو مجلة لا تهدف إلى نشر وتعزيز المعتقدات أو البحوث المهديّة في هذا المجال. في غضون ذلك، فإن حساسيات المهديّة ودقتها من جهة، والضرر الذي قد يلحق بهذا الاعتقاد من الأعداء العارفين أو الأصدقاء الجاهلين من جهة أخرى، يفرض ضرورة الاهتمام بمهام وواجبات المنتظرين والمروجين للفكر المهدي.

في هذا الباب، سنقوم بشرح أهم الواجبات والمحظورات والترويج لثقافة الانتظار



وتحديد استراتيجيات ترسيخ وتوسيع هذه الأنشطة قدر الإمكان والبحثي والإعلامي في مجال المباحث المهدوية.

١. التواصل المعنوي مع إمام العصر عليه السلام

في الثقافة الإسلامية، تقع على الشخص الذي يتولى دور دعوة الناس مهمة ومسؤولية ثقيلة، ويجب عليه أن يلتزم بما يدعو الناس إليه أكثر من أي شخص آخر. في هذا السياق، روي عن الإمام علي عليه السلام عن نبي الإسلام الكريم صلى الله عليه وآله ما يستحق التأمل. يقول عليه السلام:

**الْعُلَمَاءُ رَجُلَانِ رَجُلٌ عَالِمٌ آخِذٌ بِعِلْمِهِ فَهَذَا نَاجٍ وَ عَالِمٌ تَارِكٌ لِعِلْمِهِ
فَهَذَا هَالِكٌ وَ إِنَّ أَهْلَ النَّارِ لَيَتَأَذُّونَ مِنْ رِيحِ الْعَالِمِ التَّارِكِ لِعِلْمِهِ وَ إِنَّ
أَشَدَّ أَهْلِ النَّارِ نَدَامَةً وَ حَسْرَةً رَجُلٌ دَعَا عَبْدًا إِلَى اللَّهِ فَاسْتَجَابَ لَهُ وَ
قَبِلَ مِنْهُ فَأَطَاعَ اللَّهَ فَأَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ وَ أَدْخَلَ الدَّاعِيَ النَّارَ بِتَرْكِهِ
عِلْمَهُ وَ اتِّبَاعِهِ الْهَوَى وَ طُولِ الْأَمَلِ أَمَّا اتِّبَاعُ الْهَوَى فَيَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ
وَ طُولُ الْأَمَلِ يُنْسِي الْآخِرَةَ.^١**

إن فلسفة كل هذا التأكيد على ضرورة التصرف على ما هو معروف واضحة تماماً، لأن الكلمات ستدخل القلب عندما تأتي من القلب، ولا تأتي كلمة من القلب إلا عندما تتجاوز مرحلة الأداء اللفظي وتصل إلى عمق الروح. من الواضح أن الإنسان لا يصل إلى عمق روحه حتى يقبل شيئاً ما من كل كيانه ويلتزم به في الممارسة. وبحسب ما قيل، فإن من يريد دعوة المجتمع من حوله إلى الإمام المهدي عليه السلام ودعوتهم إلى مزيد من الاهتمام بهذا الإمام، فيجب أن تكون له علاقة روحية

١. الكافي، ج ١، ص ٤٤، ح ١؛ محمد محمدي ريشهري، خلاصة حكمة الرسول الأعظم ص، ط ١: قم، مؤسسة دار الحديث العلمية الثقافية، مؤسسة الطباعة والنشر، ٢٠١٠، ص ٧٢، ح ٢١٨.



مع الإمام قبل الآخرين في حياته الشخصية والاجتماعية. بالإضافة إلى ذلك، فإن الارتباط الإنساني والروحي بإمام العصر عليه السلام ضروري أيضاً لمروجي ثقافة المهدوية ومبشرها، وذلك للحصول على الدعم اللازم في أنشطة التبليغ والترويج. ويضاف أنه نظراً للظروف الثقافية الخاصة السائدة في بعض البيئات، فإن الأنشطة الإعلانية والترويجية ليست بهذه البساطة وستؤدي إلى مشاكل. لذلك، إذا لم يكن المبلغ والواعظ لهذه الثقافة يتمتع بقدرة عالية وتحمل كبير، فقد يصاب بخيبة أمل وإحباط بعد فترة. في هذه الحالة، الشيء الوحيد الذي يمكن أن يمنحه القدرة والصبر والتحمل اللازم للناشطين في هذا المجال وتزويدهم بالدعم اللازم هو الارتباط الروحي بالإمام المهدي عليه السلام. في ظل هذا الارتباط الروحي، تتسع القدرة المحدودة لدى المنتظر، ويجد القوة اللازمة على تحمل مصاعب ومشاكل هذا الطريق.

وهنا قد يتساءل أحدهم: كيف يمكن للمرء أن يكون على علاقة روحية مع الإمام المهدي عليه السلام؟ رداً على ذلك، ينبغي القول أن هذا العمل بسيط للغاية. بالطبع يشترط أن الشخص لا يسعى منذ البداية إلى تحقيق مكانة عالية جداً، مثل التشرف بلقائه عليه السلام، بل يجب تطوير هذه العلاقة الروحية وتعميقها خطوة بخطوة. يمكن البدء بالخطوات الأولى لتأسيس علاقة روحية مع الإمام المهدي عليه السلام من خلال القيام بواحد أو أكثر من الأعمال التالية: - قراءة دعاء العهد كل صباح وإلقاء التحية على الإمام المهدي عليه السلام في بداية ونهاية كل يوم. قراءة زيارة آل ياسين أو دعاء الندبة كل يوم جمعة. الدعاء لسلامة الإمام المهدي عليه السلام في قنوت الصلاة وتعقيباتها. صلاة إمام الزمان عليه السلام. التوسل بالإمام المهدي عليه السلام في أوقات المشقات والصعوبات وغيرها.



ليس عليك أن تبدأ كل هذه الأشياء مرة واحدة. اختر واحدة أو اثنتين من المهام المذكورة وحاول القيام بها بانتظام وباستمرار وقم بإضافة مهام أخرى تدريجياً إلى جدولك الزمني. الاستفادة من الكتب والأعمال المختلفة التي تم كتابتها في مجال واجبات ومسؤوليات المنتظرين وطرق تعزيز التواصل الإنساني والروحي مع إمام العصر عليه السلام يمكن أن يساعدك أيضاً في هذا المجال.^١

كما يمكنك استخدام الكتب التي جمعت فيها الأدعية والزيارات والصلوات والتوسلات والأدعية المتعلقة بالإمام المهدي عليه السلام، لإيجاد طرق جديدة للتواصل مع الإمام المهدي عليه السلام.

هذه هي الخطوة الأولى في تأسيس علاقة روحية مع إمام الزمان عليه السلام. من خلال القيام بالأشياء المذكورة أعلاه، ستصبح معنويات الانتظار أكثر حيوية فيك وستصبح علاقتك الروحية بالإمام المهدي عليه السلام أقوى، وستجد معه المزيد من الإنسانية والحب. بعد هذه المرحلة، يجب أن تحاول الشعور بوجود الإمام المهدي المنتظر عليه السلام في حياتك الشخصية والاجتماعية أكثر من ذي قبل. إن الشعور بحضور الإمام هو أن تعتبره شاهداً ومراقباً لسلوكك وكلامك وأفكارك، وتفعل ما يرضيه، وتبتعد عن كل ما يغضبه. هذا هو الحد الأدنى من واجباتنا تجاه حجة الله.

١. انظر: دبیر الدین صدر الإسلام علی أكبر همدانی (م ١٣٢٦ هـ . ق)، *العلاقة المعنوية مع الساحة المهدوية (تكاليف الأنام في غيبة الإمام، عليه الصلاة والسلام)*، ط ١: طهران، بدر، ١٩٨٢. في هذا الكتاب، بعد مقدمة المؤلف، تم الترقى لدراسة مهام المنتظرين في عصر الغيبة في ستين عنواناً مستقلاً.

سید محمدنقی موسوی أصفهانی (١٣٠١-١٣٤٨ هـ . ق)، *مکیال المکارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام*، ط ٥: قم، مؤسسة الإمام المهدي (عليه السلام)، ١٤٢٨ هـ . ق. يذكر السيد محمد نقي أصفهاني في مقدمة كتاب مكيال المكارم أنه كتب هذا الكتاب بناءً على أمر الإمام المهدي عليه السلام في المنام.



رأينا في الرواية السابقة أنه عليه السلام قد جعل أداء هذا الواجب على عاتق كل المنتظرين.^١

٢. معرفة وجهات النظر الموجودة في مجال العقيدة المهدوية

على مدى أكثر من أحد عشر قرناً مرت على غيبة الإمام المهدي عليه السلام، أقبل العديد من العلماء والباحثين والكتاب على الكتابة والتأليف في مجال العقيدة المهدوية وثقافة الانتظار ووضعوا نظريات في هذا المجال، فكان نتاج ذلك العديد من الكتب والرسائل والمقالات المتاحة لنا اليوم.

في هذا الصدد، هناك وجهتا نظر رئيسيتان من الضروري لجميع المبشرين والمروجين لثقافة المهدوية أن يكونوا على دراية بها: وجهة نظر كلامية تاريخية ووجهة نظر ثقافية اجتماعية.

وكما ذكرنا من قبل، هاتان النظرتان تكمل كل منهما الأخرى، ومن الضروري لكل من يبحث عن إحياء الثقافة المهدوية ونشرها في العصر الحالي أن يعرف المبادئ والأسس التي يقبلها المنظرون من كلا وجهتي النظر.^٢

٣. مراعاة الإخلاص في العمل وخلوص النية

جميع الأنشطة التي تتم بهدف إحياء وتوسيع وترسيخ الفكر المهدوي وثقافة الانتظار في المجتمع هي أمثلة على "انتظار الفرج" ونتيجة لذلك تعتبر من بين العبادات، بل واحدة من أكثرها أهمية. قال نبي الإسلام الكريم: «أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ إِنْتِظَارُ الْفَرَجِ».^٣ لذلك، في مثل هذه الأنشطة، ومثل أي عبادة أخرى، فإن النية والإخلاص هي

١. انظر : الكتاب نفسه، صص ٢٥٦ . ٢٥٨.

٢. لمزيد من الدراسة في هذا المجال، انظر: الكتاب نفسه، صص ٢٨٨ . ٢٩٢.

٣. كمال الدين وتمام النعمة، ج ١، ص ٢٨٧.



الشروط الأساسية وبدون نية صادقة، لن يكون لهذه الأنشطة أي ثمار لمن يؤديها. إن القيام بأنشطة دعائية وترويجية صادقة للإمام المهدي عليه السلام يتطلب فهم بعض الأمور الأساسية ومنها:

أ) جميع المنتظرين مدينون لإمام الزمان عليه السلام

يعتمد استمرار وجودنا وبقاءنا جميعاً على وجود خاتم حجج الله؛ لأنه وبحسب قول الإمام محمد الباقر عليه السلام: «لَوْ بَقِيَتْ الْأَرْضُ يَوْمًا بِإِمامٍ مِنَّا لَسَاخَتْ بِأَهْلِهَا». ' إن سبب كل النعم والبركات التي نلتها في الدنيا يعود إلى الإمام المهدي عليه السلام ووجوده، كما نقرأ في دعاء عديلة:

بِبَقَائِهِ بَقِيَتْ الدُّنْيَا وَبِيَمِينِهِ رُزِقَ الْوَرَى وَبُجُودِهِ ثَبَّتَتِ الْأَرْضُ وَ السَّمَاءُ. ٢

لذلك، يمكن القول أننا جميعاً ندين بحياتنا للإمام المهدي عليه السلام. لهذا السبب، إذا تمكنا من اتخاذ خطوة في الترويج لاسم هذا الإمام عليه السلام، فإننا لم نفعل شيئاً سوى دفع جزء صغير جداً من ديننا تجاهه.

ب) خدمة الإمام المهدي عليه السلام، شرف لجميع الأولياء والشيوخ

يتمتع الإمام المهدي عليه السلام بمكانة رفيعة في العالم حتى أن الأئمة المعصومين اعتبروا خدمتهم له شرفاً لهم وتمنوا أن يوفقهم الله في خدمته. عندما سئل الإمام الصادق ع: "هل وُلد القائم؟" فقال عليه السلام: «لا، وَلَوْ أَدْرَكْتُهُ لَخَدِمْتُهُ أَيَّامَ حَيَاتِي». ٣

١. بحار الأنوار، ج ٢٣، ص ٣٧، ح ٦٤.

٢. مفاتيح الجنان، دعاء عديلة.

٣. كتاب الغيبة (النعماني)، ص ٢٤٥؛ بحار الأنوار، ج ٥١، ص ١٤٨، ح ٢٢. في بعض الكتب،



بالنظر إلى هذه القضية، فإن من يحقق النجاح في خدمة مُثل وأهداف الثقافة المهدوية، فلا منة له على إمام العصر عليه السلام، بل يجب عليه أن يحمد الله تعالى على النجاح الذي حققه.

ج) تدفق البركات في حياة خدام الإمام المهدي عليه السلام

مما لا شك فيه أن أي نشاط يتم القيام به بهدف نشر تعاليم أهل البيت عليهم السلام، ونشر ثقافة الإمامة والولاية في المجتمع، وترسيخ حب الناس وإخلاصهم لأهل بيت الرسول، هو من الأفعال المحمودة التي تجلب مرضاة الله عز وجل وتنزل النعم والبركات في حياة الانسان.

وبإلقاء نظرة سريعة على سيرة من كرسوا حياتهم لخدمة أهل البيت عليهم السلام، وقاموا بتوظيف مواهبهم وقدراتهم وإمكاناتهم المادية والروحية في هذا السبيل، سنجد أن هؤلاء الأشخاص حققوا المزيد من النجاحات والبركات الإلهية في حياتهم وشهدوا المزيد من النمو والتطور في الأنشطة الفردية والاجتماعية. وسر هذا النجاح والتوفيق جلّي لنا، لأنه حسب عقيدتنا فإن من سار في طريق أمير المؤمنين علي عليه السلام وأهله وساعدهم بكل ما في وسعه، فسوف يكون من الذين دعا لهم النبي محمد صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومون عليهم السلام ومن أنصار أهل البيت: «**أَللّهُمَّ انصُرْ مَنْ نَصَرَهُ وَ اخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ.**»^١ أو:

أَللّهُمَّ انصُرْهُ وَ انتَصِرْ بِهِ لِدينِكَ وَ انصُرْ بِهِ أوليائَكَ وَ أوليائَهُ وَ شيعتَهُ وَ اجعلنا منهم... وَ انصُرْ ناصريه وَ اخْذُلْ خاذليه.^٢

إن الاهتمام بالنقاط المذكورة أعلاه يحرر الواعظ والمروج للثقافة المهدوية من أي

^١ تُنسب هذه الرواية إلى الإمام الحسين (عليه السلام)، وهو أمر غير صحيح على ما يبدو.

١. بحار الأنوار، ج ٣٧، ص ١٢٦، ح ٢٤.

٢. المصدر نفسه، ج ٩٩، ص ٨٣؛ مفاتيح الجنان زيارة آل ياسين.



دافع أو غرض بخلاف الحصول على مرضاة إمام الزمان عليه السلام والوفاء بواجبه تجاهه ومساعدته بخلوص النية، دون أي دافع مادي وبغض النظر عن المديح واللولم من هذا وذاك.

٤. الاهتمام بالمكانة الرفيعة للمهدي المنتظر عليه السلام

الإمام المهدي عليه السلام هو جوهر الخلق وخاتم الأوصياء ووريث جميع الأنبياء والأولياء السابقين، كما مخاطبه في إحدى زيارات صاحب الأمر عليه السلام:

**السَّلَامُ عَلَى وَارِثِ الْأَنْبِيَاءِ وَ خَاتَمِ الْأَوْصِيَاءِ ... الْمُنْتَهَى إِلَيْهِ مَوَارِيثُ
الْأَنْبِيَاءِ وَلَدَيْهِ مَوْجُودُ آثَارِ الْأَصْفِيَاءِ.^١**

كان له مثل هذه المكانة عند النبي محمد صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومين عليهم السلام وقد خاطبوه بعبارة "بأبي أنت وأمي". على سبيل المثال، نقراً في رواية عن رسول الله ص:

**بِأَبِي وَ أُمِّي سَمِّي وَ شَبِيهِ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ، عَلَيْهِ جُيُوبُ
(جَلَابِيبُ) النُّورِ يَتَوَقَّدُ مِنْ شُعَاعِ الْقُدْسِ.^٢**

يقول الإمام علي عليه السلام أيضاً حول حفيده الإمام المهدي ع: «بِأَبِي ابْنِ خَيْرِ

الإمام ...».^٣

ويقول الإمام الخميني في شرح المكانة الفريدة للإمام المهدي في العالم:
لا أستطيع أن أدعوه قائداً. إنه أكبر من هذا. لا أستطيع أن أقول إنه
الشخص الأول. لأنه لا ثاني له. لا يمكننا وصفه بأي تعبير سوى أنه

١. بحار الأنوار، ج ٩٩، ص ١٠١؛ مفاتيح الجنان، زيارة حضرة صاحب الأمر ٧، نقلاً عن: سيد بن طاووس.

٢. بحار الأنوار، ج ٣٦، ص ٣٣٧، ح ٢٠٠.

٣. المصدر نفسه، ج ٥١، ص ١٢١، ح ٢٣.



المهدي المنتظر عليه السلام. إنه ما احتفظ به الله للبشرية.^١
ونظراً إلى هذه المكانة الرفيعة لإمام العصر عليه السلام، فقد أُمرنا في الروايات
باستخدام كلمات وعبارات خاصة للتحية. على سبيل المثال، روي عن الإمام محمد
الباقر عليه السلام ما يلي:

**مَنْ أَدْرَكَ مِنْكُمْ قَائِمَنَا فَلْيَقُلْ حِينَ يَرَاهُ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ بَيْتِ
النَّبُوَّةِ وَمَعْدِنَ الْعِلْمِ وَمَوْضِعَ الرِّسَالَةِ».**^٢

وفي رواية أخرى تم وصف كيفية إلقاء التحية على الإمام المهدي عليه السلام
وقت ظهوره على النحو التالي:

**لَا يُسَلِّمُ عَلَيْهِ مُسَلِّمٌ إِلَّا قَالَ: «السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ فِي
أَرْضِهِ».**^٣

وكما تظهر دراسة سير وأقوال العلماء والشيوخ أنهم أخذوا في الاعتبار أقصى
درجات الأدب والاحترام تجاه حضرة صاحب الأمر عليه السلام، وكانوا يتجنبون أي
قول أو فعل يتضمن ولو شائبة صغيرة من عدم الاهتمام بمكانته عليه السلام. وهناك
قصة رواها المرجع الفاضل، آية الله العظمى صافي كلبايكاني، حول احترام آية الله
العظمى بروجردي لإمام العصر عليه السلام، تستحق القراءة:

ذات يوم كان هناك اجتماع في منزله. في ذلك الاجتماع، قال أحدهم بصوت
عالٍ: صلوا لأجل سلامة إمام الزمان وآية الله بروجردي! في الوقت نفسه،
كان سماحته يمشي في الفناء، فجاء على عجل باتجاه الباب الخارجي وطرق
الباب بالعصا بقوة، حتى أن السادة الذين كانوا بالخارج خافوا من أن شيئاً ما

١. صحيفة النور، ج ١٢، ص ٢٠٨.

٢. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٣١، ح ٥٠.

٣. المصدر نفسه، ج ٢٤، ص ٢١٢.



قد حدث. ذهب عدة أشخاص إلى الباب الداخلي ليروا ما يجري. قال آية الله بروجردي: "من الذي وضع اسمي بجانب الاسم المبارك لإمام الزمان عليه السلام؟ أخرجوه ولا تسمحوا له بالعودة إلى المنزل".^١

بناءً على ما تقدم ذكره، يجب على جميع دعاة الثقافة المهدوية من كتاب ومحاضرين وشعراء والمنشدين الدينيين وغيرهم في كتاباتهم وأقوالهم وأناشيدهم الدينية، وبشكل أعم، في جميع أنشطتهم الدعائية والترويجية، الانتباه إلى النقاط التالية:

- أ) عدم استخدام الكلمات والعبارات التي لا تليق بمكانة إمام العصر عليه السلام.
- ب) مراعاة أقصى درجات الأدب والاحترام عند ذكر اسمه.
- ج) إلقاء التحية والسلام بعد ذكر اسمه والوقوف عند ذكر اسمه.
- د) احترام قدسية ذلك الإمام والامتناع عن تعميم خصائصه على الآخرين.

٥. المعادة والموالة

إن معرفة أحياء وأعداء أهل الإيمان مقدمة لمحبة أحدهم والتشبث به، أو كراهيته والابتعاد عنه.^٢ لذلك من الضروري أن يعرف كل من يريد الهداية والخلاص، وخاصة لمن يؤمن بولاية الإمام المهدي عليه السلام من ذرية أولياء الله، أصدقاءه وأعداءه. وطالما أن هؤلاء لم يتوصلوا لمعرفة ولاية المهدي، والتي هي استمرار للولاية الإلهية والمحمدية والعلوية، ولم يعرفوا التيارات المناهضة لهذه الولاية، فلن يتمكنوا من

١. جريدة جمهوري إسلامي، إحياء خاص لذكرى آية الله بروجردي والشيخ شلتوت.
٢. روي عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال: «... وَ الْحُبُّ فَرْعُ الْمَعْرِفَةِ». (بحار الأنوار، ج ٦٧، ص ٢٢، ح ٢٢).



التمسك بحبل الولاية المهدوية كما ينبغي والتبري من أعدائها.^١

وبحسب ما تقدم ذكره، على المبشرين والمروجين للثقافة المهدوية أن يبذلوا قصارى جهدهم لمعرفة المؤامرات والخطط التي يضعها المنظرون والاستراتيجيون والسياسيون الغربيون في هذا العصر لمواجهة الأصولية الإسلامية، ويستخدمونها لإخضاع الدول الإسلامية. يجب أن يتعرفوا أكثر على التيارات الخطيرة والمهيمنة مثل "المسيحية الصهيونية"، التي تسعى اليوم تحت إشراف البيت الأبيض إلى تدمير كل الدول الإسلامية وتوسيع نفوذ إسرائيل في الأراضي المقدسة للمسلمين.^٢

٦. الاهتمام بآراء مراجع التقليد العظام

خلال فترات صعود وهبوط التاريخ الشيعي، كان هناك الكثير من التطرف والانحرافات في موضوع المهدوية، وتشكلت العديد من الانحرافات في هذا المجال. في كل هذه الأوقات، واجه التيار القوي للفقهاء والمرجعية الشيعية، كأحد أهم مؤشرات

١. لمزيد من المعلومات في هذا المجال انظر: الكتاب نفسه، صص ٢٧٨ . ٢٨٦.

٢. لمزيد من المعلومات في هذا المجال، انظر: غريس هول سيل، التحضير للحرب العظمى بناءً على نبوءات أنبياء بني إسرائيل، ترجمة: خسرو أسدي، ط١: طهران، مؤسسة رسا للخدمات الثقافية، ١٩٩٨؛ رضا هلال، المسيح اليهودي ونهاية العالم: المسيحية الأصولية والسياسية في أمريكا، ترجمة: قيس زعفراني؛ ط١: طهران، هلال، ٢٠٠٤. نصير صاحب خلق، البروتستانتية والتزمت والمسيحية الصهيونية، ط١: طهران، هلال، ٢٠٠٤؛ عدنان أكتار، التاريخ غير المعلن والخفي للولايات المتحدة الأمريكية بمصالحها من أجل إسرائيل؟، ترجمة: محمد السماك، ط١: القاهرة، دار الشروق، ١٤٢١ هـ.ق؛ اسماعيل شفيعي سروسناني، الثالوث المقدس: سر عداوة الغرب للإسلام والمسلمين، ط١: طهران، هلال، ٢٠٠٦؛ جورج كنعان، الأصولية المسيحية في نصف الكرة الغربي، ط١: بيسان للنشر والتوزيع، ١٩٩٥م؛ ستيفن سايزر، المسيحية الصهيونية، خارطة الطريق إلى أرمجنون، ترجمة: حميد بخشنده وقديسيه جوانمرد، ط١: قم، كتاب طه، ٢٠٠٧.



خط التوازن في الفكر الشيعي، كل هذه الانحرافات، ولطالما اعتُبر الواعظ والمروج لفكر الأئمة المعصومين وتعاليمهم. . وتأسيساً على ذلك، من الضروري للجماعات والمنظمات الناشطة في مجال المباحث المهدوية أن تتجنب أي تجاوزات في أنشطتها وأن تأخذ آراء مراجع التقليد الفاضلين بعين الاعتبار دائماً، وأن تمتنع عن القيام بأي أنشطة تتعارض مع أفكارهم وآرائهم، لأنهم حجة على الجميع حسب تعاليم الإمام المهدي ع:

... و أَمَّا الْحَوَادِثُ الْوَاقِعَةُ فَارْجِعُوا فِيهَا إِلَى رُؤَاةِ حَدِيثِنَا فَإِنَّهُمْ حُجَّتِي عَلَيْكُمْ وَ أَنَا حُجَّةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ.^١

وتجدر الإشارة إلى أن الفقيه الشيعي الكبير الشيخ محمد حسن النجفي قد تمسك بهذا التوقيع الشريف لإثبات ولاية الفقهاء ويؤكد أن تصريح الإمام المهدي عليه السلام يفيد بأن للفقهاء ولاية في كافة الشؤون على الناس، ورأيهم مثل الإمام حجة عليهم. واستكمالا لكلامه، أصر على كلام المحقق الكركي حيث يقول:

اتفق أصحابنا على أَنَّ الفقيه العادل الأمين الجامع لشرائط الفتوى المعبر عنه بالمجتهد في الأحكام الشرعية نائب من قبل أئمة الهدى في حال الغيبة في جميع ما للنيابة فيه مدخل.^٢

إن أقوال هؤلاء الفقهاء الكرام شهادة على أن معيار الصواب أو الخطأ في أي كلام أو سلوك في عصر الغيبة هو رأي الفقهاء جامع الشرائط ومخالفة تعاليمهم تعني مخالفة تعاليم الإمام المهدي عليه السلام، لأنهم خلفاء ذلك الإمام وحجته على الناس.

١. كمال الدين وتمام النعمة، ج٢، ص٤٨٣، ح٤.

٢. جواهر الكلام، ج٢١، ص٣٩٦.



لذلك يمكن القول إن أي نشاط ثقافي ودعائي يتجاهل آراء مراجع التقليد العظام - حتى لو كان باسم الإمام المهدي عليه السلام - ليس مرفوضاً فحسب، ولكنه قد يجعل الناس يهملون مُثل إمامهم الحقيقية ويقودهم إلى الهاوية.

٧. الاهتمام بآفات وأضرار الفكر المهدوي

إن الفكر المهدوي وثقافة الانتظار، مثل أي فكر وثقافة أخرى، يتعرضان لآفات وأضرار، وإذا لم يتم الالتفات إليها، فسيكون لها آثار سلبية ومدمرة. بالطبع، يمكن أن تكون هذه الإصابات مختلفة في أي وقت. لذلك، فإن التعامل معها يتطلب علم أضرار مستمر وحديث من قبل العلماء المعروفين ومراكز البحوث الأكاديمية والثقافية.

ويبدو أن الثقافة المهدوية في مجتمعنا في الوقت الحاضر تواجه أضراراً مختلفة يمكن تصنيفها تحت عنوانين عامين:

أ) الشعبية والسطحية

نشهد اليوم أن مجموعة من الكتاب والمتحدثين وقادة المحافل والتجمعات الدينية، يحاولون جذب انتباه عامة الناس واهتمامهم بالمباحث المهدوية بدفعهم إلى نقل الأحلام والرؤى والحكايات الضعيفة وعديمة الأساس، متناسين فلسفة الانتظار الحقيقية ووظائفها الاجتماعية، فيقومون بإغلاق باب أي نوع من التعقل والتدبر في التعاليم المهدوية، جاعلين تصوراتهم السطحية للروايات معياراً لتحليل ودراسة ظاهرة الظهور.

إن المحاضرات والأعمال المكتوبة التي نشرتها هذه المجموعة تجعل جمهورهم من الشباب غير مدركين للمهمة الثقيلة التي تقع على عاتقهم أمام صاحب الأمر



عليه السلام والمسؤولية الكبيرة التي يتحملونها تجاه مجتمعهم وتجعلهم يفكرون في مجرد محاولة البحث عن الإمام الغائب في عزلة وإيجاد سبيل للتشرف بلقائه بواسطة الأدعية والتوسلات فحسب.^١ ربما إذا لم يحقق هؤلاء الأشخاص أحلامهم ولم يجدوا طريقة لمقابلة إمامهم، فسيغدون محطمين ويائسين وسيبتعدون عن الثقافة المهدوية تماماً.

فيما يتعلق بالأخطار المذكورة، قال سماحة آية الله جوادى آملي في لقاء مع أعضاء مقر إقامة خطاط المهدوية:

يجب أن يكون لديكم باحثون ذوو تفكير عميق لفرز ما يدور حول الوجود المبارك للإمام المهدي عليه السلام. يجب على من يدعي رؤيته أن يكف عن ذلك؛ لأن الناس مهتمون جداً به عليه السلام ويحبونه. إذا ادعى شخص ما أنه شاهده وحتى لو كان ظاهر الصلاح، فقد يتم قبوله وهذا يقترب بالعديد من المشاكل. فيما يتعلق بالمشاهدة، يجب توضيح هذه الأمور. هناك العديد من الحالات التي يكون فيها الشخص مريضاً ويشفى، أو يجد ضالته، ولكن هل يحدث هذا بسبب شخص الإمام عليه السلام، أو الأولياء الكثر الذين هم تحت إشرافه، أو العديد من طلابه؟ لا يوجد برهان على أن الشخص الذي يهدي آخر ضائعاً إلى المنزل أو يحل مشكلة شخص ما هو شخص الإمام المهدي عليه السلام. هناك الكثير من الأولياء في خدمته وتحت إشرافه. قد يأمر عليه السلام أحد هؤلاء بحل تلك المشكلة. في بعض الحالات، يلاحظ البشر تلك التجليات النفسية ويتخيلون أنها حقيقة. يجب فصل هذا الجزء

١. هذا القول لا يعني أبداً إنكار فضيلة التشرف بلقاء إمام الزمان عليه السلام؛ لأنه لو لم يكن اللقاء به مباركاً، لما أمرنا أبداً أن نناجي الله كل فجر ونقوم بتجديد العهد مع إمام العصر عليه السلام: «اللَّهُمَّ أرني الطلعة الرشيدة». يشير هذا البيان إلى وجهات النظر التي تعتبر لقاء إمام الزمان عليه السلام ومحاولة الوصول إليه من أهم واجبات المنتظرين.



الأول، الذي هو بوضوح من التجليات النفسية، عن الواقعية والحقيقة. في الجزء الثاني، حيث يرى شخصاً حقاً يحل مشكلته، أو يشفي مريضاً، أو يهدي شخصاً ضائعاً إلى وجهته، هنا أيضاً، لا يوجد دليل على أنه المهدي عليه السلام أو أحد تلامذته. للمهدي عليه السلام العديد من التلاميذ. قد يكون هؤلاء الثلاثمائة وثلاثة عشر شخصاً العديد من الأشخاص الذين يقومون بمهام تحت إشراف حضرته الجزء الثالث هو أنه، مثل الراحل بحر العلوم، قد زار حضرته بنفسه والتقى به. ينكر بعض الناس هذا أيضاً، [لكن] هذا ليس له استثناء، ولكنه ممكن أيضاً: أولاً، لا يحق لأي شخص أن يقول إنني قد التقيت بإمام الزمان عليه السلام؛ ليس لدينا الحق في القبول. لقد قيل لنا أن ننكر؛ أي، لا نقول أنه يكذب، بل ألا نحمل الموضوع عبئاً عملياً. لا يعني الإنكار أنك تكذب وأنه لا يمكن رؤية المهدي عليه السلام. والإمام وحيد الدهر. إنه مثل شمس السماء. فكما أنك لا تستطيع الوصول إلى الشمس بيدك، فلا يمكنك الوصول إلى الإمام بهذه السهولة.^١

الخطر الآخر الذي تتطوي عليه هذه المحاضرات أنها تجعل الإيمان بالإمام المهدي عليه السلام يبدو وكأنه اعتقاد وهمي ممزوج بالخرافات لأولئك الذين لم يفهموا بعد حقائق الشيعة وعمق الفكر المهدوي.

ب) النزعات الفكرانية والتأويلية

هناك مجموعة أخرى من الكتاب والمحاضرين الذين يرون العالم من حولهم من خلال نظارات الحداثة فقط ويحللون كل حقائق الوجود بمعايير العلوم الإنسانية والتجريبية الغربية، ولديهم آراء فكرانية حول انتفاضة المهدي عليه السلام وثورته، معتبرين أن

١. عبدالله جوادى آمل، مقالة «نحن هم الغائبون»، مجلة موعود، السنة ٩، العدد ٤٨، نوفمبر ٢٠٠٤م. نقلاً عن: جريدة/فق حوزة الأسبوعية، الإثنين ١٠/٤/٢٠٠٤م.



مؤشرات الديمقراطية الليبرالية معيار لتقييم حكومة الإمام المهدي عليه السلام. تحاول هذه المجموعة تفسير الروايات المتعلقة بالظهور والأحداث التي تليه بطريقة تتوافق تماماً مع الأطر العلمية التي تبدو مقبولة لديهم.

إن الأعمال التي يتم تقديمها بناء على آراء هذه المجموعة، تجعل الفكر المهدوي وثقافة الانتظار في أذهان جمهورهم كفكر اجتماعي، ومثل غيره من الأفكار الاجتماعية التي يوجد فيها جدل ونقض، مما يتسبب تدريجياً في مراودة الشك لأذهان الشباب وتقويض أركان يقينهم تجاه الظهور وفعاليته. من ناحية أخرى، يجعل هؤلاء الفكر المهدوي خالياً من كل ما فيه من الدعم الإلهي، ويعتبرون الإمام المهدي عليه السلام زعيم حركة اجتماعية، مثل أي زعيم اجتماعي آخر، محاصر بالآليات المقبولة للمجتمعات البشرية.

وكما قيل، فإن لكل من هاتين النظرتين آثار وعواقب مدمرة على الفكر المهدوي وثقافة الانتظار، وتسببان أضراراً لا يمكن إصلاحها لوظائف وأعمال هذا الفكر والثقافة. لذلك، من الضروري للدعاة والمروجين للثقافة المهدوية منع هيمنة مثل هذه الآراء على أنشطتهم والتعامل مع آثارها الضارة بشكل مناسب وبصيرة عميقة.^١

٨. درء المحتوى الضعيف والعقائد الخاطئة

كما تعلمون، فإن الوعد بظهور الإمام المهدي عليه السلام باعتباره إمام العدالة المنتظر، بدأ منذ السنوات الأولى لظهور الإسلام؛ أي أنه بدأ في عصر الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وبلغ ذروته في عصر الإمامين محمد الباقر وجعفر

١. لمزيد من المعلومات حول أضرار العقيدة المهدوية، انظر: خسرو باقري، مقالة "علم الأمراض التربوي للمهدوية"، مجلة /انتظار، العددان ١ و ٢، خريف ٢٠٠١ وشتاء ٢٠٠٢؛ عباس بسنديه، علم أمراض الإيمان بظهور المخلص، موعود، السنة ٩، العدد ٥٣، يونيو ٢٠٠٥.



الصادق عليهما السلام. وفي هذا الصدد، تشكلت تدريجياً مجموعة كبيرة من الروايات عن ولادته وغيبته وأحداث ما قبل وما بعد ظهور الإمام المهدي عليه السلام، والتي رواها أو سجلها الرواة الشيعة والسنة في كتبهم. تسببت الأحداث السياسية والاجتماعية المختلفة التي حدثت على مدار تاريخ الإسلام وفي عهد الخلافة الأموية والعباسية، في عدم نقل بعض الروايات عن المعصومين إلينا بالدقة والوضوح الكافي، وبادر نظام الخلافة والسلطة، ومجموعات المعارضين والمطالبين بالخلافة والحكومة، ومعارض الشيعة، والمتأثرين بالتعاليم اليهودية ومجموعات أخرى، بدوافع مختلفة، بتزوير وتشويه وتحريف هذه المجموعة من الروايات - لا سيما الروايات التي نقلت من خلال أهل السنة. لقد أرادوا تكييف هذه الروايات بما يتناسب مع مصالحهم، أو استخدامها لمواجهة الخط الحالي والأصلي للإمامة، أو لتحذير الناس من انتظار الإمام المهدي عليه السلام برسم وجه مشوه ودموي وعنيف.

من ناحية أخرى، فإن الجاذبية الخاصة التي يتمتع بها موضوع المخلص الموعود والموضوعات المتعلقة بالمستقبل ونهاية العالم، قد تسببت في تكوين العديد من الخرافات^١ والأفكار الوهمية عبر التاريخ حول هذا المعتقد الأصيل. ولم تتوقف هذه العملية في العصر الحاضر، وبسبب ميل الناس الشديد نحو الثقافة المهدوية، فلا يزال هناك أشخاص يروجون للخرافات والأفكار الوهمية بين الناس بدوافع خيرية وأحياناً بدوافع ربحية على حد ما يظنون.

في ظل هذه الظروف، أعرب آية الله العظمى مكارم الشيرازي قبل سنوات قليلة في ختام محاضراته عن قلقه من انتشار الخرافات في المجتمع قائلاً:

١. "الخرافة" لغة تعني الكلام الفارغ، والأحاديث الباطلة، والأسطورة، والكلمات المشوشة وغير المجدية التي لا يمكن الوثوق بها، والأقوال المرسلة أو الآراء التي لا أساس لها من الصحة. (انظر: القاموس (دهخدا)، ج ٦، ص ٨٦٤٢؛ قاموس معين الفارسي، ج ١، ص ١٤٥).



في الآونة الأخيرة، وضعوا بعض الديكور الزجاجي الأخضر والمصابيح وغيرها في محراب مسجد جمكران. لقد جعلوها تتحول تدريجياً إلى مزار. يصطف الناس لتقبيل هذا الزجاج ولمسه وفركه على أنفسهم. بعض الناس يعودون إلى نهاية الطابور بعد أن يحين دورهم، مثل ما يفعلونه في مزارات الأئمة. البعض يقرأ الفاتحة، والبعض ينحني احتراماً، ومنهم من يقول أن هذا هو قبر الإمام المهدي عليه السلام! بالتأكيد، في غضون سنوات قليلة، سيخرج شخص ما ويكتب كتاباً يذكر فيه دفن سبعين شخص من الأوتاد في هذا المكان ... إن من ارتكب هذا الفعل فقد أخطأ. هذه ضربة لمسجد جمكران ... جمكران كان مسجداً طاهراً من كل الخرافات فلوثة بها.^١

من الضروري التذكير بأنه وبعد هذا الكلام المنير لآية الله العظمى مكارم شيرازي، فقد قام المتولي المحترم لمسجد جمكران بإزالة الأشياء المذكورة، والآن فقد تم تطهير هذا المسجد بالكامل من مظاهر الخرافات.

واستخلاصاً لما تم ذكره، من الضروري لجميع المؤسسات والمراكز الثقافية المهدوية أن تلجأ إلى التفكير العميق والتغطية الكافية للمعارف المهدوية، وتقوم في الخطوة الأولى بتصفية هذه المعارف من أي روايات ضعيفة وأحياناً مزورة ومشوهة من أجل إزالة الخرافات. وفي الخطوة الثانية، عليها أن تبذل ما في وسعها لمنع عرض مثل هذه المواد.^٢

٩. الاهتمام بأداء المجالس والمراسم المهدوية

إن الاحتفالات والمراسم التي تقام باسم الإمام المهدي عليه السلام وتخليداً لذكراه، هي

١. الجريدة الأسبوعية ١٩ ذي، عليه السلام ٢٦٦، الأحد ١٥/٣/٢٠٠٤.

٢. لمزيد من المعلومات في هذا المجال، انظر: محمد مهدي شير محمد، "اختراق الخرافة للمهدوية"، كتاب نقد، السنة الثامنة، العدد ٤٠، خريف ٢٠٠٦.



فرصة جيدة لتجديد العهد معه، والتذكير بواجباتنا تجاهه، وتعزيز ثقافة الانتظار واستعداد المجتمع لظهور المنقذ الوحيد للبشرية. وقد شهدت السنوات الأخيرة للأسف فقدان العديد من هذه الاحتفالات والمراسم لوظيفتها الرئيسية وتحولت إلى تجمعات فارغة وخالية من المضمون وأحياناً مناهضة للانتظار ومعززة للركود. بل إنه لوحظ في بعض الحالات أنه هذه الاحتفالات والمراسم تشهد تنفيذ سلوكيات مخالفة للشريعة ومخالفة لرغبة حضرة بقية الله الأعظم - أرواحنا له الفداء - مثل: بث الموسيقى المبتذلة، الاختلاط بين الرجال والنساء، الإسراف والتبذير، أداء العروض السخيفة التي لا معنى لها .. إلخ.

في ظل هذه الظروف، يتضاعف واجب المجموعات والمنظمات الناشطة في مجال الثقافة المهدوية، ومن الضروري لها محاولة الحفاظ على الوظيفة الرئيسية للمجالس والاحتفالات المهدوية من أي عمل يتعارض مع قدسية مثل هذه الاحتفالات ورغبة الإمام المهدي عليه السلام.

ولعله يكون من المفيد أن نذكر كلمات آية الله العظمى صافي كلبايكاني الذي خاطب المؤتمر الثاني لـ "المهدوية، عالم المستقبل واستراتيجية الانتظار" في هذا المجال. يقول سماحته:

هذه البرامج التي تقام على شكل احتفالات وتجمعات مضاءة بالمصابيح وأفراح ومحاضرات ومؤتمرات، يجب أن تكون موجهة لتحقيق الأهداف السامية للإمام المهدي وحجة الله وتدور حول الشخصية الفريدة له وأبعاد ومحيط وخصائص الرسالة العظيمة التي تقع على عاتقه عليه السلام، وهي في الحقيقة استكمال لرسالة جميع الأنبياء والمرسلين، بما يؤدي لمرضاته،



وتحذير الجميع من الأفعال والأعمال التي تسبب سخطه.^١

١٠. فتح زوايا جديدة في المباحث المهدوية

إن شمولية حماسة الانتظار في المجتمع وميل الفئات الاجتماعية المختلفة، وخاصة الطبقات المثقفة والمتعلمة، إلى معالجة القضايا المهدوية، ضاعف الحاجة للتعامل مع هذه القضايا بأسلوب علمي وبما يتناسب مع احتياجات ورغبات مختلف الناس الفئات الاجتماعية، أصبحت مهمة المراكز والمؤسسات والجماعات النشطة في هذا المجال كبيرة. من الواضح أنه ليس من الممكن في الوضع الحالي الاستجابة للحاجة المتزايدة للمجتمع لهذه المواضيع فقط من خلال تقديم محتوى ومواضيع مهدوية تقليدية في القوالب والأشكال التي كانت مألوقة من قبل. لذلك، من الضروري أن يفتح دعاة الثقافة المهدوية زوايا جديدة في هذه الثقافة وأن يتعاملوا مع مختلف القضايا الاجتماعية من منظور ثقافة الانتظار، لتغيير طريقة عرض هذه المواد والبحوث من حيث المضمون والمصطلحات.

ومن الممكن اليوم استعراض المواضيع المهدوية من منظور مختلف العلوم الإنسانية، بما في ذلك علم الاجتماع، وعلم النفس، والعلوم السياسية، والاقتصاد، وحتى من منظور الفنون البصرية مثل السينما، واقتراح مواضيع وقضايا جديدة لم يتم التطرق إليها في هذا المجال حتى الآن، من جذب انتباه الجمهور. بعض هذه المواضيع والقضايا عبارة عن: مستقبل العالم وعالم المستقبل، والاقتصاد العالمي، والعدالة الاجتماعية، والحكومة العالمية، والعولمة، والآثار النفسية والتعليمية للانتظار، وعلم الأمراض الاجتماعي للانتظار، والمخلص الموعود في السينما ..

١. مجلة موعود، س ٧، عليه السلام ٤٠، ديسمبر ٢٠٠٣ و يناير ٢٠٠٤.



إلخ.

يتطلب دخول هذا المجال الدقة والبصيرة المتعمقة والإلمام بموضوعات المهدوية من جهة، ومعرفة كافية بأساسيات العلوم ذات الصلة من جهة أخرى. لذلك، من الضروري أن تتشاور المراكز والتجمعات المهدوية التي تنوي الدخول في هذا المجال مع خبراء معروفين وموثوقين قبل القيام بأي شيء، حتى لا تقع، لا سمح الله، في فخ الانتقائية أو الابتذال.

١١. تجنب تحديد وقت الظهور

وكما سبق وذكرنا، فإن تحديد وقت الظهور مخالف لمفهوم وفلسفة الانتظار، وقد يؤدي بالمنتظرين إلى الكسل أو اليأس؛ لأنه عندما يقال أن الظهور لن يحدث إلا في وقت معين، وحتى لو لم يكن بعيداً في المستقبل، فإن المنتظرين سيقعون بشكل طبيعي في الركود والخمول، وبجدة أنه لا تزال هناك مسافة زمنية طويلة حتى ذلك اليوم، فسوف يرفضون اتخاذ التحضيرات اللازمة للظهور. من ناحية أخرى، إذا لم يحدث الظهور لأي سبب من الأسباب في الوقت الذي تم تعيينه، فسيصابون بخيبة أمل ويشكون في إيمانهم بظهور المهدي المنتظر.

لذلك يجب على الجميع تركيز جهودهم على القضية الأساسية وهي انتظار الفرج، وإبقاء الناس منتظرين، والحفاظ على بهجة وحيوية الانتظار فيهم، وتذكيرهم بواجبات المنتظرين، والامتناع عن التعامل مع قضية وقت الظهور أو تحديد موعد له.

١٢. تجنب المحتوى الضعيف الذي لا أساس له من الصحة

كتب العلماء الشيعة والسنة مئات الكتب الروائية والكلامية والتاريخية حول هذا



الموضوع منذ سنوات قبل ولادة وغيبة الإمام الثاني عشر عليه السلام وحتى الآن.^١ كما توجد روايات كثيرة عن الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وأئمة أهل البيت عليهم السلام في سياق مختلف القضايا المتعلقة بالإمام المهدي عليه السلام.^٢ تظهر مراجعة هذه الكتب والروايات أن الإيمان بالإمام المهدي عليه السلام باعتباره آخر حجج الله ومخلص آخر الزمان في التربية الإسلامية له أسس فكرية وروائية ثابتة لا تنفصم لدرجة أن أيّاً منها يسد طريق الإنكار والشك لدى معارضي هذه الفكرة. يحتاج المدافعون عن هذه الفكرة أيضاً إلى التخلي عن الأحلام والرؤى الضعيفة والخادعة والخيالية التي لا أساس لها من الصحة لإثبات صحة هذه الفكرة.

قال سماحة آية الله فاضل لنكراني في رسالة إلى "المهرجان الثاني لأفضل جوانب الثقافة المهدوية" في هذا الصدد:

وهنا أرى أنه من الضروري أن أذكر بأنه يجب على أصحاب الفكر والبحث في هذا الوادي أن يقدموا المعرفة في شكل نقى وبعيداً عن أي نوع من الحشو والإضافات. وعليهم أن يجتنبوا قول الأمور الضعيفة والخادعة وما يسمى بالكاذيب التي تززع أركان عقائد الناس. في إثبات حقيقة الإمامة، لا حاجة إلى ذكر الأحلام والرؤى الكاذبة والأحداث الباطلة. يجب أن

١. يضم كتاب **النريعة** للشيخ آقا بزرك تهراني، ما يزيد على أربعين كتاباً ورسالة بعنوان "الغيبة" تم تأليفها على يد كبار الفقهاء الشيعة وعلماء الدين وعلماء الحديث على مدى قرون عديدة. في الببليوغرافيات التي تم نشرها في السنوات الأخيرة، تم تقديم ما يقرب من ألفي كتاب حول مواضيع المهدوية. (انظر: علي أكبر مهدي بور، **ببليوغرافيا الإمام المهدي عليه السلام**، ط١: قم، مؤسسة الهادي للطباعة، ١٩٩٦م).

٢. وكما ذكر من قبل، في كتاب **منتخب الأثر** لآية الله صافي كلبايكاني، هناك ما يقرب من ١٣٠٠ رواية وفي كتاب **معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام**، هناك ما يقرب من ألفي رواية للشيعة والسنة في مجال مختلف الموضوعات المتعلقة بالإمام المهدي عليه السلام. بالطبع، هذه الأرقام لا تشمل الروايات المتشابهة والمكررة.



يستغلوا على المنابر الجوانب الجذابة الحقيقية للولاية والاعمال الإسلامية الأصيلية ذات الصلة بها، وبعبارة أخرى، يجب أن نسعى إلى ترسيخ الآراء وليس فقط إثارة المشاعر العابرة.^١

الاعتماد على أشياء ضعيفة ولا أساس لها مثل الأحلام والرؤى لتعزيز ونشر الثقافة المهدوية، لا يضع الناس في مستوى منخفض من الإيمان والوعي فحسب، بل يجعل معتقدتهم هشاً وضعيفاً للغاية، لأن الناس الذين يجذبون إلى الثقافة المهدوية فقط من خلال الأحلام والرؤى، فإنهم يرتبكون ويتشوشون عندما يكون هناك عيب بسيط في هذه الروايات.

فيما يتعلق بما سبق ذكره، من الضروري أن ينتبه الجميع بشكل صحيح إلى النقاط التالية في نشر الثقافة المهدوية والترويج لها:

(أ) محاولة الدفاع بعقلانية عن الفكر المهدوي وثقافة الانتظار وشرح أساسيات هذا الفكر والثقافة بأكبر قدر ممكن من الدقة.

(ب) توخي الدقة والعناية التامة في نقل المحتوى والموضوعات الخاصة بالمهدوية، لا سيما القصص المتعلقة بالتشريفات والاهتمام بالمصادر وتوثيق المحتوى والموضوعات المنقولة؛

(ج) تجنب طرح الأحلام والرؤى التي ليس لها أساس متين ومتمن، حتى لو كانت جذابة وفعالة للغاية.

١٣. تجنب التحيز الفصائلي والحزبي

في السنوات الأخيرة، ومع توسع الأنشطة المهدوية في المجتمع، أقيمت الفئات الاجتماعية والطبقات المختلفة ذات التوجهات السياسية المختلفة أكثر فأكثر على

١. مجلة موعود، س ٦، عليه السلام ٣٢، يوليو ٢٠٠٢.



الثقافة المهدوية وتمسكت بالمهدي المنتظر عليه السلام كنهاية لليأس والشر وتحرير العالم كله من الظلم والشر. لذلك، من الضروري لجميع المراكز والمعاهد والهيئات والمؤسسات الدينية التي تعمل في مجال الأنشطة المهدوية، أن تضع في اعتبارها فقط رضا حضرة صاحب الأمر عليه السلام عن أنشطتها وتجنب خلط هذا الموضوع بأي إغراضات أو نزعات حزبية. في ظل هذه الظروف، فإن أي حركة يتم إجراؤها لكسب المصالح الحزبية والاستغلال السياسي والحزبي لهذا التيار الشعبي الصافي والنقي، ستفقد الناس أملهم الأخير، وتجعلهم متشائمين تجاه المهدوية، ونتيجة لذلك، سوف يتفرون عن أهم محاور وحدة الأمة الإسلامية، وهذا خطأ لا يمكن إصلاحه وخطيئة لا تغتفر.

١٤. الامتناع عن الحديث عن مواضيع قليلة الأهمية أو عديمة الأهمية

وكما قيل من قبل، تعد معرفة الإمام ذات مكانة وأهمية كبيرة في التربية الإسلامية لدرجة أنه عندما سأل أحدهم الإمام الحسين عليه السلام: «يَا بْنَ رَسُولِ اللَّهِ يَا أَبِي أَنْتَ وَ أُمِّي فَمَا مَعْرِفَةُ اللَّهِ» فأجاب عليه السلام: «مَعْرِفَةُ أَهْلِ كُلِّ زَمَانٍ إِمَامَهُمُ الَّذِي يَجِبُ عَلَيْهِمْ طَاعَتُهُ»^١.

كما يتبين من الرواية المذكورة، فإن معرفة إمام العصر عليه السلام مقدمة لطاعته. لذلك فنحن مجبرون فقط على معرفة تلك الموضوعات والقضايا المتعلقة بإمام عصرنا والتي تجعلنا أقرب إلى طاعته وبعيداً عن معارضته، بما يزيد استعدادنا وحماسنا للتواجد في خدمته وطاعة وصاياه وأوامره. إن معرفة ما ليس له أي تأثير على طاعتنا لذلك الإمام لا يدخل في نطاق مسؤوليتنا.

١. بحار الأنوار، ج ٢٦، ص ٢٦٠، ح ٣٨.



وبحسب ما قيل، يجب على مروجي الثقافة المهدوية والخطباء أن يبذلوا كل ما في وسعهم للتعامل مع قضايا مثل: صفات الإمام، وضرورة وجود الإمام والحجة الإلهية، ومكانة الحجة في الوجود، ومفهوم الانتظار وضرورته وفضيلته، وواجبات المنتظرين، وكيفية تحقق الظهور، وخصائص العالم بعد المظهر، إلخ . يجب أن يمتنعوا عن الحديث حول الأمور والقضايا التي لا أهمية لها، مثل محل إقامة إمام العصر عليه السلام أو زواجه، فهذا ليس من شأن الناس ولا علاقة له بالتزامهم بالعلم وليس له تأثير على حياتهم أو طاعتهم لإمام الزمان عليه السلام، ولا يجب أن يشغلوا عقول جمهورهم بمثل هذه الأمور .

ولا يعني هذا البيان ترك أسئلة الناس في هذه المجالات دون إجابة، بل يجب الانتباه إلى أهمية ومكانة مثل هذه القضايا في مجموعة التعاليم المهدوية والامتناع عن التعامل معها أكثر من اللازم.

١٥ . التعامل مع الاتجاهات المنحرفة والمدعين الكاذبين

منذ بداية طرح المواضيع ذات الصلة بظهور الإمام المهدي عليه السلام على يد نبي الإسلام الحبيب صلى الله عليه وآله، بدأت أيضاً الادعاءات ذات الصلة بالمهدوية، وادعى كثير من الناس المهدوية بناءً على دوافع سياسية واجتماعية وعرقية ودينية مختلفة بغرض الوصول إلى مكانة اجتماعية وتجميع الناس حولهم؛ طبعاً لا بد من الإشارة إلى أن ادعاء المهدوية لا يعني بالضرورة أن يسمى شخص ما نفسه أو غيره بالمهدي، وهو بالطبع أساس العمل، بل يمكن تقديم هذه الادعاءات بأشكال أخرى، منها إسناد بعض الصفات التي تتناسب مع تعريف المهدوية لأنفسهم أو

١ . لقراءة المزيد عن دوافع مدعي المهدوية، انظر : الكتاب نفسه، صص ٥٤٢ - ٥٤٣ .



للآخرين، بشكل إجمالي وفي دائرة أوسع،. على سبيل المثال، إذا ادعى شخص أن ميتاً لم يمت بل هو حي ولن يموت، فيمكن اعتبار ذلك نوعاً من ادعاء المهدوية.^١ في السنوات الأخيرة، ازدادت مثل هذه الادعاءات بشكل كبير، وفي إيران ودول إسلامية أخرى، قدم البعض أنفسهم على أنهم الإمام المهدي عليه السلام أو أحد أصحابه أو أقاربه وأدى إلى ضلال كثير من الناس.^٢ بحسب المواد المذكورة أعلاه، فإن من أهم واجبات أصحاب وجهات النظر والمراكز والمؤسسات الناشطة في مجال المهدوية تتمثل في توعية الناس وصيانتهم من الادعاءات الكاذبة وفضح الوجه الحقيقي وغير الإلهي والديني للمدعين.^٣

١. انظر: رسول جعفریان، *الدجالون*، ط١: طهران، مطبوعات علم، ٢٠١٢، ص ٢٠١٢.
 ٢. لمزيد من المعلومات في هذا المجال، انظر: المصدر نفسه، صص ٢٤١-٢٩٩ وجواد إسحاقیان، *منعطف الانحراف: السياقات السياسية والاجتماعية والثقافية لنزعة بعض الناس نحو المدعين بالمهدوية والنبابة في القرنين الماضيين*، ط١: طهران، مؤسسة المهدي الموعود الثقافية، ٢٠٠٩، صص ١٢٥-١٥٨؛ غلام رسول محسنی ارزکانی، *تعامل الأئمة عليهم السلام مع الدجالين*، ط١: قم، مؤسسة بوستان کتاب، ٢٠٠٥.
 ٣. لمعرفة المزيد عن الوجه الحقيقي للمدعين الزائفين، انظر: "التواصل مع الجن والشيطان سر مدعي التصوف العظيم"، علي أكبر مهدي بور، موعود، سنة ١١، رقم ١٢٣ و ١٢٤، مايو ويونيو ٢٠١١.

الفصل الثاني: واجبات البحث والتأليف

طالما كان علماء الشيعة خلال تقلبات عصر الغيبة الكبرى مثل حرس الحدود الذين يحملون أرواحهم على راحت أيديهم، ومثل حراس الحرم المقدس للفكر الشيعي بجميع جوانبه، بما في ذلك الفقه والأحاديث والكلام وغيرها. وكلما شعروا أن الشياطين والجن والإنس ينوون اختراق هذا الحرم المقدس والتعدي عليه وإثارة الشكوك والشبهات في أذهان الشيعة الضعيفة، استغلوا كل قوتهم لمواجهة المعتدين الثقافيين والغزاة الفكريين.

ومن النقاط المهمة التي يمكن ملاحظتها من خلال دراسة أعمال علماء الشيعة الثمينة هي أن عملهم في مجالات مثل الفقه والأحاديث لم يمنعهم من أداء واجبهم الأساسي؛ أي أن الدفاع عن قدسية المعتقدات الشيعية وتفسيرها والترويج للجوهر الرئيسي للفكر الشيعي (فكر الولاية). لذلك، وبحسب مقتضيات العصر، وحسب الشكوك والشبهات التي سادت الفكر الشيعي الخالص في كل عصر، فقد كتبوا كتباً ورسائل للرد على تلك الشكوك والشبهات ودحضها.

إن استعراض لأعمال العلماء العظماء مثل الشيخ الصدوق (م ٣٨١ هـ. ق)، الشيخ المفيد (٣٢٨ . ٤١٣ هـ. ق)، الشيخ الطوسي (٣٨٥ . ٤٦٠ هـ. ق)، أمين الإسلام الطبرسي (٤٦٨ . ٥٤٨ هـ. ق)، العلامة الحلي (٦٤٨ . ٧٢٦ هـ. ق)، الشيخ الحرّ العاملي (م ١١٠٤ هـ. ق)، العلامة المجلسي (١١١١.١٠٣٧ هـ. ق) وغيرهم،



يثبت صحة الادعاء أعلاه. لم يغفل هؤلاء العظماء لحظة واحدة عن أيتام آل محمد، وألفوا كتباً ورسائل في كل مجال شعروا فيه بضعف المجتمع الشيعي. كما تألق علماء آخرون من الشيعة مثل الشمس في عصرهم ومنحوا طلاب الحقيقة النور والحياة.

من بين الموضوعات المختلفة التي ناقشها العلماء السابقون، احتلت قضية غيبة إمام العصر عليه السلام مكانة خاصة. لقد أولى العلماء الشيعة اهتماماً خاصاً بهذا الموضوع، وكتب كبار الفقهاء الشيعة والمتكلمون والمحدثون الشعية، وفقاً لما ذكره عالم الببليوغرافيا الشيعي الكبير الشيخ آقا بزرك تهراني، على مدى قرون عديدة، أكثر من أربعين كتاباً ورسالة بعنوان الغيبة.^١ ومن هؤلاء الشيوخ أبو محمد الفضل بن شازان (م ٢٦٠ هـ. ق)، محمد بن علي بن عزافر (م ٣٢٣ هـ. ق)، أبو بكر محمد بن قاسم البغدادي (م ٣٣٢ هـ. ق)، محمد بن ابراهيم بن جعفر النعماني (م ٣٦٠ هـ. ق)، محمد بن علي بن الحسين المعروف بالشيخ الصدوق (م ٣٨١ هـ. ق)، محمد بن محمد بن النعمان المعروف بالشيخ المفيد (م ٤١٣ هـ. ق)، أبو القاسم علي بن حسن الموسوي المعروف بسيد مرتضى علم الهدى (م ٤٣٦ هـ. ق) ومحمد بن الحسن بن علي المعروف بالشيخ الطوسي.

حتى أن بعضاً من عظماء الشيعة لم يتوقفوا عند تأليف كتاب واحد أو رسالة وحيدة، وقاموا بتأليف العديد من الكتب والرسائل في موضوع الغيبة، مثل الشيخ المفيد الذي ألف حوالي ثلاث عشرة رسالة^٢ والشيخ الصدوق^٣ الذي ألف حوالي

١. الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج ١٦، صص ٧٥-٨٣.

٢. عبد الجبار الرفاعي، معجم ما كتب عن الرسول وأهل البيت عليهم السلام، ط ١: طهران، إصدارات وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، ١٩٩٢، ج ٩، صص ٨٦-٢٤٧.



عشر رسائل وهما يتصدران هذه السلسلة الجليلة.

ومما لا شك فيه أن ما دفع كل هؤلاء الشيوخ لمحاولة درء صدأ الجهل والخرافة عن قضية غيبية آخر حجج حضرة بقية الله الأعظم عليه السلام، هو اعترافهم ومعرفتهم بواجبهم تجاه الله في القضية المذكورة. وقد حدد الأئمة الشيعة هذا الواجب لعلماء هذا المذهب وطالبوهم ببذل قصارى جهدهم للترويج لهذه القضية ونشرها. وروي عن الإمام الهادي عليه السلام في وصف واجب علماء الشيعة في عصر الغيبة كما يلي:

لَوْلَا مَنْ يَبْقَى بَعْدَ غَيْبَةِ قَائِمِكُمْ^٧، مِنَ الْعُلَمَاءِ الدَّاعِينَ إِلَيْهِ وَ الدَّالِّينَ عَلَيْهِ وَ الدَّابِّينَ عَنْ دِينِهِ بِحُجَجِ اللَّهِ وَ الْمُتَّقِذِينَ لِضَعْفَاءِ عِبَادِ اللَّهِ مِنْ شَبَاكِ إِبْلِيسَ وَ مَرَدَّتِهِ وَ مِنْ فَخَاخِ النَّوَاصِبِ لَمَا بَقِيَ أَحَدٌ إِلَّا ارْتَدَّ عَنْ دِينِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ، وَ لَكِنَّهُمْ الَّذِينَ يُمَسِّكُونَ أَرْمَةً قُلُوبِ ضَعْفَاءِ الشَّيْعَةِ كَمَا يُمَسِّكُ صَاحِبُ السَّفِينَةِ سُكَّانَهَا، أُولَئِكَ هُمُ الْأَفْضَلُونَ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ.^١

كما روي عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام ما يلي:

عُلَمَاءُ شِيعَتِنَا مُرَابِطُونَ فِي الثُّغْرِ الَّذِي يَلِي إِبْلِيسُ وَ غَفَارِيئُهُ، يَمْنَعُونَهُمْ عَنِ الْخُرُوجِ عَلَى ضَعْفَاءِ شِيعَتِنَا وَ عَنْ أَنْ يَتَسَلَّطَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ وَ شِيعَتُهُ وَ النَّوَاصِبُ إِلَّا فَمَنْ انْتَصَبَ لِذَلِكَ مِنْ شِيعَتِنَا كَانَ أَفْضَلَ مِمَّنْ جَاهَدَ الرُّومَ وَ الثُّرُكَ وَ الْخَزَرَ أَلْفَ أَلْفَ مَرَّةٍ، لِأَنَّهُ يَدْفَعُ عَنْ

٣. المصدر نفسه، صص ١٦٢ . ٢٤٠.

١. الإحتجاج، ج ١، ص ٩.



أُذْيَانِ شَيْعَتِنَا وَ مُحَبِّينَا وَ ذَلِكَ يَدْفَعُ عَنْ أُبْدَانِهِمْ.^١

وجاء في رواية عن الإمام الجواد عليه السلام أن واجبات علماء الدين في عصر غيبة الإمام عن المجتمع هي:

إِنَّ مَنْ تَكْفَّلَ بِأَيْتَامِ آلِ مُحَمَّدٍ: الْمُتَقَطِّعِينَ عَنْ إِمَامِهِمْ، الْمُتَحَرِّينَ فِي جَهْلِهِمْ، الْأَسَارَى فِي أَيْدِي شَيَاطِينِهِمْ وَ فِي أَيْدِي النَّوَاصِبِ مِنْ أَعْدَائِنَا، فَاسْتَنْقَذَهُمْ مِنْهُمْ وَ أَخْرَجَهُمْ مِنْ حَيْرَتِهِمْ وَ قَهَرَ الشَّيَاطِينَ بِرَدِّ وَ سَاوَسِهِمْ وَ قَهَرَ النَّاصِبِينَ بِحُجَجِ رَبِّهِمْ وَ دَلَائِلِ أَيْمَتِهِمْ، لِيَحْفَظُوا عَهْدَ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ بِأَفْضَلِ الْمَوَاقِعِ لِيَقْضُوا عِنْدَ اللَّهِ عَلَى الْعَابِدِ بِأَفْضَلِ الْمَوَاقِعِ، بِأَكْثَرِ مِنْ فَضْلِ السَّمَاءِ عَلَى الْأَرْضِ وَ الْعَرْشِ وَ الْكُرْسِيِّ وَ الْحُجُبِ عَلَى السَّمَاءِ وَ فَضْلُهُمْ عَلَى هَذَا الْعَابِدِ كَفَضْلِ لَيْلَةٍ الْبَدْرِ عَلَى أَخْفَى كَوْكَبٍ فِي السَّمَاءِ.^٢

علينا الآن أن نرى ما إذا كانت الضرورة التي دفعت بعلماء الفقه الشيعي إلى تأليف الكتب وكتابة الرسائل في مجال معرفة المهدي المنتظر عليه السلام ومساائل أخرى تتعلق بالغيبة، قد اختفت أم لا؟ هل انتهى القلق الذي راود الشيخ الصدوق وأجبره على تأليف كتاب كمال الدين وتمام النعمة؟ هل زالت الشكوك والتساؤلات المختلفة حول الغيبة والتي دفعت بالشيخ المفيد لكي يجيب عليها إلى تأليف رسائل مختلفة مثل الفصول العشرة في الغيبة، وخمس رسائل في إثبات الحجة، وفي سبب استتار الحجة وغيرها ؟ ألم تعد هناك تلك الضرورة التي دفعت بالشيخ الطوسي لتأليف كتاب الغيبة مع كل النزاعات العلمية والصراعات في مجالات مثل الفقه

١. المصدر نفسه، ص ١٣.

٢. المصدر نفسه، صص ١٤ و ١٥.



والتفسير والحديث والرجال؟ ألم يعد يوجد خطر على رأس المال العقائدي لشيعة آل محمد؟ هل توصل ضعاف الشيعة الآخرون إلى مثل هذا الاعتقاد بأن حرس الفكر الشيعي قادرون على القيام بعملهم العلمي دون أي قلق؟ هل توصل شباب إيران الإسلامية، التي تعتبر بحسب رأي الإمام الراحل، "بلد أئمة الهداية وصاحب الزمان عليه السلام"، إلى معرفة حجة العصر التي توصل إليها علماء الشيعة وأولئك الذين يدعون إلى القائم وأصبح بإمكانهم الخلود للنوم مرتاحي البال؟

مما لا شك فيه أن الكثير من الشكوك والأسئلة التي كانت موجودة من قبل حول الإمام المهدي عليه السلام لم تعد تُثار اليوم. إن العديد من القضايا التي كان العلماء في الماضي قلقين بشأنها لم يعد لها مكان للمناقشة والعديد من الأخطار التي كانت تهدد نظام المعتقدات الشيعية والعقيدة المهدوية في الماضي قد اختفت. لكن هذا لا يعني أن مجتمع اليوم ليس يعتريه أي شك أو تساؤلات حول إمام زمانه، أو أنه لا يوجد قلق بشأن إيمان الناس بإمام العصر، أو أنه لا يوجد أي تهديد للعقيدة المهدوية وثقافة الانتظار.

يمكن القول بجرأة أن العقيدة الإسلامية والشيعة تتعرض اليوم أكثر من أي وقت مضى لتهديدات الأعداء العالمين والأصدقاء الجاهلين.

يتزايد حجم الكتب التي كُتبت في السنوات الأخيرة ضد المعتقدات الشيعية، لا سيما في موضوع المهدوية والانتظار، والتي نشرتها أنظمة الاستخبارات في دول مثل أمريكا وإنجلترا والنظام الصهيوني بأعداد كبيرة. في العقدين أو الثلاثة عقود الماضية، تم إنتاج العديد من الأفلام بهدف الترويج للموقف المسيحي-اليهودي من نهاية العالم وإدانة وإهانة الموقف الإسلامي الواعد. وازداد عدد الكتب السطحية والضحلة والشعبوية المبنية على معتقدات ضعيفة وخرافية في بلادنا في السنوات القليلة



الماضية حول موضوع المهدوية جداً. اما التجمعات والمحافل التي تتشكل في جميع أنحاء هذه الأرض بحجة إحياء ذكرى الإمام المهدي عليه السلام فلا تقوم بتعزيز روح الأمل والحيوية والجهد والنضال في نفوس شباب هذه البلاد أو رفع مستوى الوعي وإحساسهم بالمسؤولية والاستعداد للظهور، بل تزرع بدلاً من ذلك بذور اليأس والعزلة واللامسؤولية والكسل في قلوبهم يوماً بعد يوم. وبسبب هذا الوضع، ازدادت الشبهات والتساؤلات التي أثّرت في مجتمعنا الإسلامي عن إمام الزمان عليه السلام كثيراً. مع هذا الموقف، فإننا نقبل أن الادعاء المذكور لا أساس له من الصحة، وأن يتامى آل محمد بحاجة أكثر من أي وقت مضى إلى وصاية واهتمام علماء الدين. يبدو أن أهم مسؤوليات علماء الدين والمجالات الأكاديمية في الوضع الراهن تتمثل فيمايلي:

١. تأليف الكتب حول المهدوية لشرائح مختلفة من الناس

المهمة الأولى والأكثر أهمية لعلماء وأصحاب وجهات نظر اليوم في المجالات الأكاديمية هي تأليف وإعداد الكتب والمنشورات باستخدام مصادر شيعية أصيلة وموثقة، لجعل تعاليم المهدوية متاحة للجميع بعيداً عن أي نقص بما في ذلك الأعمار المختلفة (الأطفال، المراهقون، الشباب والكبار) والفئات الاجتماعية المختلفة (المتعلمون، الأكاديميون، الطلاب، الموظفون، العمال، المزارعون، ربات البيوت، إلخ.) وتوعيتهم بواجباتهم ومسؤولياتهم تجاه إمام عصرهم.

٢. تقديم إجابات علمية على الشبهات والشكوك الموجودة

إن نشر الكتب ومختلف الأعمال التي تجيب على الأسئلة والشبهات التي أثّرت في مجال موضوعات المهدوية بأسلوب علمي ومناسب لعقل ولغة جيل اليوم هو من



ضرورات الثقافة المهدوية في العصر الحالي، ولا يقدر عليه سوى العلماء والمفكرون في الحوزات العلمية.

٣. منع نشر وتوزيع الأعمال الخرافية والمنحرفة

من الضروري لعلماء الحوزة العلمية أن يراقبوا باستمرار الكتب والدوريات التي تنشر في مجال العقيدة المهدوية وثقافة الانتظار، لمنع توزيع الأعمال التي لا تحتوي على مضمون مفيد، وتفتقر إلى المحتوى، وتعج بالخرافات والانحراف والضعف في المجتمع وتوفير الشروط اللازمة لعرض الأعمال القيمة.

٤. المراقبة الدائمة لوسائل الإعلام الأجنبية

ومن المسؤوليات المهمة لعلماء الحوزة في العصر الحالي المراقبة المستمرة لقواعد المعلومات والقنوات الفضائية والصحافة والكتب الأجنبية وتقديم الإجابات المناسبة على الشبهات التي يغرسونها.

٥. ترجمة التعاليم المهدوية إلى لغات العالم الحية

نظراً للاهتمام المتزايد للعالم بتعاليم المهدوية، فمن الضروري أن يترجم علماء الحوزة تعاليم المهدوية إلى لغات العالم الحية وإتاحتها لجميع المهتمين بهذه الثقافة في جميع أنحاء العالم.

٦. مواجهة البدع والانحرافات

إن مواجهة الانحرافات والبدع والشبهات وسوء الفهم والتطرف الذي انتشر أو سينتشر في مجتمعنا في مجال البحوث المهدوية، هي مسؤولية مهمة أخرى تقع اليوم على عاتق جميع العلماء والباحثين وأصحاب وجهات النظر والخبراء في المجالات



الأكاديمية.

بالتأكيد، إذا كان علماء الدين يتصرفون وفقاً للواجب والمهمة المنوطة بهم أمام حجة الله، ويقومون بواجبهم في مجال شرح وتعزيز ونشر العقيدة المهدوية وثقافة الانتظار كما ينبغي، فيمكننا أن نأمل أن يكون مجتمعنا صامداً ضد كل التهديدات والمؤامرات في ظل توسع وترسيخ هذه العقيدة والثقافة، وأن يكون أكثر استعداداً لاستقبال الإمام المهدي المنتظر عليه السلام، إمام العدالة والخلاص.

الفصل الثالث: واجبات تخطيط البرامج

في العقدين أو الثلاثة عقود الماضية، حظي موضوع المهدوية ونهاية العالم باهتمام كبير من وسائل الإعلام الغربية، خاصة وسائل الإعلام المرئية والمسموعة، وخلال هذه السنوات، ظهرت عشرات الأفلام ومقاطع الفيديو التي تحمل مواضيع مثل معركة نهاية الزمان (أرمجدون)^١، وأحداث نهاية الزمان، وظهور المسيح باعتباره المنقذ الموعود لنهاية الزمان، والأحداث التي تسبق هذا الظهور ضمن إطار العروض والأفلام الوثائقية، حتى أنك إذا بحثت على شبكة الإنترنت، ستصادف أسماء عشرات الأفلام التي تحتوي على الموضوعات المذكورة.

فيما يتعلق بأسباب نمو وتوسع هذه المواضيع في الإعلام الغربي، تم اقتراح وجهات نظر مختلفة. بناءً على الأدلة والوثائق المتوفرة، يمكن القول أن سبب هذا النمو والتوسع هو توسيع نطاق التأثير الثقافي والسياسي للمسيحية الأصولية أو المسيحية الصهيونية في السنوات الأخيرة؛ لأن هذا الاتجاه جعل تعاليم الكتاب المقدس المتعلقة بنهاية العالم مصدراً للأنشطة السياسية والعسكرية والهيمنة في العالم ووجه كل جهوده نحو نبوءات الكتاب المقدس. لذلك، فهو يستخدم وسائل الإعلام بأفضل طريقة لتحقيق أهدافه.



يجب أن نضع هذه النقطة في الاعتبار أيضاً أن السياسة الإعلامية لهذه الحركة، من ناحية، تروج وتعزز تعاليم الكتاب المقدس حول نهاية العالم، ومن ناحية أخرى، تتصدى لتعاليم الإسلام حول هاية العالم وتقدم صورة غير ملائمة للإسلام والمهدي المنتظر عليه السلام.

للأسف، لم تتطرق "مؤسسة الإذاعة والتلفزيون بالجمهورية الإسلامية" إلى موضوع المهدوية إلا بتأخير دام عشر سنوات أو خمس عشرة سنة. بالطبع، منذ عام ١٩٩٥، تم بث برنامج يسمى "الانتظار الأخضر" من قبل صوت جمهورية إيران الإسلامية، كما أن بعض الشبكات الإذاعية مثل راديو جوان وراديو معارف أصبحت لديها برامج في هذا المجال في السنوات الأخيرة. ولكن العمل في هذا المجال في التلفزيون، لم يبدأ إلا بمزيد من التأخير. فيمايلي بعض برامج المهدوية التي تم بثها على القنوات المختلفة في السنوات القليلة الماضية: مجموعة «نهاية الفترة» القناة الأولى؛ مجموعات «نحو الظهور»، «أربعون وإدٍ للمشاهدة»، «ستارة العشق» و «واجب الانتظار» على القناة الثانية؛ برنامج «سبهر آخر» على القناة الرابعة وبرنامج «فجر الأمل» على قناة القرآن.

بسبب الشعبية الواسعة لقضايا المهدوية في مجتمعنا في السنوات الأخيرة، يتوقع بأن تولي وسائل الإعلام الوطنية المزيد من الاهتمام بالمهدوية والانتظار، لتكون قادرة على الاستجابة للاحتياجات الثقافية المتزايدة التي نشعر بها في هذا المجال. في إنتاج وبث البرامج الدينية، بما في ذلك برامج المهدوية، يجب أن تكون هناك بعض الحساسيات والدقة التي إذا تم إهمالها أو تجاهلها، فلن تحقق هذه البرامج الأهداف المرجوة منها، بل ستكون سبباً لإيجاد الشبهات والتساؤلات المختلفة حول التعاليم الدينية.



فيما يلي أهم المتطلبات التي يجب مراعاتها في إعداد البرامج المهدوية:

١. الترويج للمعرفة المستنيرة بالمهدوية ونشرها

وقد اهتم المرشد الأعلى للثورة الإسلامية بتعزيز "المعرفة الدينية" و "العقيدة الدينية" عند الناس في بيان دور ومسؤولية الإذاعة والتلفزيون في مجال الدين قائلاً:

يجب تعزيز المعرفة الدينية وتوسيعها، ولكنها يجب أن تجسد المعرفة المستنيرة والواعية بطبيعة الحال، من واجبات الإذاعة والتلفزيون تعزيز المعرفة الدينية والعقيدة الدينية على حد سواء. المعرفة والعقيدة مختلفتان. يجب تقوية عقيدة الناس، وكذلك معرفة الناس. يجب تعزيز المعرفة الدينية للناس. في مجال المعرفة الدينية، يجب الانتباه إلى ألا تكون هذه العقيدة التي من المقرر أن يكتسبها الناس، ضعيفة، أو شعبية، أو سطحية، أو طبقية. يجب تجنب هذا الأمر. لا ينبغي الاكتفاء بإثارة مشاعر الناس والمراسم المفرطة. إن الإفراط في التأكيد على هذه الأمور ليس مفيداً ولا يعتبر أي تبشير بالدين^١.

وبحسب تصريح المرشد الأعلى حول برامج المهدوية في الإذاعة والتلفزيون - مثل البرامج الدينية الأخرى - ينبغي الاهتمام بقضية تعزيز وتوسيع المعرفة والعقيدة لدى جمهور الإعلام الوطني، وينبغي بذل الجهود لتكون هذه البرامج قادرة على رفع مستوى وعي الناس بالمهدوية وتعزيز عقيدتهم في هذا المجال. لذلك، من الضروري لجميع مديري وصانعي البرامج في الإذاعة والتلفزيون، من ناحية، منع تقديم المحتوى الضعيف والمبتذل والسطحي والطبقي في برامج المهدوية، ومن ناحية أخرى، يجب عليهم عدم الاكتفاء بمجرد الشعر ومضمون العاطفي الصرف، وتجنب المشاعر

١. من كلام المرشد الأعلى للثورة الإسلامية في اجتماع رؤساء ومديري مؤسسة الإذاعة والتلفزيون في ١/١٢/٢٠٠٤م.



والعواطف التي لا تزيد من المعرفة.

ولتحقيق ما قيل لا بد من اتخاذ عدة إجراءات، وهنا نذكر بعضاً من أهمها:

أ) توظيف البحوث في إعداد البرامج

ليس من الممكن أبداً توقع تعزيز المعرفة المهدوية لدى الناس وتوسيع نطاقها من برنامج لم يتم توظيف البحوث والدراسات فيه أو برنامج منظم بناءً على معلومات محدودة فقط أو على الأكثر باستخدام عدد قليل من الكتب العادية. لذلك، من الضروري لمنتجي برامج المهدوية في الإعلام الوطني إعطاء قيمة أكبر للبحث في إعداد وإنتاج مثل هذه البرامج والامتناع عن تقديم محتوى غير قائم على البحث.

ب) الاستعانة بالخبراء والمنفذين ذوي الخبرة

العامل الآخر الذي يمكن أن يكون فعالاً في رفع مستوى برامج المهدوية، ونتيجة لذلك، تحسين معرفة وعقيدة جمهور هذه البرامج، هو الاستعانة بخبراء المعاهد والجامعات المتخصصين في موضوع المهدوية، وعدم تقديم معلومات عامة فقط. يمكن أن يلعب توظيف الأشخاص الخبراء في موضوع المهدوية لتنفيذ برامج المهدوية أيضاً دوراً مهماً في هذا المجال.

ج) التأمل والتدبر في إنتاج البرامج

إن التسرع في إنتاج البرامج المختلفة، بما في ذلك برامج المهدوية، هو آفة كبيرة تمنع تحقيق الأهداف المنشودة مثل زيادة المعرفة وتعميق عقيدة الناس وإيمانهم، وتضع البرامج دائماً في مستوى منخفض من المحتوى. إن طريقة التخلص من هذه الآفة هي



التخطيط السليم لإنتاج مثل هذه البرامج.

٢. الاهتمام بالجوانب الثلاثة للثقافة المهدوية

للثقافة المهدوية والفكر الشيعي جوانب مختلفة وتشمل بصائر وميول وأفعال الناس. لذلك، في تعزيز وتوسيع هذه الثقافة والفكر الراقى من خلال الإذاعة والتلفزيون، يجب الاهتمام بجميع جوانب الوجود البشري. من ناحية، يجب أن يحاول المرء أن يجعل الجمهور يكتسب "فهماً فكرياً" مناسباً لتعاليم المهدوية وأن يقتنع تماماً من وجهة النظر هذه، ومن ناحية أخرى، يجب على المرء محاولة جعل الناس يتأثرون عاطفياً بهذه التعاليم لتحقيق "الارتباط القلبي" القوي مع المهدي المنتظر عليه السلام. كما يجب بذل الجهود الرامية لجعل المستمعين والمشاهدين يتأثرون بتعاليم المهدوية من حيث السلوك، بحيث يصلون في النهاية إلى "رفقة عملية" جديرة مع إمامهم ومقتداهم، ويكتسب سلوكهم الطابع المهدوي.

بعبارة أخرى، عند الترويج لثقافة المهدوية والانتظار، يجب مراعاة "تعزيز المعرفة" و "الحماس" و "الحراك" معاً حتى يصبح من الممكن تحقيق جميع جوانب هذه الثقافة في المجتمع. بالطبع، هذا لا يعني برنامجاً واحداً يحتوي على كل هذه الجوانب، بل يعني أن النتيجة الإجمالية للبرامج الإذاعية والتلفزيونية وحصيلة الإنتاجات الإعلامية العديدة والمتنوعة في مجال المهدوية يجب أن تقدم صورة شاملة للثقافة المهدوية والانتظار والتأثير على جميع جوانب الوجود الإنساني من هذه الثقافة.

٣. وضع أفكار الإمام الخميني حول الانتظار نصب الأعين

في مجتمعنا، هناك آراء وأفكار مختلفة وأحياناً متضاربة فيما يتعلق بالمهدوية



والانتظار. المجموعات ذات النهج "السلي" لفكرة الانتظار، تنفي أي حركة تصحيحية أثناء الغيبة ولا تأخذ في الاعتبار أي مهمة ومسؤولية لتوفير الظروف المناسبة للظهور على عاتق المنتظرين. من وجهة نظر هذه المجموعة، فإن أهم واجب على المنتظرين هو الدعاء للتعجيل بفرج الإمام المهدي عليه السلام والسعي للتشرف بلقائه. وهناك مجموعة أخرى، متأثرة بأفكار الإمام الخميني، وذات نهج "فاعل" لمفهوم الانتظار، تعتبر انتظار الفرج "انتظاراً لقوة الإسلام" وتعتقد أنه في عصر الغيبة، يجب على الشيعة محاولة تشكيل الحكومة لنشر العدالة والصلاح في المجتمع وتوفير الظروف المناسبة لظهور الإمام المهدي عليه السلام. أما السؤال الذي يطرح نفسه الآن فهو: ما هي وجهة النظر التي يجب أن تروج لها برامج الإذاعة والتلفزيون، وأي وجهة نظر يجب أن يوجه إليها الرأي العام في البرامج المنتجة؟

تبدو الإجابة على هذا السؤال سهلة للوهلة الأولى، ويقر الجميع بأن البرامج الإذاعية والتلفزيونية يجب أن تكون مروجية ومبلغة لوجهة النظر الثانية، لكن المهم هو ما يحدث عملياً وأي مجموعة يقويها أو يضعفها هيكل البرامج المنتجة والأجزاء المختلفة والجو العام الذي يحكم البرامج؟

يبدو أن موضوع المهدوية والانتظار في معظم برامج المهدوية حالياً لا يحظى بالاهتمام، كما ينبغي، ومنهجهم أكثر عاطفية وانفعالية. لا تشهد هذه البرامج سوى الحديث القليل عن الواجبات السياسية والثقافية والاجتماعية للمنتظرين في عصر الغيبة. إن الموضوعات تم طرحها في هذه البرامج لا علاقة لها بالظروف الحالية للعالم الإسلامي والتهديدات المحتملة والفعلية التي تهدد وجود الإسلام والشيعة. وبهذه الطريقة، لا يمكن أن نتوقع أن مثل هذه البرامج ستقود الجمهور في النهاية إلى وجهة



نظر تلعب دوراً بقاءً وجذباً وحيويةً في الانتظار. لذلك، يجب على مديري وصانعي البرامج في وسائل الإعلام الوطنية الحرص على زيادة كمية وتحسين نوعية البرامج المهدوية الخاصة، وجعل مثل هذه البرامج من عوامل الترويج والدعوة الفعالة لوجهة نظر الإمام الخميني.

٤. الشبهات في الأفكار

إن تنوع ووفرة الجماهير الإعلامية والاختلافات في مستوياتها العلمية والثقافية والدينية تتطلب أن تتم مناقشة الفكر المهدوي بطريقة لا تخلق الشبهات والغموض لأي شخص. بالطبع، لا يمكن طرح جميع المواضيع والمناقشات التي يتم التعبير عنها في مجموعة محدودة من أنصار المهدي عليه السلام، حتى لو كانت جذابة ومسموعة للغاية، في وسائل الإعلام الوطنية.

كما أكد المرشد الأعلى للثورة الإسلامية على هذه المسألة في لقاء مع رؤساء ومديري مؤسسة الإذاعة والتلفزيون وقال:

يجب أن يكون البرنامج الديني من عوامل درء شبهات الدين من عقل المستمع، لا أن يخلق تلك الشبهات فيه. أستمع أحياناً لبعض العبارات الدينية في التلفزيون أو الراديو وأرى أنها تثير الشبهات! لا بأس في تقديم الحديث الضعيف، الكلام غير المعقول، أو بعض المواضيع في مجموعة من عشرين أو خمسين مؤمناً مخلصاً فذلك يزيد من إيمانهم، أما الحديث عنها على مستوى ملايين الناس، وفضلاً عن أنه سيضعف إيمان عدد منهم ويخلق الشبهات في أذهانهم، فلن يكون له فائدة. يجب تجنب هذه الأشياء. يجب أن يدرء التعبير الديني والتفسير الديني الشبهات، لا أن يوجدها.^١

١. المصدر نفسه.



لذلك، يجب دائماً مراعاة نقطتين في إنتاج برامج المهدوية: أولاً، لا ينبغي لهذه المضامين والموضوعات التي تطرح في مثل هذه البرامج أن تثير أي شك أو شبهة في أذهان المشاهدين أو المستمعين، وثانياً، أنه إذا أجاب البرنامج عن أي شبهة، فيجب أن تكون الإجابة مقنعة بشكل كامل للجمهور مع كل الاختلافات السطحية الموجودة بينهم. وإلا فإن الشبهات المثارة ستبقى في أذهان الجمهور دون الحصول على إجابة مناسبة لها، وهذه هي الشبهات التي أشار إليها المرشد الأعلى. وتجدر الإشارة إلى أنه بحسب النقطة المذكورة، يعتقد البعض أن الإعلام لا ينبغي أن يطرح الشبهات، حتى لو كان الغرض من ذلك الرد عليها؛ لأن ذلك يقترن باحتمال أن يفهم الجمهور أصل الشبهة جيداً وتصيب الشبهة أذهان الناس دون أن يحصلوا على إجابة مقنعة تشفي غليلهم.

٥. تصميم المحتوى المناسب

قد يختلف الجمهور الذي يختار برامج المهدوية من حيث العمر ومستوى التعليم. على سبيل المثال، يجب إنتاج برنامج خاص للمراهقين وبرنامج آخر للمثقفين، ولكن في جميع هذه البرامج، يجب أن يكون المحتوى صحيحاً تماماً ويعتمد على مصادر موثوقة، على الرغم من أن مستوى هذا المحتوى مختلف ويجب أن يكون بسيطاً أو معقداً حسب مستوى الجمهور. يقول المرشد الأعلى للثورة في هذا السياق:

صحيح أن لدينا تفسيرات دينية على مستوى النخبة، والمستوى المتوسط، والمستوى الأدنى، ومستوى الأطفال، ولكن التفسير الموجود على مستوى الأطفال يجب أن يكون صحيحاً تماماً... إن ما نوضحه لطفل أو لرجل عادي، في مجال الدين، يجب ألا يكون خاطئاً على الإطلاق، بحيث لا يرى لاحقاً في ارتقاء المعرفة الدينية أن ذلك الكلام كان خطأ وليس صواباً؛ لكنه



بسيط. لذلك، يجب أن تكون الكلمات الدينية صحيحة على جميع المستويات.

وبحسب بيان المرشد الأعلى، يجب على وسائل الإعلام الوطنية الامتناع عن تقديم أي محتوى ضعيف وخادع لا أساس له في مجال المهدوية - حتى لو كان جذاباً ومسموعاً للجمهور.

٦. عدم استخدام نصوص عديمة المحتوى أو ضعيفة المحتوى

الشكل الأدبي، سواء كان شعراً أو نثراً، هو وسيلة مناسبة لإيصال المفاهيم الدينية، بما في ذلك تعاليم المهدوية، وهو فعال جداً في توفير الانس والتواصل بين الناس والمهدي المنتظر عليه السلام. ومع ذلك، تجدر الإشارة إلى أنه عند استخدام هذا القالب، فلا يمكن للمرء أن يكون غير مبال بالمحتوى والموضوع واستخدام أي نص لمجرد الجمال والبديع.

ولكن للأسف، كثيراً ما يُلاحظ أن مقدّمي البرامج الإذاعية والتلفزيونية، سيما في البرامج ذات البث الحي، ينشدون قصيدة أو قطعة أدبية في مدح الإمام المهدي، دون الالتفات إلى أن هذه القصيدة أو القطعة الأدبية تضيف شيئاً إلى معرفة الناس وتعزز علاقتهم بإمامهم أم لا؟ كلمات المرشد الأعلى للثورة في هذا السياق تستحق القراءة:

أحياناً يرى المرء برنامجاً يتحدثون فيه عن الإمام السابع موسى بن جعفر عليه السلام كقطعة أدبية مثلاً. في سرادق الملكوت! الذي ليس له معنى ويشبه نفخة كبيرة. هذه الأعمال لا تزيد من إيمان المرء، وليست ممتعة، ولا تعد من فن الكتابة بالمعنى الحقيقي للكلمة المستخدمة في هذا العمل. لماذا نبث هذه البرامج؟ بدلاً من أن يتكلمون هكذا، لينقلوا بعض الفضائل المنطقية الصحيحة - بإسنادات الصحيحة - عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام



ويفسوا حياته بحيث يستمتع الإنسان بها ويزداد معرفة بذلك الإمام وحباً له، وينار قلبه بالاستماع إلى مناقب الأئمة عليهم السلام.^١

لذلك لا ينبغي الافتراض أن مهمة الإذاعة والتلفزيون في جمهورية إيران الإسلامية في مجال الترويج لتعاليم المهدوية تقتصر على تكريس بضع دقائق لإمام الزمان عليه السلام في ليالي الجمعة أو في آخر ساعات النهار وتسليية الناس بتقديم القصائد والمقطوعات الأدبية مع صور لمسجد جمران المقدس. لن تتحقق رسالة الإعلام الوطني بالكامل إلا إذا عززت برامج المهدوية من معرفة الناس وحبهم للإمام المهدي المنتظر عليه السلام.

٧. الابتكار في الشكل والمحتوى

إذا ألقينا نظرة عامة على البرامج التي أنتجتها مؤسسة الإذاعة والتلفزيون بجمهورية إيران الإسلامية وبنتها في السنوات الأخيرة حول موضوع المهدوية، فيمكن أن نلاحظ بوضوح أن هذه البرامج هي في الغالب حوارات وموائد مستديرة وبرامج مركبة وأحياناً وثائقية، دون أن يكون لجانب الابتكار والإبداع من حيث الشكل والمحتوى وجه جلي في هذه البرامج. بينما تستخدم وسائل الإعلام المنافسة كل قدراتها لشرح ونشر وتعزيز تعاليم الكتاب المقدس في مجال آخر الزمان وتوظف جميع قوالب البرامج الموجودة لديها بكل ذكاء.

ومما لا شك فيه أنه من أجل إحياء ونشر ثقافة المهدوية والانتظار في المجتمع الشيعي الإيراني وعلى مستوى العالم، نحتاج إلى استخدام جميع وسائل الإعلام، وخاصة الإذاعة والتلفزيون، وإذا لم تستطع الإذاعة والتلفزيون نشر التعاليم المهدوية باستخدام الشكل الذي تقدمه البرمجة الجذابة للمجتمع، فلا يمكننا أن نتوقع ترسيخ

١. المصدر نفسه.



هذه المعرفة كما ينبغي بين جميع الفئات، الخاصة جيل الشباب. وبحسب ما قيل، من الضروري لمديري ومخططي الإعلام الوطني إجراء تغيير جذري من خلال الاستفادة من آراء الخبراء في كيفية عرض تعاليم المهدوية في الإذاعة والتلفزيون، وبدلاً من تقديم بحوث متكررة ضمن قوالب جاهزة، يجب أن تقدم موضوعات ممتعة وجذابة ومسموعة حول المهدوية لجمهورها باستخدام قوالب برامج مختلفة، بما في ذلك شكل العرض.

٨. الاهتمام الخاص بالأطفال والمراهقين

أفضل وقت لتعلم واستيعاب التعاليم الدينية هو الطفولة والمراهقة. إذا كانت المؤسسات التعليمية والدعائية قادرة على تقديم المعرفة الدينية بأشكال جميلة وجذابة لجمهورها في هذا العصر، فيمكننا أن نأمل أن تظل هذه المعرفة إلى الأبد في أذهانهم وقلوبهم. لذلك، فإن إذاعة وتلفزيون الجمهورية الإسلامية، التي تسعى لإحياء وتوسيع ثقافة المهدوية والانتظار في المجتمع الشيعي الإيراني، ينبغي أولاً وقبل كل شيء أن تفكر في جمهور مكون من ملايين الأطفال والمراهقين في هذا البلد وتخصيص جزء كبير من برامج المهدوية لهذه الفئة العمرية، وهو أمر نادر الحدوث في البرامج الإذاعية اليوم.

٩. دراسة الأضرار ودرئها بشكل مستمر

لقد عانت الثقافة المهدوية والانتظار في مجتمعنا من العديد من الأضرار والأوبئة. اختلطت معها العديد من الخرافات والأفكار الخادعة التي لا أساس لها. لذلك، يجب على جميع المنظمات والمؤسسات التي تسعى إلى نشر هذه الثقافة والترويج لها، أن تقدم هذه التعاليم النقية للناس مع الكشف المستمر عن الأضرار التي تحيق بها.



وليست الإذاعة والتلفزيون في جمهورية إيران الإسلامية استثناءً من هذه القاعدة، ويجب على مديري ومنتجي البرامج في وسائل الإعلام الوطنية محاولة منع تعرض هذه البرامج لأضرار مثل الدعاية السطحية والخرافات والتصورات الخاطئة و من هذا القبيل، والتي ابتليت بها بعض تجمعات المهدوية واحتفالاتها وأعمالها في هذه الأيام، ويجب استخدام هذه البرامج كأداة قوية للتعامل مع الأضرار والآفات الموجودة.

١٠. رسم صورة جميلة للانتفاضة إمام الزمان عليه السلام العالمية

من المهام الإذاعية والتلفزيونية في مجال الدعاية والترويج لموضوع المهدوية والانتظار إزالة غبار الأوهام عن الوجه الجميل للانتفاضة العالمية وحكومة العدل المهدوية. للأسف، بسبب الدعاية الكاذبة والمعلومات الخاطئة التي تم تقديمها لشباب هذه البلاد، فإن معظمهم لا يملك الصورة الصحيحة لظهور الإمام المهدي عليه السلام ونتائجه في أذهانهم، وأكثر ما يعرفونه عن هذه الانتفاضة لصالحه، أن الإمام المهدي عليه السلام سيخرج السيف ويقتل عدداً كبيراً من الناس ويحكم لبضع سنوات ثم يستشهد على يد امرأة عجوز، بينما نعلم أن هناك الكثير من المحاسن وهناك الكثير من التفاصيل الدقيقة في حركة الإصلاح العالمية هذه التي سعى كل الأنبياء والأولياء لتحقيقها.

وبحسب ما قيل، ينبغي على المعنيين بالإعلام الوطني أن يكرسوا جزءاً مهماً من برامج المهدوية لتصوير العالم بعد الظهور، وشرح روعته، وشرح التطورات الإيجابية التي ستحدث في عصر الظهور، في جميع المجالات الإنسانية.

١١. توظيف الرموز والمؤثرات المرئية الجديدة والبيعية

لا يخفى على أحد تأثير الرموز والمؤثرات المرئية في جعل الأفكار والمثل السامية



تدوم في أذهان وقلوب جمهور الأجهزة الإعلامية. يمكن للاختيار والاستخدام الذكي للرمز لإظهار مفهوم نبيل وقيم أن يستحضر هذا المفهوم بكل ميزاته للجمهور ويجعله يدوم في ذهنه إلى الأبد.

على الرغم من الدور الكبير للرموز والمؤثرات المرئية، لكن لم يتم بذل أي جهد كافٍ لتصميم رموز وتأثيرات بصرية يمكن أن تستحضر المفاهيم والموضوعات القيمة للثقافة المهدوية والانتظار للجمهور، وقد اكتفت مؤسسة الإذاعة والتلفزيون في الجمهورية الإسلامية، عند التعامل مع اسم الإمام المهدي عليه السلام، بإظهار رموز مثل مسجد جمكران المقدس أو حصان يركض بلا هدف في الصحراء. وكأن الثقافة المهدوية وثقافة الانتظار ليس لها أي رموز أو مؤثرات بصرية أخرى.

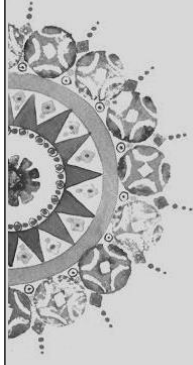
وبحسب ما ذكرنا، من الضروري للمراكز البحثية والتعليمية في الإذاعة والتلفزيون وجميع المدراء ومنتجي البرامج استخدام جميع المواهب والقدرات الفنية المتوفرة في وسائل الإعلام وبالتشاور الدائم مع الخبراء في مجال المهدوية، وتوظيف الرموز وتصميم المؤثرات المرئية الخاصة بالثقافة المهدوية والانتظار من أجل استخدام القدرات الإعلامية لنقل مفاهيم دينية قيمة أكثر من ذي قبل.

١٢. تطبيق مفاهيم ثقافة الانتظار في العروض

مما لا شك فيه أن العروض هي من أكثر أشكال البرامج شعبية وتأثيراً، وإذا تم استخدامها بشكل صحيح، فيمكن من خلالها تقديم العديد من القيم والأعراف في المجتمع ودرء العديد من القيم المعادية والشاذة من المجتمع. بالنظر إلى هذه الميزة، من الضروري لمديري الإعلام والمنتجين، بالإضافة إلى توفير الأسس اللازمة لعمل عروض ذات مواضيع تتعلق بتاريخ وثقافة المهدوية، مثل حياة النواب الأربعة، وحياة بعض الشخصيات، وحياة العلماء الذين تشرفوا برؤية إمام العصر عليه السلام،



والحركات الاجتماعية التي نشأت تحت تأثير فكرة الانتظار في إيران .. إلخ أو في إطار العروض أو حوارات الممثلين. ومن تلك مفاهيم والقيم نشر العدل ومكافحة الاستبداد والأمل بالمستقبل والتوسل بإمام العصر عليه السلام والإيمان بالوجود الحقيقي له في المجتمع وشهادته على أفعال الشيعة ومراقبته لهم، ومساعدة الإمام للمحتاجين وغيرها.



الباب السابع

مظاهر الانتظار

الفصل الأول: فضيلة ليلة النصف من شعبان

في أذهان الشيعة ومحبي أهل البيت، تكتسب ليلة النصف من شعبان معناها ومغزاها باعتبارها يوم ميلاد المخلص الموعود عليه السلام. ميلاد رجل عظيم تنتظر الإنسانية ظهوره والعدالة تحصى اللحظات لتقبيل قدميه. ليلة النصف من شعبان مدينة بهذه القيمة السامية إلى المولود المبارك الذي بارك الأرض بخطواته في هذا اليوم، ولكن لا يمكن حصر كل عظمتها في هذا الأمر، بل هي ذات مكانة مرموقة في التقويم الديني للمؤمنين.

وتتص روايات الشيعة والسنة على فضائل كثيرة للعبادة والمناجاة في ليلة ويوم النصف من شعبان. ونظراً للأهمية الكبيرة التي تحظى بها ليلة النصف من شعبان في الروايات، حيث تعتبر في مستوى ليلة القدر، سنتناول بعض الروايات الواردة في وصف مكانة هذه الليلة المعنوية وكرامتها.

١. ٩- ليلة النصف من شعبان في روايات النبي محمد صلى الله عليه وآله

وقد وردت في هذا الصدد روايات كثيرة عن الرسول الكريم صلى الله عليه وآله، ومنها ما يلي:

كُنْتُ نَائِمًا لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ فَأَتَانِي جَبْرَائِيلُ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ أ



تَنَامُ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ فَقُلْتُ يَا جَبْرِئِيلُ وَ مَا هَذِهِ اللَّيْلَةُ قَالَ هِيَ لَيْلَةُ
النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ قُمْ يَا مُحَمَّدُ فَأَقَامَنِي ثُمَّ ذَهَبَ بِي إِلَى الْبَقِيعِ ثُمَّ
قَالَ لِي ازْفَعِ رَأْسَكَ فَإِنَّ هَذِهِ لَيْلَةُ تُفْتَحُ فِيهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ فَيُفْتَحُ فِيهَا
أَبْوَابُ الرَّحْمَةِ وَ بَابُ الرِّضْوَانِ وَ بَابُ الْمَغْفِرَةِ وَ بَابُ الْفَضْلِ وَ بَابُ
التَّوْبَةِ وَ بَابُ النِّعَمَةِ وَ بَابُ الْجُودِ وَ بَابُ الْإِحْسَانِ يُعْتَقُ اللَّهُ فِيهَا
بَعْدَ شُغُورِ النَّعَمِ وَ أَصَوَافِهَا وَ يَنْتَبِثُ اللَّهُ فِيهَا الْأَجَالَ وَ يُقَسِّمُ فِيهَا
الْأَرْزَاقَ مِنَ السَّنَةِ إِلَى السَّنَةِ وَ يُنْزِلُ مَا يَخْدُثُ فِي السَّنَةِ كُلِّهَا - يَا
مُحَمَّدُ مَنْ أَحْيَاهَا بِتَكْبِيرٍ وَ تَسْبِيحٍ وَ تَهْلِيلٍ وَ دُعَاءٍ وَ صَلَاةٍ وَ قِرَاءَةٍ
وَ تَطَوُّعٍ وَ اسْتِغْفَارٍ كَانَتْ الْجَنَّةُ لَهُ مَنْزِلًا وَ مَقِيلًا وَ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ
مِنْ ذَنْبِهِ.....^١

ووصفت إحدى زوجات الرسول الكريم صلى الله عليه وآله حالته في ليلة النصف
من شعبان على النحو التالي:

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ عِنْدِي فِي لَيْلَتِهِ الَّتِي كَانَ عِنْدِي فِيهَا فَأَنْسَلَّ مِنْ
لِحَافِي فَأَنْتَبَهْتُ فَدَخَلَنِي مَا يَدْخُلُ النِّسَاءَ مِنَ الْغَيْرَةِ فَظَنَنْتُ أَنَّهُ فِي
بَعْضِ حُجَرِ نِسَائِهِ فَإِذَا أَنَا بِهِ كَالثُّوبِ السَّاقِطِ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ
سَاجِدًا عَلَى أَطْرَافِ أَصَابِعِ قَدَمَيْهِ وَ هُوَ يَقُولُ - أَصْبَحْتُ إِلَيْكَ فَقِيرًا
خَائِفًا مُسْتَجِيرًا فَلَا تُبَدِّلِ اسْمِي وَ لَا تُغَيِّرِ جِسْمِي وَ لَا تُجْهِدْ بِلَائِي وَ
اغْفِرْ لِي ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَ سَجَدَ الثَّانِيَةَ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ - سَجَدَ لَكَ
سَوَادِي وَ خَيَالِي وَ آمَنَ بِكَ فُؤَادِي هَذِهِ يَدَايِ بِمَا جَنَيْتُ عَلَى نَفْسِي يَا

١. علي بن موسى بن طاووس، إقبال الأعمال، ط٢: طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٤٠٩، ج٢،
ص٦٩٩؛ بحار الأنوار، ج٩٥، ص٤١٣.



عَظِيمٌ تُرْجَى لِكُلِّ عَظِيمٍ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي الْعَظِيمَ فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الْعَظِيمَ إِلَّا الْعَظِيمُ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَ سَجَدَ فِي الثَّالِثَةِ فَسَمِعَتْهُ يَقُولُ - أَعُوذُ بِغَفْوِكَ مِنْ عِقَابِكَ وَ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ وَ أَعُوذُ بِمُعَافَاتِكَ مِنْ غُضُوبَتِكَ وَ أَعُوذُ بِكَ مِنْكَ كَمَا أَتُئِنِّتُ عَلَى نَفْسِكَ وَ فَوْقَ مَا يَقُولُ الْقَائِلُونَ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَ سَجَدَ الرَّابِعَةَ فَقَالَ - اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِنُورٍ وَجْهِكَ الَّذِي أَشْرَقَتْ لَهُ السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ وَ قَشَعَتْ بِهِ الظُّلُمَاتُ وَ صَلَحَ بِهِ أَمْرُ الْأَوَّلِينَ وَ الْآخِرِينَ أَنْ يَحِلَّ عَلَيَّ غَضَبُكَ أَوْ أَنْ يَنْزِلَ عَلَيَّ سَخَطُكَ أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ وَ فُجَاءَةِ نَقْمَتِكَ وَ تَحْوِيلِ عَافِيَتِكَ وَ جَمِيعِ سَخَطِكَ لَكَ الْعُتْبَى فِيمَا اسْتَطَعْتُ وَ لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ قَالَتْ فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ مِنْهُ تَرَكْتُهُ وَ انْصَرَفْتُ نَحْوَ الْمَنْزِلِ فَأَخَذَنِي نَفْسٌ عَالٍ ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ اتَّبَعَنِي فَقَالَ مَا هَذَا النَّفْسُ الْعَالِي قَالَ قُلْتُ كُنْتُ عِنْدَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ أَ تَذَرِينِ أَيَّ لَيْلَةٍ هَذِهِ لَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ فِيهَا تُنْسَخُ الْأَعْمَالُ وَ تُقَسَّمُ الْأَرْزَاقُ وَ تُكْتَبُ الْأَجَالُ وَ يَغْفِرُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَّا لِمُشْرِكٍ أَوْ شَاخِصٍ أَوْ قَاطِعٍ رَحِمٍ أَوْ مُدْمِنٍ مُسَكِّرٍ أَوْ مُصِرٍّ عَلَى ذَنْبٍ^١

وقد ورد في كثير من الروايات أن وقت وفاة الناس وتقسيم الرزق بينهم يتحدد في ليلة القدر وفي شهر رمضان المبارك. ولكن لماذا ذكرت روايتان ليلة منتصف شعبان على أنها وقت تعيين مثل هذه الأمور؟ يقول سيد بن طاووس (م ٦٦٤ هـ.ق) رداً على هذا السؤال:

إن قيل ما تأويل أن ليلة النصف من شعبان يقسم الأجل و الأرزاق

١. إقبال الأعمال، ج ٢، صص ٧٠٢ و ٧٠٣ و بحار الأنوار، ج ٩٥، ص ٤١٧ و ٤١٨.



وقد تظاهرت (تضافرت الروايات أن تقسيم الآجال و الأرزاق ليلة القدر في شهر رمضان فالجواب لعل المراد أن قسمة الآجال و الأرزاق التي يحتمل أن تمحى و تثبت ليلة نصف شعبان و الآجال و الأرزاق المحتمومة ليلة القدر أو لعل قسمتها في اللوح المحفوظ ليلة نصف شعبان - و قسمتها بتفريقها بين عباد ليلة القدر أو لعل قسمتها في ليلة القدر و في ليلة النصف من شعبان أن يكون معناه أن الوعد بهذه القسمة في ليلة القدر كان في ليلة نصف شعبان فيكون معناه أن قسمتها ليلة القدر كان ابتداء الوعد به أو تقديره ليلة نصف شعبان كما لو أن سلطانا وعد إنسانا أن يقسم عليه مالا [الأموال في ليلة القدر و كان وعده به ليلة نصف شعبان فيصح أن يقال عن الليلتين أن ذلك قسم فيهما.^١

٢. ليلة النصف من الشعبان في روايات الأئمة المعصومين

يروى كميل بن زياد أحد أصحاب الإمام علي عليه السلام في فضل ليلة النصف من شعبان عليه السلام:

كنت جالسا مع مولاي أمير المؤمنين : في مسجد البصرة و معه جماعة من أصحابه فقال بعضهم ما معنى قول الله عزّ و جلّ «فيها يفرق كلّ أمر حكيم» قال ليلة النصف من شعبان و الذي نفسُ عليّ بيده إنّهُ ما من عبدٍ إلّا و جميع ما يجري عليه من خير و شر مقسومٌ له في ليلة النصف من شعبان إلى آخر السنة في مثل تلك

١. إقبال الأعمال، ج٢، صص ٧٠٠ و ٧٠١.



الليلة المقبلة و ما من عبدٍ يحييها و يدعو بدعاء الخضر إلا أجيب له فلما انصرف طرفته ليلاً فقال ما جاء بك يا كميل قلت يا أمير المؤمنين دعاء الخضر، فقال اجلس يا كميل إذا حفظت هذا الدعاء فادعُ به كل ليلة جمعةٍ أو في الشهر مرة أو في السنة مرة أو في عمرك مرة تكف و تنصر و تُرزق و لن تُعدم المغفرة يا كميل أوجب لك طول الحصبة لنا أن نجود لك بما سألت ثم قال اكتب^١

هذا الدعاء هو نفس الدعاء الذي نعرفه اليوم باسم "دعاء كميل".

وفي رواية أخرى عن أهل البيت، جاء في فضل ليلة النصف من شعبان ما يلي: **كَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ٧ يَقُولُ: يُعْجِبُنِي أَنْ يَقْرَعَ الرَّجُلُ نَفْسَهُ فِي السَّنَةِ أَرْبَعَ لَيَالٍ: لَيْلَةَ الْفِطْرِ، وَ لَيْلَةَ الْأَضْحَى، وَ لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ وَ أَوَّلَ لَيْلَةٍ مِنْ رَجَبٍ.**^٢

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام أن أباه الكريم قال رداً على من سألته عن فضل ليلة النصف من شعبان.

هِيَ أَفْضَلُ لَيْلَةٍ بَعْدَ لَيْلَةِ الْقَدْرِ، فِيهَا يَمْنَحُ اللَّهُ تَعَالَى الْعِبَادَ فَضْلَهُ وَ يَغْفِرُ لَهُمْ بِمَنِّهِ فَاجْتَهِدُوا فِي الْقُرْبَةِ إِلَى اللَّهِ فِيهَا فَإِنَّهَا لَيْلَةٌ آتَى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى نَفْسِهِ أَنْ لَا يَرُدَّ سَائِلًا لَهُ فِيهَا، مَا لَمْ يَسْأَلْ مَعْصِيَةً وَ إِنَّمَا اللَّيْلَةُ الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ لَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ بِلِزَاءِ مَا جَعَلَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ لِنَبِيِّنَا ٩ فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ وَ الثَّنَاءِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى عَزَّ وَ جَلَّ، فَإِنَّهُ مَنْ سَبَّحَ اللَّهَ تَعَالَى فِيهَا مِائَةً مَرَّةً وَ حَمَدَهُ مِائَةً مَرَّةً وَ كَبَّرَهُ مِائَةً مَرَّةً غُفِرَ

١. إقبال الأعمال، ج ٢، ص ٧٠٦.

٢. بحار الأنوار، ج ٨٨، ص ١٢٣.



اللَّهُ تَعَالَى لَهُ مَا سَلَفَ مِنْ مَعَاصِيهِ وَ قَضَى لَهُ حَوَائِجَ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ
مَا الَّتَمَسَهُ مِنْهُ، وَ مَا عَلِمَ حَاجَتَهُ إِلَيْهِ وَ إِنْ لَمْ يَلْتَمِسْهُ مِنْهُ كَرَمًا مِنْهُ
تَعَالَى وَ تَفَضُّلاً عَلَى عِبَادِهِ.^١

إن ما ورد ليس سوى جزء صغير من كثير الروايات الواردة في فضل ليلة ويوم النصف من شعبان.^٢ ولنعلم أن كرامة هذه الليلة المباركة، إضافة إلى ما قيل، تعود إلى بركة المولود المبارك الذي ولد في هذه الليلة. الوجود المقدس الذي بشر المسلمون بولادته قبل ولادته بسنوات. ولعل كل عظمة هذه الليلة وما أعطي لها من قيمة وتكريم على لسان المعصومين، يعود إلى وجود هذا المولود المبارك، حيث أشار علماء مثل سيد بن طاووس إلى هذه المسألة واعتبروا أنه من الضروري على الجميع أن يعبدوا الله في هذه الليلة، وعليهم أن يشكروه ويحمدوه على البركات العظيمة التي أتيحت لهم بميلاد الإمام المهدي، وأن يحمدوا الله قدر استطاعتهم على هذه النعمة الإلهية.^٣

نقرأ في أحد الأدعية التي جاءت حول ليلة النصف من شعبان ما يلي:
**اللَّهُمَّ بِحَقِّ لَيْلَتِنَا هَذِهِ وَ مَوْلُودِهَا وَ حُجَّتِكَ وَ مَوْعُودِهَا الَّتِي قَرَنْتَ إِلَى
فَضْلِهَا فَضْلاً فَتَمَّتْ كَلِمَتُكَ صِدْقاً وَ عِدْلاً لَامُبْدِلَ لِكَلِمَاتِكَ.....^٤**
وفي روايات كثيرة عند الشيعة والسنة، كان ميلاد الإمام المهدي عليه السلام في

١. إقبال الأعمال، ج ٢، ص ٦٩٥؛ بحار الأنوار، ج ٩٤، ص ٨٥ ح ٥؛ كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، ص ٤٢٤، ح ١.
٢. لمزيد من المعلومات في هذا المجال، انظر: إقبال الأعمال، ج ٢، صص ٦٩٩ - ٧١٨؛ بحار الأنوار، ج ٩٤، ص ٨٥، ح ٥.
٣. إقبال الأعمال، ج ٢، ص ٧٠٥.
٤. المصدر نفسه، ص ٧٠٥.



ليلة النصف من شعبان سنة ٢٥٥ هـ. مما زاد من فضيلة هذه الليلة المباركة.^١

١. انظر: الكافي، ج ١، ص ٥١٤؛ كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، ص ٤٣٢؛ عبدالله بن محمد شبراوي، الإتحاف بحب الأشراف، مصر، المطبعة الأدبية، ١٣١٦ هـ. ق، ص ١٧٩؛ الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة عليهم السلام، ص ٣١٠.

الفصل الثاني: رمضان ربيع الانتظار

يتوجه شهر الله إلى عباد الله بالبركات والرحمة والمغفرة، ويدعو الجميع إلى وليمة الله؛ الشهر الذي تعتبر أيامه أفضل الأيام ولياليه أجمل الليالي وساعاته خير الساعات؛ الشهر الذي تتدفق فيه بركات الله في كل لحظة وكل لحظة منها رأس مال يجب الحفاظ عليه كحياة وعدم التخلي عنه بسهولة.

وهل هناك شهر غير شهر رمضان المبارك تكون فيه ليلة واحدة أكثر من ألف شهر؟^١ هل هناك شهر غير هذا الشهر تفتح فيه أبواب الجنة على الناس وتغلق عليهم أبواب جهنم؟ وهل هناك شهر آخر فيه يكون فيها للتنفس حكم التسبيح والنوم حكم العبادة؟

رمضان ربيع القرآن، ربيع الدعاء والمناجاة لله الغني. ليس هناك أي شهر آخر مثل شهر رمضان المبارك، أوصي فيه بالأدعية والأذكار والمناجاة والصلوات. لكل يوم صلاة خاصة ولكل ليلة صلاة وذكر خاص بها. في غضون ذلك، يعتبر رمضان أيضاً ربيع الانتظار؛ لأنه في صلوات ومناجاة هذا الشهر، ويقدر ما تتدفق روح

١. من الخطبة الشعبانية للرسول الكريم ص. (انظر: عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ١، ص ٢٩٥؛ بحار الأنوار، ج ٩٣، ص ٣٥٦).

٢. انظر: سورة القدر (٩٧)، آية ٣.



العبادة والدعاء لله واستغفاره والتضرع له، فإن روح الانتظار والأمل بتأسيس حكومة أهل البيت عليهم السلام تتدفق أيضاً في النفوس.

من خلال دراسة أحداث شهر رمضان المبارك بشكل إجمالي، يتضح أنه بالإضافة إلى الدعاء والتضرع للخالق، تم الاهتمام بجدية بمسألتين أخريين في مجمل هذه الأعمال، وهما:

١. دور الإمام والحجة الإلهية في العالم

في المعتقد الشيعي، لا تقتصر الإمامة على الشؤون الدينية للناس أو حتى الشؤون الاجتماعية والسياسية، بل يلعب الإمام أيضاً دوراً كحجة الله في عالم الخلق وهو وسيط بين نعمة الله وعباده. أي أن ما قدره الله في عالم الوجود يتدفق عبر الإمام وحجة العصر عليه السلام. لذلك في الزيارة الجامعة الكبيرة التي رويت عن الإمام الهادي عليه السلام والموجهة إلى الأئمة المعصومين عليهم السلام نقرأ مايلي:

... بِكُمْ فَتَحَ اللَّهُ وَ بِكُمْ يَخْتِمُ، وَ بِكُمْ يُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَ بِكُمْ يُمَسِّكُ السَّمَاءَ
أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ وَ بِكُمْ يُنْفِثُ الْهَمَّ وَ يُكْشِفُ الضَّرَّ
و....^١

في الزيارة المطلقة لأبي عبد الله الحسين بن علي عليه السلام، التي رواها الإمام الصادق عليه السلام، نلاحظ ذلك الإمام وأئمة الهدى الآخرين عليهم السلام قائلين:

... إِرَادَةُ الرَّبِّ فِي مَقَادِيرِ أُمُورِهِ تَهْبِطُ إِلَيْكُمْ وَ تَصْدُرُ مِنْ بَيْتِكُمْ.^٢

١. انظر: من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ص ٣٧٤؛ مفاتيح الجنان، الزيارة الجامعة الكبيرة.
٢. انظر: بحار الأنوار، ج ٩٨، ص ١٥٣؛ مفاتيح الجنان، الزيارة المطلقة للإمام الحسين عليه السلام، الزيارة الأولى.



ووفقاً لهذه الرؤية وهذا الاعتقاد تجاه الأئمة المعصومين والحجج الإلهية، تصبح ليلة القدر ذات مغزى، إنها الليلة التي تنزل فيها الملائكة والروح بإذن من ربهم "كل أمر" وتعرض برنامج عام واحد في عالم الوجود لمن اختار ولاية الله نقرأ في رواية نقلت عن النبي محمد ص:

آمِنُوا بِلَيْلَةِ الْقَدْرِ، فَإِنَّهُ يُنَزَّلُ فِيهَا أَمْرُ السَّنَةِ وَ إِنَّ لِدُنْكَ وَلَاءَةً مِنْ بَغْدِي عَلِيٍّ بْنُ أَبِيطَالِبٍ وَ أَحَدَ عَشَرَ مِنْ وَلَدِهِ.^١

لذلك فإن شهر رمضان المبارك الذي يتضمن ليلة القدر هو فرصة مناسبة للفت انتباه الناس إلى مكانة الحجج الإلهية بشكل عام وإمام الزمان عليه السلام على وجه الخصوص، وتذكيرهم بواجبهم تجاه وسطاء بركات الله.

يكتب سيد بن طاووس في وصف أفعال كل ليلة من ليالي شهر رمضان المبارك:

و من وظائف كل ليلة أن يبدأ العبد في كل دعاء مبرور و يختم في كل عمل مشكور بذكر من يعتقد أنه نائب الله جل جلاله في عبادته و بلاده فإنه القيم بما يحتاج إليه هذا الصائم من طعامه و شرابه و غير ذلك من مراده من سائر الأسباب التي هي متعلقة بالنائب عن رب الأرباب و أن يدعو له هذا الصائم بما يليق أن يدعى به لمثله و يعتقد أن المنة لله جل جلاله و لنائبه كيف أهلاه لذلك و رفعاه في منزلته و محله.^٢

وبعد هذه العبارة روى عن ابن أبي قرّة رواية جاء فيها نقلاً عن الصالحين مايلي:

وَ كَرَّرَ فِي لَيْلَةِ ثَلَاثٍ وَ عِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ قَائِماً وَ قَاعِداً وَ

١. الكافي، ج ١، ص ٥٣٣، ح ١٢؛ الإرشاد، ج ٢، صص ٣٤٥ و ٣٤٦.

٢. إقبال الأعمال، ج ١، ص ٨٥؛ بحار الأنوار، ج ٩٤، صص ٣٤٨ و ٣٤٩.



عَلَى كُلِّ حَالٍ وَ الشَّهْرِ كُلِّهِ وَ كَيْفَ أَمْنِكَ وَ مَتَى حَضْرِكَ فِي دَهْرِكَ
تَقُولُ بَعْدَ تَمْجِيدِ اللَّهِ تَعَالَى وَ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ وَ آلِهِ - اللَّهُمَّ كُنْ
لَوْلِيكَ الْقَائِمِ بِأَمْرِكَ - مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْمُهَدِّيِّ عَلَيْهِ وَ عَلَى آبَائِهِ
أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَ السَّلَامِ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ وَ فِي كُلِّ سَاعَةٍ وَلِيًّا وَ
حَافِظًا وَ قَائِدًا وَ نَاصِرًا وَ دَلِيلًا وَ مُؤَيِّدًا حَتَّى تُسْكِنَهُ أَرْضَكَ طَوْعًا وَ
تُمَتِّعَهُ فِيهَا طَوْلًا وَ عَرْضًا...^١

بالنظر إلى ما تقدم ذكره، من الضروري لنا جميعاً في الفرصة التي نحصل عليها
في شهر رمضان المبارك، الاهتمام بمكانة حضرة بقية الله الأعظم - أرواحنا فداه -
كحجة من حجج الله وإمام العصر في أنحاء الوجود وفي حياتنا وندرك هذه المكانة
جيداً. من ناحية أخرى، دعونا ندرك جيداً واجباتنا ومسؤولياتنا تجاه ذلك الوجود
المقدس الذي ولي كل النعم ووسيط كل البركات الإلهية. يجب أن نعلم أن كل نعم
الله وبركاته قد حلت علينا بسبب وجوده. لذلك، فإن الغفلة والإهمال تجاه هذا الإمام
عليه السلام هو نكران الجميل الذي لن يغفره الله بسهولة.

٢. الانتظار والاستعداد لظهور حكومة أهل البيت عليهم السلام

في بعض الأدعية التي نزلت في شهر رمضان المبارك، تم الاهتمام بموضوع
الانتظار والاستعداد للظهور، وهنا نذكر بعضها:

أ) دعاء الافتتاح

ومن الأدعية التي أمرنا بقراءتها كل ليلة من ليالي رمضان دعاء الافتتاح. والملفت
في هذا الدعاء أن أكثر من ثلثه مخصص للدعاء بنصر قائم آل محمد عليه السلام،

١. المصدر نفسه.



والدعاء لظهور حكومة أهل البيت، ونجوى في فراق ولي الزمان، وشكوى من غيابه
وبُعدِهِ. نقرأ في جزء من دعاء الافتتاح ما يلي:

اَللّٰهُمَّ وَ صَلِّ عَلٰى وَلِيِّ اَمْرِكَ الْقَائِمِ الْمُؤَمَّلِ وَ الْعَدَلِ الْمُنْتَظَرِ وَ حَقِّهِ
بِمَلَائِكَتِكَ الْمُقَرَّبِينَ وَ اَيَّدْهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ؛ اَللّٰهُمَّ اجْعَلْهُ
الدَّاعِيَ اِلَى كِتَابِكَ وَ الْقَائِمِ بِدِينِكَ اسْتَخْلِفْهُ فِي الْاَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفْتَ
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِ.....^١

ونقرأ مرة أخرى في هذا الدعاء:

اَللّٰهُمَّ اِنَّا نَرْغَبُ اِلَيْكَ فِي دَوْلَةٍ كَرِيْمَةٍ تُعِزُّ بِهَا الْاِئِمَّةَ وَسَلَامٌ وَ اَهْلُهُ وَ تُدِلُّ
بِهَا النِّفَاقَ وَ اَهْلَهُ وَ تَجْعَلُنَا فِيهَا مِنْ الدُّعَاةِ اِلَى طَاعَتِكَ وَ الْقَادَةِ اِلَى
سَبِيلِكَ وَ تَرْزُقُنَا بِهَا كِرَامَةَ الدُّنْيَا وَ الْاٰخِرَةِ.....^٢

ويجدر بنا القول أن هذا الجزء من دعاء الافتتاح جاء أيضاً في دعاء الإمام
الصادق عليه السلام عند حلول شهر رمضان المبارك.

ب) دعاء الحج

الدعاء الآخر من أدعية شهر رمضان المبارك، والذي ينعكس فيه موضوع الانتظار
والاستعداد للظهور، الدعاء المذكور من قبل الشيخ عباس القمي في مفاتيح الجنان
باسم "دعاء الحج". بنقل الكليني هذا الدعاء عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام،
ويوصي بتلاوته في جميع أيام رمضان المبارك. نقرأ في جزء من هذا الدعاء:

وَ اَسْئَلُكَ اَنْ تَجْعَلَ وَفَاتِي قَتْلًا فِي سَبِيلِكَ تَحْتَ رَايَةِ نَبِيِّكَ مَعَ اَوْلِيَائِكَ وَ

١. بحار الأنوار، ج ٩٤، ص ٣٣٢؛ مفاتيح الجنان.

٢. المصدر نفسه.



أَسْأَلُكَ أَنْ تَقْتُلَ بِي أَعْدَائَكَ وَ أَعْدَاءَ رَسُولِكَ....^١

وكما قال بعض المفسرين في كتاب الكافي، فإن معنى راية نبي الإسلام في هذا الدعاء هو نفس الراية الموجودة حالياً في حوزة حضرة القائم عليه السلام. هناك أيضاً احتمال يفيد بأنه ونظراً لأن راية النبي صلى الله عليه وآله وراية القائم عليه السلام كلاهما على جانب الحق، فإن راية القائم عليه السلام مذكورة على أنها راية النبي صلى الله عليه وآله.^٢

وفي هذا الشهر أدعية أخرى متنوعة في موضوع الانتظار والرغبة في قيام حكومة أهل البيت عليهم السلام، . الحكوم التي سيصبح كل الفقراء فيها مستغنين، وسيشبع كل الجوع، وسيلبس كل العراة، وستدفع جميع الديون، وستزال جميع مشاكل الناس، وسيتم حل جميع شؤون المسلمين.

في النهاية نذكر أن من أهم علامات الظهور؛ أي أن النداء السماوي، يحدث أيضاً في شهر رمضان. روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال:

قَالَ الصَّيْحَةُ لَا تَكُونُ إِلَّا فِي شَهْرِ رَمَضَانَ لِأَنَّ شَهْرَ رَمَضَانَ شَهْرُ اللَّهِ وَ الصَّيْحَةُ فِيهِ هِيَ صَيْحَةُ جَبْرَائِيلَ إِلَى هَذَا الْخَلْقِ ثُمَّ قَالَ يُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ بِاسْمِ الْقَائِمِ فَيَسْمَعُ مَنْ بِالْمَشْرِقِ وَ مَنْ بِالْمَغْرِبِ لَا يَبْقَى رَاقِدٌ إِلَّا اسْتَيْقَظَ وَ لَا قَائِمٌ إِلَّا قَعَدَ وَ لَا قَاعِدٌ إِلَّا قَامَ عَلَى رِجْلَيْهِ فَرَزَعًا مِنْ ذَلِكَ الصَّوْتِ فَرَجَمَ اللَّهُ مَنْ اعْتَبَرَ بِذَلِكَ الصَّوْتِ فَأَجَابَ.^٣

١. الكافي، ج ٤، كتاب الصيام، باب ما يقال في مستقبل شهر رمضان، ص ٧٤، ح ٦؛ انظر كذلك: مفاتيح الجنان.

٢. انظر: كتاب الوافي، ج ١١، ص ٤٠٢.

٣. كتاب الغيبة (النعماني)، ص ٢٥٤؛ بحار الأنوار، ص ٢٣٠.

الفصل الثالث: المهديّة في الكلام الرضوي

بدأت بشرى قدوم الإمام المهدي عليه السلام منذ السنوات الأولى لظهور الإسلام. كان نبي الإسلام الكريم، في كل فرصة ومناسبة، يروي للناس عن المهدي المنتظر عليه السلام ويخبرهم عن جيله ونسبه، وولادته وغيابه، وملامحه الخارجية، وعلامات ظهوره، وخصائص انتفاضة التحرير والحكومة العالمية المهديّة. لهذا السبب لدينا اليوم مئات الروايات التي رُويت عن المهدي المنتظر عليه السلام عند الشيعة والسنة.^١

بعد وفاة الرسول الكريم صلى الله عليه وآله، استمرت هذه السيرة بين أهل البيت الطاهرين. حاول كل من الأئمة عليهم السلام في عصره الحفاظ على عقيدة المهديّة وثقافة الانتظار حية وحيوية بين أفراد الأمة الإسلامية، لحماية أتباعهم من هجمة المشقات والمعاناة والآلام والمصائب المختلفة التي يلحقها الحكام بهم، وتقويتهم بمعنويات الصمود.

وبلغت الحركة التوسعية للتعاليم المهديّة ذروتها في عهد الإمامين محمد الباقر وجعفر الصادق عليهما السلام، وقام هذان الإمامان بشرح وتوضيح وتنقية التعاليم الإسلامية في مختلف مجالات الإيمان والأخلاق والفقه،

١. انظر: معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام، ج ١ و ٢. وقد ذكر في هذا الكتاب ٥٦٠ حديثاً رواه الشيعة والسنة عن نبي الإسلام (ص) ؛ طبعا هذا العدد هو بدون احتساب الأحاديث المتشابهة.



وتعزيز أسس الإيمان لدى أتباعهم وبذلاً جهوداً كبيرة لتوسيع وترسيخ الفكر المهدي وثقافة الانتظار بين الشيعة، وتركوا وراءهم مئات الروايات في هذا المجال، جاعلين هذا الفكر والثقافة أكثر حيوية.^١

بعد هذين الإمامين وقبل الإمام الحسن العسكري، كان الإمام الرضا عليه السلام هو الإمام الذي أضاف أكثر من غيره إلى التراث الشيعي في مجال المهدي وثقافة الانتظار، وترك كنوزاً ثمينة للأمة الإسلامية.

بناء على بحث مسند الإمام الرضا عليه السلام ومعجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام، وردت أكثر من ثلاثين رواية للإمام الرضا عليه السلام في مجال العقيدة المهدوية وثقافة الانتظار، وفي كل منها جانب من أبعاد شخصية الإمام المهدي عليه السلام الواسعة، وأخبار عن انتفاضة التحرير والعدالة. ومن الموضوعات الموجودة في هذا الروايات نشير إلى:

١. عدم خلو الأرض من الحجج الإلهية

أكد الإمام الرضا عليه السلام بشكل غير مباشر على مسألة الإمامة في عدة مواقف من خلال التأكيد على أن الأرض لن تخلو من الحجة الإلهية والإمام الحق. وروي عنه عليه السلام أنه أجاب سليمان الجعفري أو سليمان بن جعفر الحميري الذي سأله: «تَخْلُو الْأَرْضُ مِنْ حُجَّةِ اللَّهِ؟» فقال عليه الصلاة والسلام: «لَوْ خَلَّتِ الْأَرْضُ طَرَفَةً عَيْنٍ مِنْ حُجَّةٍ لَسَاخَتْ بِأَهْلِهَا».^٢

وقد روى محتوى هذا الرواية عدد من الرواة الآخرين مع تغييرات طفيفة في

١. انظر: المصدر نفسه، ج ٣ و ٤. نقل في هذا الكتاب عن الإمام محمد الباقر عليه السلام والإمام جعفر الصادق عليه السلام أكثر من ٤٥٠ رواية، دون الأخذ بعين الاعتبار الأحاديث المتماثلة.

٢. بصائر الدرجات، ص ٤٨٩، ح ٨.



الصياغة.^١ وبحسب هذه الرواية، لن تخلو الأرض من حجة الله حتى أعتاب القيامة، وإن كانت هذه الحجة الإلهية في بعض فترات التاريخ غائبة للضرورة.

٢. اسم الإمام المهدي عليه السلام ونسبه

مراعاة لضرورة معرفة الإمام الثاني عشر عليه السلام ومنع ارتباك وتشويش الشيعة في معرفة المخلص الموعود، نقل الإمام الرضا عليه السلام في عدة أحاديث عن آبائه وأجداده الطاهرين حتى الرسول الكريم صلى الله عليه وآله، وأحياناً دون نقل منهم، نسب الإمام المهدي. ومن جملة ما روي عن الإمام الرضا عليه السلام عن آبائه الكرام عن الإسلام صلى الله عليه وآله أنه قال:

أَنَا سَيِّدُ مَنْ خَلَقَ اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ، وَأَنَا خَيْرُ مَنْ جَبَّرَيْلَ وَمِيكَائِيلَ وَ
إِسْرَافِيلَ وَحَمَلَةَ الْعَرْشِ وَجَمِيعِ مَلَائِكَةِ اللَّهِ الْمُقَرَّبِينَ وَأَنْبِيَاءِ اللَّهِ
الْمُرْسَلِينَ، وَأَنَا صَاحِبُ الشَّفَاعَةِ وَالْحَوْضِ الشَّرِيفِ وَأَنَا وَ عَلِيٌّ
أَبَاؤُا هَذِهِ الْأُمَّةِ مَنْ عَرَفْنَا فَقَدْ عَرَفَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَمَنْ أَنْكَرَنَا فَقَدْ
أَنْكَرَ اللَّهَ، عَزَّ وَجَلَّ، وَمِنْ عَلِيٍّ سَبَطَا أُمَّتِي وَ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ
الْجَنَّةِ، الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَمِنْ وَلَدِ الْحُسَيْنِ تِسْعَةُ أَيْمَةٍ، طَاعَتْهُمْ
طَاعَتِي وَ مَعْصِيَتُهُمْ مَعْصِيَتِي، تَأْسَعُهُمْ قَائِمُهُمْ وَ مَهْدِيُّهُمْ.^٢

يقول عليه الصلاة والسلام في رواية أخرى:

الْخَلْفُ الصَّالِحُ مَنْ وَلَدِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ وَ هُوَ صَاحِبُ

١. انظر: المصدر نفسه، صص ٤٨٨ و ٤٨٩، ح ٤، ٦ و ٧؛ الكافي، ج ١، ص ١٧٩، ح ١١؛
عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ١، ص ٢٧٢، ح ١.
٢. كمال الدين وتمام النعمة، ج ١، باب ٢٤، ص ٢٦١، ح ٧؛ مسند الإمام الرضا عليه السلام،
ص ٢٢١، ح ٣٨٥.



الزَّمان وَهُوَ الْمَهْدِيُّ.^١

وفي رواية أخرى عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال بعد أن أنشد دعبل قصيدته الشهيرة في وصف أهل البيت عليهم السلام وذكر فيها قيام خاتم الأئمة:

يا دَعْبِلُ الْإِمَامُ بَعْدِي مُحَمَّدٌ ابْنِي وَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ ابْنُهُ عَلِيٌّ وَ بَعْدَ عَلِيٍّ
ابْنُهُ الْحَسَنُ وَ بَعْدَ الْحَسَنِ ابْنُهُ الْحُجَّةُ الْقَائِمُ الْمُنْتَظَرُ فِي غَيْبَتِهِ،
الْمُطَاعُ فِي ظُهُورِهِ، لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ وَاحِدٌ لَطَوَّلَ اللَّهُ عَزَّ وَ
جَلَّ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يَخْرُجَ فَيَمْلَأَ الْأَرْضَ عَدْلًا كَمَا مَلَأَتْ جَوْرًا.^٢

وفي هذا السياق رويت أحاديث أخرى عن الرسول الكريم، ولكن لا يسمح المجال هنا بالحديث عنها كلها.^٣

٣. سمات الإمام المهدي عليه السلام

وصف الإمام الثامن للشيعة صفات الإمام المهدي الجسدية والظاهرية في كثير من الحالات من أجل سد الطريق أمام أي نوع من الشبهات والشكوك بين الناس. حيث قال عليه السلام في جواب ريان بن صلت الذي سأله: «أَنْتَ صَاحِبُ هَذَا الْأَمْرِ؟»، فقال:

أَنَا صَاحِبُ هَذَا الْأَمْرِ وَلَكِنِّي لَسْتُ بِالَّذِي أَمْلَأُهَا عَدْلًا كَمَا مَلَأَتْ جَوْرًا،
وَ كَيْفَ أَكُونُ ذَلِكَ عَلَى مَا تَرَى مِنْ ضَعْفِ بَدَنِي وَ إِنَّ الْقَائِمَ هُوَ الَّذِي
إِذَا خَرَجَ كَانَ فِي سِنِّ الشُّيُوخِ وَ مَنْظَرِ الشَّبَابِ، قَوِيًّا فِي بَدَنِهِ حَتَّى لَوْ
مَدَّ يَدَهُ إِلَى أَعْظَمِ شَجَرَةٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ لَقَلَعَهَا، وَ لَوْ صَاحَ بَيْنَ

١. بحار الأنوار، ج ٥١ ص ٤٣، ح ٣١.

٢. انظر: كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، باب ٣٥، صص ٣٧٢ و ٣٧٣، ح ٦؛ مسند الإمام الرضا عليه السلام، ص ٢٢٠، ح ٣٨٤؛ ص ٢٢١، ح ٣٨٦.

٣. انظر: كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، ص ٣٧٢.



الْجِبَالِ لَتَذْكُرَنَّ صُخُورُهَا، يَكُونُ مَعَهُ عَصَا مُوسَى وَ خَاتَمُ سُلَيْمَانَ
٨، ذَاكَ الرَّابِعُ مِنْ وَلَدِي يُغَيِّبُهُ اللَّهُ فِي سِتْرِهِ مَا شَاءَ، ثُمَّ يُظْهِرُهُ فَيَمْلَأُ
بِهِ الْأَرْضَ قِسْطًا وَ عَدْلًا. كَمَا مُلِئْتُ جَوْرًا وَ ظُلْمًا.^١

وفي جواب أبي صلت الهروي قال عليه السلام: «ما علاماتُ القائمِ مِنْكُمْ إِذَا خَرَجَ؟»،
فقال:

عَلَامَتُهُ أَنْ يَكُونَ شَيْخَ السِّنِّ، شَابَ الْمُنْظَرِ، حَتَّى أَنَّ النَّازِلَ إِلَيْهِ
لَيُخَسِّبُهُ ابْنُ أَرْبَعِينَ سَنَةً أَوْ دُونَهَا وَ إِنَّ مِنْ عَلَامَاتِهِ أَنْ لَا يَهْرَمَ
بِمُرُورِ الْأَيَّامِ وَ اللَّيَالِي، حَتَّى يَأْتِيَهُ أَجَلُهُ.^٢

وفي رواية أخرى، وصف الإمام الجمال المنير للإمام الثاني عشر قائلاً:
بِأَبِي وَ أُمِّي سَمِيَّ جَدِّي^٩، وَ شَبِيهِي وَ شَبِيهَ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ^٧،
عَلَيْهِ جُيُوبُ النُّورِ يَتَوَقَّدُ مِنْ شُعَاعِ ضِيَاءِ الْقُدُسِ.^٣

٤. الغيبة والحياة الخفية للإمام المهدي

تنبأ الإمام الرضا عليه السلام، شأنه شأن أسلافه الطاهرين الآخرين، بمسألة غيبة
آخر حجج الله، وأعد الشيعة للتعامل مع هذه الظاهرة. ونقرأ في إحدى الروايات التي
نقلها الحسن بن علي بن الفضل ما يلي:

كَأَنِّي بِالشَّيْعَةِ عِنْدَ فَقْدِهِمُ الثَّالِثَ مِنْ وَلَدِي كَالنَّعَمِ يَطْلُبُونَ الْمَرْعى فَلَا
يَجِدُونَ هـ. قُلْتُ لَهُ: وَ لَمْ ذَاكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ؟ قَالَ: لِأَنَّ إِمَامَهُمْ
يَغِيبُ عَنْهُمْ، فَقُلْتُ: وَ لِمَ؟ قَالَ: لِئَلَّا يَكُونَ لِأَحَدٍ فِي عُقْبِهِ بَيْعَةٌ إِذَا قَامَ

١. المصدر نفسه، ص ٣٧٦، ح ٧.

٢. المصدر نفسه، ص ٦٥٢، ح ١٢.

٣. المصدر نفسه، ص ٣٧٠.



بِالسَّيْفِ.^١

وروي عنه عليه السلام عن النبي محمد صلى الله عليه وآله أنه قال:

بِأَبِي ابْنِ خَيْرَةَ الْإِمَاءِ ابْنِ النَّوْبِيَةِ الطَّيِّبَةِ الْفَمِّ، الْمُتَنَجِّبَةِ الرَّحِمِ... وَ
هُوَ الطَّرِيدُ الشَّرِيدُ الْمَوْتُورُ بِأَبِيهِ وَ جَدِّهِ، صَاحِبُ الْغَيْبَةِ يُقَالُ مَاتَ
أَوْ هَلَكَ، أَيْ وَاِدٍ سَلَكَ؟^٢

كما يروي الإمام الثامن للشيعة، بخصوص غيبة آخر إمام، نقلاً عن آبائه الكرام،
عن الرسول الكريم صلى الله عليه وآله أنه قال:

وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ بِشِيرَا لَيَغِيْبَنَّ الْقَائِمُ مِنْ وَلَدِي بِعَهْدِ مَعْهُودٍ إِلَيْهِ
مَنْي حَتَّى يَقُولَ أَكْثَرُ النَّاسِ: مَا لِلَّهِ فِي آلِ مُحَمَّدٍ حَاجَةٌ، وَ يَشْكُ
آخَرُونَ فِي وَلَادَتِهِ. فَمَنْ أَدْرَكَ زَمَانَهُ فَلْيَتَمَسَّكَ بِدِينِهِ وَ لَا يَجْعَلْ
لِلشَّيْطَانِ إِلَيْهِ سَبِيلًا بِشَكِّهِ فَيَزِيلُهُ عَنْ مِلَّتِي وَ يُخْرِجُهُ عَنْ دِينِي، فَقَدْ
أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ مِنْ قَبْلُ، وَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ جَعَلَ الشَّيَاطِينَ
أَوْلِيَاءَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ.^٣

٥. فضيلة انتظار الإمام المهدي عليه السلام

هناك مسألة أخرى تتضمنها العقيدة المهدوية في كلام الإمام الرضا عليه السلام وهي
مسألة "انتظار الفرج". وقد ذكر عليه السلام في عدة روايات فضيلة انتظار الفرج.
فمثلاً في رواية نقلها الحسن بن جهم جاء في هذا السياق:

سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ ٧ عَنْ شَيْءٍ مِنَ الْفَرَجِ فَقَالَ أَوْ لَسْتُ تَعْلَمُ أَنَّ

١. المصدر نفسه، ص ٤٨٠، ح ٤.

٢. الكافي، ج ١، صص ٣٢٢ و ٣٢٣، ح ١٤٤؛ بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٢١، ح ٧.

٣. كمال الدين وتمام النعمة، ج ١، ص ٥١.



انتَظَرِ الْفَرَجَ مِنَ الْفَرَجِ قُلْتُ لَا أَذْرِي إِلَّا أَنْ تُعَلِّمَنِي فَقَالَ نَعَمْ انتَظَرِ
الْفَرَجَ مِنَ الْفَرَجِ.^١

وفي رواية أخرى يقول:

مَا أَحْسَنُ الصَّبْرِ وَانتَظَرِ الْفَرَجَ أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ الْعَبْدِ
الصَّالِحِ: «وَأَرْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ»^٢ «وَفَإِنْتَظَرُوا إِنِّي
مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَنَظِّرِينَ»^٣ فَعَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ إِنَّمَا يَجِيءُ الْفَرَجُ
عَلَى الْيَأْسِ وَ قَدْ كَانَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ أَصْبَرَ مِنْكُمْ....^٤

وفي رواية جميلة جداً يصف فضيلة الانتظار على النحو التالي:

... أَمَا يَرْضَى أَحَدُكُمْ أَنْ يَكُونَ فِي بَيْتِهِ يُنْفِقُ عَلَى عِيَالِهِ يَنْتَظِرُ أَمْرَنَا
فَإِنْ أَدْرَكَهُ كَانَ كَمَنْ شَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ٩ بَذْراً، وَ إِنْ لَمْ يُدْرِكْهُ كَانَ
كَمَنْ كَانَ مَعَ قَائِمِنَا فِي فُسْطَاطِهِ....^٥

٦. ظهور الإمام المهدي عليه السلام

الموضوع الآخر الذي نوقش في روايات الإمام الرضا عليه السلام هو موضوع ظهور
الإمام المهدي عليه السلام وآثاره ونتائجه. ومنها ما رواه الحسين بن خالد من أنه
عليه السلام أجاب على هذا السؤال: «يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ وَ مِنْ الْقَائِمِ مِنْكُمْ أَهْلُ الْبَيْتِ؟» فقال
عليه السلام:

١. كتاب الغيبة (الطوسي)، ص ٤٥٩؛ بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ١٣٠، ح ٢٩.

٢. سورة هود (١١)، آية ٩٣.

٣. سورة الأعراف (٧)، آية ٧١.

٤. قرب الإسناد، ص ٢٢٤، نقلاً عن: مسند الإمام الرضا عليه السلام، ص ٢١٧، ح ٣٧٣.

٥. الكافي، ج ٤، ص ٢٦٠، ح ٣٤.



الرَّابِعُ مِنْ وَلَدِي ابْنُ سَيِّدَةِ الْإِمَاءِ، يُطَهِّرُ اللَّهُ بِهِ الْأَرْضَ مِنْ كُلِّ جَوْرٍ
وَيُقَدِّسُهَا مِنْ كُلِّ ظُلْمٍ، وَهُوَ الَّذِي يَشْكُ النَّاسُ فِي وَلَادَتِهِ وَهُوَ
صَاحِبُ الْغَيْبَةِ قَبْلَ خُرُوجِهِ. فَإِذَا خَرَجَ أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِهِ يَبْهُورِ
رَبِّهَا وَوَضَعَ مِيزَانَ الْعَدْلِ بَيْنَ النَّاسِ فَلَا يَظْلِمُ أَحَدٌ أَحَدًا، وَهُوَ الَّذِي
تُطَوَّى لَهُ الْأَرْضُ وَلا يَكُونُ لَهُ ظِلٌّ وَهُوَ الَّذِي يُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ
يَسْمَعُهُ جَمِيعُ أَهْلِ الْأَرْضِ بِالدُّعَاءِ إِلَيْهِ يَقُولُ: «أَلَا إِنَّ حُجَّةَ اللَّهِ قَدْ
ظَهَرَ عِنْدَ بَيْتِ اللَّهِ فَاتَّبِعُوا فَإِنَّ الْحَقَّ مَعَهُ وَفِيهِ» وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ
وَجَلَّ: «إِنْ نَشَأْ نُنْزِلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا
خَاضِعِينَ»^١

٧. الدعاء للإمام المهدي

هناك ذلك الارتباط القلبي بين الإمام الرضا والإمام المهدي عليهما السلام حيث أن
الإمام الرضا عليه السلام دعا له وطلب من الله أن يساعده في أقوال عديدة ومختلفة
منذ سنوات عديدة قبل ولادة جيله الرابع. جاء في أحد هذه الأدعية:

اَللّٰهُمَّ اَصْلِحْ عَبْدَكَ وَ خَلِيفَتَكَ بِمَا اَصْلَحْتَ بِهِ اَنْبِيَاءَكَ وَ رُسُلَكَ وَ حَقِّقْهُ
بِمَلَائِكَتِكَ وَ اَيِّدْهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ مِنْ عِنْدِكَ وَ اسْلُكْهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ
خَلْفِهِ رَصْدًا يَحْفَظُوْنَهُ مِنْ كُلِّ سُوْءٍ وَ اَبْدِلْهُ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِ اَمْنًا يَعْْبُدُكَ
لَا يُشْرِكُ بِكَ شَيْئًا وَ لَا تَجْعَلْ لِاَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ عَلٰى وَلِيِّكَ سُلْطٰنًا وَ اَنْذَنْ
لَهُ فِي جِهَادِ عَدُوِّكَ وَ عَدُوِّهِ وَ اجْعَلْنِيْ مِنْ اَنْصَارِهِ اِنَّكَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ

١. سورة الشعراء (٢٦)، آية ٤.

٢. كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، ص ٣٧٢، ح ٥.



قَدِيرٌ.^١

١. معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام، ج ٤، ص ١٧١، ح ٤؛ نقلاً عن: الشيخ الطوسي، مصباح المتعبد، ص ٣٢٦.

الفصل الرابع: الإمام المهدي عليه السلام « محور الوحدة الوطنية والانسجام الإسلامي

أعلن المرشد الأعلى للثورة الإسلامية، بوعيه وفهمه العميق للأوضاع السياسية والاجتماعية داخل البلاد وخارجها، أن عام ٢٠١٧م هو عام "الوحدة الوطنية والانسجام الإسلامي" وقال:

أرى أن هذا العام هو عام "الوحدة الوطنية والانسجام الإسلامي"، أي في داخل أمتنا، وحدة كلمة جميع أفراد الأمة ومختلف الأعراق والجماعات الوطنية المختلفة، وعلى الصعيد الدولي الوحدة بين جميع المسلمين، والعلاقات الأخوية بين أبناء الأمة الإسلامية من مختلف الأديان ووحدة كلمتهم^١.

في أول خطاب له في العام المذكور أكد على هذه المسألة مرة أخرى وقال: إذا أردنا تحقيق الوحدة الوطنية والانسجام الإسلامي، فعلى الاعتماد على المبادئ المشتركة بيننا. لا ينبغي أن نشغل أنفسنا بالاختلافات الفرعية^٢. ولا شك أن تحقيق الوحدة الوطنية والوحدة الإسلامية يتطلب تحديد أسس الوحدة

١. جزء من رسالة المرشد الأعلى للثورة بمناسبة بداية عام ١٣٨٦ هجري شمسي (٢١ آذار / مارس ٢٠٠٧م) نقلاً عن: www.leader.ir

٢. جزء من خطاب المرشد الأعلى في ضريح الإمام الرضا (عليه السلام)، نقلاً عن: المصدر نفسه.



والتلاحم والجهود المبذولة لتعزيز هذه الأسس. يمكن أن يكون مبدأ الإيمان بوحداية الله ونبوة خاتم الأنبياء محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله، أساساً لوحدة الشعب الإيراني بمختلف جماعاته وأعراقه، وانسجام العالم الإسلامي بقومياته وأديانه ومذاهبه المختلفة. لكن يبدو أنه بالإضافة إلى عامل الخلفية هذا، هناك عامل آخر يمكن أن يزيد من وحدة وتماسك الأمة الإسلامية ضد العدو المشترك، وهذا ليس سوى الإيمان بظهور الإمام المهدي عليه السلام المخلص الموعود وآخر الباقيين من آل بيت النبي صلى الله عليه وآله.

في تعاليم الإسلام، ورد ذكر إمامة أئمة أهل البيت عليهم السلام بشكل عام كوسيلة لحماية المسلمين من الفرقة والفتنة، ومن بينها، جاء في خطبة السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها الشهيرة:

فَقَرَضَ اللَّهُ... طَاعَتَنَا نِظَامًا وَ إِمَامَتَنَا أَمْنًا مِنَ الْفُرْقَةِ وَ حُبَّنَا عِزًّا لِلْأَسْلَامِ.^١

إضافة إلى ذلك فإن الإمام المهدي عليه السلام مذكور على وجه التحديد باعتباره من يضع حداً لكل الخلافات ويجمع الجميع حول محور واحد، كما نقرأ في إحدى الزيارات.

السَّلَامُ عَلَى الْمَهْدِيِّ الَّذِي وَعَدَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ الْأُمَمَ أَنْ يَجْمَعَ بِهِ الْكَلِمَ وَ يَلْمُ بِهِ الشُّغْثَ.^٢

مع الأخذ في الاعتبار ما تقدم ذكره وأن جميع المذاهب الإسلامية تتفق على مبدأ ظهور الإمام المهدي عليه السلام وسيادة العدل والعدالة في جميع أنحاء العالم من

١. بحار الأنوار، ج ٢٩، ص ٢٢٣؛ أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر المروزي، بلاغات النساء، صص ٢٣ و ٢٤، نقلاً: سيد جعفر شهیدی، حياة فاطمة الزهراء سلام الله عليها، ص ١٢٩.
٢. بحار الأنوار، ج ٩٩، ص ١٠١؛ مفاتيح الجنان، زيارة حضرة صاحب الأمر نقلاً عن: سيد بن طاووس.



خلال ذلك الإمام '، فيمكن اعتبار المثل الأعلى لتحقيق مجتمع المهدوية والعدل والحكم العالمي للإسلام في آخر الزمان هو القوة المركزية لوحدة المسلمين، طبعاً هذا الموضوع يقتضي توفير أسباب ومقدمات نذكر بعضها:

١. تطبيق تعاليم آخر الزمان الإسلامية

إن تعاليم آخر الزمان في القرآن الكريم وروايات المعصومين أسمى بكثير من المفاهيم والتعاليم المشابهة في المذاهب والأديان الأخرى من حيث العمق والنطاق والاتساع. ومع ذلك، ينبغي القول إنه حتى الآن لم ترتفع هذه التعاليم عن مستوى المناقشات النظرية البحتة كما ينبغي ولم تتحول إلى مناقشات استراتيجية يحتاجها العالم الإسلامي.

في السنوات الأخيرة، شهدنا أن العالم المسيحي اعتمد على الدراسات الأكاديمية ودعم مؤسساته السياسية والثقافية والاجتماعية، وحول وعد الكتاب المقدس والمنفذ إلى مناقشات استراتيجية تتعلق بالظروف السياسية والاجتماعية للناس في العصر الحالي وحتى تحركاته السياسية والعسكرية في العالم استندت على هذه الفكرة. نتيجة لهذا العمل، أصبحت تعاليم الكتاب المقدس اليوم أكثر تفضيلاً على الرغم من هيمنة الخطاب العلماني في المجتمعات الغربية. وأصبحت الأفكار الأصولية القائمة على تعاليم نهاية العالم المسيحية في بعض البلدان المسيحية، وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية، عاملاً قوياً لتوحيد العديد من المسيحيين على محور أهداف الكنيسة البروتستانتية.

إذا كنا نتطلع إلى تحويل فكرة المهدوية إلى عامل وحدة وتقارب في العالم، فلا

١. انظر: المهدي الموعود المنتظر عند علماء أهل السنة والإمامية، ج ١ و ٢؛ مهدي فقيه إيماني، الإمام المهدي عند أهل السنة، ط ٢: قم، المجمع العالمي لأهل البيت، ١٤١٨ هـ. ق.



خيار أماننا سوى تحويل هذه الفكرة إلى قضايا استراتيجية تتعلق بحاضر ومستقبل العالم الإسلامي. بالطبع بدأ بعض المفكرين في السنوات الأخيرة جهودهم في هذا المجال ونأمل أن نشهد تغييراً في موقف مسلمي العالم تجاه الفكر المهدوي الإسلامي الثمين مع توسع هذه الجهود في المستقبل القريب .

٢. الاعتماد على الوجود المشترك للمهدوية بين السنة والشيعة

كما سبق وقلنا، فإن الإمام المهدي هو الموعود المنتظر للعالم الإسلامي بأسره وجميع المذاهب الإسلامية، على الرغم من اختلافهم في مجال بعض القضايا الدينية والفقهية، لأنهم في الأساس على نفس الرأي في هذا الشأن. لذلك، من خلال الاعتماد على الوجود المشترك لهذا الفكر المهدوي وتعزيز أسس الوحدة والانسجام في هذا الأمر، يجب أن نحاول دحض الافتراض الخاطئ بأن توقع ظهور الإمام المهدي عليه السلام موجود في أذهان الشيعة فقط.

٣. طرح المهدوية كعقيدة قائمة على العزة والقوة

من أجل تحقيق الوحدة والتماسك والتكامل ضد عالم الكفر، يحتاج العالم الإسلامي أكثر من أي شيء آخر إلى استعادة هويته والإيمان بكرامته وقوته في ظل تعاليم الإسلام. وما دام المسلمون يشعرون بالإذلال والدونية أمام قوى الاستكبار، فلن يسعوا أبداً إلى الانسجام الإسلامي الذي سيحولهم إلى قطب قوي ضد القوى الموجودة. يستغل الاستكبار أيضاً هذه العاطفة واللغة لإحداث اختلافات وتناقضات في العالم الإسلامي. لذلك، من أجل تحقيق الوحدة والانسجام المطلوبين، يجب أولاً وقبل كل شيء توعية المسلمين بقوتهم وعظمتهم في العالم وإعدادهم للوصول إلى المكانة التي يستحقونها. وهذا العمل غير ممكن إلا من خلال الاعتماد على فكرة المهدوية، التي



تبشر في الواقع بعزة المسلمين وتعزيز مكانتهم في العالم. في بعض الأدعية والزيارات، يُذكر الإمام المهدي عليه السلام بصفته واهب العزة للمؤمنين:

أَيْنَ مُعِزُّ الْأَوَّلِيَاءِ وَ مُذِلُّ الْأَعْدَاءِ^١

ولهذا السبب، أشار الإمام الخميني، بفكره العميق، إلى إحياء ثقافة المهديّة والانتظار كواحدة من الركائز المهمة لإحياء هوية الإسلام ووسيلة لإعادة إدراك قوة المسلمين في العالم وقال:

انتظار الفرج هو انتظار قوة الإسلام، وعلينا أن نسعى جاهدين حتى تتحقق قوة الإسلام في العالم، ويتمهد الطريق لظهوره بإذن الله.^٢

٤. المواجهة الجادة مع الاتجاهات المنحرفة والأفكار الخرافية

على مدار تاريخ الإسلام، حاولت الجماعات والتيارات المختلفة دائماً استقطاب الناس إليها من خلال الاعتماد على إيمان المسلمين بعدالة الإمام المهدي عليه السلام وتقديم أنفسهم على أنهم المهدي المنتظر أو ممثلوه أو نوابه تحقيق أهدافهم الدنيوية. ولا يقتصر هذا العمل على الشيعة وكان هناك دائماً مدعون من بين السنة. كما أن الأفكار المنحرفة والخرافية حول المهدي المنتظر تثار باستمرار بين الطوائف الإسلامية.

إذا أراد العالم الإسلامي أن يحول عقيدة المهديّة إلى عامل وحدته وانسجامه، فعليه في الخطوة الأولى أن يواجه تيارات الانحراف والأفكار الخرافية التي طالما كانت موجودة دائماً حول هذا العقيدة الإسلامية الخالصة، وأن يقوم بتصفية المهديّة من أي نوع من الشبهات والتزوير والتشويه حتى لا يتمكن الأعداء من جعل

١. جزء من دعاء الندبة

٢. صحيفة النور، ج ٢٠، ص ١٨٧.



المجتمعات الإسلامية تواجه مشاكل في هذا المجال من خلال تحريض بعض الجبهة والانتهازيين بين الحين والآخر.

٥. الإيمان بخوف قوى الاستكبار من المهدوية الإسلامية

تظهر جميع الأدلة اليوم أن الغطرسة العالمية المتمحورة حول الولايات المتحدة وإنجلترا وإسرائيل، تتمتع بفهم كامل للعقيدة المهدوية الإسلامية وتحليل شامل لقدرات هذا الفكر ومعرفة دقيقة لكيفية إدراك ظهور المخلص الموعود للمسلمين، ولذلك فقد جمعت كل قواتها السياسية والثقافية والعسكرية للتعامل مع حدث الظهور المبارك وجعل منطقة الشرق الأوسط الحساسة التي ستشهد الظهور هدفاً لهجماتها العسكرية ظناً منها أنها ستمنع تحقق وعد الله.^١

بالتأكيد، إذا توصل العالم الإسلامي إلى الاعتقاد بأن الغطرسة العالمية تعتبر الإمام المهدي خطراً على حياتها وبقائها، وتحاول مواجهته بكل الطرق الممكنة لنقض على الوحدة والانسجام حول محور المهدوية، فسوف يحاول بثتى الطرق الممكنة تحييد مؤامرة الأجانب لمواجهة فكر المهدوية بمزيد من التآزر والتضامن. ومن المؤمل أن نشهد يوماً بعد يوم المزيد والمزيد من الوحدة والتآزر بين المسلمين الذين يعتمدون على الفكر النقي للمهدوية بهدف تحقيق الحكومة العالمية للإمام المهدي عليه السلام.

١. انظر: *الثالوث المقدس: سر عداوة الغرب للإسلام والمسلمين*.

الفصل الخامس: الغيبة وظهور الثقلين

من النقاط التي طالما شدد عليها رسول الإسلام الكريم صلى الله عليه وآله ونبيه المسلمين إليها، ضرورة التمسك بالقرآن والعترة وعدم انفصال هذين الاثنين عن بعضهما البعض. وروي عنه عليه الصلاة والسلام، بشكل متواتر في مصادر الشيعة والسنة، أنه قال:

إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ مَا إِن تَمَسَّكْتُم بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا كِتَابَ اللَّهِ وَ
عِزَّتِي أَهْلَ بَيْتِي وَ إِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَى الْحَوْضِ.^١

كما شرح الإمام علي عليه السلام محتوى حديث الثقلين بطريقة أخرى في الرواية. يقول عليه السلام:

إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى طَهَّرَنَا وَ عَصَمَنَا وَ جَعَلَنَا شُهَدَاءَ عَلَى خَلْقِهِ وَ
حُجَّتَهُ فِي أَرْضِهِ وَ جَعَلَنَا مَعَ الْقُرْآنِ - وَ جَعَلَ الْقُرْآنَ مَعَنَا لَا نَفَارِقُهُ وَ
لَا يُفَارِقُنَا.^٢

بناءً على هذه الحقيقة التي لا يمكن إنكارها، يمكننا أن نقول: إن عزلة وغياب آل

١. الإرشاد، ج ١، ص ١٢٤؛ تفصيل وسائل الشيعة إلى مسائل الشريعة، ج ٢٧، ص ٣٣ -
٣٤، ح ٩؛ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، ج ١، ص ١٧٣، ح ٨٧٣؛ الترمذي، سنن، ج ٥،
ص ٦٦٣، ح ٣٧٨٨، أحمد بن حنبل، مسند، ج ٣، ص ١٤، ١٧ و ٢٦.
٢. الكافي، ج ١، ص ١٩١، ح ٥.



بيت الرسول الكريم صلى الله عليه وآله يتسببان في هجر القرآن وغيابه عن المجتمع، كما أن إقبال الناس على هذه الأسرة وموقفهم تجاهها وحضورهم الفعال في المجتمع يؤدي إلى ظهور القرآن وتداوله في سياق المجتمع.

إن فحص الروايات التي تشير إلى مكانة القرآن ودوره قبل الظهور وبعده، يوضح لنا هذه المسألة ويجعل حقيقة كلام النبي الكريم أكثر وضوحاً من ذي قبل.

وتأسيساً على ما قيل، في هذا الفصل سنعرض لمحة موجزة عن الروايات المذكورة. نرجو أن نشهد ظهور القرآن الكريم وتجليه الكامل والاستفادة التامة للعالمين من هذه المائدة السماوية بظهور الإمام المهدي عليه السلام والتجلي الكامل للولاية.

١. مكانة القرآن قبل الظهور

في الصورة التي تعرضها روايات المعصومين عن مكانة القرآن قبل ظهور إمام العصر عليه السلام، فإن القرآن كتاب مهجور ومتروك، لم يبق منه إلا الشكل، والناس يكتفون فقط بتلاوته.

ويقول نبي الإسلام الكريم صلى الله عليه وآله في هذا الصدد:

**يَأْتِي عَلَى أُمَّتِي زَمَانٌ لَا يَبْقَى مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا رَسْمُهُ وَ لَا مِنَ
الْإِسْلَامِ إِلَّا إِسْمُهُ. يُسَمَّوْنَ بِهِ وَ هُمْ أَبْعَدُ النَّاسِ عَنْهُ.
مَسَاجِدُهُمْ عَامِرَةٌ وَ هِيَ خَرَابٌ مِنَ الْهُدَى.^١**

وروي عنه عليه الصلاة والسلام في وصف حال الإسلام والقرآن قبل الظهور أنه

قال:

... وَ يَأْتِي عَلَى أُمَّتِي زَمَانٌ لَا يَبْقَى مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا إِسْمُهُ وَلَا

١. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ١٩٠، ح ٢١.



**مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا رَسْمُهُ فَعِينُنْذِي يَأْذُنُ اللَّهِ تَعَالَى بِالْخُرُوجِ فَيُظْهِرُ اللَّهُ
الْإِسْلَامَ وَ يُجَدِّدُهُ.^١**

كما يقول عليه الصلاة والسلام عن مكانة القرآن في ذلك الوقت في جزء
من خطبته التي تحدث فيها عن الأحداث المستقبلية وحالة الناس من بعده:

**مَسَاجِدُهُمْ مَعْمُورَةٌ بِالْأَذَانِ وَ قُلُوبُهُمْ خَالِيَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ وَ اسْتَخَفُّوا
بِالْقُرْآنِ وَ بَلَغَ الْمُؤْمِنُ عَنْهُمْ كُلَّ هَوَانٍ.^٢**

واعتبر الإمام الصادق عليه السلام، في رواية مفصلة، أن من خصائص الدنيا
قبل الظهور هجر القرآن وتركه فيقول:

**فَإِذَا رَأَيْتَ الْحَقَّ قَدْ مَاتَ وَ ذَهَبَ أَهْلُهُ، وَ رَأَيْتَ الْجَوْرَ قَدْ شَمَلَ
الْبِلَادَ، وَ رَأَيْتَ الْقُرْآنَ قَدْ خَلِقَ وَ أُحْدِثَ فِيهِ مَا لَيْسَ فِيهِ، وَ وُجِّهَ
عَلَى الْأَهْوَاءِ، وَ رَأَيْتَ الدِّينَ قَدْ انْكَفَأَ كَمَا يَنْكَفِيءُ الْمَاءُ فِي
الْإِنَاءِ.^٣**

إن ما مضى ليس سوى جزء من روايات عديدة وصفت فيها حالة القرآن والدين
قبل قيام حكومة أهل البيت وتأسيسها. وكما يتضح، فإن القرآن في نظر نبي الإسلام
صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام في هذا العصر ليس له مكانة جديرة
بالاهتمام، وهو يفسر بحسب آراء الناس ورغباتهم.

٢. مكانة القرآن بعد الظهور

-
١. بنابيع المودة، ج ٣، ص ١٠٠.
 ٢. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٦٤، ح ١٤٨.
 ٣. المصدر نفسه، ص ٢٥٦، ح ١٤٧.



على عكس الصورة المعروضة لمكانة القرآن قبل ظهوره، في عالم ما بعد الظهور، يحتل القرآن مكانة بارزة ويلعب دوراً مهماً في الحياة الفردية والاجتماعية للناس. بناءً على الروايات التي وصفت فيها الأحداث بعد الظهور، يمكن القول أنه في عصر الظهور، سيتم اتخاذ إجراءات أساسيين في اتجاه إحياء القرآن:

أ) بيان التعاليم القرآنية

الخطوة الأولى التي يتخذها حضرة المهدي عليه السلام في هذا المجال هي تطوير تعليم القرآن وتعزيزه وشرح علومه ومعرفته، كما نزل على نبي الإسلام صلى الله عليه وآله.

واعتبر أمير المؤمنين أن من أولى مهام الإمام المهدي عليه السلام أن يكون التعليم العام للقرآن للناس على نفس الأساس الذي نزل به على الرسول الكريم صلى الله عليه وآله ويقول:

**كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى شَيْعَتِنَا بِمَسْجِدِ الْكُوفَةِ وَ قَدْ ضَرَبُوا الْفَسَاطِيطَ يُعَلِّمُونَ
النَّاسَ الْقُرْآنَ كَمَا أُنْزِلُ.^١**

ويقول الإمام الباقر عليه السلام في هذا الصدد:

**وَ إِذَا قَامَ قَائِمُ آلِ مُحَمَّدٍ ٧ ضَرَبَ فَسَاطِيطَ لِمَنْ يُعَلِّمُ النَّاسَ الْقُرْآنَ،
عَلَى مَا أُنْزَلَ اللَّهُ ٢ جَلَّ جَلَالُهُ.^٢**

وللإمام الصادق عليه السلام أيضاً بيان جميل في هذا السياق، حيث يقول:

إِذَا قَامَ الْقَائِمُ ٧، قَرَأَ كِتَابَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَى حَذِّهِ وَ أَخْرَجَ الْمُصْحَفَ

١. المصدر نفسه، ص ٣٦٤، ح ١٣٩.

٢. المصدر نفسه، ص ٣٣٩، ح ٨٥.



الَّذِي كَتَبَهُ عَلَيَّ.^١

ويتابع عليه السلام قائلاً حول مصحف الإمام علي عليه السلام:

أَخْرَجَهُ عَلَيٌّ^٧ إِلَى النَّاسِ حِينَ فَرَّغَ مِنْهُ وَ كَتَبَهُ فَقَالَ لَهُمْ: هَذَا كِتَابُ
اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ كَمَا أَنْزَلَهُ [اللَّهُ] عَلَى مُحَمَّدٍ^٩ وَ قَدْ جَمَعْتُهُ مِنَ اللَّوْحَيْنِ
فَقَالُوا: هُوَ ذَا عِنْدَنَا مُصْحَفٌ جَامِعٌ فِيهِ الْقُرْآنُ لَا حَاجَةَ لَنَا فِيهِ. فَقَالَ:
أَمَّا وَاللَّهِ مَا تَرَوْنَهُ بَعْدَ يَوْمِكُمْ هَذَا أَبَدًا، إِنَّمَا كَانَ عَلَيٌّ أَنْ أُخْبِرَكُمْ حِينَ
جَمَعْتُهُ لِتَقْرُؤُهُ.^٢

ب) إقامة أحكام قرآن

الخطوة الأساسية الثانية للإمام المهدي لإحياء القرآن في المجتمع هي التمسك بأحكام
القرآن وبناء مجتمع عادل قائم على تعاليم القرآن.

في عصر الظهور - على عكس عصر الغيبة حيث جعل بعض الناس القرآن
لعبة لأهوائهم وأوهامهم وفسروه بأي طريقة أرادوا بها تحقيق أفكارهم ورغباتهم -
ستكون للقرآن وتعاليمه الأولوية على الميول والرغبات وسيكون محور التخطيط
الاجتماعي.

في بيان جميل للغاية يصف أمير المؤمنين علي عليه السلام إجراءات الإمام
المهدي عليه السلام في مجال سيادة أحكام القرآن على أهواء البشر ورغباتهم الحسية
تمهيداً لإقامة العدل، وذلك على النحو التالي:

يَعْطِفُ الْهَوَى عَلَى الْهُدَى إِذَا عَطَفُوا الْهُدَى عَلَى الْهَوَى وَ يَعْطِفُ

١. الكافي، ج ٣، ص ٦٣٣، ح ٢٣.

٢. المصدر نفسه.



**الرَّأْيَ عَلَى الْقُرْآنِ إِذَا عَطَفُوا الْقُرْآنَ عَلَى الرَّأْيِ... بِفَيْرِيكُمْ كَيْفَ عَدَلُ
السَّيْرِ وَ يُحْيِي مَيِّتَ الْكِتَابِ وَ السُّنَّةِ.^١**

وإذ لا ينفصم إحياء أحكام الكتاب الكريم والسنة النبوية الشريفة و إقامة العدل،
فإننا نطلب من الله تعالى في دعاء العهد مايلي:

أَيُّنَ الْمُؤَمِّلَ لِإِحْيَاءِ الْكِتَابِ وَ حُدُودِهِ.

أي: أين هو من تعلقت به الآمال لإحياء القرآن الكريم وحدوده؟
ونطلب في دعاء العهد من الله تعالى مايلي:

**وَاجْعَلْهُ اللَّهُمَّ مَفْرَعًا لِمَظْلُومٍ عِبَادِكَ وَ نَاصِرًا لِمَنْ لَا يَجِدُ لَهُ نَاصِرًا
غَيْرَكَ وَ مُجَدِّدًا لِمَا عُطِّلَ مِنْ أَحْكَامِ كِتَابِكَ وَ مُشِيدًا لِمَا وَرَدَ مِنْ
أَعْلَامِ دِينِكَ وَ سُنَنِ نَبِيِّكَ^{٢.٩}**

وفي ختام هذا الفصل، من الضروري التذكير ببعض النقاط:

١. إن ما قيل عن غياب القرآن وهجره في عهد غيبة إمام العصر عليه السلام لن
يكون بالتأكيد هو نفسه مقارنة بكل الأوقات، وفي كل مرة يولي الناس اهتماماً أكبر
بأهل البيت و يبذلون المزيد من الجهود لتحقيق مطالبهم، كلما أصبح القرآن أكثر
تجلياً في جوانب المجتمع وخرج من حالة الهجر إلى حد ما. وفي إطار السعي إلى
إقامة نظام الجمهورية الإسلامية في إيران، والتي تعتبر حسب آراء الإمام الخميني
أساس حكومة الإمام المهدي عليه السلام، فقد شهدنا تطور العلوم القرآنية وتعزيزها

١. نهج البلاغة، ترجمة: محمد مهدي فولادوند، خطبة ١٣٨، صص ١٧٣ و ١٧٤؛ نهج البلاغة،

تحقيق: صبحي صالح، خطبة ١٣٨، صص ١٩٥-١٩٦؛ بحار الأنوار، ج ٥١، ص ١٢٠، ح ٢٥.

٢. بحار الأنوار، ج ٩٩، ص ١٠٧؛ مفاتيح الجنان.

٣. بحار الأنوار، ج ٩٩، ص ١١١؛ مفاتيح الجنان.



واهتمام الناس المتزايد بالقرآن، على الرغم من أنه لا يزال أمامنا طريق طويل لتحقيق المكانة المنشودة للقرآن في المجتمع.

٢. ومن النقاط المهمة في ظهور القرآن ووجوده في المجتمع اتباع أحكام القرآن واستخدامه لتنظيم الحياة الفردية والاجتماعية للمسلمين وإدارة المجتمع. وهذا يعني أن القرآن لا يحظى بالاهتمام كما يجب في الوقت الحاضر، وحتى بين العلماء، لا يحتل القرآن مكاناً جديراً به في عالم استخراج الأحكام، حيث يكتفون بعدد محدود من الآيات المعروفة باسم "آيات الأحكام". هذه هي القضية نفسها التي تحظى باهتمام كامل في حكومة إمام العصر عليه السلام ويتم تقديم القرآن على أنه ميثاق حكومة المهدي وأساس العدالة الموعودة.^١

١. لمزيد من المعلومات في هذا المجال، انظر: الكتاب نفسه، صص ٤٦٦ . ٤٦٨ .

الفصل السادس: الثورة الإسلامية وثقافة الانتظار

يمكن دراسة العلاقة المتبادلة التي لا تنفصم بين الثورة الإسلامية الإيرانية وثقافة المهدوية والانتظار من منظورين:

١. من وجهة نظر تأثير ثقافة المهدوية والانتظار على الثورة الإسلامية ودور هذه الثقافة في تشكيل وانتصار واستمرار الثورة المجيدة للشعب المسلم في إيران.
٢. من وجهة نظر آثار الثورة الإسلامية على ثقافة المهدوية والانتظار ودور هذه الثورة في نشر ثقافة المهدوية والانتظار وحيويتها وترسيخها في المجتمع الإسلامي الإيراني.

إن تفسير هذا الارتباط ضروري من وجهتي النظر المذكورتين ويمكن أن يكون فعالاً للغاية في كل من نمو الثورة الإسلامية والارتقاء بها وفي توسيع ثقافة المهدوية وترسيخها في مجتمعنا. لذلك، من المناسب أن يهتم الباحثون في الحوزة والجامعات بهذه القضية وجوانبها المختلفة في أبحاثهم وأطروحاتهم باستخدام العلوم السياسية وعلم الاجتماع والفلسفة والتاريخ والدين ودراسة علوم القرآن والحديث.^١

١. لمزيد من المعلومات في هذا المجال، انظر: غلام رضا برهيزكار، دراسة آثار الثورة الإسلامية على نمو المهدوية في إيران، رسالة ماجستير في علم الاجتماع، قم: معهد الإمام الخميني رحمة الله



في هذا الفصل، سوف ندرس بإيجاز العلاقة بين الثورة الإسلامية والثقافة المهدوية من وجهة النظر الثانية ونشير إلى بعض جوانب هذه العلاقة. لم يكن الإقبال والاهتمام العام بثقافة المهدوية والانتظار خلال ثلاثين عاماً من الثورة الإسلامية متماثلاً وكان هناك الكثير من التقلبات. بشكل عام، يمكن فحص ودراسة هذه التقلبات في ثلاث فترات تاريخية:

١. إحياء ثقافة المهدوية والانتظار

في هذا العصر، الذي بدأ من السنوات التي سبقت انتصار الثورة الإسلامية واستمر حتى أوائل الثمانينات، وبمساعدة الأفكار العميقة والسامية لقائد الثورة الإسلامية العظيم سماحة الإمام الخميني، كانت ثقافة المهدوية والانتظار التي كانت قائمة حتى ذلك الوقت مرادفة للسكون والصمت، ومقترنة بقبول الوضع الراهن واللامبالاة بالاستبداد الداخلي والاستعمار الأجنبي.

في هذا المجال، لن تسنح الفرصة لفحص دور الثورة الإسلامية بالتفصيل في تطور ثقافة المهدوية والانتظار، وسنقتصر فقط على مقارنة موجزة لخصائص النهج المهدوي قبل و بعد الثورة الإسلامية:^١

تختلف خصائص النهج المهدوي في فترة ما قبل انتصار الثورة الإسلامية وما بعدها في إيران اختلافاً تاماً عن بعضها البعض. قبل نهضة الإمام الخميني رحمة الله عليه، كانت ملامح النهج المهدوي وخصائصه السائدة عبارة عن:

١. الاهتمام بالإمام المهدي عليه السلام بمجرد كونه "المنجي الموعود" والمنقذ

عليه للتربية والبحوث، ٢٠٠٧.

١. لمزيد من المعلومات في هذا المجال، انظر: الكتاب نفسه، ص ٣٠٧ . ٣٢٤.



الذي سيأتي في وقت مجهول من المستقبل ليضع حداً للآلام وجميع أنواع المعاناة واللامساواة؛

٢. التركيز على "عصر الظهور" دون وجود رؤية واضحة لإصلاح الأمور وتحسين أوضاع المجتمع في "عصر الغيبة"؛

٣. اختزال "واجبات المنتظرين" في الدعاء لتعجيل الفرج وتقريب ظهور المنجي الموعود؛

٤. التأكيد على "الولاية" (تولّى) وتجاهل "البراءة" (تبرّى) من كل مظاهر الكفر والشرك والنفاق في العصر الحاضر.

لكن من خلال تقديم آرائه ووجهات نظره المبتكرة، فقد فتح الإمام الخميني = فصلاً جديداً في مجال المهديّة والانتظار، وأخضع ملامح النهج المهدي لتغيير وتحول جذريين. وتدل دراسة أعمال وأقوال الإمام الراحل على أن أهم ملامح النهج المهدي من وجهة نظره هي:

(أ) الاهتمام بالإمام المهدي عليه السلام باعتباره خاتم "حجج الله" والإمام الحي والحاضر الذي يبالي بوضع المسلمين الراهن.

(ب) عدم تجاهل "عصر الغيبة" ومحاولة تصحيح الوضع الحالي بهدف تمهيد الطريق للظهور.

(ج) تنمية واجبات المنتظرين ومسؤولياتهم وعدم اقتصار هذه الواجبات على الدعاء لتعجيل بالفرج ولقائه عليه السلام.

(د) الاهتمام بـ "بالبراءة" كمقدمة وشرط لـ "الولاية" الحقيقية.

إن العلاقة بين الثورة الإسلامية وثقافة المهديّة والانتظار والتأثير المتبادل لهذين الاثنين واضح وجلي، حتى أن الباحثين والمحللين الغربيين مثل مارتن كرامر وبرنارد



لويس ومارفن زونيس ودانييل برومبيرغ ومايكل إم. فيشر، الذين تطرقوا في السنوات الأولى لانتصار الثورة الإسلامية في المؤتمر الدولي لجامعة تل أبيب (١٩٨٤ م).
للتحقيق والتحليل في دور التعاليم الشيعية في الثورة الإسلامية الإيرانية، اهتموا بهذا الموضوع وأكدوا عليه في مقالاتهم.

٢. عصر الانحدار

في كل السنوات التي أعقبت انتصار الثورة الإسلامية، احتلت ثقافة المهدوية والانتظار مكانة جديرة ومهمة في فكر وعمل قادة الثورة الإسلامية، ولكن في مرحلة ما خلال فترة الثلاثين عاماً هذه، وبسبب الظروف الخاصة بالدولة ووقوع بعض الأحداث السياسية والاجتماعية، فإن هذه الثقافة لم يكن لها مكانة مناسبة على المستوى العام وفي التخطيط الثقافي للنظام الإسلامي وواجهت اللامبالاة والإهمال من قبل مسؤولي المؤسسات والمنظمات الثقافية والدعائية والتعليمية والبحثية في البلاد.

خلال هذه الفترة، قامت "جمعية حجتية" (١٩٥٣-١٩٨٣ م)، والتي كانت المنظمة الثقافية الأكثر شمولاً ونشاطاً في مجال المهدوية في عصرها^١، بتبني بعض

١. بدأت "جمعية حجتية المهدوية الخيرية" والتي كانت تسمى باختصار "جمعية حجتية" نشاطها عام ١٩٥٣ م بجهود الحاج الشيخ محمود تولاّئي المعروف باسم الحلبي (١٩٠٠-١٩٩٧) بهدف محاربة البهائية التي انتشرت نشاطاتها على نطاق واسع في ذلك الوقت.

كان المرحوم الحلبي، بالإضافة إلى سجلاته الحوزوية، ناشطاً أيضاً في حركة تأميم النفط، وشارك في أنشطة ثقافية ضد هذه الطائفة بالتعاون مع مجموعة كبيرة من المتدينين الذين أداروا شؤون الجمعية تحت عنوان مجلس الإدارة حتى بداية انتصار الثورة الإسلامية، وبالإضافة إلى جمع المعلومات، كان يحاول تدريب القوات على محاربة البهائيين ودعاياتهم. خلال خمسة وعشرين عاماً، وفضلاً عن محاربة البهائية، استطاعت الجمعية اجتذاب قوى شابة في العديد من المدن وتعريفهم بالقضايا الدينية. (انظر: رسول جعفریان، التيارات والمنظمات الدينية - السياسية في إيران منذ



تنصيب محمد رضا شاه حتى انتصار الثورة الإسلامية، رسول جعفريان، ط٩، طهران: مركز مستندات الثورة الإسلامية، ٢٠٠٤، صص ٣٦٥-٣٦٨).

وقد ورد في مقدمة النظام الأساسي لجمعية حجتية أن هذه الجمعية "تأسست لغرض تقديم الخدمات الاجتماعية العلمية والتعليمية والمفيدة، المستوحاة من تعاليم الإسلام والمذهب الشيعي الجعفري، من أجل تنمية المواهب وتدريب الأشخاص الأكفاء على أساس التقوى والإيمان والإصلاح، وترسيخ الجوانب المادية والروحية للمجتمع". (انظر: رضا أكبري أهنكر، **لمحة عامة عن تاريخ وأفكار جمعية حجتية: من بداية التأسيس إلى الإغلاق الظاهر**، ط١: طهران، سوره مهر، ٢٠١٧، ص ٣٣).

في المادة الثانية من النظام الأساسي للجمعية، تم تحديد الغرض والهدف من تأسيسها على النحو التالي:

"الغرض من تشكيل الجمعية هو القيام بالأمور التالية: نشر الإسلام والمذهب الجعفري والدفاع العلمي وفق مقتضيات العصر بالطرق المختلفة الآتية: ١. تنظيم المؤتمرات والندوات العلمية والدينية في مختلف أنحاء الدولة وفقاً للأنظمة العامة؛ ٢. طباعة وتوزيع الكتيبات والمطبوعات العلمية والدينية بما يتوافق مع قوانين الصحافة في الدولة؛ ٣. إقامة محاضرات التربية الأخلاقية والتربية الإسلامية وفق الأنظمة العامة؛ ٤. إنشاء مكتبة وقاعة للمطالعة ومنشآت رياضية وفقاً للقوانين ذات الصلة؛ ٥. تقديم المساعدات الخيرية والثقافية العامة للمؤسسات الإسلامية والتواصل مع المنظمات الدولية المماثلة برأي الجهات المختصة. ٦. إعداد دورات تدريبية لتدريب الناس على المناظرات والمناقشات العلمية والأدبية والدينية في الأوساط الإسلامية بما يتوافق مع الأنظمة. ٧. إنشاء أي نوع من المؤسسات الثقافية مثل المدارس الابتدائية والثانوية ودار الأيتام وفقاً للقوانين؛ ٨. إنشاء أي نوع من المراكز الطبية كالمستشفيات والعيادات طبقاً للأنظمة ووزارة الصحة".

في الملاحظة رقم ١ من هذه المادة، تم ذكر استقرار واستمرار أنشطة الجمعية ونصت على ما يلي: "سببقى موضوع الجمعية والغرض منها دون تغيير حتى ظهور حضرة بقیة الله، إمام الزمان (أرواحنا فداء)، ولكن يمكن تغيير برامجها أو توسيعها بناءً على ظروف العصر واحتياجات المجتمع من أجل الحفاظ على الهدف الوطني والالتزام بأحكام هذا النظام الأساسي".

كما ذكرت الملاحظة ٢ من هذه المادة نطاق أنشطة الجمعية وحدته:

"لن تتدخل الجمعية في الشؤون السياسية بأي شكل من الأشكال، ولن تكون مسؤولة عن أي نوع من التدخل في المجالات السياسية من قبل أشخاص منتسبين للجمعية". (انظر: عليه السلام. باقي. في

فهم حزب قاعدين زمان / المعروف بجمعية حجتية، دانش إسلامي للنشر، ١٩٨٣، ص ٧٣)

→ هذه هي الملاحظات التي استاء منها الثوار قبل الثورة الإسلامية وبعدها.

بعد انتصار الثورة الإسلامية، التي كانت نوعاً من الانتصار للأحزاب الدينية والسياسية، تحولت الجمعية إلى موضع الانفعال والتأثر، كغيرها من الناشطين في المجال الثقافي، مثل دار التبليغ في



المواقف الخاطئة ضد زعيم الثورة الإسلامية والنظام الجمهوري الإسلامي،^١ زسبب هذا عقلية لدى العديد من الثوار بأن نشاطات المهذوية تتعارض مع أهداف الثورة والنظام الإسلامي، وأن التحدث عن الإمام المهدي عليه السلام يعني معارضة ولاية الفقيه.^٢

لقد أدى استمرار هذه المواقف في نهاية المطاف إلى مواجهة قاسية بين زعيم

قم. تم تدريب القوات في الجمعية على مختلف المستويات بعد الثورة. انضمت المجموعة الأولى إلى الثورة. وبقيت المجموعة الثانية غير مبالية بالثورة، بينما انتقدتها المجموعة الثالثة وانضمت لصفوف المعارضة - من النوع الديني. (انظر: التيارات والمنظمات الدينية - السياسية في إيران منذ تنصيب محمد رضا شاه حتى انتصار الثورة الإسلامية، صص ٣٦٨-٣٧٠)

لقراءة المزيد عن تاريخ تشكيل جمعية حجتية، انظر: رسول جعفريان، التيارات والمنظمات الدينية - السياسية في إيران منذ تنصيب محمد رضا شاه حتى انتصار الثورة الإسلامية، صص ٣٦٤ . ٣٧٤؛ سيد ضياء الدين علي أنسب وسلمان علوي نيك، دراسة تيار جمعية حجتية، ط٢: قم، زلال كوثر، ٢٠٠٦، صص ١٨١٣؛ لمحة عن تاريخ وأفكار جمعية حجتية: من بداية التأسيس إلى الإغلاق الظاهر، صص ٢٦-٤٤.

١. بالطبع، لا يمكن أن تتسبب هذه المواقف إلى كل جمعية حجتية؛ لأن هذه الجمعية كانت بمثابة طيف يحتوي على أفراد بميول مختلفة - بعضهم من الثوريين الكاملين والمؤمنين بنظام ولاية الفقيه وبعضهم من غير المؤمنين - كانوا حاضرين فيها. ويقول المرشد الأعلى للثورة في هذا الصدد: "ومن بين المنتسبين إلى جمعية حجتية كان هناك عناصر ثورية، مؤمنون، صادقون، دؤوبون على الثورة، مؤمنون بالإمام وولاية الفقيه، ويكرسون جهودهم لخدمة الوطن والجمهورية الإسلامية. كما كان هناك من هم سلبيون ومنتشائمون ومضللون وغير مؤمنين ومزعجون ومحتجون. لذا، من وجهة نظر السياسة والحركة الثورية، فإن الجمعية هي طيف واسع وليس دائرة محددة". (جريدة اطلاعات ١٩٨١/١٢/٢٧، ص٣؛ لمحة عامة عن تاريخ وأفكار جمعية حجتية: من بداية التأسيس إلى الإغلاق الظاهر، صص ١٦٦ - ١٦٨).

لقراءة المزيد عن رأي المرشد الأعلى في جمعية حجتية، انظر: المصدر نفسه، صص ١٦٢ - ١٨٧. ٢. لمزيد من المعلومات في هذا المجال، انظر: التيارات والمنظمات الدينية - السياسية في إيران منذ تنصيب محمد رضا شاه حتى انتصار الثورة الإسلامية، صص ٣٦٤ . ٣٧٤؛ دراسة تيار جمعية حجتية، صص ١٧١.١٤٢؛ لمحة عامة عن تاريخ وأفكار جمعية حجتية: من بداية التأسيس إلى الإغلاق الظاهر، صص ٦٤ - ٨٠.



الثورة الإسلامية والتنظيم المذكور وتعليق أنشطتها في أغسطس ١٩٨٣م. تعود قصة إغلاق جمعية حجتيه في التاريخ المذكور إلى حقيقة أنه في ١٢ تموز / يوليو ١٩٧٣م، وخلال خطاب خاص في عيد الفطر السعيد، قام الإمام بدراسة التيارات المعارضة للحركة الأصلية للثورة الإسلامية، وقال وهو يتفحص أحد هذه التيارات:

... وجماعة أخرى تعتقد بزيادة الخطيئة حتى يأتي حضرة صاحب الأمر عليه السلام. ولكن لماذا سيأتي حضرة صاحب الأمر عليه السلام؟ سيأتي للقضاء على الخطيئة، فهل نرتكب الخطيئة لكي يأتي؟ أزيلوا هذه التشويهات، أزيلوا هذه التصنيفات حباً بالله إن كنتم مسلمين ولصالح وطنكم إذا كنتم وطنيين، أزيلوا هذه التصنيفات واركبوا هذه الموجة التي تتجه الآن بهذه الأمة إلى الأمام، و لا تتحركوا عكس هذه الموجة لأنكم ستكسرون أيديكم وأرجلكم.^١

بناءً على تعليمات الإمام الراحل، أعلن قادة جمعية حجتيه الذين أدركوا أن سماحته يخاطبهم عمائلي:

انطلاقاً من معتقداتنا الدينية وواجباتنا الشرعية، فإننا نعتبر طاعة سلطة المرشد الأعلى للثورة، والحفاظ على وحدة الأمة وسلامتها، ومراعاة المصالح العليا للبلاد، ومنع استغلال وسائل الدعاية الأجنبية للظروف، وصد نوايا أعداء الإسلام، ذات أولوية على استمرار خدمات وأنشطة هذه الجمعية، مع العلم أننا نعلن أنه اعتباراً من هذا التاريخ ستغلق جميع اجتماعات وخدمات الجمعية ولن يسمح لأحد بالقيام بأصغر نشاط تحت عنوان هذه الجمعية أو

صحيفة الإمام (مجموعة أعمال الإمام الخميني)، الطبعة الأولى: طهران، مؤسسة تنظيم ونشر أعمال أعمال الإمام الخميني، ١٩٩٩، ج ١٧، ص ٥٣٤.



الإدلاء ببيان أو عمل مخالف للإغلاق، وإلا فسوف يكون مسؤولاً أمام الله تعالى وإمام الزمان عليه السلام.

لقد أدى الأداء الخاطئ لجمعية حجتية، والآراء الخاصة للجمعية المذكورة أعلاه حول ثقافة الانتظار والمهدوية، والموقف القوي للإمام ضد هذه الجمعية إلى تغذية الاعتقاد الخاطئ بأن أنشطة المهدوية تتعارض مع الظروف الثورية للبلاد وتعليمات المرشد الأعلى والثورة الإسلامية، كما أنها دفعت العديد من الدعاة الدينيين إلى الامتناع عن نشر ثقافة المهدوية والانتظار والترويج لها في التجمعات والمحافل الدينية خوفاً من اتهامهم بأنهم من أنصار جمعية حجتية والترعرض للملاحقة القضائية والتأديبية.^١

أدت هذه الرقابة الذاتية والوهم الزائف في الممارسة إلى ركود الأنشطة الثقافية والاجتماعية في مجال المهدوية والانتظار لمدة بلغت عشر سنوات.

٣. عصر الازدهار المجدد

يجب تسمية السنوات الأخيرة من العقد الثاني لانتصار الثورة بفترة الازدهار المجدد للمهدوية والانتظار في إيران الإسلامية. في هذه السنوات، بدأت مجموعة من أبناء الثورة الإسلامية الموالين لمثل الإمام الخميني، جهوداً منظمة لإحياء المثل الأعلى للمهدوية في إيران الإسلامية. من خلال الفهم العميق لحالة الثورة الإسلامية في العالم، والاحتياجات الثقافية للمجتمع الإسلامي الإيراني والظروف السياسية والثقافية

١. للتعرف على الجو الفكري السائد في الستينيات وآراء الثوار حول جمعية حجتية، انظر: دراسة تيار جمعية حجتية، ص ١٦٥؛ في فهم حزب قاعدين زمان، صص ١٠١. ٥٥ و التيارات والتنظيمات الدينية السياسية في إيران، صص ٣٧٢. ٣٧٠؛ لمحة عامة عن تاريخ وأفكار جمعية حجتية: من بداية التأسيس إلى الإغلاق الظاهر، صص ١٦٢ - ١٨٧.



والاقتصادية السائدة في العالم المعاصر، وضعت هذه المجموعة نشر ثقافة المهودية والانتظار والتعامل مع الأمور التالية التي تعتبر ضرورية في العصر الحالي في صدارة أنشطتها:

١. تحديد وانتقاد الجوانب الأساسية للثقافة والحضارة المغربية كثقافة وحضارة تتعارض بشكل جدي مع المثل العليا لـ "الحقيقة" و "الروحانية" و "العدالة" المهودية؛ لأنه لا يمكن لأهل عصر الغيبة إلا الاعتصام بحبل الولاية المهودية والانضمام إلى صف أولئك الذين ينتظرون المهدي المنتظر بكل معنى الكلمة، عندما يدركون بشكل صحيح زيف زمانهم ويسعون إلى التبرؤ منه بوجودهم كله.
٢. التعريف والنقد الجاد للعلاقات الثقافية والسياسية والاقتصادية الحاكمة للمجتمعات الإسلامية، والتي تشكلت في الغالب من خلال تقليد أنماط التنمية الغربية وتحت تأثير أفكار العصر الحديث في هذه المجتمعات؛ لأنه وبدون فهم جاد لوضعها الحالي، لن تستطيع هذه المجتمعات إيجاد حلول قائمة على التعاليم الدينية للخروج من الفتن المنتشرة في عصر الغيبة.
٣. محاولة صياغة الاستراتيجي السياسية والثقافية والاقتصادية والعسكرية للمجتمعات الإسلامية في عصر الغيبة وحتى بلوغ العصر الذهبي للظهور على أساس الفكر المهدي وثقافة الانتظار.
٤. إعادة تعريف الجوانب الدينية والتاريخية والثقافية والاجتماعية للفكر المهدي وثقافة الانتظار من خلال الاستفادة من المصادر المتقنة والجيدة واستخدام كافة إمكانيات المراكز العلمية الحوزوية والجامعية في القضايا الكلامية والفلسفية والعرفانية والأخلاقية والقانونية والسياسية وغيرها والسياسية
٥. محاولة صقل الفكر المهدي النقي من أي احتمال للتزييف والتشويه وتخليص



هذا الفكر من صدأ الجهل والخرافات والكلام الضعيف الذي لا أساس له وأي وجهة نظر منحرفة مبنية على الإفراط أو التفريط.

٦. تقديم الإجابة العلمية على الشبهات والأسئلة والغموض في مجال المهدوية الشيعية.

٧. إحياء وتوسيع ثقافة الانتظار والجهود المبذولة لإدراك الدور البناء لهذه الثقافة في استقرار ودينامية المجتمعات الإسلامية

٨. توضيح واجبات ومسؤوليات الناس أمام الله تعالى وإمام عصر ٧، وترسيخ هذه الواجبات والمسؤوليات في الفرد والمجتمع، وتهيئة المجتمع الإسلامي لاستقبال الحدث المبارك بقدوم المخلص الموعود.

٩. المواجهة الجادة لكافة التيارات السياسية والثقافية المناهضة للمهدوية الشيعية من كتب ودوريات وأفلام وبرامج حاسوبية وقواعد معلومات عالمية (الإنترنت) من خلال نشر الثقافة المهدوية النقية ونقد واستقصاء التيارات والأفكار المنحرفة والانتقائية.

١٠. فحص وانتقاد الآراء التي طرحها المفكرون الماديون والطوائف المنحرفة في مجال عالم المستقبل ومستقبل العالم.

مع بداية نشاط هذه المجموعة من أبناء الثورة الإسلامية عام ١٩٩٥م وإنشاء "معهد موعود الثقافي" وإصدار مجلتي موعود و موعود جوان، ظهرت تدريجياً مؤسسات ومنظمات أخرى في مجال المهدوية وانتشر الحديث عن الإمام المهدي المنتظر في جميع أنحاء بلادنا، حتى أنه في العقد الرابع من انتصار الثورة الإسلامية وتأسيس الجمهورية الإسلامية في إيران، شهدنا تشكيل العشرات من البرامج التعليمية والبحثية والإعلانية، وإصدار العديد من المجلات العامة والمتخصصة،



ونشاط عدد كبير من قواعد المعلومات في مجال المهدوية والانتظار. وهذه المسألة بدورها تبشر بخلق سياق ثقافي واجتماعي لظهور الإمام المهدي عليه السلام وربط الثورة الإسلامية الإيرانية بالثورة العالمية للمهدي المنتظر عليه السلام.

وتجدر الإشارة إلى أنه في السنوات الأخيرة، وبالتوازي مع نمو الأنشطة المهدوية الأصيلة في البلاد، فقد ظهر العديد من الأضرار والانحرافات في مجال نشر وتعزيز ثقافة المهدوية والانتظار، والتي يمكننا أن نشير من بينها إلى الحالات التالية: نشر موضوعات عديمة المحتوى أو قليلة المحتوى، نشر الخرافات، الانحراف والضعف الذي لا أساس له، زيادة المدعين الكاذبين، نمو التيارات المتطرفة والمفرطة، التركيز على الجانب العاطفي للثقافة المهدوية والانتظار وعدم الاهتمام بالجانب المعرفي لهذه الثقافة إضافة إلى موضوع التشرفات وعدم التعامل مع مسؤوليات الناس وواجباتهم أمام الإمام المهدي عليه السلام.^١

نأمل أن يشهد العقد الرابع من انتصار الثورة الإسلامية التوسع في أنشطة البحث والتعليم والدعاية والترويج في مجال المهدوية والانتظار، ومعرفة الناس وفهمهم لإمام العصر عليه السلام وتعزيز ارتباطهم القلبي والعاطفي مع هذا الإمام يوماً بعد يوم، وأخيراً، نأمل أن يحقق أبناء مجتمعنا الرفقة العملية الجديرة مع إمامهم ومقتداهم، وأن تكون جميع العلاقات السياسية والثقافية والاقتصادية التي تحكم هذا المجتمع ذات طابع مهدي. إن شاء الله.

١. لمزيد من المعلومات في هذا المجال، انظر: نفس الكتاب، صص ٥٤٧ . ٥٦٩ و صص ٥٨٩ . ٦٠٢.

الفصل السابع الإمام المهدي عليه السلام في كلام الإمام الحسين عليه السلام

يُعرف الوجود المقدس لحضرة بقية الله الأعظم، أرواحنا فداه، في التعاليم الإسلامية بأنه "المنتقم لدماء كربلاء" ويعتبر الشيعة أن مرافقة الإمام المهدي عليه السلام للانتقام لدماء الحسين عليه السلام وأصحابه هي واحدة من أعظم أمنياتهم، لدرجة أنهم يحيون بعضهم البعض كل عاشوراء على النحو التالي:

أَعْظَمَ اللَّهُ أَجُورَنَا بِمُضَابِنَا بِالْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ جَعَلَنَا اللَّهُ وَ إِيَّاكُمْ

مِنَ الطَّالِبِينَ بِثَارِهِ مَعَ وَلِيِّهِ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ .:

إن ذكر اسمي الإمام الحسين عليه السلام والإمام المهدي عليه السلام يذكر الشيعة بقصة غير مكتملة، قصة بدأت بأبي عبد الله الحسين عليه السلام وسوف تنتهي بحضرة بقية الله الأعظم عليه السلام.

على أي حال، بما أن هذين الإمامين في أذهان الشيعة متقاربان ولا ينفصلان، فقد اعتقدنا أنه من المناسب أن نذكر هنا بعض التعاليم القيمة التي صدرت من الإمام الحسين فيما يتعلق بابنه الكريم حضرة المهدي المنتظر عليه السلام:

١. نسب الإمام المهدي عليه السلام

ذكر أبو عبد الله الحسين عليه السلام في روايات عديدة أن المهدي عليه السلام هو



أحد أبنائه وأحفاده، ومنها:

دَخَلْتُ أَنَا وَ أَخِي عَلَى جَدِّي رَسُولِ اللَّهِ ٩ فَأَجْلَسَنِي عَلَى فَخْذِهِ وَ
أَجْلَسَ أَخِي الْحَسَنَ عَلَى فَخْذِهِ الْأُخْرَى ثُمَّ قَبَّلَنَا وَ قَالَ بِأَبِي أَنْتُمَا مِنْ
إِمَامَيْنِ صَالِحَيْنِ (سبطين) اخْتَارَكُمَا اللَّهُ مِنِّي وَ مِنْ أَبِيكُمَا وَ أُمِّكُمَا وَ
اخْتَارَ مِنْ صُلْبِكَ يَا حُسَيْنُ تِسْعَةَ أُنَمَّةٍ تَأْسِغُهُمْ قَائِمُهُمْ وَ كُلُّكُمْ فِي
الْفَضْلِ وَ الْمُنْزَلَةِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى سَوَاءٌ.^١

ذكر هذا الأمر بأن قائم آل محمد عليه السلام هو من ذرية الحسين عليه السلام،
وحفيده التاسع في كثير من الأحاديث التي رُوِيَتْ بواسطة الشيعة والسنة، مما يزيل
الشك باسم المهدي المنتظر عليه السلام وعلاماته وصفاته.

وفي رواية أخرى نقلها سلمان الفارسي نقراً ما يلي:

دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ٩ فَإِذَا الْحُسَيْنُ عَلَى فَخْذَيْهِ وَ هُوَ يَقْبَلُ عَيْنِيهِ وَ
يَلْتَمِسُ فَاهُ وَ هُوَ يَقُولُ أَنْتَ سَيِّدُ ابْنِ سَيِّدٍ أَنْتَ إِمَامُ ابْنِ إِمَامٍ أَنْتَ حُجَّةُ
ابْنِ حُجَّةٍ أَبُو حُجَجٍ تِسْعَةَ مِنْ صُلْبِكَ تَأْسِغُهُمْ قَائِمُهُمْ.^٢

٢. عدالة الإمام المهدي عليه السلام

١. كمال الدين وتمام النعمة، ج ١، ص ٢٦٩؛ انظر كذلك: سليمان بن ابراهيم القندوزي، ينابيع
المويدة، النجف، المكتبة الحيدرية، ١٤١١ هـ. ق، ص ٥٩٠، نقلاً عن: قسم الحديث بمعهد بحوث
باقر العلوم، موسوعة كلمات الامام الحسين، ٧، قم، دار المعروف، ١٤١٥ هـ. ق، ص ٦٥٩، ح
٦٨٨، باختلاف طفيف في نص الروايات.

٢. محمد بن علي بن الحسين (الشيخ الصدوق)، عيون أخبار الرضا عليه السلام، تحقيق: مهدي
لاجوردي، ط ١: طهران، جهان، ١٣٧٨ هـ. ق، ج ١، ص ٥٢، ح ١٧؛ انظر كذلك: محمد صالح
حسيني ترمذي، المناقب المرتضوية، ص ١٣٩، نقلاً عن: علي أكبر قرشي، اتفاق في المهدي
الموعود عليه السلام، ط ٤: قم، مكتب المطبوعات الإسلامية التابع لمجتمع مدرسي الحوزة في قم،
١٩٩٦، ص ٣٥.



إن إقامة العدل وتكوين المجتمعات على أساس العدل هو أحد المثل الخالدة للبشرية، وخلال آلاف السنين من الحياة البشرية على الأرض، سعى المئات والآلاف من البشر وراء هذا المثل الأعلى، فالبشرية تعبت من الاضطهاد؛ ولكن باستثناء فترات قصيرة من حياة الإنسان، وكذلك في مناطق محدودة، فإن هذا المثل الأعلى لم يتحقق أبداً بشكل صحيح، ولا تزال العدالة رغبة بعيدة المنال لإنسان اليوم.

ووفقاً لهذه القضية، نلاحظ في أحاديث الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وروايات أئمة الشيعة المعصومين عليهم السلام أنه تم إدراج العدل والقضاء على الظلم كإحدى أعظم رسائل الإمام المهدي عليه السلام، ولا يمكن تحقيق العدالة الحقيقية إلا في ظل حكمه.

ومن هذه الروايات نذكر واحدة عن أبي عبد الله الحسين عليه السلام حيث يقول فيها:

لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ وَاحِدٌ لَطَوَّلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى
يَخْرُجَ رَجُلٌ مِنْ وَلَدِي فَيَمْلَأَهَا عَدْلًا وَ قِسْطًا كَمَا مَلَأَتْ جَوْرًا وَ ظُلْمًا
كَذَلِكَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ^١.

يصف نبي الإسلام صلى الله عليه وآله أيضاً انتفاضة الابن التاسع للإمام الحسين عليه السلام كما يلي:

... جَعَلَ مِنْ صُلْبِ الْحُسَيْنِ أَيْمَةً يَقُومُونَ بِأَمْرِي وَ يَحْفَظُونَ وَصِيَّتِي
التَّاسِعُ مِنْهُمْ قَائِمٌ أَهْلُ بَيْتِي وَ مَهْدِي أُمَّتِي أَشْبَهُ النَّاسِ بِي فِي
شَمَائِلِهِ وَ أَقْوَالِهِ وَ أَعْمَالِهِ يَظْهَرُ بَعْدَ غَيْبَةِ طَوِيلَةٍ وَ حَيْرَةٍ مُضِلَّةٍ فَيُغْلِبُ

١. كمال الدين وتمام النعمة، ج ١، صص ٢٥٧ و ٢٥٨، ح ٢؛ موسوعة كلمات الامام الحسين عليه السلام، ص ٦٦١، ح ٦٩٣.



أَمَرَ اللَّهُ وَ يُظْهِرُ دِينَ اللَّهِ جَلَّ وَ عَزَّ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِ اللَّهِ وَ يَنْصُرُ بِمَلَائِكَةِ
اللَّهِ فَيَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطاً وَ عَدْلًا كَمَا مَلَأَتْ جَوْرًا وَ ظُلْماً.^١

٣. الصابرون في غيبة المهدي المنتظر عليه السلام

الصبر والصمود من أركان انتظار الفرج، والمنتظر في الواقع هو الذي يتحمل كل
المصاعب والشدائد على أمل بلوغ هدفه السامي ولا يترك للخوف من الضغوط
والتهديدات والمستكبرين والحمقى طريقاً إلى في قلبه، ومن هذا المنطلق، كان الصبر
والانتظار دائماً مرتبطين ببعضهما البعض، وقد تم سرد العديد من الفضائل
للسابرين في عصر الغيبة.

يقول سيد الشهداء عليه السلام، وهو أسمى تعبير عن الصبر والمقاومة على
طريق أداء الواجب الإلهي، في التعبير عن موقف المنتظرين الذين يتخذون الصبر
والمثابرة في سبيل قضيتهم :

مِنَّا اثْنَا عَشَرَ مَهْدِيًّا أَوْلَهُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَ
آخِرُهُمُ التَّاسِعُ مِنْ وَلَدِي وَ هُوَ الْإِمَامُ الْقَائِمُ بِالْحَقِّ يُحْيِي اللَّهُ بِهِ
الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَ يُظْهِرُ بِهِ دِينَ الْحَقِّ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ
الْمُشْرِكُونَ لَهُ غَيْبَةٌ يَزِيدُ فِيهَا أَقْوَامٌ وَ يَثْبُتُ فِيهَا عَلَى الدِّينِ آخَرُونَ
فَيُؤَدُّونَ وَ يُقَالُ لَهُمْ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ أَمَا إِنْ الصَّابِرِ
فِي غَيْبَتِهِ عَلَى الْأَذَى وَ التَّكْذِيبِ بِمَنْزِلَةِ الْمُجَاهِدِ بِالسَّيْفِ بَيْنَ يَدَيِ
رَسُولِ اللَّهِ ٩ ١٠

ربما يمكن القول إن الفضائل التي لا تعد ولا تحصى في رواياتنا لمنتظري الفرج

١. كمال الدين وتمام النعمة، ج ١، صص ٣١٧ و ٣١٨، ح ٤.

٢. كمال الدين وتمام النعمة، ج ١، صص ٣١٧، ح ٣؛ موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام،
صص ٦٥٥ - ٦٥٦، ح ٧٠٣.



ترجع إلى الصبر وتحمل الصعوبات التي يواجهها الأشخاص الحقيقيون الذين ينتظرون الفرج. ومن بينها رواية نقلت عن الإمام الصادق عليه السلام:

**فَلَا يَسْتَفْرِزُّكَ الشَّيْطَانُ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ وَ لِرَسُولِهِ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ لَكِنَّ
الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ أَلَا تَعْلَمُ أَنَّ مَنْ انْتَظَرَ أَمْرَنَا وَ صَبَرَ عَلَى مَا يَرَى
مِنَ الْأَذَى وَ الْخَوْفِ هُوَ غَدَاً فِي زُمْرَتِنَا.^١**

٤. خصال الإمام المهدي عليه السلام

إن المهدي المنتظر عليه السلام هو جوهر الوجود ووارث جميع الأنبياء والأولياء، وقد جمع الله تعالى كل الصفات الحسنة التي كانت موجودة في العباد الصالحين قبله فيه. بمعنى آخر، إنه يتمتع وحده بخصال جميع الصالحين.

وفي سياق ما قيل، تعددت الروايات، ومن بينها الرواية الآتية، التي نقلت عن أبي عبد الله الحسين عليه السلام:

**فِي الْقَائِمِ مِمَّا سُنُّنَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ سُنَّةٌ مِنْ أَبِيْنَا آدَمَ ٧ وَ سُنَّةٌ مِنْ نُوحٍ
وَ سُنَّةٌ مِنْ إِبْرَاهِيمَ وَ سُنَّةٌ مِنْ مُوسَى وَ سُنَّةٌ مِنْ عِيسَى وَ سُنَّةٌ مِنْ
أَيُّوبَ وَ سُنَّةٌ مِنْ مُحَمَّدٍ ٩ فَأَمَّا مِنْ آدَمَ وَ نُوحٍ فَطُولُ الْعُمُرِ وَ أَمَّا مِنْ
إِبْرَاهِيمَ فَحَقَاءُ الْوِلَادَةِ وَ اعْتِزَالُ النَّاسِ وَ أَمَّا مِنْ مُوسَى فَالْخَوْفُ وَ
الْغَيْبَةُ وَ أَمَّا مِنْ عِيسَى فَاخْتِلَافُ النَّاسِ فِيهِ وَ أَمَّا مِنْ أَيُّوبَ فَالْفَرَجُ
بَعْدَ الْبَلَاءِ وَ أَمَّا مِنْ مُحَمَّدٍ ٩ فَالْخُرُوجُ بِالسَّيْفِ.^٢**

١. الكافي، ج ٨، ص ٣٧، ح ٧.

٢. كمال الدين وتمام النعمة، ج ١، ص ٣٢٢، ح ٣؛ موسوعة كلمات الامام الحسين، ص ٦٦٨ - ٦٦٩، ح ٧١٠.



وكما ذكرنا في المقدمة، بالإضافة إلى الكلمات القيمة التي نقلناها عن الإمام الحسين عليه السلام حول حفيده الكريم الإمام المهدي عليه السلام، يمكن دراسة العلاقة بين هذين الإمامين عليهما السلام من جوانب أخرى أيضاً، والتي ناقشناها في فصول أخرى من هذا الكتاب.^١

١. انظر: الكتاب نفسه، صص.

قائمة المصادر والمراجع

أ) الكتب

١. القرآن الكريم.
٢. نهج البلاغة، الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، إعداد: محمد بن حسين الشريف الرضي، تحقيق: صبحي صالح، ط: ١: قم، هجرت، ١٤١٤ هـ . ق.
٣. نهج البلاغة، الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، إعداد: الشريف الرضي، ترجمة: محمد مهدي فولادوند، ط: ١: طهران، صائب، ٢٠٠١.
٤. ماء الحياة: مجموعة محاضرات لسماحة آية الله ناصري حول إمام الزمان عليه السلام، إعداد: مجيد هادي زاده، ط: ٤: قم، خَلْق، ٢٠٠٧.
٥. سوداي روي دوست، حلول عملية للقاء ولي العصر عليه السلام، مرتضى آقا تهراني، ط: ١: قم، احمديه، ٢٠٠٥.
٦. روح المعاني، سيد محمود الآلوسي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤١٥ هـ . ق.
٧. النهاية في غريب الحديث، مبارك بن محمد جزري ابن الأثير، ٥ ج، قم، اسماعيليان، ١٩٨٥.
٨. الفتن، مبارك بن محمد جزري ابن الأثير، ٢ ج، بيروت، دار الفكر، ١٤١٤ هـ . ق.
٩. رحلة ابن بطوطة، محمد بن عبدالله بن محمد ابن بطوطة، أكاديمية المملكة



المغربية.

١٠. القول المختصر في علامات المهدي المنتظر، أحمد بن محمد ابن حجر الهيتمي، ط١: دمشق (سوريا)، دار التقوى ١٤٢٨ هـ . ق.
١١. الفتن، أبو عبد الله نعيم ابن حماد المروزي، تحقيق: سهيل زكار، ط١: بيروت، دار المرتضى، ١٤٢٩ هـ . ق.
١٢. مسند أحمد، أحمد ابن حنبل، ١٠ ج، بيروت، دار الفكر، د.ت.
١٣. تحف العقول عن آل الرسول:، حسن بن علي بن حسين بن شعبة الحراني، ط٢: قم، مؤسسة النشر الاسلامي، ١٩٨٤.
١٤. الخرائج و الجرائح، سعيد بن هبة الله (قطب الدين راوندي)، ج٣، ط١: قم، مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، ١٤٠٩ هـ . ق.
١٥. مناقب آل أبي طالب، أبو جعفر رشيد الدين محمد بن علي بن شهر آشوب، قم، علامه، د.ت.
١٦. الفصول المهمة في معرفة الأئمة:، نور الدين علي بن محمد بن صباغ المالكي، النجف، مكتبة دار الكتب، د.ت.
١٧. إقبال الأعمال، سيد علي بن موسى ابن طاووس، بيروت، مؤسسة الأعلمى للمطبوعات، ١٤١٧ هـ . ق.
١٨. إقبال الأعمال، سيد علي بن موسى بن طاووس، ج٢، ط٢: طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٤٠٩ هـ . ق.
١٩. التشريف بالمرن في التعريف بالفتن، سيد علي بن موسى بن طاووس، أصفهان، مؤسسة صاحب الأمر، ١٤١٦ هـ . ق.
٢٠. سعد السعود، سيد علي بن موسى بن طاووس، قم، مكتبة الرضي، ١٩٨٤.



٢١. الملاحم والفتن، سيد علي بن موسى بن طاووس، ترجمة: محمد جواد نجفي، طهران، مكتبة اسلاميه، د.ت.
٢٢. الملاحم والفتن في ظهور الغائب المنتظر، سيد علي بن موسى بن طاووس، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤٠٨ هـ. ق.
٢٣. مصباح الزائر، سيد علي بن موسى بن طاووس، قم، مؤسسة آل البيت: لإحياء التراث، ١٤١٧ هـ. ق.
٢٤. مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي، ج٣، تحقيق: علي محمد بجاوي، بيروت، دار الجيل، ١٤١٢ هـ. ق.
٢٥. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس، قم، مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤٠٤ هـ. ق.
٢٦. المسيح الدجال، أبو الحسين أحمد بن فارس، تحقيق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، ط١: بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤١٩ هـ. ق.
٢٧. النهاية في الفتن والملاحم، أبو الفداء الحافظ بن كثير الدمشقي، تصحيح: أحمد عبد الشافي، ط٢: بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٣ هـ. ق.
٢٨. سنن ابن ماجه، أبو عبدالله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني، تحقيق وتعليق: محمد فؤاد عبدالباقي، مصر، دار إحياء الكتب العربية.
٢٩. المزار الكبير، محمد بن جعفر بن مشهدي، ط١: قم، مكتب المطبوعات الإسلامية التابع لمجتمع مدرسي الحوزة العلمية في قم، ١٤١٩ هـ. ق.
٣٠. لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، ١٥ + ٣ ج، ط١: بيروت، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، ١٤١٦ هـ. ق.



٣١. لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، تحقيق: جمال الدين ميردامادي، ١٥ ج، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- دار صادر، ١٤١٤ هـ . ق.
٣٢. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د. ت.
٣٣. مسند، أبو داود سليمان بن داود الطيالسي، بيروت، دار المعرفة.
٣٤. روض الجنان وروح الجنان في تفسير القرآن، حسين بن علي بن محمد أبو الفتوح الرازي، ٢٠ ج، مشهد، مؤسسة العتبة الرضوية المقدسة للبحوث الإسلامية، ١٩٩٧.
٣٥. الإمام المهدي في القرآن والسنة، سعيد أبو معاش، ط٢: مشهد، مجمع البحوث الإسلامية، ١٤٢٥ هـ . ق.
٣٦. أبي الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الإربلي، كشف الغمّة في معرفة الأئمّة، ٣ ج، ط٢: بيروت، دار الأضواء، ١٤٠٥ هـ . ق.
٣٧. منعطف الانحراف: السياقات السياسية والاجتماعية والثقافية لنزعة بعض الناس نحو المدعين بالمهدوية والنيابة في القرنين الماضيين، جواد إسحاقيان، ط١: طهران، مؤسسة حضرة المهدي الموعود الثقافية، ٢٠٠٨.
٣٨. مدعو النبوة: مصير وأحوال الرجال الذين ادعوا المهدوية والنبوة منذ بداية التاريخ وحتى الآن، اعتضاد السلطنة، تصحيح وهوامش: هاشم رضي، ط١: طهران، آسيا، ١٩٦٤.
٣٩. لمحة عامة عن تاريخ وأفكار جمعية حجتية: من بداية التأسيس إلى الإغلاق الظاهر، رضا أكبري أهنكر، ط١: طهران، سوره مهر، ٢٠١٧.



٤٠. التاريخ غير المروى والمخفي لأمريكا، عدنان أكتار، ترجمة: ناصر صاحب خلق، الطبعة الأولى: طهران، هلال، ٢٠٠٥.
٤١. غرر الحكم ودرر الكلم، عبد الواحد الأمدي التميمي، تحقيق: مير سيد جلال الدين المحدث الأرموي، ط٢: طهران، جامعة طهران، ١٩٨١.
٤٢. اعيان الشيعة، سيد محسن امين، ١٢ ج، ط١: بيروت، دار التعارف للمطبوعات، ١٤٠٣ هـ.ق.
٤٣. قاضي العالم، اميني، ابراهيم، ط١٨: قم، شفق، ١٩٩٩.
٤٤. عقيدة المسيح الدجال في الأديان (قراءة في المستقبل)، سعيد ايوب، ط١: بيروت، دار الهادي، ١٤١١ هـ.ق.
٤٥. في معرفة حزب قاعدين زمان (المعروف بجمعية حجتية)، عليه السلام. [عمادالدين] باقي، قم، مطبوعات دانش اسلامي، ١٩٨٣.
٤٦. البرهان في تفسير القرآن، سيد هاشم البحراني الحسيني، ١ + ٨ ج، ط١: بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤١٩ هـ.ق.
٤٧. المحجة فيما نزل في القائم الحجة، سيد هاشم البحراني الحسيني، تحقيق: محمد منير الميلاني، ط١: بيروت، مؤسسة النعمان للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٣ هـ.ق.
٤٨. صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، ٨ ج، بيروت، دار الفكر، ١٤٠١ هـ.ق.
٤٩. المحاسن، أحمد بن محمد بن خالد البرقي، ط٢: قم، دار الكتب الإسلامية، ١٣٧١ هـ.ق.
٥٠. سر الغيبة ورمز الظهور، سيد محمد بني هاشمي، ط١: طهران، نيك معارف،



٢٠٠٥.

٥١. معرفة إمام العصر عليه السلام، سيد محمد بني هاشمي، ط١: طهران، نيك معارف، ١٩٩٦.

٥٢. دراسة آثار الثورة الإسلامية على نمو المهدوية في إيران، غلام رضا برهيزكار، رسالة ماجستير في علم الاجتماع، قم، معهد الإمام الخميني للتربية والبحوث، ٢٠٠٧.

٥٣. الشباب، أنصار المهدي، محمد بورأميني، ط١: طهران، مؤسسة حضرة المهدي الموعود الثقافية، ٢٠٠٠.

٥٤. تاريخ عصر الغيبة: نظرة تحليلية على عصر غيبة الإمام الثاني عشر عليه السلام [مسعود بورسيد آقايي وآخرون، ط٢: قم، حضور، ٢٠٠٤.

٥٥. بحثاً عن القائم: تقديم ١٨٥٢ كتاب عن أحوال حضرة بقية الله الأعظم إمام الزمان عليه السلام، سيد مجيد بورطباطبائي، ط١: قم، مسجد صاحب الزمان المقدس في قم (جمكران)، ١٩٩١.

٥٦. التشيع والسلطة والثورة: وقائع المؤتمر الدولي لجامعة تل أبيب (١٩٨٤) الطبعة الأولى: طهران، فاروس، إيران، ١٩٨٧.

٥٧. مؤسسة الوكالة ودورها في عصر الأئمة محمد رضا جباري، جزآن، ط١: قم، معهد الإمام الخميني رحمة الله عليه للتربية والبحوث، ٢٠٠٣.

٥٨. قاموس لاروس، خليل جُرّ، ٢ ج، ترجمة: سيد حميد طيبييان، ط٩: طهران، أمير كبير، ١٩٩٨.

٥٩. تاريخ التشيع في إيران رسول جعفریان، ط١: قم، أنصاريان، ١٩٩٦.

٦٠. التيارات والمنظمات الدينية - السياسية في إيران (منذ تنصيب محمد رضا شاه حتى انتصار الثورة الإسلامية)، رسول جعفریان، ط٩: طهران، مركز مستندات الثورة



- الإسلامية، ٢٠٠٤.
٦١. الدجالون، رسول جعفریان، ط١: طهران، مطبوعات علم، ٢٠١٢.
٦٢. في انتظار المهدي عليه السلام، مجموعة من كتاب مجلة الحوزة، ط٣: قم، بوستان كتاب، ٥٥٢.
٦٣. عبد الله جوادي آملي، توصيات وأسئلة وأجوبة بحضور آية الله جوادي آملي، إعداد وتدوين: مكتب تمثيل المرشد الأعلى في الجامعات، ط٣: قم، دار معارف، ٢٠٠٦.
٦٤. الصحاح (تاج اللغة و صحاح العربية)، اسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: احمد الغفور عطار، طهران، اميري، ١٩٨٩.
٦٥. مختصر البصائر، حسن بن سليمان بن محمد الحلبي، تصحيح: مشتاق مظفر، ط١: قم، مكتب المطبوعات الإسلامية التابع لمجتمع مدرسي الحوزة العلمية في قم، ١٤٢١ هـ . ق.
٦٦. المستدرک على الصحيحين في الحديث، محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري، ٤ ج، بيروت، دار الفكر.
٦٧. إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، محمد بن الحسن الخُرّ العاملي، ٥ ج، ط١: بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤٢٢ هـ . ق.
٦٨. الإيقاظ من الهجة بالبرهان على الرجعة، محمد بن الحسن الخُرّ العاملي، تصحيح: سيدهاشم رسولي محلاتي، ترجمة: أحمد جنتي، قم، علميه، ١٩٦٢.
٦٩. تفصيل وسائل الشيعة إلى مسائل الشريعة، محمد بن الحسن الخُرّ العاملي، ٣٠ ج، تحقيق مؤسسة آل البيت: لإحياء التراث، ط٣: قم، مؤسسة آل البيت: ١٤١٦ هـ . ق.
٧٠. الجواهر السنية في الأحاديث القدسية، محمد بن الحسن الخُرّ العاملي، قم، مكتبة



المفيد.

٧١. التاريخ السياسي لغيبة الإمام الثاني عشر [(A) The Occultation of the Twelfth Imam, Historical Background] جاسم حسين، ترجمة: سيد محمد تقي آيت الله،

ط٢: طهران، أمير كبير، ١٩٩٨.

٧٢. الإمام المهدي عليه السلام: طول العمر، حسيني، سيد هادي، إشراف: محمد

حكيمي، ط١: مشهد، مطبوعات العتبة الرضوية المقدسة، ٢٠٠٢.

٧٣. تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، سيد شرف الدين علي الحسيني

الأسترأبادي، ط١: قم، مؤسسة النشر الاسلامي، ١٤٠٩ هـ ق.

٧٤. المعارف والمعاريف: الموسوعة الإسلامية الشاملة، سيد مصطفى حسيني دشتي، ط٣:

طهران، مؤسسة آرايه الثقافية، ٢٠٠٠.

٧٥. في فجر الساحل، محمد حكيمي، ط١٩: طهران، آفاق، ١٩٩٦.

٧٦. عصر الحياة (مستقبل الإنسان والإسلام)، محمد حكيمي، ط١: قم، مكتب الدعاية

الإسلامية، ١٩٩٥.

٧٧. شمس المغرب (الغيبية، الانتظار، الواجب)، محمد رضا حكيمي، الطبعة الأولى:

طهران، مكتب نشر الثقافة الإسلامية، ١٩٨٣.

٧٨. المنفذ من التقليد، محمود حمصي رازي، قم، مؤسسة النشر الاسلامي، ١٤١٢ هـ

ق.

٧٩. قرب الأسناد، عبدالله بن جعفر الحميري، تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء

التراث، ط١: قم، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ١٤١٣ هـ ق.

٨٠. الرجعة أو الدولة الكريمة لأسرة الوحي، محمد خادمي شيرازي، ط٢: قم، المؤلف،

١٤١١ هـ ق.

٨١. محمد خادمي شيرازي، مجموعة كلمات وتوقيعات وأدعية بقية الله عليه السلام، ط٢:



- قم، رسالت، ١٩٩٨.
٨٢. علامات ظهوره، محمد خادمي شيرازي، ط١: قم، مسجد صاحب الزمان المقدس في قم (جمكران، ١٩٩٩).
٨٣. بداية المعارف الإلهية في شرح عقائد الإمامية، سيد محسن خرازي، ٢ ج، ط١٣: قم، مؤسسة النشر الاسلامي، ١٤٢٥ هـ. ق.
٨٤. اعلام قرآن، محمد خزائلي، طهران، أمير كبير، ١٩٩٩.
٨٥. شرح غرر الحكم و درر الكلم، جمال الدين خوانساري، ٧ ج، تقديم وتصحيح: ميرجلال الدين حسيني ارموي، ط١: طهران، مؤسسة جامعة طهران للطباعة والنشر، ١٩٨١.
٨٦. كفاية الأثر في النصّ على الأئمة الإثنى عشر، أبو القاسم علي بن محمد بن علي الخزاز القمي، قم، بيدار، ١٩٨١.
٨٧. تلخيص المحصل (نقد المحصل)، محمد بن محمد بن حسن خواجه نصير الدين الطوسي، ط٣: بيروت، دار الأضواء، ١٤٠٥ هـ. ق.
٨٨. دعاء الأئمة الإثنى عشر، محمد بن محمد بن حسن خواجه نصير الدين الطوسي، ترجمة: الحاج الشيخ عباس مصباح زاده، ط١٧: طهران، إقبال، ٢٠٠٨.
٨٩. أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد، سعيد الخوري الشرتوني، ٣ ج، قم، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، ١٤٠٣ هـ. ق.
٩٠. الموسوعة الإسلامية الكبرى، ط١: طهران، مركز الموسوعة الإسلامية الكبرى، ١٩٨٨.
٩١. الأمانة العامة للباحثين في مجال الدين، العولمة والدين: الفرص والتحديات (وقائع



- المؤتمر الرابع لعلماء الدين)، ط١: قم، الأمانة العامة للباحثين في مجال الدين، ٢٠٠٣.
٩٢. الإمام المهدي عليه السلام، علي محمد علي دخيل، ط٢: بيروت، دار المرتضى، ١٤٠٣ هـ . ق.
٩٣. ولادة إمام الزمان عليه السلام، آراء، إثبات والرد على الشبهات، سميه دركاهي، أطروحة ماجستير في علوم الحديث، طهران، جامعة علوم الحديث، ٢٠٠٧.
٩٤. الكبائر، سيد عبد الحسين دستغيب، جزآن في مجلد واحد، ط١٣: قم، مكتب المطبوعات الإسلامية، ٢٠٠٠.
٩٥. القاموس، علي اكبر دهخدا، ١٥ ج، الطبعة الأولى من الدورة الجديدة: طهران، مؤسسة جامعة طهران للطباعة والنشر، ١٩٩٤ م.
٩٦. إرشاد القلوب إلى الصواب، حسن بن محمد الديلمي، قم، الشريف الرضي، ١٤١٢ هـ . ق.
٩٧. الفريديوس بمأثور الخطاب (فريديوس الأخبار)، ابو شجاع شيرويه بن شهردار الديلمي، ٥ ج، تحقيق: سعيد بن بسيوني، ط٢: بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٦ م.
٩٨. مناجاة المنتظرين: أدعية، زيارات وصلوات خاصة بحضرة صاحب الزمان، ط١: طهران، موعود، ٢٠٠١.
٩٩. مفردات ألفاظ القرآن في غريب القرآن، أبو القاسم حسين بن محمد الراغب الأصفهاني، تحقيق: نديم مرعشي، بيروت، دار كلمات عربية، ١٣٩٢ هـ . ق.
١٠٠. رسائل الشريف المرتضى، ٤ ج، تصحيح وتحقيق: سيدمهدى رجائي، ط١: قم، دار القرآن الكريم، ١٤٠٥ هـ . ق.
١٠١. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد رضا، ١٢ ج، بيروت، دار



المعرفة، د.ت.

١٠٢. معجم ما كتب عن الرسول و أهل البيت:، عبد الجبار الرفاعي، ١٢ ج، ط١: طهران، إصدارات وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، ١٩٩٢.

١٠٣. علامة من الإمام الغائب عجل الله تعالى فرجه: مراجعة وتحليل التوقيعات، محمد مهدي ركني، ط٣: مشهد، العتبة الرضوية المقدسة، ١٩٩٦.

١٠٤. البهائية في إيران، سعيد زاهد وبيجن خواجه نوري، ط٣: طهران، مركز مستندات الثورة الإسلامية، ٢٠٠١.

١٠٥. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي، تحقيق علي شيري، ٢٠ ج، ط١: بيروت، دار الفكر، ١٤١٤ هـ. ق.

١٠٦. تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل، جارالله الزمخشري، ٤ ج، ط١: بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ. ق.

١٠٧. الفجر المقدس المهدي عليه السلام: ارهاصات اليوم الموعود و احداث سنة الظهور، مجتبی السادة، ط١: بيروت، دار الخليج العربي للطباعة و النشر، ١٤٢١ هـ. ق.

١٠٨. النور الغائب: الإمام المهدي عليه السلام والإدعاءات الكاذبة في العصر الحديث، مجتبی السادة، ط١: بيروت، دار الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، ١٤٢٨ هـ. ق.

١٠٩. شبهات و ردود: الرد على الشبهات التي اثارها احمد الكاتب حول العقيدة الاثنى عشرية، سيد سامي البدری، ط٢: قم، حبيب، ١٤١٧ هـ. ق.

١١٠. المسيحية الصهيونية، خارطة الطريق إلى أرمجدون، ستيفن سايزر، ترجمة: حميد بخشنده و قدسيه جوانمرد، ط١: قم، طه، ٢٠٠٧.



١١١. قاموس المعارف الإسلامية، سيد جعفر سجادي، ط٣: طهران، كوش.
١١٢. المعمرن والوصايا، أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني، تحقيق: عامر عبد المنعم، ط١: بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٦١ م.
١١٣. يوم الخلاص في ظل القائم المهدي عليه السلام، كامل سليمان، الطبعة الأولى: قم، دار المجتبى، ١٤٢٧ هـ . ق.
١١٤. العودة إلى الدنيا في نهاية التاريخ: تحليل ودراسة قضية الرجعة، خدامراد سليمان، ط١: قم، مؤسسة بوستان كتاب، ٢٠٠٥.
١١٥. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي، ٨ ج، بيروت، دار الفكر، ١٤١٤ هـ . ق.
١١٦. الإتحاف بحب الأشراف، عبد الله بن محمد الشيراوي الشافعي، مصر، المطبعة الأدبية، ١٣١٦ هـ . ق.
١١٧. حقوق أهل البيت: في القرآن والروايات، إبراهيم شفيعي سروسطاني، ط١: طهران وقم، موعود عصر (عجل الله تعالى فرجه) ودار الحديث، ٢٠٢١ م.
١١٨. إطلالة على استراتيجية الانتظار، إسماعيل شفيعي سروسطاني، ٣ أجزاء في مجلد واحد، الطبعة الأولى: طهران، موعود عصر، ٢٠٠٢.
١١٩. الثالوث المقدس: سر عداوة الغرب للإسلام والمسلمين، اسماعيل شفيعي سروسطاني، ط١: طهران، هلال، ١٣٨٥.
١٢٠. فقه الإسلام السياسي، أبو الفضل شكوري، ط٢: قم، مكتب الدعاية الإسلامية، ١٩٩٨.
١٢١. الأخبار الدخيلة، الشيخ محمدتقي شوشتری، تصحيح: علي أكبر غفاري، طهران، مكتبة الصدوق، ١٤٠١ هـ . ق.
١٢٢. مجالس المؤمنين، سيد نورالله شوشتری، ٢ ج، ط١: طهران، مكتبة إسلامية،



١٩٨٦.

١٢٣. الرعاية لحال البداية في علم الدراية والبداية في علم الدراية، زين الدين بن علي بن أحمد العاملي الجُبَعي (الشهيد الثاني)، تحقيق: مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية قسم إحياء التراث الإسلامي، ط١: قم، بوستان كتاب، ١٤٢٣ هـ . ق.

١٢٤. حياة فاطمة الزهراء ٣، سيد جعفر شهيدي، ط٤: طهران، مكتب نشر الثقافة الإسلامية، ١٩٨٥.

١٢٥. الاعتقادات، محمد بن علي بن الحسين (الشيخ الصدوق)، تحقيق: عصام عبد السيد، في مصنفات الشيخ المفيد، ج ٥.

١٢٦. الأمالي، محمد بن علي بن الحسين (الشيخ الصدوق)، بيروت، مؤسسة الأعلمی للمطبوعات، ١٤٠٠ هـ . ق.

١٢٧. التوحيد، محمد بن علي بن الحسين (الشيخ الصدوق)، قم، جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، ١٤١٦ هـ . ق.

١٢٨. علل الشرائع، محمد بن علي بن الحسين (الشيخ الصدوق)، النجف، المكتبة الحيدرية، ١٣٨٥ هـ . ق.

١٢٩. كتاب الخصال، محمد بن علي بن الحسين (الشيخ الصدوق)، جزآن في مجلد واحد، تحقيق و تصحيح: علي أكبر غفاري، ط٥: قم، مؤسسة النشر الاسلامي، ١٤١٦ هـ . ق.

١٣٠. الهداية [في الأصول و الفروع]، محمد بن علي بن الحسين (الشيخ الصدوق)، تحقيق: مؤسسة الإمام الهادي، ط١: قم، رسالة الإمام الهادي عليه السلام، ٢٠٠٥.

١٣١. عيون أخبار الرضا ٧، ج ٢، محمد بن علي بن الحسين (الشيخ الصدوق)،



- تحقيق: مؤسسة الإمام الخميني رحمة الله عليه، ط١: مشهد، المؤتمر العالمي للإمام الرضا عليه السلام، ١٤١٣ هـ . ق.
١٣٢. كمال الدين وتام النعمة، محمد بن علي بن الحسين (الشيخ الصدوق)، ٢ ج، ط٢: طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٩٨٠.
١٣٣. معاني الأخبار، محمد بن علي بن الحسين (الشيخ الصدوق)، تصحيح تحقيق: علي أكبر غفاري، ط١: قم، جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، ١٩٨٢.
١٣٤. من لايحضره الفقيه، محمد بن علي بن الحسين (الشيخ الصدوق)، تحقيق: سيد حسن موسوي خراسان، ٤ ج، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٤١٠ هـ . ق.
١٣٥. الأمالي، أبو جعفر محمد بن الحسن (الشيخ الطوسي)، تحقيق: مؤسسة البعثة، ط١: قم، دار الثقافة، ١٤١٣ هـ . ق.
١٣٦. الفهرست، أبو جعفر محمد بن الحسن (الشيخ الطوسي)، تحقيق: جواد القيومي، قم، نشر الفقاهة، ١٤١٧ هـ . ق.
١٣٧. كتاب الغيبة، أبو جعفر محمد بن الحسن (الشيخ الطوسي)، تحقيق: عبادالله الطهراني وعلي أحمد ناصح، ط٢: قم، مؤسسة المعارف الإسلامية، ١٤١٧ هـ . ق.
١٣٨. مصباح المتجّد وسلاح المتعبّد، أبو جعفر محمد بن الحسن (الشيخ الطوسي)، ط١: بيروت، مؤسسة فقه الشيعة، ١٤١١ هـ . ق.
١٣٩. الإختصاص، محمد بن محمد بن نعمان (الشيخ المفيد)، تصحيح وتعليق: علي أكبر غفاري، ط٤: قم، جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة، ١٤١٤ هـ . ق.



١٤٠. الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، ٢ ج، محمد بن محمد بن نعمان (الشيخ المفيد)، في مصنفات الشيخ المفيد،
١٤١. الأمالي، محمد بن محمد بن نعمان (الشيخ المفيد)، ط١: قم، مؤتمر الشيخ المفيد، ١٤١٣ هـ . ق.
١٤٢. الرسالة الثالثة في الغيبة، محمد بن محمد بن نعمان (الشيخ المفيد)، ط١: قم، دار المفيد، ١٤١٣ هـ . ق.
١٤٣. المسائل السروية، محمد بن محمد بن نعمان (الشيخ المفيد)، في مصنفات الشيخ المفيد، ج ٧.
١٤٤. النكت الاعتقادية، محمد بن محمد بن نعمان (الشيخ المفيد)، في مصنفات الشيخ المفيد، ج ١٠.
١٤٥. الفصول المختارة، محمد بن محمد بن نعمان (الشيخ المفيد)، ط١: قم، دار المفيد، ١٤١٣ هـ . ق.
١٤٦. كلمة الإمام المهدي عليه السلام، سيد حسن شيرازي، ترجمة: سيد حسن افتخارزاده سبزوري، ط١: طهران، آفاق، ١٤٠٧ هـ . ق.
١٤٧. شميم رحمت: السيرة الحكومية لإمام الزمان عليه السلام، سيد صادق شيرازي، ط٢: قم، ياس زهرا، ١٤٢٤ هـ . ق.
١٤٨. الشافي في شرح الكافي، خليل بن غازي (ملا خليل قزويني)، ط١: قم، مؤسسة دار الحديث العلمية الثقافية، مؤسسة الطباعة والنشر، ٢٠٠٨.
١٤٩. البروتستانتية والتزمت والمسيحية الصهيونية، نصير صاحب خلق، ط١: طهران، هلال، ٢٠٠٤.
١٥٠. تحليل تاريخي لعلامات الظهور مصطفى صادق، ط١: قم، معهد العلوم والثقافة الإسلامية، ٢٠٠٦.



١٥١. الإمامة والمهدوية، لطف الله صافي كلبايكاني، ج، الطبعة الأولى: قم، دار النشر الإسلامية، ١٩٨٦م.
١٥٢. معرفة حجة الله (شرح دعاء أَللّهُمَّ عَرَفْنِي نَفْسَكَ)، لطف الله صافي كلبايكاني، ط١: قم، حضرة المعصومه، ١٩٩٦.
١٥٣. أمل الأمن والأمان: **نبذة عن شخصية وحياة وغياب وظهور حضرة إمام الزمان عليه السلام**، لطف الله صافي كلبايكاني، ط١: قم، حضرة المعصومه، ١٩٩٦.
١٥٤. منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر عليه السلام، لطف الله صافي كلبايكاني، ٣ ج، ط١: قم، مكتب المؤلف، ١٤٢٢هـ. ق.
١٥٥. صحيفة النور (مجموعة إرشادات الإمام الخميني)، ٢١ ج، مؤسسة المستندات الثقافية للثورة الإسلامية، ١٩٩٠.
١٥٦. **صحيفة الإمام (مجموعة أعمال الإمام الخميني)**، ٢٢ ج، الطبعة الأولى: طهران، مؤسسة تنظيم ونشر أعمال الإمام الخميني، ١٩٩٩.
١٥٧. تاريخ الغيبة الصغرى، السيد محمد الصدر، ط١: بيروت، دار التعارف، ١٣٩٢هـ. ق.
١٥٨. تاريخ ما بعد الظهور، السيد محمد الصدر، بيروت، دار التعارف للمطبوعات، ١٤١٢هـ. ق.
١٥٩. تاريخ الغيبة الكبرى، السيد محمد الصدر، بيروت، دار التعارف، ١٣٩٥هـ. ق.
١٦٠. **بحث حول المهدي عليه السلام**، سيد محمد باقر الصدر، تحقيق: الدكتور عبد الجبار شراره، ط٢: بيروت، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، ١٤١٧هـ. ق.



١٦١. مصادر التشريع في الحكومة الإسلامية، سيف الله صرامي، ط١: قم، بوستان كتاب، ٥٥٢.
١٦٢. شرح أصول الكافي، صدر الدين محمد بن ابراهيم الشيرازي (ملاصدرا)، ٤ ج، تصحيح: محمد خواجهوي، ط١، طهران، معهد الدراسات والبحوث الثقافية، ٢٠٠٤.
١٦٣. بصائر الدرجات في فضائل آل محمد، محمد بن الحسن بن فروخ (الصفار القمي)، ط١: قم، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، ١٤٠٤ هـ . ق.
١٦٤. الرجعة أو العودة إلى العالم: دراسة شامل لمفهوم الرجعة من منظور العقل والنقل، محمدرضا ضميري، ط١: موعود عصر، ١٩٩٩.
١٦٥. منزلة أسس الكلام في الاجتهاد، سعيد ضيائي فر، ط١: قم، بوستان كتاب، ٥٥٢.
١٦٦. الرجعة من منظور العقل والقرآن والحديث، حسن طارمي، ط٩: قم، مكتب المطبوعات الإسلامية، ٢٠٠٤.
١٦٧. الميزان في تفسير القرآن، السيد محمدحسين الطباطبائي، ٢٠ ج، ط٢: بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٣٩٠ هـ . ق.
١٦٨. المعجم الكبير، أبو القاسم سليمان بن أحمد (الطبراني)، ٢٥ ج، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط٢: القاهرة، مكتبة ابن تيمية، د.ت.
١٦٩. الإحتجاج، أحمد بن علي بن أبي طالب (الطبرسي)، تحقيق: ابراهيم البهاري، محمد هادي به، بإشراف: جعفر سبحاني، جزآن، ط١: قم، أسوه، ١٤١٣ هـ . ق.
١٧٠. إعلام الوری بأعلام الهدی، الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي (أمين



- الإسلام الطبرسي)، ٢ ج، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط ١ قم، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ١٤١٧ هـ . ق.
١٧١. مجمع البيان في تفسير القرآن، الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي (أمين الإسلام الطبرسي) ١٠ ج، تصحيح وتحقيق: هاشم رسولي محلاتي، فضل الله يزدي طباطبائي، ط ٣: طهران، ناصر خسرو، ١٩٩٣.
١٧٢. مشكاة الأنوار في غرر الأخبار، الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي (أمين الإسلام الطبرسي)، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤١١ هـ . ق.
١٧٣. تفسير الطبري (جامع البيان في تفسير القرآن)، محمد بن جرير الطبري، ١٣ ج، ط ٣: بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٠ هـ . ق.
١٧٤. تاريخ الطبري، محمد بن جرير الطبري، بيروت، مؤسسة عز الدين، ١٤١٣ هـ . ق.
١٧٥. دلائل الإمامة، محمد بن جرير الطبري، طهران، مؤسسة البعثة، ١٤١٣ هـ . ق.
١٧٦. المرأة في حكومة إمام الزمان عليه السلام، محمدجواد طبسي، ط ٤: طهران، مؤسسة حضرة المهدي الموعود الثقافية، ٢٠٠٠.
١٧٧. الشيعة و الرجعة: كتاب علمي، تاريخي، أدبي، أخلاقي، يبحث فيه بحثاً تحليلياً حول الإمام الثاني عشر المهدي المنتظر عليه السلام، محمدرضا طبسي نجفي، ٢ ج، ط ٢: النجف الأشرف، المطبعة الحيدرية، ١٣٨٥ هـ . ق / ١٩٥٦ م.
١٧٨. لمحة عن حكومة المهدي عليه السلام، نجم الدين طبسي، ط ٥: قم، بوستان كتاب، ٢٠٠٦.
١٧٩. مجمع البحرين، فخرالدين السيد محمد الحسيني الطريحي، ٦ ج، بيروت،



- مؤسسة الوفاء، ١٤٠٣ هـ . ق.
١٨٠. مجمع البحرين ، فخرالدين السيد محمد الحسيني الطريحي، ٦ ج، تحقيق: أحمد حسيني أشكوري، طهران، مرتضوي، ١٩٩٦، ج ١، ص ٤٧٥.
١٨١. الجزيرة الخضراء، أسطورة أم حقيقة؟!، أبو الفضل طريقه دار (ترجمة وتحقيق)، ط ٢: قم، بوستان كتاب، ٥٥٢.
١٨٢. الذريعة إلى تصانيف الشيعة، شيخ آقا بزرك طهراني، ٢٤ ج، ط ٢: بيروت، دار الأضواء، د. ت .
١٨٣. الجزيرة الخضراء في ميزان النقد: دراسة في علامات الظهور، بيان الأئمة، خطبة البيان، والجزيرة الخضراء، سيد جعفر مرتضى عاملي، ترجمة: محمد سيهري، ط ٣: قم، مكتب الدعاية الإسلامية في الحوزة العلمية في قم، ١٩٩٨.
١٨٤. دراسة في علامات الظهور والجزيرة الخضراء، سيد جعفر مرتضى عاملي، ط ١: بيروت، دار البلاغة، ١٤١٢ هـ . ق.
١٨٥. المهدي الموعود المنتظر عند علماء أهل السنة والإمامية، نجم الدين جعفر بن محمد العسكري، ٢ ج، ط ١: طهران، مؤسسة الإمام المهدي، ١٩٨١.
١٨٦. مسند الإمام الرضا، عزيز الله العطاردي الخبوشاني، ٤ ج، ط ١: مشهد، المؤتمر العالمي للإمام الرضا عليه السلام، ١٤٠٦ هـ . ق.
١٨٧. كشف المراد: شرح تجريد الاعتقاد (خواجہ نصیرالدین الطوسی)، حسن بن يوسف بن مطهر الحلي (العلامة الحلي)، ترجمة وشرح: أبو الحسن شعراني، ط ٢: طهران، مكتبة إسلامية، ١٣٩٨ هـ . ق.
١٨٨. دراسة تيار جمعية حجتیه، سيد ضياء الدين عليا نسب وسلمان علوی نیک، ط ٢: قم، زلال کوثر، ٢٠٠٦.



١٨٩. قاموس عميد، حسن عميد، ٢ ج، ط٥: طهران، أمير كبير، ١٩٨٤.
١٩٠. المهدي المنتظر في الفكر الإسلامي، السيد ثامر هاشم العميدي، ط٢: قم، مركز الرسالة، ١٤٢٥ هـ . ق.
١٩١. تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي، ٢ ج، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤١١ هـ . ق.
١٩٢. المختار من كلمات الإمام المهدي عليه السلام، محمد غروي، ٣ ج، ط١: قم، المؤلف، ١٤١٤ هـ . ق.
١٩٣. بحث حول حياة النواب الخواص لإمام الزمان عليه السلام، علي غفارزاده، ط١: قم، نبوغ، ١٩٩٦.
١٩٤. تفسير الكبير، فخر رازي، بيروت، دار الفكر.
١٩٥. إمام العصر، حي الدهر، بحث حول طول عمر إمام العصر عليه السلام، حسين فريدوني، ط١: طهران، آفاق، ٢٠٠٢.
١٩٦. الإمام المهدي عند أهل السنة، مهدي فقيه إيماني، ط٢: قم، المجمع العالمي لأهل البيت:، ١٤١٩ هـ . ق.
١٩٧. معرفة الإمام أو طرق النجاة من الموت الجاهلي، مهدي فقيه إيماني، ط١: قم، المؤلف، ١٤١٢ هـ . ق.
١٩٨. القاموس المحيط، مجد الدين الفيروز آبادي، بيروت، دار المعرفة، د.ت.
١٩٩. كتاب الوافي، مولى محمد محسن فيض كاشاني، ٢٣ ج، ط١: أصفهان، مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي، ١٤٠٩ هـ . ق.
٢٠٠. المصباح المنير في غريب شرح الكبير للرافعي، أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي، بيروت، دار الفكر، د.ت.
٢٠١. اتفاق في المهدي الموعود، علي أكبر قرشي، ط٤: قم، مكتب المطبوعات



- الإسلامية التابع لمجتمع مدرسي الحوزة في قم، ١٩٩٦.
٢٠٢. الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، محمد بن أحمد أنصاري القرطبي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤١٦ هـ . ق.
٢٠٣. الامام المهدي عليه السلام من المهد الى الظهور، سيد محمدكاظم قزويني، ط١: قم، دار الأنصار، ١٤٢٧ هـ . ق.
٢٠٤. سفينة البحار، الشيخ عباس القمي، ط١: قم، دار الأسوة، ١٤١٤ هـ . ق.
٢٠٥. مفاتيح الجنان، الشيخ عباس القمي.
٢٠٦. منتهى الآمال، الشيخ عباس القمي، ٢ ج، قم، مؤسسى مطبوعات هجرت، ١٩٩٤.
٢٠٧. نفس المهموم، الشيخ عباس القمي، قم، بصيرتي، ١٤٠٥ هـ . ق.
٢٠٨. تفسير القمي، على بن ابراهيم القمي، ٢ ج، ط١: بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤١٢ هـ . ق.
٢٠٩. ينابيع المودة، حافظ سليمان بن ابراهيم القندوزي، ٣ ج، ط١: طهران، أسوة، ١٤١٦ هـ . ق.
٢١٠. صحيفة المهدي، جواد قيومي أصفهاني، ط٣: قم، مكتب المطبوعات الإسلامية، ١٩٩٨.
٢١١. الكتاب المقدس (العهد القديم والعهد الجديد)، جمعية نشر الكتب المقدسة، ١٩٨١ م.
٢١٢. الرجعة: العودة إلى الحياة الدنيا بعد الموت، علي موسى الكعبي، ط١: قم، مركز الرسالة، ١٤١٨ هـ . ق.
٢١٣. المصباح (جنة الأمان الواقية)، تقي الدين ابراهيم بن علي الكفعمي، ط٢: قم، الرضي (زاهدي)، ١٤٠٥ هـ . ق.



٢١٤. الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ٨ ج، ط٤: طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٩٨٦م.
٢١٥. الأصولية المسيحية في نصف الكرة الغربي، جورج كنعان، ط١: بيسان للنشر والتوزيع، ١٩٩٥م.
٢١٦. يد الله: لماذا تضحى الولايات المتحدة الأمريكية بمصالحها من أجل إسرائيل؟، غريس هالسل، ترجمة: محمد السماك، ط١: القاهرة، دار الشروق، ١٤٢١ هـ . ق.
٢١٧. عصر الظهور، علي الكوراني العاملي، ط١٢: قم، دار الهدى، ١٤٣٠ هـ . ق.
٢١٨. دجال البصرة، أحمد إسماعيل كويطع المستي نفسه الإمام أحمد الحسن، علي الكوراني العاملي، ط١: قم، باقيات، ٢٠١٢.
٢١٩. رسول إبليس: لمحة عن تحريفات المدعي اليماني أحمد اسماعيل البصري، محمدمهدي سلمانبور، ط١: قم، كتاب جمكران، ٢٠١٦.
٢٢٠. الإمام الإنترنت: نقد آراء وأداء أحمد الحسن البصري، علي محمدي هوشيار، ط١: قم، كتاب جمكران، ٢٠١٨.
٢٢١. عيون الحكم والمواعظ، أبو الحسن علي محمد الليثي الواسطي، تحقيق: حسين الحسني البيرجندي، ط١: قم، دار الحديث، ١٩٩٧.
٢٢٢. شرح الكافي (الأصول والروضة)، محمد صالح بن أحمد (مولا صالح مازندراني)، تحقيق: أبو الحسن شعراني، ط١: طهران، المكتبة الإسلامية، ١٣٨٢ هـ . ق.
٢٢٣. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي، ١٦ ج، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٣ هـ . ق.



٢٢٤. الصحيفة المهدية: مجموعة مهمة من الصلوات والأدعية والزيارات الصادرة عن الإمام المهدي عليه السلام أو ...، سيد مرتضى مجتهدى، ترجمة: محمدحسين رحيمياني، ط٣: قم، الماس، ٢٠٠٢.
٢٢٥. النجم الثاقب في أحول الإمام الغائب عليه السلام، حسين بن محمد تقى (المحدث النوري)، ٢ ج، تحقيق: صادق برزكر، ط١: قم، مسجد جمكران المقدس، ٢٠٠٥.
٢٢٦. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام، محمد باقر المجلسي، ١١٠ ج، ط٣: بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٣ هـ. ق.
٢٢٧. الرجعة، محمد باقر المجلسي، تقديم وتصحيح وتحشية أبو ذر بیدار، ط٢: طهران، رسالت قلم، ١٩٩١.
٢٢٨. زاد المعاد - مفتاح الجنان، محمدباقر المجلسي، ط١: بيروت، مؤسسة الأعلمي، ١٤٢٣ هـ. ق.
٢٢٩. مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول عليهم السلام، محمدباقر المجلسي، ٢٦ + ٢ ج مقدمة، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٤٠٤ هـ. ق.
٢٣٠. تعامل الأئمة عليهم السلام من مع يدعي المهدوية، غلام رسول محسنی ارزكاني، ط١: قم، مؤسسة بوستان كتاب، ٢٠٠٥.
٢٣١. أهل البيت: في القرآن والحديث، محمد محمدي ري شهري، ٢ ج، ترجمة: حميدرضا شيخي وحميدرضا آجير، ط١: قم، دار الحديث، ٢٠٠٠.
٢٣٢. حكمة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، محمد محمدي ري شهري، ط٢: قم، مؤسسة دار الحديث العلمية الثقافية، مؤسسة الطباعة والنشر، ٢٠٠٨.



٢٣٣. موسوعة الإمام المهدي عليه السلام على أساس القرآن والحديث والتاريخ، محمد محمدي ري شهري، ١٠ ج، ط١: قم، مؤسسة دار الحديث العلمية الثقافية، ٢٠١٤م.
٢٣٤. موسوعة العقائد الإسلامية، محمد محمدي ري شهري، ١٠ ج، ط٢: قم، مؤسسة دار الحديث العلمية الثقافية، مؤسسة الطباعة والنشر، ٢٠٠٧.
٢٣٥. خلاصة حكمة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، محمد محمدي ري شهري، ط١: قم، مؤسسة دار الحديث العلمية الثقافية، مؤسسة الطباعة والنشر، ٢٠١٠.
٢٣٦. ميزان الحكمة (مع الترجمة الفارسية)، محمد محمدي ري شهري، ١٥ ج، ترجمة: حميدرضا شايخي، الطبعة الثانية: قم، دار الحديث، ١٩٩٨.
٢٣٧. علم الحديث ودراية الحديث، كاظم مدير شانه جي، ٢ ج في مجلد واحد، ط١٥: قم، مكتب المطبوعات الإسلامية.
٢٣٨. المعارف المهدوية، مركز الدراسات والبحوث الثقافية في حوزة قم العملية، الطبعة الأولى: قم، مؤسسة الدعاية الإسلامية، الأمانة الدائمة لقمة حضرة المهدي عليه السلام، ٢٠٠٦.
٢٣٩. العقائد الإسلامية، مركز المصطفى للدراسات الإسلامية، ٤ ج، ط١: قم، مركز المصطفى للدراسات الإسلامية، ١٤١٩ هـ . ق.
٢٤٠. قادة الضلال، علي أصغر مستوفيان، ط١: طهران، المؤلف، ٢٠٠٧.
٢٤١. إثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب، أبو الحسن علي بن حسين المسعودي، ط١: قم، مؤسسة أنصاريان، ١٤١٧ هـ . ق.
٢٤٢. مروج الذهب ومعادن الجوهر، أبو الحسن علي بن حسين المسعودي، ط٢: قم، دار الهجرة، ١٤٠٤ هـ . ق.
٢٤٣. صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت.



٢٤٤. قاموس الفرق الإسلامية، محمد جواد مشكور، ط٢: مشهد، مؤسسة العتبة
الرضوية المقدسة للبحوث الإسلامية، ١٩٩٣.
٢٤٥. الموسوعة الفارسية، غلامحسين مصاحب، ط٢: طهران، أمير كبير، كتب
الجيب.
٢٤٦. قيام وثورة المهدي عليه السلام من منظور الفلسفة والتاريخ، مرتضى مطهري، ط١٩:
طهران وقم، صدرا، ١٩٩٨.
٢٤٧. المجتمع والتاريخ، مرتضى مطهري، في: مجموعة أعمال الأستاذ الشهيد مرتضى
مطهري، ج٥.
٢٤٨. مجموعة أعمال الأستاذ الشهيد مرتضى مطهري،، ٢١ ج، ط٨: طهران وقم، صدرا،
١٩٩٦.
٢٤٩. النظرة الكونية التوحيدية، مرتضى مطهري، في: مجموعة أعمال الأستاذ الشهيد
مرتضى مطهري، ج٥.
٢٥٠. إمكانية طول العمر حتى اللانهاية: على أساس القرآن والحديث، محمد مظاهري،
ط١: قم، أرغوان دانش، ٢٠٠٤.
٢٥١. القاموس الفارسي، محمد معين، ٦ ج، ط١٣: طهران، أمير كبير، ١٩٩٩.
٢٥٢. موسوعة الفقه المقارن، ناصر مكارم شيرازي بالتعاون مع مجموعة من الأساتذة
والباحثين من حوزة قم العلمية، ط١: مؤسسة الإمام علي بن أبي طالب عليه
السلام، ٢٠٠٦.
٢٥٣. التفسير النموذجي، ناصر مكارم شيرازي بالتعاون مع مجموعة من الكتاب،
٢٧ ج، ط١٥: طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٩٩٥.
٢٥٤. حكومة المهدي العالمية، ناصر مكارم شيرازي، ط٣: قم، نسل جوان، ٢٠٠٥.
٢٥٥. مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام، سيد محمدتقي موسوي



- أصفهاني، ط: ٥: قم، مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، ١٤٢٨ هـ . ق.
٢٥٦. شؤون الولي الفقيه وصلاحياته (ترجمة مبحث ولاية الفقيه من كتاب البيع)، سيد روح الله الموسوي الخميني، ط: ١: طهران، وزارة الإرشاد الإسلامي، ١٩٨٦ م.
٢٥٧. كتاب البيع، سيد روح الله الموسوي الخميني، النجف، مطبعة الآداب، ١٣٩٤ هـ . ق.
٢٥٨. معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، سيّد أبو القاسم الموسوي الخوئي، ٢٣ ج، قم، مدينة العلم آية الله العظمى خوئي، د.ت.
٢٥٩. بهلول، الملكوتي المتواضع: موسى مطلق، سيد عباس، ط: ١: قم، هنارس، ١٤٢٥ هـ . ق.
٢٦٠. سوف يأتي، علي أكبر مهدي بور، ط: ١٢: قم، رسالت، ٢٠٠٥.
٢٦١. مع دعاء الندبة في فجر الجمعة: نقد ودراسة المشاكل الوثائقية والمضمونية لدعاء الندبة، علي أكبر مهدي بور، ط: ١: طهران، موعود عصر، ٢٠٠١.
٢٦٢. على عتبة الظهور: بحث حول علامات الظهورالقطعية، علي أكبر مهدي بور، ط: ١: مشهد، نور الكتاب، ٢٠١٠.
٢٦٣. طول عمر إمام الزمان عليه السلام من منظور العلوم والأديان، علي أكبر مهدي بور، ط: ٢: طهران، كعبة، ١٤٠٤ هـ . ق.
٢٦٤. مكتبة المهدي عليه السلام: تقديم أكثر من ٢٠٠٠ عنوان كتاب مستقل بلغات مختلفة، علي أكبر مهدي بور، ٢ ج، ط: ١: قم، مؤسسة الهادي للطباعة، ١٩٩٦ م.
٢٦٥. المهدي المنتظر له أنصار كهؤلاء، سيد مصطفى مهري، ط: ١: قم، العلامة



- البحراني، ٢٠٠١.
٢٦٦. نواهب الدهور في علائم الظهور، سيد حسن ميرجهاني، ٢ ج في ٤ مجلدات، مكتبة صدر، ١٩٩٠.
٢٦٧. الولاية الكلية، سيد حسن ميرجهاني، تحقيق وتصحيح: سيد محمود لولاكي، ط١: قم، الهادي، ٢٠٠٣.
٢٦٨. بحث علمي حول طول العمر والشيخوخة والوقاية من الشيخوخة، محمد جواد ميردامادي، بإشراف: رضا ملكزاده، ط١: طهران، بدر، ١٩٩٩.
٢٦٩. الآيات الباهرة في بقية العترة الطاهرة سيد داود ميرصابري، ط١: طهران، قسم الدراسات الإسلامية مؤسسة البعثة، ١٤٠٢ هـ. ق.
٢٧٠. مصنفات الشيخ المفيد، المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، ١٤ ج، ط١: قم، ١٤١٣ هـ. ق.
٢٧١. علم الحديث: بحث في مصطلح الحديث أو علم الدراية، سيدرضا مؤدب، ط١: قم، أحسن الحديث، ١٩٩٩.
٢٧٢. البهائيون، سيد محمداقر نجفي، ط١: طهران، مشعر، ٢٠٠٤.
٢٧٣. جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام، محمدهسن النجفي، ٤٣ ج، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٩٨٨.
٢٧٤. الجزيرة الخضراء: تحريف في تاريخ الشيعة، غلامرضا نظري، ط١: قم، طليعه نور، ١٩٩٩.
٢٧٥. كتاب الغيبة، ابن أبي زينب محمد بن ابراهيم بن جعفر النعماني، تحقيق: علي أكبر غفاري، طهران، مكتبة الصدوق، د. ت.
٢٧٦. عيون الحكم والمواعظ، علي بن محمد الليثي الواسطي، ط١: قم، دار الحديث، ١٩٩٧.



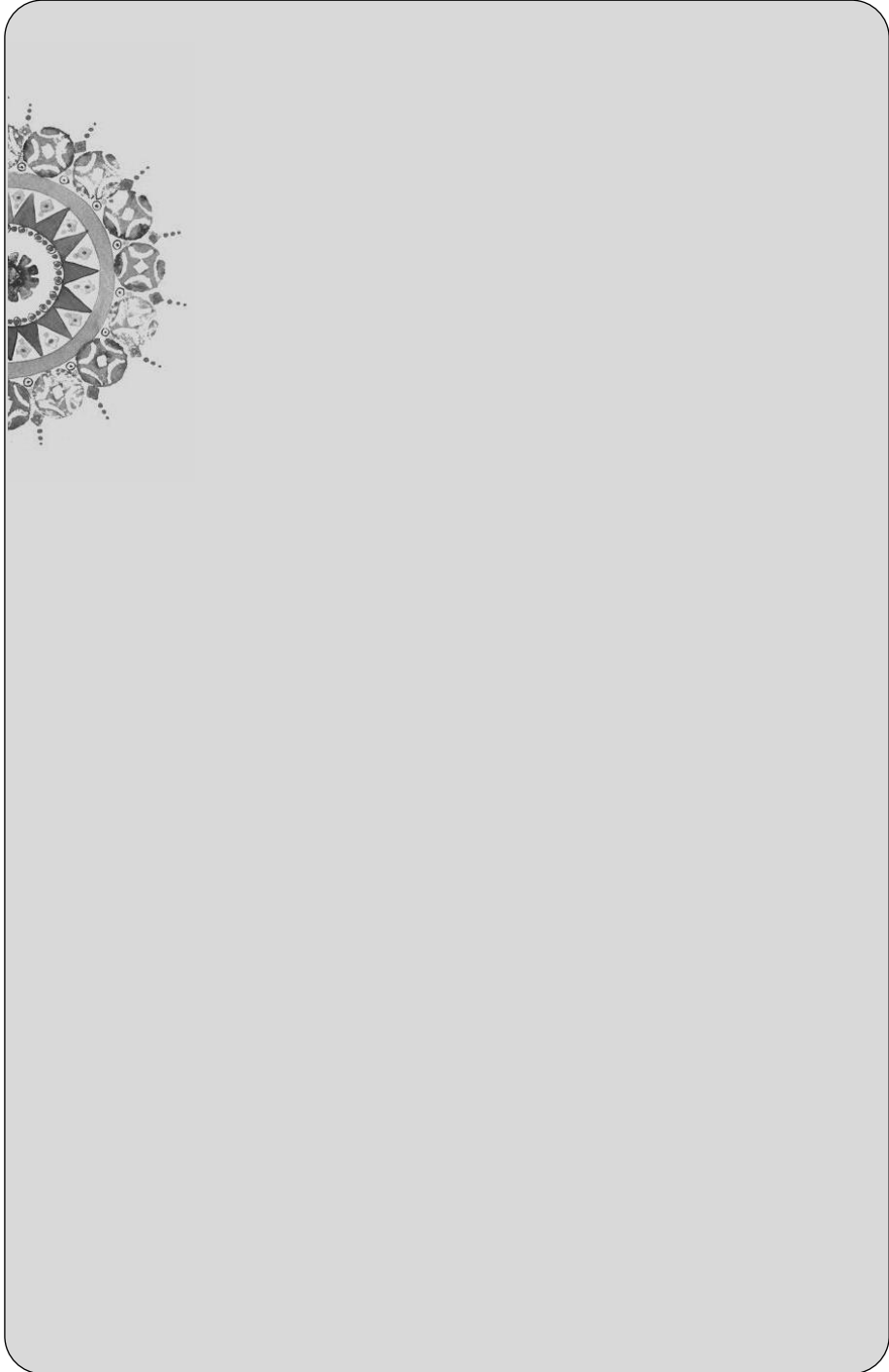
ب) المقالات

١. "الإنسان وعالم المستقبل"، حوار مع حجة الإسلام والمسلمين، سيد محمد مهدي ميرباقرى، موعود، السنة السابعة، العدد ٤١، فبراير ومارس ٢٠٠٤، السنة الثامنة، العدد ٤٢، أبريل ومايو ٢٠٠٤.
٢. "علم الإصابات التربوية للمهدوية"، خسرو باقرى، مجلة انتظار، العدد ١ و ٢، خريف وشتاء ٢٠١٦.
٣. "علم إصابات الإيمان بظهور المنجي"، عباس بسنديده، موعود، السنة ٩، العدد ٥٣، يونيو ٢٠٠٥.
٤. "مكانة الإمام المعصوم فيما يتعلق بالوجود"، محادثة مع آية الله محمد علي كرامى، موعود، السنة الأولى، العدد ٢، يونيو ويوليو ١٩٩٧، العدد ٣، أغسطس وسبتمبر ١٩٩٧.
٥. "نحن هم الغائبون"، عبد الله جوادى آملى، موعود، السنة التاسعة، العدد ٤٨، نوفمبر ٢٠٠٤.
٦. "التشريفات بين الذات والإثبات"، هادي دانشور، موعود، السنة الأولى، الأعداد ١ و ٣ و ٥ أبريل ١٩٩٧.
٧. "لقاء إمام الزمان عليه السلام؛ الواجبات والمحظورات" (اقتراح بحضور الحاج إسلام مرتضى آقا تهراني، سيد مهدي حائري قزويني، علي أكبر مهدي بور وجعفر ناصري)، موعود، السنة ١١، العدد ٧٧، يوليو ٢٠٠٧.
٨. "العلاقة بإمام الزمان في عصر الغيبة" علي أكبر ذاكري، في كتاب انتظار المهدي.
٩. "مدعو المهدوية والبابية والنيابة" مجتبى السادة ترجمة: سيد شاهبور حسيني، موعود، السنة ١٢، العدد ٨٦-٨٨، أبريل ومايو ويونيو ٢٠٠٨.



١٠. "لم يخبرونا" سيد مهدي شجاع، موعود، السنة الأولى، العدد ٥، ديسمبر ١٩٩٧ و يناير ١٩٩٨.
١١. "نهاية العالم في الأعمال الإسلامية"، إبراهيم شفيعي سروستاني، في كتاب النبوءات ونهاية العالم (مجموعة مقالات)، الطبعة الأولى: طهران، موعود عصر، ٢٠٠٣.
١٢. "اختراق الخرافة للمهدوية"، محمد مهدي شير محمدي، كتاب نقد، السنة الثامنة، العدد ٤٠، خريف ٢٠٠٦.
١٣. "الإمام المهدي في القرآن: دراسة مقارنة"، محمد هادي قهاري كرمان، موعود، السنة الحادية عشر، العدد ٦٨، أكتوبر ٢٠٠٦.
١٤. معرفة إمام الزمان عليه السلام: حفل بحضور حجج الإسلام والمسلمين محمداً باقر تحريري، سيد محمد المهدي عليه ميرباقرى وإبراهيم شفيعي سروستاني، موعود، السنة ١٢، رقم ٨٦ و ٨٧، أبريل ومايو ٢٠٠٧ م.
١٥. "سيماء أنصار المهدي عليه السلام"، محمد تقي محمدي، موعود، السنة السابعة، العدد ٤١، فبراير ومارس ٢٠٠٤.
١٦. "أبدال إمام الزمان عليه السلام"، محمد جواد مروجي طبسي، موعود، السنة الثانية عشرة، العدد ٨٦، أبريل ٢٠٠٨.
١٧. "التواصل مع الجن والشيطان سر مدعي التصوف العظيم"، علي أكبر مهدي بور، موعود، سنة ١١، رقم ١٢٣ و ١٢٤، مايو ويونيو ٢٠١١.
١٨. "أنماط تعلمنا كيف نكون"، سيد مصطفى مهري، موعود، السنة الثامنة، العدد ٥١، مارس ٢٠١٥، السنة التاسعة، العدد ٥٢، أبريل ٢٠١٥.
١٩. "علم الله علم ولي الله"، السيد محمد مهدي مير باقرى، موعود، السنة العاشرة،







الملاحق

الميثاق الاستراتيجي للثقافة المهدوية

(بنهج بحثي وتعليمي وترويجي)

المقدمة

في السنوات القليلة الماضية، شهد الشغف تجاه ظهور المنجي الموعود نمواً كبيراً في جميع أنحاء العالم وبين جميع الشعوب والأمم والأديان، وتوسعت القضايا المتعلقة بعلم آخر الزمان بسرعة لا تصدق. أتباع أهل البيت: في إيران الإسلامية، وبمعونة الوجود المقدس لحضرة بقية الله الأعظم - أرواحنا له الفداء - حظي موضوع المهدوية والانتظار باهتمام متزايد، وقلب محبو المهدي عليه السلام كل ركن من أركان هذا البلد إلى محافل ذكره العزيز

في الوقت الحاضر، من النادر ألا يشاهد المرء في بلدنا مركزاً علمياً أو تعليمياً أو جمعية أو مركزاً أو مجموعة أو مجلة لا تهدف إلى نشر وتعزيز المعتقدات أو البحوث المهدوية في هذا المجال. كما لحقت وسائل الإعلام العامة، بما في ذلك الإذاعة والتلفزيون والصحافة والمواقع الإعلامية بهذه القافلة واتجهت نحو إنتاج الأعمال المرئية والمسموعة والمكتوبة المتعلقة بالثقافة المهدوية. من ناحية أخرى، نشهد ازدياد عدد المراكز والمؤسسات الثقافية والإعلانية والبحثية المعنية بالدراسات



المهدوية في البلاد.

وقد أحييت الظروف الراهنة روح الأمل والحيوية في مجتمعنا، وجعلت الإيمان بظهور المنجي الموعود أكثر حيوية في مجتمعنا. ومع ذلك، فقد أثارت بعض المخاوف بين الخبراء في مجال القضايا الدينية والثقافية؛ لأن الأجواء الموجودة قد مهدت الطريق للأفكار المنحرفة ووجهات النظر والآراء المتطرفة في مجال المهدوية وثقافة الانتظار. لذلك يخشى البعض عدم معرفة هذا العقيدة والثقافة بشكل صحيح، وعدم وجود بصيرة عميقة في هذا المجال، أو التأثير ببعض الأعداء العارفين والأصدقاء الجاهلين، بالإضافة إلى احتمال المعاناة من الضرر والانحراف العقائدي، والتسبب بالتالي بأضرار للثقافة المهدوية.

لذلك، يبدو أنه من الضروري أن تقوم المراكز والمؤسسات المهدوية النشطة بإعداد ميثاق يتم فيه شرح مبادئ وأطر العمل البحثي والتعليمي والترويجي في مجال المهدوية، والاستعداد لخلق وحدة نظرية وعملية في هذا المجال والحيلولة دون الأضرار والانحرافات المحتملة. في هذه الحالة فقط يمكننا أن نأمل أن يستفيد المجتمع الشيعي الإيراني بشكل جيد من أدواته الوحيدة لتحقيق الخلاص الدنيوي والأخروي، وأن ينهل من الثقافة المهدوية، ليتمكن من التغلب على الفتن والاضطرابات في عصر الغيبة ويخرج منها سليماً.

تم إعداد هذا الميثاق لتحقيق هذا الغرض من قبل "معهد موعود الثقافي" ونأمل أن يتم تقديمه كوثيقة للأنشطة المهدوية في البلاد.

ويجدر بنا هنا أن ندعو جميع الخبراء والناشطين في مجال قضايا المهدوية لاتخاذ خطوة فاعلة نحو استكمال هذا الميثاق من خلال إبداء آرائهم حوله.

أ) الأسس النظرية



١. "الإمامة" هي استمرار "النبوة" واستكمال رسالة خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله. وتتجلى الإمامة في العصر الحالي في الحضور الشريف لحضرة خاتم الأوصياء الإمام المهدي عليه السلام.
٢. وبحسب روايات مؤكدة لا جدال فيها نقلت إلينا عن نبي الإسلام والأئمة المعصومين عليهم السلام، فإن على كل إنسان معرفة إمام زمانه، وعدم تحقيق هذه المعرفة يعني الموت ميتة جاهلية (الموت في حالة الكفر، الشرك، النفاق).
٣. إن معرفة إمام زماننا تتقذنا من الموت ميتة جاهلية حتى نستفيد من هدايته بمعرفته وطاعة أوامره وتجنب نواهيه.
٤. الإمام المهدي عليه السلام هو آخر حجج الله، واستمرارية لسلسلة الحجج الإلهية، وخاتم الأوصياء، ووارث جميع الأنبياء والأولياء السابقين، وآخر إمام من أهل بيت الرسول الكريم صلى الله عليه وآله.
٥. على الرغم من غيابه الظاهري، فإن حضرة المهدي عليه السلام شاهد ومراقب لسلوك الشيعة ومدرّك لكل ما يحدث لهم.
٦. الإمام المهدي عليه السلام مسؤول عن إدارة شؤون الدنيا والإشراف عليها من وراء حجاب الغيبة، واهتمامه يشمل أحوال الناس.
٧. بحسب الروايات الإسلامية والأمر الصريح لإمام الزمان عليه السلام، في عصر الغيبة، فإن الفقهاء الشيعة هم حجة على الناس جميعاً، والناس ملزمون باتباع آراء هؤلاء الفقهاء في جميع الأمور.
٨. لقد أوكلت الهداية والوصاية على الشؤون الاجتماعية والسياسية للمسلمين في عصر الغيبة إلى فقيه مختار من بين الفقهاء الجامعين للشرائط، وبقبول ولاية هذا الفقيه، يمكن للناس إدارة مجتمعهم حتى ظهور إمام العصر عليه السلام بطريقة لائقة



ترضيه عليه السلام.

٩. انتظار المخلص الموعود والإيمان بتحقيق مستقبل مشرق بعيداً عن أي ظلم وفساد في هذا العالم، هو أمر مشترك بين جميع الأمم والشعوب، وخاصة أتباع الديانات الإبراهيمية، وجميع المسلمين، شيعة وسنة، ينتظرون ظهور رجل من آل بيت الرسول الكريم ومن نسل فاطمة الزهراء سلام الله عليها.

١٠. في الفكر الشيعي، يعتبر انتظار الموعود مبدأ عقائدياً إسلامياً، وجميع الشيعة ملزمون دائماً بانتظار ظهور آخر حجج الله.

١١. الانتظار عمل واع يقترن بالاستعداد والمثابرة على مختلف المستويات الفكرية والأخلاقية والعملية لبناء مستقبل مشرق على أساس الخطة الإلهية.

١٢. الانتظار هو الضامن للمحافظة على الصحة المعنوية للفرد والمجتمع، واستمرار دافع النضال والجهد، وبقاء روح الأمل والنشاط في المجتمع، والصمود والصبر على المشقات والمصاعب، والحصانة العامة ضد بلايا عصر الغيبة وترسيخ الأئس والألفة بساحة أهل البيت المقدسة. .

١٣. وفقاً لتعاليم الأئمة المعصومين، يجب أن يكون الشخص المنتظر جاهزاً لظهور إمام زمانه في أي لحظة وأن ينظم حياته بطريقة تجعله يظهر مرفوع الرأس أمام إرادة الله عندما يحين الظهور.

١٤. للشيعة في عصر الغيبة واجبات ومسؤوليات مختلفة أمام حجة الله، ولا يمكن أن يكونوا مرفوعي الرأس أمامه عليه السلام أو ينالوا رضون الله إلا من خلال العمل بها.

١٥. من أهم واجبات الشيعة أمام حجة الله أن يتخلص المرء من الصفات القبيحة، وأن يتزين بالأخلاق الحميدة، ويحافظ على ارتباط القلب بإمام العصر عليه



السلام ويقويه، ويجدد العهد والوعد مع ذلك الإمام، وتحقيق الاستعداد الفكري والثقافي والعملية الشامل وتمهيد الطريق للظهور، والتواصل مع فقهاء ومراجع التقليد بصفتهم نواب إمام العصر عليه السلام والدعاء من أجل سلامته والتعجيل بظهوره عليه السلام.

١٦. في عصرنا الحالي الذي يعتبر عهد إمامة وولاية خاتم حجج الله وهو الإمام المهدي المنتظر عليه السلام، فمن واجبنا التمسك بحبل ولاية المهدي وتنظيم جميع علاقاتنا الشخصية والاجتماعية على أساس إرادته وتعاليمه التي تصل إلينا من خلال الكتاب والسنة، ومن ناحية أخرى، فنحن ملزمون بالامتناع عن التشبث بولاية أعدائه، والسعي إلى التبرؤ من كل ما يعارض هذه الولاية.

١٧. المعرفة الشاملة (نظرياً وعملياً) للكفر والوثنية والنفاق ومظاهرها في العصر الحالي لحماية العلاقات الفردية والجماعية للمسلمين من أي نوع والاستعداد للتعامل مع تلك المظاهر وتحسين العلاقات وتوفير الحصانة لمختلف جوانب الحياة الثقافية والمادية للمسلمين هو أمر ضروري لا مفر منه.

١٨. بطرحه لفكرة الحكومة الإسلامية في عصر الغيبة والجهود الحثيثة التي بذلها لتحقيق هذه الفكرة، أعطى الإمام الخميني رحمة الله عليه معنى ومفهوماً جديدين لـ "الانتظار" وقدم تعريفاً جديداً لمهمة وواجب الشيعة امام حجة الله.

١٩. التعامل مع العقيدة المهدوية وثقافة الانتظار ضرورة لا يمكن إنكارها في عصرنا هذا، وإحياء وتوسيع هذا الإيمان والثقافة في مجتمعنا يمكن أن يحمي الطبقات المختلفة، وخاصة الشباب، ضد الموجات المسمومة من الغزو الثقافي الأجنبي.

ب) الاستراتيجيات



١. تحديد وانتقاد الجوانب الأساسية للثقافة والحضارة الغربية، كثقافة وحضارة تتعارض بشكل جدي مع النموذج المهدوي للمثل العليا لـ "الحقيقة" و "المعنوية" و "العدالة". لا يمكن لأهل عصر الغيبة إلا الاعتصام بجبل الولاية المهدوية والانضمام إلى صف أولئك الذين ينتظرون المهدي المنتظر بكل معنى الكلمة، عندما يدركون بشكل صحيح زيف زمانهم ويسعون إلى التبرؤ منه بوجودهم كله.
٢. التعريف والنقد الجاد للعلاقات الثقافية والسياسية والاقتصادية الحاكمة للمجتمعات الإسلامية، والتي تشكلت في الغالب من خلال تقليد أنماط التنمية الغربية وتحت تأثير أفكار العصر الحديث في هذه المجتمعات. بدون فهم جاد لوضعها الحالي، لن تستطيع هذه المجتمعات إيجاد حلول قائمة على التعاليم الدينية للخروج من الفتن المنتشرة في عصر الغيبة.
٣. محاولة صياغة الاستراتيجية السياسية والثقافية والاقتصادية والعسكرية للمجتمعات الإسلامية في عصر الغيبة وحتى بلوغ العصر الذهبي للظهور على أساس الفكر المهدوي وثقافة الانتظار.
٤. شرح واجبات ومسؤوليات مختلف المؤسسات والهيئات الثقافية والتعليمية والدعائية والتنفيذية لتوسيع وترسيخ المهدوية في المجتمع.
٥. إعادة تعريف الجوانب الدينية والتاريخية والثقافية والاجتماعية المختلفة للفكر المهدوي وثقافة الانتظار من خلال الاستفادة من المصادر المتقنة والجيدة واستخدام كافة إمكانيات المراكز العلمية الحوزوية والجامعية في القضايا الكلامية والفلسفية والعرفانية والأخلاقية والقانونية والسياسية وغيرها.
٦. محاولة صقل الفكر المهدوي النقي من أي احتمال للتزييف والتشويه وتخليص



هذا الفكر من صدأ الجهل والخرافات والكلام الضعيف الذي لا أساس له وأي وجهة نظر منحرفة مبنية على الإفراط أو التفریط.

٧. تقديم الإجابة العلمية على الشبهات والأسئلة والغموض في مجال المهدوية الشيعية.

٨. تعريف الجيل الشاب بالتعاليم المهدوية وترسيخها في النصوص التربوية من المدرسة الابتدائية إلى الجامعة.

٩. إحياء وتوسيع ثقافة الانتظار والجهود المبذولة لإدراك الدور البناء لهذه الثقافة في استقرار ودينامية المجتمعات الإسلامية.

١٠. توضيح واجبات ومسؤوليات الناس أمام الله تعالى وإمام العصر عليه السلام، وترسيخ هذه الواجبات والمسؤوليات في الفرد والمجتمع، وتهيئة المجتمع الإسلامي لاستقبال الحدث المبارك بقدوم المخلص الموعود.

١١. المواجهة الجادة مع التيارات السياسية والثقافية ضمن إطار الكتب والمجلات والأفلام وبرامج الكمبيوتر وقواعد البيانات العالمية (الإنترنت) وغيرها، التي تتاهض الفكر المهدوي الشيعي من خلال نشر الثقافة المهدوية النقية ونقد التيارات والأفكار المنحرفة والانتقائية والتحقيق فيها.

١٢. فحص وانتقاد الآراء التي طرحها المفكرون الماديون والطوائف المنحرفة في مجال عالم المستقبل ومستقبل العالم.

١٣. الاستخدام المناسب للأدوات الفنية والوسائط المرئية والمسموعة، وخاصة السينما والتلفزيون، لنشر وترويج التعاليم المهدوية.

١٤. تعزيز وترسيخ مفاهيم مثل الأمل بالمستقبل، ومساعدة المظلومين، وفكر المخلص الموعود، ومكافحة الظلم، ونشر العدالة، والروحانية .. إلخ والتي تعد من



العناصر الأساسية للثقافة المهدوية و

الانتظار من خلال أشكال فنية مختلفة (الأدب، الشعر، المسرح، الأفلام .. إلخ).
١٥. فتح آفاق جديدة في المباحث المهدوية والتعامل مع مختلف القضايا الثقافية والسياسية والاجتماعية من منظور ثقافة الانتظار.

ج) السياسات

١. الاهتمام بالمكانة الرفيعة لإمام العصر عليه السلام وشأنه السامي، والامتناع عن استخدام الكلمات والعبارات التي لا تليق بمكانة هذا الإمام عليه السلام وشأنه.
٢. الاهتمام بآراء مراجع التقليد العظام لتجنب أي إفراط وتفریط في الفعاليات المهدوية.
٣. الاهتمام بوظائف المجالس والمراسم المهدوية ومحاولة الحفاظ على الوظيفة الرئيسية لهذه المجالس والاحتفالات التي ليست سوى تجديد البيعة لإمام العصر عليه السلام، وتذكيرنا بواجباتنا ومسؤولياتنا تجاهه، ونشر ثقافة الانتظار وتهيئة المجتمع لظهور المنفذ الوحيد للبشرية.
٤. تجنب تحديد موعد للظهور وتركيز كل الجهود الثقافية والدعائية على مبدأ وجوب انتظار الفرج، وبقاء الناس في انتظاره، والحفاظ على نضارة وحيوية الانتظار فيهم، وتذكيرهم بواجبات المنتظرين.
٥. تجنب تصميم المحتوى الضعيف والواهي الذي لا أساس له والمبني على الأحلام والرؤى لتعزيز ونشر ثقافة الانتظار.
٦. الامتناع عن إثارة موضوع المراسم والاحتفالات المبالغ فيها والامتناع عن التخطيط لتلك المراسم التي لا تستند إلى مصادر ووثائق متينة.
٧. الامتناع عن الاستغلال المادي لموضوع الدعاية والترويج لاسم إمام العصر،



- والامتناع عن الربحية في هذا الموضوع.
- ٨ . عدم الاكتفاء بالجانب العاطفي للمهدوية والانتظار ومحاولة رفع مستوى توعية الناس ومعرفتهم في هذا المجال.
- ٩ . الامتناع عن أي مبالغة في الاحتفاء بذكرى إمام العصر في المحافل والتجمعات ووسائل الإعلام وأجهزة الدعاية بما يؤدي إلى ابتعاد الناس عن هذا الموضوع.
- ١٠ . الانتباه إلى الفروق والاختلافات بين أدب آخر الزمان وبين الفكر الشيعي حول المخلص الموعود مع مجال نفسه في الديانات والمذاهب الأخرى.
- ١١ . الاستفادة من المصادر القوية والجيدة في نشر الثقافة المهدوية والترويج لها.